

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم التاريخ الإسلامي

مرويات الإمام الزهري في المغازي جمعاً ودراسةً

رسالة لنيل درجة العالمية العالية «الدكتوراة»

إعداد الطالب:

محمد بن محمد بن علي العواجي

إشراف فضيلة الدكتور عبدالصمد بن بكر عابد

١٤١٨ هـ

الجزء الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

١ - شكر وتقدير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد:

فإن نعم الله علينا كثيرة تترى، وإن من أجل تلك النعم وأعظمها ؛ نعمة الهداية إلى الإسلام فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

ثم إنه من باب الاعتراف بالحق لأهله لقوله عليه الصلاة والسلام: « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » (١) ولقوله ﷺ: « ... ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه » (٢).

فإني أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الجميل للقائمين على هذا الصرح الشامخ الجامعة الإسلامية المحروسة إن شاء الله ؛ الذين لا يألون جهداً في تذليل كل الصعوبات التي تقف حائلاً في وجه طلاب العلم، فجزاهم الله عني خيراً وأجزل لهم المثوبة في الدارين .

كما أشكر القائمين على قسم التاريخ الإسلامي بكلية الدعوة وأصول الدين ممثلاً في رئيسه، الذين تفضلوا مشكورين بقبول هذا الموضوع ابتداءً فجزاهم الله عني خيراً، كما أشكر كل من أسدى إلي معروفاً في سبيل إبراز

(١) سنن أبي داود رقم (٤٨١١) وقد صححه الألباني ، انظر : صحيح سنن أبي داود رقم (٤٠٢٦) .

(٢) سنن أبي داود رقم (١٦٧٢) وقد صححه الألباني ، انظر : صحيح سنن أبي داود رقم (١٤٦٨) .

هذا البحث على الوجه المرضي وأخص بالذكر فضيلة عميد كلية الدعوة وأصول الدين فجزى الله الجميع خيراً.

ولا يفوتني هنا أن أنوه بمجهود المشرف السابق فضيلة الأستاذ الدكتور: أكرم ضياء العمري عمر الله قلبه بالإيمان، فقد تفضل مشكوراً بالإشراف على هذه الرسالة لمدة تقارب الستين إلا أن رحيله إلى خارج المملكة قد حال بينه وبين إتمام الإشراف على هذه الرسالة، فقد كان لتوجيهاته القيمة أكبر الأثر في نفسي، أسأل الله أن يمد له في عمره ويجزيه عنا خيراً.

ثم أتقدم بالشكر والامتنان لفضيلة الدكتور: عبد الصمد بن بكر عابد الذي تفضل مشكوراً بالإشراف على هذه الرسالة بعد رحيل المشرف السابق، فكان خير خلف لخير سلف، حباني - حفظه الله - بتوجيهات قيمة وآراء سديدة كل ذلك من أجل الوصول بهذه الرسالة إلى مستوى يقرب من الكمال، والحق أن تلك التوجيهات وتلك الآراء كان كثير منها غائباً عن ذهني مما جعلني أعتر بها كثيراً لما لمست فيها من لهجة صادقة، وقد صاحب ذلك حسن خلق وكرم وسعة صدر، قل أن تجتمع هذه الأوصاف في علماء هذا الزمن، فجزاه الله عني خير الجزاء وأطال في عمره ومتعه بالصحة والعافية، كما أسأله جل وعلا أن يختم لنا وله بالحسنى.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

٢ - الافتاحية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واستن بسنته إلى يوم الدين، وبعد:

فإن في تاريخ كل أمة من الأمم غير الإسلامية قادة وزعماء تدرس حياتهم وسيرهم وتؤلف الكتب في إبراز معطياتهم لتكون نبراساً للأجيال المتعاقبة بعدهم، فتظل ذكرى أولئك العظماء في نفوس الأجيال المتلاحقة، وتظل سير أولئك محدودة ؛ لأنه لم ينقل منها إلا جانبها المشرق الذي ظهر فيه نبوغهم، وبقيت الجوانب الأخرى في ظلام دامس، إما لأنها لا تستحق أن ترى النور لشذوذها أو انحرافها، فليست مما يشرف، وإما لضعفها فلا تستحق الذكر^(١).

لكن الشخصية الوحيدة التي نقلت إلينا سيرتها بكل جزئياتها وأدق تفاصيلها هي شخصية نبينا محمد بن عبد الله ﷺ الذي أرسله الله إلى الثقلين جميعاً وختم به الرسالات قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا...﴾^(٢)، وقال سبحانه: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾^(٣).

(١) من معين السيرة ، صالح الشامي ، ٥ ، بتصرف .

(٢) الأعراف آية رقم (١٥٨) .

(٣) الأحزاب آية رقم (٤٠) .

ويقول جل شأنه: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (١).

من هنا كانت سيرته أعظم سيرة يجب الاعتناء بها وحفظها واتخاذها قدوة ونبراساً نستضيء به في مسيرة الحياة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .
ولقد كانت حياة النبي ﷺ مليئة بالأحداث خاصة في العهد المدني حيث فرض الله عليه الجهاد فجاهد وغزا وقاتل حتى أتاه اليقين .

ولأهمية تلك الأحداث قام رجال من الصحابة نذروا أنفسهم لخدمة سيرة النبي ﷺ فأولوها عناية خاصة وذلك لما اشتملت عليه من مآثر وعظات وعبر، وكان على رأس هؤلاء الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنه (ت ٧٨هـ)، فقد ذكر ابن سعد عنه أنه كان يخصص يوماً يجلس فيه لذكر المغازي (٢) . ثم جاء دور كبار التابعين وعلى رأسهم عروة بن الزبير (ت ٩٢هـ)، وسعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ)، وأبان بن عثمان بن عفان (ت ١٠٥هـ)، وغيرهم ممن اهتم بالسير والمغازي، يدل على ذلك تلك الروايات التي دونها كبار المحدثين عن هؤلاء . ولم ينقطع اهتمام المسلمين بدراسة السيرة والمغازي فقد جاء دور صغار التابعين وعلى رأسهم محمد بن مسلم بن شهاب الزهري الذي فاق أقرانه فاهتم بعلم السير والمغازي اهتماماً بالغاً، فقد روى الخطيب البغدادي عن محمد بن عبد الله بن مسلم الزهري قال: سمعت عمي الزهري يقول: « في علم المغازي علم الآخرة والدنيا » (٣).

(١) آل عمران آية رقم (٨٥) .

(٢) الطبقات الكبرى (٦٨/٢) .

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٩٥/٢ .

ومما يدل على اعتناء السلف بالمغازي ما ذكره الخطيب - رحمه الله - عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص قال: « كان أبي يعلمنا مغازي رسول الله ﷺ ويعدها علينا وسراياه، ويقول: يا بني هذه مآثر آبائكم فلا تضيعوا ذكرها » (١).

وروي أيضاً عن علي بن الحسين أنه كان يقول: « كنا نعلم مغازي رسول الله ﷺ كما نعلم السورة من القرآن » (٢).

وقال ابن كثير: « وهذا الفن مما ينبغي الاعتناء به والاعتبار بأمره والتهيؤ له » (٣)، وكلامهم هذا يدل على أهمية هذا الفن العظيم .

وقد أفرد لها العلماء قديماً وحديثاً كتباً خاصة واعتنوا بها عناية فائقة، فرأيت خدمة لهذا الدين الخفيف جمع روايات الإمام الزهري في المغازي المتناثرة في بطون الكتب عل الله ينفع بها المسلمين، ولتكون حجة لي يوم القيامة إن شاء الله، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٩٥/٢ ، والبداية والنهاية ٢٤٢/٣ .

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٩٥/٢ ، والبداية والنهاية ٢٤٢/٣ .

(٣) البداية والنهاية ٢٤٢/٣ .

٣ - سبب اختيار الموضوع

يلاحظ المطالع لمؤلفات المسلمين في القرون الأولى في السير والمغازي سواء في كتب المحدثين الذين أدخلوها ضمن مؤلفاتهم الحديثية كأصحاب الكتب الستة وغيرهم، أو المؤرخين الذين أفردوها بمؤلفات خاصة كابن إسحاق وغيره، يلاحظ تكرار وتعدد اسم علم من أعلام المسلمين هو ابن شهاب الزهري في جل تلك الروايات التي تتحدث عن المغازي النبوية، ولما لهذا العالم من مكانة مرموقة بين المسلمين على مر العصور، لما يتمتع به من صدق في الحديث وقوة في الذاكرة وغزارة في العلم، ولكونه كما قال الطبري: مقدماً في العلم بمغازي رسول الله ﷺ (١).

كما أن عدم وقوفي على كتاب مؤلف يجمع مروياته في المغازي مما دفعني أيضاً إلى اختيار هذا الموضوع .

(١) المنتخب من ذيل المذيل للطبري المطبوع من تاريخ الطبري ٦٤٥/١١ .

٤ - أهمية الموضوع

تكمن أهمية موضوع مغازي الزهري في نقاط أهمها:

- ١- يعتبر ابن شهاب من صغار التابعين الذين رووا أخبار المغازي عن كبار التابعين من علماء المدينة، لأنهم أعلم الناس بمغازي رسول الله ﷺ.
- ٢- أن الزهري - رحمه الله - قد حمل معظم أخبار المغازي عن أربعة من بحور العلم: سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة مسعود، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وهؤلاء من كبار التابعين الذين بدورهم تلقوا أخبار المغازي عن صحابة رسول الله ﷺ بالإضافة إلى إدراكه لبعض الصحابة وأخذ بعض الروايات عنهم كأنس بن مالك رضي الله عنه وبهذا يكون سنده عالياً جداً مما يعطي رواياته قوة .
- ٣- أن الزهري أسند القسم الأكبر من رواياته، والسبب في ذلك أن المغازي والسيرة كانتا في الأصل جزءاً من الحديث، وكان رواتهما الأولون من المحدثين، فسلك الزهري نفسه هذا المسلك واستعمل الإسناد في أكثر مروياته، ولا غرابة في ذلك فالزهري نفسه يعتبر من كبار المحدثين بالإضافة إلى اهتمامه البالغ بالإسناد في الحديث .

٥ - منهجي في البحث

- ١- جمعت الروايات المتعلقة بالغزوات والسرايا من طريق الإمام الزهري فقط، دون ذكر الأحداث الأخرى، كالوفود ووفاة النبي ﷺ .
- ٢- حاولت عند جمع تلك الروايات من بطون الكتب الاستيعاب قدر الإمكان.
- ٣- جعلت لكل رواية رقماً خاصاً بها .
- ٤- رتبت المادة حسب التسلسل الزمني .
- ٥- ترجمت لرجال السند في كل رواية، إلا إذا كانت الرواية في الصحيحين أو في أحدهما .
- ٦- اعتمدت تقريب ابن حجر في الحكم على أحوال رجال السند، أما إذا كان الرواة من غير رجال التقريب فإني أستعين بكتب الرجال الأخرى .
- ٧- أذكر حكم العلماء على كل رواية من حيث الصحة والضعف، فإذا لم أجد كلاماً للعلماء في ذلك أحاول الحكم عليها مطبقاً في ذلك ما أعرفه من قواعد المحدثين .
- ٨- عند تخريجي للرواية أذكر المصادر مرتبة حسب الأقدمية قدر المستطاع .
- ٩- إذا كانت الرواية طويلة أذكر الإحالة في أولها، وإن كانت قصيرة أذكرها في آخرها .
- ١٠- قارنت روايات الزهري مع غيرها من غير طريقه، وعند تعارضها أقدم الأقوى منها سواء كانت من طريق الزهري أو من غيره .
- ١١- لم أسق المرويات بأسلوب تعبير، بل نقلتها كما رويت حفاظاً على لفظ الرواية .

- ١٢- شرحت الغريب وعرفت بالأماكن والبلدان في الحاشية .
- ١٣- اعتمدت على كتاب الإصابة لابن حجر في تراجم الصحابة غالباً.
- ١٤- اعتمدت على كتاب النهاية لابن الأثير في شرح الغريب غالباً.
- ١٥- اعتمدت على الكتب الحديثة في التعريف بالأماكن الجغرافية غالباً.

٦ - خطة البحث

بعد جمع المادة العلمية لهذا البحث جعلته في مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة ثم ثبت المصادر والفهارس العامة. تضمنت المقدمة ما يلي:

١- شكر وتقدير .

٢- افتتاحية البحث .

٣- سبب اختيار الموضوع .

٤- أهميته .

٥- منهج البحث

٦- الخطة .

وكان التمهيد في مقدمات عامة بين يدي البحث وفيه فصلان:
الفصل الأول: في فضل الجهاد ومدلول كلمتي « السير والمغازي عند المؤرخين ».

الفصل الثاني: في الدراسات السابقة، ونبذة عن موارد الرسالة .

الباب الأول: في « ترجمة الإمام الزهري » وفيه فصلان:

الفصل الأول: في حياة الزهري ومنزلته العلمية، وفيه ثمانية مباحث .

الفصل الثاني: في أثره في المغازي، وفيه ثلاثة مباحث .

الباب الثاني: في سرايا النبي ﷺ وغزواته (من أول سرية إلى نهاية أحداث

بني قريظة) وفيه ستة فصول :

الفصل الأول: في الأحداث التي سبقت غزوة بدر الكبرى وفيه مبحثان

الفصل الثاني: في غزوة بدر الكبرى، والأحداث التي أعقبها وفيه واحد وعشرون مبحثاً .

الفصل الثالث: غزوة أحد والأحداث التي أعقبها وفيه ثلاثة عشر مبحثاً.

الفصل الرابع: في الأحداث التي وقعت بعد غزوة أحد حتى بداية غزوة بني المصطلق وفيه تسعة مباحث.

الفصل الخامس: في غزوة بني المصطلق من خزاعة وهي غزوة « المريسيع ». وفيه ثمانية مباحث

الفصل السادس: في غزوة الخندق والأحداث التي أعقبها وفيه ثمانية مباحث.

وقد جعلت أحداث غزوة بني قريظة نهاية الباب الأول، لقول النبي ﷺ: « الآن نغزوهم » .

الباب الثالث: من « غزوة الحديبية إلى نهاية غزوة تبوك والأحداث التي أعقبها، وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: في غزوة الحديبية والسرايا التي أعقبها، وفيه ثمانية مباحث.

الفصل الثاني: في غزوة خيبر والسرايا التي أعقبها، وفيه تسعة عشر مبحثاً.

الفصل الثالث: في غزوة فتح مكة والسرايا التي أعقبها، وفيه تسعة مباحث .

الفصل الرابع: في غزوة حنين والسرايا التي أعقبها، وفيه عشرة مباحث.

الفصل الخامس: في غزوة تبوك والسرايا التي أعقبتها، وفيه ستة مباحث .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها .
ثبت المصادر والمراجع .
الفهارس العامة :

- فهرس الآيات القرآنية .
- فهرس الأحاديث النبوية .
- فهرس الأعلام المترجمة لهم .
- فهرس الأماكن والبلدان .
- فهرس الأمم والقبائل .
- فهرس الأشعار .
- فهرس الموضوعات .

التمهيد

في مقدمات عامة بين يدي البحث
وفيه فصلان :

الفصل الأول: في فضل الجهاد ومدلول كلمتي السير والمغازي .

الفصل الثاني : في الدراسات السابقة ونبذة عن موارد الرسالة

الفصل الأول : فضل الجهاد ومدلول كلمة السير والمغازي

المبحث الأول : في الإذن بالجهاد .

لما استقر الرسول ﷺ بالمدينة، وأيده الله بنصره. بعباده المؤمنين الأنصار، وألف بين قلوبهم بعد العداوة والإحن التي كانت، فمنعته أنصار الله وكتيبة الإسلام من الأسود والأحمر، وبذلوا نفوسهم دونه وقدموا محبته على محبة الآباء والأبناء والأزواج، وكان أولى بهم من أنفسهم، رمتهم العرب واليهود عن قوس واحدة، وشمروا لهم عن ساق العداوة واغاربة، وصاحوا بهم من كل جانب، والله سبحانه يأمرهم بالصبر والعفو والصفح حتى قويت الشوكة واشتد الجناح، فأذن الله لهم حينئذ في القتال، ولم يفرضه عليهم^(١)، فقال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾^(٢).

وقد رجح ابن القيم أن الآية نزلت بالمدينة بأدلة ذكرها في الزاد. وهذه الآية أول آية نزلت في القتال^(٣)، وتعتبر هذه المرحلة هي الأولى في تشريع الجهاد.

ثم فرض عليهم القتال بعد ذلك لمن قاتلهم دون من لم يقاتلهم^(٤)، فقال: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(٥)، وهذه تعتبر المرحلة الثانية.

(١) زاد المعاد لابن القيم ٦٩/٣ - ٧٠ . (٢) سورة الحج آية (٣٩) .

(٣) قال ذلك ابن عباس رضي الله عنه : انظر : سنن النسائي ٢/٦ ، وقال الزهري : أول آية نزلت في القتال كما أخبرني مسروق عن عائشة : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا » أخرجه النسائي واسناده صحيح كما قال ابن حجر في الفتح ٢٨٠/٧ .

(٤) زاد المعاد لابن القيم ٧١/٣ .

(٥) البقرة آية (١٩٠) .

ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة^(١)، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرَّةٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾^(٤)، وهذه الآية تشير إلى أنه لا بد من جهاد الكفار أينما كانوا حتى ينتشر الاسلام في الأرض دون أي عقبات تقف في وجهه، ويزيد ذلك وضوحاً قوله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله»^(٥).
وحقها هو اعتناق الاسلام والمحافظة على عقيدته وشرائعه الكلية والجزئية.
وكان أول ما شرع الجهاد بعد الهجرة النبوية إلى المدينة... اتفاقاً^(٦).

(١) زاد المعاد ٧١/٣ .

(٢) الأنفال آية (٣٩) .

(٣) البقرة آية (٢١٦) .

(٤) سورة التوبة آية رقم (٢٩) .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (١٣٩٩) و(١٤٠٠) باب وجوب الزكاة ، ومسلم رقم

(٢٠) في الايمان باب : الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ،

وأحمد في المسند ١١/١ ، وأبو داود رقم (١٥٥٦) ، والترمذي رقم (٢٦١٠) ، والنسائي

في الزكاة ١٤/٥ باب مانع الزكاة .

(٦) ابن حجر ، الفتح ٣٧/٦ .

المبحث الثاني: فضل الجهاد وما أعد الله للمجاهدين

وردت آيات كثيرة وأحاديث نبوية شريفة تبين منزلة المجاهد في سبيل الله عند ربه سبحانه وما أعد له من النعيم المقيم ؛ من ذلك قوله جل شأنه: ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١)، وقوله سبحانه ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢)، وقوله عز وجل: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ (٣)، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعِندًا عَلَيْهِ حَقٌّ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمَتِ اللَّهِ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٤). وأخرج البخاري رحمه الله من حديث عبدا لله بن مسعود رضي الله عنه: « سألت رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله أي العمل أفضل ؟ قال: الصلاة على ميقاتها. قلت: ثم أي ؟ قال: بر الوالدين. قلت: ثم أي ؟ قال: الجهاد في سبيل الله، فسكت عن رسول الله ﷺ ولو استزدته لزادني » (٥).

وأخرج من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله أي الناس أفضل ؟ فقال رسول الله ﷺ: « مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله، قالوا:

(١) سورة النساء آية (٧٤) .

(٢) سورة البقرة آية (٢١٨) .

(٣) سورة البقرة آية (١٥٤) .

(٤) سورة التوبة آية (١١١) .

(٥) صحيح البخاري رقم (٢٧٨٢) باب فضل الجهاد والسير .

ثم من ؟ قال: مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله ويدع الناس من شره» (١).

وأخرج من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لغدوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها» (٢).

وأخرج من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «والذي نفسي بيده لولا أن رجالاً من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني ولا أجد ما أحملهم عليه، ما تخلفت عن سرية تغدو في سبيل الله، والذي نفسي بيده لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيأ ثم أقتل ثم أحيأ ثم أقتل ثم أحيأ ثم أقتل» (٣).

وأخرج من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله - والله أعلم بمن يكلم في سبيله - إلا جاء يوم القيامة واللون لون دم والريح ريح المسك» (٤).

(١) صحيح البخاري رقم (٢٧٨٦) ، ومسلم برقم (١٨٨٨) .

(٢) صحيح البخاري رقم (٢٧٩٤) ، ومسلم رقم (١٨٨٠) .

(٣) صحيح البخاري رقم (٢٧٩٧) ، ومسلم نحوه رقم (١٨٧٦) .

(٤) صحيح البخاري رقم (٢٨٠٣) ، ومسلم برقم (١٨٧٦) .

المبحث الثالث: مدلول كلمتي « السير والمغازي »

من خلال مطالعة القاري للنصوص القديمة يلحظ أن العلماء كانوا يعبرون بكلمة السيرة ويقصدون بها كل ما يتصل بحياة النبي ﷺ منذ ولادته حتى وفاته، يظهر ذلك من خلال النص الذي ذكره أبو الفرج الأصفهاني عن المدائني: قال وأخبرني ابن شهاب قال: قال لي خالد بن عبد الله القسري: أكتب لي النسب فبدأت بنسب مضر وما أتممته، فقال: اقطعه قطعه الله مع أصولهم، واكتب لي السيرة (١).

فيفهم من النص السابق أن المراد بـ « السيرة » سيرة النبي ﷺ كاملة بما فيها العهد المكي، والناظر للكتب التي ألفت في السيرة، واتخذت من هذا الاسم عنواناً لها أنها تتحدث جميعها عن حياة النبي ﷺ كلها، ومن تلك المؤلفات « سيرة ابن إسحاق ».

أما كلمة « المغازي » فإذا أطلقت فلا يراد بها - في الغالب - إلا غزوات الرسول ﷺ وسراياه، يعرف ذلك من خلال مطالعة النصوص التي تتحدث عن ذلك، فقد روي عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص قال: كان أبي يعلمنا مغازي رسول الله ﷺ ويعدها علينا وسراياه، ويقول: هذه مآثر آبائكم فلا تضيعوها (٢).

وروي عن علي بن الحسين أنه كان يقول: كنا نُعَلِّمُ مغازي رسول الله ﷺ كما نُعَلِّمُ السورة من القرآن (٣).

(١) الأغاني (١٩/٥٩) .

(٢) تقدم تخريجه ص ٧ .

(٣) تقدم تخريجه ص ٧ .

فهذه النصوص تدل بوضوح على أن المقصود بكلمة « المغازي » غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وسراياه.

ويظهر أيضاً أن هذا المفهوم استمر إلى عصرنا الحاضر ؛ حيث نطالع بين فترة وأخرى مؤلفات عن السيرة النبوية شملت هذا الاسم، وتحدثت عن سيرة النبي ﷺ كاملة.

فإذا أطلق اسم السيرة النبوية انصرف الذهن إلى أن هذه الكلمة تعني حياة النبي ﷺ في العهد المكي والمدني .

ولا يعني هذا أن الكتب التي حملت عنوان « المغازي » لا تتحدث عن الفترة المكية، لكن الغالب أنها لا تذكر إلا حياة الرسول ﷺ في الفترة المدنية.

فإذا أطلق لفظ « السيرة » لوحده شمل حياة النبي ﷺ في المرحلة المكية والمدنية، وإذا أطلق لفظ « المغازي » لوحده شمل الفترة المدنية في الغالب، أما إذا قيل « السير والمغازي » فالمراد سيرة النبي ﷺ كلها في مكة والمدينة الغزوات والسرايا والبعوث، والله أعلم.

المبحث الرابع: تعريف الغزوة، والسرية، والبعث، ومدلولها

وتحتة مطلبان:

المطلب الأول: تعريفها لغة واصطلاحاً.

أولاً: تعريفها لغة:

الْغَزْوَةُ: المرة من الغزو، والاسم: الْغَزَاةُ، وجمع الغازي: غَزَاةٌ وَغُزَيٌّ وَغَزِي، والمغزاة: موضع الغزو (١).

وقال صاحب اللسان: غزاه غزواً، أَرَادَهُ وَطَلَبَهُ وَقَصَدَهُ (٢).

وقال صاحب القاموس: الغزوة ما غزي وطلب (٣).

وقال الحافظ ابن حجر: المغازي جمع مغزى، يقال: غزا يغزو غزواً ... وأصل الغزو القصد (٤).

ب - السَّرِيَّةُ في اللغة: بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد التحتانية هي التي تخرج بالليل (٥)، وهي فعيلة بمعنى فاعلة، سميت سرية لأنها تسري ليلاً في خفية لئلا ينذر بهم العدو فيحذروا ويمتنعوا، اللسان (٦).

ج - البعث في اللغة: يقال بعثه يبعثه يبعثاً: أرسله وحده، وبعث به أرسله مع غيره، والبعث: الرسول، والجمع: بُعثان، والبعث: بعثُ الجند إلى الغزو،

(١) النهاية لابن الأثير ٣/٣٦٦.

(٢) لسان العرب : غزا .

(٣) القاموس المحيط : غزا .

(٤) فتح الباري ٦/٢٧٩ .

(٥) الفتح ٨/٥٦ .

(٦) اللسان مادة (سرا) .

وقولهم: كنت في بعث فلان أي في جيشه الذي بعث معه، والبعوث الجيوش،
اللسان (١).

ثانياً - تعريف هذه الألفاظ اصطلاحاً:

جمع الزرقاني تلك الألفاظ في تعريف واحد فقال:

كل عسكر حضره النبي ﷺ بنفسه يسمى غزوة، وما لم يحضره بل أرسل بعضاً
من أصحابه إلى العدو يسمى سرية أو بعثاً (٢).

فالزرقاني هنا لم يفرق بين السرية والبعث، بينما الحافظ ابن حجر ذكر تعريفاً
محددًا بالنسبة للبعث فقال: ما افترق من السرية يسمى بعثاً (٣).

ولكن يبدو أن تعريف الزرقاني أدق؛ لأن الأوائل لم يفرقوا بين السرية
والبعث كما سيأتي في المطلب الثاني.

ويدل على ذلك تعريف ابن الجوزي للسرية حيث يقول: كان رسول الله ﷺ
إذا لم يخرج بعث السرايا (٤).

وقال ابن الأثير: السرية الطائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمئة تبعث إلى
العدو، وجمعها السرايا، سموا بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم
من الشيء السري النفيس (٥).

وقد تباينت أقوال العلماء في العدد الذي يمكن إطلاق مسمى السرية عليه،

(١) اللسان (بعث).

(٢) شرح المواهب اللدنية للزرقاني ٣٨٧/١.

(٣) فتح الباري ٥٨/٨.

(٤) الوفاء بأحوال المصطفى ص ٧١١.

(٥) النهاية ٣٦٣/٢، وجامع الأصول ٤٧٨/٩.

فذكر ابن الأثير - كما تقدم (١) - أن السرية يبلغ أقصاها أربعمائة، وذكر ابن منظور (٢)، والفيروز آبادي (٣) أن السرية ما بين خمسة أنفس إلى مائة، وذكر الحافظ ابن حجر (٤) أنها من مائة إلى خمسمائة .

وقد بحث في كثير من المصادر فما وجدت سرية أكثر مما ذكره العلماء إلا سرية مؤتة؛ فإن عدد أفرادها كان ثلاثة آلاف رجل (٥)، وأما ما ذكره بعضهم من تحديد السرية وأنها ما بين خمسة إلى ثلاثمائة فرمما كان قصدهم الغالب، وإلا فقد أرسل الرسول ﷺ عبدا لله بن أنيس سرية وحده إلى نبيح الهذلي بعُرنَة. (٦) وبعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري وسلمة بن أسلم ابن حريس سرية وحدهما إلى أبي سفيان بن حرب بمكة (٧).

وأخرج البيهقي عن مجاهد قال : قد بعث رسول الله ﷺ عبدا لله بن مسعود وخباباً سرية ، وبعث دحية سرية وحده (٨) .

(١) المصدر السابق .

(٢) اللسان مادة (سرا) .

(٣) القاموس مادة (سرا) .

(٤) الفتح (٥٦/٨) .

(٥) انظر : سرية مبحث مؤتة في هذه الرسالة .

(٦) انظر الطبقات الكبرى (٥٠/٢) .

(٧) الطبقات الكبرى (٩٣/٢) .

(٨) السنن الكبرى (١٠٠/٩) .

المطلب الثاني: في مدلول هذه الألفاظ في القرون الأولى .

يظهر من استقراء بعض الكتب التي ألفت في القرون الأولى أنهم يستعملون هذه الألفاظ ويقصدون بها المعنى اللغوي للغزو، وهو القصد والطلب، أي قصد العدو وطلبه، يدل على ذلك ما أخرجه الإمام مسلم من حديث بريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصيته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال: اغزوا بسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا، ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً ... الحديث (١) .

وما أخرجه البخاري من حديث يزيد بن أبي عبيد قال: سمعت سلمة ابن الأكوع يقول: « غزوت مع النبي ﷺ سبع غزوات، وخرجت فيما يبعث من البعوث تسع غزوات، مرة علينا أبو بكر، ومرة علينا أسامة » (٢) . وقال ابن إسحاق: « وكان جميع ما غزا رسول الله ﷺ بنفسه سبعاً وعشرين غزوة، منها غزوة ودان .. » ثم قال: « وكانت بعوثه ﷺ وسراياه ثمانياً وثلاثين من بين بعث وسرية: غزوة عبيدة بن الحارث أسفل من ثنية المروة، ثم غزوة حمزة بن عبدالمطلب ساحل البحر، من ناحية العيص، وغزوة سعد ابن أبي وقاص الخرار، وغزوة عبد الله بن جحش، نخلة، وغزوة زيد بن حارثة القرادة ... » (٣) .

(١) صحيح مسلم رقم (١٧٣١) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ٥١٧/٧ رقم (٤٢٧٠) ورقم (٤٢٧١) .

(٣) ابن هشام ٦٠٨/٢ - ٦٠٩ .

ويلاحظ هنا أنه ذكر الغزوة والبعث والسرية، وعبر عنها جميعاً بالغزوة، مما يدل على أنهم كانوا يقصدون بذلك المعنى اللغوي للغزو، وهو القصد والطلب.

وقد استمر إطلاق لفظ الغزوة على السرية حتى عصر الطبري، فقد أطلق الواقدي في مغازيه على كثير من السرايا اسم الغزوة، فقد أطلق على سرية الرجيع غزوة^(١)، وعلى سرية علي بن أبي طالب إلى فدك غزوة^(٢)، وعلى سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة غزوة^(٣)، وعلى سرية عبد الله ابن رواحة إلى أسير بن رازم غزوة^(٤)، وغيرها كثير كما أطلق على البعض الآخر من السرايا سرية مثل: سرية محمد بن مسلمة إلى القرطاء^(٥)، وسرية عكاشة بن محصن إلى الغمر^(٦)، وسرية زيد بن حارثة إلى بني سليم بالجموم^(٧).

وكذلك فعل البخاري في صحيحه حيث أطلق على سرية الرجيع بأنها غزوة^(٨)، وكذلك أطلق لفظ الغزوة على سرية زيد بن حارثة إلى الشام^(٩).

(١) مغازي الواقدي ٤/١ .

(٢) مغازي الواقدي ٥/١ .

(٣) مغازي الواقدي ٥/١ .

(٤) مغازي الواقدي ٥/١ .

(٥) مغازي الواقدي ٤/١ .

(٦) مغازي الواقدي ٤/١ .

(٧) مغازي الواقدي ٥/١ .

(٨) صحيح البخاري مع الفتح ٣٧٨/٧ .

(٩) صحيح البخاري مع الفتح ٤٩٨/٧ .

وعلى سرية مؤتة (١) .

ونقل الطبري عن الواقدي قوله: وفي جمادى الآخرة من هذه السنة كانت غزوة القردة، وكان أميرهم - فيما ذكر - زيد بن حارثة، قال: وهي أول سرية خرج فيها زيد بن حارثة أميراً (٢).

وقد أطلق على كثير من السرايا اسم الغزوة (٣).

أما الزهري فقد عبر عن السرايا بقوله: « وبعث » فقد أخرج البيهقي في دلائل النبوة من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قالوا: واللفظ متقارب -: هذه مغازي رسول الله ﷺ التي قاتل فيها: يوم بدر في رمضان... وكانت أول غزوة غزاها ﷺ الأبواء، وغزوة العشيرة... وغزوة تبوك، وهي آخر غزوة غزاها، وبعث رسول الله ﷺ بعوثاً فكان أول بعث بعث رسول الله ﷺ أن بعث عبيدة بن الحارث بن المطلب إلى قريش (٤)... ثم ذكر جميع سرايا رسول الله ﷺ مستخدماً صيغة « وبعث » .

وعليه؛ أن كلمة غزوة غالباً تطلق على الغزوة أو السرية، سواء حضرها النبي ﷺ أم لا، أما كلمة « البعث » فغالباً تطلق على ما لم يحضره .

(١) صحيح البخاري مع الفتح ٥١٠/٧ .

(٢) تاريخ الطبري ٤٩٢/٢ .

(٣) مغازي الواقدي ٢٣/٣ ، ٢٦، ٢٧، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٤١، ٦٦، ١٣١ .

(٤) دلائل النبوة ٤٦٢/٥-٤٦٥ .

الفصل الثاني : في الدراسات السابقة ونبذة عن موارد الرسالة وفيه مبحثان:

المبحث الأول : في الدراسات السابقة .

المبحث الثاني: في موارد الرسالة ودراسة تحليلية لأهمها.

الفصل الثاني: في الدراسات السابقة ، ونبذة عن مصادر الرسالة

المبحث الأول: في الدراسات السابقة

وتنقسم هذه الدراسات إلى قسمين:

القسم الأول: دراسات تناولت شخصية الزهري كمحدث.

القسم الثاني: دراسات تناولت شخصية الزهري كأحد علماء المغازي .

فأما القسم الأول فقد كتبت فيه العديد من البحوث من أهمها ثلاثة هي:

الأول: وهي رسالة دكتوراه لسليمان بن حارث الضاري، بعنوان: « الإمام الزهري وأثره في السنة » نال بها شهادة الدكتوراه عام ١٣٩٨هـ من كلية أصول الدين بالأزهر .

والرسالة في مجملتها تتحدث عن الزهري محدثاً كما هو عنوانها، إلا أنه ذكر تحت عنوان: « الزهري والتاريخ » أن الزهري كان من أجل علماء السيرة، ثم ذكر بعض روايات الزهري في السيرة والمغازي التي تدل على أن الزهري كان عالماً بالسيرة والمغازي، وهي جيدة في بابها، وموضوعها مغاير لموضوع هذه الرسالة.

الثاني: هي رسالة ماجستير بعنوان: «الإمام الزهري المحدث رضي الله عنه »، لعبيد الحازمي وقد نوقشت عام ١٣٩٩هـ في جامعة أم القرى.

لم تتحدث الرسالة عن الزهري مؤرخاً، إنما كان الحديث عن الزهري محدثاً فقط، لكنه ذكر ترجمة للزهري تحدث فيها عن حياته وطلبه للعلم إلى غير ذلك مما تتطلبه الترجمة.

الثالث: رسالة ماجستير أخرى بعنوان « طبقات الرواة عن الإمام الزهري ممن له رواية في الكتب الستة » .

قدمها: فاروق بن يوسف البحريني عام ١٤١١هـ من كلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية .

وقد جعل رسالته في بابين: الأول، علم الطبقات والزهري، والثاني: في طبقات الرواة عن الإمام الزهري .

تحدث في الباب الأول تحت الفصل الثاني: عن حياة الزهري فذكر اسمه ونسبه وولادته ووفاته ثم شيوخه وتلاميذه وحفظه... الخ .

أما الباب الثاني: فقد جعله في مناهج العلماء في تصنيفهم لطبقات الرواة عن الزهري. ولم يتطرق لمغازي الزهري؛ لأن موضوعاتها تختلف عن موضوعات الرسالة.

أما القسم الثاني: من الدراسات التي تناولت شخصية الزهري ورواياته في المغازي فأهمها ما يلي:

أولاً: « المغازي النبوية » تصنيف الإمام محمد بن مسلم بن عبيدا لله بن شهاب الزهري، حققه وقدم له د. سهيل زكار.

هذا العنوان أطلقه الدكتور سهيل زكار على تلك الروايات التي استلها من مصنف عبدالرزاق من طريق معمر، والناظر لأول وهلة إلى هذا العنوان يظن أن هذا الكتاب يجمع بين دفتيه جميع مرويات الإمام الزهري المبثوثة في بطون الكتب المدونة في الحديث والمغازي وغيرها، والحقيقة غير ذلك؛ فالكتاب لا يحتوي إلا على الروايات التي أخرجها عبدالرزاق في مصنفه من طريق معمر فقط، ويمكن تقسيم الروايات في هذا الكتاب إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: تناول فيه حياة النبي ﷺ في الفترة المكية وقد أورد في هذه الفترة ثمان روايات منها أربع روايات مرسله وأربع موصولة وهي:

١- الرواية الأولى: وهي مرسله عن الزهري ذكرها تحت عنوان: ما جاء في حفر زمزم، وهي رواية طويلة ذكر فيها قصة حفر زمزم، ونذر عبدالمطلب، ثم وقوع القرعة على ابنه عبد الله، ثم ذكر زواجه من آمنة بنت وهب وحملها بالنبي ﷺ، ثم وفاة عبدالمطلب ثم تحكيم النبي ﷺ في وضع الحجر الأسود، ثم زواجه ﷺ من خديجة (١).

٢- الرواية الثانية: وهي موصولة عن عائشة ذكر فيها بدء الوحي بالرؤيا الصالحة واتيانه غار حراء بعد ما حجب إليه الخلاء، ونزول الوحي عليه (٢).

٣- الرواية الثالثة وهي مرسله: ذكر فيها باختصار إسلام زيد بن حارثة وأنه أول من أسلم (٣).

٤- الرواية الرابعة: ذكر فيها دعوة النبي ﷺ وأنه لم يتبعه غير رجلين من أشراف قومه، أبي بكر وعمر ثم ذكر فيها قصة إسلام عمر (٤).

٥- الرواية الخامسة: قصة الإسراء إلى بيت المقدس، وذكر فيها بعض من ارتد ممن كان قد أسلم، وهي مرسله (٥).

٦- الرواية السادسة: ذكر فيها فرضية الصلاة عليه ﷺ ليلة المعراج، وهي موصولة عن أنس (٦).

(١) انظر : ص ٣٧ وما بعدها

(٢) ص ٤٣ .

(٣) ص ٤٦ .

(٤) ص ٤٨ .

(٥) ص ٤٨ .

(٦) ص ٤٨ .

٧- الرواية السابعة: ذكر فيها تكذيب قريش للنبي ﷺ عندما أسري به، وسؤالهم إياه وصف بيت المقدس ورفع الله بيت المقدس للنبي ﷺ، وهي رواية موصولة من حديث جابر (١).

٨- الرواية الثامنة: ذكر فيها رؤية النبي ﷺ لموسى وعيسى وإبراهيم ووصفه لهم عليهم السلام، وهي موصولة عن أبي هريرة (٢).

أما القسم الثاني: فقد تناول فيه الفترة المدنية ابتداء من الهجرة، لكن يهمننا ذكر الروايات التي تناولت غزوات الرسول ﷺ وسراياه والتي بلغت «٣١» إحدى وثلاثين رواية فقط منها ثمان روايات موصولة والباقي إما عن الزهري أو عن عروة أو عن سعيد بن المسيب وهي حسب ترتيبها في الكتاب كما يلي:

١- غزوة الحديبية: ذكر فيها روايتان الأولى عن الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم، وهي رواية طويلة تحدثت عن غزوة الحديبية كاملة تقريباً (٣).

والرواية الثانية عن الزهري مرسله، ذكر فيها حديث أبي سفيان مع هرقل زمن الهدنة (٤).

٢- غزوة بدر: ذكر فيها روايتان: الأولى عن الزهري مرسله، ذكر فيها استفتاح أبي جهل (٥).

(١) ص ٤٩ .

(٢) ص ٤٩ .

(٣) انظر ص ٥٠ .

(٤) ص ٥٨ .

(٥) ص ٦٢ .

والثانية عن الزهري عن عروة، ذكر فيها ان بديراً أول مشهد يشهده الرسول ﷺ وذكر رئيس المشركين وتاريخ الوقعة وعدد جيش المسلمين والمشركين، ثم هزيمة المشركين (١).

٤- وقعة بني النضير: ذكر فيها روايتان: الأولى عن الزهري عن عروة، ذكر فيها تاريخ الغزوة، وحصار النبي ﷺ لهم ونزولهم على الجلاء (٢).

الرواية الثانية: عن الزهري قال: وأخبرني عبد الله بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي ﷺ وذكر فيها كتابة قريش إلى عبد الله بن أبي وإلى اليهود يحثونهم على قتال النبي ﷺ وإخراجه من المدينة، وذكر قصة نقضهم للعهد (٣).

٥- وقعة أحد: ذكر فيها ثلاث روايات: الأولى مرسله عن الزهري عن عروة: ذكر فيها تاريخ الوقعة (٤).

والثانية: كسابقتها عن عروة، ذكر فيها رؤيا النبي ﷺ قبل خروجه إلى أحد (٥).
والرواية الثالثة: عن الزهري ذكر فيها خروج النبي ﷺ لطلب الكفار بعد أحد (٦).

٦- وقعة الأحزاب وبني قريظة: ذكر فيها رواية واحدة عن الزهري عن

(١) ص ٦٢ .

(٢) ص ٧١ .

(٣) ص ٧٤-٧١ .

(٤) ص ٧٦ .

(٥) ص ٧٦ .

(٦) ص ٧٨ .

- ابن المسيب: ذكر فيها دور نعيم بن مسعود المجاشعي وتخليده الفريقين (١).
- ٧- وقعة خيبر: ذكر فيها روايتان: الأولى عن الزهري مرسله، ذكر فيها أن غنائم خيبر كانت لأهل الحديبية (٢).
- والثانية: عن الزهري عن ابن المسيب، ذكر فيها دفع النبي خيبر لليهود على أن يعملوها ولهم النصف (٣).
- ٨- عمرة القضاء ذكر فيها رواية واحدة مختصرة، ذكر فيها تاريخ العمرة ومدة مكته بمكة (٤).
- ٩- فتح مكة: ذكر فيها أربع روايات مختصرة:
- الأولى: عن الزهري قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس ذكر فيها تاريخ خروجه إلى مكة، وعدد جيش المسلمين (٥).
- الرواية الثانية: عن الزهري مرسله: ذكر فيها تاريخ فتح مكة (٦).
- الرواية الثالثة: عن الزهري مرسله: ذكر فيها بعث خالد بن الوليد ليقاتل من يعترضه من أهل مكة (٧).

(١) ص ٨٠ .

(٢) ص ٨٤ .

(٣) ص ٨٤ .

(٤) ص ٨٥ .

(٥) ص ٨٦ .

(٦) ص ٨٦ .

(٧) ص ٩٠ .

الرواية الرابعة: عبدالرزاق عن مالك عن الزهري، ذكر فيها دخول النبي ﷺ مكة وعلى رأسه المغفر^(١).

١٠- وقعة حنين: ذكر فيها سبع روايات بعضها مختصرة :

الأولى: عن الزهري مرسله، ذكر فيها خروج النبي ﷺ ومعه مسلمة الفتح إلى حنين وذكر رئيس المشركين ونصر الله المسلمين ونزول الآية ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾...^(٢).

الثانية: عن الزهري قال: أخبرني كثير بن العباس بن عبدالمطلب عن أبيه العباس، فذكر شهوده حنين وانكشاف الناس عن النبي ﷺ غير العباس وأبي سفيان بن الحارث، واندفاع النبي ﷺ نحو المشركين على بغلته ثم نداء العباس الأنصار ورجوع الناس وانتصارهم^(٣).

الثالثة: عن الزهري قال: وكان عبدالرحمن بن أضرى يحدث أن خالد بن الوليد ... فذكر إصابته بجرح وزيارة النبي ﷺ له والسؤال عنه^(٤).

الرابعة: قال الزهري: فأخبرني سعيد بن المسيب، وذكر عدد سبي هوازن^(٥).

الخامسة: قال الزهري: فأخبرني عروة بن الزبير، وذكر مجيء وفد هوازن وتخيير الرسول ﷺ بالمال أو السبي فاخترأوا السبي^(٦).

(١) ص ٩١ . ويلاحظ أن هذه الرواية ليست من طريق معمر .

(٢) ص ٩١ .

(٣) ص ٩٢-٩٣ .

(٤) ص ٩٣ .

(٥) ص ٩٣ .

(٦) ص ٩٣-٩٤ .

السادسة: عن الزهري مرسله ذكر فيها أن امرأة من السبي كانت تحت عبدالرحمن بن عوف وأخرى تحت صفوان بن أمية فاختارت كل واحد الرجوع إلى أهلها(١).

السابعة: عن الزهري قال: أخبرني سعيد بن المسيب ذكر فيها عمرة النبي ﷺ من الجعرانة(٢).

١١- قصة بشر معونة: ذكر فيها روايتان، الأولى: عن الزهري قال: أخبرني ابن كعب بن مالك، وذكر مجيء ملاعب الأسنة إلى النبي ﷺ بهدية، ورد النبي ﷺ لها لأنها من مشرك، ثم طلب من النبي ﷺ أن يبعث رجالاً يعلمون أهل نجد الإسلام، ثم ذكر مقتل القراء(٣).

الثانية: عن الزهري عن عروة: ذكر فيها التماس المشركين لجسد عامر بن فهيرة فلم يقدرُوا عليه(٤).

١٢- غزوة تبوك: ذكر فيها ثلاث روايات، الأولى: عن الزهري قال: أخبرني عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك عن أبيه، وذكر قصة الثلاثة الذين خلفوا(٥).

الثانية: عن الزهري مرسله، ذكر فيها قصة تخلف أبي لبابة وربط نفسه بسارية المسجد حتى يتوب الله عليه(٦).

(١) ص ٩٤ .

(٢) ص ٩٤ .

(٣) ص ٩٤-٩٥ .

(٤) ص ٩٥ .

(٥) ص ١٠٦ وما بعدها .

(٦) ص ١١١-١١٢ .

الثالثة: عن الزهري قال: أخبرني ابن كعب بن مالك، ذكر فيها إشارة أبي لبابة إلى حلقه عندما نزل بنو قريظة على حكم سعد، ويعني بذلك الذبح (١).

١٣- مقتل ابن أبي الحقيق رواية واحدة عن الزهري عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك، ذكر فيها تنافس الأنصار - الأوس والخزرج - على التضحية من أجل الإسلام، وإصابة الأوس كعب بن الأشرف، ثم استأذان الخزرج النبي ﷺ بقتل ابن أبي الحقيق، وذكر قصة قتله (٢).

١٤ - حديث الإفك رواية واحدة مطولة عن الزهري قال: أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة، وذكر قصة الإفك بطولها (٣).

١٥- غزوة ذات السلاسل رواية واحدة عن الزهري مرسلة: ذكر فيها أن الرسول ﷺ بعث بعثين بعدما جاء الذين كانوا بأرض الحبشة إلى الشام إلى كلب وبلقين وغسان، وتأمير الرسول ﷺ أبو عبيدة على أحد البعثين وعلى الآخر عمرو بن العاص (٤).

أما القسم الثالث من الكتاب: فقد ذكر فيه روايات تتعلق بفترة الخلافة الراشدة، وليس لها علاقة بالموضوع وبعد: فهذه هي محتويات كتاب مغازي الزهري المقتبسة من مصنف عبدالرزاق .

(١) ص ١١٢ .

(٢) ص ١١٣ .

(٣) ص ١١٦ .

(٤) ص ١٥٠ .

الفرق بين الدراستين :

- ١- يلاحظ أنه أورد عن الزهري في المغازي إحدى وثلاثين رواية كلها من طريق معمر عن الزهري إلا رواية واحدة كانت من طريق مالك عن الزهري وليس من طريق معمر، وهي دخول النبي ﷺ مكة وعلى رأسه المغفر^(١).
- أما دراستي فكانت جمع مرويات الزهري في المغازي من طريق معمر وغيره .
- ٢- أن تلك الروايات كلها مقتبسة من مصنف عبدالرزاق، أما الروايات التي جمعتها فكانت من المصادر الحديثية المسندة والتاريخية وكتب الطبقات والتراجم وغيرها.
- ٣- أن تلك الروايات كلها مرسله ما عدا ثمان روايات فقط موصولة، مع عدم ذكر المصادر الأخرى التي وصلت هذه الروايات المرسله، أما الروايات المرسله التي جمعتها فقد قمت بذكر من وصلها في المصادر الأخرى إلا إذا لم أجد ذلك البته .
- ٤- أنه لم يذكر المصادر الحديثية التي خرجت هذه الروايات، وقد اعتمد اعتماداً كبيراً على الواقدي وابن سعد والبلاذري، بالإضافة إلى ذكر البخاري وأحمد أحياناً بينما دراستي كانت موثقة من الكتب المعتمدة .
- ٥- أنه لم يتبع التسلسل الزمني للأحداث ولم ينظمها وفق ذلك فنجده يذكر الحديثية ثم غزوة بدر، ثم وقعة الرجيع ثم أحد، وهو وإن كان اتبع منهج مصنف عبدالرزاق لكن كان المفترض أن ينظمها وفق التسلسل الزمني، بينما اتبعت في دراستي المنهج الذي سلكه الأوائل كابن إسحاق والواقدي وابن سعد في التسلسل الزمني للأحداث .

(١) ص ٩١ .

٦- عندما ترجم للزهري في المقدمة لم يذكر الأجزاء وأرقام الصفحات التي استقى منها تلك الترجمة واكتفى بذكر المصادر جملة بينما دراستي كانت موثقة بالجزء والصفحة .

٧- لا يصح إطلاق اسم « مغازي الزهري » على هذا الكتاب دون تقييد لئلا يُغترَّ به، ويظن أنه يحوي جميع مرويات الزهري في المغازي، بينما يمكن إطلاق هذا الاسم على هذه الدراسة .

٨- أنه لا يعني أن الدكتور سهيل زكار لم يقدم شيئاً عن الزهري، بل قد اجتهد في استخراج روايات الزهري، ولكن في نظري لم يوفها حقها، والله أعلم.

ثانياً: كتاب « بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب » تأليف د. عبدالعزيز الدوري.

أفرد ترجمة للزهري من ص ٨٦ - ١٠٢ .

وقد قسم ترجمته إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: تناول فيه حياة الزهري، فذكر ولادته ووفاته، وأبرز شيوخه في المدينة، وقوة حافظته، وطلبه للعم، وحرصه على ذلك حتى فاق أقرانه.

القسم الثاني: خصصه لمرويات الزهري، وقد قسمها إلى ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى: فترة ما قبل الإسلام من ص ٨٢ - ٨٣.

المجموعة الثانية: الفترة المكية حتى بيعة العقبة ص ٨٣ - ٨٥.

المجموعة الثالثة: الفترة المدنية، ابتدأها من الهجرة حتى وفاة النبي ﷺ.

ويهمنا دراسة الروايات التي ذكرها في الفترة المدنية خاصة ما يتعلق بالغزوات والسرايا، فقد ذكر عشرين عنواناً بين غزوة وسرية وهي:

١ - غزوة بدر ص (٨٥) .

- ٢ - غزوة السويق ص ٨٦ .
- ٣ - مقتل كعب بن الأشرف ص ٨٦ .
- ٤ - مقتل ابن أبي الحقيق ص ٨٦ .
- ٥ - غزوة بني قينقاع ص ٨٦ .
- ٦ - غزوة قرقرة الكدر ص ٨٧ .
- ٧ - سرية ضد بني سليم ببهران ص ٨٧ .
- ٨ - غزوة أحد ص ٨٧ .
- ٩ - غزوة بني النضير ص ٨٧ .
- ١٠ - غزوة الخندق ص ٨٨ .
- ١١ - غزوة بني قريظة ص ٨٨ .
- ١٢ - سرية ضد بني لحيان ص ٨٨ .
- ١٣ - حديث الإفك ص ٨٨ .
- ١٤ - سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة ص ٨٩ .
- ١٥ - صلح الحديبية ص ٨٩ .
- ١٦ - غزوة خيبر ص ٨٩ .
- ١٧ - فتح مكة ص ٩٠ .
- ١٨ - غزوة هوازن ص ٩٠ - ٩١ .
- ١٩ - غزوة تبوك ص ٩١ .
- ٢٠ - غزوة دومة الجندل ص ٩١ .

هذه هي الغزوات والسرايا التي ذكرها الدوري عن الزهري.
أما القسم الثالث: فقد تحدث فيه عن منهج الزهري في الكتابة التاريخية، وعن القيمة العلمية لهذه الروايات.

والفرق بينها وبين هذه الدراسة:

١ - أنه ذكر عناوين فقط للغزوات والسرايا دون أن يدخل في تفاصيل تلك الغزوات والسرايا.

أما هذه الدراسة فقد ذكرت فيها تفاصيل تلك الغزوات والسرايا.

٢ - أنه لم يستوعب روايات الزهري للغزوات والسرايا.

بينما هذه الدراسة قد استوعبت على وجه التقريب جميع روايات الزهري .

٣ - أنه اعتمد في ذكر هذه المعلومات على سبعة مصادر فقط هي:

ابن إسحاق، الواقدي في المغازي، البلاذري في أنساب الأشراف، والخراج ليعحي بن آدم في رواية واحدة، وصحيح البخاري في روايتين: قصة الإفك، ودخول الرسول ﷺ مكة منتصراً.

أما دراستي فقد قارنتها بالعديد من المصادر الحديثية والتاريخية وغيرها.

ثالثاً: الكتاب الثالث: رواية الشاميين للمغازي والسير في القرنين الأول والثاني الهجريين للدكتور: حسين عطوان .

خصص الفصل الرابع من كتابه الذي يحتوي على خمسة فصول لدراسة، حياة الزهري، وقد استغرقت هذه الدراسة من ص ٧١-١٥٠، شملت التعقبات التي كان يذكرها بعد نهاية كل مبحث .

وقد قسم هذه الترجمة إلى ست نقاط هي:

١- تعليمه وثقافته .

٢- مصادر رواياته للمغازي والسير النبوية .

٣- خصائص رواياته للمغازي والسير النبوية .

٤- مصادر رواياته لتاريخ صدر الإسلام، ويقصد فترة الخلافة الراشدة .

٥- تصنيف رواياته لتاريخ صدر الإسلام .

٦- خصائص رواياته لتاريخ صدر الإسلام .

ويهمنا الحديث عن النقطة الثانية وهي « مصادر رواياته للمغازي والسير النبوية » هذا المبحث الذي خصصه لذكر روايات الزهري في السيرة النبوية كاملة، أي كل ما يتعلق بحياة النبي ﷺ في الفترة المكية والهجرة والفترة المدنية والوفود، ثم رسله إلى الملوك، مرضه وفوفاته عليه الصلاة والسلام .

وذلك من الكتب التالية: كتاب المغازي للواقدي، مصنف عبدالرزاق، ابن هشام، الطبقات الكبرى لابن سعد، أنساب الأشراف للبلاذري، تاريخ الطبري، عيون الأثر لابن سيد الناس، السيرة النبوية لابن كثير، وذلك حسب ترتيبه .

وقد ذكر في هذه الكتب قوائم كبيرة ذكر فيها جميع روايات الزهري بالجزء والصفحة دون سرد للروايات وعمله هذا لا يتم إلا بعد الاستقراء التام للمصادر المذكورة حتى يتم تحديد روايات الزهري فيها .

وتمتاز دراستي عن تلك بما يلي:

١- اعتمد على سبعة مصادر تاريخية ومصدر واحد في الحديث وهو مصنف عبدالرزاق، بينما كان اعتمادي على معظم الكتب الحديثية والتاريخية وغيرها.

٢- أن عمله هذا وإن كان فيه جهد كبير إلا أن كثيراً من تلك الأرقام التي ذكرها في بعض المصادر مكرر في بعضها الآخر، فمثلاً ذكر أرقاماً في مغازي الواقدي وذكر أرقاماً أخرى في الطبقات الكبرى وعند المقارنة بين الكتابين تجد تلك الأرقام التي ذكرها في المغازي هي بعينها في الطبقات، أو بمعنى آخر أن ابن سعد نقل كثيراً من الواقدي فعمله يعتبر تكراراً لعمل شيخه الواقدي .
بينما دراستي ليس فيها تكرار للروايات وإنما أذكر المصادر الأخرى لنفس الرواية تحت رقم واحد .

٣- أنه ذكر أرقاماً فقط لروايات الزهري، بينما دراستي فيها تفصيل وسرد للوقائع التاريخية .

رابعاً: « ترجمة الإمام الزهري » التي استخرجها: شكر الله بن نعمة الله قوجاني من تاريخ دمشق لابن عساكر .
هذه الترجمة اشتملت على ما يلي:

١- ذكر اسمه ونسبه وكنيته، وتاريخ مولده، ونشأته وطلبه العلم، ثم ذكر شيوخه من الصحابة والتابعين .

ثم حفظه القرآن وذاكرته، ومذاكرته نفسه، وسعة علمه، وتوثيقه ومدحه، ثم صفته وأخلاقه، ثم دعوته بالالتزام بالإسناد، ثم ذكر تلاميذه الشاميين والمصريين .

ثم صلته ببني أمية ووفوده على مروان بن الحكم، وبقية خلفاء بني أمية، وتولية القضاء لهم ومواقفه منهم، ثم المآخذ التي أخذت عليه ومنها صحبته للملوك .
ثم ذكر مراسيله وإجازاته، ثم تاريخ وفاته ومكان دفنه، وهي ترجمة مطولة ووافية .

هذا كل ما ذكره ابن عساكر رحمه الله عن الزهري واستخرجها قوجاني من تاريخه وجعلها في كتاب مستقل. والكتاب لم يتطرق إلى روايات الزهري في المغازي والسير، ذلك لأن ابن عساكر قد أفرد جزءاً من تاريخه ذكر فيه سيرة النبي ﷺ جمع فيه روايات الزهري وغيره .

وبالمقارنة بين هذا الكتاب وبين دراستي نجد أن هذه الترجمة خالية تماماً من ذكر روايات الزهري، بينما دراستي شملت ترجمة الزهري ثم حصر رواياته في المغازي على وجه التقريب .

خامساً: كتاب المغازي الأولى ومؤلفوها، للمستشرق الألماني جوزيف هورفتش، ترجمة حسين نصار .

أفرد هذا المستشرق ترجمة للزهري من ص ٤٩-٦٨ .

تحدث عن الزهري كأحد أبرز مدوني السيرة والمغازي، ودوره في فصل المغازي عن السنة في تأليف مستقل، ثم ذكر قربه من الخلفاء الأمويين، وناقش قضية وضعه الأحاديث لبني أمية التي تخدم مصالحهم السياسية معتمداً في ذلك على ما ذكره اليعقوبي في تاريخه^(١)، من أن الزهري قد وضع حديث: « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد »^(٢)، لعبدالمملك وأن الصلاة في مسجد بيت المقدس تقوم مقام المسجد الحرام، وأن الصخرة التي بناها عبدالمملك تقوم مقام الكعبة، وتوصل بعد مناقشة هذه القضية إلى أن الزهري لا يمكن أن يضع مثل هذه الأحاديث وهو في سن مبكرة، وهو بذلك يحاول الرد على الفرية . ثم ذكر بعض الغزوات التي ذكرت بعض الروايات التي ساقها الزهري معتمداً في ذلك على الطبقات الكبرى لابن سعد والطبري، وفهرست ابن النديم فقط.

وبعد: فمقارنة دراستي بالدراسات السابقة لا يعني التقليل من شأن تلك الدراسات، وإنما القصد إبراز أوجه الاختلاف بينها وبين دراستي، وإلا فقد بذل أصحابها جهوداً طيبة، ولم يكن قصدهم من تلك الكتابات إلا إبراز القيمة العلمية لروايات هذا الإمام الجليل، بل وينادون إلى إبراز تراثه العظيم من بطون الكتب .

(١) اليعقوبي ٢/٢٦١ .

(٢) سيأتي تخريج هذا الحديث في مبحث : الشبه الواردة على الزهري إن شاء الله .

وهناك بحوث عديدة كتبت عن الزهري، لكن ليس لها أهمية كبيرة كالكتب التي ذكرتها، وذلك مثل: السنة ومكائنها في التشريع الإسلامي للسباعي، وتاريخ التراث العربي لسزكين، وغيرهما .

المبحث الثاني: دراسة تحليلية عن بعض مصادر الرسالة

لا بد لكل باحث أن يعتمد في تكوين بحثه بعد الله على مصادر عدة يكون منها بحثه، ولكنها تختلف من حيث الأهمية، فبعض المصادر يكون البحث أكثر التصاقاً بها، ولها تأثير عليه، والبعض الآخر يأتي عرضاً أو تكون مراجع مساعدة، وقد جرت عادة الباحثين إعطاء نبذة يسيرة عند تلك المصادر التي أثرت تأثيراً مباشراً على تلك البحوث، وقد اعتمدت في بحثي على مصادر عدة كان لبعضها تأثير كبير عليه منها :

١- سيرة ابن إسحاق :

وابن إسحاق هو: محمد بن إسحاق بن يسار، وقيل ابن كوثران، أبو بكر، وقيل أبو عبد الله القرشي المطلي مولا هم المدني، صاحب السيرة النبوية . ولد سنة ثمانين، ورأى أنس بن مالك بالمدينة وسعيد بن المسيب، وتوفي سنة ١٥١هـ وقيل ١٥٢هـ (١).

قال علي بن المديني: سمعت سفيان يقول قال ابن شهاب: وسئل عن مغازيه — هذا أعلم الناس بها - يعني ابن إسحاق (٢). وقال الشافعي: من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن إسحاق (٣).

(١) سمر أعلام النبلاء ٣٣/٧-٣٤ ، وانظر: ترجمته في الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٢٢-٣٢١/٧ ، والتاريخ الكبير للبخاري ٤٠/١ ، والصغير ١١١/٢ ، وطبقات خليفة ٢٧١ ، وتاريخه ١٦ ، والمعرفة والتاريخ ٢٧/٢ ، وغيرها .

(٢) تاريخ بغداد ٢١٩/١ .

(٣) المصدر السابق .

وقال الذهبي: قلت: قد كان في المغازي علامة (١).

وقد كانت سيرة ابن إسحاق في الأصل مقسمة إلى ثلاثة أجزاء: المبتدأ والمبعث والمغازي، فالمبتدأ يتناول فيه التاريخ الجاهلي، ولا يعني ابن إسحاق في هذا الجزء بأسانيد أخباره إلا نادراً، ويستقي أخباره من الأساطير والإسرائيليات.

وأما المبعث فيشمل حياة النبي ﷺ في مكة والهجرة، وتراه في هذا القسم يصدر الأخبار بموجز حار لها، ويدون مجموعات كاملة من القوائم، فتراه يذكر قائمة لمن أسلم من الصحابة بدعوة أبي بكر، وأخرى بالمهاجرين إلى أرض الحبشة وغيرها، وتزداد عنايته بذكر الأسانيد (٢).

وأما القسم الثالث: وهو المغازي، فيتناول فيه حياة النبي ﷺ في المدينة وقد اتبع في هذا القسم منهجاً معيناً حيث يبدأ الخبر بموجز لمحتوياته ثم يتبعه بخبر من جميع الأقوال التي أخذها من روايته ثم يكمله بما جمعه هو بنفسه من المصادر المختلفة (٣).

ويلاحظ جلياً في هذا القسم إirاده الأخبار تتقدمها الأسانيد التي منها الموصول والمنقطع، وأحياناً يورد الأخبار بدون إسناد أو برواة مجهولين. وقد رتب ابن إسحاق مادته على التسلسل الزمني للأحداث.

(١) سير أعلام النبلاء ٣٧/٧ .

(٢) مقدمة سيرة ابن هشام ١٢-١١/١ .

(٣) مقدمة سيرة ابن هشام ١٢-١١/١ بتصرف .

ومما زاد سيرة ابن إسحاق قوة علمية تحرير ابن هشام^(١) لها، فقد قام رحمه الله بحذف ما ليس له تعلق بذكر النبي ﷺ، كما قام بحذف كثير من الأشعار المنتحلة، وتعقب ابن إسحاق في كثير من الأمور، بل وأضاف إليها بعض الأشياء التي فأت ابن إسحاق، فجاءت السيرة معروفة به، منسوبة إليه، حتى كاد الناس ينسون مؤلفها الأول ابن إسحاق^(٢).

وبالجملة فقد كانت سيرة ابن إسحاق من أهم المصادر التي اعتمدت عليها، فقد نقلت منها ستاً وعشرين رواية جعلت منها أحد عشر رواية في صلب الرسالة ؛ لانفراده بها مصرحاً في أكثرها بالتحديث وقد ذكر في بعضها أدق التفاصيل عن بعض الغزوات، والباقي في الهامش شواهد لغيرها لكونها مختصرة جداً^(٣).

(١) ابن هشام : هو عبد الملك بن هشام بن أيوب العلامة النحوي الأخباري ، أبو محمد الذهلي السدوسي ، وقيل الحميري المعافري ، البصري ، نزيل مصر ، هذب السيرة النبوية ، ونسبها من زياد البكائي صاحب ابن إسحاق توفي ٢١٨ هـ ، سير أعلام النبلاء ١٠/٤٢٨-٤٢٩ .

(٢) مقدمة السيرة النبوية لابن هشام ١١/١-١٢ بتصرف .

(٣) انظر روايته في غزوة الحديبية .

٢- مغازي الواقدي

والواقدي هو: محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولا هم، الواقدي المديني القاضي، صاحب التصانيف والمغازي، العلامة أبو عبد الله أحد أوعية العلم على ضعفه المتفق عليه (١)، ولد بعد العشرين ومائة، وتوفي سنة سبع ومائتين (٢).

له العديد من المؤلفات تقرب من الثلاثين (٣)، ومنها كتابه «المغازي». وقد اختلف علماء الجرح والتعديل من المحدثين في توثيقه وتضعيفه إلى أقوال كثيرة، ملخصها ما ذكره الحافظ ابن حجر في التقريب حيث قال عنه: متروك مع سعة علمه (٤).

ومقصود الحافظ من قوله متروك أي عند المحدثين، حيث لا تؤخذ أقواله في الفرائض والأحكام، أما في السير والمغازي فقد قال الإمام الذهبي: «وقد تقرر أن الواقدي ضعيف يحتاج إليه في الغزوات والتاريخ، ونورد آثاره من غير احتجاج أما في الفرائض فلا ينبغي أن يذكر...» (٥).

(١) سير أعلام النبلاء ٩/٤٥٤-٤٦٧، ومقصود الذهبي بالضعف المتفق عليه، أي عند المحدثين فقط أما عند المؤرخين فيحتاج إليه، بل هو إمام فيه.

(٢) المصدر السابق، وانظر: ترجمته في الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/٣٣٤، والتاريخ الكبير للبخاري ١/١٧٨، وطبقات خليفة ٤٧٢، والجرح والتعديل ٨/٢٠، وعيون الأثر ١/٦٧-٧٢.

(٣) الفهرست لابن النديم ١١١، ومقدمة محقق مغازي الواقدي ١٠/١٣.

(٤) التقريب ٤٩٨.

(٥) السير ٩/٤٦٩.

وقال ابن كثير: « الواقدي عنده زيادات حسنة وتاريخ محرر غالباً فإنه من أئمة هذا الشأن الكبار، وهو صدوق في نفسه مكثار... » (١).

منهجه في كتابه المغازي:

بدأ مغازيه بذكر قائمة طويلة من الرجال الذين نقل عنهم تلك الأخبار، فذكر جميع مغازي النبي ﷺ وسراياه إجمالاً حتى وفاته ﷺ، ثم يذكر المغازي والسرايا واحدة واحدة مفصلة، مع ذكر تاريخ محدد لكل غزوة وسرية، وغالباً ما يذكر تفاصيل جغرافية تحدد موقع الغزوة أو السرية، ثم يذكر الغزوات التي قادها النبي ﷺ وأسماء الذين استخلفهم على المدينة أثناء غيابه... » (٢).

ويستعمل الواقدي لفظ « قالوا » عند ذكره لتفاصيل الغزوة أو السرية معتمداً في ذلك على الإسناد الأول، وقد يأتي بإسناد جديد لبعض الحوادث .

وقد استفدت منه في عدة روايات كان بعضها مكملًا للخبر الذي نقلته من غيره، أما الروايات الأخرى فلم أجدها عند غيره من طريق الزهري مثل: غزوة بني قينقاع، وغزوة بني سليم ببحران، وسرية كعب بن عمير الغفاري إلى قضاة من ناحية الشام، وتفاصيل مقتل حمزة رضي الله عنه، ومقدار سبي غزوة بني المصطلق، وهي وإن كانت من طريق الواقدي إلا أنني وجدت لها شواهد في كتب السنة يجدها القاري في مظانها .

(١) البداية والنهاية ٢٢٤/٣-٢٣٥ .

(٢) انظر : مقدمة محقق مغازي الواقدي ٣١/١ .

٣ - الطبقات الكبرى لابن سعد

وابن سعد هو: محمد بن سعد بن منيع، أبو عبد الله البغدادي، كاتب الواقدي، ومصنف الطبقات الكبير، ولد بعد الستين ومائة، فقيل: مولده في سنة ثمان وستين، وتوفي ببغداد في يوم الأحد لأربع خلون من جماد الآخرة سنة ٢٣٠ وهو ابن ٦٢ سنة (١).

وكتابه الطبقات يعتبر أقدم كتاب وصل إلينا في الطبقات (٢).
ويقع في ثمان مجلدات (٣).

خصص الجزء الأول للحديث عن حياة النبي ﷺ في مكة حتى الهجرة ومؤامراته بين المهاجرين والأنصار وكتبه إلى الملوك يدعوهم للإسلام ثم ذكر وفادات العرب على النبي ﷺ وخص الجزء الثاني للحديث عن غزوات الرسول ﷺ وسراياه .

وقد استقى ابن سعد معلوماته عن مصادر كثيرة فكان عدد شيوخه في الطبقات ينيف على الستين شيخاً من المحدثين الذين اهتموا بسيرة الرسول ﷺ وسيرة الصحابة والتابعين (٤).

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/٦٦٤-٦٦٦ ، وانظر : ترجمته في تاريخ بغداد ٥/٣٢١-٣٢٢ ، ووفيات الأعيان ٤/٣٥١-٣٥٢ ، وتهذيب الكمال ٢٥/٢٥٥ ، وتهذيب التهذيب ٩/١٨٢ .

(٢) بحوث في تاريخ السنة المشرفة للدكتور : أكرم ضياء العمري ٨٣ .
(٣) نشر دار صادر ، وهناك جزء تاسع مخصص للفهارس العامة وهناك أجزاء ناقصة من هذه الطبعة لهذه الطبعة نشر منها حتى الآن خمسة أجزاء .

(٤) بحوث في تاريخ السنة المشرفة ٨٦ .

وقد وثق العلماء ابن سعد (١)، وأثنوا على كتابه الطبقات، فقال الخطيب البغدادي عنه: « كان من أهل العلم والفضل، وصنف كتاباً كبيراً في طبقات الصحابة والتابعين والخالفين إلى وقته فأجاد فيه وأحسن (٢) ».

وقال الذهبي: « كان من أوعية العلم، ومن نظر في الطبقات خضع لعلمه » (٣). ومنهج ابن سعد في ذكر الغزوات والسرايا يختلف باختلاف الخبر من حيث الأهمية، فبعد أن ذكر إسناداً جماعياً عن عدد من شيوخه ومنهم الواقدي في ذكر عدد الغزوات والسرايا إجمالاً بدأ بذكر الغزوات والسرايا فيتحدث عنها بالتفصيل مصدراً ذلك بقوله: « ثم غزوة كذا، أو ثم سرية كذا »، دون ذكر إسناد لها، وكأنه اعتمد على الإسناد الأول الذي ذكر فيه الغزوات والسرايا إجمالاً .

لكننا نجده يستعمل أسانيد جيدة عندما يدخل في تفاصيل الغزوات أو السرايا التي لها شأن كبير مثل غزوة بدر وأحد، وكسرية بئر معونة والرجيع على سبيل المثال، حتى إنه يستعمل الإسناد في جزئيات صغيرة، ويصدر الوقعة دائماً بذكر تاريخها فيذكر اليوم والشهر والسنة، مرتباً تلك الأحداث حسب التسلسل الزمني .

وقد استفدت منه كثيراً في ذكر تواريخ الغزوات والسرايا (٤) وانفراده لبعض الروايات التي لم أجدها عند غيره، كما استفدت من ترتيبه للمادة العلمية وفق

(١) تهذيب التهذيب ١٨٢/٩ .

(٢) تاريخ بغداد ٣٢١/٥ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٦٦٥/١٠ .

(٤) وقد كان ذلك في الهامش.

التسلسل الزمني، حيث أجد المعلومة التي أريدها منه كلما رجعت إليه بكل يسر وسهولة .

٤- دلائل النبوة للبيهقي^(١)

وهو: الحافظ العلامة الثبت الفقيه شيخ الإسلام، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي^(٢)، الخراساني.

ويبهق عدة قرى من أعمال نيسابور على يومين منها .

ولد في سنة أربع وثمانين وثلاث مائة في شعبان .

وتوفي في عاشر شهر جماد الأولى، سنة ثمان وخمسين وأربع مائة، وعاش أربعاً وسبعين سنة^(٣).

صنف كثيراً من الكتب، فعمل « السنن الكبير » في عشر مجلدات ليس لأحد مثله، وألف كتاب « السنن والآثار » في أربع مجلدات، و « دلائل النبوة » و « شعب الإيمان » و « الاعتقاد » و « مناقب الشافعي » و « كتاب النبوات الكبير » وغيرها^(٤).

(١) حققه : عبدالمعطي قلعجي في سبع مجلدات، وقد اعتمدت على الطبعة الأولى عام

١٤٠٥هـ، دار الكتب ، بيروت .

(٢) خُسْرُو جَرْد : بضم الخاء المعجمة ، وسكون السين المهملة ، وفتح الراء ، وسكون الواو ، وكسر الجيم وسكون الراء ، وفي آخرها الدال المهملة ، قرية من ناحية بيهق ، طبقات الشافعية للسبكي ٨/٤ .

(٣) أخذت هذه الترجمة من سير أعلام النبلاء ١٨/١٦٣، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩ . وانظر : ترجمته في المنتظم لابن الجوزي ٨/٢٤٢ ، ومعجم البلدان لياقوت ١/٥٣٨ ، والكامل لابن الأثير ١٠/٥٢ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ١/٧٥ ، وتذكرة الحفاظ للنهي ٢/١١٣٢ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٨/٤ ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٢/٩٤ ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٥/٧٧ ، وكشف الظنون لحاجي خليفة ٩/١ وغيرها .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٨/١٦٥-١٦٦ .

قال الذهبي عن تصانيف البيهقي عامة: تصانيف البيهقي عظيمة القدر، غزيرة الفوائد، قلّ من جوّد تواليف مثل الإمام أبي بكر (١).

وقال عنها ابن كثير: وجمع أشياء كثيرة لم يسبق إلى مثلها، ولا يدرك فيها، منها كتاب السنن ونصوص الشافعي في عشر مجلدات... ودلائل النبوة... وغير ذلك من المصنفات الكبار والصغار التي لا تسامى ولا تدانى (٢).

وقال عن دلائل النبوة خاصة: دلائل النبوة لأبي بكر البيهقي من عيون ما صنف في السيرة والشمائل (٣).

وقال السبكي: وأما كتاب الاعتقاد، وكتاب دلائل النبوة، وكتاب شعب الإيمان، وكتاب الشافعي، وكتاب النبوات الكبير، فأقسم ما لواحد منها نظير (٤).

وقال عنه العلماء: كان البيهقي على سيرة العلماء، قانعاً باليسير متجماً في زهده وورعه (٥).

وقالوا عنه: واحد زمانه في الحفظ، وفرد أقرانه في الاتقان والضبط (٦).
وقال عنه الذهبي: ... لو شاء البيهقي أن يعمل مذهباً يجتهد فيه لكان قادراً على ذلك لسعة علومه ومعرفته بالاختلاف (٧).

(١) سير أعلام النبلاء ١٦٨/١٨ .

(٢) البداية والنهاية ٩٤/١٢ .

(٣) مقدمة محقق دلائل النبوة ٧/١ .

(٤) طبقات الشافعية ٩/٤ .

(٥) سير أعلام النبلاء ١٦٧/١٨ .

(٦) سير أعلام النبلاء ١٦٧/١٨ .

(٧) سير أعلام النبلاء ١٦٩/١٨ .

وبحكم تبعية لروايات الزهري في كتب التراث لم أجد كتاباً أغزر مادة فيما يتعلق بالمغازي من هذا السفر العظيم الذي قال عنه مؤلفه: ويعلم أن كل حديث أوردته فيه قد أردفته بما يشير إلى صحته، أو تركته مبهماً وهو مقبول في مثل ما أخرجته، وما عسى أوردته بإسناد فيه ضعف أشرت إلى ضعفه، وجعلت الاعتماد على غيره^(١).

وكلامه هذا فيه كثير من الصحة، وذلك لاعتماده كثيراً على الكتب الستة وغيرها وخاصة الصحيحين وقد استفدت منه استفادة كبيرة، وبخاصة من تلك الروايات التي جاءت من طريق موسى بن عقبة عن الزهري، ويمتاز هذا السفر بمميزات عدة أهمها في نظري اثنتان:

- ١- إتيانه بالروايات مسندة إلى قائلها .
 - ٢- سرده للحوادث والوقائع حسب التسلسل الزمني، فلا يقدم غزوة على أخرى، مما سهل عليّ البحث في كتابه هذا الذي يقع في سبع مجلدات .
- وقد استخرجت منه سبعة وثلاثين رواية للزهري مرسلة وموصولة. لم أجد لها في غيره من المصادر الأخرى بالصورة التي أخرجها عن الزهري، مما يدل على تبعية لروايات الثقات حتى في المغازي، وقد صدق عندما قال: « وعادتي في كتي المصنفة في الأصول والفروع الاقتصار من الأخبار على ما يصح منها دون مالا يصح أو التمييز بين ما يصح منها ومالا يصح... ومن وقف على تمييزي في كتي بين صحيح الأخبار وسقيمها، وساعده التوفيق علم صدقي فيما ذكرته »^(٢).

(١) دلائل النبوة ٤٦/١ .

(٢) المصدر السابق ٤٧/١ .

٥- صحيح البخاري

وهو لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة^(١) الجعفي، ولد يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة (٢).

وتوفي ليلة السبت ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين بعد المائتين، وكانت مدة عمره اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوماً (٣).

وشهرة الصحيح غنية عن الوصف، لكن لا بأس بتسويد الورق بكلمات عنه. فقد صنف البخاري رحمه الله كتابه الصحيح في المسجد الحرام حيث قال: صنف كتابي الجامع في المسجد الحرام وما أدخلت فيه حديثاً حتى استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته (٤).

وقيل: إن البخاري حول تراجم جامع بين قبر النبي ﷺ ومنبره وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين (٥).

(١) بردزبة : بفتح الباء الموحدة ، وسكون الراء المهملة ، وكسر الدال المهملة ، وسكون الزاي

المعجمة ، وفتح الباء الموحدة بعدها هاء ، هدي الساري ، مقدمة فتح الباري ٤٧٧ .

(٢) أخذت هذه الترجمة من هدي الساري ٤٧٧ ، وانظر : ترجمته في : الجرح والتعديل

١٩١/٧ .

وتاريخ بغداد ٤/٢ ، ووفيات الأعيان ١٨٨/٤ ، وتهذيب الكمال ٤٣٠/٢٤ ، وسير أعلام

النبل ٣٩١/١٢ ، والوفاء بالوفيات ٢٠٦/٢ ، وتهذيب التهذيب ٤٧/٩ وغيرها ..

(٣) هدي الساري ٤٩٣ .

(٤) هدي الساري ٤٨٩ .

(٥) هدي الساري ٤٨٩ ، وقد جمع الحفاظ بين القولين فقال : ولا ينافي هذا ما تقدم ، لأنه

يحمل على أنه في الأول كُتِبَ في المسودة ، وهنا حوله من المسودة إلى المبيضة .

وقال البخاري أيضاً: ما وضعت في كتاب الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين (١).

وقال: ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح وتركت من الصحيح حتى لا يطول (٢).

وروى الإسماعيلي عنه قال: لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحاً وما تركت من الصحيح أكثر (٣).

ومنهجه في صحيحه يختلف عن المصنفات الأخرى، فتراه يورد الحديث في باب وتراه في باب آخر وتجد قطعة من حديث ما هنا وقطعة أخرى منه هناك، وإنما عمل ذلك لمعان نقلها الحافظ ابن حجر في الهدي (٤).

وقد تنافس العلماء في شرحه، فأول من شرحه الخطابي حمداً بن محمد ت(٣٨٦)، في كتابه إعلام السنن (٥)، ثم توالى العلماء بعد في شرحه . وقد نال حظوة كبيرة لدى علماء الإسلام لم يحظ بها أي كتاب ألف في الحديث .

قال النووي: «...وأما محله فقال العلماء: هو أول مصنف صنف في الصحيح المجرد، واتفق العلماء على أن أصح الكتب المصنفة صحيحا البخاري ومسلم،

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق ص ٧.

(٣) المصدر السابق .

(٤) انظر : هدي الساري ١٥.

(٥) تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ٢٢٦/١ ، في علوم القرآن والحديث ، انظر :

ص ٢٢٩-٢٤٣ .

واتفق على أن صحيح البخاري أصحهما صحيحاً وأكثرهما فوائد، وأجمعت الأمة على صحة هذين الكتابين ووجوب العمل بأحاديثها» (١).

وقد استفدت من هذا السفر العظيم حيث ظفرت بست وعشرين رواية من غير المكرر كلها في مغازي رسول الله ﷺ وسراياه، ومن بين تلك الروايات روايتان تتحدثان عن غزوتين هامتين الرواية الأولى عن حادثة الإفك التي وقعت لعائشة رضي الله عنها في غزوة بني المصطلق، والثانية عن غزوة الحديبية وكل رواية من تلك الروايتين تمثل غزوة بمحد ذاتها لذكر معظم ما حدث في تلك الغزوتين، وروايات البخاري بصفة عامة أعطت قيمة علمية كبيرة لروايات الزهري في المغازي .

(١) تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٧٥/١ .

٥- كتاب النهاية في غريب الحديث لابن الأثير

وهو القاضي الرئيس العلامة البارع الأوحـد البليغ محمد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبد الواحد الشيباني الجـزريّ، ثم الموصلي، الكاتب ابن الأثير، صاحب « جامع الأصول » و « غريب الحديث » وغير ذلك (١).

مولده بجزيرة ابن عمر في أحد الربيعين سنة أربع وأربعين وخمس مئة، عاش ثلاثاً وستين سنة، توفي في سنة ست وست مئة بالموصل (٢).

لقد اخترت هذا الكتاب العظيم من بين سائر الكتب المؤلفة في غريب الحديث لكون مؤلفه من علماء القرن السادس، فهو متأخر ولشهرته بين طلاب العلم واعتمادهم عليه فيما يخص غريب الحديث .

وقد ذكر محققا الكتاب أنهما لم يقفا على أحد صنف في غريب الحديث بعد ابن الأثير سوى ابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦هـ، وانحصرت الجهود بعد ذلك في التذييل على النهاية واختصارها (٣). والكتاب قد طبع في خمس مجلدات (٤).

ولا شك أنه قد اطلع على كتب من سبقوه ممن ألف في غريب الحديث فاستفاد منها، فكان كتابه بحق نهاية .

(١) أخذت هذه الترجمة من سير أعلام النبلاء ٤٨٨/٢١-٤٩١ ، وانظر : ترجمته في إنباه الرواة .

٢٥٧/٣ ، ووفيات الأعيان ١٤١/٤ ، ودول الإسلام ٨٤/١ ، وطبقات السبكي ١٥٣/٥ ،

والبداية والنهاية ٥٤/١٣ ، وبغية الزعاة ٢٧٤/٢ ، وشذرات ابن الغماد ٢٢/٥ وغيرها .

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٩١/٢١ .

(٣) النهاية ٨/١ من مقدمة المحققين .

(٤) تحقيق : طاهر الزاوي ، ومحمود الطناحي .

وقد استفاد ابن الأثير من كتابين في غريب الحديث، الأول: كتاب أبي عبيد الهروي أحمد بن محمد المتوفى سنة ٤٠١هـ. في غريب القرآن والحديث، والثاني كتاب « المغيث في غريب القرآن والحديث » لأبي موسى محمد بن أبي بكر المدني الأصبهاني المتوفى سنة ٥٨١هـ (١).

وقد أضاف مادة كثيرة مما فات الكتابين كما نص على ذلك في مقدمته حيث قال: «...فتبعتها واستقرت ما حضرني منها واستقصيت مطالعتها من المسانيد والمجاميع وكتب السنن والغرائب قديمها وحديثها، وكتب اللغة على اختلافها، فرأيت فيها من الكلمات الغريبة مما فات الكتابين كثيراً فصدفته حينئذ على الاختصار على الجمع بين الكتابين وأضفت ما عثرت عليه ووجدته من الغرائب إلى ما في الكتابين في حروفها مع نظائرها وأمثالها (٢).

وقد بين منهجه في كتابه أنه سيسلك طريقة من سبقه ممن صنف مثل هذه الكتب باتباع ترتيب الكلمات على حروف المعجم بالتزام الحرف الأول والثاني من كل كلمة، واتباعهما بالحرف الثالث منها على سياق الحروف (٣). وذكر أيضاً أنه سار على التزام ذكر الحرف الأول والثاني سواء كان الحرف زائداً أم أصلياً وذلك لسهولة الوصول إلى المراد، وذكر أن ذلك لم يكن نتيجة جهله بالحروف الزائدة والأصلية وإنما خشية أن يلتبس ذلك على طالبها، لاسيما وأكثر طلبة غريب الحديث لا يكادون يفرقون بين الأصلي والزائد (٤).

(١) النهاية ٦/١ و٧ من مقدمة المحققين .

(٢) مقدمة ابن الأثير لكتابه النهاية ١٠/١-١١.

(٣) مقدمة ابن الأثير لكتابه النهاية ١١/١.

(٤) مقدمة ابن الأثير لكتابه النهاية ١١/١.

هذا وقد اعتمدت على هذا الكتاب اعتماداً كلياً حيث لم أغادره في شرح
غريب الحديث إلا إذا لم أجد بغيتي فأتناول غيره .

٦- تقريب التهذيب^(١)

للمحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن
محمود بن أحمد بن حجر الكنانى العسقلانى الشافعى المصرى .
وكان مولده في شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة على شاطئ النيل بمصر
القديمة، أما وفاته فكانت في أواخر شهر ذي الحجة، من سنة اثنتين وخمسين
وثمانمائة^(٢).

والكتاب يعتبر عصارة وخلاصة لتهذيب الكمال للمحافظ المزي وتهذيب
التهذيب للمحافظ ابن حجر نفسه .

وقد بين المحافظ سبب تأليفه لهذا الكتاب ومنهجه فيه فقال: فالتمس منى بعض
الإخوان أن أجرد له الأسماء خاصة، فلم أؤثر ذلك لقله جدواه على طالبي هذا
الفن ثم رأيت أن أجيئه إلى مسألته وأسعفه بطلبته على وجه يحصل مقصوده
بالإفادة ويتضمن الحسنى التي أشار إليها وزيادة وهي: أنني أحكم على كل
شخص منهم بحكم يشمل أصح ما قيل فيه، وأعدل ما وصف به بالخص

(١) طبع الكتاب عدة طبعات ، وقد اعتمدت طبعة محمد عرومة ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٨ هـ ،
دار البشائر بيروت .

(٢) انظر : ترجمته في : رفع الإصر لابن حجر نفسه ٨٥/١ ، حيث ترجم لنفسه مع قبضة مصر
، ولحظ الألفاظ لابن فهد ٣٢٦ ، والضوء اللامع للسخاوي ٣٦/٢ ، والسيوطي في ذيل
طبقات الحفاظ ٣٨٠ .

ونظم العقبان ٤٥ ، وحسن المحاضرة ٣٦٣/١ ، وشذرات الذهب ٢٧٠/٧ ، والبدر الطالع
٨٧/١ .

عبارة وأخلص إشارة، بحيث لا تزيد كل ترجمة على سطر واحد غالباً، يجمع اسم الرجل واسم أبيه وجده، ومنتهى أشهر نسبه ونسبه، وكنيته ولقبه مع ضبط ما يشكل من ذلك بالحروف ثم صفته التي يختص بها من جرح أو تعديل، ثم التعريف بعصر كل راو منهم، بحيث يكون قائماً مقام ما حذفته من ذكر شيوخه والرواة عنه إلا من لا يؤمن لبسه (١).

وقد قسم الرواة إلى اثني عشرة طبقة باعتبار أحوالهم جرحاً وتعديلاً . وكذلك باعتبار طبقاتهم، فمن كان من الطبقة الأولى والثانية فوفاته قبل المائة، ومن كان الثانية إلى آخر الثامنة فوفاته قبل المائتين، ومن كان من التاسعة إلى آخر الطبق فهم بعد المائتين، ومن ندر عن ذلك بينه (٢).

والكتاب قد اعتمدته في بحثي فأحكم على الشخص في الإسناد بما ذكر عنه الحافظ لأن الكتاب قد حظي بالقبول عند عامة طلاب العلم، إلا إذا لم أجد الشخص في التقريب فحيث أستعين بالكتب الأخرى في الجرح والتعديل في الحكم على الشخص، وهو قليل .

٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري

للحافظ ابن حجر رحمه الله (٣).

ألف الحافظ ابن حجر هذا الكتاب لشرح صحيح البخاري، فأودع فيه من فنون العلم الشيء الكثير ، وهو من أجل تصانيفه وأكثرها شهرة وأعظمها نفعا، قال عنه مصنفه: « لولا خشية الإعجاب لشرحت ما يستحق أن يوصف

(١) انظر : التقريب ٧٣.

(٢) انظر : المصدر السابق ص ٧٤ - ٧٥.

(٣) تقدمت ترجمته قبل قليل .

به هذا الكتاب. لكن لله الحمد على ما أولى وإياه أسأل أن يعين على إكماله منا وطولاً» (١).

وقد حظي هذا الكتاب بقبول منقطع النظير عند عامة العلماء وطلاب العلم، كما حظي صحيح البخاري من قبل فسيحان الواهب .

روى عن ابن خلدون قوله: « إن شرح كتاب البخاري دَيْنٌ على الأمة » (٢) وهو يقصد بذلك والله أعلم الشرح الوافي من غير نقص، وإلا فقد شرحه كثير من العلماء، وقد قال حاجي خليفة معقّباً على كلام ابن خلدون: « لعل ذلك الدين قضي بشرح المحقق ابن حجر العسقلاني والعيني بعد ذلك » (٣).

ولما طُلب من الإمام الشوكاني أن يشرح صحيح البخاري قال: « لا هجرة بعد الفتح » (٤).

وقد نقل الذهبي عن العز بن عبد السلام قوله: « ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل (اخلّى) لابن حزم وكتاب (المغني) للشيخ موفق الدين ابن قدامة.

قال الذهبي: قلت: لقد صدق الشيخ عز الدين، وثالثها (السنن الكبير) للبيهقي. ورابعها (التمهيد) لابن عبد البر، فمن حصل هذه الدواوين وكان من أذكى المفتين، وأدمن المطالعة فيها فهو العالم حقاً » (٥).

(١) الجواهر والدرر نسخاوري ١٥٥/أ .

(٢) التبر المسبوك ص ٢٣١ .

(٣) كشف الظنون ٦٤٠/٢ .

(٤) فهرس الفهارس ٢٣٨/١ .

(٥) سير أعلام النبلاء ١٨/١٩٣ .

قلت: ولو رأى العز بن عبدالسلام والذهبي رحمه الله (فتح الباري) لابن حجر لذكراه في طليعة هذه الكتب وذلك لما اشتمل عليه من فنون العلم، فقد فتح الله على ابن حجر في العلم فناسب أن يسمى كتابه كذلك .

وقد قام كثير من العلماء بشرح صحيح البخاري، لكن شرح الحافظ ابن حجر يعد في طليعتها وأوفاهها شرحاً وتبياناً لمقاصد البخاري ، كما أن الكتاب قد طبع عدة طبعات، وقد اعتمدت الطبعة السلفية التي حقق الأجزاء الأول منها سماحة الشيخ ابن باز، وتقع في ثلاثة عشر مجلداً من دون المقدمة.

وقد نقلت من الصحيح أربعاً وعشرين رواية عن الزهري، اعتمدت في شرح ألفاظها وما يتعلق بها على كتاب « فتح الباري » وذلك لمعرفة الحافظ ابن حجر بمدلولات ألفاظ الحديث ومقاصد البخاري في صحيحه، ولشهرة الكتاب وتوفره لدى عامة العلماء وطلاب العلم.

٨ - كتاب معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية

مؤلفه المقدم عاتق بن غيث البلادي، والبلادي فرع من قبيلة « حرب » (١) الشهيرة والمؤلف له اهتمامات خاصة بالأنساب والجغرافيا، وسبق أن ألف كتاباً في هذين الفنين، فكتب في الأنساب كتاب « نسب حرب »، تكلم فيه عن بطون قبيلة حرب وأصولها، وكتاب « معجم قبائل الحجاز » وهو كتاب نسب وتاريخ (٢).

(١) انظر : معجم قبائل الحجاز ٤٦، ونسب حرب ٧٣ .

(٢) انظر : القائمة التي وضعها في نهاية كتابه « معجم قبائل الحجاز » .

وكتب عن الأماكن والبلدان : « معجم المعالم الجغرافية » وهو هذا و « معجم معالم الحجاز » وهو كتاب أدبي جغرافي يقع في عشرة أجزاء، و « معالم مكة التاريخية والأثرية » و « بين مكة وحضرموت » وغيرها (١).

والمؤلف من الكتاب المعاصرين الذين أسهموا بمجهودات وافرة في مجال التأليف الجغرافي وأنساب بعض القبائل المعاصرة بالرغم من الانتقادات الموجهة إلى كتبه، حيث تحتاج إلى تحرير ومزيد عناية.

وقد اعتمدته تقريباً في معرفة الأماكن والبقاع، لكونه يعرفها بالتعريف المشهور في زمننا من تحديده المسافة بالكيلو وما شابه ذلك، وهو كتاب قيم في بابه إلا أنه لم يستوعب المادة العلمية التي خصصه من أجلها في السيرة النبوية لابن هشام .

(١) المصدر السابق .

الباب الأول

في ترجمة الإمام الزهري

وفيه فصلان :

الفصل الأول : في حياة الإمام الزهري ومزله العلمفة

الفصل الثاني : في أثره في المغازي

الفصل الأول : في حياة الإمام الزهري ومزله العلمية

وفيه ثمانية مباحث :

المبحث الأول : في اسمه ونسبه وكنيته وصفته ومولده .

المبحث الثاني : في نشأته وطلبه للعلم ومزله العلمية .

المبحث الثالث : في شيوخه وأشدهم تأثيراً عليه .

المبحث الرابع : في تلاميذه وأبرزهم .

المبحث الخامس : في مراسيله ونسبة التدليس إليه .

المبحث السادس : في بعض الشبهات التي أثرت حوله وردّها .

المبحث السابع : في عقيدته .

المبحث الثامن : في وفاته وسنه .

الفصل الأول: في ترجمة الإمام الزهري

المبحث الأول: في اسمه ونسبه وكنيته وصفته ومولده

اسمه ونسبه: هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله الأصغر^(١) بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب الزهري^(٢).
وأمه من بني الدئل من بكر بن عبد مناة بن كنانة^(٣). وقيل اسمها عائشة بنت عبد الله الأكبر بن شهاب^(٤).
كنيته: «أبو بكر»^(٥).

(١) هناك رجل آخر اسمه عبد الله بن شهاب الأكبر، وهو أخو عبد الله الأصغر، كان اسمه عبد الجان، فسماه النبي ﷺ عبد الله، وهو ممن هاجر إلى أرض الحبشة، ومات بمكة قبل الهجرة إلى المدينة، وأخوه عبد الله بن شهاب الأصغر شهد أحداً مع المشركين، ثم أسلم بعد، ومات بمكة، نسب قريش لمصعب الزبيري ص ٢٧٤، وانظر: الإصابة ٣٧٥/٢.

(٢) انظر: ترجمته في نسب قريش لمصعب الزبيري ص ٣ و ٢٧٤، والطبقات الكبرى لابن سعد ١٥٧، تحقيق زياد منصور، والعلل لأحمد ٢٤٩/٢ رقم (٢٥٤٣)، وجمهرة النسب لابن الكلبي ٧٩، والتاريخ الكبير للبخاري ٢٢٠/١، والتاريخ الصغير له ٣٥٦/١، وتاريخ خليفة بن خياط ٢٦١، والمعرفة والتاريخ للفسوي ٦٢٠/١، والجرح والتعديل ٧١/٨، والحلية لأبي نعيم ٣٦٠/٣، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٣٠، وتاريخ دمشق (انظر: ترجمة الزهري تحقيق شكر الله قوجاني ٣٨ وما بعدها)، ووفيات الأعيان ١٧٧/٤، وتهذيب الكمال ٤١٩/٢٦، وسير أعلام النبلاء ٣٢٦/٥، وتاريخ الإسلام له ١٣٦/٥، وتذكرة الحفاظ ١٠٨/١٠، والبداية والنهاية ٣٤٠/٩، وغيرها.

(٣) نسب قريش ٢٧٤، وطبقات خليفة ٢٦١، وتاريخ دمشق ٤٠، ٣٨، تحقيق: قوجاني، وتهذيب الكمال ٤٢٠/٢٦.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (القسم المتم لتابعي أهل المدينة ١٥٧) تحقيق: زياد منصور.

(٥) المصادر السابقة.

صفته: قيل كان رجلاً دميماً^(١)، ليس له ذاك النبل، لم يكن بالجميل^(٢).
وقال سفيان: رأيت الزهري أحمر الرأس واللحية وفي حمرتها انكفاء^(٣) قليل
كأنه يجعل فيه كماً^(٤).
وقال أيضاً^(٥): كان الزهري أعيمش^(٦) وعليه جميمة^(٧).
وروى أيضاً: أنه كان رجلاً قصيراً، قليل اللحية، له شعيرات طوال، خفيف
العارضين^(٨).

مولده:

اختلف في تاريخ ولادته إلى أقوال:

١ - قيل إنه ولد سنة خمسين^(٩).

-
- (١) الدمامة: بالفتح القصر والقبح، ورجل دميم، النهاية ١٣٤/٢ .
(٢) العلل لأحمد ٣٤٩/٢، رقم (٢٥٤٣) .
(٣) انكفاء: أي تغير، النهاية ١٨٣/٤ .
(٤) الكم: نبت يخلط مع الوسمة، ويصيح به الشعر أسود، وقيل: هو الوسمة، النهاية ١٥٠/٤،
والوسمة بكسر السين وقد تسكن: نبت، وقيل شجر باليمن يخضب بورقه الشعر، النهاية
١٨٥/٥ .
(٥) المعرفة والتاريخ ٦٢٠/١، وتاريخ أبي زرعة ٥٣٥، وتاريخ دمشق ٤٨، تحقيق شكر الله
قوجاني .
(٦) العمش: حركة ضعف البصر مع سيلان الدمع في أكثر الأوقات، القاموس، عمش .
(٧) جميمة: تصغير جمعة، والجمعة من شعر الرأس، ما سقط على المنكبين، النهاية ٣٠/١ .
(٨) المعرفة والتاريخ ٦٣٣/١، وتاريخ دمشق ٤٩، تحقيق شكر الله .
(٩) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٦١٣/١، وتهذيب الكمال ٤٤٠/٢٦، وسير أعلام النبلاء
٣٢٦/٥، وقال أبو داود عن أحمد بن صالح: يقولون مولده سنة خمسين، تهذيب الكمال
٤٤٠/٢٦ .

٢ - وقيل: إحدى وخمسين (١) . وهو أرجحها .

٣ - وقيل: ست وخمسين (٢) .

٤ - وقيل: ثمان وخمسين (٣) .

(١) ذكر ذلك خليفة بن خياط في تاريخ ٢١٨، وانظر: وفیات الأعيان ٤/١٧٨، وسير أعلام النبلاء ٥/٣٢٦ .

(٢) قاله يحيى بن بكير، انظر: تهذيب الكمال ٢٦/٤٤٠، وسير أعلام النبلاء ٥/٣٢٦ .

(٣) قاله الواقدي: انظر: الطبقات لابن سعد ١٨٥، تحقيق: زياد منصور، وتاريخ دمشق ٤٢ تحقيق قوجاني، وتهذيب الكمال ٢٦/٤٤٠، والبداية والنهاية ٩/٣٤١-٣٤٤ .

وأقرب هذه الأقوال إلى الصحة والله أعلم هو القول الثاني، لأن أكثرهم ذكروا أنه توفي وهو ابن اثنتين وسبعين سنة على ما سيأتي في مبحث وفاته .

أما قول الواقدي فغير دقيق، لأنه ذكر ولادته في سنة ٥٨، بينما ذكر أنه توفي سنة ١٢٤، وهو ابن ثنتين وسبعين سنة كما في تهذيب الكمال ٢٦/٤٤١، وخمس وسبعين كما عند ابن سعد في الطبقات ١٥٨، وكلا القولين خطأ، فلو حسبنا الفترة التي عاشها بين تاريخ ولادته ووفاته كما قال الواقدي لوجدناها ٦٦ سنة فقط، فيكون القول الثاني هو الأقرب إلى الصواب إن شاء الله .

وكلام الواقدي يكون دقيقاً إذا كان الزهري قد توفي سنة ١٣٠ أو سنة ١٣٣ .

المبحث الثاني: نشأته وطلبه للعلم، ومنزله العلمية

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: نشأته وطلبه للعلم:

نشأ الزهري في المدينة فقيراً لا مال له مقطوعاً من الديون^(١)، حتى ضاقت عليه الأرض، فلا يدري أين يتجه، ليحصل على مال يسدُّ به حاجته وأهل بيته، ويقضي ديونه، حتى ألهمه ربه بالتوجه إلى الشام، فوفد على عبدالملك بن مروان سنة اثنتين وثمانين فقضى دينه، وفرَّج الله همَّه على يد الخليفة عبدالملك بن مروان^(٢)، ثم كَرَّرَ راجعاً إلى المدينة، ثم جعل يتردد بين الشام والحجاز حتى توفاه الله.

كانت بداية طلبه للعلم بالمدينة النبوية صغيراً، فبدأ - كما هو معتاد عند أبناء المسلمين - بحفظ القرآن الكريم، فحفظه في ثمانين ليلة^(٣)، ثم أقبل على تعلُّم الأنساب، فذهب إلى عبد الله بن ثعلبة بن صُعَيْر العدوي، وكان عالماً بالأنساب، فجلس يتعلم منه الأنساب عامة ونسب قومه خاصة، فجاء رجل يسأل عبد الله بن ثعلبة عن مسألة فقهية في الطلاق فعَيَّ عن الجواب، وأشار إلى سعيد بن المسيب، فقال الزهري: فقلت في نفسي: ألا أراني مع هذا

(١) الطبقات الكبرى (القسم المتعم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ١٥٧، تحقيق: زياد منصور، من طريق الواقدي، وأخرجه نفسوي في المعرفة ٦٢٨/١، من طريق ابن أبي فروة عن الزهري، وتاريخ دمشق (ترجمة الزهري ١٢) تحقيق: شكر الله قوجاني .

(٢) المصادر السابقة .

(٣) التاريخ الكبير للبخاري ٢٢٠/١، والمعرفة والتاريخ للنسوي ٦٣٣/١ و ٣٤٩، وتاريخ

دمشق ٤٩-٥٠ .

الرجل المسن يعقل أن رسول الله ﷺ مسح على رأسه (١) وهو لا يدري ما هذا ! فانطلقت مع السائل إلى سعيد بن المسيب، فجالسته سبع حجج، وأنا لا أظن أن أحداً عنده علم غيره (٢).

وفي رواية: أن السائل عن المسألة الفقهية هو الزهري نفسه، فقال: إن كنت تريد هذا فعليك بهذا الشيخ سعيد بن المسيب (٣).

ومهما يكن، فقد ترك الزهري تعلّم الأنساب، واتجه إلى تعلّم الأحكام، فجهد واجتهد في تحصيل العلم حتى فاق أقرانه.

قال عنه إبراهيم بن سعد الزهري: ما سبقنا ابن شهاب بشيء من العلم إلا أنه كان يشدُّ ثوبه عند صدره، ويسأل عما يريد، وكنا نمتنعنا الحدائث (٤).

وقال إبراهيم بن سعد أيضاً: قلت لأبي: بم فاقكم الزهري ؟

قال: كان يأتي المجالس من صدورها، ولا يأتيها من خلفها، ولا يبقى في المجلس شاباً إلا سأل، ولا كهلاً إلا سأل، ولا فتى إلا سأل، ثم يأتي الدار من دور الأنصار فلا يبقى شاباً إلا سأل، ولا كهلاً إلا سأل، ولا فتى إلا سأل، ولا عجوزاً إلا سألها، ولا كهلةً إلا سألها، حتى يحاول ربات الحجال (٥).

(١) يقصد بالمسح، مسح النبي ﷺ وجهه عام الفتح كما في تاريخ البخاري الكبير ٣٥/٥-٣٦، ولفظه: « كان النبي ﷺ قد مسح وجهه عام الفتح ».

(٢) انظر: الطبقات الكبرى ١٥٧-١٥٨، والتاريخ الكبير للبخاري ٣٥/٥-٣٦، والمعرفة والتاريخ ٤٧٢/١، وتاريخ دمشق ٦٥ رقم (٧٢).

(٣) المصادر السابقة، والتاريخ الصغير للبخاري ١٥٧/١-١٥٨.

(٤) الطبقات الكبرى ٣٨٨/٢ - ٣٨٩، و ١٦٨ من القسم المتمم، تحقيق زياد، والمعرفة ٦٣٨/١، وتاريخ دمشق ٥٦-٥٧ رقم (٥٥ و ٥٦).

(٥) الرامهرمزي، المحدث الفاصل ٢٦٠-٢٦١، وتهذيب الأسماء واللغات ٩٢/١، وتهذيب الكمال ٤٣٨/٢٦، وتهذيب التهذيب ٤٤٩/٩.

وقال أبو الزناد^(١): كنا نكتب الحلال والحرام، وكان ابن شهاب يكتب كل ما سمع، فلما احتيج إليه علمت أنه أعلم الناس^(٢).

وقال أيضاً: كنت أطوف أنا وابن شهاب، ومع ابن شهاب الألواح والصحف، قال: فكنا نضحك به^(٣).

وقال صالح بن كيسان: كنت أطلب العلم أنا والزهري، قال: فقال - أي الزهري - نكتب السنن، قال: فكتبنا ما جاء عن النبي ﷺ، ثم قال: تعال نكتب ما جاء عن الصحابة، قال: فكتب ولم أكتب، قال: فأفجح وضيعت^(٤).

ولعل الزهري كان حريصاً على أخذ العلم ممن عرف عنهم مثل سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وغيرهما من قريش، حتى وفد على عبد الملك^(٥)، فجعل عبد الملك يسأله عن لقي، قال الزهري: فجعلت أسمى له وأخبره. عن لقيت من قريش لا أعدوهم، فقال عبد الملك: فأين أنت عن الأنصار؟ فإنك واجدٌ عندهم علماً، أين أنت عن ابن سيدهم خارجة بن زيد بن ثابت؟ أين

(١) عبد الله بن ذكوان القرشي أبو عبد الرحمن المدني المعروف بأبي الزناد، ثقة فقيه، من الخامسة، ت سنة ثلاثين وقيل بعدها، ع التقريب ص ٣٠٢.

(٢) تاريخ دمشق ص ٥٨ رقم (٥٨).

(٣) المعرفة والتاريخ ٦٣٩/١، وتاريخ أبي زرعة رقم (٩٦٧) وتاريخ دمشق ٦٠ رقم (٦١) من ترجمة الزهري.

(٤) الطبقات الكبرى ٣٨٨/٢ و ص ١٦٨ من القسم المتمم: تحقيق زيناد، والمعرفة والتاريخ ٦٣٧/١، وتاريخ أبي زرعة رقم (٩٦٦)، والحلية لأبي نعيم ٣٦٠/٣، وشرح السنة

للبيهقي ٢٩٦/١، وتاريخ دمشق ٦٢ رقم (٦٥).

(٥) عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي أمير المؤمنين، التقريب ص ٣٦٥.

أنت عن عبدالرحمن بن بن يزيد بن جارية ؟ قال: فسمى رجالاً منهم، قال: فقدمت المدينة فسألتهم وسمعت منهم، فوجدت عندهم علماً كثيراً (١).

غير أنه داوم على الأخذ من أربعة كلهم بحور في العلم سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وعبيدا لله بن عبد الله بن عتبة، وأبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف الزهري، وكان هؤلاء قد أخذوا علمهم عن الصحابة فضم علمهم إلى علمه (٢)، فصار أوجد أهل زمانه، ونجم أقرانه.

وقد ساعده على ذلك أمور منها: كتابته، فقد كان يكتب كل ما سمع، ومنها قوة حافظته وذاكرته فقد توفرت عنده الأدوات التي يحتاجها طالب العلم، وهي الكتابة والحفظ والذكاء والفهم، فسبحان المعطي، فقد روي عنه قال: ما استودعت قلبي شيئاً قط فنسيته (٣).

وقال معمر (٤): سمعت الزهري يقول: ما قلت لأحد أعد علي (٥).

وقال الزهري: اختلفت من الشام إلى الحجاز خمس وأربعين سنة، فما كنت أسمع حديثاً أستطرفه (٦).

وقال: ما استعدت حديثاً قط، ولا شككت في حديث، إلا حديثاً واحداً،

(١) الطبقات الكبرى ١٦٢، من القسم المتمم، وتاريخ دمشق ٦٥ رقم (٧١).

(٢) المعرفة والتاريخ ٦٢٢/١-٦٢٣ و ٧١٤/١، وتاريخ دمشق رقم (٢٢٧) ترجمة الزهري والتمهيد ١٠٨/٥، والإرشاد للخليلي ٨٩/١.

(٣) التاريخ الكبير ٢٢/١، والمعرفة والتاريخ ٦٢٥/١، و٦٣٥، وتاريخ أبي زرعة رقم (٩٥٢)، والحلية لأبي نعيم ٣٦٣/٣، وتاريخ دمشق ٧٢ رقم (٧٣) ورقم (٧٤).

(٤) ستأتي ترجمته في مبحث (تلاميذ الزهري).

(٥) تاريخ دمشق ٨٤ رقم (٩٣) من ترجمة الزهري.

(٦) المعرفة والتاريخ ٣٦٣/١، وتاريخ أبي زرعة رقم (٩٤٨)، والحلية لأبي نعيم ٣٦٢/٣.

فسألت صاحبي فإذا هو كما حفظت (١).

وقد اختبره هشام بن عبد الملك ذات يوم، فسأل الزهري أن يملئ علي بعض ولده، فدعا بكاتب، فأملئ عليه أربع مائة حديث، ثم خرج الزهري من عند هشام، قال: أين أنتم يا أصحاب الحديث، فحدثهم بتلك الأربع مائة الحديث، ثم أقام هشام شهراً أو نحوه، ثم قال للزهري: إن ذلك الكتاب الذي أملت علينا قد ضاع، قال: فلا عليك، ادع بكاتب، فدعا بكاتب فحدثه بالأربع مائة الحديث، ثم قابل هشام بالكتاب الأول، فإذا هو لا يغادر حرفاً واحداً (٢).

وقال مالك بن أنس: حدث الزهري يوماً بحديث فلما قام قمت فأخذت بعنان دابته فاستفهمته، قال: تستفهمني؟ ما استفهمت عالماً قط ولا رددت شيئاً على عالم قط، قال: فجعل عبد الرحمن بن مهدي يعجب ويقول: فذِّيك الطَّوال (٣) وتلك المغازي! (٤).

وقال مالك أيضاً: أخذت بلجام بغلة الزهري فسألته أن يعيد علي حديثاً فقال: ما استعدت حديثاً قط (٥).

(١) الطبقات الكبرى ١٦٦، القسم المتمم، والحلية ٣/٣٦٣، وتاريخ دمشق ٨٥، ترجمة الزهري.

(٢) المعرفة والتاريخ ١/٦٤٠، وتاريخ دمشق ٨٩ رقم (١٠٢) من ترجمة الزهري.

(٣) أي الأحاديث الطوال.

(٤) الجرح والعديل ٨/٧٢ رقم (٣١٨)، وتاريخ دمشق ٧٦ رقم (٨٠) من ترجمة الزهري، وتهذيب الكمال ٢٦/٣٤٣.

(٥) تاريخ دمشق ٧٩ رقم (٨٤).

وفي رواية أخرى قال: حدثنا ابن شهاب أربعين حديثاً فتوهمت في حديث منها، فانتظرت حتى خرج فأخذت بلجام بغلته ثم سألته عن حديث واحد شككت فيه فقال: أو لم أحدثكه؟ قال: قلت: بلى، ولكني توهمت فيه، فقال: لقد فسدت الرواية، خل للجام الدابة، فخليته ومضى (١).

المطلب الثاني: منزلته العلمية .

تبوأ الزهري مكانة بين الناس لم يصلها أحد من أقرانه فأثنى عليه كبار المحدثين واعترفوا بفضله، قال الإمام مالك بن أنس: كان الزهري إذا دخل المدينة لم يحدث بها أحد من العلماء حتى يخرج الزهري (٢). وذلك لالتقانه وحفظه .

قال عمرو بن دينار: ما رأيت أبصر للحديث من ابن شهاب (٣).

وقال: ما رأيت أنص للحديث من هذا الشيخ (٤).

وفي رواية: ما رأيت مثل هذا القرشي قط (٥).

وقال أيضاً: جالست جابر بن عبد الله وابن عمر وابن عباس وابن الزبير، فلم أر أحداً أنسق للحديث من الزهري (٦).

(١) تاريخ دمشق ٨٣ رقم (٩٢) من ترجمة الزهري .

(٢) المعرفة والتاريخ ٦٢١/١ .

(٣) الطبقات الكبرى ١٧٤، القسم المتمم، تحقيق زياد منصور، وتاريخ دمشق رقم (١٢١).

(٤) سنن الترمذي ٤٠٢/٢، والمعرفة والتاريخ ٦٣٤/١، وتاريخ أبي زرعة رقم (٩٥١) والتمهيد

١١١/٦ .

(٥) التمهيد ١٠٢/٦ .

(٦) المصدر السابق ١٠٣/٦ .

وقال معمر: ما رأيت مثل الزهري في وجهه قط، يعني الحديث، ولا مثل حماد ابن سلمة، يعني في الرأي (١).

وقال مكحول: ما أعلم أحداً أعلم بسنة ماضية من الزهري (٢).

وقال: ابن شهاب أعلم الناس (٣).

وقيل له: من أعلم الناس؟ قال: ابن شهاب، فقيل: ثم من؟ قال ابن شهاب (٤).

وقال: ما بقي على ظهرها أعلم بسنة ماضية من الزهري (٥).

وقال قتادة: ما بقي على ظهرها إلا اثنان، الزهري وآخر، فظننا يعني نفسه (٦).

وقال سفيان: مات الزهري يوم مات وما على الأرض أحد أعلم بالسنة منه (٧).

وقال الليث: قال يحيى بن سعيد: ما بقي عند أحد من العلم ما بقي عند ابن شهاب (٨).

(١) التمهيد ١٠٣/٦، وتاريخ الإسلام ١٤٦/٥، وتاريخ دمشق رقم (١٢٢). المعرفة والتاريخ ٦٣٧/١، والحلية ٣٦١/٣.

(٢) الطبقات الكبرى ١٧٨، القسم المتعمم، والطبقات ٣٨٩/٢، والمعرفة ٦٤١/١-٦٤٢، وتاريخ أبي زرعة رقم (٩٥٨).

(٣) التمهيد ١٠٣/٦.

(٤) المعرفة والتاريخ ٦٣٦/١، وتاريخ أبي زرعة رقم (٩٥٧).

(٥) التمهيد ١٠٤/٦.

(٦) المعرفة والتاريخ ٦٤٢/١، والتمهيد ١٠٧/٦.

(٧) المعرفة ٦٢١/١، وتاريخ أبي زرعة رقم (١٤٥٠)، والحلية ٣٦٠/٣، وتاريخ دمشق رقم (١٦٦).

(٨) المعرفة ٦٣١/١.

وقال الجمحي: ما رأيت أحداً أقرب شيء من ابن شهاب من يحيى بن سعيد، ولولا ابن شهاب لذهب كثير من السنن (١).

وقال مالك: ما رأيت محدثاً فقيهاً إلا واحداً، قيل: من هو؟ قال: ابن شهاب (٢).

وقال ابن أكيمة (٣): لولا ابن شهاب لذهب كثير من السنن (٤).

وقال عمر بن عبدالعزيز جلسائه: هل تأتون ابن شهاب؟ قالوا: إنا لنفعل، قال: فأتوه فإنه ليس أحد أعلم بسنة ماضية منه (٥).

وقال: ما أتاك به الزهري بسنده فاشدد به يدك (٦).

وقال أيوب السختياني: ما رأيت أحداً أعلم من الزهري (٧).

وقال أيضاً: ما رأيت أحداً أعلم من الزهري، فقل له: ولا الحسن؟ قال: ما رأيت أعلم من الزهري (٨).

(١) المعرفة ٦٣٥/١ .

(٢) التمهيد ١١٢/٦ .

(٣) عمارة بن أكيمة الليثي المدني ثم الجندعي ، ثقة من الثالثة ، توفي سنة إحدى ومائة وله تسع وسبعون ، التقريب ص ٤٠٨ .

(٤) المعرفة ٣٤٧/١ .

(٥) الحلية ٣٦٠/٣ .

(٦) تاريخ أبي زرعة رقم (٩٦٠)، الإرشاد للخليلي ١٨٩/١، وتاريخ دمشق ١٢٤٠. ترجمة الزهري .

(٧) الطبقات الكبرى ٣٨٩/٢، والطبقات ١٧٨ القسم المتمم، والتاريخ الكبير ٢٢٠/١، والمعرفة ٦٣٨/١ .

(٨) الطبقات الكبرى ١٧٨ القسم المتمم، والتمهيد ١٠٦/٥، ١٠٧ ..

وقال أبو بكر الهذلي: لم أر مثل هذا قط (١).

وفي رواية له قال: جالست الحسن وابن سيرين فما رأيت مثله، يعني الزهري (٢).

وعن إبراهيم بن سعد عن أبيه قال: ما أرى أحداً جمع ما جمع ابن شهاب (٣).
وعن جعفر بن ربيعة قال: قلت لعراك بن مالك: من أفقه أهل المدينة؟ قال:
أما أعلمهم بقضايا رسول الله ﷺ وقضايا أبي بكر وعمر وعثمان، وأفقههم
فقهاً وأعلمهم بما مضى من أمر الناس فسعيد بن المسيب، وأما أغزرهم حديثاً
فعروة بن الزبير، وأعلمهم عندي جميعاً ابن شهاب؛ فإنه جمع علمهم جميعاً إلى
علمه (٤).

وقال عنه عبد الملك بن مروان: ما مات رجل ترك مثلك (٥).
وأخيراً قال عنه الليث بن سعد: ما رأيت عالماً قط أجمع من ابن شهاب، ولا
أكثر علماً منه، ولو سمعت من ابن شهاب يحدث في الترغيب، فتقول لا يحسن
إلا هذا، وإن حدث عن العرب والأنساب قلت: لا يحسن إلا هذا، فإن حدث
عن الأنبياء وأهل الكتاب، قلت: لا يحسن إلا هذا، قال: وإن حدث عن
القرآن والسنة كان حديثه، ثم يتلوه بدعاء جامع يقول: اللهم إني أسألك من

(١) الطبقات الكبرى ٣٨٨/٢.

(٢) التمهيد ١٠٥/٦.

(٣) التاريخ الكبير ٢٢١/١.

(٤) المعرفة والتاريخ ٤٧١/١ و ٦٢٢-٦٢٣.

(٥) المعرفة والتاريخ ٦٢٩/١.

كل خير أحاط به علمك في الدنيا والآخرة، وأعوذ بك من كل شر أحاط به
علمك في الدنيا والآخرة (١).

(١) التاريخ الكبير ٥/١، والمعرفة والتاريخ ١/٦٢٣، والحلية ٣/٣٦٣، والتمهيد ٥/١٠٨.

المبحث الثالث: في ذكر شيوخه الذين روى عنهم المغازي

وتحتة مطلبان:

المطلب الأول: في ذكر شيوخه الذين روى عنهم روايات قليلة في المغازي.
روى الإمام الزهري رحمه الله عن شيوخ عدة (١) في الحديث والسير
والمغازي وغيرها، وسأقتصر على ذكر شيوخه الذين روى عنهم المغازي
من الصحابة وغيرهم مرتبين على حروف المعجم .

- ١ - أنس بن مالك رضي الله عنه (٢).
- ٢ - ثعلبة بن أبي مالك (٣).
- ٣ - السائب بن يزيد رضي الله عنه (٤).
- ٤ - سنان بن أبي سنان الدؤلي (٥).
- ٥ - سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (٦).
- ٦ - عباد بن زياد، المعروف أبوه بزياد بن أبي سفيان (٧).
- ٧ - عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب (٨).

(١) انظرهم في تهذيب الكمال للزمري ٢٦/٤٢٠-٤٢٧.

(٢) وقد روى الزهري عنه في المغازي خمس روايات رقم (١٨ ، ١١٠ ، ١٢٨ ، ١٤٩ ، ١٧٣).

(٣) وقد روى عنه رواية واحدة رقم (٤١) .

(٤) وقد روى عنه روايتان رقم (١٧٤ ، ١٨٩) .

(٥) وقد روى عنه روايتان رقم (٦٢ ، ١٦٠) .

(٦) وقد روى عنه أربع روايات رقم (٦٣ ، ٩٣ ، ١٥٥ ، ١٨٢) .

(٧) وقد روى عنه الزهري في المغازي رواية واحدة رقم (١٨٤) .

(٨) وقد روى عنه الزهري في المغازي رواية واحدة رقم (١٨٦) .

- ٨ - عبدالرحمن بن أزهَر القرشي الزهري (١).
- ٩ - عبدالرحمن بن كعب بن مالك (٢).
- ١٠ - عبدالرحمن بن المسور بن مخزومة (٣).
- ١١ - عبد الله بن أبي حذرر الأسلمي (٤).
- ١٢ - عبد الله بن ثعلبة بن صُعَيْر (٥).
- ١٣ - عبد الله بن عبدالرحمن بن كعب بن مالك (٦).
- ١٤ - عبد الله بن موهب الشامي (٧).
- ١٥ - عمر بن أسيد بن العلاء الثقفي (٨).
- ١٦ - عمر بن محمد بن جبير بن مطعم (٩).
- ١٧ - عمرو بن جارية الثقفي (١٠).
- ١٨ - عنيسة بن سعيد بن العاص الأموي (١١).

(١) وقد روى عنه الزهري في المغازي روايتان رقم (١٦٥ ، ١٦٦) .

(٢) وقد روى عنه الزهري في المغازي اثنا عشر رواية رقم (٤٧ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٠ ،

٨٤ ، ١٠٣ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١٧٨ ، ١٧٩) .

(٣) وقد روى عنه الزهري في المغازي رواية واحدة رقم (٤٠)

(٤) وقد روى عنه الزهري في المغازي رواية واحدة رقم (١٥٦)

(٥) وقد روى عنه الزهري في المغازي رواية واحدة رقم (٨)

(٦) وقد روى عنه الزهري في المغازي رواية واحدة رقم (٢٨)

(٧) وقد روى عنه الزهري في المغازي روايتان رقم (١٣٨ ، ١٣٩) .

(٨) وقد روى عنه الزهري في المغازي روايتان رقم (٥٨ ، ٥٧) .

(٩) وقد روى عنه الزهري في المغازي رواية واحدة رقم (١٧٥) .

(١٠) وقد روى عنه الزهري في المغازي رواية واحدة رقم (٥٧) .

(١١) وقد روى عنه الزهري في المغازي رواية واحدة رقم (١٢٧) .

- ١٩ - كثير بن العباس بن عبدالمطلب (١).
- ٢٠ - كلثوم بن الحصين الغفاري (٢).
- ٢١ - مالك بن أوس بن الحدثان (٣).
- ٢٢ - محمد بن جبير بن مطعم بن عدي (٤).
- ٢٣ - مسلم بن يزيد السعدي (٥).
- ٢٤ - يزيد بن هرمز المدني مولى بني ليث (٦).
- ٢٥ - أبو بكر بن سليمان بن أبي حثمة (٧).
- ٢٦ - أبو حازم سلمة بن دينار (٨).
- ٢٧ - أبو أمامة بن سهل بن حنيف (٩).

-
- (١) وقد روى عنه الزهري في المغازي روايتان رقم (١٦٣ ، ١٦٤).
 - (٢) وقد روى عنه الزهري في المغازي رواية واحدة رقم (١٨١).
 - (٣) وقد روى عنه الزهري في المغازي رواية واحدة رقم (٣٢).
 - (٤) وقد روى عنه الزهري في المغازي رواية واحدة رقم (١٧).
 - (٥) وقد روى عنه الزهري في المغازي رواية واحدة رقم (١٤٨).
 - (٦) وقد روى عنه الزهري في المغازي رواية واحدة رقم (٤٢).
 - (٧) وقد روى عنه الزهري في المغازي رواية واحدة رقم (١٠).
 - (٨) وقد روى عنه الزهري في المغازي رواية واحدة رقم (١٥).
 - (٩) وقد روى عنه الزهري في المغازي روايتان رقم (٧٣ ، ١٠٨).

المطلب الثاني: في ذكر شيوخه الذين أكثر عنهم ، وكان لهم تأثير عليه.
بالرغم من كثرة شيوخ الزهري إلا أنه قد انقطع إلى أربعة كلهم بحور
فلازمهم مدة طويلة حتى أفرغ ما عندهم في جعبته وهم:

- ١- سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي، ت ٩٤هـ (١).
- ٢- عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، ت ٩٧هـ، وقيل سنة ٩٣
وقيل أربع (٢).
- ٣- عبيدا لله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود والهذلي، ت سنة ٩٨هـ وقيل
٩٩هـ (٣).

٤- أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف الزهري، ت سنة ٩٤هـ (٤).
فهؤلاء الأربعة الذين أدركهم الزهري وأخذ جلّ علمه منهم؛ لأن هؤلاء قد
أدركوا كثيراً من الصحابة واستقوا علوم السنة منهم (٥)، فبارك الله في
أعمارهم حتى أدركهم الزهري فظفر بهم، يقول الزهري: أدركت من بحور
قريش أربعة: عروة بن الزبير، وعبيدا لله بن عبد الله بن عتبة، وأبا سلمة بن
عبدالرحمن، وسعيد بن المسيب، فأما أبو سلمة بن عبدالرحمن فكان يماري

(١) سير أعلام النبلاء ٤/ ٢١٧-٢٤٦ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٢١-٤٣٤ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٧٥-٤٧٩ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٨٧-٢٨٩ .

(٥) الطبقات الكبرى ٢/ ٢٨٠ و ١٢١/٥ .

ابن عباس فجرب بذلك علماً كثيراً (١).

* وسعيد بن المسيب هو: سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو ابن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة، الإمام العلم، أبو محمد القرشي المخزومي، عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه، ولد لستين مضتاً من خلافة عمر رضي الله عنه وقيل: لأربع مضين منها.

رأى عمر وسمع عثمان، وعلياً وزيد بن ثابت، وأبا موسى وسعداً، وعائشة، وأبا هريرة، وابن عباس، ومحمد بن مسلمة، وأم سلمة، وخلقاً سواهم (٢). قال العطاء بن خالد: عن أبي حرملة عن ابن المسيب قال: ما فاتني الصلاة في جماعة منذ أربعين سنة (٣).

وعن سفيان الثوري: عن عثمان بن حكيم، سمعت سعيد بن المسيب يقول: ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد (٤).

وعن نافع أن ابن عمر ذكر سعيد بن المسيب فقال: هو والله أحد المفتين (٥). وقال قتادة ومكحول والزهري وآخرون، واللفظ لقتادة: ما رأيت أعلم من سعيد بن المسيب (٦).

(١) الطبقات الكبرى ٣٨٢/٢، والمعرفة والتاريخ ٤٧٩/١ و ٥٥٢/١، وتاريخ أبي زرعة رقم (٩٤٥)، والحلية ١٨٨/٢، وفيها أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بدلاً من أبي سلمة، والتمهيد ٣٠٥/٦، وسير أعلام النبلاء ٢٨٩/٤، وفيه «... فحرم لذلك منه علماً كثيراً».

ولعله تصحيف من الطباعة.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢١٧/٤-٢١٨.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٢١/٤.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق ٢٢٢/٤.

(٦) المصدر السابق.

وقال علي بن المديني: لا أعلم في التابعين أحداً أوسع علماً من ابن المسيب، هو عندي أجل التابعين (١).

وقال أحمد بن حنبل وغير واحد: مراسلات سعيد بن المسيب صحاح (٢). وعن عبدالرحمن بن حرملة: سمعت ابن المسيب يقول: حججت أربعين حجة (٣).

وقال مالك: قال ابن المسيب: إن كنت لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد (٤).

فهذا العالم التحرير أحد شيوخ الزهري الذين أكثر عنهم ولازمهم مدة طويلة كما ذكر ذلك عن نفسه حيث قال: جالست سعيد بن المسيب ست سنين (٥).

وفي رواية أخرى: جالسته سبع سنين (٦).

وفي رواية قال: جالسته ثمان سنين (٧).

وفي رواية رابعة قال: جالسته عشر سنين (٨).

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٢٢/٤ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) الحلية ٣٦٧/٣ .

(٦) المعرفة والتاريخ ٣٥٩/١، و٤٧٣/١، والحلية ٣٦٦/٣ .

(٧) الطبقات الكبرى ١٧١، القسم المتم لتابعي أهل المدينة تحقيق زيناد منصور، والمعرفة

والتاريخ ٦٣١/١، وتذكرة الحفاظ ١٠٩/١، والبداية والنهاية ٣٤١/٩ .

(٨) الطبقات الكبرى ٣٨٣/٢، والطبقات أيضاً القسم المتم ١٦٥، وتاريخ دمشق ترجمة

الزهري ٥٤ رقم (٤٨) تحقيق: شكر الله نعمة الله .

ويجمع بين هذه الروايات بأنه جالسه ست سنين في بداية الأمر فأخبر عن تلك المدة، وكلما زاد مدة أخبر عنها حتى بلغت عشر سنين .

وقال الزهري عنه: كنت أطلب العلم من ثلاثة: سعيد بن المسيب وكان أفقه الناس، وعروة بن الزبير وكان بجرأ لا تكدره الدلاء، وعبيدا لله بن عبد الله بن عتبة، وكنت لا أشأ أن أقع منه على علم ما لا أجد عند غيره إلا وقعت (١).

وقد روى عنه الزهري في المغازي ستة عشر رواية من أصل ١٩٥ رواية .

* وأما عروة: فهو عروة ابن حوارى رسول الله ﷺ وابن عمته صفية، الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، الإمام عالم المدينة، أبو عبد الله القرشي الأسدي، المدني الفقيه، أحد الفقهاء السبعة (٢).

ولد لست سنين خلت من خلافة عثمان (٣).

قال ابن أبي الزناد: حدثني عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن قال: دخلت مع أبي المسجد، فرأيت الناس قد اجتمعوا على رجل، فقال أبي: انظر من هذا، فنظرت فإذا هو عروة، فأخبرته وتعجبت، فقال: يا بني لا تعجب، لقد رأيت أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه (٤).

(١) المعرفة والتاريخ ٥٥٢/١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٤/٤٢١ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٤/٤٢٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٤/٤٢٥ .

وذكره يعقوب بن سفيان ضمن جماعة وذكر لهم أخباراً، ثم قال: فهؤلاء الذين سميناهم ثقات متقنون يقوم حديثهم مقام الحجة، وهم فقهاء تابعي أهل المدينة^(١).

وقال ابن عبد البر: وكان أحد العشرة الفقهاء من تابعي أهل المدينة... وكان عروة أحفظهم كلهم وأغزرهم حديثاً^(٢).

ونقل ابن كثير عن الواقدي أنه قال: كان فقيهاً عالماً حافظاً ثبناً حجة عالماً بالسير، وهو أول من صنف المغازي^(٣).

وقد عرف الزهري منزلة ذلك الإمام العظيمة، حتى قال عنه: إن كنت لآتي باب عروة بن الزبير، فأجلس ثم أنصرف، ولو أشاء أن أدخل لدخلت إعظاماً له^(٤).

ولازمه وأخذ عنه علماً كثيراً ولما أخذ عنه العلم وجدده بجرأ، ولذلك قال: وجدت عروة بجرأ لا تكدره الدلاء^(٥).

وقال عنه أيضاً:... وأما عروة فبئر لا تكدره الدلاء^(٦).

وقد أخذ الزهري عنه أحاديث كثيرة منها في المغازي (٣٩) رواية من أصل (١٩٥) رواية. وهو أكثر شيوخ الزهري رواية للمغازي.

(١) المعرفة والتاريخ ٣٥٤/١-٣٥٥.

(٢) التمهيد ٥/٨.

(٣) البداية والنهاية ١٠١/٩.

(٤) الطبقات الكبرى ١٧٠، القسم المتمم تحقيق: زياد منصور، المعرفة والتاريخ ٦٣٨/١.

، وتاريخ دمشق ص ٥٢-٥٣ رقم (٤٤) من ترجمة الزهري.

(٥) المعرفة والتاريخ ٤٧٥/١.

(٦) الحلية ٣٦٦/٣.

* وأما عبيدا لله: فهو عبيدا لله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، الإمام الفقيه، مفتي المدينة وعالمها، وأحد الفقهاء السبعة، أبو عبد الله (١).
ولد في خلافة عمر أو بعيدها (٢).
قال أحمد بن عبد الله العجلي: كان أعمش، وكان أحد فقهاء المدينة، ثقة رجلاً صالحاً، جامعاً للعلم، وهو معلم عمر بن عبدالعزيز (٣).
وقال أبو زرعة الرازي ثقة مأمون إمام (٤).
قال عنه تلميذه الزهري بعدما صحبه وجالسه: لما جالست عبيدا لله بن عبد الله صرت كأني أصحب بجرأ (٥).
وقال: كنت أظن أنني قد علمت العلم فلما جالسته رأيت أنني كنت في شعاب من العلم (٦).
وقد روى عنه في المغازي ثمان روايات من أصل (١٩٥) رواية .
وقال: سمعت من العلم شيئاً كثيراً حتى ظننت أنني قد اكتفيت، فلما لقيت عبيدا لله بن عبد الله فإذا ليس في يدي من العلم شيء (٧).
وقال: كنت إذا سألت عبيدا لله بن عبد الله فكأنما أفجر بجرأ (٨).

(١) سير أعلام النبلاء ٤/٤٧٥ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) سير أعلام النبلاء ٤/٥٧٦ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) المعرفة والتاريخ ١/٥٦١ .

(٦) تاريخ أبي زرعة رقم (١٣٩٥) .

(٧) التمهيد ٩/٧ .

(٨) سنن الدارمي رقم (٦١٧)، وتاريخ أبي زرعة رقم (٩٤٢).

وقال: أدركت أربعة بحور عبيدا لله بن عبد الله أحدهم (١).

وقال: خدمت عبيدا لله بن عبد الله بن عتبة حتى إن كان خادمه ليخرج فيقول: من الباب؟ فتقول الجارية غلامك الأعمش، فتظن أنني غلامه، وإن كنت لأخدمه حتى لأستقي له وضوءه (٢).

وقال يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري: لما أخذ ابن شهاب ما عند عبيدا لله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود العلم ورأى أنه قد نفذه فلم يبق عنده من العلم شيئا إلا حواه واستغنى عنه، انقطع عنه، فقال عبيدا لله فيه: إذا شئت أن تلقى خليلاً مصافحاً لقيت، وإخوان الثقات قليل (٣).

* وأما أبو سلمة فبالرغم أنه ذكره ضمن البحور الأربعة، لكنه لم يرو عنه في المغازي - فيما وقفت عليه - إلا ثلاث روايات فقط، ولعله يقصد بكثرة الأخذ عنه المرويات الأخرى التي لا علاقة لها بالمغازي. قال الذهبي: «قلت: لم يكثر عن أبي سلمة وهو من عشيرته، ربما كان بينهما شيء، وإلا فما أبو سلمة بدون عروة في سعة العلم» (٤). يتضح مما سبق أن الزهري قد جمع علم أولئك الذين وصفهم بالبحور إلى علمه، فأصبح بحراً لا ساحل له.

(١) التمهيد ٨/٩.

(٢) المعرفة والتاريخ ٥٦٠/١، والحلية ٣/٣٦٢، وتاريخ دمشق رقم (٥٠، ٥١، ٥٢) ترجمة الزهري.

(٣) تاريخ دمشق رقم (٥٢) ترجمة الزهري - تحقيق شكر الله.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٨٩/٤.

المبحث الرابع: في ذكر تلاميذه الذين رووا عنه المغازي وأبرزهم^(١)

وتحتة مطلبان:

المطلب الأول: في ذكر تلاميذه الذين رووا عنه روايات قليلة في المغازي،

مرتبين على حروف المعجم .

إبراهيم بن سعد بن عبدالرحمن بن عوف الزهري^(٢).

أسامة بن زيد الليثي مولاهم^(٣).

إسحاق بن راشد الجزري^(٤).

إسماعيل بن رافع بن عويمر الأنصاري^(٥).

أشعث بن سوار الكندي^(٦) .

سفيان بن حسين بن حسن الواسطي^(٧).

سفيان بن عيينة^(٨).

صالح بن أبي الأخضر اليمامي^(٩).

(١) روى عن الزهري تلاميذ عدة ذكرهم المزي في تهذيب الكمال ٤٢٧/٢٦-٤٣١، ولكن

اقتصرت على ذكر تلاميذه الذين رووا عنه المغازي فقط لأن هذا ألصق بالمبحث.

(٢) وقد روى عن الزهري روايتان من المغازي رقم (٥٤ ، ٥٨).

(٣) وقد روى عن الزهري رواية واحدة من المغازي رقم (١٦٦) .

(٤) وقد روى عن الزهري روايتان من المغازي رقم (١٤٣ ، ١٨٦).

(٥) وقد روى عن الزهري رواية واحدة من المغازي رقم (٥) .

(٦) وقد روى عن الزهري رواية واحدة من المغازي رقم (٢٣) .

(٧) وقد روى عن الزهري روايتان من المغازي رقم (٢٠ ، ١١١).

(٨) وقد روى عن الزهري أربع روايات من المغازي رقم (٧٠ ، ٩٤ ، ١١٠ ، ١٨٩) .

(٩) وقد روى عن الزهري رواية واحدة من المغازي رقم (١٩٠) .

- صالح بن كيسان المدني أبو محمد (١).
عاصم بن عمر بن قتادة (٢).
عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي (٣).
عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمان بن حنيف الأنصاري (٤).
عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي (٥).
عبد الله بن زياد بن سمعان المخزومي (٦).
عبد الله بن عبد الله بن أويس الأصبحي (٧).
عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج (٨).
عبد الواحد بن أبي عون (٩).
عبيد الله بن أبي زياد الرصافي (١٠).
عمرو بن دينار (١١).

-
- (١) روى عنه رواية واحدة رقم (٦٧).
(٢) روى عنه رواية واحدة رقم (٨١).
(٣) روى عنه رواية واحدة رقم (٣٨).
(٤) روى عنه رواية واحدة رقم (٩٦ ، ١٢٥).
(٥) روى عنه رواية واحدة رقم (١٧٦).
(٦) روى عنه رواية واحدة رقم (١٣٨).
(٧) روى عنه رواية واحدة رقم (١٥٣).
(٨) روى عنه رواية واحدة رقم (١٨٤).
(٩) روى عنه رواية واحدة رقم (٤٦).
(١٠) روى عنه روايتان رقم (٣٤ ، ١٠٩).
(١١) روى عنه رواية واحدة رقم (٣٢).

الليث بن سعد (١).

محمد بن أبي عتيق (٢).

محمد بن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالرحمن بن عوف الزهري (٣).

محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي (٤).

محمد بن عبد الله الزهري (ابن أخي الزهري) (٥).

الوليد بن محمد الموقري، أبو بشر البلقاوي (٦).

يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس (٧).

(١) روى عنه رواية واحدة رقم (٤٧) .

(٢) وقد روى عنه رواية واحدة رقم (٦٢) .

(٣) وقد روى عنه ثلاث روايات رقم (٤٠ ، ٩٣ ، ١٥٠) .

(٤) وقد روى عنه رواية واحدة رقم (١٢٧) .

(٥) وقد روى عنه عشر روايات رقم (١٠ ، ١٦ ، ٢٧ ، ٧٥ ، ٩٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ،

).

(٦) وقد روى عنه رواية واحدة رقم (٧٢) .

(٧) وقد روى عنه رواية واحدة رقم (١٥٦) .

المطلب الثاني: في أبرز تلاميذه وأوثقهم .

كان الزهري قد اشتهر بين الناس بغزارة علمه وقوة حافظته وذاكرته وعدالته، فهرع إليه الناس من كل مكان، فكان له من التلاميذ ما لا يحصى عددهم إلا الله، غير أن جماعة منهم لازموا ملازمة طويلة فأكثرُوا عنه مع توفر العدالة فيهم ومن هؤلاء .

١- مالك بن أنس . ٢- معمر بن راشد .

٣- شعيب بن أبي حمزة . ٤- يونس بن يزيد الأيلي .

٥- عَقِيل بن خالد الأيلي .

قال أبو حاتم: مالك بن أنس ثقة إمام الحجاز، وهو أثبت أصحاب الزهري^(١).

وقال أيضاً: مالك أثبت أصحاب الزهري، فإن خالفوا مالكا من أهل الحجاز حكم لمالك^(٢).

وقال عبد الله بن أحمد: قلت لأبي من أثبت أصحاب الزهري ؟ قال: مالك أثبت في كل شيء^(٣).

وقيل للجوزجاني: من أثبت في الزهري ؟ قال: مالك من أثبت الناس فيه^(٤).

وقال عمرو بن علي: أثبت من روى عن الزهري ممن لا يختلف فيه مالك بن أنس^(٥).

(١) الجرح والتعديل ١٧/١ .

(٢) الجرح والتعديل ١٧/١ .

(٣) العلل ومعرفة الرجال ٣٧٠/١ .

(٤) شرح علل الترمذي ٦٧٤/٢ .

(٥) الجرح والتعديل ٨/ الترجمة رقم (٩٠٢) .

قال أبو حاتم: انتهى الإسناد إلى ستة نفر أدركهم معمر وكتب عنهم، لا أعلم اجتماع لأحد غير معمر من الحجاز: الزهري، وعمرو بن دينار، ومن الكوفة أبو إسحاق والأعمش، ومن البصرة قتادة، ومن اليمامة يحيى بن أبي كثير (١). وقال عباس الدوري عن يحيى بن معين: أثبت الناس في الزهري مالك بن أنس ومعمر، ويونس وعقيل وشعيب بن أبي حمزة وابن عينة (٢). وقال أبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن معين: معمر ويونس عالمين بالزهري، ومعمر أثبت في الزهري من ابن عينة (٣). وقال عثمان بن سعيد الدارمي: سألت يحيى بن معين قلت: ابن عينة أحب إليك في الزهري أو معمر؟ قال: معمر (٤). وقال ابن الجنيدي: سئل يحيى بن معين وأنا أسمع: من أثبت من روى عن الزهري؟ فقال: مالك بن أنس ثم معمر، ثم عقيل، ثم يونس، ثم شعيب، والأوزاعي، والزيدي، وسفيان بن عينة، وكل هؤلاء ثقات (٥). وقال ابن الجنيدي: سمعت يحيى بن معين يقول: وأصحاب الزهري شعيب ومعمر وعقيل ويونس والأوزاعي، قال رجل ليحيى: فمالك بن أنس؟ قال: ذاك من أرفعهم (٦).

(١) الجرح والتعديل ٨/ رقم الترجمة (١١٦٥).

(٢) تاريخ يحيى بن معين ٥٤٣/٢، ترجمة مالك.

(٣) الجرح والتعديل ٨/ رقم الترجمة (١١٦٥).

(٤) تاريخ الدارمي رقم الترجمة (٢٠، ٨، ٣).

(٥) سؤالاته، الترجمة (١٥٦).

(٦) سؤالاته ترجمة رقم (٥٤٥).

وقال ابن طهمان عن يحيى بن معين: شعيب بن أبي حمزة ليس به بأس، وهو أعلم بالزهري من يونس ومعمر، ومالك بن أنس أوثق الناس في الزهري (١).
فهؤلاء هم أكثر الناس أخذاً عن الزهري، وأكثر مرويات الزهري في المغازي من طريق هؤلاء خاصة معمر الذي روى عنه اثنتان وأربعون رواية في المغازي، يليه في المرتبة الثانية يونس بن يزيد الأيلي الذي روى عنه خمس عشرة رواية في المغازي، ثم عقيل بن خالد الذي روى عنه اثنتا عشرة رواية، ثم شعيب بن أبي حمزة الذي روى عنه تسع روايات في المغازي، ثم مالك بن أنس الذي روى عنه ثمان روايات .

ومن أبرز تلامذة الزهري في المغازي الإمامان الجليلان موسى بن عقبة بن أبي عياش، أبو محمد القرشي مولا هم الأسدي المدني توفي سنة ١٤١ هـ (٢).

ومحمد بن إسحاق بن يسار المطليبي مولا هم توفي سنة ١٥١ هـ (٣).

وقد أثنى العلماء على موسى بن عقبة وعلى مغازيه .

فقال الحافظ: ... ثقة فقيه إمام في المغازي (٤).

وقد روي عن الإمام مالك أنه كان إذا سئل عن المغازي قال: « عليك بمغازي

الرجل الصالح موسى بن عقبة فإنها أصح المغازي » (٥).

وقال الشافعي: « ليس في المغازي أصح من كتابه مع صغره، وخلوه من أكثر

(١) سؤالاته ترجمة رقم (١٣٨) .

(٢) سير أعلام النبلاء ١١٤/٦ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٣/٧ .

(٤) التقريب ٥٥٢ .

(٥) دلائل النبوة ٣٧١/٢، وسير أعلام النبلاء ١١٥/٦ .

ما يذكر في كتب غيره « (١).

وكان يحيى بن معين يقول: « كتاب موسى بن عقبة عن الزهري من أصح هذه الكتب » (٢).

وقد روى موسى بن عقبة عن الزهري في المغازي اثنتان وثلاثون رواية من أصل (١٩٥) رواية، وأما ابن إسحاق فهو المتخصص في علم المغازي (٣). قال عنه الزهري: « لا يزال بالمدينة علم جم ما دام فيهم ابن إسحاق »، وسئل الزهري عن مغازيه فقال: هذا أعلم الناس بها - يعني ابن إسحاق (٤). وقال عنه الإمام الشافعي: « من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد ابن إسحاق » (٥).

وقال عنه الذهبي: قلت قد كان في المغازي علامة (٦).

وقد روى عن الزهري روايات كثيرة في السير منها في المغازي خمس وعشرون رواية.

وضعت منها في صلب الرسالة ١١ رواية ، والباقي في الهامش شواهد لاختصارها الشديد .

(١) الرسالة المستطرفة ٨٢ .

(٢) تهذيب الكمال ١٢٠/٢٩ ، سير أعلام النبلاء ١١٧/٦ .

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء ٥٣/٧ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٣٦/٧ .

(٥) وسير أعلام النبلاء ٣٦/٧ .

(٦) تاريخ بغداد ٢١٩/١ ، سير أعلام النبلاء ٣٦/٧ .

المبحث الخامس: في مروياته المرسله ونسبة التدليس إليه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: في مراسيله (١).

وقد تكلم علماء الحديث عن مراسيل الزهري فوصفوها بأنها لا شيء . قال يحيى بن سعيد القطان: مرسل الزهري شر من مرسل غيره لأنه حافظ، وكلما قدر أن يُسمى سَمَى، وإنما يترك من لا يحسن أو يستحي أن يسميه (٢). وروي عنه قوله: « مرسل الزهري لا شيء » (٣). وقال ابن أبي حاتم: « كان يحيى بن سعيد القطان لا يرى إرسال الزهري وقتادة، ويقول: هو بمنزلة الريح، ثم يقول: هؤلاء حفاظ كانوا إذا سمعوا الشيء عقلوه (٤) ».

وروى عن يحيى بن معين أنه قال: مرسل الزهري ليس بشيء (٥). لكن قيل لأحمد بن صالح المصري: قال يحيى بن سعيد: مرسل الزهري شبه لا شيء، فغضب وقال: ما لي يحيى ومعرفة علم الزهري ليس كما قال يحيى (٦). ولعل الزهري - والله أعلم - كان يحذف بعض الرواة اختصاراً، ولذلك يسميهم عندما يسأل عنهم، فقد روي عن مالك بن أنس أنه قال: كنا نجلس

(١) يقصد بمراسيله ما رفعه إلى النبي ﷺ أو إلى زمانه ولم يذكر الصحابي أو الصحابة الذين روى عنهم تلك الروايات .

(٢) تاريخ دمشق، ترجمة الزهري ١٥٧ رقم (٢٥٤) تحقيق شكر الله .

(٣) المصدر السابق ص ١٦٠ رقم (٢٥٩) تحقيق شكر الله، وتدريب الرواي ١٢٤ .

(٤) المراسيل لابن أبي حاتم ١١ .

(٥) شرح علل الترمذي لابن رجب ٥٣٥/١ .

(٦) تاريخ دمشق ص ١٦٠ رقم الرواية (٢٥٩) ترجمة الزهري تحقيق شكر الله قوجاني .

إلى الزهري وإلى محمد بن المنكدر، فيقول الزهري: قال ابن عمر كذا وكذا، فإذا كان بعد ذلك جلسنا إليه فقلت: الذي ذكرت عن ابن عمر من أخبرك به ؟ قال: ابنه سالم (١).

قال ابن عبد البر: فهكذا مراسيل الثقات، إذا سئلوا أحوالوا على الثقات (٢). وهذه الرواية تدل على أن ما ذكره القطان من قوله: «... وإنما يترك من لا يحسن أو يستحي أن يسميه»، ليس مسلم به في كل الأحوال، كما أن يحيى ابن سعيد القطان من متشددى أئمة الجرح والتعديل في الحديث، وعلى كل حال فهذا حكم المحدثين في الحلال والحرام أما في باب المغازي والسير فمراسيل الزهري مقبولة، وخاصة التي لا علاقة لها بالأحكام وصح مخرجها إلى الزهري.

قال البيهقي: « كل حديث أرسله واحد من التابعين أو الأتباع، فرواه عن النبي ﷺ ولم يذكر من حملة عنه، فهو على ضربين:

أحدهما: أن يكون الذي أرسله من كبار التابعين الذين إذا ذكروا من سمعوا منه ذكروا قوماً عدولاً يوثق بخبرهم، فهذا إذا أرسل حديثاً نظر في مرسله فإذا انضم إليه ما يؤكد من مرسل غيره، أو قول واحد من الصحابة أو إليه ذهب عوام أهل العلم، فإننا نقبل مرسله في الأحكام.

والآخر: أن يكون الذي أرسله من متأخري التابعين الذين يعرفون بالإخذ عن كل واحد، وظهر لأهل العلم بالحديث ضعف مخارج ما أرسلوه، فهذا النوع

(١) الكفاية للخطيب ٣١٨، وابن عبد البر في التمهيد ٣٧/١.

(٢) التمهيد ٣٧/١.

من المراسيل لا يقبل في الأحكام، ويقبل فيما لا يتعلق به حكم من الدعوات،
وفضائل الأعمال والمغازي، وما أشبهها « (١).

المطلب الثاني: في نسبة التدليس (٢) إليه .

كان الزهري رحمه الله مدلساً، فقد وصفه الشافعي والدارقطني وغير واحد
بذلك كما قال الحافظ (٣).

ولكن تدليسه كان نادراً كما قال الذهبي (٤).

وقد ذكره العلائي رحمه الله في الطبقة الثانية من طبقات المدلسين، وهم ممن
احتمل الأئمة تدليسهم، قال رحمه الله: « وثانيها: من احتمل الأئمة تدليسه
وخرجوا له في الصحيح، وإن لم يصرح بالسماع، وذلك لإمامته أو لقلّة
تدليسه في جنب ما روي أو لأنه لا يدلس إلا عن ثقة، كالزهري وسليمان
الأعمش، وإبراهيم النخعي .

ففي الصحيحين وغيرهما لهؤلاء الحديث الكثير مما ليس فيه التصريح
بالسماع، وبعض الأئمة حمل ذلك على أن الشيخين اطلعا على سماع الواحد
لذلك الحديث الذي أخرجه بلفظ (عن) ونحوها من شيخه (٥).

(١) دلائل النبوة ٣٩/١ - ٤٠ .

(٢) التدليس هو: أن يروي الراوي عن شيخه حديثاً لم يسمعه منه بلفظ عن أو قال أو ذكر
ونحو ذلك مما يورث الاتصال ولا يصرح بحديثنا. جامع التحصيل ٩٧، وتدريب الرواي
٢٢٣/١ - ٢٢٤ .

(٣) تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ١٠٩، وهذا بالطبع في حكم المحدثين .

(٤) ميزان الاعتدال ٤/٤٠ رقم الترجمة (٨١٧١) .

(٥) جامع التحصيل ١١٣ .

وقال أيضاً: محمد بن شهاب الزهري العالم المشهور، مشهور به، وقد قبل الأئمة قوله (عن) (١).

وقال برهان الدين الحلبي: محمد بن مسلم الزهري العالم المشهور، مشهور به وقد قبل الأئمة قوله (عن) (٢).

وذكره الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله في الطبقة الثانية من المدلسين فقال: محمد بن مسلم بن عبيدا لله بن شهاب الزهري الفقيه المدني نزيل الشام مشهور بالإمامة والجلالة من التابعين، وصفه الشافعي والدارقطني وغير واحد بالتدليس، ولكن قال البرهان في التبيين في أسماء المدلسين، قد قبل الأئمة قوله (عن) (٣).

أما الحافظ ابن حجر فقد ذكره في الطبقة الثالثة (٤). وهم من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا بالسماع، ومنهم من رد حديثهم مطلقاً، ومنهم من قبلهم كأبي الزبير المكي (٥).

وقد جعله الحافظ في مرتبة اختلف الأئمة عليها، فمن تشدد كيحيى القطان لم يقبل إلا ما صرح به، ومن اعتدل قبلاً، والزهري لم يكن من المكثرين من التدليس كما ذكر العلائي والذهبي فيما سبق ذكره على أن الحافظ ابن حجر نفسه قد وصف الزهري بقلة التدليس (٦).

(١) المصدر السابق ١٠٩.

(٢) التبيين لأسماء المدلسين ٥٠.

(٣) تحاف ذوي الرسوخ بمن رمى بالتدليس من الشيوخ ٤٧.

(٤) تعريف أهل التقديس ١٠٩، والنكت على كتاب ابن الصلاح ٦٤٢/٢.

(٥) تعريف أهل التقديس ٢٣.

(٦) انظر: فتح الباري ٤٢٧/١٠ تحت حديث رقم (٥٩٩٥).

فالأولى أن يكون في الطبقة الثانية، وهي من احتمال الأئمة تدليسهم وخرجوا لهم في الصحيحين وغيرهما إما لإمامتهم أو لقلة تدليسهم .
وقد خرج أصحاب الكتب الستة وغيرهم أحاديث كثيرة للزهري عنعن فيها، ومع ذلك حكم على تلك الأحاديث بالصحة (١) .

(١) انظر: على سبيل المثال سنن أبي داود رقم (٣٠٠٠)، فقد حكم عليه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم (٢٥٩٣) بالصحة وانظر: سنن الترمذي، حديث رقم (٢١١٦)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي رقم (١٦٦٥)، وانظر: سنن النسائي حديث رقم (٢١١٦)، وقد صححه الألباني في صحيح سنن النسائي رقم (٣٣٦٦) .

وانظر: سنن ابن ماجه حديث رقم (١٣٩٩) وقد صححه الألباني في صحيح سنن النسائي رقم (١١٤٨) .

المبحث السادس : في بعض الشبهات التي أثرت حوله

الشبهة الأولى: في مخالطته الملوك من بني أمية :

ذكر بعض علماء الزيدية^(١) أن مخالطة الزهري لسلطين بني أمية يعد موالة لهم وإعانة لهم، وهذا قدح وجرح في شخصية الزهري^(٢)، وأنه ما وقف معهم إلا ليعينهم على المظالم على العموم^(٣).

وقد تولى العلامة ابن الوزير^(٤) في كتابه « العواصم والقواصم » الرد على هذه التهمة بكلام طويل أذكر منه ما يفي بالمقصود، قال رحمه الله: والأمر في الزهري قريب والإشكال فيه سهل، لكن القدح الذي قدح به السيد على الزهري يقتضي القدح في كثير من العلماء والفضلاء، ممن خالط الملوك فإن التاركين لذلك من العلماء هم الأقلون عدداً، وإذا طالعت كتب التواريخ لم تكد تجد أحداً من العلماء إلا وله علة بالسلطين أو مخالطة لهم أو وفادة عليهم أو قبول لعطاياهم، فمنهم المقل ومنهم المكثرون^(٥).

ثم قال: وأما من خالط الملوك أو كاتبهم أو قبل عطاياهم فهو السواد الأعظم من المتقدمين والمتأخرين والصحابة والتابعين، وأنا أذكر منهم عيوناً حسب ما حضرني. ثم ذكر رحمه الله نماذج من ذلك منها :

(١) هو: علي بن محمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين الهادي، ت ٨٣٧هـ، البدر الطالع

٤٨٥/١، وهو من شيوخ ابن الوزير .

(٢) العواصم والقواصم ١٨٧/٨ .

(٣) العواصم والقواصم ٢٢٠/٨ .

(٤) اسمه: محمد بن إبراهيم بن الوزير اليماني، ت ٨٤٠هـ، البدر الطالع ٨١/٢، والضوء اللامع

٢٧٢/٦، وفهرس الفهارس ١٠٢٤/٢ .

(٥) العواصم والقواصم ١٨٨-١٨٧/٨ .

- ١- مخالطة يوسف عليه السلام لعزير مصر (١).
 - ٢- أن الحسن بن علي - رضي الله عنه - كان يكتب معاوية ويدخل عليه،
ويأخذ منه العطايا (٢).
 - ٣- ذكر أيضاً مخالطة الشافعي وأبو يوسف ومحمد بن الحسن لهارون
الرشيد (٣).
- قلت: وأما قوله: إنه إنما وقف معهم ليعينهم على المظالم على العموم، فغير
مسلم لوجهين :
- الوجه الأول: أنه كان يصدع بالحق ولا يخاف في الله لومة لائم، فقد أخرج
عبدالرزاق في تفسيره قال: أنا معمر عن الزهري قال: كنت عند الوليد بن
عبد الملك، فقال: الذي تولى كبره منهم علي بن أبي طالب، قلت: لا، حدثني
سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن
عتبة بن مسعود كلهم سمعوا عائشة تقول: الذي تولى كبره منهم عبد الله بن
أبي (٤).

(١) العواصم والقواصم ٢٠٧/٨ .

(٢) العواصم والقواصم ٢٠٧/٨ .

(٣) العواصم والقواصم ٢١١/٨ .

(٤) تفسير عبدالرزاق ٥١/٢-٥٢، ومن طريق عبدالرزاق أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة
٢٣٧/١، والفسوي في المعرفة ٣٩٣/١، وأخرج البخاري من طريق معمر عن الزهري قال:
قال لي الوليد بن عبد الملك: أبلغك أن علياً كان فيمن قذف عائشة؟ قلت: لا، ولكن قد
أخبرني رجلان من قومك - أبو سلمة بن عبد الرحمن، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث -
أن عائشة رضي الله عنها قالت لهما: «كان علي مسلماً في شأنها، فراجعوه فلم يرجع
...». قال الحافظ: «في قوله فراجعوه فلم يرجع» المراجعة في ذلك وقعت مع هشام بن
يوسف فيما أحسب، وذلك أن عبدالرزاق رواه عن معمر فخالفه فرواه بلفظ «مسيئاً»

وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري قال: كنت عند الوليد بن عبد الملك فتلا هذه الآية ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١)، قال: نزلت في علي بن أبي طالب، قال الزهري: أصلح الله الأمير، ليس كذا أخبرني عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها، قال: وكيف أخبرك؟ قال: أخبرني عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول المنافق (٢).

قال الحافظ ابن حجر: «وكان بعض من لا خير فيه من الناصبة، تقرب إلى بني أمية بهذه الكذبة فحرفوا قول عائشة إلى غير وجهه لعلمهم بانحرافهم عن علي فظنوا صحتها حتى بين الزهري للوليد أن الحق خلاف ذلك، فجزاه الله تعالى خيراً» (٣).

الوجه الثاني: قدح الزهري في الوليد بن يزيد، بسبب إسرافه في المعاصي . فقد أخرج ابن سعد في الطبقات عن أبي الزناد قال: كان الزهري يقدح أبداً عند هشام بن عبد الملك في خلع الوليد بن يزيد ويعيبه، ويذكر أموراً عظيمة لا ينطق بها، حتى يذكر الصبيان أنهم يخضبون بالحناء، ويقول لهشام: لا يحل لك إلا خلعه (٤).

كذلك أخرجه الإسماعيلي وأبو نعيم في المستخرجين ، وزعم الكرماني أن المراجعة وقعت في ذلك عند الزهري ، قال : وقوله « فلم يرجع » أي لم يجب بغير ذلك ، قال : ويحتمل أن يكون المراد : فلم يرجع الزهري إلى الوليد ... الفتح (٤٣٧/٧) .

(١) الآية رقم (١١) من سورة النور .

(٢) الحلية لأبي نعيم ٣/٣٦٩ .

(٣) فتح الباري ٧/٤٣٧ .

(٤) الطبقات الكبرى، القسم المتمم (١٨٣) تحقيق: زياد منصور، وفي سندها الواقدي وهو مزكوك، لكن تشهد لها رواية الطبري في تاريخه ٧/٢٥٣، بألفاظ متقاربة .

فيتضح مما سبق أن قولهم: إنما وقف الزهري مع بني أمية ليعينهم على المظالم على العموم لا يستسيغه العقل، فقد دلت تلك النصوص المتقدم ذكرها على أن ابن شهاب الزهري رحمه الله كان لا يدهن في قول الحق أبداً وقد شهد له بذلك كبار أئمة الإسلام .

قال الإمام الأوزاعي: ما ادهن ابن شهاب لملك قط دخل عليه، ولا أدركت خلافة هشام أحداً من التابعين أفقه منه (١).

فلا يصدق تلك التهمة إلا من أعمى الله بصيرته عن الحق الأبلج .

وذكر الحافظ ابن حجر أنه قد ورد عند ابن مردويه من وجه آخر عن الزهري قال: كنت عند الوليد بن عبد الملك ليلة من الليالي، وهو يقرأ سورة النور مستلقياً فلما بلغ هذه الآية ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ﴾ حتى بلغ ﴿ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ ﴾، جلس ثم قال: يا أبا بكر من تولى كبره منهم؟ أليس علي بن أبي طالب؟ قال: فقلت في نفسي: ماذا أقول؟ لكن قلت: لا لقد خشيت أن ألقى منه شراً، ولئن قلت: نعم، لقد جئت بأمر عظيم، قلت في نفسي: لقد عودني الله على الصدق خيراً، قلت: لا، قال: فضرب بقضيبه على السرير ثم قال: فمن فمن؟ حتى ردد ذلك مراراً، قلت: لكنه عبداً لله بن أبي (٢).

وقد كان هشام بن عبد الملك يعتقد معتقد الوليد، فقد ذكر ابن حجر أن يعقوب بن شيبة أخرج في مسنده عن الحسن بن علي الحلواني عن الشافعي قال: حدثنا عمي قال: « دخل سليمان بن يسار على هشام بن عبد الملك،

(١) المعرفة والتاريخ ٦٣٩/١، وتاريخ أبي زرعة رقم (٩٥٠) وتاريخ دمشق رقم (٢٦٤) ترجمة

الزهري .

(٢) فتح الباري ٤٣٧/٧ .

فقال له: يا سليمان الذي تولى كبره من هو؟ قال: عبدا لله بن أبي، قال: كذبت، هو علي، قال: أمير المؤمنين أعلم بما يقول، فدخل الزهري فقال: يا ابن شهاب من الذي تولى كبره؟ قال: ابن أبي، قال: كذبت هو علي، فقال أنا أكذب لا أبالك، والله لو نادى مناد من السماء أن الله أحل الكذب ما كذبت.

حدثني عروة وسعيد وعبيدا لله، وعلقمة عن عائشة: أن الذي تولى كبره عبدا لله بن أبي (١).

الشبهة الثانية: وضعه لحديث « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد... ». هذه الفرية ذكرها يعقوبي فقال: ومنع عبد الملك أهل الشام من الحج، وذلك أن ابن الزبير كان يأخذهم إذا حجوا بالبيعة، فلما رأى عبد الملك ذلك منعهم من الخروج إلى مكة، فضج الناس وقالوا: تمنعنا من حج بيت الله الحرام الذي هو فرض من الله علينا؟ فقال لهم: هذا ابن شهاب الزهري يحدثكم أن رسول الله ﷺ قال: « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي، ومسجد بيت المقدس » (٢)، وهو يقوم لكم مقام المسجد الحرام، وهذه الصخرة التي يروى أن رسول الله ﷺ وضع قدمه عليها لما صعد إلى السماء تقوم لكم مقام الكعبة، فبنى على الصخرة قبة، وعلق عليها ستور الدياج، وأقام لها سدة، وأخذ الناس بأن يطوفوا حولها كما يطوفون حول الكعبة، وأقام بذلك أيام بني أمية (٣).

(١) الفتح ٤٧٣/٧، وقد أخرج هذه الرواية ابن عساكر في تاريخ دمشق ترجمة الزهري رقم

(٢٦٦)، والسيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٦.

(٢) سيأتي تخريجه بعد قليل.

(٣) تاريخ يعقوبي ٢٦١/٢.

والرد على هذه التهمة من وجوه:

١ - أن هذه الحكاية ساقطة مردودة حسب قواعد النقل والعقل، فهي من حيث الإسناد لا أصل لها، ومن حيث المتن هي منكرة مخالفة للواقع التاريخي، وذلك :

أن هذه الحكاية تذكر أن عبد الملك منع الناس الذهاب للحج، ذلك لأن ابن الزبير كان يأخذهم إذا حجوا للبيعة، فيكون ذلك بين عام ٦٥ و ٧٣ هـ، لأن ابن الزبير قتل سنة ٧٣ هـ (١).

والزهري إنما قدم على عبد الملك سنة ٨٢ هـ (٢)، فكيف يعقل أن يكون الزهري وضع لعبد الملك بن مروان هذا الحديث وقد تبين أنه لم يلقه بعد !!

(١) سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٧٩.

(٢) المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٣٢، وتاريخ دمشق رقم (٢) و (١٠) من ترجمة الزهري، وأما وفوده

على مروان بن الحكم فلا يصح، انظر: تاريخ دمشق رقم (١٠) .

٢ - أن حديث « لا تشد الرحال »^(١) قد رواه الزهري عن شيوخه من أهل المدينة كسعيد بن المسيب (ت ٩٤ هـ)، وعروة بن الزبير (ت ٩٧ وقيل قبلها)، فهل يعقل أن يسكت هؤلاء دون أن ينكروا على الزهري ذلك وهم الغيورون على السنة، فسكوتهم مشاركة له على وضعه.

٣ - لو كان الأمر كذلك لعدّ قادحاً في علماء الحديث حفاظ السنة وناقليها، والذاين عنها، في ذلك العصر وبعده حيث لم يتنبهوا ولم ينبهوا على ذلك، فعلم أن ذلك كذب لا أصل له.

٤ - أن الحديث المذكور له متابعات كثيرة للزهري. وله شواهد أخرى أيضاً عن غير أبي هريرة^(٢).

فظهر إذاً أن دعوى الوضع باطلة .

(١) الحديث أخرجه الحميدي رقم (٩٤٣)، وابن أبي شيبة (٦٥/٤)، وعبد الرزاق في المصنف رقم (٩١٥٨)، وأحمد في المسند (٢٣٨/٢)، والبخاري رقم (١١٨٩)، ومسلم رقم (١٣٩٧)، والترمذي (١٢٤/٢)، وابن ماجه رقم (٤٥٢/١) كلهم عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة به.

(٢) قد ورد هذا الحديث من غير طريق الزهري عن أبي هريرة، وثبت عن عدة من الصحابة، منهم: أبو بصرة الغفاري، وأبو سعيد الخدري، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، وأبو الجعد الضمري، وعلي. ولذا حكم عليه الشيخ الألباني بأنه متواتر. انظر إرواء الغليل (٢٢٦/٣) رقم (٧٧٣).

الشبهة الثالثة: اتهامه بالنصب (١).

فقد اتهم الشيعة الزهري بذلك زوراً وبهتاناً.

ويلاحظ أن هذه التهم الثلاث كلها صادرة من الشيعة.

قال الطوسي: محمد بن شهاب الزهري عدو (٢).

وقال ابن أبي الحديد: وكان الزهري من المنحرفين عنه عليه السلام - يعني

علي بن أبي طالب - (٣).

وهذه التهم مردودة من وجوه:

الأول: أن موقف الزهري مع الوليد بن عبد الملك في قصة من تولى كبر الإفك

دليل على حبه لعلي رضي الله عنه .

الثاني: أن مذهبه في علي رضي الله عنه هو مذهب أهل السنة من السلف

الصالح حيث يقدم أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي كما سيأتي في مبحث

عقيدته.

الثالث: أن الزهري قد روى عن جماعة كبيرة من آل البيت منهم:

كثير بن العباس بن عبد المطلب، وعبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن

عبد المطلب، وعبد الله والحسن ابنا محمد بن علي بن أبي طالب،

(١) أهل النصب الذين نصبوا لعلي رضي الله عنه أي أظهروا له العداء وفسقوه، أساس البلاغة

للزحشري ٩٦٠، وفي القاموس: أهل النصب: المتدينون ببغضة علي رضي الله عنه، لأنهم

نصبوا له أي عادوه: نصب .

(٢) رجال الطوسي ١٠١ .

(٣) شرح نهج البلاغة ١٠٢/٤، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

وزين العابدين بن علي بن الحسين، وزيد بن علي بن الحسين^(١)، وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي الباقر^(٢).
الرابع: أنه قد أثنى على علي بن الحسين فقال فيه:
ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين^(٣).
وقال عنه: كان علي بن الحسين من أفضل أهل بيته، وأفقههم، وأحسنهم طاعة، وأحبهم إلى مروان بن الحكم وابنه عبد الملك^(٤).
وقال: لم أدرك من أهل البيت أفضل من علي بن الحسين^(٥).
بل قيل: إن من أصح الأسانيد: الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي^(٦).
فكيف يعقل أن يكون ناصبياً، وآل البيت عنده بهذه المنزلة، سبحانه الله
هذا بهتان عظيم.

(١) تهذيب الكمال ٤٢٠/٢٦-٤٢٧.

(٢) تهذيب الكمال ١٣٦/٢٦.

(٣) المعرفة والتاريخ ٥٤٤/١، وتاريخ أبي زرعة رقم (١٤٧٧) والجرح والتعديل ١٧٨/٦ رقم (٩٧٧).

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢١٥/٥، وتاريخ أبي زرعة رقم (٩٧٣).

(٥) الجرح والتعديل ١٧٨/٦ رقم الترجمة (٩٧٧).

(٦) تاريخ دمشق رقم (١٣٠) وجامع الأصول ١٥٤/١، وانظر هامش (١) من نفس الصفحة حول كلام العلماء الذي نقله أحمد شاكر رحمه الله في أصح الأسانيد.

المبحث السابع: في عقيدته

طبقت شهرة الزهري أرجاء العالم الإسلامي في وقته بسبب ما كان يتمتع به من علم وعمل وورع وتقوى بالإضافة إلى سلامة معتقده، فقد كانت آراؤه العقدية موافقة لمنهج جمهور السلف .

١- قوله في الإيمان: نقل عنه قوله: فترى الإسلام، الكلمة والإيمان والعمل^(١). وهذا هو مذهب أهل السنة^(٢).

أما المرجئة فيقولون: الإيمان قول، وهو مخالف لمذهب أهل السنة^(٣).

٢- قوله في التفضيل: أخرج الفسوي في المعرفة والتاريخ من طريق معمر قال: سألت الزهري عن عثمان وعلي أيهما أفضل ؟ فقال: الدم عثمان أفضلهما^(٤).

٤- قوله في الصفات: روي عنه أنه قال: أمروها كما جاءت^(٥).

ونقل البغوي عن الوليد بن مسلم قال: سألت الأوزاعي، وسفيان بن عيينة، ومالك بن أنس عن هذه الأحاديث في الصفات فقالوا: أمروها كما جاءت بلا كيف^(٦)، وقال الزهري: على الله البيان وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم^(٧).

(١) كتاب السنة لعبد الله بن أحمد رقم (٥٧٠)، والسنة للخلال رقم (٩٦٤) .

(٢) كتاب السنة للخلال رقم (٩٦٤) .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المعرفة والتاريخ ٨٠٦/٢ .

(٥) تاريخ أبي زرعة رقم (١٧٧٩) و (١٧٨٠) .

(٦) شرح السنة للبغوي ١٧١/١، وتاريخ دمشق رقم (٢٢٠) .

(٧) شرح السنة ١٧١/١ .

٥- رأيه في قوله ﷺ: « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ... » الحديث (١).
وفي قوله ﷺ: « ليس منا من لطم الخدود » (٢) وما أشبهه، قال: من الله العلم
وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم .
فيتبين مما سبق أن معتقده معتقد جمهور الأئمة من السلف الصالح رحمهم الله،
وكيف لا يكون كذلك وهو القائل: الاعتصام بالسنة نجاة (٣).

(١) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة رقم (٥٢٠)، وأبو نعيم في الحلية ٣/٣٦٩، ولفظه:
قال: فسألت الزهري عنه ما هذا ؟ فقال: من الله العلم وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم
أمرؤا أحاديث رسول الله كما جاءت، والذهبي في السيرة ٥/٣٤٦ .
(٢) السنة للخلال رقم (١٠٠١) وذكر المحقق: د. عطية الزهراني أن في إسناده عبيدا لله بن حنبل
مجهول .

(٣) الحلية ٣/٣٦٩، وتاريخ دمشق رقم (٢١٩) من ترجمة الزهري .

المبحث الثامن: في وفاته وسنه

توفي رحمه الله ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان سنة أربع وعشرين ومائة (١).

وقد توفي رحمه الله في ضيعة له بأداسي (٢) بشغب (٣) وبداء (٤).

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٨٥، تحقيق زياد منصور، وطبقات خليفة ٢٦١، وتاريخ ابن أبي خيثمة ١٢٦/أ مخطوط، وتاريخ دمشق ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٧، ١٨١، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٩، ١٩٠، تحقيق قوجاني، ووفيات الأعيان ٤/١٧٨، وتهذيب الكمال ٢٦/٤٤١-٤٤٢، وسر أعلام النبلاء ٥/٣٢٦، والبداية والنهاية ٩/٣٤٤.

وقيل توفي: سنة ثلاث وعشرين ومائة، انظر: تاريخ دمشق ١٨٢، تحقيق قوجاني، ووفيات الأعيان ٤/١٧٨، وتهذيب الكمال ٢٦/٤٤١، والبداية والنهاية ٩/٣٤٤، وقيل: توفي سنة خمس وعشرين ومائة، المصادر السابقة.

والصحيح أنه توفي سنة أربع وعشرين ومائة، انظر: البداية والنهاية ٩/٣٤٤.

(٢) أداسي: بالفتح والقصر: لم يزد ياقوت في تعريفه عن قوله: موضع بالحجاز فيه قبر الزهري العالم الفقيه، معجم البلدان ١/١٢٥.

(٣) شغب: بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره باء موحدة، وهو تهيج الشجر، وهي ضيعة، خلف وادي القرى كانت للزهري وبها قبره، معجم البلدان ٣/٣٥٢، وقال ابن خلكان: شغب وبداء: واديان وقيل قرستان بين الحجاز والشام في موضع هو آخر عمل الحجاز وأول عمل فلسطين، وفيات الأعيان ٤/١٧٨.

(٤) وبداء: بفتح الباء الموحدة والذال المهملة وبعدها ألف، المصدر السابق.

وكان رحمه الله قد أوصى أن يدفن على قارعة الطريق ليدعوا له المارة، الطبقات الكبرى لابن سعد ص ١٨٥، تحقيق زياد منصور، وتاريخ دمشق ٤١، ١٨٩، تحقيق: قوجاني، ووفيات الأعيان ٤/١٧٨، والبداية والنهاية ٩/٣٤٤.

سنه: وكان عمره حين وفاته اثنتين وسبعين سنة (١).

(١) تاريخ ابن أبي خثيمة ١٢٦/أ مخطوط، وتاريخ دمشق ٤١، ٤٧، ١٨٥، نقلاً عن الواقدي وص ١٧٩ نقلاً عن الزبير بن بكار وغيره، ووفيات الأعيان ٤/١٧٨، وتهذيب الكمال ٤٤١/٢٦، نقلاً عن الواقدي والزبير بن بكار .
وذكر ابن سعد عن الواقدي: أنه توفي عن خمس وسبعين سنة، الطبقات الكبرى ١٨٥، تحقيق زياد ونقله ابن كثير في البداية والنهاية ٩/٣٤٤ .
وقال ابن عساكر: وقال الواقدي في التاريخ: وهو ابن تسعين، انظر: ترجمة الزهري من تاريخ دمشق ص ٤٧، تحقيق شكر الله .
والراجح: والله أعلم - أنه مات رحمه الله عن اثنتين وسبعين سنة كما هو قول الجمهور وروايته عن الواقدي كما نقل عنه ابن عساكر والمزي .

الفصل الثاني: في أثر الزهري في المغازي

المبحث الأول: هل له كتاب في المغازي ؟

وردت بعض النصوص تدل على أن الزهري كان لديه كتاب أو صحيفة حسب ما جاء في بعض النصوص .

فقد ذكر يعقوب الفسوي أنه سأل أبا سعيد عبدالرحمن بن إبراهيم...قلت له: فعبدالرحمن بن يزيد بن تميم أين هو من أخيه عبدالله ؟ قال: كان عبدالله يتهم بالقدر، وكان عبدالرحمن عنده كتاب كتبه الزهري، وكان عند ابنه لم يقض لنا أن نكتب عنه ذلك الكتاب^(١).

والنص الثاني: ذكره أبو زرعة عن الأوزاعي قال: دفع إليّ يحيى بن أبي كثير صحيفة فقال: أروها عني، ودفع إليّ الزهري صحيفة فقال: أروها عني^(٢).

النص الثالث: ذكر ابن الأثير في أسد الغابة تحت ترجمة سعد بن المنذر الأنصاري أن أبا نعيم ذكر أن بعض المتأخرين يعني ابن منده أنهم ذكروا أن سعد بن المنذر الأنصاري شهد العقبة وبدراً، قال أبو نعيم: ولم أر له ذكراً في كتاب الزهري، ولا ابن إسحاق في العقبة^(٣).

هذه النصوص التي اطلعت عليها، وهي ربما تشير إلى أن الزهري كانت لديه صحيفة أو كتاب، ولكن لم تشر تلك النصوص إلى أن هذه الصحيفة أو ذلك الكتاب كان مؤلفاً في الحديث أو في المغازي أو في كليهما، مما يجعلنا لا نجزم

(١) المعرفة والتاريخ ٢/٣٩٤-٣٩٥ .

(٢) تاريخ أبي زرعة رقم (٣٧٥) و (٢٣١٣) .

(٣) أسد الغابة ٢/٣٧٧، ترجمة رقم (٢٠٤٦) .

بشيء من ذلك، ولكن يمكن القول حمل تلك النصوص على أن المراد بتلك الصحيفة أو الكتاب، الكتاب الذي كتبه الزهري في النسب كما سيأتي .
وقد ذكر السهيلي في قصة نكاح النبي ﷺ من خديجة أن الزهري ذكر ذلك في سيره، وهي أول سيرة ألفت في الإسلام (١).

كما أن ابن كثير ذكر أن للزهري كتاباً في المغازي أو السير (٢)، وكذلك قال حاجي خليفة (٣).

وربما كان مستندهم تلك الروايات التي ذكرتها آنفاً، أو أنهم استندوا إلى روايات تدل على أن الزهري كان يكتب كل شيء وهي:

١- ما روي عن صالح بن كيسان قال: اجتمعت أنا والزهري ونحن نطلب العلم، فقلنا نكتب السنن قال: وكتبنا ما جاء عن النبي ﷺ، قال ثم قال: نكتب ما جاء عن الصحابة فإنه سنة، قال: قلت: إنه ليس بسنة فلا نكتبه، ولم أكتب فأبجح وضيعت (٤).

٢- ما روي عن أبي الزناد قال: كنت أطوف أنا وابن شهاب، ومع ابن شهاب الألواح والصحف وكنا نضحك به (٥).

٣- ما روي عن مالك بن أنس يقول: سمعت الزهري يقول: حضور المجلس بلا نسخة ذل (٦).

(١) الروض الأنف ١/ ٢١٤ .

(٢) السيرة النبوية ١/ ٢٤٩، ٢٦٧ .

(٣) كشف الظنون ٢/ ١٧٤٧ .

(٤) سبق تخريجه ص ٦٩ .

(٥) سبق تخريجه ص ٦٩ .

(٦) الحلية ٣/ ٣٦٦ .

وحتى هذه النصوص لا تذكر أن للزهري كتاباً في السير أو المغازي، ولكنها روايات عامة .

وهناك نصوص أخرى تدل دلالة واضحة أن الزهري لم يكن لديه كتاب في المغازي وكل ما عنده كتاب فيه نسب قومه وشيء من الشعر .

فقد روي عن يونس بن يزيد الأيلي أنه قال للزهري: أخرج إليّ كتبك، فقال: يا جارية هات ذلك السفط، قال: فجاءت بسفط، فإذا فيه شيء من نسب قومه وشعر، وقال: ليس عندي مكتوب أو نحو هذا (١).

ولا يتصور أن يخفي الزهري شيئاً عن تلميذه يونس وهو من خواصه، وكيف يكون ذلك وهو القائل ليونس: إياك وغلول الكتب، قلت: وما غلولها؟ قال: حبسها عن أهلها (٢).

وقال قرّة بن عبد الرحمن بن حيويث: لم يكن للزهري كتاب إلا كتاب فيه نسب قومه (٣).

وقال مالك: ولقد هلك ابن المسيب ولم يترك كتاباً، ولا القاسم بن محمد، ولا عروة بن الزبير ولا ابن شهاب (٤).

فهذا مالك وهو من خواص تلاميذ الزهري ينفي وجود كتاب للزهري لا في المغازي ولا في غيره .

(١) المعرفة والتاريخ ٦٤١/١ .

(٢) الحلية ٣٦٦/٣ .

(٣) المعرفة والتاريخ ٦٤١/١، وتاريخ أبي زرعة رقم (٩٥٣) .

(٤) تاريخ أبي زرعة رقم (١٣٨٠) .

وقال مالك أيضاً: حدثنا ابن شهاب بحديث فيه طول، قلت: أعد أما كنت تحب أن يعاد عليك ؟

قال: لا، فقلت: أكنت تكتب ؟ قال: لا (١).

وقال أيضاً: قلت لابن شهاب - وأنا أريد أن أخصمه - ما كنت تكتب ؟ قال: لا، قلت: ولا تسأل أن يعاد عليك الحديث ؟ قال: لا (٢).

وقال عبدالعزيز بن أبي سلمة بن الماجشون: سمعت ابن شهاب يقول: ما كتبت شيئاً قط، ولقد وليت الصدقة، فأتيت سالم بن عبد الله، فأخرج إليّ كتاب الصدقة فقرأه عليّ فحفظته (٣).

ويمكن حمل تلك النصوص العامة التي تدل على أن الزهري كان يكتب، يمكن حملها على أن ذلك كان أيام الطلب، وأن ذلك كان من أجل مذاكرتها وحفظها، ثم محاها بعد ذلك، يدل على ما ذكر ما رواه إبراهيم بن سعد عن عكرمة قال: كنا نأتي الأعرج، ويأتيه ابن شهاب، قال: فنكتب، ولا يكتب ابن شهاب، قال: فربما كان الحديث فيه طول، قال: فيأخذ ابن شهاب ورقة من ورق الأعرج، قال: وكان الأعرج يكتب المصاحف، ثم يكتب، ثم يقرأ، ثم يحويه مكانه، وربما قام بما معه فيقرأها ثم يحوها (٤).

(١) التاريخ الكبير للبخاري ٢٢١/١ ترجمة رقم (٦٩٣)، وتاريخ دمشق رقم (٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٥، ٨٩) ترجمة الزهري .

(٢) تاريخ أبي زرعة رقم (١٢٨١)، وتاريخ دمشق (٨٦ و ٨٧) ترجمة الزهري .

(٣) التمهيد ١٠٨/٥ - ١٠٩ .

(٤) المعرفة والتاريخ ٦٣٣/١، وتاريخ دمشق رقم (٦٢ و ٦٣)، ترجمة الزهري .

المبحث الثاني: في منهجه في روايات المغازي

عندما ينظر القاري في روايات الزهري يجده قد اتبع أسلوباً واضح المعالم ومنهجاً قوياً مترناً في إيرادته للمعلومات، ويمكن تلخيص هذا المنهج في النقاط التالية:

١- إيرادته للآيات القرآنية مستشهداً بها على بعض الأحداث باعتبار أن القرآن الكريم هو المصدر الأول للسير والمغازي، بل هو أصحابها على الإطلاق، ولا تكاد تخلو غزوة من الغزوات إلا واستشهد الزهري بآيات بينات من القرآن الكريم تتحدث عن مجريات تلك الأحداث (١).

٢- إلتزامه الإسناد في جل رواياته .

وباعتبار قربته من العهد النبوي فإن بعض رواياته قد أخذها عن بعض الصحابة كأَنَس بن مالك رضي الله عنه، الذي شاهد وحضر بعض غزوات النبي ﷺ

(١) انظر: استشهاده بالآيات على سبيل المثال في الروايات ذات الأرقام التالية :

الرواية رقم (٢) و(٣) و(٥) من سرية عبدالله بن جحش إلى نخلة .

والرواية رقم (٧) من غزوة بدر، وقد استشهد في هذه الرواية بآيات كثيرة، باعتبار أن هذه الرواية تتحدث عن غزوة بدر إجمالاً، والرواية رقم (٢٦) من غزوة بني قينقاع .

وانظر أيضاً: الرواية رقم (٩) و(١٠) و(١١) و(١٥) من غزوة بدر . والرواية رقم (٣٥)، (٣٧، ٣٩) من غزوة أحد، والرواية رقم (٢٧) و(٢٨) و(٢٩) و(٣٠) من غزوة بني النضير .

والرواية رقم (٦٣) و(٦٤) و(٦٥) و(٦٦) من غزوة بني المصطلق . والرواية رقم (٧٣) و(٧٤) من غزوة الخندق، والرواية رقم (٨١) من غزوة بني قريظة . والرواية رقم (١١٨) من غزوة خيبر، والرواية رقم (١٢٤) من عمرة القضاء . والرواية رقم (١٤٦) من فتح مكة، والرواية رقم (١٥٦) من غزوة حنين، ورقم (١٥٧)، والرواية رقم (١٧٥) من غزوة تبوك، وغيرها .

وسراياه، كما أنه أخذ جل رواياته عن كبار التابعين خاصة سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير، وعبيدا لله بن عبد الله بن عتبة وأضرابهم، مما يجعل سنده عالياً، وهذه الميزة أكسبت روايات الزهري قيمة علمية كبيرة .

٣- مراعاته للتسلسل الزمني للأحداث .

٤- اهتمامه بوضع التواريخ لبعض الغزوات والسرايا المهمة (١).

٥- قلة استشهاده بالشعر مقارنة بغيره كابن إسحاق والواقدي وابن سعد وغيرهم .

٦- لا توجد في روايات الزهري حكايات إسرائيلية، أو أساطير خيالية، بل تراه يقدم صورة صادقة لتلك الأحداث معروضة عرضاً حسناً سهلاً ليس فيها من تهويل (٢). مما يدل بوضوح أن روايات الزهري في المغازي لا تقل أهمية عن الروايات الحديثية، فكلها من السنة.

(١) انظر على سبيل المثال: تاريخه لغزوة الأبواء رواية رقم (١)، وسرية عبد الله بن جحش إلى نخلة، رواية رقم (٢)، وتاريخه لغزوة بدر الكبرى رواية رقم (٦). ولغزوة أحد رواية رقم (٣٣)، ولغزوة السويق رواية رقم (٤٧)، ولغزوة بني النضير رواية رقم (٢٨)، ولغزوة بني المصطلق رواية رقم (٦٣). ولغزوة الخندق رواية رقم (٧٥)، ولغزوة خيبر رواية رقم (٩٩)، ولعمرة القضاء رواية رقم (١٢٥). ولغزوة مؤتة رواية رقم (١٣١)، وفتح مكة رواية رقم (١٣٧) ولحصار الطائف رواية رقم (١٧٣) وغيرها .

(٢) رواية الشاميين للمغازي والسير في القرنين الأول والثاني الهجريين ١١٥، حسين عطوان.

المبحث الثالث: في القيمة العلمية لمغازي الزهري

هناك أمور أعطت مرويات الزهري في المغازي أهمية وقيمة كبيرة وهي:

١- اعتماده على الإسناد:

فالزهري يعتبر من كبار المحدثين ومن الذين لهم عناية خاصة بالإسناد والتمسك به، وقد زاد اهتمامه بذلك عندما لاحظ بعض الأحاديث التي تذهب إلى العراق فيزاد فيها، حيث يقول: يخرج الحديث من عندنا شبراً فيرجع ذراعاً - يعني من العراق (١).

وقد سمع أهل الشام يقولون: قال رسول الله ﷺ، فقال: يا أهل الشام مالي أرى أحاديثكم ليس لها أزمة ولا خطم (٢). فتمسك الناس بالإسناد من يومئذ (٣).

وسمع مرة إسحاق بن أبي فروة يحدث فيرسل فغضب وقال: قاتلك الله يا ابن أبي فروة ما أجراك على الله، ألا تسند حديثك يا ابن أبي فروة؟ ما هذه الأحاديث التي ليس لها خطم ولا أزمة (٤).

١ - أما مروياته المرسلة فقد ورد لبعضها أو لبعض أجزائها شواهد موصولة

(١) المعرفة والتاريخ ٧٦١/٢.

(٢) تاريخ دمشق رقم (١٠٤) من ترجمة الزهري.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٧٩ - ١٨٠، القسم المتمم، وشرح علل الترمذي ١٨٥/١، وتاريخ أبي زرعة (١٣٢٤)، والضعفاء للعقيلي ١٠٢/١، والمجروحين لابن حبان ١٣٢/١، والحلية ٣/٣٦٥، والإرشاد للخليلي ١٩٤/١، ومعرفة علوم الحديث للحاكم (٨) بلفظ: « قاتلك الله يا ابن أبي فروة ما أجراك على الله ... ».

من طرق صحيحة^(١)، مما يزيد من قيمة روايات هذا الإمام.

٢ - إن معظم روايات الزهري عن أهل المدينة أبناء الصحابة الذين بدورهم تلقوا هذا العلم من أفواه الصحابة الذين عايشوا التنزيل، وعاصروا تلك الأحداث وشهدوها، فأكسبت هذه الميزة مزيداً من القوة لروايات الزهري.

٣ - إن روايات الزهري موافقة لما عند غيره من أهل المغازي إلا ما ندر^(٢)، بل وموافقة لما عند المحدثين الكبار أمثال الإمام أحمد، والبخاري، ومسلم، وغيرهم .

٤ - إن روايات الزهري قد شملت معظم غزوات الرسول ﷺ، وجزءاً كبيراً من سراياه خاصة تلك التي لها أهمية كبيرة، مثل سرية الرجيع، وسرية بئر معونة، وسرية مقتل كعب بن الأشرف، وسرية مقتل ابن أبي الحقيق، وسرية عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان الهذلي، وسرية مؤتة.

(١) انظر على سبيل المثال: الرواية رقم (٧) عن أحداث غزوة بدر رواية رقم (٩) عن أسرى المشركين يوم بدر، والرواية رقم (٢٥) أحداث غزوة أحد، والرواية رقم (٢٧) عن أحداث غزوة بني النضير، والرواية رقم (٤٥) عن سرية بئر معونة، والرواية رقم (٦٧) عن أحداث غزوة قريظة، والرواية رقم (٨٢) عن فتح خيبر ومقتل مرحب اليهودي، والرواية رقم (٩٢) عن قصة الشاة المصيبة المسمومة التي قدمتها امرأة يهودية في خيبر للنبي ﷺ، والرواية رقم (١٠٣) عن غزوة مؤتة، والرواية رقم (١٠٨) عن كتاب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة، والرواية رقم (١٤٩) عن سرية مقتل ابن أبي الحقيق. وهذه أمثلة فقط تدل على أن بعض الروايات المرسلة قد وردت من طرق من غير طريق الزهري عند المحدثين وغيرهم.

(٢) مثل قوله في عدد أسرى المشركين يوم بدر، انظر: الرواية رقم (٩).

وتاريخ غزوة بني النضير، نضر: الرواية رقم (٢٧) علماً أن الراجح ما قاله الزهري حسب ما ظهر لي، بالرغم من مخالفته لكتاب المغازي.

الباب الثاني

في « المغازي » من أول سرية بعثها ﷺ إلى بداية غزوة الحديبية
وفيه ستة فصول :

الفصل الأول : في الأحداث التي سبقت غزوة بدر الكبرى

الفصل الثاني : في غزوة بدر الكبرى ، والأحداث التي أعقبها

الفصل الثالث : في غزوة أحد والأحداث التي أعقبها

الفصل الرابع : في الأحداث التي وقعت بعد غزوة أحد حتى بداية
غزوة بني المصطلق

الفصل الخامس : في غزوة بني المصطلق من خزاعة وهي غزوة
« المريسيع ».

الفصل السادس : في غزوة الخندق والأحداث التي أعقبها

الفصل الأول : في الأحداث التي سبقت غزوة بدر الكبرى وفيه مبحثان:

المبحث الأول : في بعث حمزة وغزوة الأبواء وبعث عبيدة بن الحارث

المبحث الثاني : في بعث عبدالله بن جحش إلى نخلة

الفصل الأول: في الأحداث التي سبقت غزوة بدر الكبرى

المبحث الأول: في بعث حمزة إلى سيف البحر، وغزوة الأبواء، وبعث

عبدة بن الحارث .

١- قال البيهقي في الدلائل^(١): وأخبرني أبو عبد الله^(٢) الحافظ قال: أخبرني إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراني^(٣) قال: حدثنا جدي^(٤) قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر^(٥) قال: حدثنا محمد بن فليح^(٦) عن موسى بن عقبة^(٧) عن

(١) دلائل البيهقي ٨/٣ - ١٠.

(٢) هو محمد بن عبد الله الحاكم، صاحب المستدرک، قال الخطيب البغدادي: كان من أهل الفضل والعلم والمعرفة والحفظ ... قال: وكان ثقة، ولد سنة ٣٢١، تاريخ بغداد ٥/٤٧٣.

(٣) إسماعيل بن محمد بن الفضل النيسابوري، أبو الحسن الشعراني من شيوخ الحاكم، قال الحاكم: ارتبت في لقيه بعض الشيوخ، وقال الذهبي: العابد الثقة، روى عن جده ورحل وجمع وخرج لنفسه، مات سنة ٣٤٧، ميزان الاعتدال ١/٢٤٧ - ٢٤٨، والعبر ٢/٧٦.

(٤) هو الفضل بن محمد بن المسيب البيهقي، أبو محمد الشعراني، قال ابن أبي حاتم: تكلموا فيه، الجرح والتعديل ٧/٦٩، وقال ابن الأخرم: صدوق غالٍ في التشيع، وقال الحاكم: ثقة لم يطعن فيه بحجة، توفي سنة ٢٨٢، انظر الجرح والتعديل ٧/٦٩، وتذكرة الحفاظ ٢/٢٢٦، وميزان الاعتدال ٣/٣٥٨.

(٥) هو إبراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر الأسدي، الحزامي، صدوق تكلم فيه أحمد لأجل القرآن، من العاشرة، توفي ٢٣٦، خ ت س ق، التقريب ص ٩٤ رقم (٢٥٣).

(٦) محمد بن فليح بن سليمان الأسلمي المدني، صدوق يهم، من التاسعة، توفي ١٩٧، خ س ق، التقريب ٥٠٢ رقم (٦٢٢٨).

(٧) موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي مولى آل الزبير، ثقة فقيه، إمام في المغازي من الخامسة، لم يصح أن ابن معين لينه، توفي سنة ١٤١، ع، التقريب ٥٥٢، رقم (٦٩٩٢).

ابن شهاب قال: بعث رسول الله ﷺ حمزة (١) في ثلاثين راكباً وكان أول (٢) بعث بعثه رسول الله ﷺ - فساروا حتى بلغوا سيف (٣) البحر من أرض جهينة

(١) هو حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبا عمارة عم النبي ﷺ وأخوه من الرضاعة، أرضعتها ثوية مولاة أبي لهب ... ولد قبل النبي ﷺ بستين وقيل بأربع، وأسلم في السنة الثانية من البعثة .. شهد بدرًا .. عقد له ﷺ لواء في سرية فكان ذلك أول لواء عقد في الاسلام. واستشهد بأحد رضي الله عنه. الإصابة ٣٥٤/١.

(٢) ومن قال بذلك أيضاً: الواقدي في المغازي ٢/١، وابن سعد في الطبقات ٦/٢، وخليفة في تاريخه ٦٢، والطبري في تاريخه ٤٠٢/٢، وابن عبد البر في الاستيعاب ١٤٥/١، ثم قال: وقيل إن سرية عبيدة كانت قبل سرية حمزة، وقيل: إن أول لواء عقده ﷺ لعبد الله بن جحش والأول أصح والله أعلم. هـ.

انظر: الدرر ٩٦ - ٩٧، وقد نقل الزرقاني والشامي تصحيح ابن عبد البر لهذا القول: انظر شرح المواهب اللدنية ٣٩٠/١، وسيل الهدى والرشاد ٢١/٦، أما ابن اسحاق فقد ذكر أن سرية عبيدة هي الأولى، انظر ابن هشام ٥٩٥/١، ونقل ذلك عنه خليفة بن خياط في تاريخه ٦٢. والطبري في تاريخه ٤٠٤/٢، وابن سيد الناس في عيون الأثر ٣٥٤/١ - ٣٥٥، وابن حجر في الفتح ٨٤/٧.

ثم قال ابن اسحاق: وبعض الناس يقولون: كانت راية حمزة أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد المسلمين وذلك أن بعثه وبعث عبيدة كانا معاً فشبّه ذلك على الناس ...، ثم قال: فالله أعلم، أي ذلك كان.

فأما ما سمعنا من أهل العلم عندنا فعبيدة بن الحارث أول من عقد له، ابن هشام ٥٩٥/١ - ٥٩٦.

ويلاحظ: أن ابن إسحاق قد خالف من هو أوثق منه فقوله مرجوح، والله أعلم. وقد ورد في المصنف لابن أبي شيبة ١٢٣/١٤، ومسند أحمد ١٧٨/١، والبخاري في كشف الأستار رقم (١٧٥٧)، أن أول لواء عقده ﷺ كان لعبد الله بن جحش إلى نخلة، ولكن مدار تلك الروايات على مجالد بن سعيد وهو ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره، انظر التقریب، ٥٢٠، رقم (٦٤٧٨).

رأس اثني عشر شهراً من مقدم النبي ﷺ المدينة حتى بلغ «الأبواء» (١) ثم رجع (٢).

وروجه بعضهم بأن المراد: أول غزوة شهدها زيد مع النبي ﷺ، أو أنه ربما خفي عليه ما قبل العشرة وهي الأبواء لصغر سنه، انظر: السيرة النبوية لابن كثير ٣٦٢/٢، وفتح الباري ٢٨٠/٧ - ٢٨١.

(١) الأبواء، ويقال لها ودّان: وهي قرية من أعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ٢٣ ميلاً. معجم البلدان، لياقوت ٧٩/١.

وبالأبواء اليوم آبار كثيرة، ومزارع عامرة، والمكان المزروع منه يسمى اليوم «الخريبة»، تصغير خربة، ويبعد المكان المزروع عن بلدة «مستورة» شرقاً ثمانية وعشرين كيلاً، والمسافة بين الأبواء و«رايغ» ثلاثة وأربعون كيلاً. المعالم الأثرية ص (١٧).

(٢) انظر تفصيل الخبر عن غزوة الأبواء من غير طريق الزهري في سيرة ابن إسحاق (ابن هشام ٥٩١/١) بدون إسناد، والواقدي بإسناده الجمعي (١١/١ - ١٢)، وعنه ابن سعد في الطبقات (٨/٢)، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد خرج في هذه الغزوة يريد قريشاً وبني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، فوادعته فيها بنو ضمرة، وكان الذي وادعه منهم مخشي بن عمرو الضمري، وكان سيدهم في زمانه ذلك، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ولم يلق كيداً. المصادر السابقة.

[بعث عبيدة بن الحارث]

فأرسل ستين رجلاً من المهاجرين الأولين، ولم يكن في تلك الغزوة من الأنصار أحد وأمر عليهم عبيدة بن الحارث بن المطلب^(١)، فلقوا بعثاً عظيماً من المشركين على ماء يدعى «الأحياء»^(٢) من رابغ^(٣)، ارموا بالنبل، وانحاز المسلمون ولهم حامية تقاتل عنهم حتى هبطوا ثنية المرة، وسعد بن أبي وقاص^(٤) يرمي عن أصحابه، ثم انكفأ بعضهم عن بعض، وأول من رمى بسهم في سبيل الله سعد بن أبي وقاص وهو أول يوم التقى فيه المسلمون والمشركون في قتال، وفر عتبة بن غزوان^(٥) والمقداد بن

(١) هو عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي، أسلم قديماً وكان رأس بني عبد مناف حينئذ، شهد بدرًا وبارز فيها مع حمزة وعلي، وكان قد جرح فمات بعد ذلك في الصفراء بعد مقفل النبي ﷺ من بدر. الإصابة ٤٤٩/٢.

(٢) جمع حي من أحياء العرب، أو حي ضد الميت وهو ماء أسفل من ثنية المرة برابغ، انظر: معجم البلدان لياقوت ١/١١٨، والمعالم الأثرية لمحمد شراب ٢٣.

(٣) رابغ: بعد الألف باء موحدة، وآخره غين معجمة، معجم البلدان ١١/٣، وهي اليوم مدينة مشهورة بين جدة وينبع، على مسافة ١٥٥ كيلاً شمال جدة. المعالم الأثرية ص (١٢٣).

(٤) هو سعد بن مالك بن أهيب، ويقال له وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري أبو اسحاق بن أبي وقاص أحد العشرة وآخرهم موتاً... كان أحد الفرسان وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله وهو أحد الستة أهل الشورى مات بالعقيق وحمل إلى المدينة فصلي عليه في المسجد سنة خمس وخمسين. الإصابة ٣٣/٢.

(٥) هو عتبة بن غزوان بفتح المعجمة وسكون الزاي ابن جابر بن وهب المازني حليف بني عبد شمس أو بني نوفل. من السابقين الأولين، هاجر إلى الحبشة ثم رجع مهاجراً إلى المدينة رفيقاً للمقداد، وشهد بدرًا وما بعدها. الإصابة ٤٥٥/٢.

المبحث الثاني: في بعث عبد الله بن جحش إلى نخلة (١)

٢- روى ابن إسحاق خبر هذه السرية عن الزهري ويزيد (٢) بن رومان، عن عروة فقال: وبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش (٣) بن رئاب الأسدي في رجب (٤) مقله من بدر

(١) هما نخلتان: الشامية واليمانية، والمقصودة هنا اليمانية، لأنها على الطريق القديم بين مكة والطائف والنختان متجاورتان في المنبع والمصب؛ فكلاهما تأخذ أعلا مساقط مياهها من السراة الواقعة غرب الطائف ثم تنحدران شمالاً ثم غرباً حتى يجتمعا في مَلْقَى كان يسمى ((بستان ابن معمر)) ثم يكونان وادي مر الظهران. معجم المعالم الجغرافية ٣١٨، والمعلم الأثري ٢٨٧.

(٢) هو يزيد بن رومان المدني، أبو روح مولى آل الزبير، ثقة من الخامسة.

مات سنة ثلاثين، وروايته عن أبي هريرة مرسله. التقريب ٦٠١.

(٣) هو عبد الله بن جحش بن رياح، براء تحتانية وآخره موحد ابن يعمر الأسدي حليف بني عبد شمس أحد السابقين، هاجر إلى الحبشة وشهد بدرًا... بعثه ﷺ في سرية إلى نخلة. الإصابة ٢٨٦/٢ - ٢٨٧.

(٤) حددتها بعض المصادر التاريخية في آخر يوم من رجب، انظر: تاريخ خليفة ٦٢ - ٦٣، وأنساب الأشراف للبلاذري ٣٧١، وتاريخ المدينة لابن شبة ٤٧٢/٢، وتاريخ الطبري ١٠/٣ - ١١، ودلائل البيهقي ١٧/٣، والواحدي في أسباب النزول ٦٩، وتفسير ابن كثير ٢٥٤/١، والبداية والنهاية ٢٤٨/٣ - ٢٥٠.

وذكر عبد الرزاق عن معمر عن الزهري في تفسيره ٨٧/١ أن هذه السرية كانت في أول ليلة من رجب، وذكر ذلك أبو يعلى في المسند ١٠٢/٣ رقم (١٥٣٤) بسند حسن كما قال محققه حسين سليم الأسدي، والطبري في تفسيره ٣٠٧/٤ رقم (٤٠٨٥، ٤٠٨٦، ٤٠٨٧، ٤٠٩٦)، والطبراني في الكبير ٦٢/٢ رقم (١٦٧٠)، والواحدي في أسباب النزول ٧١ رقم (١٣١) نقلاً عن المفسرين، وابن كثير في البداية ٢٥١/٣.

الفصل الثاني : في أثره في المغازي

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : هل له كتاب في المغازي ؟

المبحث الثاني : في منهجه في رواية المغازي .

المبحث الثالث : في القيمة العلمية لمغازي الزهري .

الأولى (١) وبعث معه ثمانية (٢) رهط من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد وكتب له كتاباً وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين (٣) ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره به، ولا يستكره من أصحابه أحداً، وكان أصحاب عبد الله بن جحش من المهاجرين ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف: أبو حذيفة (٤) بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، ومن حلفائهم: عبد الله بن جحش، وهو أمير القوم، وعكاشة (٥) بن محصن بن حرثان أحد بني أسد بن خزيمه حليف لهم ومن بني

(١) كان رجوعه من بدر الأولى في جمادى الآخرة عند ابن اسحاق، ابن هشام ٦٠١/١، وعند الواقدي في المغازي ج ١/١٢، أن ذلك كان في ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهراً.
(٢) قال الواقدي في المغازي: كانوا اثني عشر، ويقال: كانوا: ثلاثة عشر، والثابت عندنا ثمانية.
المغازي ١٧/١ - ١٨ ومما يرجح أنهم كانوا أقل من عشرة قوله « ثمانية رهط » فإن الرهط من الرجال ما دون العشرة . النهاية (٢/٢٨٣) . وقال ابن سعد في الطبقات ١٠/٢: بعثه في اثني عشر.

(٣) ورد عند الطبراني في الكبير ١٦٨/٢ رقم (١٦٧٠) من حديث أبي السوار نعلوي عن جندب بن عبد الله وفيه « ... وكتب له كتاباً وأمره أن لا يقرأه إلا في مكان كذا وكذا » كذا بالإيهام، قال في المجموع ١٩٨/٦، ورجاله ثقات، وأخرجه البيهقي أيضاً في السنن الكبرى ١٢/٩، والبخاري معلقاً، انظر: صحيح البخاري مع الفتح ١٥٣/١ بعد رقم (٦٣).

(٤) هو أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي، قال معاوية: اسمه: مهشم، وقيل: هشيم، وقيل: هاشم، وقيل: قيس، .. كان من السابقين إلى الاسلام وهاجر الهجرةتين وصلى القبلتين .

قال ابن اسحاق: أسلم بعد ثلاثة وأربعين إنساناً .. شهد بدرأ، استشهد يوم اليمامة، وهو ابن ست وخمسين سنة. الإصابة ٤٢/٤ - ٤٣ .

(٥) هو عكاشة بضم أوله وتشديد الكاف وتخفيفها أيضاً ابن محصن بن حرثان بضم المهملة وسكون الراء بعدها مثله ابن قيس بن مرة بن بكر بضم الموحدة ابن غنم بن درود بن أسد

نوفل بن عبد مناف: عتبة بن غزوان بن جابر حليف لهم، ومن بني زهرة بن كلاب سعد بن أبي وقاص، ومن بني عدي بن كعب: عامر^(١) بن ربيعة حليف لهم من عنز بن وائل، وواقد^(٢) بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع أحد بني تميم حليف لهم، وخالد^(٣) بن البكير أحد بني سعد بن ليث حليف لهم، ومن بني الحارث بن فهر: سهيل بن بيضاء^(٤).

بن خزيمة الأسدي، حليف بني عبد شمس، من السابقين إلى الاسلام، شهد بدرًا، وورد ذكره في الصحيحين في حديث ابن عباس في السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب، قيل: استشهد في قتال أهل الردة، قتله طليحة بن خويلد. الإصابة ٤٩٤/٢ - ٤٩٥.

(١) عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك بن ربيعة بن عامر بن سعد بن عبد الله بن الحارث بن رفيدة بن عنز بن وائل العنزي، أبو عبد الله حليف بني عدي ... كان أحد السابقين الأولين وهاجر إلى الحبشة ومعه امرأته ليلي بنت أبي خيثمة ثم هاجر إلى المدينة وشهد بدرًا وما بعدها.

مات سنة ٣٢، كذا قال أبو عبيدة ثم ذكره في سنة سبع وثلاثين وقال: أظن هذا أثبت، وقال الواقدي: كان موته بعد قتل عثمان بأيام وقيل غير ذلك. الإصابة ٢٤٩/٢.

(٢) واقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك .. التميمي الحنظلي اليربوعي، حليف بني عدي بن كعب شهد بدرًا، كان مع سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة وهو الذي قتل ابن الحضرمي. الإصابة ٦٢٨/٣، بتصرف.

(٣) خالد بن بكر بن عبد باليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن بكر الليثي، حليف بني عدي بن كعب، مشهور من السابقين وشهد بدرًا، واستشهد يوم الرجيع وهو ابن أربع وثلاثين سنة. الإصابة ٤٠٢/١.

(٤) سهيل بن بيضاء القرشي، وبيضاء أمه واسمها وعد، واسم أبيه وهب بن ربيعة بن عمرو بن عامر القرشي، شهد بدرًا وتوفي سنة تسع. الإصابة ٩١/٢.

ويلاحظ أن ابن إسحاق ذكر في بداية الرواية أنهم ثمانية، ولكنه ذكر أثناء الرواية تسعة.

فلما سار عبدا لله بن جحش يومين فتح الكتاب، فنظر فيه فإذا فيه: إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة، بين مكة والطائف، فترصد بها قريشاً، وتعلم لنا من أخبارهم، فلما نظر عبدا لله بن جحش في الكتاب قال: سمعاً وطاعة، ثم قال لأصحابه: قد أمرني رسول الله ﷺ أن أمضي إلى نخلة أرصد بها قريشاً، حتى آتية منهم بخبر، ومن كره ذلك فليرجع، فأما أنا فماضٍ لأمر رسول الله ﷺ.

فمضى ومضى معه أصحابه لم يتخلف عنه منهم أحد، وسلك^(١) على الحجاز حتى إذا كان بمعدن^(٢) فوق الفرع^(٣) يقال له: بحران^(٤) أضل سعد بن أبي وقاص، وعتبة بن غزوان بغيراً لهما، كانا يعتقبانه، فتخلفا عليه في طلبه ومضى عبدا لله بن جحش وبقية أصحابه حتى نزل بطن نخلة، فمرت به غير لقريش تحمل زيباً وأدماً، وتجارة من تجارة قريش فيها عمرو بن الحضرمي، وعثمان بن عبدا لله بن المغيرة، وأخوه نوفل بن عبدا لله المخزوميان،

(١) سلك: السلوك مصدر سلك طريقاً، وسلك المكان يسلكه سلكاً وسلوكاً. والسَّلكُ بالفتح مصدر سلكت الشيء في الشيء فانسلكت، أي أدخلته فيه فدخل، والمسلك: الطريق اللسان (سلك).

(٢) معدن: هي قرية مهد الذهب، أو المهد، في نواحي المدينة على طريق نجد (المعالم الأثرية ٢٧٦).

(٣) الفرع: بضم الفاء والراء، وأجره عين مهملة، واد فحل من أودية الحجاز يمر على مسافة ١٥٠ كيلاً جنوب المدينة، كثير العيون والنخل، (المعالم الأثرية ٢٦٧).

(٤) بُحران: بضم الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة جبل يقع شرق مدينة رابغ على مسافة ٩٠ كيلاً. (المعالم الأثرية ٤٤)، وضبطه البكري بفتح أوله على وزن فعلان، معجم ما استعجم ٢٢٨/١.

والحكم بن كيسان (١)، مولى هشام بن المغيرة، فلما رآهم القوم هابوهم، وقد نزلوا قريباً منهم، فأشرف لهم عكاشة بن محصن، وكان قد حلق رأسه، فلما رآوه أمنوا، وقالوا: عمار، لا بأس عليكم منهم، وتشاور القوم فيهم وذلك في آخر يوم من رجب، فقال القوم والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم، فليمتنعن منكم به ولئن قتلتموهن لتقتلنهم في الشهر الحرام، فتردد القوم، وهابوا الإقدام عليهم، ثم شجعوا أنفسهم عليهم وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم، وأخذ ما معهم، فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله، واستأسر عثمان بن عبد الله، والحكم بن كيسان، وأفلت (٢) القوم نوفل بن عبد الله فأعجزهم، وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعرير وبالأسيرين، حتى قدموا على رسول الله ﷺ المدينة، وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش: أن عبد الله قال لأصحابه: إن لرسول الله ﷺ مما غنمنا الخمس وذلك قبل أن يفرض الله تعالى الخمس من المغنم .

ف عزل لرسول الله صلى عليه وسلم خمس العير وقسم سائرهما بين أصحابه، فلما قدموا على رسول الله ﷺ المدينة قال: « ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام »، فوقف العير والأسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً.

فلما قال ذلك رسول الله ﷺ سقط في أيدي القوم وظنوا أنهم هلكوا، وعنفهم إخوانهم من المسلمين فيما صنعوا، وقالت قريش: قد استحل محمد

(١) الحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة المخزومي، أسر في أول سرية جهزها رسول الله ﷺ من المدينة وأميرها عبد الله بن جحش .

أسلم الحكم وقتل شهيداً بئر معونة. الإصابة ٣٤٧/١.

(٢) أفلت : التفلت والإفلات والانفلات : التخلص من الشيء فجأة من غير تمكث . النهاية (٤٦٧/٣) .

وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم، وأخذوا فيه الأموال وأسروا فيه الرجال، فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كان في مكة: إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان، وقالت يهود - تفاعلٌ بذلك على رسول الله ﷺ - عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله بن عمرو، عمرت الحرب، والحضرمي حضرت الحرب، وواقد بن عبد الله، وقدت الحرب، فجعل الله ذلك عليهم لا لهم، فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله على رسوله ﷺ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ (١).

أي إن كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به، وعن المسجد الحرام، وإخراجكم منه وأنتم أهله أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾.

أي قد كانوا يفتنون المسلم في دينه حتى يردوه إلى الكفر بعد إيمانه، فذلك أكبر عند الله من القتل ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾.

أي ثم هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه، غير تائبين ولا نازعين، فلما نزل القرآن بهذا من الأمر، وفرج الله تعالى عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول الله ﷺ العير والأسيرين، وبعثت إليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال رسول الله ﷺ: لا نفديكماهما حتى يقدم صاحبانا - يعني سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان - فإننا نخشاكم عليهما، فإن تقتلوهما نقتل صاحبيكم، فقدم سعد وعتبة فأفداهما.

(١) البقرة آية (٢١٧).

رسول الله ﷺ، فأما الحكم بن كيسان فأسلم فحسن إسلامه، وأقام عند رسول الله ﷺ حتى قتل يوم بئر معونة شهيداً، وأما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة فمات بها كافراً، فلما تجلّى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طمعوا في الأجر، فقالوا: يا رسول الله: أنطمع أن تكون لنا غزوة نعطي فيها أجر المجاهدين؟

فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١). فوضعهم الله عز وجل من ذلك على أعظم الرجاء، والحديث في هذا عن الزهري ويزيد بن رومان عن عروة (٢).

(١) البقرة آية (٢١٨).

(٢) سيرة ابن هشام، ٦٠١/٢ - ٦٠٥. وهو حديث مرسل صحيح إلى عروة.

وقد ورد موصولاً من طريق أبي السوار العدوي عن جندب بن عبد الله عن النبي ﷺ، أخرجه أبو يعلى باسناد حسن كما قال محققه، انظر المسند ١٠٢/٣ - ١٠٣، رقم (١٥٣٤)، والطبراني في الكبير ١٦٢/٢ رقم (١٦٧٠) قال في المجموع: ١٩٨/٦، رواه الطبراني ورجاله ثقات، والبيهقي في السنن ١٢/٩.

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح رواية ابن اسحاق هذه ورواية الطبراني التي أخرجه عن جندب البجلي ورواية ابن عباس عند الطبري في التفسير، ثم قال: فمجموع هذه الطرق يكون صحيحاً. الفتح ١٥٥/١.

وقد ذكر السيوطي: أن حديث جندب بن عبد الله البجلي أخرجه الطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في سننه بسند صحيح، الدر المنثور ٦٠٠/١.

وأخرجها الطبري في التفسير ٣٠٢/٤ رقم (٤٠٨٢) مرسل عن الزهري عن عروة، والبيهقي في السنن ٥٨/٩ - ٥٩، والطبري أيضاً في التفسير ٣٠٨/٤ رقم (٤٠٨٦) مرسل

وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة، فمرت به غير لقريش تحمل زيباً وأدماً وتجارة قريش فيها عمرو بن الحضرمي، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة، وأخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان، والحكم بن كيسان، مولى هشام بن المغيرة، فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريباً منهم، فأشرف لهم عكاشة بن محصن، وكان قد حلق رأسه، فلما رأوه أمنوا وقالوا: عُمَار لا بأس عليكم منهم، وتشاور القوم فيهم، وذلك في آخر يوم من رجب فقال القوم: والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم به، ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام، فتردد القوم، وهابوا الاقدام عليهم، ثم شجعوا أنفسهم عليهم، وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم، وأخذ ما معهم، فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله، واستأسر عثمان بن عبد الله، والحكم بن كيسان، وأفلت القوم نوفل بن عبد الله فأعجزهم، وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعرير وبالأسيرين حتى قدموا على رسول الله ﷺ المدينة (١).

٤- وأخرج البيهقي في الدلائل (٢) والسنن الكبرى (٣)، والواحدي في أسباب النزول (٤) من طريق أبي اليمان الحكم بن نافع عن شعيب بن أبي حمزة عن الزهري قال: أخبرني عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ بعث سرية من المسلمين وأمر عليهم عبد الله بن جحش الأسدي، فانطلقوا حتى هبطوا نخلة

(١) وهي رواية مرسلة .

(٢) دلائل النبوة (١٧/٣-١٨) .

(٣) السنن الكبرى (١٢/٩) .

(٤) أسباب النزول ص (٦٩) رقم (١٢٩) .

فوجدوا بها عمرو بن الحضرمي في غير تجارة لقريش في يوم (١) بقي من الشهر الحرام، فاختصم المسلمون، فقال قائل منهم: هذه غرة من عدو، وغنم رزقتموه، ولا ندري أمن الشهر الحرام هذا اليوم أم لا، وقال قائل منهم: لا نعلم اليوم إلا من الشهر الحرام، ولا نرى أن تستحلوه لطمع أشفيتم عليه، فغلب على الأمر الذين يريدون عرض الدنيا (٢)، فشدوا على ابن الحضرمي فقتلوه، وغنموا غيره، فبلغ ذلك كفار قريش، وكان ابن الحضرمي أول قتيل قتل بين المسلمين والمشركين، فركب وفد كفار قريش حتى قدموا على النبي ﷺ بالمدينة فقالوا: أتحل القتال في الشهر الحرام؟

فأنزل الله عز وجل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ (٣) إلى آخر الآية، فحدثهم الله في كتابه: أن القتال في الشهر الحرام حرام كما كان، وإن الذين يستحلون من المؤمنين هو أكبر من ذلك: من صدهم عن سبيل الله حين يسجنونهم ويعذبونهم ويحبسونهم أن يهاجروا إلى رسول الله ﷺ وكفرهم بالله وصدهم المسلمين عن المسجد الحرام في الحج والعمرة، والصلاة فيه، وإخراجهم أهل المسجد الحرام وهم

(١) تقدم الخلاف في ذلك ص ١٣١، وفي نظري أن هذا الخلاف (المراد الخلاف في تاريخ وقوع القتال في هذه السرية)، لا يترتب عليه كبير فائدة لأن المقصود أن قتل ابن الحضرمي كان في الشهر الحرام، سواء كان ذلك في أوله أم في آخره، والله أعلم.

(٢) هذه العبارة ليست عند ابن إسحاق ولا ابن شبة .

(٣) سورة البقرة (٢١٧).

٥- وأخرج عبدالرزاق (١) عن معمر (٢) عن الزهري . وعن عثمان (٣) الجزري عن مقسم (٤) مولى ابن عباس قال: لقي واقد بن عبد الله (بن عمرو بن الحضرمي في أول ليلة من رجب وهو يرى أنه من جمادى فقتله، وهو أول قتيل من المشركين، فعبر المشركون المسلمون، قالوا: أقتلون في الشهر الحرام؟ فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ﴾ (٥).

(١) عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم، أبو بكر الصنعاني، ثقة حافظ، مصنف شهير عمي في آخر عمره، فتغير وكان يتشيع.

من التاسعة توفي سنة إحدى عشرة وله خمس وثمانون، ع، التقريب ٣٥٤، رقم ٤٠٦٤.

(٢) معمر بن راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن، ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وحماد بن عروة شيئاً، وكذا فيما حدث به بالبصرة، من كبار السابعة، توفي سنة أربع وخمسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة، ع، التقريب ٥٤١ رقم (٦٨٠٩).

لكنه من أثبت الناس في الزهري، قال الدورى عن ابن معين أثبت الناس في الزهري مالك ومعمر ثم عد جماعة، وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: معمر أثبت في الزهري من ابن عيينة، وقال عثمان الدارمي: قلت لابن معين: معمر أحب إليك في الزهري أو ابن عيينة أو صالح بن كيسان أو يونس، فقال في ذلك معمر. تهذيب التهذيب ٢٤٤/١٠.

(٣) عثمان بن عمرو بن ساج بمهمل وأخوه جسيم الجزري، مولى بني أمية، وقد ينسب إلى جده، فيه ضعف من التاسعة، س، التقريب ٣٨٦ رقم (٤٥٠٦).

(٤) مقسم بكسر أوله ابن بحر بضم الموحدة وسكون الجيم، ويقال: نجدة بفتح النون وبدال، أبو القاسم مولى عبد الله بن الحارث، ويقال: مولى عبد الله بن عباس للزومه له، صدوق، وكان يرسل، من الرابعة، توفي سنة ١٠١، وماله في البخاري سوى حديث واحد خ ٤، التقريب، ٥٤٥، رقم ٦٨٧٣.

(٥) سورة البقرة آية (٢١٧).

يقول: وكفر بالله، والمسجد الحرام، ويقول: وصد عن المسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر من قتلكم عمرو بن الحضرمي، والفتنة، يقول: الشرك الذي أنتم فيه أكبر من ذلك أيضاً.
قال الزهري: وكان النبي ﷺ فيما بلغنا يحرم القتال في الشهر الحرام ثم أحله بعد (١).



(١) تفسير عبد الرزاق ٨٧/١ - ٨٨، وتفسير الطبري ٣٠٨/٤، رقم (٤٠٨٦).
وهو حديث مرسل؛ مروي بإسنادين عن اثنين من التابعين هما الزهري ومقسم مولى ابن عباس، فرواه معمر عن الزهري، ورواه عن عثمان الجزري عن مقسم.

الفصل الثاني : في غزوة بدر الكبرى ، والأحداث التي أعقبتها

وفيه واحد وعشرون مبحثاً :

المبحث الأول : في تاريخ الغزوة ، وعدد جيش المسلمين والمشركين فيها

المبحث الثاني : في ذكر أحداث الغزوة إجمالاً

المبحث الثالث : في استفتاح أبي جهل

المبحث الرابع : في رمي النبي ﷺ حصيات في وجوه المشركين

المبحث الخامس : في عدد أسرى المشركين

المبحث السادس : في نزول الملائكة بدرأ

المبحث السابع : في من الرسول ﷺ على بعض كفار قريش

المبحث الثامن : في مجيء وفد قريش بفداء أسراهم ، وقول النبي ﷺ :

لو كان المطعم حياً ... الحديث

المبحث التاسع : في مطالبة الأنصار الرسول ﷺ بترك فداء العباس

المبحث العاشر : في مقدار فداء العباس بن عبدالمطلب .

المبحث الحادي عشر : في أسر أبي العاص بن الربيع يوم بدر ، ورد النبي ﷺ ابنته عليه

المبحث الثاني عشر : في من لم يحضر بدرأ ، وأعطى سهماً

المبحث الثالث عشر : في اصطفاء الرسول ﷺ سيفه ذا الفقار يوم بدر

المبحث الرابع عشر : في وقع هزيمة بدر على المشركين

المبحث الخامس عشر : في محاولة عمير بن وهب قتل النبي ﷺ

المبحث السادس عشر : في ذكر من شهد بدرأ من المهاجرين والأنصار وحلفائهم رضي الله عنهم

المبحث السابع عشر : غزوة السويق

المبحث الثامن عشر : في غزوة بني قينقاع

المبحث التاسع عشر : في غزوة بني النضير وسببها

المبحث العشرون : في تاريخ الغزوة

المبحث الحادي والعشرون : في مضير أموال بني النضير

الفصل الثاني: في غزوة بدر الكبرى والأحداث التي أعقبتها

المبحث الأول: في تاريخ الغزوة وعدد جيش المسلمين والمشركين فيها

٦ - أخرج عبدالرزاق عن معمر عن الزهري في حديث عن عروة بن الزبير قال: أمر رسول الله ﷺ بعد القتال في أي من القرآن فكان أول (١) مشهد شهده رسول الله ﷺ بدرأ (٢)، وكان رأس المشركين عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، فالتقوا ببدر يوم الجمعة (٣)

(١) يشهد لذلك ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أنس رضي الله عنه في قصة عمه أنس بن النضر رضي الله عنه، وأنه لم يشهد أول مشهد قاتل فيه رسول الله ﷺ، ويعني بذلك بدرأ، انظر البخاري مع الفتح، رقم (٢٨٠٥) ومسلم بشرح النووي ٤٧/١٣.
(٢) بفتح الموحدة وسكون الدال المهملة، ثم راء، بلدة بأسفل وادي الصفراء تبعد عن المدينة ب (١٥٥) كيلاً، وعن مكة (٣١٠) أكبال، وتبعد عن سيف البحر قرابة (٤٥) كيلاً، معجم المعالم الجغرافية ص ٤١.

(٣) وردت روايات أخرى عن الزهري تؤيد ما ذكر، انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٢١/٢، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي ٦٤/١، رقم (٣٨)، والقول إن وقعة بدر كانت يوم الجمعة هو الراجح إن شاء الله.

قال ابن سعد: وهذا ثبت أنه يوم الجمعة. الطبقات الكبرى ٢٠/٢.
وقال ابن عبد البر: الأكثر على أن وقعة بدر كانت يوم الجمعة، صبيحة سبع عشرة من رمضان. الاستيعاب ١٣/١، وقال ابن عساكر: والمحفوظ أنها كانت يوم الجمعة، تاريخ دمشق قسم السيرة ٥٦/١، وقال ابن كثير: وهو الصحيح عند أهل السير والمغازي، تفسير ابن كثير ٣١٣/٢.

وقد وردت روايات تذكر أن الوقعة حصلت يوم الاثنين كما في الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٠/٢ من حديث عامر البصري، قال ابن سعد: وحديث يوم الاثنين شاذ، المصدر السابق، وورد أيضاً عند الطبراني في الكبير ٢٣٧/١٢ رقم (١٢٩٨٤) من حديث ابن عباس أنها يوم الاثنين، قال ابن عبد البر: ولا حجة في مثل هذا الاسناد عند جميعهم إذ

لسبع (١) أو ست (٢) عشرة ليلة مضت من رمضان وأصحاب رسول الله ﷺ ثلاث مئة وبضع عشرة رجلاً (٣) والمشركون

←

خالفه ما هو أكثر منه - يعني حديث ابن عباس - انظر: الاستيعاب ١/١٣٠.
وقال ابن كثير: وقال يزيد بن أبي حبيب إمام أهل الديار المصرية في زمانه: كان يوم بدر يوم الاثنين، ولم يتابع على هذا، وقول الجمهور مقدم عليه، والله أعلم، التفسير، ٣١٣/٢.
(١) وقد وردت روايات أخرى عن الزهري أن الوقعة كانت لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان ت بدون شك - انظر: الطبقات الكبرى ٢/٢١، وتاريخ أبي زرعة، ١/١٦٤ رقم (٣٨) ودلائل البيهقي ٣/١٢٧، وقد صح هذا التاريخ عن ابن مسعود، انظر: مصنف عبدالرزاق رقم (٧٦٩٧) والطبراني في الكبير رقم (٩٥٧٩) وابن سعد ٢/٢١.
(٢) الشك من عبدالرزاق وليس من الزهري كما ذكر ذلك الامام أحمد في العلل ٢/٤٠٨ رقم (٢٨٢٨) تحقيق وصي الله بن عباس.

(٣) وهذا العدد ذكره البخاري في صحيحه، انظر: صحيح البخاري مع الفتح ٧/٢٩٠ - ٢٩١، رقم (٣٩٥٧ - ٣٩٥٨ - ٣٩٥٩)، وهذا الإبهام قد فسرهُ الامام مسلم حيث ذكر في صحيحه أن عدد المسلمين في بدر ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً، انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/٨٤، وهو المعتمد.

وقد ذكر ابن أبي عاصم رواية عن الزهري تحدد فيها عدد جيش المسلمين بأنهم: ثلاثمائة وستة عشر رجلاً، انظر: الأحاد والمثاني، رقم (٣٢٩) وفي سندها: يعقوب بن حميد بن كاسب المدني، قال ابن حجر: صدوق ربما وهم، التقريب رقم (٧٨١٥)، وذكر ذلك أيضاً البلاذري في أنساب الأشراف قسم السيرة ١/٢٩٠، وفيها ضعف لأنها معلقة، لأن البلاذري لم يدرك إبراهيم بن سعد بن عبدالرحمن بن عوف الزهري، الذي توفي سنة ١٨٣، كما قال الذهبي في السير ٨/٣٠٧، علماً بأن البلاذري توفي سنة ٢٧٩، كما ذكر ابن حجر في لسان الميزان ١/٣٢٣، وقد يحتمل أن العبارة صحفت منذ فترة مبكرة حيث أصبحت (ثلاثمائة وستة عشر، بدلاً من: ثلاثمائة وتسعة عشر) والله أعلم.

وقال ابن جرير: وأما عامة السلف فإنهم قالوا: كانوا ثلاثمائة رجل وبضعة عشر رجلاً، تاريخ الطبري ٢/٤٣٢.

←

بين الألف والتسع مائة^(١)، وكان ذلك يوم الفرقان، وهزم الله يومئذ المشركين، فقتل منهم زيادة على سبعين مهج^(٢)، وأسر منهم مثل ذلك^(٣). قال الزهري: ولم يشهد بدرًا إلا قرشي أو أنصاري أو حليف لأحد الفريقين^(٤).

←

وقد وردت أقوال أخرى في عدتهم، انظرها في: الطبقات الكبرى لابن سعد ١٩/٢، ومصنف ابن أبي شيبة ٣٨٢/١٤، ٣٨٣، وتاريخ الطبري ٤٣١/٢ - ٤٣٣، ودلائل البيهقي ٣٦/٣، ٤١، والبداية والنهاية لابن كثير ٢٦٨/٣ وما بعدها، وفتح الباري لابن حجر ٢٩١/٧، ٢٩٢.

(١) قال ابن كثير: وأما جمع المشركين فأحسن ما يقال فيهم إنهم كانوا ما بين التسعمائة إلى الألف، البداية ٣٢٧/٣.

وفي صحيح مسلم أن عدد جيش المشركين كان ألفاً، انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٨٤/١٢ من حديث ابن عباس عن عمر بن الخطاب.

(٢) مُهَج: جمع مهجة وتطلق على دم القلب وعلى الأرواح، انظر: لسان العرب ٥٤١/٣، ترتيب يوسف بن خياط، والقاموس ٢٦٣، مادة: مهج.

(٣) الصحيح في ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه: «... وكان النبي ﷺ وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً...» صحيح البخاري مع الفتح ٣٠٧/٧ رقم (٣٩٨٦)، ومسلم في صحيحه من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، انظر مسلم بشرح النووي ٨٦/١٢.

(٤) مصنف عبدالرزاق ٣٤٨/٥، رقم (٩٧٢٦). وهو مرسل صحيح إلى عروة. وقوله: قال الزهري: «... ولم يشهد بدرًا...» إلى آخر العبارة: أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٠/٣ من طريق عبدالرزاق، وانظر: تاريخ الإسلام للذهبي قسم المغازي، ص ٨٠.

المبحث الثاني: في ذكر أحداث الغزوة إجمالاً

٧- أخرج البيهقي (١) من طريق إسماعيل (٢) بن أبي أويس قال: حدثني إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة ، عن عمه موسى بن عقبة ، ح ، وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: أخبرني إسماعيل بن محمد الشعراني، قال: حدثني جدي، قال: أخبرنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال: أخبرنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة قال: قال ابن شهاب : وهذا لفظ حديث إسماعيل عن عمه موسى بن عقبة .

قال: فمكث رسول الله ﷺ بعد قتل ابن الحضرمي شهرين ثم أقبل أبو سفيان (٣) بن حرب في عير (٤) قريش من الشام ومعه سبعون راكباً من بطون قريش كلها وفيهم: مخزومة (٥) بن نوفل،

(١) ١- دلائل النبوة للبيهقي ١٠١/٣ - ١١٩، وأخرجها ابن اسحاق، ٦٠٦، باسناد جمعي وبما أنه لم يفرد رواية الزهري عن غيرها لذلك لم أفردها بالذكر، وجعلتها شاهدة لهذه الرواية.

٢- إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي أبو عبد الله بن أبي أويس المدني، صدوق، أخطأ في أحاديث من حفظه، من العاشرة، توفي سنة ست وعشرين، خ م د ت ق، التقريب رقم (٤٦٠).

(٢) إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة الأسدي مولاهم، أبو اسحاق المدني، ثقة تكلم فيه بلا حجة، من السابعة، مات في خلافة المهدي، خ تم س، التقريب ١٠٥ رقم (٤١٤). وبقيّة الإسناد تقدموا في الرواية رقم (١) .

(٣) هو أبو سفيان صخر بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، أسلم عام الفتح شهد حنيناً والطائف توفي آخر خلافة عثمان رضي الله عنه وهو ابن ثلاث وتسعين وقيل ثمان وثمانين سنة، الإصابة، ١٧٩/٢ - ١٨٠.

(٤) العير: الإبل بأحماها، النهاية ٣٢٩/٣.

(٥) هو مخزومة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، كان من مسلمة الفتح،

وعمر بن العاص^(١)، وكانوا تجاراً بالشام، ومعهم خزائن أهل مكة، ويقال: كانت غيرهم ألف بعير، ولم يكن لأحد من قريش أوقية^(٢) فما فوقها إلا بعث بها مع أبي سفيان إلا حويطب بن عبدالعزيز، فلذلك كان تخلف عن بدر ولم يشهده، فذكروا لرسول الله ﷺ وأصحابه، وكانت الحرب بينهم قبل ذلك وقتل ابن الحضرمي وأسر الرجلين عثمان^(٣) والحكم^(٤).

فلما ذكرت غير أبي سفيان لرسول الله ﷺ بعث رسول الله ﷺ عدي^(٥) بن أبي الزغباء الأنصاري من بني غنم، وأصله من جهينة، وبسبس^(٦) يعني ابن عمرو إلى العير عيناً له، فساراً حتى أتيا حياً من جهينة قريباً من ساحل البحر، فسألوه عن العير وعن تجارة قريش، فأخبروهما بخبر القوم، فرجعا إلى

←

توفي سنة أربع وخمسين وقيل سنة خمس وخمسين، قالوا: وعاش مائة وخمس عشرة سنة. الإصابة ٣/٣٩٠ - ٣٩١.

(١) عمرو بن العاص بن وائل السهمي الصحابي المشهور، أسلم عام الحديبية وولى إمرة مصر مرتين وهو الذي فتحها، توفي سنة نيف وأربعين وقيل بعد الخمسين، التقريب ٤٢٣، رقم (٥٠٣٥).

(٢) يضم الهمزة وتشديد الياء، من معايير الأوزان، وكانت الأوقية قديماً عبارة عن وزن أربعين درهماً، تختلف باختلاف اصطلاح البلاد، النهاية ٨٠/١.

(٣) هو عثمان بن عبد الله بن المغيرة، تقدم أنه مات كافراً.

(٤) هو الحكم بن كيسان، تقدمت ترجمته في مبحث سرية نخلة.

(٥) عدي بن أبي نزغباء واسمه سنان بن سبيع بن ثعلبة الجهني حليف بني النجار شهد بدرًا وما بعدها، توفي في خلافة عمر رضي الله عنه. الإصابة ٢/٤٦٩ - ٤٧٠.

(٦) بسبس - بموحدين مفتوحتين بينهما مهملة، ساكنة ثم مهملة مفتوحة - ابن عمرو بن ثعلبة الجهني حليف بني طريف بن الخزرج، ويقال له بسبسة كما في مسلم، رقم (١٩٠١). انظر: الإصابة ١/١٤٧.

رسول الله ﷺ فأخبراه، فاستنفر المسلمين للغير، وذلك في رمضان، وقدم أبو سفيان على الجهنين وهو متخوف من رسول الله ﷺ وأصحابه فقال: أحسوا من محمد، فأخبروه خبر الراكبين: عدي بن أبي الزغباء، وبسبس، وأشاروا إلى مناخهما، فقال أبو سفيان: خذوا من بعير بعيريهما، ففته، فوجد فيه النوى، فقال: هذه علائف (١) أهل يثرب، وهذه عيون محمد وأصحابه، فساروا سراعاً خائفين للطلب، وبعث أبو سفيان رجلاً من بني غفار يقال له: ضمضم بن عمرو إلى قريش: أن انفروا واحموا غيركم من محمد وأصحابه فإنه قد استنفر أصحابه ليعرضوا لغيرنا، وكانت عاتكة (٢) بنت عبدالمطلب ساكنة بمكة، وهي عمة رسول الله ﷺ، وكانت مع أخيها العباس بن عبدالمطلب، فرأت رؤيا (٣) قبل بدر، وقبل قدوم ضمضم عليهم، ففزعت منها، فأرسلت إلى

(١) جمع علف: وهو ما تأكله الدابة، مثل جمل وجمال، النهاية لابن الأثير ٢/٢٨٧، مادة: عَلفَ.

(٢) هي عاتكة بنت عبدالمطلب بن هاشم عمة النبي ﷺ، كانت زوج أبي أمية بن المغيرة والد أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ، قال ابن عبد البر: اختلف في إسلامها، والكثير يأبون ذلك، وذكرها العقيلي في الصحابة كما ذكر ابن حجر ذلك في الإصابة، وقد ذكرها ابن منده في الصحابة، وكذا ابن سعد. انظر: الإصابة ٤/٣٥٧.

(٣) أخرج رؤيا عاتكة أيضاً ابن إسحاق بإسناد فيه مجهول حيث قال: فأخبرني من لا أتهم، ابن هشام ٢/٦٠٧، ووصله الحاكم في المستدرك ٣/١٩ - ٢٠، ولكن فيه حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن بن عباس، ضعفه ابن حجر، انظر: التقريب ١٦٧، رقم (١٣٢٦). وقد تعقب الذهبي الحاكم في التلخيص فقال عن حسين: وحسين ضعيف، المستدرك ٣/٢٠.

وأخرجها ابن إسحاق موصولة قال: حدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس بن عكرمة عن ابن عباس، انظر: دلائل البيهقي ٣/٢٩.

أخيها العباس بن عبدالمطلب من ليلتها فجاءها العباس فقالت: رأيت اليلة رؤيا قد أشفقت منها وخشيت على قومك منها الهلكة قال: وماذا رأيت؟ قالت: لن أحدثك حتى تعاهدني إنك لا تذكرها، فإنهم إن سمعوها آذونا وأسمعونا ما لا نحب، فعاهدها العباس فقالت: رأيت راكباً أقبل من أعلى مكة على راحلته يصيح بأعلى صوته: يا آل غدر^(١) أخرجوا في ليلتين أو ثلاث فأقبل يصيح حتى دخل المسجد على راحلته، فصاح ثلاث صيحات ومال عليه الرجال والنساء والصبيان، وفزع له الناس أشد الفزع، قالت: ثم أراه مثل على ظهر الكعبة، على راحلته، فصاح ثلاث صيحات فقال: يا آل غدر

وأخرجها الطبراني في الكبير ٣٤٨/٢٤ - ٣٤٩ رقم (٨٦٠) وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف، وحديثه حسن كما قال الهيثمي، انظر: المجمع ٦/٦٩ - ٧٠.

وأخرجها أيضاً ابن مندة كما في الإصابة من طريق محمد بن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالرحمن بن عوف عن الزهري عن حميد بن عبدالرحمن بن عوف عن أم كلثوم بنت عقبة. انظر: الإصابة لابن حجر ٣٥٧/٤ - ٣٥٨، وفي سندها محمد بن عبدالعزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، قال فيه البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك، وقال الدارقطني: ضعيف، لسان الميزان ٢٦/٥، قال أبو حاتم: وليس لمحمد عن أبي الزناد والزهري وهشام بن عروة حديث صحيح، المرحح والتعديل ٨/٨، وهذا من روايته عن الزهري.

والخلاصة: أن رؤيا عاتكة قد وردت من عدة طرق مرسله صحيحة، وموصولة ضعيفة فبعضها يقوي بعضاً.

(١) في الإصابة ٣٥٨/٤: يا آل بدر، ولعل الصواب ما في هذه الرواية بدليل قوله: يا آل غدر ويا آل فجر، قال ابن الأثير: غدر معدول عن غادر للمبالغة يقال للذكر غدر والأنثى غذار كقطام، وهما مختصتان بالنداء غالباً.... ومنه حديث عاتكة: يا لغدر يا لفجر. النهاية ٣٤٥/٣.

ويا آل فُجر^(١): أخرجوا في ليلتين أو ثلاث ثم أراه مثل على ظهر أبي قبيس^(٢) كذلك يقول يا آل غدر ويا آل فجر حتى أسمع من بين الأخشبين^(٣) من أهل مكة ثم عمد إلى صخرة عظيمة فنزعها من أصلها ثم أرسلها على أهل مكة فأقبلت الصخرة لها حس^(٤) شديد حتى إذا كانت عند أصل الجبل ارفضت^(٥) فلا أعلم بمكة داراً ولا بيتاً إلا قد دخلتها فلقة^(٦) من تلك الصخرة فقد خشيت على قومك، ففزع العباس من رؤياها ثم خرج من عندها فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة من آخر الليلة، وكان الوليد خليلاً للعباس ، فقص عليه رؤيا عاتكة وأمره أن لا يذكرها لأحد، فذكرها الوليد لأبيه عتبة ، وذكرها عتبة لأخيه شيبه ، فارتفع الحديث حتى بلغ أبا جهل بن هشام واستفاض في أهل مكة فلما أصبحوا غدا العباس يطوف بالبيت فوجد في المسجد أبا جهل ، وعتبة وشيبه ابني ربيعة، وأميه وأبي بن خلف ، وزمعة بن الأسود ، وأبا البختری في نفر من قريش يتحدثون، فلما نظروا إلى العباس ناداه أبو جهل : يا أبا الفضل إذا قضيت طوافك فهلم إلينا.

- (١) هو معدول عن فاجر للمبالغة، ولا يستعمل إلا في النداء غالباً، النهاية ٣ / ٤١٤ .
 (٢) جبل مشرف على مسجد مكة، معجم البلدان، ٣٠٨ / ٤، وهو الجبل الذي يشرف على الكعبة من مطلع الشمس، المعالم الأثيرة ٢٢٢ .
 (٣) الأخشبان جبلان بمكة أحدهما عن يمين المسجد الحرام والآخر عن يساره، أحدهما قُيعَكان والآخر أبو قبيس. انظر المعالم الجغرافية للبلاذري، ٢٠ .
 (٤) الحسُّ : بكسر الحاء : من أحسست بالشيء ، حسَّ بالشيء يحسُّ حساً وحسيّاً ، وأحس به ، شعر . اللسان (حسس) .
 (٥) ارفضت : أي تفتت . شرح السيرة لأبي ذر الخشني ١٥٣ .
 (٦) فلقة : أي نكسرة : القاموس المحيط ص ١١٨٦ ، مادة فلق .

فلما قضى طوافه جاء فجلس إليهم. فقال أبو جهل : ما رؤيا رأتها عاتكة ؟ فقال: ما رأت شيئاً. فقال أبو جهل : أما رضيتم يا بني هاشم بكذب الرجال حتى جئتمونا بكذب النساء، إنا كنا وإياكم كفرسي رهان، فاستبقنا المجد منذ حين، فلما تحاكت الركب قلتم منا نبي، فما بقي إلا أن تقولوا: منا نبية، فما أعلم في قريش أهل بيت أكذب امرأة ولا رجلاً منكم، وآذاه أشد الأذى. وقال أبو جهل : زعمت عاتكة أن الراكب قال: اخرجوا في ليلتين أو ثلاث. فلو قد مضت هذه الثلاث تبينت قريش كذبكم، وكتبنا سحلاً: أنكم أكذب بيت في العرب رجلاً وامرأة، أما رضيتم يا بني قصي أن ذهبتم بالحجابه (١) والندوة (٢) والسقاية (٣) واللواء (٤)، والرفادة (٥) حتى جئتمونا بنبي منكم؟ فقال العباس : هل أنت متته، فإن الكذب فيك وفي أهل بيتك، فقال من

(١) المراد حجابة الكعبة، وهي سداتها وتولي حفظها، النهاية ٣٤٠/١.

(٢) قال ابن الأثير: يقال: ندوت القوم أندوهم، إذا جمعهم في النادي، وبه سميت دار الندوة بمكة لأنهم كانوا يجتمعون فيها ويتشاورون. النهاية ٣٧/٥.

(٣) السقاية: هي ما كانت قريش تسقيه الحجاج من الزبيب المنبوذ في الماء، وكان يليها العباس بن عبدالمطلب في الجاهلية والاسلام، النهاية ٣٨٠/٢ - ٣٨١. والمقصود أن هذه الأشياء كانت لبني عبد مناف وبني عبد الدار. انظر: ابن هشام ١٢٥/١، وأخبار مكة للأزرقي ١٠٧/١ - ١١٠، والبداية لابن كثير ٢٢٦/٢.

(٤) اللواء: الراية ولا يمسكها إلا صاحب الجيش. النهاية ٢٧٩/٤، وسيأتي خا تعريفاً موسعاً قريباً.

(٥) الرفادة: هي شيء كانت تترافد به في الجاهلية، أي تعاون فيخرج كل إنسان قدر طاقته فيجمعون مالا عظيماً، فيشترون به الطعام والزبيب للنبذ ويطعمون الناس ويسقونهم أيام الحج حتى ينقضي. النهاية ٢٤٢/٢.

حضرهما: ما كنت يا أبا الفضل جهولاً ولا خرقاً^(١)، ولقي العباس من عاتكة فيما أفشى عليها من رؤيا أذى شديداً .

فلما كان مساء الليلة الثالثة من الليلة التي رأت فيها الرؤيا جاءهم الراكب الذي بعث أبو سفيان وهو ضمضم بن عمرو الغفاري ، فصاح، فقال: يا آل غالب بن فهر: انفروا فقد خرج محمد وأهل يثرب يتعرضون لأبي سفيان فأحرزوا غيركم.

ففزعت قريش أشد الفزع، فنفروا على كل صعب^(٢) وذلول^(٣)، وقال أبو جهل: أیظن محمد أن يصيب مثل ما أصاب بنخلة، سيعلم أنمنع غيرنا أم لا، فخرجوا بخمسين وتسعمائة مقاتل وساقوا مائة فرس، ولم يتركوا كارهاً للخروج يظنون أنه في صفو^(٤) محمد وأصحابه ولا مسلماً يعلمون إسلامه ولا أحداً من بني هاشم إلا من لا يهتمون إلا أشخاصه معهم فكان ممن أشخصوا العباس بن عبدالمطلب، ونوفل بن الحارث، وطالب بن أبي طالب، وعقيل بن أبي طالب في آخرين وهنالك يقول طالب بن أبي طالب:

(١) الخرق: بالضم: الجهل والحمق، وقد خرق يخرق خرقاً، فهو أخرق، ومنه حديث جابر: فكرهت أن أجيئن بخرقاء مثلهن (أي حمقاء جاهلة) وهي تأنيث الأخرق. النهاية في غريب الحديث ٢٦/٢.

(٢) الصعب من الدواب نقيض الذلول، والأنثى صعبة، والجمع صعاب، وأصعب الحمل لم يركب قط. اللسان (صعب).

(٣) دابة ذلول: أي ضد الصعب. اللسان (ذلل).

(٤) الصفو: الميل: يقال: صفوه معك، وصفاه وصفاه أي: ميله معك، وضاغية الرجل الذين يميلون إليه ويأتونه ويطلبون ما عنده ويغشونه، لسان العرب ٤٤٥/٢، مادة: صفا.

وإما يخرجن طالب
في ثغر مقاتل محارب
بمقنب (١) من هذه المقانب
فليكن المسلوب غير السالب

والراجع المغلوب غير الغالب

فساروا حتى نزلوا الجحفة (٢)، نزلوها عشاءً يتروون من الماء وفيهم رجل من بني المطلب بن عبد مناف يقال له جهيم بن الصلت بن مخزومة (٣)، فوضع جهيم رأسه فأغضى (٤) رأسه ثم فزع فقال لأصحابه: هل رأيتم الفارس الذي وقف عليّ أنفأ؟ فقالوا: لا؛ فإنك مجنون. فقال: قد وقف عليّ فارس أنفأ فقال: قتل أبو جهل، وعتبة، وشيبة، وزمعة، وأبو البختري، وأمّية بن خلف، فعد أشرافاً من كفار قريش. فقال له أصحابه: إنما لعب بك الشيطان، ورفع حديث جهيم إلى أبي جهل فقال: قد جئتمونا بكذب بني المطلب مع كذب بني هاشم! سترون غداً من يقتل.

ثم ذكر لرسول الله ﷺ غير قريش جاءت من الشام، وفيها أبو سفيان بن

(١) المقنب: الجماعة من الخيل مقدار ثلاثمائة أو نحوها، شرح السيرة لأبي ذر الخشني ص ١٥٥.

(٢) الجحفة: جيم مضمومة وحاء ساكنة وفاء ثم هاء، توجد اليوم آثارها شرق مدينة رابغ بحوالي (٢٢) كيلاً إذا خرجت من رابغ تؤم مكة كانت إلى يسارك. معجم المعالم الجغرافية للبلاد ٧٩ - ٨٠.

(٣) هو جهيم بن الصلت بن مخزومة بن المطلب بن عبدمناف المطليبي، قال ابن سعد: أسلم بعد الفتح. وقال ابن عبد البر: أسلم عام خيبر، وأطعمه رسول الله ﷺ من خير ثلاثين وسقاً... قال ابن إسحاق: وهو الذي رأى أيام بدر رجلاً على فرس يقول: قتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وكان يكذب الصدقات لرسول الله ﷺ. انظر: الإصابة ٢٥٦/١.

وقد ذكر رؤيا جهيم ابن إسحاق، انظر: ابن هشام ٢١٨/١، والواقدي في المغازي ٤٢/١.

(٤) أغضى رأسه: أدنى جفونه. اللسان (غضض).

حرب ومخرمة بن نوفل، وعمرو بن العاص، وجماعة من قريش، فخرج إليهم رسول الله ﷺ فسلك حين خرج إلى بدر على نقب^(١) بني دينار، ورجع حين رجع من ثنية الوداع^(٢) فنفر رسول الله ﷺ حين نفر ومعه ثلاثمائة^(٣) وستة عشر رجلاً، وفي رواية ابن إسحاق: ثلاثمائة^(٤) وثلاث عشر رجلاً، وأبطأ عنه كثير من أصحابه، وتربصوا، وكانت أول وقعة أعز الله تبارك وتعالى فيها الإسلام، فخرج في رمضان على رأس ثمانية عشر شهراً من مقدمه المدينة، ومعه المسلمون، لا يريدون إلا العير^(٥)، فسلك على نقب بني دينار،

(١) بالفتح ثم السكون، الطريق الضيق في الجبل، ويتو دينار من الأنصار من بني النجار، ونقب بني دينار من الحرة الغربية بالمدينة، ولعله الطريق المعروف اليوم والذي يؤدي إلى ذي الحليفة، فقد كان شق في الحرة ثم عبده، المعالم الأثرية ٢٨٩.

(٢) ثنية الوداع من سلع على متنه الشرقي، بداية شلوع أبي بكر الصديق (سلطانة) وعند أول شارع سيد الشهداء وهي ثنية الوداع لمن يسافر إلى الشام عن طريق تبوك، معجم المعالم الجغرافية ٣٣٢، والمعلم الأثرية ٢٩٦.

(٣) يشهد له حديث أبي موسى عند البزار (كشف الأستار ١٧٨٤)، قال الهيثمي بعد أن ذكره: ورجاله ثقات، انظر: المجمع ٩٣/٦، والحق أن في أسناده: ثابت بن عمار، صدوق فيه لين كما قال ابن حجر رحمه الله، انظر: التقريب ١٣٢ رقم (٨٢٣).

(٤) قد وردت عدة روايات تذكر هذا العدد منها ما ذكره ابن إسحاق في رواية البكائي عنه، انظر: ابن هشام ٧٠٦/١، والواقدي في المغازي ١٢٥/١، وأحمد في المسند ٢٤٨/١، وابن أبي شيبه في المصنف، ٣٨٢/١٤، وابن سعد في الطبقات ٢/٢٠، والطبري في تاريخه، ٤٣١/٢، والطبراني في الكبير ٣٨٨/١٠١، رقم (١٢٠٨٣) ورقم (١٢٠٦٣)، وكلها فيها مقال، وتبقى رواية مسلم التي تذكر ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً هي الصحيحة والمعتمدة، مسلم بشرح النووي ٨٤/١٢.

(٥) يشهد له ما رواه البخاري في صحيحه من أن النبي ﷺ خرج إلى بدر لا يريد إلا العير حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد، انظر: صحيح البخاري مع الفتح ٢٨٥/٧.

والمسلمون غير مقوَّين من الظهر، وإنما خرجوا على النواضح^(١) يعتقب النفر منهم على البعير الواحد، وكان زميل رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، ومرثد بن أبي مرثد الغنوي^(٢) حليف حمزة، فهم معه ليس معهم إلا بعير واحد، فساروا حتى إذا كانوا بعرق الظبية^(٣) لقيهم راكبٌ من قبل تهامة، والمسلمون يسرون فوافقه نفرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ، فسألوه عن أبي سفيان فقال: لا علم لي به، فلما يتسوا من خبره قالوا له: سلّم على النبي ﷺ، قال: وفيكم رسول الله ؟ قالوا: نعم. قال: أيكم هو؟ فأشاروا إليه، فقال الأعرابي: أنت رسول الله كما تقول ؟ قال: نعم. قال: إن كنت رسول الله كما تزعم فحدثني بما في بطن ناقتي هذه. فغضب رجلٌ من الأنصار ثم من بني عبد الأشهل يقال له سلمة بن سلامة بن وقش^(٤) فقال للأعرابي: وقعت على ناقتك فحملت منك فكره رسول الله ﷺ ما قال سلمة حين سمعه أفحش، فأعرض عنه، ثم سار رسول الله ﷺ لا يلقاه خبر، ولا يعلم بنفرة قريش. فقال النبي ﷺ لأصحابه: أشيروا علينا في أمرنا ومسيرنا.

- (١) النواضح: الابل التي يستقى عليها، واحدها ناضح، النهاية في غريب الحديث ٦٩/٥.
- (٢) هو مرثد بن أبي مرثد الغنوي، صحابي وأبوه صحابي واسمه: كنان بنون ثقيلة، وزاي وهما ممن شهدا بدرًا، قال ابن اسحاق: استشهد مرثد في صفر سنة ثلاث في غزاة الرجيع، الإصابة ٣٩٨/٣.
- (٣) عرق الظبية: يروى بضم الأول وفتحها، ويعرف اليوم «طرف الظبية»، وهو قبل الروحاء بثلاثة كيلو، انظر: المعالم الاثيرة ١٨٣.
- (٤) هو سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة الأشهلي الأنصاري أبو عوف شهد العقبة الأولى والثانية، وشهد بدرًا والمشاهد كلها.
- قال إبراهيم بن المنذر: مات سنة أربع وثلاثين، وقال غيره: بل تأخر إلى سنة خمس وأربعين وبه جزم الطبري، قال: مات وهو ابن أربع وسبعين سنة بالمدينة، الإصابة ٦٥/٢.

فقال أبو بكر: يا رسول الله، إنا أعلم الناس بمسافة الأرض، أخبرنا عدي بن أبي الزغباء أن العير كان بوادي كذا وكذا. - قال ابن فليح في روايته: فكأننا وإياهم فرسا رهان إلى بدر، ثم اتفقا - قال: ثم قال: أشيروا عليّ.

فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله، إنها قريش وعزها، والله ما ذلت منذ عزت، ولا آمنت منذ كفرت، والله لتقاتلنك، فتأهبّ لذلك أهبتة، واعدد له عدته.

فقال رسول الله ﷺ: أشيروا عليّ.

فقال المقداد بن عمرو عديد بني زهرة: إنا لا نقول لك كما قال أصحاب موسى ﷺ ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (١)، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم متبعون (٢).

فقال رسول الله ﷺ: أشيروا عليّ.

(١) إشارة إلى الآية رقم (٢٤) من سورة المائدة.

(٢) ورد عند ابن اسحاق: .. ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون، فالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، ابن هشام ٦١٥/١.

وقد أخرج البخاري كلام المقداد في صحيحه، ولكن ليس عند المشورة وإنما عند دعاء النبي ﷺ على المشركين فقال: لا نقول كما قال قوم موسى: ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا﴾ ولكننا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك ومن خلفك، نظر: صحيح البخاري مع الفتح، ٢٨٧/٧ رقم (٣٩٥٢)، ومسنند أحمد رقم (٣٦٩٨) تحقيق شاكر.

فلما رأى سعد بن معاذ (١) كثرة استشارة النبي ﷺ أصحابه فيشرون فيرجع إلى المشورة ظن سعد أنه يستنطق الأنصار شفقاً ألا يستحذوا معه، أو قال: يستجلبوا معه على ما يريد من أمره. فقال سعد: لعلك يا رسول الله تخشى أن لا تكون الأنصار يريدون مواساتك، ولا يرونها حقاً عليهم إلا بأن يروا عدواً في بيوتهم وأولادهم ونسائهم، وأنا أقول عن الأنصار وأجيب عنهم يا رسول الله، فاطعن (٢) حيث شئت، وصل حبل من شئت، واقطع حبل من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، وأعطنا ما شئت، وما أخذت منا أحب إلينا مما تركت علينا، وما ائتمرت من أمرٍ فأمرنا لأمرك فيه تبع، فوالله لو سرت حتى تبلغ البرك (٣) من غمد ذي يمن لسرنا معك (٤).

(١) هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأوسي، شهد بدرًا باتفاق ورمى بسهم يوم الخندق فعاش بعد ذلك شهراً حتى حكم في بني قريظة، ثم انتقض جرحه، فمات سنة خمس، الإصابة ٣٧/٢.

(٢) الظعن: سير البادية لنجعة أو حضور ماء أو طلب مربع أو تحول من ماء إلى ماء، وقد يقال لكل شاخص لسفر في حج أو غزوة أو مسير طاعن، والظعنة: السفرة القصيرة، لسان العرب ٦٤٤/٢، مادة، ظَعَنَ.

(٣) المراد برك الغماد: وهو بكسر الغين المعجمة وقال ابن دريد بالضم، والكسر أشهر، وهو موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر، انظر: معجم البلدان ٣٩٩/١، وهي الآن بلدة صغيرة بين حلي والقنفذة على الساحل وتبعد عن مكة (٦٠٠) كيلاً تقريباً، المعالم الجغرافية ٤٢.

(٤) أخرج مسلم في صحيحه من حديث أنس أن القائل هو: سعد بن عبادَةَ رضي الله عنه، انظر: مسلم بشرح النووي ١٢٤/١٢.

قال الحافظ ابن حجر: وفيه نظر، لأن سعد بن عبادَةَ لم يشهد بدرًا، وإن كان يعد فيهم لكونه ممن ضرب له بسهم، ثم قال: ويمكن الجمع بأن النبي ﷺ استشارهم في غزوة بدر مرتين: الأولى وهو بالمدينة أول ما بلغه خبر العير مع أبي سفيان وذلك بين في رواية مسلم ولفظه: ((أن النبي

فلما قال ذلك سعد قال رسول الله ﷺ: سيروا على اسم الله عز وجل ؛ فإنني قد أريت مصارع القوم. فعمد لبدر.

وخفض أبو سفيان، فلصق بساحل البحر، وخاف الرصد على بدر، وكتب إلى قريش حين خالف مسير رسول الله ﷺ ورأى أنه قد أحرز ما معه، وأمرهم أن يرجعوا، فإنما خرجتم لتحرزوا ركبكم. فقد أحرز لكم. فلقبهم هذا الخبر بالجعفة، فقال أبو جهل: والله لا نرجع حتى نقدم بدرًا فنقيم بها، ونطعم من حضرنا من العرب ؛ فإنه لن يرانا أحدًا من العرب فيقاتلنا.

فكره ذلك الأخنس بن شريق (١)، فأحب أن يرجعوا، وأشار عليهم بالرجعة فأبوا وعصوه، وأخذتهم حمية الجاهلية، فلما يئس الأخنس من رجوع قريش أكب على بني زهرة فآطاعوه، فرجعوا، فلم يشهد أحدٌ منهم بدرًا، واغبتوا برأي الأخنس وتركوا به، فلم يزل فيهم مطاعاً حتى مات، وأرادت بنو هاشم الرجوع فيمن رجع فاشتد عليهم أبو جهل بن هشام وقال: والله لا تفارقنا هذه العصابة حتى نرجع .

وسار رسول الله ﷺ حتى نزل أدنى شيء من بدر عشاء، ثم بعث علي بن

←

ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان .»

والثانية: كانت بعد أن خرج، ثم قال: ووقع عند الطيراني أن سعد بن عبادة قال ذلك بالحدبية، وهذا أولى بالصواب، فتح الباري ٢٨٨/٧.

(١) الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي أبو ثعلبة حيف بني زهرة، اسمه أبي، وإنما لقب الأخنس لأنه رجع ببني زهرة من بدر لما جاءهم الخبر أن أبا سفيان نجح بالعمير، فقبل خنس الأخنس ببني زهرة فسمي بذلك، ثم أسلم فكان من المؤلفين قلوبهم وشهد حيناً ومات في خلافة عمر رضي الله عنه، الإصابة ٢٥/١.

أبي طالب والزبير بن العوام وبسبب الأَنْصاري عديد بني ساعدة، وهو أحد جهينة في عصابة من أصحاب رسول الله ﷺ وقال لهم: اندفعوا إلى هذه الظُّراب (١) وهو في ناحية بدر، فإني أرجو أن تجدوا الخير عند القلب الذي يلي الظراب، فانطلقوا متوشحي السيوف، فوجدوا وارد قريش عند القلب الذي ذكر رسول الله ﷺ فأخذوا غلامين (٢) أحدهما لبني الحجاج بن أسود، والآخر لآل العاص يقال له: أسلم، وأفلت أصحابهما قبل قريش، فأقبلوا بهما حتى أتوا بهما رسول الله ﷺ وهو في مُعرَّسه دون الماء، فجعلوا يسألون العبدین عن أبي سفيان وأصحابه لا يرون إلا أنهما لهم، فطفقا يحدثانهم عن قريش ومن خرج منهم وعن رؤوسهم فيكذبونهما وهم أكره شيء للذي يخبرانهم، وكانوا يطمعون بأبي سفيان وأصحابه ويكرهون قريشاً وكان رسول الله ﷺ قائماً يصلي يسمع ويرى الذي يصنعون بالعبدین، فجعل العبدان إذا أذلقوهما بالضرب يقولان نعم هذا أبو سفيان والركب، كما قال الله عز وجل: ﴿أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ قال الله تعالى: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لاختَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ (٣).

قال: فطفقوا إذا قال العبدان: هذه قريش قد جاءتكم كذبوهما وإذا قالوا هذا

(١) الظراب: لجال الصغار، واحدها ظرب بوزن كتف، وقد يجمع في القلة على أطرب، النهاية في غريب الحديث ١٥٦/٣.

(٢) في صحيح مسلم أن الأسر وقع لغلام بني الحجاج وهو أسود اللون، انظر: مسلم بشرح النووي ١٢/١٢٥، وانظر: سنن أبي داود، رقم (٢٦٨١)، وفي مسند أحمد ١/١١٧: أن الأسير مرن لعقبة بن أبي معيط.

(٣) سورة الأنفال آية (٤٢).

أبو سفيان تركوهما، فلما رأى رسول الله ﷺ صنيعم بهما سَلَمَ من صلاته، فقال: ماذا أخيراكم؟

قالوا: أخيرا أن قريشاً قد جاءت.

قال: فإنهما قد صدقا، والله إنكم لتضربونهما إذا صدقا وتتركوهما إذا كذبا. خرجت قريش لتحرز ركبها وخافوكم عليهم، ثم دعا رسول الله ﷺ العبدین فسألهما فأخبراه بقريش وقالوا: لا علم لنا بأبي سفيان فسألهما رسول الله ﷺ: «كم القوم»؟

قالا: لا ندري والله هم كثير، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال: «من أطعمهم أمس»؟

فسميا رجلاً من القوم، قال: «كم نحر لهم»؟

قالا: عشر جزائر، قال: «فمن أطعمهم أول أمس»؟

فسميا رجلاً آخر من القوم، فقال: «كم نحر لهم»؟

قالا: تسعاً، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال: القوم ما بين التسع مائة والألف يعتبر ذلك بتسع جزائر ينحرونها يوماً وعشر ينحرونها يوماً، وزعموا أن أول من نحر لهم حين خرجوا من مكة أبو جهل بن هشام ونحر لهم عمر (١) عشر جزائر ثم نحر لهم أمية بن خلف بعسفان (٢) تسع جزائر، ونحر لهم سهيل بن عمرو بقديد (٣) عشر جزائر، ومالوا من قديد إلى مياه من نحو البحر فظلموا

(١) مرّة: المراد من الظهران، وهو واد فحل من أودية الحجاز يمر شمال مكة على (٢٢) كيلاً ويصب في البحر جنوب جدة بقرابة عشرين كيلاً، انظر: معجم المعالم الجغرافية، ٢٨٨.

(٢) عسفان: بضم العين وسكون السين وفاء وألف وآخره نون، هي بلدة على (٨٠) كيلاً من مكة شمالاً على الجادة إلى المدينة، معجم المعالم الجغرافية ٢٠٨.

(٣) قديد: بضم الكاف وفتح الدال المهملة ومثناة تحت ودال أخرى، وهو واد فحل من أودية

فيها وأقاموا بها يوماً فنحر لهم شبيبة بن ربيعة تسعاً ثم أصبحوا بالجحفة فنحر لهم يومئذ عتبة بن ربيعة عشراً، ثم أصبحوا بالأبواء فنحر لهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج أو قال العباس بن المطلب عشراً، ونحر لهم الحارث بن عامر بن نوفل تسعاً، ونحر لهم أبو البختري على ماء بدر عشر جزائر، ونحر لهم مقيس الجمحي على ماء بدر تسعاً^(١)، ثم شغلتهم فأكلوا من أذوادهم^(٢).

فقام رسول الله ﷺ فقال: أشيروا عليّ في المنزل، فقام الحباب بن المنذر^(٣)، رجل من الأنصار ثم أحد بني سلمة، فقال: أنا يا رسول الله عالم بها وبقلبها، إن رأيت أن تسير إلى قليب منها قد عرفتها كثيرة الماء عذبة فنزل عليها وتسبق القوم إليها وتغور ما سواها^(٤)، فقال رسول الله ﷺ: «سيروا فإن الله

←

الحجاز يقطعه الطريق من مكة إلى المدينة على نحو من (١٢٠) كيلاً، معجم المعالم الجغرافية، ٢٤٩.

(١) وقد أخرج الواقدي في المغازي (٦٠/١) أن إيماء بن رخصة قد بعث إلى قريش ابناً له بعشر جزائر حين مروا به، أهداها لهم فشكروه على ذلك.

(٢) وردت هنا بالذال، ولكن يظهر أن معناها: أزودة بالزاي. والأزودة جمع زاد على غير القياس، النهاية ٣١٧/٢.

(٣) هو الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري الخزرجي ثم السلمي، قال ابن سعد: شهد بدرًا، وقال: مات في خلافة عمر وقد زاد على الخمسين، الإصابة ٣٠٢/١.

(٤) قصة مشورة الحباب أخرجها الحاكم في المستدرک ٤٢٦/٣ - ٤٢٧، قال عنها الألباني في تعليقه على كتاب (فقه السيرة للغزالي ص ٢٤٠): وفي سنده من لم أعرفه، وقال عنها الذهبي في تلخيصه على المستدرک: قلت: «حديث منكر» ورواها ابن اسحاق باسناد منقطع، (ابن هشام ٦٢٠/١)، وباسناد مرسل إلى عزوة كما في دلائل البيهقي ٣٥/٣، والطبري في تاريخه، ٤٤٠/٢ من طريق سلمة بن الأبرش عن ابن اسحاق، وذكرها ابن كثير عن الأموي، انظر: السيرة النبوية لابن كثير، ٤٠٢/٢، باسناد منقطع، وفيها الكلبي وهو

←

تعالى قد وعدكم إحدى الطائفتين أنها لكم»، فوقع في قلوب الناس كثير الخوف، وكان فيهم شيء من تخاذل من تخويف الشيطان، فسار رسول الله ﷺ والمسلمون مسابقين إلى الماء، وسار المشركون سراعاً يريدون الماء فأنزل الله عليهم في تلك الليلة مطراً واحداً، فكان على المشركين بلاءاً شديداً منعهم أن يسيروا، وكان على المسلمين ديمة^(١) خفيفة لبد لهم المسير والمنزل، وكانت بطحاء دُهَسَة، فسبق المسلمون إلى الماء فنزلوا عليه شطر الليل، فاقتحم القوم القلب فمأحوها حتى كثر مأوها، وصنعوا حوضاً عظيماً ثم غوروا ما سواه من المياه، وقال رسول الله ﷺ: هذه مصارعهم إن شاء الله تعالى بالغداة، وأنزل الله عز وجل: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ (٢).

ويقال: كان مع رسول الله ﷺ فرسان على أحدهما مصعب بن عمير^(٣)،



متروك، وابن شاهين كما في الإصابة ٣٠٢/١ باسناد ضعيف، وقد تتقوى إلى درجة الحسن

لغيره كما قال باوزير في: مرويّات غزوة بدر ص ١٦٤.

(١) الديمة: المطر الدائم في سكون، النهاية ١٤٨/٢.

(٢) سورة الأنفال آية (١١).

(٣) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب العبدي أحد

السابقين إلى الإسلام يكنى أبا عبد الله، شهد بدرًا وأحدًا ومعه اللواء، فاستشهد، الإصابة

٤٢١/٣.

وعلى الآخر سعد بن خيثمة (١)، ومرة الزبير بن العوام، ومرة المقداد ابن الأسود (٢).

ثم صف رسول الله ﷺ على الحياض، فلما طلع المشركون قال رسول الله ﷺ - زعموا: « اللهم هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك، اللهم إني أسألك ما وعدتني (٣) - ورسول الله ممسك بعضد أبي بكر يقول - اللهم إني أسألك ما وعدتني.

فقال أبو بكر: يا نبي الله أبشر فوالذي نفسي بيده لينجزن الله تعالى ما وعده (٤). فاستنصر المسلمون الله تعالى واستغاثوه، فاستجاب الله تعالى لنبيه ﷺ.

(١) سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب الأنصاري الأوسي أحد النقباء ليلة العقبة، شهد بدرًا واستشهد بها، الإصابة ٢٥/٢.

(٢) أخرج الحاكم في المستدرک ٢٠/٣ و٣٦١، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: « ما كان معنا إلا فرسان، فرس للزبير وفرس للمقداد بن الأسود - يعني يوم بدر » ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي.

والحق أن حميد بن زياد لم يرو له البخاري في صحيحه، وقال عنه الحافظ ابن حجر في التقریب ١٨١ رقم (١٥٤٦) صدوق بهم، وقد أخرج الإمام أحمد بسند صحيح عن علي رضي الله عنه ما يخالف هذه حيث قال علي رضي الله عنه: « ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد »، مسند أحمد رقم (١٠٢٣) بتحقيق الأرناؤوط وزملائه، وأخرجه أبو يعلى رقم (٢٨٠) وابن خزيمة رقم (٨٩٩)، وابن حبان رقم (٢٢٥٧)، وأبو داود الطيالسي رقم (١١٦)، وأبو يعلى (٣٠٥٠) من طريق شعبة.

(٣) ورد نحو هذا الدعاء عند البخاري ٩٩/٦، رقم (٢٩١٥)، ومسلم بشرح النووي ٨٤/١٢، وأخرجه الواقدي في المغازي (٥٩/١) من طريق الزهري عن عروة مرسلاً.

(٤) كلام أبي بكر ونحوه عند البخاري ومسلم في المصدرين والمكانين المتقدمين.

وأقبل المشركون ومعهم إبليس في صورة سراقه بن جعشم المدلجي يحدثهم أن بني كنانة وراءه قد أقبلوا لنصرهم وأنه لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم لما أخبرهم من سير بني كنانة، قال: وأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ﴾ (١) هذه الآية والتي بعدها (٢)، قال رجال من المشركين ممن ادعى الاسلام وخرج بهم المشركون كرها لما رأوا قلة مع محمد ﷺ وأصحابه غر هؤلاء دينهم، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٣) الآية كلها .

وأقبل المشركون حتى نزلوا وتعبوا للقتال والشيطان معهم لا يفارقهم، فسعى حكيم بن حزام إلى عتبة بن ربيعة، فقال: هل لك أن تكون سيد قريش ما عشت ؟

قال عتبة: فأفعل ماذا ؟

قال: تجير بين الناس وتحمل دية ابن الحضرمي (٤) وبما أصاب محمد من تلك العير، فإنهم لا يطلبون من محمد غير هذه العير ودم هذا الرجل (٥).

(١) سورة الأنفال آية (٤٧).

(٢) وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهْمُ الشَّيْطَانِ أَعْمَاهُمْ وَقَالَ لَاحِبٌ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفُتَاتُ نَكَصَ عَلَى عَقْبِهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

(٣) سورة الأنفال آية (٤٩).

(٤) يعني: عمرو بن الحضرمي الذي قتل في سرية نخلة.

(٥) هذا يدل على أن قريشاً لم تخرج لانقاذ عيرهم فقط، بل لأخذ ثأر ابن الحضرمي أيضاً. وقد ذكر ابن حجر: أن غزوة بدر كانت بسبب قتل المسلمين ابن الحضرمي، الإصابة ٤٩٨/٢.

قال عتبة: نعم، قد فعلت ونعماً قلت ونعماً دعوت إليه، فاسع في عشيرتك فأنا أتحمل بها، فسعى حكيم في أشراف قريش بذلك يدعوهم إليه، وركب عتبة بن ربيعة جملأً له فسار عليه في صفوف المشركين في أصحابه، فقال: يا قوم أطيعوني فإنكم لا تطلبون عندهم غير دم ابن الحضرمي، وما أصابوا من غيركم تلك، وأنا أتحمل بوفاء ذلك، ودعوا هذا الرجل، فإن كان كذاباً وليّ قتله غيركم من العرب فإن فيهم رجالاً لكم فيهم قرابة قريبة، وإنكم إن تقتلوهم لا يزال الرجل منكم ينظر إلى قاتل أخيه أو ابنه أو ابن أخيه أو ابن عمه، فيورث ذلك فيهم إحناً وضغائن، وإن كان هذا الرجل ملكاً كنتم في ملك أخيكم، وإن كان نبياً لم تقتلوا النبي فتسبوا به، ولن تخلصوا أحسب إليهم حتى يصيبوا أعدادهم، ولا آمن أن تكون لهم الدبرة^(١) عليكم، فحسده أبو جهل على مقالته، وأبى الله عز وجل إلا أن ينفذ أمره، وعتبة بن ربيعة يومئذ سيد المشركين، فعمد أبو جهل إلى ابن الحضرمي^(٢) وهو أخو المقتول فقال: هذا عتبة يخذل بين الناس، وقد تحمل بدية أخيك يزعم أنك قابلها، أفلا تستحيون من ذلك أن تقبلوا الدية؟

وقال أبو جهل لقريش: إن عتبة قد علم أنكم ظاهرون على هذا الرجل ومن معه وفيهم ابنه وبنو عمه وهو يكره صلاحكم.

وقال أبو جهل لعتبة وهو يسير فيهم ويناشدهم: انتفخ سحرك، وزعموا أن

(١) الدبرة: أي الدولة والظفر والنصرة، تفتح الباء وتسكن، ويقال: على من الدبرة أيضاً أي الهزيمة، النهاية ٩٨/٢.

(٢) ابن الحضرمي هو: عامر بن الحضرمي أخو عمرو المقتول في سرية ابن جحش، انظر: ابن هشام، ٧٠٨/١، وأسد الغابة ٧٤/٤، رقم (٣٧٣٩).

النبي ﷺ قال: وهو ينظر إلى عتبة: إن يكن عند أحد من القوم خير فهو عند صاحب الجمل الأحمر، وإن يطيعوه يرشدوا (١)، فلما حرض أبو جهل قريشاً على القتال أمر النساء يعولن عمراً، فقمن يصحن وا عمراه وا عمراه، تحريضاً على القتال، وقام رجال فتكشفوا يعيرون بذلك قريشاً، فاجتمعت قريش على القتال، وقال عتبة لأبي جهل: ستعلم اليوم من انتفخ سحره، أي الأمرين أرشد (٢)، وأخذت قريش مصافها للقتال، وقالوا لعمير بن وهب اركب فاحرز لنا محمداً وأصحابه، فقعد عمير على فرسه فأطاف برسول الله ﷺ وأصحابه ثم رجع إلى المشركين فقال: حرزتهم بثلاثمائة مقاتل زادوا شيئاً أو نقصوا شيئاً، وحرزت سبعين، ونحو ذلك، ولكن أنظروني حتى أنظر هل لهم مدد أو خبيء، فأطاف حولهم وبعثوا خيلهم معه، فأطافوا حول رسول الله ﷺ وأصحابه ثم رجعوا، فقالوا: لا مدد لهم ولا خبيء، وإنما هم أكلة جزور طعام مأكول، وقالوا لعمير: حرّش بين القوم، فحمل عمير على الصف ورجعوا بمائة فارس، واضطجع رسول الله ﷺ وقال لأصحابه: لا تقاتلوا حتى أؤذنكم (٣)، وغشيه نوم فغلبه، فلما نظر بعض القوم إلى بعض، جعل أبو بكر يقول: يا رسول الله قد دنا القوم ونالوا منا، فاستيقظ رسول الله ﷺ، وقد أراه الله تعالى إياهم في منامه قليلاً، وقلل المسلمين في أعين المشركين حتى

(١) من قوله: «(إن يكن عند أحد... إلى هنا)» أخرجه أحمد في المسند ١/١١٧، بسند صحيح، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٦٢، ٣٦٤، وأبو داود رقم (٢٦٦٥)، والواقدي في المغازي (١/٥٩)، والبزار رقم (٧١٩)، والطبري في التاريخ ٢/٤٢٤، والبيهقي في الدلائل ٣/٦٣، والسنن ٩/٣٣١.

(٢) أخرج الواقدي في المغازي (١/٦٢ - ٦٤) من طريق الزهري نحوه.

(٣) انظر ما يؤيده في صحيح مسلم بشرح النووي ١٣/٤٥.

طمع بعض القوم في بعض ولو أراه عدداً كثيراً لفشلوا ولتنازعوا في الأمر كما قال الله عز وجل، ومع رسول الله ﷺ وأصحابه فرسان: أحدهما لأبي مرثد الغنوي، والآخر للمقداد بن عمرو .

وقام رسول الله ﷺ في الناس فوعظهم وأخبرهم أن الله تعالى قد أوجب الجنة لمن استشهد اليوم، فقام عمير بن حمام (١) أخو بني سلمة عن عجين كان يعجنه لأصحابه حين سمع قول النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن لي الجنة إن قتلت ؟

قال: نعم، فشذ على أعداء الله مكانه فاستشهده الله تعالى، وكان أول قتيل (٢) قتل. ثم أقبل الأسود بن عبد الأسد المخزومي يخلف بأهله ليشر بن من الحوض الذي صنع محمد وليهدمته، فشذ فلما دنا من اخوض لقيه حمزة بن عبد المطلب ، فضرب رجله فقطعها، فأقبل يحبو حتى وقع في جوف الحوض فهدم منه واتبعه حمزة حتى قتله .

فلما قتل الأسود بن عبد الأسد نزل عتبة بن ربيعة عن جملة حمية لما قال له

(١) هو عمير بن الحمام بضم المهملة، وتخفيف الميم ابن الجموح بن زيد بن حرام الأنصاري السلمي، الإصابة ٣١/٣.

(٢) ورد عند البيهقي في الدلائل ١٢٧/٣، من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن عروة أن أول قتيل من المسلمين هو: مهجع مولى عمر بن الخطاب، وورد أيضاً عند البيهقي ١٢٣/٣ - ١٢٤، من طريق عُقيل عن الزهري أن أول قتيل هو مهجع، وفي سنده أبو صالح كاتب الليث، وهو صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة، انظر: التقريب لابن حجر ٣٠٨ رقم (٣٣٨٨).

ويمكن الجمع بين القولين: بأن أول من استشهد من المهاجرين: مهجع مولى عمر، وأول من استشهد من الأنصار: عمير بن الحمام، والله أعلم.

أبو جهل، ثم نادى: هل من مبارز؛ فوالله ليعلمن أبو جهل أننا أحسن وألم، ولحق أخوه شيبة، والوليد ابنه، فناديا يسألان المبارزة فقام إليهم ثلاثة من الأنصار فاستحى النبي ﷺ من ذلك لأنه كان أول قتال التقى فيه المسلمون والمشركون، ورسول الله ﷺ شاهد معهم، فأحب النبي ﷺ أن تكون الشوكة لبني عمه، فناداهم النبي ﷺ: أن ارجعوا إلى مصافكم، وليقم إليهم بنو عمهم (١)، فقام حمزة بن عبدالمطلب، وعلي بن أبي طالب، وعبيدة بن الحارث ابن المطلب، فبرز حمزة لعتبة، وبرز عبيدة لشيبة، وبرز علي بن أبي طالب للوليد (٢)، فقتل حمزة عتبة، وقتل عبيدة شيبة وقتل علي الوليد، وضرب شيبة رجل عبيدة فقطعها فاستنقذه حمزة وعلي فحُبل حتى توفي بالصفراء (٣).

(١) انظر قصة المبارزة في: ابن هشام ١/٦٢٥، ومغازي الواقدي ١/٦٨، ومغازي الأموي كما عند ابن كثير في السيرة ٢/٤١٣، ومصنف ابن أبي شيبة ١٤/٣٦٤، ومسند أحمد ١/١١٧، وسنن أبي داود رقم (٢٦٦٥)، والطبراني في التاريخ ٢/٤٢٤، والبيهقي في الدلائل ٣/٦٣ و٧١، ومستدرک الحاكم ٣/١٩٤.

وقد ذكر البخاري قصة المبارزة ولكن باختصار، انظر أرقام الأحاديث عنده (٣٩٦٥، ٣٩٦٦، ٣٩٦٧، ٣٩٦٨، ٣٩٦٩، ٤٧٤٤) ومسلم بشرح النووي باختصار أيضاً ١٨/١٦٦ - ١٦٧.

(٢) عند أبي داود رقم (٢٦٦٥) أن علياً برز لشيبة، وحمزة لعتبة، وعبيدة للوليد، قال ابن حجر في الفتح ٧/٢٩٧: إنها أصح الروايات.

وانظر فيما يتعلق بأقوال العلماء في المبارزة: مرويات غزوة بدر للعليمي ٢٠٧.

(٣) الصفراء: تعرف اليوم باسم «الواسطة»، ووادي الصفراء من أودية الحجاز الفحول كثير القرى يلقاك على بعد (٥١) كيلاً من المدينة ثم يفارقه على (١٦٣) كيلاً منها، ثم يدفع في البحر على آثار مدينة الجار التاريخية، انظر: معجم المعالم الجغرافية ١٧٦ - ١٧٧.

وفي ذلك تقول هند بنت عتبة (١):

أيا عيني جودي بدمع سرب (٢) على خير خندف (٣) لم ينقلب
تداعى له رهطه غدوة بنو هاشم وبنو المطلب
يذيقونه حر أسيافهم يعملونه بعدما قد ضرب
وعند ذلك نذرت هند بنت عتبة لتأكلن من كبدة حمزة إن قدرت عليها،
فكان قتل هؤلاء نفر قبل التقاء الجمعين.

وعج (٤) المسلمون إلى الله يسألونه النصر حين رأوا القتال قد نشب، ورفع
رسول الله ﷺ يديه إلى الله تعالى يسأله ما وعده ويسأله النصر، ويقول:
«اللهم إن ظهر على هذه العصابة ظهر الشرك، ولم يقم لك
دين»، وأبو بكر رضي الله عنه يقول: يا رسول الله والذي نفسي بيده لينصرك الله
عز وجل وليبيضن وجهك، فأنزل الله عز وجل من الملائكة جنوداً (٥) في
أكتاف العدو، فقال رسول الله ﷺ: «قد أنزل الله نصره، ونزلت الملائكة

(١) هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية العبشمية والدة معاوية بن
أبي سفيان، أسلمت يوم الفتح، ماتت في خلافة عثمان رضي الله عنه،
الإصابة ٤/٤٢٥ - ٤٢٦.

(٢) يقال: سربت العين سرباً، وسربت تسرب سروباً، وتسربت: سالت. لسان العرب
١٢٧/٢، ترتيب يوسف خياط (سرب).

(٣) خندف: قال في لسان العرب: الخندفة: مشية كالمرولة ومنه سميت، زعموا: خندف امرأة
إلياس بن مضر واسمها: ليلي نسب ولد إلياس إليها وهي أمهم، لسان العرب ٩/٩٠٩،
ترتيب يوسف خياط، والمراد: أن أباهما خير خندف أي خير قبائل خندف وأفضلهم.

(٤) العج: هو رفع الصوت، النهاية ٣/١٨٤.

(٥) من قوله: ورفع رسول الله ﷺ... إلى هنا له شاهد عند البخاري ومسلم، انظر: البخاري
رقم (٢٩١٥، ٣٩٥٣، ٤٨٧٥، ٤٨٧٧)، ومسلم بشرح النووي ١٢/٨٤ - ٨٥.

أبشر يا أبا بكر ، فإنني قد رأيت جبريل عليه السلام معتجراً يقود فرساً بين السماء والأرض، فلما هبط إلى الأرض جلس عليها، فتغيب عني ساعة ثم رأيت على شقيه (١) غباراً»

وقال أبو جهل: اللهم انصر خير الدينين، اللهم ديننا القديم ودين محمد الحديث، ونكص الشيطان على عقبيه حين رأى الملائكة وتبرأ من نصر أصحابه، فأوحى الله عز وجل إلى الملائكة وأمرهم بأمره وحدثهم أنه معهم، وأمر بنصر رسول الله ﷺ والمؤمنين، وأخذ رسول الله ﷺ ملئ كفه من

(١) أخرج البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس ما يدل على نزول جبريل بفرسه عليه أداة الحرب يوم بدر، انظر: البخاري رقم (٣٩٩٥، ٤٠٤١).

ومشاركة الملائكة في القتال يوم بدر ثابتة بالكتاب والسنة، فأما الكتاب فقوله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ الأنفال آية (١٢)، هذا إذا أرجعنا الضمير في قوله تعالى: ﴿فَاضْرِبُوا﴾ على الملائكة، وهو الراجح.

وأما السنة: فلما رواه مسلم من حديث ابن عباس قال: «بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في إثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول: أقدم حيروم، فنظر إلى المشرك أمامه، فخر مستلقياً، فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه، كضربة السوط، فاحضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري يحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال: «صدقت، ذلك مدد من السماء الثالثة»، مسلم بشرح النووي ٨٥/١٢ - ٨٦.

وفي قصة أسر العباس عند أحمد: أن رجلاً من الأنصار قصير، جاء بالعباس أسيراً، فقال العباس: يا رسول الله إن هذا والله ما أسرنى لقد أسرنى رجل أجلح من أحسن الناس وجهاً على فرس أبلق ما أراه في القوم. فقال الأنصاري: أنا أسرتك يا رسول الله.

فقال: «اسكت، فقد أيدك الله بملك كريم» المسند رقم (٩٤٨)، تحقيق أحمد شاكر وحكم عليه بالصحة.

الحصباء فرمى بها وجوه المشركين فجعل الله تبارك وتعالى تلك الحصباء عظيماً شأنها لم تترك من المشركين رجلاً إلا ملأت عينيه، وجعل المسلمون بهم قتلاً معهم الله والملائكة يقتلونهم ويأسرونهم ويجدون النفر كل رجل منهم منكباً على وجهه، لا يدري أين يتوجه يعالج التراب من عينيه.

وكان رسول الله ﷺ قد أمر المسلمين قبل القتال إن رأوا الظهور أن لا يقتلوا عباساً، ولا عقيلاً، ولا نوفل بن الحارث، ولا أبا البختري في رجال (١)، فأسر هؤلاء النفر في رجال ممن أوصى بهم رسول الله ﷺ وغيرهم إلا أبا البختري فإنه أبى أن يستأسر وذكروا له - زعموا: أن النبي ﷺ قد أمرهم أن لا يقتلوه إن استأسر فأبى، وأسر بشر كثير ممن لم يأمر النبي ﷺ بإساره التماس الفداء، قال: ويزعم ناس أن أبا اليسر (٢) قتل أبا البختري - ويأبى عظيم الناس، إلا

(١) أخرج أحمد في المسند ٩٧/٢ رقم (٦٧٦) بتحقيق الأرناؤوط وزملائه من رواية أبي اسحاق السبيعي عن حارثة بن مضرب عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يوم بدر: «من استطعتم أن تأسروا من بني عبدالمطلب فإنهم خرجوا كرهاً» وأخرجه البزار (كشف الأستار رقم ١٧٦٣) وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف ٣٨٢/١٤، أن النبي ﷺ قال يوم بدر: «من لقي أحداً من بني هاشم فلا يقتله فإنهم خرجوا كرهاً».

(٢) اسمه: كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد الأنصاري السلمي، مشهور بكنيته، وهو الذي أسر العباس توفي سنة خمس وخمسين، الإصابة ٢٢١/٤.

أن المجذر (١) هو الذي قتله، بل قتله أبو داود (٢) المازني، وسلبه سيفه وكان عند بنيه حتى باعه بعضهم من بعض بني أبي البخري وقال المجذر:

بشر تميمًا إن لقيت البخري وبشرون بمثلها مني بني
أنا الذي أزعم أصلي من بلي أظعن بالحربة حتى تنشي
ولا ترى مجذرًا يفري فربي

فزعموا أنه ناشده إلا استأسر وأخبر أن رسول الله ﷺ نهى عن قتله إن استأسر فأبى أبو البخري أن يستأسر وشد عليه بالسيف فطعنه الأنصاري بين ثديه وأجهز عليه (٣)، وأقبل رسول الله ﷺ حتى وقف على القتلى فالتمس أبا جهل فلم يجده، حتى عرف ذلك في وجه رسول الله فقال: اللهم لا يعجزني فرعون هذه الأمة .

فسعى له الرجال حتى وجده عبد الله بن مسعود مصروعاً بينه وبين المعركة غير كبير مقنعاً في الحديد واضعاً سيفه على فخذه ليس به جرح ولا يستطيع أن يحرك منه عضواً وهو منكب ينظر إلى الأرض، فلما رآه عبد الله بن مسعود

(١) المجذر بن زياد بن عمرو بن أخرم بن عمرو بن عمارة البلوي، يقال اسمه عبد الله والمجذر لقب وهو بالذال المعجمة ومعناه الغليظ الضخم، الإصابة ٣/٣٦٣، وقد ذكر ابن حجر قصته مع أبي البخري يوم بدر وقوله لأبي البخري إن النبي ﷺ قال: «من لقي منكم أبا البخري فلا يقتله»، فقال البخري: وزميلي ؟ فقال: لا والله فإني قاتله فقتله هو وزميله، المصدر السابق.

(٢) أبو داود الأنصاري المازني قيل اسمه عمرو وقيل عمير، الإصابة ٤/٥٨.

(٣) قال ابن اسحاق: وإنما نهى رسول الله ﷺ عن قتل أبي البخري لأنه كان أكف القوم عن رسول الله ﷺ وهو بمكة وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه، وكان ممن قام بنقض الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم. ابن هشام ١/٦٢٩.

أطاف حوله ليقتله وهو خائف أن يثور إليه وأبو جهل مقنع في الحديد، فلما دنا منه وأبصره لا يحرك ظن عبداً لله أن أبا جهل مثبت جراحاً فأراد أن يضربه بسيفه فخشي أن لا يغني سيفه شيئاً فأتاه من ورائه فتناول قائم سيفه فاستله وهو منكب لا يتحرك، فرفع عبداً لله سابغة البيضة عن قفاه فضربه، فوقع رأسه بين يديه ثم سلبه، فلما نظر إليه إذا هو ليس به جراح وأبصر في عنقه جذراً وفي يديه وفي كتفيه كهيئة السياط (١).

وأتى ابن مسعود النبي ﷺ فأخبره بالذي وجد به فقال النبي ﷺ: « ذلك ضرب الملائكة، وقال: اللهم قد أنجزت ما وعدتني ».

ورجعت قريش إلى مكة مغلوبين منهزمين وكان أول من قدم بهزيمة المشركين الحيسمان الكعبي وهو جد حسن بن غيلان، فاجتمع عليه الناس عند الكعبة يسألونه، لا يُسأل عن رجل من أشراف قريش إلا نعاها، فقال صفوان بن أمية (٢) وهو قاعد مع نفر من قريش في الحجر: والله ما يعقل هذا الرجل،

(١) ورد في صحيح مسلم ٦١/١٢ - ٦٣ بشرح النووي: أن مقتل أبي جهل كان على يد غلامين من الأنصار هما: معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعاذ بن عفراء، وأن النبي ﷺ أعطى سلبه إلى معاذ بن عمرو بن الجموح، وأخرج البخاري في صحيحه رقم (٣٩٦٢) عن أنس قال: قال النبي ﷺ: « من ينظر ما صنع أبو جهل » ؟

فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه أبناء عفراء حتى برد، قال: أنت أبو جهل ؟

قال: فأخذ بلحيته قال: وهل فوق رجل قتلتموه ؟ أو رجل قتله قومه ؟

انظر أيضاً: رقم (٣٩٦١)، و(٣٩٦٣) من البخاري، وانظر أيضاً: قصة أبي جهل عند أحمد في المسند ٤٠٣/١ و٤٤٤، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٧٢/١٤ - ٣٧٢، وأبي دواد رقم (٢٧٠٩) وعند ابن هشام ٦٣٤/١، وتاريخ الطبري ٤٥٤/٢ - ٤٥٦، ودلائل البيهقي ٨٥/٣ - ٨٦، ومغازي الواقدي ٨٩/١ - ٩٠.

(٢) هو صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة أبو وهب الجمحي، قتل أبوه يوم بدر

ولقد طار قلبه سلوه عني فإني أظنه سوف ينعاني، فقال بعضهم للحيسمان هل لك علم بصفوان بن أمية ؟

قال: نعم هو ذاك جالس في الحجر ولقد رأيت أباه أمية بن خلف قتل، ثم تتابع فلّ المشركين من قريش ونصر الله عز وجل رسوله ﷺ والمؤمنين وأذل بوقعة بدر رقاب المشركين والمنافقين، فلم يبق بالمدينة منافق ولا يهودي إلا وهو خاضع عنقه لوقعة بدر، وكان ذلك يوم الفرقان يوم فرق الله تعالى بين الشرك والإيمان.

وقالت اليهود: تيقنا أنه النبي الذي نجد نعته في التوراة والله لا يرفع راية بعد اليوم إلا ظهرت، وأقام أهل مكة على قتلاهم النوح في كل دار من مكة شهراً وجز النساء رؤوسهن يؤتى براحلة الرجل أو بفرسه فيوقف بين ظهري النساء فينخن حولها، وخرجن في الأزقة فسترنها بالستور، ثم خرجن إليها ينخن. ولم يقتل من الأسرى صيراً (١) غير عقبة (٢) بن أبي معيط، قتله عاصم (٣) بن

←

كافراً، هرب يوم فتح مكة وأسلمت زوجته، فأحضر له ابن عمه عمير بن وهب أماناً من النبي ﷺ، فحضر وحضر وقعة حنين قبل أن يسلم، ثم أسلم، انظر الإصابة ١٨٧/٢. (١) قال ابن الأثير: وكل من قتل في غير معركة ولا حرب ولا خطأ فإنه مقتول صيراً. النهاية ٨/٣.

(٢) عند ابن هشام ٦٤٤/١، كذلك وذكر أن علياً رضي الله عنه قتل النضر بن الحارث صيراً. وفي المعجم الأوسط للطبراني ١٣٥/٤ رقم (٣٨٠١) أن النبي ﷺ قتل يوم بدر ثلاثة صيراً، قتل النضر بن الحارث من بني عبدالدار، وطعيمة بن عدي من بني نوفل، وعقبة بن أبي معيط.

(٣) هو عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح قيس بن عصمة بن النعمان، جد عاصم بن عمر بن الخطاب لأمه من السابقين الأولين من الأنصار، وكان أمير السرية التي ذهبت إلى بني الحبيان فقتل فيها، الإصابة ٢٤٤/٢ - ٤٤٥. قال ابن هشام: ويقال: قتله علي بن أبي طالب فيما

←

ثابت بن أبي الأفلح أخو بني عمرو بن عوف لما أبصره عقبة مقبلاً إليه استغاث بقريش فقال: يا معشر قريش علام أقتل من بين من ها هنا ؟ فقال رسول الله ﷺ: « على عداوتك الله ورسوله ».

وأمر رسول الله ﷺ بقتلى قريش من المشركين فألقوا في قليب بدر ولعنهم وهو قائم يسميهم بأسمائهم غير أن أمية بن خلف كان رجلاً مسماً فانتفخ في يومه فلما أرادو أن يلقوه في القليب تفقأ، فقال رسول الله ﷺ: « دعوه »، وهو يلعنهم: هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟

قال: ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة فدخل من ثنية الوداع ونزل القرآن يعرفهم الله نعمته فيما كرهوا من خروج رسول الله ﷺ إلى بدر فقال: ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ ﴾ (١) إلى هذه الآية وثلاث آيات معها، وقال فيما استجاب للرسول وللمؤمنين: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ (٢) هذه الآية وأخرى معها، وأنزل فيما غشيهم من النعاس أمنة منه حين وكلهم إليه حين أخبروا بقريش فقال: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَ كُفَّكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ، إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتُ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا

ذكر لي عن ابن شهاب الزهري وغيره من أهل العلم. ابن هشام (١/٦٤٤).

(١) سورة الأنفال (٥ - ٦).

(٢) سورة الأنفال (٩).

الرُّعْبَ ﴿١﴾ هذه الآية والتي بعدها، وأنزل في قتل المشركين القبضه التي رمى بها رسول الله ﷺ من الحصباء والله أعلم: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا﴾ (٢) هذه الآية والتي بعدها، وأنزل في استفتاحهم ودعاء المؤمنين: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ (٣)، وقال في شأن المشركين: ﴿وَإِنْ تَتَّخِذُوا فَهْوًى خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (٤) هذه الآية كلها.

ثم أنزل تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (٥) في سبع آيات معها، وأنزل في منازلهم فقال: ﴿إِذْ أَنتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَأَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ (٦) والآية التي بعدها، وأنزل فيما يعظمهم به: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا﴾ (٧) الآية وثلاث آيات معها، وأنزل فيما تكلم به رجال من أهل الاسلام خرج بهم المشركون كرهاً، فلما رأوا قلة المسلمين قالوا: ﴿غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ﴾ (٨) الآية كلها، وأنزل في قتلى المشركين ومن

(١) سورة الأنفال (١١ - ١٢).

(٢) سورة الأنفال (١٧).

(٣) سورة الأنفال (١٩).

(٤) سورة الأنفال (١٩).

(٥) الأنفال آية (٢٠).

(٦) الأنفال آية (٤٢).

(٧) الأنفال آية (٤٥).

(٨) الأنفال آية (٤٩).

اتبعهم: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ﴾ (١)
 الآية وثمان آيات معها، وعاتب الله عز وجل النبي ﷺ والمؤمنين فيما أسروا
 وكره الذي صنعوا ألا يكونوا أئمنوا العدو بالقتل، فقال الله عز وجل: ﴿مَا
 كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ
 يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ (٢)، ثم سبق من الله عز وجل لنبيه ﷺ والمؤمنين إحلال الغنائم
 وكانت حراماً على من كان قبلهم من الأمم، كان فيما يتحدث عن
 رسول الله ﷺ - والله أعلم - أنه كان يقول: «لم تكن الغنائم تحل لأحد قبلنا
 فطبيها الله عز وجل لنا» (٣) فأنزل الله فيما سبق من كتابه بإحلال الغنائم
 فقال: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٤)
 هذه الآية والتي بعدها، وقال رجال ممن أسروا: يا رسول الله: إنا كنا مسلمين
 وإنما أخرجنا كرهاً فعلم يؤخذ منا الفداء، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا
 النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ
 خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٥).

(١) الأنفال آية (٥٠) .

(٢) الأنفال آية (٦٧) .

(٣) هذا اللفظ يشهد له ما أخرجه البخاري (مع الفتح ٢٢٠/٦ رقم ٣١٢٤) ومسلم رقم (١٧٤٧) من حديث أبي هريرة مرفوعاً «ثم أحل الله لنا الغنائم ، رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا» .

(٤) الأنفال آية (٦٨) .

(٥) الأنفال آية (٧٠) . والرواية بطولها مرسله؛ ولكن قد ورد لبعض فقراتها شواهد في الصحيحين وفي غيرهما ، انظر ما تقدم من الحواشي .

المبحث الثالث: في استفتاح أبي جهل

٨ - قال ابن اسحاق: وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعَيْرٍ العذري^(١)، حليف بني زهرة، أنه حدثه: (أنه لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض، قال أبو جهل بن هشام: اللهم أقطعنا للرحم، وآتانا بما لا نعرف، فأحنه^(٢) الغداة، فكان هو المستفتح)^(٣).

(١) هو عبد الله بن ثعلبة بن صُعَيْرٍ بمهملتين مصغراً، ويقال ابن أبي صعير، له رؤية ولم يثبت له سماع، مات سنة سبع - أو تسع - وثمانين، وقد قارب التسعين، خ د س، التقريب ٢٩٨ رقم (٣٢٤٢).

(٢) الحين بالفتح: الهلاك، وقد حان الرجل: هلك، اللسان ٧٧٢/١، حين. م

(٣) ابن هشام ٦٢٨/١، والواقدي في المغازي ٧٠/١، ومسند أحمد ٤٣١/٥، ومصنف ابن أبي شيبة ٣٦٠/١٤، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني ٤٥٤/١ رقم (٦٣١)، وأنساب الأشراف للبلاذري، قسم السيرة ١٢٩/١، والطبري في التاريخ ٤٤٩/٢، والحاكم في المستدرک ٣٢٨/٢، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأخرجه البيهقي في الدلائل ٧٤/٣.

وقد أخرج عبدالرزاق عن معمر عن الزهري في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾، قال: استفتح أبو جهل بن هشام فقال: اللهم أينما كان أفجر بك وأقطع للرحم فأحنه اليوم، يعني محمداً ونفسه فقتله الله يوم بدر كافرأ إلى النار، بمصنف عبدالرزاق ٣٤٧/٥ رقم (٩٧٢٥)، والتفسير ٢٥٦/١، وهو مرسل، إسناده صحيح إلى الزهري، وانظر: تفسير ابن كثير ٢٩٦/٢.

المبحث الرابع: في رمي النبي ﷺ حصيات في وجوه المشركين

٩- أخرج أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني في دلائل النبوة من طريق إبراهيم بن يحيى بن عباد بن هاني^(١) قال: حدثني أبي^(٢) عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن عروة بن الزبير عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت صوت حصيات وقعت من السماء كأنهن وقعن في طست، فلما اصطف الناس أخذهن رسول الله ﷺ فرمى وجوه المشركين، فانهزموا، فذلك قول الله عز وجل: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾^(٣).

(١) إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عباد بن هاني الشجري، يفتح المعجمة والجيم، لين الحديث، من العاشرة، ت، التقريب ٩٥.

(٢) يحيى بن محمد بن عباد بن هاني الشجري. معجمة وجيم مفتوحتين، ضعيف، وكان ضريراً يتلقن، من التاسعة، ت، التقريب ٥٩٦ رقم (٧٦٣٧).

(٣) دلائل النبوة لأبي القاسم الأصبهاني رقم (٣٣٠)، وهذا اسناد ضعيف.

والآية رقم (١٧) من سورة الأنفال .

ورمى النبي ﷺ بالتراب أو الحصى في وجوه المشركين يوم بدر، قد وردت من طرق لا تخلو من مقال: انظر: مغازي الواقدي ٩٥/١، والطبري تفسير رقم (١٥٨٢٢)، والطبراني في الكبير رقم (٣١٢٧)، والأوسط رقم (٩٠٩٧)، وتاريخ الطبري ٤٢١/٢ - ٤٢٤، وفي التفسير رقم (١٥٨٢٧). والبيهقي في الدلائل ٧٩/٣، وأبو نعيم في الدلائل ٦٠٥/٢ - ٦٠٦، والطبراني في الكبير رقم (١١٧٥٠)، وأبو القاسم الأصبهاني في دلائل النبوة، رقم (٣٩)، فهذه الروايات على ضعفها تدل على أن الرمية حصلت من النبي ﷺ في بدر.

وقد ثبت عن الزهري ما يدل على أن تلك الرمية كانت في أحد في قصة قتل أبي بن خلف كما أخرج ذلك عبدالرزاق عن الزهري، انظر: المصنف ٣٤٧/٥ رقم (٩٧٢٥)، والتفسير ٢٥٦/١، وتفسير الطبري ١٣٦/١٠ - ١٣٧، وقد رواه الحاكم في المستدرک ٣٢٧/٢، موصولاً عن سعيد بن المسيب عن أبيه، والواحد في أسباب النزول ٢٣٦ رقم (٤٧١) وسيأتي إن شاء الله عند الحديث عن غزوة أحد.

١٠ - قال الواقدي^(١): حدثني محمد بن عبد الله^(٢)، عن الزهري، عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة^(٣) قال: سمعت حكيم بن حزام يقول: ما وجهت وجهاً قط كان أكره لي من مسيري إلى بدر، ولا بان لي في وجه قط ما بان لي قبل أن أخرج، ثم يقول: قدم ضمضم فصاح بالنفير، فاستقسم بالأزلام، كل ذلك يخرج الذي أكره، ثم خرجت على ذلك حتى نزلنا مر الظهران، فنحر ابن الحنظلية^(٤) جزراً، فكانت جزور منها بها حياة، فما بقي خباء^(٥) من أخبية العسكر إلا أصابه من دمها، فكان هذا بيناً، ثم هممت بالرجوع، ثم اذكر ابن الحنظلية وشؤمه، فيردني حتى مضيت لوجهي، فكان حكيم يقول: لقد رأيتنا حتى بلغنا الثنية البيضاء - والثنية البيضاء التي تهبطك على فخ وأنت مقبل من المدينة - إذا عداس^(٦) جالس عليها والناس يمرون، إذ مر عليه ابنا ربيعة، فوثب إليهما فأخذ بأرجلهما في غرّزهما، وهو يقول: بأبي وأمي

(١) هو محمد بن عمر بن واقد الأسلمي الواقدي المدني القاضي، نزيل بغداد، متروك مع سعة علمه، من التاسعة، توفي سنة ٢٠٧ وله ثمان وسبعون، ق، التقريب ٤٩٨ رقم (٦١٧٥).

(٢) هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري المدني، ابن أخي الزهري، صدوق له أوهام، من السابعة، توفي سنة اثنتين وخمسين وقيل بعدها ع التقريب ص (٤٩٠).

(٣) هو أبو بكر بن سليمان بن أبي حثمة عبد الله بن حذيفة العدوي، المدني، ثقة عارف بالنسب، من الثالثة، خ م د ت س التقريب ٦٢٣.

(٤) ابن الحنظلية: هو أبو جهل، قال ابن هشام (٦٢٣/١): والحنظلية أم أبي جهل وهي: أسماء بنت مخزبة، أحد بني نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

(٥) الخباء: أحد بيوت العرب من وبر أو صوف، ولا يكون من شعر، ويكون على عمودين أو ثلاثة، والجمع أخبية، النهاية ٩/٢.

(٦) هو: عداس النصراني غلام عتبة وشيبة ابنا ربيعة، السيرة النبوية لابن هشام ٤٢١/١.

أنتما، والله إنه رسول الله، وما تساقان إلا إلى مصارعكما، وإن عينيه لتسيل دموعهما على خديه، فأردت أن أرجع أيضاً، ثم مضيت، ومر به العاص بن منبه بن الحجاج فوقف عليه حين ولى عتبة وشيبة، فقال: ما يكيك؟ فقال: يكييني سيدي وسيدا أهل الوادي يخرجان إلى مصارعهما، ويقاتلان رسول الله، فقال العاص: وإن محمداً رسول الله؟ قال: فانتفض عداس انتفاضة، واقشعر جلده، ثم بكى وقال: إي والله إنه لرسول الله إلى الناس كافة، قال: فأسلم العاص بن منبه، ثم مضى وهو على الشك حتى قتل مع المشركين على شك وارتياب، ويقال: رجع عداس ولم يشهد بدرأ، ويقال شهد بدرأ وقتل يومئذ، والقول الأول أثبت عندنا (١).

١١ - وأخرج الواقدي من طريق معمر عن الزهري قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم اكفني نوفل بن خويلد» (٢)، وأقبل نوفل يومئذ وهو مرعوب، قد رأى قتل أصحابه، وكان في أول ما التقوا هم والمسلمون، يصيح بصوت له زجل رافعاً صوته: يا معشر قريش إن هذا اليوم يوم العلاء والرفعة، فلما رأى قريشاً قد انكسرت جعل يصيح بالأنصار: ما حاجتكم إلى دمانا؟ أما ترون ما تقتلون؟ أما لكم في اللبن من حاجة؟ فأسره جبار بن صخر (٣) فهو يسوقه

(١) مغازي الواقدي ١/٣٤-٣٥.

(٢) هو نوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي ابن أخي خديجة... الإصابة ٤٦/١ ترجمة ابنه (الأسود بن نوفل) رضي الله عنه، وقد قتل نوفل يوم بدر كافراً. نسب قريش، ص ٢٢٩ - ٢٣٠.

(٣) هو: جبار بن صخر بن أمية بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري ثم السلمي، يكنى أبا عبد الله... كان حارصاً للنبي ﷺ على أهل خيبر بعد عبد الله ابن رواحة، توفي سنة ثلاثين في خلافة عثمان وهو ابن اثنتين وستين سنة، الإصابة ١/٢٢٠.

أمامه فجعل نوفل يقول لجبار - ورأى علياً مقبلاً نحوه - قال: يا أخا الأنصار، من هذا؟ واللات والعزى إني لأرى رجلاً إنه ليريدني، قال: هذا علي بن أبي طالب، قال: ما رأيت كالיום رجلاً أسرع في قومه منه فيصمد له، فيضربه فينشب سيف علي في حَجَفَتِه ساعه، ثم نزعَه، فيضرب ساقه، ودرعه مشمرة، فقطعها، ثم أجهز عليه فقتله، فقال رسول الله ﷺ: من له علم بنوفل بن خويلد؟ فقال علي بن أبي طالب: أنا قتلته، قال: فكير رسول الله ﷺ وقال: «الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه» وأقبل العاص بن سعيد للقتال، فالتقى هو وعلي فقتله علي، فكان عمر بن الخطاب يقول لابنه سعيد ابن العاص: إني لأراك معرضاً تظن أنني قتلت أباك؟ في أصل ابن أبي حية، والله ما قتلت أباك ولا أعتذر من قتل مشرك، ولقد قتلت خالي بيدي، العاص ابن هشام بن المغيرة، فقال سعيد: لو قتلته لكان على الباطل وأنت على الحق، قال: قريش أعظم الناس أحلافاً وأعظمها أمانة لا يغيهم أحد الغوائل إلا كبه الله لفيه، وكان علي يقول: إني يومئذ بعدما ارتفع النهار ونحن والمشركون قد اختلطت صفوفنا وصفوفهم، خرجت في إثر رجل منهم، فإذا رجل من المشركون على كتيب رمل وسعد بن خيثمة، وهما يقتتلان حتى قتل المشرك سعد بن خيثمة والمشرک مقنع في الحديد وكان فارساً، فاقتحم عن فرسه، فعرفني وهو معلم ولا أعرفه فناداني: هلم ابن أبي طالب للبراز، قال: فعطفت عليه فانحط إلي مقبلاً، وكنت رجلاً قصيراً فانخططت راجعاً لكي ينزل إليّ، فكرهت أن يعلوني بالسيف فقال: يا ابن أبي طالب، فررت؟ فقلت: قريباً مفرُّ ابن الشتر^(١)، قال: فلما استقرت قدماي وثبت أقبلي، فلما

(١) لم يتبين لي من هو .

دنا مني ضربني فاتقيت بالدرقة فوق سيفه فلجج - يعني لزم - فأضربه على عاتقه وهو دارع فارتعش، ولقد فض سيفي درعه، فظننت أن سيفي سيقتله، فإذا بريق سيف من ورائي، فطأطأت رأسي، ويقع السيف فأطن قحف رأسه بالبيضة، وهو يقول: خذها وأنا ابن عبدالمطلب، فالتفت من ورائي فإذا حمزة بن عبدالمطلب(١).

(١) المغازي ٩١/١ - ٩٣ . ولم أر أحداً خرجه غير الواقدي .

المبحث الخامس: في عدد أسرى المشركين

١٢ - أخرج البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان (١) قال: أخبرنا أبو صالح (٢)، قال: حدثني الليث (٣) قال: حدثني عُقيل (٤) عن ابن شهاب قال: كان أول قتيل قتل يوم بدر من المسلمين مهجع (٥) مولى عمر بن الخطاب، ورجل من الأنصار فهزم يومئذ المشركون وقتل منهم زيادة على سبعين، وأسر منهم مثل ذلك (٦).

(١) يعقوب بن سفيان الفارسي أبو يوسف الفسوي، ثقة حافظ من الحادية عشرة، توفي سنة سبع وقيل بعد ذلك، ت س، التقريب ٦٠٨.

(٢) عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني، أبو صالح المصري، كاتب الليث، صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة، من العاشرة، مات سنة اثنين وعشرين، وله خمس ومائتان سنة، ح ت، د ق، التقريب ٣٠٨ رقم (٣٣٨٨).

(٣) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، أبو الحارث المصري، ثقة ثبت فقيه إمام مشهور من السابعة، مات في شعبان سنة خمس وسبعين، ع، التقريب ٤٦٤ رقم (٥٦٨٤).

(٤) عُقيل بالضم: ابن خالد بن عُقيل، بالفتح، الأيلي، بفتح الهمزة بعدها تحتانية ساكنة ثم لام، أبو خالد الأموي مولاهم، ثقة ثبت، سكن المدينة ثم الشام ثم مصر، من السادسة، مات سنة أربع وأربعين على الصحيح، ع، التقريب ٢٩٦ رقم (٤٦٦٥).

(٥) مهجع: هو مهجع العكي مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال ابن هشام: أصله من عك فأصابه سباء، فمنّ عليه عمر فأعتقه، وكان من السابقين إلى الإسلام، وشهد بدرًا، واستشهد بها، وقال موسى بن عقبة: كان أول من قتل ذلك اليوم. الإصابة (٤٦٦/٣).

(٦) دلائل النبوة للبيهقي ١٢٤/٣، وأخرج في ١٢٧/٣ عن ابن شهاب عن عروة نَحْوَ ما هذا، وكذلك عبد الرزاق في المصنف ٣٤٨/٥ رقم (٩٧٢٦)، ومغازي الواقدي ١٤٤/١ وانظر البلاذري في الأنساب ٣٠٥/١، وتاريخ الإسلام للنهي قسم المغازي ١١٣.

وقوله: «... وقتل منهم زيادة على سبعين وأسر منهم مثل ذلك» يخالف ما رواه البخاري من حديث البراء بن عازب وفيه .. «وكان النبي ﷺ وأصحابه أصابوا من

١٣ - وقال الواقدي: فحدثني محمد بن عبد الله، عن الزهري قال: قال رسول الله ﷺ: « استوصوا بالأسرى خيراً ». فقال أبو العاص بن الربيع: كنت مع رهط من الأنصار جزاهم الله خيراً، كنا إذا تعشنا أو تغدنا آثروني بالخبز وأكلوا التمر، والخبز معهم قليل، والتمر زادهم، حتى إن الرجل لتقع في يده الكسرة فيدفعها إليّ، وكان الوليد بن الوليد بن المغيرة يقول مثل ذلك ويزيد: كانوا يحملوننا ويمشون (١) .

١٤ - وقال الواقدي أيضاً: حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري قال: قدم بالأسرى قبل مقدم النبي ﷺ بيوم (٢)، ويقال قدموا في آخر النهار من اليوم الذي قدم فيه (٣).

المشركين يوم بدر أربعين ومائة، سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً» البخاري مع الفتح ٣٠٧/٧ رقم ٣٩٨٦ . وورد كذلك عند مسلم ٨٦/١٢ بشرح النووي من حديث ابن عباس، وأنساب الاشراف للبلاذري قسم السيرة ٣٠٥/١، ويتضح من رواية الزهري أن قتلى المشركين زيادة عن السبعين وأن الأسرى مثل ذلك، والحق: أن ما ذكره البخاري ومسلم في تحديد العدد بسبعين فقط هو الذي يجب المصير إليه.

(١) المغازي ١/١٩٩ . وهذه الرواية لم أجد لها عند غير الواقدي .

(٢) يظهر أن هذا هو الصواب في قديم الأسرى، فقد أخرج البيهقي في الدلائل (٣/١٣٠-١٣١) من حديث هشام بن عروة عن أبيه وفيه: « ... فجا زيد بن حارثة على العضباء ناقة رسول الله ﷺ بالبشارة، قال أسامة: فسمعت الهبة، فخرجت فإذا زيد قد جاء بالبشارة، فوالله ما صدقت حتى رأيت الأسارى، فضرب رسول الله ﷺ لعثمان بسهمه وقد صحح الألباني سند رواية البيهقي هذه، انظر: تعليقه على فقه السيرة للغزالي ص ٢٥٠ .

والرواية تدل على أن الأسرى قدموا قبل قدوم النبي ﷺ .

(٣) المغازي ١/١١٩ .

المبحث السادس: في نزول الملائكة بدرأ

١٥ - قال الأموي : حدثنا ابن أبي إسحاق ، حدثني الزهري ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير ، أن أبا جهل حين التقى القوم قال : اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا نعرف فأحنه الغداة . فكان هو المستفتح ، فبينما هم على تلك الحال وقد شجع الله المسلمين على لقاء عدوهم وقللهم في أعينهم حتى طمعوا فيهم خفق رسول الله ﷺ عليه وسلم خفقة في العريش ثم انتبه فقال : أبشر يا أبا بكر؛ هذا جبريل معتمر بعمامته أخذ بعنان فرسه يقوده على ثنایا النقع أتاك نصر وعدته (١).

١٦ - أخرج البيهقي من طريق عُقيل قال : حدثني ابن شهاب قال : قال أبو حازم (٢) ، عن سهل بن سعد (٣) : قال أبو أسيد الساعدي (٤) بعدما ذهب بصره : (يا بن أخي والله لو كنت أنا وأنت بيدر ثم أطلق الله لي بصري لأريتك الشعب الذي خرجت علينا منه الملائكة غير شك فلا تمار) (٥) .

(١) البداية والنهاية ٢٨٤/٣ .

(٢) هو سلمة بن دينار، أبو حازم الأعرج الأفرز التمار، المدني القاص، مولى الأسود بن سفيان، ثقة عابد، من الخامسة، مات في خلافة المنصور، ع، التقريب ص (٢٤٧).

(٣) سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة الأنصاري الساعدي، الإصابة (٨٨/٢).

(٤) أبو أسيد (بالتصغير) : هو مالك بن ربيعة بن البدن بن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري، الساعدي، أبو أسيد، مشهور بكنيته، شهد بدرأ وأحداً وما بعدها. الإصابة (٣٤٤/٣).

(٥) دلائل النبوة ٥٣/٣ و ١١٦/٣، ١١٨ والحديث صحيح ، وانظر ما تقدم في المبحث الثاني في ذكر أحداث غزوة بدر إجمالاً .

المبحث السابع: في من الرسول ﷺ على بعض كفار قريش

١٧- قال الواقدي في المغازي: فحدثني محمد بن عبد الله، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب قال: «أمن رسول الله ﷺ من الأسرى يوم بدر أبا عزة عمرو بن عبد الله بن عمير الجمحي، وكان شاعراً، فأعتقه رسول الله ﷺ، وقال: لي خمس بنات ليس لهن شيء، فتصدق بي عليهن يا محمد، ففعل رسول الله ﷺ، وقال أبو عزة: أعطيك موثقاً لا أقاتلك ولا أكثر عليك أبداً، فأرسله رسول الله ﷺ فلما خرجت قريش إلى أحد جاءه صفوان بن أمية فقال: اخرج معنا، فقال: إني قد أعطيت محمداً موثقاً ألا أقاتله ولا أكثر عليه أبداً، وقد منّ علي، ولم يمن علي غيري حتى قتله أو أخذ منه الفداء، فضمن صفوان أن يجعل بناته مع بناته إن قتل، وإن عاش أعطاه مالا كثيراً لا يأكله عياله، فخرج أبو عزة يدعو العرب ويحشرها، ثم خرج مع قريش يوم أحد، فأسر ولم يؤسر غيره من قريش: فقال: يا محمد إنما خرجت مكرهاً ولي بنات فامنن علي، فقال رسول الله ﷺ: أين ما أعطيتني من العهد والميثاق؟ لا والله، لا تمسح عارضيك بمكة تقول: سخرت بمحمد مرتين» (١).

(١) مغازي الواقدي ١١٠/١ - ١١١، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٦٥/٩ من طريق الواقدي، وأخرجه ابن اسحاق، ابن هشام ٦٠/٢، عن شيوخه ومنهم الزهري. وذكره ابن حجر في الفتح ٥٣٠/١٠ رقم (٦١٣٣) عند شرحه لحديث «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين» قال رحمه الله: وأول ما قاله - يعني حديث: لا يلدغ .. - لأبي عزة الجمحي وكان شاعراً فأسر بيد فشكى عائلته وقرأ فمّن عليه النبي ﷺ وأطلقه بغير فداء فظفر به بأحد ... وأمر بقتله. وقد ذكر ابن اسحاق (ابن هشام ٦٥٩/١ - ٦٦٠) أربعة نفر ممن منّ عليهم الرسول ﷺ من غير فداء، هم: أبو العاص بن الربيع، وأبو عزة الشاعر، والمطلب بن حنطب المخزومي، وصيفي بن أبي رفاعة المخزومي.

المبحث الثامن: في مجيء وفد قريش بفداء أسراهم، وقول النبي ﷺ: لو كان المطعم حياً .

١٨ - قال عبدالرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن محمد بن جبير^(١)، عن أبيه^(٢) رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في أسارى بدر: «لو كان المطعم بن عدي حياً فكلمني في هؤلاء التتني^(٣) لتركهم»^(٤).

(١) محمد بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل النوفلي، ثقة عارف بالنسب، من الثالثة، مات على رأس المائة، ع التقريب، ٤٧١.

(٢) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبدمناف القرشي النوفلي ... كان من أكابر قريش وعلماء النسب وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم في فداء أسارى بدر فسمعه يقرأ الطور ... وأسلم بين الحديبية والفتح، مات سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين، الإصابة ٢٢٥/١ - ٢٢٦.

(٣) التتني: الرائحة الكريهة، اللسان (ننن)، وقال ابن الأثير: سماهم تتنى لكفرهم. النهاية (١٤/٥).

(٤) أخرجه عبدالرزاق في المصنف رقم (٩٤٠٠)، والحميدي في المسند ٢٥٤/١ رقم (٥٥٨)، وأحمد في المسند ٨٠/٤، والبخاري (مع الفتح ٢٤٣/٦ رقم (٣١٣٩)، ٣٢٣/٧ رقم (٤٠٢٤)، وأبو داود رقم (٢٦٨٩)، وابن الجارود في المتقى رقم (١٠٩١)، والطبراني في الكبير رقم (١٥٠٤) ورقم (١٥٠٦) ورقم (١٥٠٨) والفسوي في المعرفة والتاريخ ٧٣٤/٢، وأبو يعلى في المسند رقم (٧٤١٦)، وأبو عبيد في الأموال رقم (٣٠٢)، والبغوي في شرح السنة ٨٢/١١ - ٨٣، رقم (٢٧١٣)، وأبو نعيم في الدلائل رقم (١٨٨)، والبيهقي في الدلائل ٣٥٩/١، والسنن الكبرى ١٩٤/٢ و ٦٧/٩.

قال الحافظ ابن حجر: المراد بالتتني، أسارى بدر من المشركين، وقوله: ليتركهم له، أي بغير فداء.

ثم قال: وبين ابن شاهين من وجه آخر السبب في ذلك وأن المراد باليد المذكورة ما وقع منه حين رجع النبي ﷺ من الطائف ودخل في جوار المطعم بن عدي، وقد ذكر ابن اسحاق

المبحث التاسع: مطالبة الأنصار الرسول ﷺ بترك فداء العباس

١٩ - قال البخاري: حدثنا إسماعيل بن عبد الله، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن عمه موسى بن عقبة، عن ابن شهاب قال: حدثني أنس رضي الله عنه: أن رجالاً من الأنصار استأذنوا رسول الله ﷺ فقالوا: ائذن لنا فلنترك لابن أختنا (١) فداءه. فقال: « لا تدعون منه درهما » (٢).

القصة في ذلك مبسطة، وكذلك أوردتها الفاكهي باسناد حسن مرسل وفيه: « أن المطعم أمر أربعة من أولاده فلبسوا السلاح، وقام كل واحد منهم عند ركن من الكعبة، فبلغ ذلك قريشاً فقالوا له: أنت الرجل الذي لا تخفر ذمتك. وقيل المراد باليد المذكورة: أنه كان من أشد من قام في نقض الصحيفة التي كتبها قريش على بني هاشم ومن معهم من المسلمين حين حصروهم في الشعب. فتح الباري ٣٢٤/٧.

(١) قال الحافظ ابن حجر: المراد أنهم أحوال أبيه عبد المطلب، فإن أم العباس هي « ثَيْلَة » بالنون والمثناة مصغرة بنت حنان بالجيم والنون، وليست من الأنصار، وإنما أرادوا بذلك أن أم عبد المطلب منهم، لأنها سلمى بنت عمرو بن أحيحة بمهملتين مصغر، وهي من بني النجار، ومثله ما وقع في حديث الهجرة أنه ﷺ نزل على أحواله بني النجار، وأحواله حقيقة وإنما هم بنو زهرة، وبنو النجار أحوال جده عبد المطلب. الفتح ١٦٨/٥.

ثم قال رحمه الله: قال ابن الجوزي: وإنما قالوا ابن أختنا لتكون المنة عليهم من إطلاقه بخلاف ما لو قالوا: عمك، لكانت المنة عليه ﷺ، وهذا من قوة الذكاء وحسن الأدب في الخطاب، وإنما امتنع ﷺ من إجابتهم لئلا يكون في الدين نوع محاباة. الفتح ١٦٨/٧.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ١٦٧/٥ - ١٦٨، رقم (٢٥٣٧) و ١٦٧/٦، رقم (٣٠٤٨) و ٣٢١/٧ رقم (٤٠١٨) بلفظ « والله لا تذرون منه درهماً »، وابن حبان في صحيحه الاحسان رقم (٤٧٩٤)، والحاكم في المستدرک ٢٢/٣ و ٣٢٣/٣، والبيهقي في السنن الكبرى ٣٢٢/٦، و ٦٨/٩، وفي الدلائل ١٤١/٣ - ١٤٢.

المبحث العاشر: مقدار فداء العباس بن عبدالمطلب

٢٠ - قال البيهقي (١): حدثنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب (٢) قال: أخبرنا أحمد بن عبد الجبار (٣) قال: أخبرنا يونس بن بكير (٤)، عن ابن إسحاق (٥) بالاسناد الذي ذكر لقصة بدر، وهو عن يزيد بن رومان، عن الزهري عن عروة (٦) وجماعة سمأهم (٧)، فذكروا القصة، وقالوا فيها: « فبعثت قريش إلى رسول الله ﷺ في فداء أسراهم، ففدى كل قوم أسيرهم بما رضوا (٨)، وقال العباس بن عبدالمطلب: يا رسول الله، إني قد كنت

(١) دلائل النبوة للبيهقي ١٤٢/٣ - ١٤٣.

(٢) هو أبو العباس محمد بن يعقوب ابن يوسف بن معقل بن سنان الأموي مولاهم المعلي النيسابوري، كان محدث عصره بلا مدافعة، تذكرة الحفاظ ٨٦٠/٣ رقم (٨٣٥).

(٣) أحمد بن عبد الجبار بن محمد العطاردي، أبو عمر الكوفي، ضعيف، وسماعه للسيرة صحيح، من العاشرة، لم يثبت أن أبا داود أخرجه له، توفي سنة اثنتين وسبعين، وله خمس وتسعون سنة، د، التقريب ٨١، رقم (٦٤).

(٤) يونس بن بكير بن واصل الشيباني، أبو بكر الجمال الكوفي، صدوق يخطئ، من التاسعة، توفي سنة تسع وتسعين، خت م د ت ق، التقريب ٦١٣، رقم (٧٩٠٠).

(٥) محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبي مولاهم المدني، نزيل العراق، إمام المغازي، صدوق يدلّس، ورمي بالتشيع والقدر، من صفار الخامسة، توفي سنة ١٥٠، ويقال بعدها، خت م، التقريب ٤٦٧، رقم (٥٧٢٥).

(٦) في لمطبوع: عن عروة عن الزهري، والصواب: عن الزهري عن عروة؛ لأن عروة شيخ الزهري كما هو معلوم، ولعل ذلك خطأ من الطابع، والله أعلم.

(٧) الجماعة الآخرين هم: محمد بن يحيى بن حبان، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر. دلائل البيهقي ٣١/٣، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث عن هؤلاء، المصدر السابق.

(٨) قد تبين فداء الأسرى من شخص لآخر حسب يسر كل واحد وعسره، فقد قال ابن هشام

مسليماً. فقال رسول الله ﷺ: **أَعْلِمُ** (١) بإسلامك كما تقول، فإله يجزيك بذلك، فأما ظاهرأ منك فكان علينا، فاقد نفسك وابني أخيك نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب (٢)، وعقيل بن أبي طالب بن عبدالمطلب (٣)، وحليفك عتبة بن عمرو أخني بني الحارث بن فهر (٤).

قال: ما إخال ذلك عندي يا رسول الله.

قال: فأين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل (٥)، فقلت لها: إن أصبت في سفري هذا، فهذا المال لبني: الفضل بن العباس (٦)،

←

٦٦٠/١: كان فداء المشركين يومئذ أربعة آلاف درهم للرجل، إلى ألف درهم، إلا من لا

شيء له، فمن رسول الله ﷺ عليه، وانظر: المصنف لعبدالرزاق ٢٠٦/٥ رقم (٩٣٩٣)،

وأبو داود ٦١/٣ - ٦٢ رقم (٢٦٩١)، ودلائل البيهقي ١٤٠/٣.

(١) معلم الشيء: مظهره وما يستدل به. القاموس ١٤٧٢. أي اجعل لنفسك علامة تعرف

إسلامك بها، أو المراد: أظهره لنا. والله أعلم.

(٢) هو نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ابن عم

رسول الله ﷺ، قال ابن حبان له صحبة، الإصابة ٥٧٧/٣.

(٣) عقيل بفتح أوله ابن أبي طالب بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أخو علي وجعفر وكان

الأسن يكنى أبا يزيد .. تأخر إسلامه إلى عام الفتح وقيل أسلم بعد الحديبية، وهاجر في أول

سنة ثمان، وكان أسر يوم بدر ففداه عمه العباس، مات في أول خلافة يزيد، الإصابة

٤٩٤/٢.

(٤) لم أجد له ترجمة.

(٥) أم الفضل امرأة العباس بن عبدالمطلب، اسمها لبابة بن الحارث الهلالية، وهي لبابة الكبرى،

أسلمت قبل الهجرة فيما قيل، وقيل بعدها، وقال ابن سعد أم الفضل أول امرأة آمنت بعد

خديجة، قال ابن حبان ماتت في خلافة عثمان قبل زوجها العباس، الإصابة ٤٨٤/٤.

(٦) الفضل بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم الهاشمي ابن عم سيدنا رسول الله ﷺ، كان أكبر

الآخرة وبه كان يكنى أبوه وأمه، واسمها لبابة بنت الحارث الهلالية، كان أسن ولد العباس،

←

وعبد الله بن العباس (١)، وقثم بن العباس (٢) ؟

فقال لرسول الله ﷺ: والله يا رسول الله إني لأعلم أنك رسول الله، إن هذا شيء ما علمه أحدٌ غيري وغير أم الفضل، فاحسب لي يا رسول الله ما أصبتم مني عشرين أوقية من مال كان معي.

فقال رسول الله ﷺ: لا، ذاك شيء أعطانا الله تعالى منك.

فقدى نفسه وابني أخويه وحليفه. وأنزل الله عز وجل فيه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣)، فأعطاني الله مكان العشرين (٤) الأوقية في الإسلام عشرين عبداً، كلهم في يده مالٌ يضرب به، مع ما أرجو من مغفرة الله عز وجل.

←

وغزا مع النبي ﷺ مكة وحنيناً وثبت معه يومئذ، الإصابة ٢٠٨/٣.

(١) عبد الله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي القرشي أبو العباس ابن عم النبي ﷺ، ولد وبنو هاشم بالشعب قبل الهجرة بثلاث، اتفقوا على أنه مات بالطائف سنة ثمان وستين، واختلفوا في سنه، فقيل: ابن إحدى وسبعين وقيل: ابن أربع والأول هو الأقوى، الإصابة ٣٣٠/٢.

(٢) قثم بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم، أخو عبد الله وأخوته أمه أم الفضل، كان يشبه النبي ﷺ، وكان أحدث الناس عهداً برسول الله ﷺ، الإصابة ٢٦٦/٣.

(٣) سورة الأنفال آية (٧٠).

(٤) وقد أخرج أبو نعيم في الدلائل ٤٧٦/٢ - ٤٧٧ رقم (٤١٠) أن فداء العباس كان مائة

أوقية، وعلى عقيل ثمانين، وسنده حسن كما قال ابن حجر في الفتح ٣٢٢/٧.

وقد ذكر هذا القدر من الفداء ابن اسحاق بليون إسناد، انظر: دلائل البيهقي ١٤١/٣.

المبحث الحادي عشر: في أسر أبي العاص بن الربيع يوم بدر

ورد النبي ﷺ ابنته عليه

٢١ - قال الطحاوي: حدثنا عبيدا لله بن محمد المؤدب (١)، قال: ثنا عباد بن العوام (٢)، عن سفيان بن حسين (٣)، عن الزهري، أن أبا العاص (٤) أخذ أسيراً يوم بدر، فأتى به النبي ﷺ فرد عليه ابنته (٥).

(١) هو عبيدا لله بن محمد بن المؤدب أبو معاوية، عن دحيم، ضعفه أبو تمام الرازي وجماعه، وقال ابن عساكر: كان ضعيفاً، ميزان الاعتدال ١٤/٣، ولسان الميزان ١١١/٤.

(٢) عباد بن العوام بن عمر الكلبي مولا هم أبو سهل الواسطي، ثقة، من الثامنة، توفي سنة خمس وثمانين وله نحو من سبعين، ع، التقريب ٢٩٠، رقم (٣١٣٨).

(٣) سفيان بن حسين بن حسن أبو محمد أو أبو الحسن الواسطي، ثقة في غير الزهري، باتفاقهم، من السابعة، مات بالري مع المهدي وقيل: في أول خلافة الرشيد، خت، التقريب ٢٤٤ رقم (٢٤٣٧).

(٤) هو أبو العاص بن الربيع بن عبد العزيز بن عبد شمس بن عبد مناف العشمي، قيل أسلم قبل الفتح بيسير، وحكى أبو أحمد الحاكم: أنه أسلم قبل الحديبية، بخمسة أشهر، توفي في خلافة أبي بكر في ذي الحجة ستة اثني عشرة من الهجرة، انظر: الإصابة ١٢١/٤ - ١٢٢. (٥) شرح معاني الآثار، للطحاوي ٢٦٠/١.

وهي رواية ضعيفة وفيها ألفاظ منكورة، وقد يفهم من هذه الرواية أن الرسول ﷺ رد زينب على أبي العاص أيام بدر وهو على شركه. قال ابن عبد البر: وقال الزهري: كان هذا قبل أن تنزل الفرائض، التمهيد ٢١/١٢. ثم قال ابن عبد البر: وقال آخرون: قصة أبي العاص منسوخة بقوله عز وجل: ﴿فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار﴾ الآية إلى قوله: ﴿ولا تمسكوا بعصم الكوافر﴾، ومما يدل على أن قصة أبي العاص منسوخة إجماع العلماء على أن أبا العاص بن الربيع كان كافراً وأن المسلمة لا يحل أن تكون زوجة لكافر، التمهيد ٢١/١٢.

وقد ثبت عند ابن اسحاق من غير طريق الزهري أن زينب أرسلت في فداء زوجها لما أسر



يوم بدر، فقال: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عائشة قالت: لما بعث أهل مكة فداء أسرائهم، بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ في فداء أبي العاص بن الربيع بمال، وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها، قالت: فلما رآها رسول الله ﷺ رَقَّ لها رقة شديدة وقال: إن رأيتم أن تطلقوها أسيرها، وتردوا عليها مالها فافعلوا، فقالوا: نعم يا رسول الله، فأطلقوه وردوا عليها الذي لها. ابن هشام ٦٥٣/١، وأحمد في المسند، ٢٧٦/٦، وأبو داود رقم (٢٦٩٢) قال الألباني في صحيح أبي داود ٥١٢/٢ رقم (٢٣٤١): حسن .

وأخرجه عن ابن اسحاق الطبري في التاريخ ٤٦٨/٢، والطبراني في الكبير ٤٢٨/٢٢ رقم (١٠٥٠) والحاكم في المستدرک ٢٣٦/٣ و ٤٤/٤ - ٤٥، وسكت عنه الذهبي والبيهقي في الدلائل ١٤٥/٣. وقد أثنى النبي صلى الله عليه وسلم على مصاهرة أبي العاص، فقد أخرج البخاري من حديث المسور «سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر صهراً له من بني عبدشمس فأنشئ عليه في مصاهرته فأحسن، قال: (حدثني فصدقني، ووعدني فوفى لي)» البخاري مع الفتح ٨٥/٧ رقم (٣١٢٩) قال الحافظ: وقد أسر أبو العاص ببدر مع المشركين وفدته زينب فشرط عليه النبي صلى الله عليه وسلم أن يرسلها إليه فوفى له بذلك، فهذا معنى قوله في آخر الحديث (ووعدني فوفى لي) الفتح (٨٥/٧) . ولم يردها النبي صلى الله عليه وسلم إليه إلا بعد أن أسلم قبل فتح مكة . انظر ابن هشام (٦٥٨ - ٦٥٩) .

المبحث الثاني عشر: فيمن لم يحضر بدرًا، وأُعطي سهمًا

٢٢ - قال ابن شبة: حدثنا عثمان بن عمر (١)، قال: حدثنا يونس (٢)، عن الزهري قال: قسم (٣) رسول الله ﷺ لعثمان يوم بدر، قال: كان تخلف على امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ، أصابتها الحصبة (٤)، فجاء زيد بن حارثة (٥) بشيرًا بوقعة بدر، وعثمان رضي الله عنه قائم على قبر رقية يدفنها (٦).

(١) عثمان بن عمر بن فارس العبدي، بصري، أصله من بخارى، ثقة، قيل: كان يحيى بن سعيد لا يرضاه، من التاسعة، ت سنة تسع ومائتين ع، التقريب رقم (٤٥٠٤).

(٢) يونس بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي، بفتح الهمزة وسكون التحتانية بعدها لام، أبو يزيد، مولى آل أبي سفيان، ثقة، إلا أن في روايته عن الزهري وهما قليلًا، وفي غير الزهري خطأ، من كبار السابعة ت سنة تسع وخمسين على الصحيح، وقيل سنة ستين، ع، التقريب ص ٦١٤، رقم (٧٩١٩).

(٣) لم تذكر المصادر التي وقفت عليها روايات عن الزهري تتحدث عن كيفية غنائم بدر، إلا ما أخرجه البخاري من حديث علي رضي الله عنه قال: كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاني مما أفاء الله عليه من الخمس يومئذ... الحديث، البخاري - مع الفتح ٣١٦/٧ رقم ٤٠٠٣ وانظر رقم (٢٠٨٩)، ٢٣٧٥، ٣٠٩١، ٥٧٩٣، وأخرجه مسلم رقم (١٩٧٩)، وأحمد في المسند رقم (١٢٠١) تحقيق الأرنؤوط، وأبو داود رقم (٨٦٢٩).

(٤) الحصبة والحَصْبَة والحَصِيَّة، بسكون الصاد وفتحها وكسرها: البَثْرُ الذي يخرج بالبدن، ويظهر في الجلد، تقول منه: حَصِبَ جلده بالكسر يَحْصِبُ فهو محصوب. اللسان (حصب).

(٥) زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، حب رسول الله ﷺ. الإصابة ٥٦٣/١، ٣١/١.

(٦) تاريخ المدينة ١/١٠٣، ١٠٤. وهو مرسل، وقد ورد ما يشهد له عند البخاري في الصحيح ٥٤/٧ رقم (٣٦٩٨) مع الفتح، عن سبب تغيب عثمان رضي الله عنه عن بدر، وقول الرسول ﷺ له: «إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه».

٢٣ - وقال ابن أبي عاصم: حدثنا يعقوب بن حميد^(١)، نا محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب قال: قدم سعيد بن زيد^(٢) من الشام بعد مقدم النبي ﷺ من بدر، فكلم النبي ﷺ في سهم فقال: « لك سهمك »، قال: وأجري يا رسول الله ؟ قال: « وأجرك »^(٣).

←

ذكر ذلك في حديث طويل، وأخرجه أحمد في المسند ١٠١/٢، وفي فضائل الصحابة ٤٥٦/١ رقم (٧٣٧)، والترمذي ٦٢٩/٥، رقم (٣٧٠٦).

وذكر الواقدي عن جمع من شيوخه عن الزهري وغيره أن عدد من لم يشهد بدرًا وأعطى سهمًا ثمانية، انظر: المغازي ١٥٢/١.

وقد ورد من غير طريق الزهري أن عدد الذين ضرب لهم بسهم ولم يشهد بدرًا تسعة نفر، ذكرهم أحمد العليمي في « مرويّات غزوة بدر » ص ٤٢٠ - ٤٢٣ فانظرهم هناك.

(١) يعقوب بن حميد بن كاسب المدني، نزيل مكة، وقد ينسب لجده، صدوق ربما وهم، من العاشرة: توفي سنة أربعين أو إحدى وأربعين، عخ ق التقريب ص (٦٠٧).

(٢) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي أحد العشرة المبشرين بالجنة. الإصابة (٤٦/٢).

(٣) الآحاد ومثاني ١٧٧/١ رقم (٢٢٥)، والطبراني في الكبير ١٤٩/١، رقم (٣٣٩)، وأبو

نعيم في معرفة الصحابة ٥/٢ رقم (٥٤٨). ورواه من غير طريق الزهري:

الطبراني في الكبير ١٤٩/١ رقم (٣٣٨)، وأبو نعيم ٥/٢ رقم (٥٤٩)، والحاكم في

المستدرک ٤٣٨/٣ كلهم من طريق عروة، وهو مرسل.

المبحث الثالث عشر: في اصطفاء الرسول ﷺ سيفه ذا الفقار يوم بدر

٢٤ - قال ابن أبي شيبة: حدثنا عبدالرحيم بن سليمان (١)، عن أشعث (٢)، عن محمد (٣)، قال: خمس الله وسهم النبي ﷺ والصفى كان يصطفى له من المغنم خير رأس من السبي إن كان سبي، وإلا غيره بعد الخمس، ثم يضرب له بسهمه، شهد أو غاب مع المسلمين بعد الصفى، قال: واصطفى صفية بنت حيي يوم خيبر (٤)، قال أشعث: وقال أبو الزبير (٥)، وعمرو بن دينار (٦)، والزهري: اصطفى رسول الله ﷺ ذا الفقار (٧) يوم بدر (٨).

(١) هو عبدالرحيم بن سليمان الكنانى، أو الطائى، أبو علي الأشلّ المروزي، نزيل الكوفة، ثقة، له تصانيف، من صفار الثامنة، مات سنة سبع وثمانين .ع. التقريب ٣٥٤ رقم (٤٠٥٦).
(٢) هو أشعث بن سوار الكندي، النجار الأفرق الأثرم، صاحب التوايت، قاضي الأهواز، ضعيف، من السادسة، مات سنة ست وثلاثين، بخ م ت س ق، التقريب، ١١٣ رقم (٥٢٤).

(٣) قوله: ((عن محمد)) يعني محمد بن سيرين ، انظر : الدر المنثور ١٧٨/٣.
(٤) يظهر أن القائل ابن أبي شيبة، فيكون هذا الجزء من الحديث معقاً، وهو موضع الشاهد.
(٥) هو محمد بن مسلم بن تدرّس، بفتح المثناة وسكون الدال المهملة وضم الراء، الأسدي مولاهم، أبو الزبير المكي، صدوق، إلى أنه يدلّس، من الرابعة، مات سنة ست وعشرين، ع، التقريب ٤٠٦ رقم (٦٢٩١).
(٦) هو عمرو بن دينار المكي أبو محمد الأثرم الجمحي مولاهم، ثقة ثبت، من الرابعة، مات سنة ست وعشرين ومائة، ع، التقريب رقم (٥٠٢٤).
(٧) اسم لسيف عاصم بن منبه بن الحجاج. انظر: مصنف ابن أبي شيبة ٤٣٣/١٢ رقم (١٥١٥٦) و ٣٨٦/١٤ رقم (١٨٥٨٢).

(٨) مصنف ابن أبي شيبة ٤٣٢/١٢ رقم (١٥١٥٥) بسند فيه أشعث بن سوار، وهو ضعيف.
وقد أخرج سعيد بن منصور من غير طريق الزهري، عن عكرمة: أن سيف رسول الله ﷺ ذا الفقار كان لأبي العاص بن منبه، فقتله رسول الله ﷺ يوم بدر وتسلمه.

المبحث الرابع عشر: في وقع هزيمة بدر على المشركين

٢٥ - أخرج البخاري في صحيحه^(١) من طريق الزهري، عن عروة بن الزبير: «أن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أخبره أن رسول الله ﷺ ركب على حمار عليه قطيفة^(٢) فدكية^(٣) وأسامه وراءه يعود سعد بن عباد^(٤) في بني حارث بن الخزرج قبل وقعة بدر، فسارا، حتى مرا بمجلس في عبدا لله بن أبي بن

←

السنن ٢٥٥/٢ رقم (٢٦٨٢).

وأخرج الواقدي في المغازي ١٠٣/١ من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب أن الرسول صلى الله عليه وسلم تنفل سيفه ذا الفقار يومئذ، ومن طريق الواقدي أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٤٨٥/١.

(١) صحيح البخاري مع الفتح ٢٣٠/٨ رقم (٤٥٦٦) و ٥٩١/١٠ رقم (٦٢٠٧)، وأخرجه مسلم برقم (١٧٩٨) في الجهاد والسير، باب في دعاء النبي ﷺ وصبره على أذى المنافقين. وعبد الرزاق في المصنف رقم (٩٧٨٤)، ومن طريقه أخرجه أحمد في المسند ٢٠٣/٥ وابن إسحاق في السيرة (ابن هشام ٢٣٦/٢ - ٢٣٨)، وعمر بن شبة في تاريخ المدينة ٣٥٦/١ - ٣٥٧، وابن حبان في صحيحه ٥٤٣/١٤ رقم (٦٥٨١) والطبراني في الكبير مختصراً ١٦٢/١ رقم (٣٨٥).

(٢) أي كساء غليظ. فتح الباري ٢٣١/٨.

(٣) فذلك: بفتح الفاء والدال، قرية من شرقي خيبر، وتعرف اليوم بالحائط، وتبعد عن المدينة بمرحلتين. انظر: فتح الباري ٢٣١/٨، ومعجم المعالم الجغرافية ٢٣٥. وتقدر المرحلة بأربعين كيلاً في هذا العصر.

(٤) سعد بن عباد بن دليم بن حارثة بن حرام الأنصاري الخزرجي سيد الخزرج، يكنى أبا ثابت، وأبا قيس. كان أحد النقباء ليلة العقبة، اختلف في شهوده بدرًا، فأثبتته البخاري، وقال ابن سعد: كان يكتب بالعربية، ويحسن العوم والرمي، فكان يقال له الكامل، وكان مشهوراً بالجود، هو وأبوه وجدته وولده. الإصابة ٣٠/٢.

سلول (١)، وذلك قبل أن يسلم عبدا لله بن أبي، فإذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركون عبدة الأوثان واليهود، وفي المسلمين عبدا لله بن رواحة (٢)، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة (٣)، حمّر (٤) ابن أبي أنفه بردائه وقال: لا تغبروا علينا. فسلم رسول الله ﷺ عليهم ثم وقف، فنزل فدعاهم إلى الله، وقرأ عليهم القرآن. فقال له عبدا لله بن أبي بن سلول: أيها المرء. لا أحسن مما تقول إن كان حقاً، فلا تؤذنا به في مجالسنا، فمن جاءك فاقصص عليه.

قال عبدا لله بن رواحة: بلى يا رسول الله، فاغشنا في مجالسنا، فإننا نحب ذلك. فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثأرون (٥)، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكوا، ثم ركب رسول الله ﷺ دابته، فسار حتى دخل على سعد بن عباد، فقال رسول الله ﷺ: أي سعد، ألم تسمع ما قال أبو حباب؟ يريد عبدا لله بن أبي، قال كذا وكذا.

فقال سعد بن عباد: أي رسول الله، بأبي أنت، اعف عنه واصفح، فوالذي

(١) عبدا لله بن أبي بن سلول، يكنى أبا الحباب، كان رأس المنافقين، ومن تولى كبر الإفك في عائشة، الاستيعاب ٧١/٣ رقم (١٦٠٨).

(٢) عبدا لله بن رواحة بن ثعلبة بن امرؤ القيس الأنصاري، الخزرجي، الشاعر المشهور، يكنى أبا محمد، من السابقين الأولين من الأنصار، وكان أحد النقباء ليلة العقبة، وشهد بدرًا وما بعدها إلى أن استشهد بموته. الإصابة ٣٠٦/٢.

(٣) عَجَاجَة: بفتح المهملة وحيمين الأولى خفيفة. أي غبارها. الفتح ٢٣٢/٨.

(٤) حمّر: أي غطى، الفتح ٢٣٢/٨.

(٥) يتثأرون: بثلاثة، أي: يتواثبون، أي قاربوا أن يشب بعضهم على بعض فيقتلوا، يقال: ثار القوم إذا قام بسرعة، الفتح ٢٣٢/٨.

أنزل عليك الكتاب، لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك، ولقد اصطَلَحَ أهل هذه البحرة (١) على أن يتوجه (٢) ويعصبوه (٣) بالعصاة، فلما رد الله ذلك بالحق الذي أعطاك شَرِقَ (٤) بذلك، فذلك فعل به ما رأيت، فغفا عنه رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله، ويصبرون على الأذى، قال الله تعالى: ﴿وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ (٥) الآية. وقال: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ (٦)، فكان رسول الله ﷺ يتأول في العفو عنهم ما أمره الله به، حتى أُذِنَ له فيهم، فلما غزا رسول الله ﷺ بدرًا فقتل الله بها من قتل من صناديد الكفار وسادة قريش، فقفَلَ رسول الله ﷺ وأصحابه منصورين غانمين معهم أسارى من صناديد الكفار وسادة قريش قال ابن أبي بن سلول ومن معه من المشركين عبدة الأوثان: هذا أمرٌ قد توجه، فبايعوا رسول الله ﷺ على الإسلام، فَأَسْلَمُوا».

(١) قال الحافظ ابن حجر: هذا اللفظ يطلق على القرية، وعلى البلد، والمراد هنا المدينة النبوية، الفتح ٢٣٢/٨.

(٢) أي: يرثسوه عليهم ويسودوه. الفتح ٢٣٢/٨.

(٣) يعصبوه: سمي الرئيس مُعَصَّبًا لما يعصب برأسه من الأمور، أو لأنهم يعصبونه رؤسهم بعصاة لا تنبغي لغيرهم يمتازون بها. الفتح ٢٣٢/٨.

(٤) شَرِقَ: بفتح المعجمة وكسر الراء، أي غَصَّ به، وهو كناية عن الحسد، يقال: غَصَّ بالطعام وشجَّيَ بالعظم وشَرِقَ بالماء إذا اعترض شيء من ذلك في الحلق، فمنعه الإساءة.

الفتح ٢٣٢/٨.

(٥) آل عمران آية (١٨٦).

(٦) البقرة آية (١٠٩).

المبحث الخامس عشر: في محاولة عمير بن وهب قتل النبي ﷺ

٢٦ - قال الطبراني (١): حدثنا الحسن بن هارون بن سليمان الأصبهاني (٢)، ثنا محمد بن إسحاق المسيبي (٣)، ثنا محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب قال: ولما رجع المشركون إلى مكة وقد قتل الله عز وجل من قتل منهم، أقبل عمير بن وهب الجمحي (٤) حتى جلس إلى صفوان بن أمية في الحجر، فقال: قُبِحَ الله العيش بعد قتلى بدر. قال: أجل والله، ما العيش خيرٌ بعدهم، ولولا دينٌ عليّ لا أجدُ له قضاءً، وعيلاً لا أدعُ لهم شيئاً لرحلتُ إلى محمدٍ فقتلته إن ملأت عيني منه، فإن لي عنده علة أعتل بها له، أقول: قدمتُ على ابني هذا الأسير.

(١) معجم الطبراني الكبير ٥٩/١٧ رقم (١١٩) بسند حسن إلى ابن شهاب، ودلائل النبوة لأبي القاسم التيمي رقم (٢٠٢). والإصابة ٣٦/٣.
وقد أخرجه ابن إسحاق (ابن هشام ٦٦١/٢) بسند حسن إلى عروة.
وهناك شواهد أخرى، منها ما أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٤/٢٠٠ - ٢٠١ بإسناد صحيح عن عكرمة مرسلاً.
وما أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/١٤٧ - ١٤٩، وما رواه الواقدي في المغازي ١/١٢٥ - ١٢٧.

(٢) هو الحسن بن هارون بن سليمان الأصبهاني، قال عنه أبو الشيخ: كتبنا عنه المغازي عن موسى بن عقبة، وكان قد كُفَّ بصره، وكان من المتورعين، حسن الحديث.
بلغة القاصي والداني في تراجم شيوخ الطبراني ١/١٤٤ رقم (٢٦٩).
(٣) محمد بن إسحاق بن محمد بن عبدالرحمن المسيبي من ولد المسيب بن عابد المخزومي، المدني، صدوق، من العاشرة، ت سنة ست وثلاثين، م د، التقريب ٤٦٧ رقم (٥٧٢٣).
(٤) عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي، يكنى أبا أمية. الإصابة ٣٦/٣.

ففرح صفوان بقوله، وقال: عليّ دينك، وعيالك أسوة عيالي في النفقة، لا يسعني شيءٌ وأعجز عنهم. فحمله صفوان وجهزه، وأمر بسيف عمير فصُقِلَ^(١) وسُمّ، وقال عمير لصفوان: اكنمني أياماً.

فأقبل عمير حتى قدم المدينة، فنزل بباب المسجد، وعقل راحلته، وأخذ السيف فعمد لرسول الله ﷺ.

فنظر إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو في نفرٍ من الأنصار يتحدثون عن وقعة بدرٍ، ويذكرون نعمة الله فيها، فلما رآه عمر معه السيف فزع وقال عمر: هذا الكلبُ، هذا عدو الله الذي حرّش بيننا يوم بدر وحزرنّا للقوم، ثم قام عمر ودخل على رسول الله ﷺ فقال: هذا عمير بن وهب قد دخل المسجد متقلداً سيفاً وهو الغادر الفاجر يا نبي الله لا تأمنه.

قال: «أدخله»، فخرج عمر فأمر أصحابه أن يدخلوا على رسول الله ﷺ ثم يحترسون من عمير إذا دخل عليهم، ثم دخل عمر وعمير حتى دخلا على رسول الله ﷺ ومع عمير سيفه، فقال رسول الله ﷺ لعمر: «تأخر عنه»، فلما دنا منه عمير قال: انعموا صباحاً - وهي تحية أهل الجاهلية - قال رسول الله ﷺ: «قد أكرمنا الله عن تحيتكم، وجعل تحيتنا تحية أهل الجنة وهي السلام».

فقال عمير: إن عهدك بها لحديث.

قال رسول الله ﷺ: «قد أبدلنا الله خيراً منها، فما أقدمك يا عمير؟».

قال: قدمت في أسرانا، فإنكم العشيرة والأهل.

(١) صقله: جلاه، فهو مصقول وصقيل، والصيقل شحاذ السيوف وجلّأها. القاموس ص

قال رسول الله ﷺ: «فما بال سيف في رقبتك؟» .

قال عمير: قبحها الله من سيف، وهل أغنت عنا من شيء؟ إنما نسيته في رقبتي حين نزلت، ولعمري إني لي بها عبرة.

قال رسول الله ﷺ: «اصدقني، ما أقدمك؟» .

قال: ما قدمت إلا في أسيري.

قال: «فما الذي شرطت لصفوان بن أمية في الحجر؟» .

ففرع عمير وقال: ماذا شرطت له؟

قال: «تحملت له بقتلي على أن يعول بنيك، ويقضي دينك، والله حائل بينك وبين ذاك» .

قال عمير: أشهد أنك رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله، كنا يا رسول الله نكذبك بالوحي وبما يأتيك من السماء، وأن هذا الحديث كان بيني وبين صفوان بالحجر كما قال رسول الله ﷺ، لم يطلع عليه أحد غيره وغيري، فأخبرك الله به، فأمنت بالله ورسوله، والحمد لله الذي ساقني لهذا المساق.

ففرح به المسلمون حين هداه الله.

وقال عمر: والذي نفسي بيده، الخنزير كان أحب إلي من عمير حين طلع، وهو أحب إلي من بعض بني.

وقال رسول الله ﷺ: «اجلس يا عمير نواسيك»، وقال لأصحابه: «علموا أخاكم القرآن، وأطلقوا له أسيره» .

فقال عمير: يا رسول الله، قد كنت جاهداً فيما استطعتُ على إطفاء نور الله، فالحمد لله الذي ساقني وهداني، فأذن لي فلاحق بقريش فأدعوهم إلى الله وإلى الإسلام، لعل الله يهديهم ويستنقذهم من الهلكة.

فأذن له رسول الله ﷺ، فلحق بمكة، وجعل صفوان بن أمية يقول لقريش في مجالسهم: أبشروا بفتح ينسيكم وقعة بدر. وجعل يسأل كل راكب قدم من المدينة: هل كان بها من حدث؟ وكان يرجو ما قال، حتى قدم عليه رجل من المدينة، فسأل صفوان بن أمية عنه، فقال: قد أسلم، فلغنه المشركون وقالوا: صبأ (١).

وقال صفوان: إن لله علي أن لا أنفعه بنفقة أبداً، ولا أكلمه من رأسي كلاماً أبداً. وقدم عليهم عمير فدعاهم إلى الإسلام ونصحهم جهده، وأسلم بشر كثير.

(١) يقال: صبأ فلان إذا خرج من دين إلى دين غيره، وكانت العرب تسمي النبي ﷺ الصابئ، لأنه خرج من دين قريش إلى دين الإسلام. النهاية ٣/٣.

المبحث السادس عشر: فيمن شهد بدرًا من المهاجرين والأنصار وحلفائهم

رضي الله عنهم^(١).

* حرف الألف *

- ١ - إريد بن رقيش بن رائب^(٢).
- ٢ - الأرقم بن أبي الأرقم^(٣).
- ٣ - اسعد بن زيد بن الفاكهة^(٤).
- ٤ - الأسود بن زيد بن ثعلبة بن غنم^(٥).
- ٥ - أسود بن سريع التميمي السعدي^(٦).
- ٦ - أسير بن عمرو أبو سليط^(٧).
- ٧ - أمية بن لوذان بن سالم بن ثابت^(٨).

(١) هذه القائمة نقلتها من : الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم ٢٦١/١ - ٢٦٦ ، و ٤٠٣/٣ - ٤١٤ ، والمعجم الكبير للطبراني بأجزائه ، ومجمع الزوائد للهيتمي ، وهي من طريق موسى بن عقبة عن الزهري ، وقد جاء ذكر بعضهم عرضاً في المصادر الأخرى بدون سند ، فيقولون مثلاً: ذكره الزهري فيمن شهد بدرًا أو ذكره الزهري فيمن شهد بدرًا . ويلاحظ أن هذه القائمة شملت الذين حضروا بدرًا والذين لم يشهدوها وكان في حكم من شهدوها وأعطوا من غنائمها وكان لهم أجر من شهدها .

(٢) الآحاد والمثاني ٢٦٢/١.

(٣) الآحاد والمثاني ٢٦٣/١.

(٤) أسد الغابة ٨٩/١ ، ومجمع الزوائد ٩٤/٦.

(٥) أسد الغابة ١٠٣/١ ، ومجمع الزوائد ٩٤/٦ ، والإصابة ٤٤/١ ، المعجم الكبير للطبراني ٢٨٨/١.

(٦) أسد الغابة ١٠٣/١.

(٧) المعجم الكبير للطبراني ٢١٣/١ ، رقم (٥٧٧).

(٨) مجمع الزوائد ٩٤/٦.

- ٨ - أنس بن معاذ الأنصاري (١).
- ٩ - أنسة مولى رسول الله ﷺ (٢).
- ١٠ - أنيس بن قتادة (٣).
- ١١ - أوس بن ثابت بن المنذر (٤).
- ١٢ - أوس بن خولي (٥).
- ١٣ - أوس بن الصامت أخو عبادة بن الصامت (٦).
- ١٤ - أوس بن عبد الله بن الحارث بن خولي (٧).
- ١٥ - أوس بن معاذ (٨).
- ١٦ - إياس بن البكير (٩).

* حرف الباء *

- ١٧ - بجير بن أبي بجير (١٠).

-
- (١) أسد الغابة ١/١٥٤.
 - (٢) الآحاد والمثاني ١/٢٦١، والمعجم الكبير للطبراني ١/٢٦٩، ومجمع الزوائد ٦/٩٤.
 - (٣) الآحاد والمثاني ٣/٤٠٤، والمعجم الكبير للطبراني ١/٢٦٨، ومجمع الزوائد ٦/٩٤.
 - (٤) المعجم الكبير للطبراني ١/٢٨٨، ومجمع الزوائد ٦/٩٤.
 - (٥) المعجم الكبير للطبراني ١/٢٩٩، ومجمع الزوائد ٦/٩٤، والإصابة ١/٨٤.
 - (٦) المعجم الكبير للطبراني ١/٢٢٥، ومجمع الزوائد ٦/٩٤.
 - (٧) مجمع الزوائد ٦/٩٤.
 - (٨) المعجم الكبير للطبراني ١/٢٢٨.
 - (٩) الآحاد والمثاني ١/٢٦٤.
 - (١٠) أسد الغابة ١/١٩٦، والمعجم الكبير للطبراني ٢/٤٩، ومجمع الزوائد ٦/٩٤، والإصابة ١/١٣٨.

١٨ - بسبس الجهني (١).

١٩ - بشر بن البراء بن معرور (٢).

٢٠ - بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس (٣).

٢١ - بشير بن عبدالمنذر (٤).

٢٢ - بلال بن رباح (٥).

* حرف التاء *

٢٣ - تميم بن الحارث بن قيس السهمي (٦).

٢٤ - تميم بن زيد الأنصاري (٧).

٢٥ - تميم مولى خراش بن الصمة (٨).

٢٦ - تميم مولى بني غنم بن السلم بن مالك (٩).

٢٧ - تميم بن يعار الخدري (١٠).

(١) المعجم الكبير للطبراني ٨٤/٢، وأسد الغابة ٢١٣/١، ومجمع الزوائد ٩٤/٦.

(٢) مجمع الزوائد ٩٤/٦.

(٣) مجمع الزوائد ٩٤/٦.

(٤) مجمع الزوائد ٩٤/٦.

(٥) الآحاد والمثاني ٢٦٣/١.

(٦) المعجم الكبير للطبراني ٦٢/٢.

(٧) أسد الغابة ٢٥٨/١ - ٢٥٩.

(٨) المعجم الكبير للطبراني ٦١/٢، وأسد الغابة ٢٥٨/١، ومجمع الزوائد ٩٤/٦، والإصابة

١٨٦/١.

(٩) الآحاد والمثاني ٦١/٢، ومجمع الزوائد ٩٤/٦، والإصابة ١٨٦/١.

(١٠) المعجم الكبير للطبراني ٦١/٢، ومجمع الزوائد ٩٤/٦، والإصابة ١٨٦/١.

* حرف الشاء *

- ٢٨ - ثابت بن أجدع (١).
- ٢٩ - ثابت بن أكرم (٢).
- ٣٠ - ثابت بن أرقم بن ثعلبة بن عدي بن النجار (٣).
- ٣١ - ثابت بن أوس بن المنذر بن حرام بن عمرو (٤).
- ٣٢ - ثابت بن ثعلبة بن زيد بن حرام (٥).
- ٣٣ - ثابت بن حسان بن عمرو (٦).
- ٣٤ - ثابت بن خالد بن النعمان (٧).
- ٣٥ - ثابت بن ربيعة (٨).
- ٣٦ - ثابت بن عتيك (٩).
- ٣٧ - ثابت بن عمرو بن زيد بن عدي (١٠).

-
- (١) المعجم الكبير للطبراني ٧٩/٢.
 - (٢) المعجم الكبير للطبراني ٧١/٢.
 - (٣) الآحاد والمثاني ٣/ ٤٠٤، ومجمع الزوائد ٩٤/٦ وعنده : ثابت بن أكرم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان.
 - (٤) مجمع الزوائد ٩٥/٦.
 - (٥) المعجم الكبير للطبراني ٧٩/٢، ومجمع الزوائد ٩٥/٦.
 - (٦) المعجم الكبير للطبراني ٨٠/٢، وأسد الغابة ٢٦٦/١، ومجمع الزوائد ٩٥/٦.
 - (٧) المعجم الكبير للطبراني ٧٨/٢، وأسد الغابة ٢٦٦/١، ومجمع الزوائد ٩٥/٦.
 - (٨) المعجم الكبير للطبراني ٨٠/٢، ومجمع الزوائد ٩٥/٦.
 - (٩) المعجم الكبير للطبراني ٧٨/٢.
 - (١٠) المعجم الكبير للطبراني ٨٠/٢، ومجمع الزوائد ٩٥/٦، وأسد الغابة ٢٧٤/١.

٣٨ - ثابت بن هزال (١).

٣٩ - ثابت بن وديعة (٢).

٤٠ - ثعلبة بن الجذعي (٣).

٤١ - ثعلبة بن الحارث (٤).

٤٢ - ثعلبة بن حاطب (٥).

٤٣ - ثعلبة بن عتمة (٦).

٤٤ - ثعلبة بن عمرو بن محصن بن عبيد (٧).

٤٥ - ثقيف بن عمرو (٨).

* حرف الجيم *

٤٦ - جابر بن خالد بن عبد الأشهل (٩).

٤٧ - جابر بن خالد بن مخلد بن إيأس (١٠).

٤٨ - جابر بن خالد بن مسعود (١١).

(١) المعجم الكبير للطبراني ٧٩/٢، وأسد الغابة ٢٧٩/١.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ٧٩/٢، ٨٠ - ٨١.

(٣) المعجم الكبير للطبراني ٧٩/٢، ٩٨، وأسد الغابة ٢٨٣/١، ومجمع الزوائد ٩٥/٦.

(٤) أسد الغابة ٢٨٣/١.

(٥) سنن النسائي ٢٣٨/٧، وسنن البيهقي ٩٤/٦، ومجمع الزوائد ٩٥/٦.

(٦) مجمع الزوائد ٩٥/٦.

(٧) مجمع الزوائد ٩٥/٦.

(٨) الأحاد والمثاني ٢٦٢/١.

(٩) المعجم الكبير للطبراني ١٨٧/٢، ومجمع الزوائد ٩٥/٦.

(١٠) مجمع الزوائد ٩٥/٦.

(١١) الإصابة ٢١١/١.

- ٤٩ - جابر بن عبد الله بن خالد (١).
٥٠ - جابر بن عبد الله بن رثاب بن نعمان (٢).
٥١ - جابر بن عتيك بن الحارث (٣).
٥٢ - جبير بن غيلاس بن مخلد بن رزيق (٤).

* حرف الحاء *

- ٥٣ - الحارث بن أنس بن مالك (٥).
٥٤ - الحارث بن أويس (٦).
٥٥ - الحارث بن حاطب (٧).
٥٦ - الحارث بن خزيمة بن أبي غنم بن سالم بن عوف (٨).
٥٧ - الحارث بن سراقه (٩).
٥٨ - الحارث بن سواد (١٠).
٥٩ - الحارث بن الصمة بن عبيد بن عامر (١١).

-
- (١) المعجم الكبير للطبراني ١٨٨/٢.
(٢) مجمع الزوائد ٩٥/٦، والإصابة ٢١٢/١.
(٣) المعجم الكبير للطبراني ١٨٩/٢، ومجمع الزوائد ٩٥/٦.
(٤) المعجم الكبير للطبراني ١٤٦/٢، ومجمع الزوائد ٩٥/٦، والإصابة ٢٢٥/١.
(٥) أسد الغابة ٣٧٨/١.
(٦) أسد الغابة ٣٨٠/١، ومجمع الزوائد ٩٥/٦.
(٧) الآحاد والمثاني ٤٠٣/٣، ومجمع الزوائد ٩٥/٦.
(٨) مجمع الزوائد ٩٥/٦.
(٩) مجمع الزوائد ٩٥/٦.
(١٠) مجمع الزوائد ٩٥/٦.
(١١) أسد الغابة ٣٩٨/١ - ٣٩٩، ومجمع الزوائد ٩٥/٦.

- ٦٠ - الحارث بن قيس بن مالك (١).
- ٦١ - الحارث بن قيس بن مخلد (٢).
- ٦٢ - الحارث بن معاذ بن النعمان (٣).
- ٦٣ - حارثة بن حمير بن أشجع (٤).
- ٦٤ - حارثة بن زيد بن أبي زهير (٥).
- ٦٥ - حارثة بن سراقه (٦).
- ٦٦ - حارثة بن يزيد (٧).
- ٦٧ - حاطب بن أبي بلتعة (٨).
- ٦٨ - حاطب بن عمرو بن عبد شمس (٩).
- ٦٩ - حباب بن المنذر (١٠).
- ٧٠ - حريث بن زيد بن ثعلبة بن عبد الرب (١١).

- (١) مجمع الزوائد ٩٥/٦.
- (٢) مجمع الزوائد ٩٥/٦.
- (٣) مجمع الزوائد ٩٦/٦.
- (٤) مجمع الزوائد ٩٦/٦ والإصابة ٢٩٧/١.
- (٥) أسد الغابة ٤٢٥/١، ومجمع الزوائد ٩٦/٦.
- (٦) مجمع الزوائد ٩٦/٦.
- (٧) الإصابة ٢٩٧/١.
- (٨) الآحاد والمثاني ٢٦٢/١، ومجمع الزوائد ٩٦/٦.
- (٩) الآحاد والمثاني ٢٦٥/١.
- (١٠) أسد الغابة ٤٣٦/١.
- (١١) مجمع الزوائد ٩٦/٦، والإصابة ٣٨١/١.

٧١ - حصين بن الحارث بن المطلب (١).

٧٢ - حمزة بن عبدالمطلب (٢).

*** حرف الحاء ***

٧٣ - خارجة بن زيد (٣).

٧٤ - خالد بن البكير بن عبد ليل بن ناشب (٤).

٧٥ - خالد بن زيد أبو أيوب (٥).

٧٦ - خباب بن الأرت بن موسى مولى بني زهرة (٦).

٧٧ - خباب مولى عتبة (٧).

٧٨ - خزيمه بن أوس (٨).

٧٩ - خنيس بن حذافة بن قيس بن سهم (٩).

٨٠ - خوات بن جبير بن النعمان (١٠).

٨١ - خولي بن أبي خولي (١١).

(١) الآحاد والمثاني ٢٦١/١.

(٢) الآحاد والمثاني ٢٦١/١.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٥٢٥/٣.

(٤) الآحاد والمثاني ٢٦٤/١.

(٥) المعجم الكبير للطبراني ١١٨/٤، أسد الغابة ٥٧٢/١، ومجمع الزوائد ٩٥/٦.

(٦) الآحاد والمثاني ٢٦٣/١.

(٧) الآحاد والمثاني ٢٦٢/١.

(٨) أسد الغابة ١٣٢/٢.

(٩) الآحاد والمثاني ٢٦٤/١.

(١٠) الآحاد والمثاني ٤٠٣/٣.

(١١) الآحاد والمثاني ٤٠٤/٣.

*** حرف الذال ***

- ٨٢ - ذكوان بن عبد قيس بن خلدة (١).
٨٣ - ذو الشمالين بن عبد بن عمرو بن نضلة (٢).

*** حرف الراء ***

- ٨٤ - رافع بن الحارث بن سواد (٣).
٨٥ - رافع بن جعدية (٤).
٨٦ - رافع بن سهل بن زيد (٥).
٨٧ - رافع بن عبيدة (٦).
٨٨ - رافع بن عنجدة (٧).
٨٩ - رافع بن المعلی بن لوزان (٨).
٩٠ - رافع بن يزيد (٩).
٩١ - ربعي بن أبي ربعي (١٠).

- (١) مجمع الزوائد ٩٧/٦.
(٢) الآحاد والمثاني ٢٦٣.
(٣) المعجم الكبير للطبراني ٢٤/٥.
(٤) مجمع الزوائد ٩٧/٦.
(٥) المعجم الكبير للطبراني ٢٧/٥، وأسد الغابة ١٩٣/٢، ومجمع الزوائد ٩٧/٦.
(٦) الآحاد والمثاني ٤٠٣/٣.
(٧) المعجم الكبير للطبراني ٢٤/٥، ومجمع الزوائد ٩٧/٦.
(٨) المعجم الكبير للطبراني ٢٠/٥، وأسد الغابة ١٩٩/٢.
(٩) مجمع الزوائد ٩٧/٦.
(١٠) المعجم الكبير للطبراني ٤٦١١/٥، ومجمع الزوائد ٩٧/٦.

- ٩٢ - ربعي بن رافع بن الحارث (١).
٩٣ - ربيع بن إياس بن غنم بن أمية بن لوزان (٢).
٩٤ - ربعة بن أكثم حليف بني عبد شمس (٣).
٩٥ - رخیلة بن ثعلبة بن خلدة (٤).
٩٦ - رفاعه بن عمرو الخزرجي (٥).
٩٧ - رفاعه بن رافع بن مالك بن عجلان (٦).
٩٨ - رفاعه بن عبد المنذر (٧).
٩٩ - رفاعه بن عمرو بن زيد (٨).
١٠٠ - رفاعه بن قيس بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم (٩).

*** حرف الزاي ***

- ١٠١ - الزبير بن العوام (١٠).
١٠٢ - زياد بن الأخرس (١١).

- (١) الآحاد والمثاني ٤٠٤/٣ وعنده ربعي بن أبي رافع، وأسد الغابة ٢٠٤/٢.
(٢) المعجم الكبير للطبراني ٥٦٠٦/٥، ومجمع الزوائد ٩٧/٦.
(٣) الآحاد والمثاني ٢٦٢/١، ومجمع الزوائد ٩٧/٦.
(٤) المعجم الكبير للطبراني ٤٦٣٩/٥، وأسد الغابة ٢٢٠/٢.
(٥) المعجم الكبير للطبراني ٤٨/٥.
(٦) المعجم الكبير للطبراني ٣٥/٥، ومجمع الزوائد ٩٨/٦.
(٧) الآحاد والمثاني ٤٠٣/٣، والمعجم الكبير للطبراني ٤٩/٥، ومجمع الزوائد ٩٨/٦.
(٨) أسد الغابة ٢٣٢/٢.
(٩) مجمع الزوائد ٩٨/٦.
(١٠) الآحاد والمثاني ٢٦٢/١.
(١١) الإصابة ٥٥٦/١.

- ١٠٣ - زياد بن عمرو الجهني حليفاً لهم (١).
١٠٤ - زياد بن ليبد (٢).
١٠٥ - زيد بن أبي أوفى (٣).
١٠٦ - زيد بن الحارث بن الخزرج (٤).
١٠٧ - زيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان (٥).
١٠٨ - زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي (٦).
١٠٩ - زيد بن الخطاب بن نفيل (٧).
١١٠ - زيد بن عمرو بن وداعة (٨).
١١١ - زيد بن المزين (٩).
١١٢ - زيد بن وداعة بن عمرو بن قيس (١٠).

*** حرف السين ***

- ١١٣ - سالم بن عمير بن ثابت بن كلفة بن ثعلبة (١١).

-
- (١) المعجم الكبير للطبراني ٢٦٦/٥.
(٢) المعجم الكبير للطبراني ٥٨٨٩/٥.
(٣) أسد الغابة ٢٧٧/٢.
(٤) مجمع الزوائد ١٠٠/٦.
(٥) المعجم الكبير للطبراني ٢٥٥/٥ رقم (٥١٥٣).
(٦) الآحاد والمثاني ٢٦١/١، ومجمع الزوائد ٩٦/٦.
(٧) الآحاد والمثاني ٢٦٤/١، ومجمع الزوائد ٩٦/٦.
(٨) مجمع الزوائد ٩٦/٦.
(٩) المعجم الكبير للطبراني ٥١٥٩/٥، وأسد الغابة ٣٠٠/٢، والإصابة ٥٧١/١.
(١٠) المعجم الكبير للطبراني ٥١٥٩/٥، والإصابة ٥٧٣/١.
(١١) الآحاد والمثاني ٤٠٣/٣.

- ١١٤ - سالم مولى أبي حذيفة (١).
- ١١٥ - سعد بن أبي وقاص (٢).
- ١١٦ - سعد بن خثمة (٣).
- ١١٧ - سعد بن خولة من بني عامر (٤).
- ١١٨ - سعد بن الربيع (٥).
- ١١٩ - سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل (٦).
- ١٢٠ - سعد بن زيد بن مالك بن عبد بن كعب (٧).
- ١٢١ - سعد بن عبادة بن دليم (٨).
- ١٢٢ - سعد بن عبيد بن النعمان (٩).
- ١٢٣ - سعد بن عثمان بن خلدة (١٠).

- (١) الآحاد والمثاني ٢٦٢/١.
- (٢) صحيح ابن حبان (الاحسان ٦٠/١٠، رقم ٤٢٤٩)، والمعجم الكبير للطبراني ١٣٦/١ رقم ٢٨٩، و ١٤٣/١.
- (٣) المعجم الكبير للطبراني ٢٩/٦، وعند ابن حجر في الإصابة خثمة ٢٥/٢، وكذلك عند ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٤٠٤/٣.
- (٤) صحيح مسلم رقم (١٤٨٤)، وأبو داود رقم (٢٣٠٦)، والنسائي ١٩٦/٥، وابن حبان ٦٣٠/١٠، والطبراني ٢٩٥/٢٤، رقم (٧٢٩)، والآحاد والمثاني ٢٦٥/١.
- (٥) المعجم الكبير للطبراني ٢٢/٦ رقم (٥٣٩٧)، وأسد الغابة ٣٤٨/٢، ومجمع الزوائد ٩٧/٦.
- (٦) الآحاد والمثاني ٢٦٤/١. وهو ممن لم يحضر بدرًا بل كان بالشام.
- (٧) أسد الغابة ٣٥١/٢، ومجمع الزوائد ٩٧/٦.
- (٨) مجمع الزوائد ٩٧/٦. لم يشهد بدرًا ولكن ضرب له بسهم.
- (٩) الآحاد والمثاني ٤٠٣/٣.
- (١٠) المعجم الكبير للطبراني ٤٩/٦.

- ١٢٤ - سعد بن سهل بن عبد الأشهل بن حارثة (١).
١٢٥ - سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن عبد الأشهل (٢).
١٢٦ - سعد مولى حاطب بن أبي بلتعة (٣).
١٢٧ - سنان بن أبي سنان (٤).
١٢٨ - سلمة بن سلامة بن وقش (٥).
١٢٩ - سماك بن خرشة (٦).
١٣٠ - سويط بن حرملة بن سعد بن مالك (٧).
١٣١ - سهل بن حنيف (٨).
١٣٢ - سهل بن سعد الساعدي (٩).
١٣٣ - سهل بن عتيك بن النعمان (١٠).
١٣٤ - سهل بن عدي (١١).

- (١) مجمع الزوائد ٩٧/٦.
(٢) المعجم الكبير للطبراني ٥/٦، ومجمع الزوائد ٩٧/٦.
(٣) الأحاد والمثاني ٢٦٢/١، ومجمع الزوائد ٩٧/٦، .
(٤) الأحاد والمثاني ٢٦٢/١.
(٥) مجمع الزوائد ٩٧/٦.
(٦) المعجم الكبير ١٧/١٠٣، ومجمع الزوائد ٩٦/٦.
(٧) الأحاد والمثاني ٢٦٣/١.
(٨) المعجم الكبير للطبراني ٦/٧١، والمستدرک ١/٢٦٠، وسنن البيهقي ٤/٣٩ - ٤٠.
(٩) المعجم الكبير للطبراني ١٩/٢٦٠.
(١٠) أسد الغابة ٢/٤٧٤.
(١١) مجمع الزوائد ٩٧/٦.

١٣٥ - سهل بن قيس بن أبي كعب (١).

١٣٦ - سهيل بن بيضاء (٢).

١٣٧ - سهيل بن رافع (٣).

١٣٨ - سهيل بن عبيد بن النعمان (٤).

* حرف الشين *

١٣٩ - شجاع بن وهب الأسدي (٥).

١٤٠ - شماس بن عثمان بن الشريد بن سويد (٦).

* حرف الصاد *

١٤١ - صفوان بن بيضاء (٧).

١٤٢ - صفوان بن وهب الفهري (٨).

١٤٣ - صهيب بن سنان بن موسى مولى النمر بن قاسط (٩).

(١) المعجم الكبير للطبراني ١٠٥/٦ رقم (٦٥٤٢)، وأسد الغابة ٤٧٦/٢ .

(٢) الآحاد والمثاني ٢٦٦ / ١ .

(٣) المعجم الكبير للطبراني ٢١١/٦ .

(٤) المعجم الكبير للطبراني ٢١١/٦، وأسد الغابة ٤٧٩/٢، ومجمع الزوائد ٩٧/٦ .

(٥) الآحاد والمثاني ٢٦٢/١ .

(٦) الآحاد والمثاني ٢٦٣/١ .

(٧) الآحاد والمثاني ٢٦٦/١ .

(٨) أسد الغابة ٣١/٣ رقم (٤٠٨٩) .

(٩) الآحاد والمثاني ٢٦٣/١ .

*** حرف الضاد ***

- ١٤٤ - الضحاك بن حارثة الخزرجي الأنصاري (١).
١٤٥ - الضحاك بن عبد عمرو الخزرجي الأنصاري (٢).
١٤٦ - ضمرة بن كعب (٣).

*** حرف الطاء ***

- ١٤٧ - الطفيل بن الحارث بن المطلب (٤).
١٤٨ - الطفيل بن مالك بن خنساء الأنصاري (٥).
١٤٩ - طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو التيمي (٦).
١٥٠ - طليب بن عمير بن قصي (٧).

*** حرف الظاء ***

- ١٥١ - ظهير بن رافع عم رافع بن خديج (٨).

(١) أسد الغابة ٤٦/٣، والإصابة ٢٠٥/٢.

(٢) أسد الغابة ٤٨/٣، والإصابة ٢٧/٢.

(٣) أسد الغابة ٦٢/٣.

(٤) الآحاد والمثاني ٢٦١/١.

(٥) أسد الغابة ٨١/٣، والإصابة ٢٢٦/٢.

(٦) الآحاد والمثاني ٢٦٣/١، والمعجم الكبير للطبراني ١٣٦/١ رقم (٢٨٨)، والمعجم الصغير

١٢٦/٢، ومستدرك الحاكم ٣٦٨/٣، وهو ممن لم يشهد بدرًا ولكن أعطي سهمًا وأجر

من شهدها.

(٧) الآحاد والمثاني ٢٦٣/١.

(٨) سنن أبي داود رقم (٣٣٩٤)، وأسد الغابة ١٠٤/٣ رقم (٢٦٥٤)، وقد ذكره مسلم برقم

(١٥٤٧) دون التصريح بالاسم، حيث ذكر رافع بن خديج أن عميه وكان قد شهد بدرًا

... (وقد ذكر مسلم ١٥٤٨. أن عميه ظهير بن رافع ... انظر مسلم ١١٨١/٣، وانظر :

* حرف العين *

- ١٥٢ - عاصم بن البكير المزني (١).
١٥٣ - عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح (٢).
١٥٤ - عاصم بن عدي بن الجد بن عجلان (٣).
١٥٥ - عاصم بن قيس (٤).
١٥٦ - عاقل بن العكير (٥).
١٥٧ - عاقل بن البكير (٦).
١٥٨ - عامر بن ربيعة من بني عدي (٧).
١٥٩ - عامر بن فهيرة (٨).
١٦٠ - عامر بن البكير الليثي (٩).

←

ابن عبد البر في الاستيعاب ١٤٢/٢.

(١) الإصابة ٢٤٦/٢.

(٢) الآحاد والمثاني ٤٠٤/٣، والمعجم الكبير للطبراني ١٧٤/٧، ومجمع الزوائد ٩٧/٦.

(٣) والآحاد والمثاني ٤٠٤/٣، والمعجم الكبير للطبراني ١٧/١٧، وذكر أن الرسول رده من الطريق وضرب له بسهم، ومجمع الزوائد ٩٧/٦.

(٤) الآحاد والمثاني ٤٠٣/٣.

(٥) الآحاد والمثاني ٤١٠/٣.

(٦) الآحاد والمثاني ٢٦٤/١.

(٧) وتاريخ المدينة ٨٤٢/٣، والآحاد والمثاني ٢٦٤/١، والمستدرک ٣٧٩/٣، والإصابة ٢٢٨/٣.

(٨) الآحاد والمثاني ٢٦٣/١، المعجم الكبير للطبراني ١٣٦/١ رقم (٢٨٧) وفي الصغير ١٢٦/٢، والمستدرک ٣٩٣/٤.

(٩) أسد الغابة ٣١/٣.

- ١٦١ - عامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس (١).
- ١٦٢ - عباد بن بشر (٢).
- ١٦٣ - عبادة بن الصامت (٣).
- ١٦٤ - عبدالرحمن بن عوف (٤).
- ١٦٥ - عبدا لله بن ثعلبة بن حزمة بن أحرم (٥).
- ١٦٦ - عبدا لله بن جحش (٦).
- ١٦٧ - عبدا لله بن جدعة بن قيس بن عمرو (٧).
- ١٦٨ - عبدا لله بن حرام (٨).
- ١٦٩ - عبدا لله بن حبي بن النعمان (٩).
- ١٧٠ - عبدا لله بن ربيع بن قيس بن عمرو (١٠).
- ١٧١ - عبدا لله بن رواحة بن امرئ القيس (١١).

- (١) أسد الغابة ١١٧/٣ .
- (٢) عيون الأثر ٤٥١/١ .
- (٣) صحيح البخاري مع الفتح ٦٤/٣، والتاريخ الصغير له ٩١/١، وتاريخ أبي زرعة ٥٧٦/١، وسنن الدارقطني رقم ٤٠٢ .
- (٤) الآحاد والمثاني ٢٦٣/١ .
- (٥) مجمع الزوائد ٩٩/٦ .
- (٦) الآحاد والمثاني ٢٦٢/١ .
- (٧) مجمع الزوائد ٩٩/٦ .
- (٨) مجمع الزوائد ٩٩/٦ .
- (٩) الآحاد والمثاني ٣ / .
- (١٠) مجمع الزوائد ٩٩/٦ .
- (١١) مجمع الزوائد ٩٩/٦ .

- ١٧٢ - عبدا لله بن زيد بن العجلان (١).
١٧٣ - عبدا لله بن سراقه أخو عمرو (٢).
١٧٤ - عبدا لله بن سرخس بن النعمان بن أمية (٣).
١٧٥ - عبدا لله بن سلمة بن مالك بن الحارث بن زيد بن عدي (٤).
١٧٦ - عبدا لله بن سلمة البلوي الأنصاري بالحلف (٥).
١٧٧ - عبدا لله بن سهيل بن عمرو (٦).
١٧٨ - عبدا لله بن طارق الظفري البلوي (٧).
١٧٩ - عبدا لله بن عبدا لله بن أبي بن سلول (٨).
١٨٠ - عبدا لله بن عبد مناف الأنصاري السلمي (٩).
١٨١ - عبدا لله بن عثمان، أبو بكر الصديق (١٠).
١٨٢ - عبدا لله بن عيسى الأنصاري (١١).

(١) أسد الغابة ٥٤٠/٣ .

(٢) الآحاد والمثاني ٢٦٤/١، وأسد الغابة ٢٥٥/٣ .

(٣) مجمع الزوائد ٩٩/٦ .

(٤) الآحاد والمثاني ٤٠٤/٣ .

(٥) الإصابة ٣٢١/٢ .

(٦) الآحاد والمثاني، ٢٦٥/١ .

(٧) أسد الغابة ٢٨٤/٣، ومجمع الزوائد ٩٩/٦ .

(٨) مجمع الزوائد ٩٩/٦، والإصابة ٣٣٦/٢ .

(٩) مجمع الزوائد ٩٩/٦، والإصابة ٣٣٨/٢ .

(١٠) الآحاد والمثاني ٢٦٣/١ .

(١١) أسد الغابة ٣٠٢/٣ .

- ١٨٣ - عبدا لله عرفة (١).
١٨٤ - عبدا لله بن عمرو بن حرام (٢).
١٨٥ - عبدا لله بن عمير الخزرجي (٣).
١٨٦ - عبدا لله بن عوسجة العرني (٤).
١٨٧ - عبدا لله بن قيس بن خالد (٥).
١٨٨ - عبدا لله بن قيس بن صخر بن جذام بن ربيعة الخزرجي الأنصاري (٦).
١٨٩ - عبدا لله بن مخزومة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبدود (٧).
١٩٠ - عبدا لله بن مسعود بن أم عبد (٨).
١٩١ - عبيد بن أبي عبيد الأوسي الأنصاري (٩).
١٩٢ - عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف (١٠).
١٩٣ - عبيد بن زيد الخزرجي الزرقني (١١).

- (١) مجمع الزوائد ٩٩/٦ .
(٢) أسد الغابة ٣/٣٤٦، ومجمع الزوائد ١٠١/٦ .
(٣) أسد الغابة ٣/٣٥٦، والإصابة ٢/٣٥٥ .
(٤) الإصابة ٢/٣٥٥ .
(٥) أسد الغابة ٣/٣٦٦ .
(٦) مجمع الزوائد ٩٩/٦، والإصابة ٢/٣٣٩ .
(٧) الأحاد والمثاني ١/٢٦٥ .
(٨) الأحاد والمثاني ١/٢٦٣ .
(٩) الأحاد والمثاني ٣/٤٠٣، وأسد الغابة ٣/٥٤٤، والإصابة ٢/٤٤٥ .
(١٠) الأحاد والمثاني ١/٢٦١، ومجمع الزوائد ١٠١/٦ .
(١١) الإصابة ٢/٤٤٤ .

١٩٤ - عتبان بن مالك بن عمرو بن عجلان (١).

١٩٥ - عتبة بن غزوان (٢).

١٩٦ - عثمان بن عفان (٣).

١٩٧ - عثمان بن مظعون (٤).

١٩٨ - عثمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سواد (٥).

١٩٩ - عدي بن أبي الزغباء (٦).

٢٠٠ - عروة بن عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب (٧).

٢٠١ - عقبة بن الحصين بن وبرة الخزرجي (٨).

٢٠٢ - عقبة بن عامر الأنصاري أبو مسعود (٩).

٢٠٣ - عقبة بن وهب، أخو شجاع الأسدي (١٠).

(١) صحيح البخاري رقم (٦٨٦) ومسلم رقم (٢٢٣) ومسند أحمد ٤٥٠/٥، وصحيح ابن

حبان رقم (٢٠٧٥) ورقم (٢٢٣)، وسنن ابن ماجه ٢٤٩/٣.

(٢) الآحاد والمثاني ٢٦٢/١.

(٣) صحيح البخاري رقم (٣٦٩٨)، والمعرفة والتاريخ ١٥٩/٣، والآحاد والمثاني ٢٦٢/١،

ومجمع الزوائد ٩٩/٦، والإصابة ٣٠٤/٤، ولم يشهدوا ولكن خلفه الرسول لتمرير رقية

وأعطي سهمه وله أجر من شهدها.

(٤) الآحاد والمثاني ٢٦٤/١.

(٥) مجمع الزوائد ٩٩/٦.

(٦) الإصابة ٤٨٠/٤.

(٧) مجمع الزوائد ٩٩/٦.

(٨) أسد الغابة ٣٩/٤، والإصابة ٤٨١/٢.

(٩) التاريخ الصغير للبخاري ١٣٥/١.

(١٠) الآحاد والمثاني ٢٦٢/١.

٢٠٤ - علي بن أبي طالب (١).

٢٠٥ - عكاشة بن محصن الأسدي (٢).

٢٠٦ - عمار بن حزم بن زيد (٣).

٢٠٧ - عمار بن ياسر (٤).

٢٠٨ - عمر بن الخطاب (٥).

٢٠٩ - عمرو بن أبي سرح (٦).

٢١٠ - عمرو بن إياس (٧).

٢١١ - عمرو بن الحارث (٨).

٢١٢ - عمرو بن سراقة (٩).

٢١٣ - عمرو بن عنمة (١٠).

(١) البخاري مع الفتح رقم (٢٣٧٥)، و (٢٠٨٩) ومسلم رقم (١٩٧٩) ومسنند أحمد ١٤٢/١، والمعرفة والتاريخ ٢٧٤/١، وأبو داود رقم (٢٩٢٦)، ومسنند أبي يعلى رقم (٥٤٧)، والآحاد والمثاني ٢٦١/١.

(٢) الآحاد والمثاني ٢٦٢/١.

(٣) مجمع الزوائد ١٠١/٦.

(٤) الآحاد والمثاني ٢٦٤/١.

(٥) الآحاد والمثاني ٢٦٤/١.

(٦) الآحاد والمثاني ٢٦٦/١.

(٧) أسد الغابة ١٦٨/٤.

(٨) الآحاد والمثاني ٢٦٦/١.

(٩) الآحاد والمثاني ٢٦٤/١.

(١٠) الإصابة ٩/٣.

- ٢١٤ - عمرو بن عوف حليف لبني عامر بن لوي (١).
٢١٥ - عمرو بن معاذ أخو سعد بن معاذ (٢).
٢١٦ - عمير بن أبي وقاص استشهد ببدر (٣).
٢١٧ - عمير بن عامر ويكنى أبا داود بن مالك (٤).
٢١٨ - عمير بن معبد بن الأزعر (٥).
٢١٩ - عويم بن ساعدة (٦).
٢٢٠ - عياض بن زهير (٧).

*** حرف الفاء ***

- ٢٢١ - فروة بن عمرو (٨).

*** حرف القاف ***

- ٢٢٢ - قتادة بن النعمان (٩).
٢٢٣ - قدامة بن مظعون الجمحي (١٠).

-
- (١) الآحاد والمثاني ٢٦٥/١ .
(٢) الإصابة ١٧/٣ .
(٣) الآحاد والمثاني، ٢٦٣، ومجمع الزوائد ١٠١/٦ .
(٤) مجمع الزوائد ١٠١/٦ .
(٥) الآحاد والمثاني ٤٠٤/٣ .
(٦) الآحاد والمثاني ٤٠٣/٣ .
(٧) الآحاد والمثاني ٢٦٦/١ .
(٨) مجمع الزوائد ١٠١/٦ .
(٩) المعجم الكبير للطبراني ٣/١٩ .
(١٠) الآحاد والمثاني ٢٦٤/١، والتاريخ الصغير للبخاري ٦٨/١، والإصابة ٢٢٨/٣ .

٢٢٤ - قيس بن أبي صعصعة (١).

٢٢٥ - قيس أبو الأقلح (٢).

٢٢٦ - قيس بن مخلد (٣).

* حرف الكاف *

٢٢٧ - كعب بن زيد بن قيس الأنصاري (٤).

* حرف الميم *

٢٢٨ - مالك بن عمرو (٥).

٢٢٩ - مالك بن قدامة (٦).

٢٣٠ - مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة (٧).

٢٣١ - مبشر بن عبد المنذر (٨).

٢٣٢ - محرز بن وهب ويقال ابن نضلة (٩).

٢٣٣ - محمد بن مسلمة بن خالد بن مجدة بن حارثة بن الحارث (١٠).

(١) أسد الغابة ٤/٤٢٩ .

(٢) الآحاد والمثاني ٣/٤٠٤ .

(٣) أسد الغابة ٤/٤٤٥ .

(٤) الإصابة ٣/٢٩٦ .

(٥) الآحاد والمثاني ١/٢٦٢، والإصابة ٣/٣٥١، وذكر أنه حليف لبني عدي.

(٦) الآحاد والمثاني ٣/٤٠٤ .

(٧) الآحاد والمثاني ١/٢٦٣ .

(٨) الآحاد والمثاني ٣/٤٠٣ .

(٩) الآحاد والمثاني ١/٢٦٢ .

(١٠) المعجم الكبير للطبراني ١٩/٢٢٢، ومجمع الزوائد ٦/١٠١ .

- ٢٣٤ - المدلجي بن عمرو من بني سليم (١).
٢٣٥ - مرارة بن الربيع (٢).
٢٣٦ - مرثد بن أبي مرثد حليف لحمزة بن عبد المطلب (٣).
٢٣٧ - مسطح بن أثانة بن عباد بن المطلب (٤).
٢٣٨ - مسعود بن أوس (٥).
٢٣٩ - مسعود بن خلدة بن عامر (٦).
٢٤٠ - مسعود بن ربيعة بن عمرو القاري (٧).
٢٤١ - مسعود بن سعد الأوسي الأنصاري (٨).
٢٤٢ - مصعب بن عمير بن هاشم العبدري (٩).
٢٤٣ - مظهر بن رافع (١٠).
٢٤٤ - معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن غنم (١١).

- (١) الأحاد والمثاني ٢٦٢/١ .
(٢) صحيح البخاري مع الفتح ٣٠٩/٧ .
(٣) الأحاد والمثاني ٢٦١/١ .
(٤) صحيح البخاري مع الفتح ٣٢٧/٧ ، رقم (٤٠٢٥) ، والأحاد والمثاني ٢٦١/١ .
(٥) أسد الغابة ١٥٨/٤ .
(٦) الأحاد والمثاني ٤١٠/٣ .
(٧) الأحاد والمثاني ٢٦٣/١ .
(٨) الإصابة ٤١١/٣ .
(٩) الأحاد والمثاني ٢٦٢/١ .
(١٠) صحيح مسلم ١١٨١/٣ .
(١١) الأحاد والمثاني ٤٠٦/٣ ، والمعجم الكبير للطبراني ٢٠ / ٢٨ ، ومجمع الزوائد ١٠١/٦ .

٢٤٥ - معتب بن قشير بن مليل بن زيد (١).

٢٤٦ - معتب بن عوف بن عامر ويقال له: (معتب بن حمراء) (٢).

٢٤٧ - معمر بن الحارث بن معمر بن حبيب (٣).

٢٤٨ - معن بن عدي بن الجذ بن عجلان (٤).

٢٤٩ - معتب بن عبيد حليف لهم (٥).

٢٥٠ - معبد بن قيس بن صخر (٦).

٢٥١ - معاذ بن ماعص بن قيس (٧).

٢٥٢ - معقل بن المنذر بن سرح (٨).

٢٥٣ - المقداد بن عمرو حليف بني زهرة (٩).

٢٥٤ - المنذر بن قدامة (١٠).

(١) الآحاد والمثاني ٤٠٤/٣ .

(٢) الآحاد والمثاني ٢٦٤/١ .

(٣) الآحاد والمثاني ٢٦٤/١ .

(٤) الآحاد والمثاني ٤٠٤/٣ .

(٥) الآحاد والمثاني ٤٠٥/٣ .

(٦) الآحاد والمثاني ٤٠٨/٣ .

(٧) الآحاد والمثاني ٤١٠/٣ .

(٨) الآحاد والمثاني ٤٠٩/٣ .

(٩) صحيح البخاري رقم (٦٨٦٥)، المعجم الكبير للطبراني ٢٥٠/٢٠ رقم (٢٩٥)، وسنن

البيهقي ١٩٥/٨، والآحاد والمثاني ٢٦٣/١، ومجمع الزوائد ١٠١/٦ .

(١٠) الآحاد والمثاني ٤٠٤/٣، وأسد الغابة ٢٧١/٤ .

٢٥٥ - المنذر بن محمد بن أحيحة بن الجلاح بن حريش بن جحجبا
أبو عبدة (١).

٢٥٦ - مهجع مولى عمر (٢).

*** حرف النون ***

٢٥٧ - النعمان بن أبي حزمة (٣).

٢٥٨ - النعمان بن عمرو بن رفاعة الأنصاري (٤).

٢٥٩ - النعمان بن غصن (٥).

٢٦٠ - النعمان بن عصر (٦).

٢٦١ - نعيم بن عمرو (٧).

٢٦٢ - نهيل بن نعمان بن خنساء (٨).

*** حرف الواو ***

٢٦٣ - واقد بن عبدا لله (٩).

(١) الآحاد والمثاني ٤٠٤/٣ .

(٢) الآحاد والمثاني ٢٦٤/١ .

(٣) الآحاد والمثاني ٤٠٣/٣ .

(٤) الإصابة ٥٦٩/٣ - ٥٧٠ .

(٥) أسد الغابة ٣٣٨/٤ .

(٦) الآحاد والمثاني ٤٠٥/٣ .

(٧) الآحاد والمثاني ٤١٣/٣ .

(٨) مجمع الزوائد ١٠١ .

(٩) الآحاد والمثاني ٢٦٤/١ .

٢٦٤ - وهب بن سعد بن أبي سرح (١).

* حرف الهاء *

٢٦٥ - هلال بن أبي خولي (٢).

٢٦٦ - هلال بن أمية (٣).

* حرف الياء *

٢٦٧ - يزيد بن الحارث (٤).

* الكنى *

أبو أيوب الأنصاري - خالد بن زيد.

٢٦٦ - أبو بردة بن نيار بن عمرو بن عبيد (٥).

أبو بكر الصديق - عبد الله بن عثمان.

٢٦٧ - أبو الحارث بن قيس بن خالد الأنصاري الزرقى (٦).

٢٦٨ - أبو حبة بن عمرو بن ثابت (٧).

٢٦٩ - أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة (٨).

(١) الآحاد والمثاني ٢٦٥/١ .

(٢) الآحاد والمثاني ٢٦٤/١ .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ٣٠٩/٧ .

(٤) الإصابة ٦٥٤/٣ .

(٥) المعجم الكبير ١٩٢/٢٢، ومجمع الزوائد ١٠٢/٦ .

(٦) الإصابة ٤٠/٤ .

(٧) الآحاد والمثاني ٤٠٣/٣، المعجم الكبير ٣٢٥/٢٢، وأسد الغابة رقم ٥٧٨٨ .

(٨) البخاري مع الفتح ٣٢٠/٧، ١٣١/٩، والتاريخ الكبير للبخاري ٢١٥/٢ رقم (٧٣٠)، والنسائي

٦٣/٥، والآحاد والمثاني ٢٦٢/١، والمعجم الكبير ٥٥/٤، ومستدرک الحاكم ١٦٣/٢ .

أبو دجانة - سماك بن خرشة.

٢٧٠ - أبو سبرة بن أبي رهم بن عبدالعزى بن أبي قيس بن عبد ودّ العامري^(١).

٢٧١ - أبو سلمة بن عبدالأسد بن هلال المخزومي^(٢).

٢٧٢ - أبو سنان بن محصن^(٣).

٢٧٣ - أبو ضياع بن ثابت بن النعمان^(٤).

٢٧٤ - أبو طلحة بن زيد بن سهل بن الأسود^(٥).

٢٧٥ - أبو عبيدة بن الجراح^(٦).

٢٧٦ - أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة^(٧).

٢٧٧ - أبو قيس بن جبر بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة.

٢٧٨ - أبو كبشة مولى رسول الله ﷺ^(٨).

أبو لبابة بن عبد المنذر - بشير.

٢٧٩ - أبو مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب^(٩).

(١) الآحاد والمثاني ٢٦٥/١.

(٢) الآحاد والمثاني ٢٦٣/١.

(٣) الآحاد والمثاني ٢٦٢/١.

(٤) الآحاد والمثاني ٤٠٣/٣.

(٥) المعجم الكبير ٩٠/٥ رقم (٤٦٧٣).

(٦) الآحاد والمثاني ٢٦٦/١.

(٧) الآحاد والمثاني ٤٠٤/٣.

(٨) الآحاد والمثاني ٤٠٣/٣، والمعجم الكبير ٣٠/٥.

(٩) الآحاد والمثاني ٢٦١/١.

٢٨٠ - أبو مليل بن الأزعر بن زيد بن عطف (١).

٢٨١ - أبو الهيثم بن التيهان (٢).

* * *

(١) الأحاد والمثاني ٤٠٤/٣.

(٢) مجمع الزوائد ١٠١/٦، والإصابة ٢١٣/٤.

وهذا العدد الذي ورد ذكره هنا يخالف لما ورد ذكره في الصحيحين ، وفي السير عامة ، لكن قد ذكر الزهري في الرواية رقم (٦) ص (١٤٥) أن عدد من شهد بدرًا ثلاثمائة وبضع عشرة رجلاً وهو المعتمد ؛ لأنه لا يعني أن عدم ذكره لبقيتهم أنهم لم يشهدوها ، وقول الزهري في الرواية السابقة الذكر أنهم ثلاثمائة وبضع عشرة رجلاً ذكره عن شيخه عروة موقوفاً عليه ، أما موسى بن عقبة فقد ذكر في مغازيه أنهم (٣٠٢) رجلاً . انظر مرويات موسى بن عقبة . لمحمد باقشيش ٢٤١/١ - ٢٨٤ وهي رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة . وأما ابن إسحاق فقد ذكر أن عددهم ثلاثمائة وأربع عشرة رجلاً . انظر ابن هشام (٧٠٦/٢) . وذكر الواقدي في المغازي (٢٣/١) أن عددهم (٣٠٥) رجلاً وثمانية تخلفوا ، وقد تبعه في ذلك ابن سعد في الطبقات (١٢/٢) ، ثم ذكر ابن سعد أقوالاً أخرى في عدتهم . المصدر السابق .

المبحث السابع عشر: في غزوة السويق (١)

٢٧ - قال البيهقي: وأخبرنا أبو عبد الله (٢) الحافظ قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراني، قال: أخبرنا جدي قال: أخبرنا إبراهيم بن المنذر قال: أخبرنا ابن فليح، عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: كان أبو سفيان بن حرب حين قتل الله عز وجل من قتل من المشركين يبدر من أشرافهم ومن وجوههم نذر أن لا يمس رأسه دهن ولا غسل ولا يقرب أهله حتى يغزوا محمداً ويحرق في طوائف المدينة، فخرج من مكة سرّاً خائفاً في ثلاثين (٣) فارساً ويقول بعض الناس: بل أكثر من ذلك ليحل يمينه حتى نزل

(١) السويق: هو ما يتخذ من الخنطة والشعر، لسان العرب المحيط ٢/٢٤٣، مادة: سوق.

قال ابن هشام ٢/٤٥: وإنما سميت غزوة السويق .. أن أكثر ما طرح القوم من أزوادهم السويق، فهجم المسلمون على سويق كثير فسميت: غزوة السويق .

وقد ذكر الواقدي عن الزهري أنه قال: كانت في ذي الحجة، على رأس اثنين وعشرين شهراً، المغازي ١/١٢٨، وقال ابن اسحاق: أنها كانت في شهر الحجة، ابن هشام ٢/٤٤.

(٢) تقدم الكلام على الإسناد في الرواية رقم (١) .

(٣) في مغازي الواقدي من طريق الزهري أنهم كانوا: مائتي راكب، المغازي ١/١٨١، وكذلك في سيرة ابن اسحاق (ابن هشام ٢/٤٤)، أما في مغازي عروة (١٦١) من طريق أبي الأسود فقد ذكر ثلاثين راكباً كما في رواية الزهري هنا.

ورواية ابن إسحاق أرجح لأنه رواها عن محمد بن جعفر بن الزبير ويزيد بن رومان ، وكلاهما ثقة كما قال ابن حجر في التقريب (٤٧١) و (٦٠١) ، عن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري ، وهو ثقة ، ويقال له رؤية كما قال ابن حجر في التقريب (٣١٩) ، أما رواية أبي الأسود عن عروة فهي ضعيفة لأنها جاءت من طريق ابن لهيعة وهو ضعيف، انظر: التقريب (٣١٩) .

بجبل من جبال المدينة يقال له: نبت^(١)، فبعث رجلاً أو رجلين من أصحابه وأمرهما أن يحرقا أدنى نخل يأتیانها من نخيل المدينة، فوجدا صَوْرًا^(٢) من صيران نخل العريض^(٣) فأحرقها وانطلقا، وانطلق أبو سفيان وأصحابه سراعاً هارين قبل مكة^(٤).

(١) نبت: هكذا في دلائل البيهقي، ولم أجد لهذه اللفظة ذكر في المصادر، ولعلها مصحفة من: «ثيب». ففي مغازي عروة ١٦١ «ثيب» وكذلك في سيرة ابن اسحاق (ابن هشام ٤٤/٢)، والمغامم المطابة ٨٥، أما البلاذري فقد قال: قلت: وأرى صوابه «تيام» فهو جبل تراه من الطرف الشمالي من المدينة مطلع شمس على الطريق النجدية، وهو من صدر قناة مشرف على وادي الحنق وسد العاقول، وينطق اليوم: «تيام» بتسهيل الهمزة. معجم المعالم الجغرافية ٧٣.

(٢) الصَّوْر: الجماعة من النخل ولا واحد له من لفظه، ويجمع على صيران، النهاية ٥٩/٣.
(٣) العريض: بضم العين المهملة وفتح الراء، وسكون المثناة التحتية، وآخرها ضاد معجمة، ناحية من المدينة في طرف حرة «واقم» شملها اليوم العمران وما زالت معروفة. معجم المعالم الجغرافية ٢٠٥.

(٤) دلائل النبوة للبيهقي ١٦٤/٣ - ١٦٥، والدرر ١٣٩ - ١٤٠، وتاريخ الاسلام للنهي قسم المغازي ١٣٨ - ١٤٠.

وقد أخرج نحو هذه الرواية من طريق الزهري الواقدي في المغازي ١٨١/١ - ١٨٢، وعنه ابن سعد في الطبقات ٣٠/٢، والبلاذري في أنساب الأشراف قسم السيرة ٣١٠/١.
وانظر هذه الرواية في مغازي عروة ١٦١، ومن طريقه أخرجه البيهقي في الدلائل ١٦٥/٣، كما أخرجه ابن اسحاق (ابن هشام ٤٤/٢) عن عبد الله بن كعب بن مالك، ومن طريقه أخرجه خليفة في تاريخه ٥٩، والطبري في تاريخه ٤٨٣/٢.

وقد ذكر ابن إسحاق أن الرسول ﷺ خرج في طلبهم حتى بلغ قرقرة الكدّر، ثم انصرف راجعاً وقد فاته أبو سفيان وأصحابه، ورأوا أزواداً من أزواد القوم قد طرحوها في الحرث يتخفرون منها للنجاء، فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله ﷺ: يا رسول الله، أنطمع لنا أن تكون غزوة؟ قال: «نعم». ابن هشام (٤٥/٢).

المبحث الثامن عشر: في غزوة بني قينقاع (١)

٢٨ - قال الواقدي: فحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ (٢) فسار إليهم رسول الله ﷺ بهذه الآية (٣).

(١) بنو قينقاع إحدى القبائل اليهودية الشهيرة في المدينة، ومنهم الصحابي الجليل عبد الله بن سلام من ذرية يوسف النبي عليه السلام، انظر: الإصابة ٣٢٠/٢، والسمهودي وفاء الوفاء ١٦٤/١.

وقد ذكر المؤرخون سببين لهذه الغزوة:

١- أن يهود بني قينقاع أظهروا الحسد والبغضاء عندما انتصر المسلمون، يظهر ذلك من خلال تهديدهم للنبي ﷺ عندما دعاهم إلى الإسلام. انظر: مزيات يهود المدينة ٧٧ للسندي .

٢- أن أحد يهود بني قينقاع عقد طرف ثوب امرأة مسلمة في سوقهم فلما قامت تكشفت فاستنجدت بالمسلمين فقتلوا اليهودي ووقع الشر بينهم، انظر: ابن هشام ٤٧/٢ - ٤٨. ورسالة السندي ٧٩ .

أما تاريخها فقد كانت في شوال من السنة الثانية من الهجرة، كما ذكر ذلك الطبري في تاريخه ٤٧٩/٢ - ٤٨٠، من طريق الواقدي عن الزهري مرسلًا، ولم أحده في مغازي الواقدي، وقد تبع ابن سعد الواقدي في ذلك، الطبقات ٢٨/٢ .

وذكر الواقدي بلون إسناد أنها كانت يوم السبت من شوال على رأس عشرين شهرًا، حاصرهم النبي ﷺ إلى هلال ذي القعدة، المغازي ١٧٦/١.

(٢) سورة الأنفال آية رقم (٥٨) .

(٣) مغازي الواقدي ١٧٧/١ .

وخبر إجلالهم في الصحيحين، انظر: البخاري حديث رقم (٤٠٢٨) ومسلم حديث رقم (١٧٦٦) .

المبحث التاسع عشر: في غزوة بني النضير^(١) وسببها

٢٩ - أخرج عبدالرزاق^(٢) عن معمر عن الزهري قال: وأخبرني

(١) هو النضير بن النحام بن الخزرج بن الصريح بن السبط بن اليسع بن سعد بن لاوي بن حابر بن النحام بن عازر بن عيزر بن هارون بن عمران عليه السلام، وفاء الرفاء للسمهودي ١٦١/١.

(٢) مصنف عبدالرزاق ٣٥٨/٥ رقم (٩٧٣٣) بسند صحيح وفيه جهالة الصحابي وهي لا تضر لأن الصحابة كلهم عدول.

ومن طريق عبدالرزاق أخرجه أبو داود في السنن ١٥٦/٣ رقم (٣٠٠٤) وحكم عليه الألباني بالصحة انظر: صحيح سنن أبي داود ٥٨٢/٢، ومن طريق عبدالرزاق أيضاً أخرجه ابن مردويه بسند صحيح إلى معمر عن الزهري كما قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٣٣١/٧ ثم قال بعد ذكره لرواية ابن مردويه: وكذا أخرجه عبد بن حميد في تفسيره عن عبدالرزاق.

وأخرج أبو عبيد في الأموال رقم (١٨) عن محمد بن كثير، عن معمر، عن الزهري نحوه مرسلًا. ومن طريق أبي عبيد أخرجه البلاذري في أنساب الأشراف ٣٣٩/١.

وأخرجه البيهقي من طريق عبدالرزاق عن معمر عن الزهري، دلائل النبوة ١٧٨/٣، ففي هذه الرواية الثابتة بيان سبب وقعة بني النضير وأنها كانت بعد بدر، بل بعدها بستة أشهر كما ستحددها الروايات الآتية في مبحث «تاريخ غزوة بني النضير»، وقد وافق الزهري السهيلي في الروض ٢٥٠/٣، والذهبي ١٥٣ في السيرة النبوية.

أما ابن اسحاق فقد ذكر سبباً آخر لوقعة بني النضير تلخص «بأن النبي ﷺ ذهب إلى بني النضير ليستعين بهم على دفع دية رجلين معاهدين قتلها خطأ عمرو بن أمية الضمري في أعقاب حادثة بئر معونة، فجلس النبي ﷺ إلى جدار لبني النضير فهموا بالقاء حجر عليه وقتله، فأخبره الوحي بذلك، فانصرف عنهم مسرعاً إلى المدينة ثم أمر بحصارهم فنزلوا على الصلح ..» تلخيص هذا السبب اقتبسته من السيرة الصحيحة للعمري ٣٠٧/١. وانظر الأخير مفصلاً عند ابن هشام ١٩٠/٢، وروى ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة مثل ذلك، مغازي عروة ١٦٤، وابن لهيعة ضعيف.

←

عبدالله^(١) بن عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ أن كفار قريش كتبوا إلى عبدالله بن أبي بن سلول ، ومن كان يعبد الأوثان من الأوس والخزرج ، ورسول الله ﷺ يومئذ بالمدينة قبل وقعة بدر، يقولون: إنكم أويتم صاحبنا، وإنكم أكثر أهل المدينة عدداً، وإنا نقسم بالله لتقتلنه أو لتخرجنه أو لنستعين عليكم العرب، ثم لنسيرن إليكم بأجمعنا، حتى نقتل مقاتلتكم ونستبيح نساءكم، فلما بلغ ذلك ابن أبي ومن معه من عبدة الأوثان تراسلوا، فاجتمعوا، وأرسلوا، وأجمعوا لقتال النبي ﷺ وأصحابه، فلما بلغ ذلك النبي ﷺ فلقبهم في جماعة، فقال: لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ ما كانت لتكيدكم بأكثر مما تريدون أن تكيدوا به

←

وهذا السبب الذي ذكره ابن اسحاق عن يزيد بن رومان، مرسل، ولا يرتقي لمعارضة السبب الذي ذكره عبدالرزاق بسند صحيح، وبما أن السبب الذي ذكره ابن اسحاق يعود إلى حادثة بئر معونة التي كانت في السنة الرابعة، فلا بد أن تكون غزوة بني النضير في السنة الرابعة، وسيأتي التفصيل في تاريخ الغزوة في المبحث الآتي .

قال الحافظ ابن حجر: فهذا أقوى مما ذكره ابن اسحاق (يقصد الرواية المتقدمة التي ذكرها عبدالرزاق) من أن سبب غزوة بني النضير طلبه ﷺ أن يعينه في دية الرجلين، لكن وافق ابن اسحاق جل أصحاب المغازي، فالله أعلم، وإذا ثبت أن سبب إجلاء بني النضير ما ذكر من همهم بالغدر به ﷺ وهو إنما وقع عندما جاء إليهم ليستعين بهم في دية قتيلي عمرو بن أمية، تعين ما قاله ابن اسحاق يعني في تاريخ الغزوة، لأن بئر معونة كانت بعد أحد بالاتفاق . ١. هـ الفتح ٣٣١/٧ - ٣٣٢ .

(١) قال الحافظ ابن حجر: في تعجيل المنفعة (١٥٣) أظنه انقلب، وأنه عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك شيخ الزهري، وهو مترجم في (التهذيب) ولكن ذكره ابن حبان في الطبقة الثالثة في الثقات، كالذي وقع هنا، فلعله ابن عمه والله أعلم . وهو ثقة عالم من الثالثة، مات في خلافة هشام خ م د س، التقريب ٣٤٤ رقم (٣٩٢٣) .

أنفسكم، فأنتم هؤلاء تريدون أن تقتلوا أبناءكم وإخوانكم، فلما سمعوا ذلك من النبي ﷺ تفرقوا، فبلغ ذلك كفار قريش، وكانت وقعة بدر، فكتبت قريش بعد وقعة بدر إلى اليهود: إنكم أهل الحلقة^(١) والحصون، وإنكم لتقاتلن صاحبنا أو لنفعلن كذا وكذا، ولا يحول بيننا وبين خدم نسائكم شيء - وهو الخلاخل - فلما بلغ كتابهم اليهود أجمعت بنو النضير على الغدر، فأرسلت إلى النبي ﷺ: أخرج إلينا في ثلاثين رجلاً من أصحابك، ولنخرج في ثلاثين حبراً^(٢)، حتى نلتقي في مكان كذا، نصف بيننا وبينكم، فيسمعوا منك، فإن صدقوك وآمنوا بك آمنّا كلنا .

فخرج النبي ﷺ في ثلاثين من أصحابه، وخرج إليه ثلاثون حبراً من اليهود، حتى إذا برزوا في بارز من الأرض، قال بعض اليهود لبعض: كيف تخلصون إليه، ومعه ثلاثون رجلاً من أصحابه، كلهم يحب أن يموت قبله، فأرسلوا إليه: كيف تفهم ونفهم، ونحن ستون رجلاً؟ أخرج في ثلاثة من أصحابك، ويخرج إليك ثلاثة من علمائنا فيسمعوا منك، فإن آمنوا بك آمنّا كلنا، وصدقناك .

فخرج النبي ﷺ في ثلاثة نفر من أصحابه واشتملوا على الخناجر، وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ، فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير إلى ابن أخيها، وهو رجل مسلم من الأنصار، فأخبرته خبر ما أرادت بنو النضير من الغدر برسول الله ﷺ، فسارّه بخبرهم، قبل أن يصل النبي ﷺ إليهم، فرجع النبي ﷺ،

(١) الحلقة: يسكون اللام: هي السلاح عاماً، وقيل هي الدروع خاصة، النهاية ٤٢٧/١ .
(٢) الأحبار: جمع حبر بالفتح والكسر، وهو العالم المحكم للشيء، ومنه قيل لكعب: كعب الأحبار، تفسر ابن جرير الطبري، ٣٤١/١٠ رقم (١٢٠١٠)، طبعة شاكر، والنهاية ٣٢٨/١ .

فلما كان من الغد، غدا عليهم رسول الله ﷺ بالكائب^(١)، فحاصرهم، وقال لهم: إنكم لا تأمنون عندي إلا بعهد تعاهدوني عليه، فأبوا أن يعطوه عهداً، فقاتلهم يومهم ذلك هو والمسلمون، ثم غدا الغد على بني قريظة بالخیل والكائب، وترك بني النضير، ودعاهم إلى أن يعاهدوه، فعاهدوه، فانصرف عنهم، وغدا إلى بني النضير بالكائب، فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء^(٢)، وعلى أن لهم ما أقلت الإبل إلا الحلقة - والحلقة: السلاح - فجاءت بنو النضير، واحتملوا ما أقلت إبل من أمتعتهم، وأبواب بيوتهم، وخشبها، فكانوا يخربون بيوتهم فيهدمونها فيحملون ما وافقهم من خشبها، وكان جلاؤهم ذلك أول حشر الناس إلى الشام^(٣)، وكان بنو النضير من سبط^(٤) من أسباط بني إسرائيل لم يصبهم جلاء منذ كتب الله على بني إسرائيل الجلاء، فلذلك أجلاهم رسول الله ﷺ، فلولا ما كتب الله عليهم من الجلاء لعذبهم في الدنيا كما عذبت بنو قريظة، فأنزل الله: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٥) حتى بلغ ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

(١) الكائب: جمع كيبة، وهي القطعة العظيمة من الجيش، النهاية ١٤٨/٤ .

(٢) الجلاء: الخروج، يقال: جلا عن الوطن يجلو جلاءً، وأجلى يجلو إجلاءً: إذا خرج مفارقاً، النهاية ٢٩١/١ .

(٣) لم يجلو جميعاً إلى الشام بل ذهب بعضهم إليها وذهب البعض الآخر إلى خير مثل: حي بن أخطب، وابن أبي الحقيق، وسلام بن مشكم وغيرهم، يدل على ذلك قتالهم في غزوة خيبر وقتل ابن أبي الحقيق وأسر صفية وزواجها من النبي ﷺ .

(٤) السبط: جمع أسباط، والأسباط في أولاد إسحاق بن إبراهيم بمنزلة القبائل في ولد إسماعيل، فهو واقع على الأمة، والأمة واقعة عليه، النهاية ٣٣٤/٢ .

(٥) سورة الحشر آية (١) .

وكانت نخل بني النضير لرسول الله ﷺ خاصة فأعطاه الله إياها، وخصه بها، فقال: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ (١) يقول: بغير قتال، قال: فأعطى النبي ﷺ أكثرها للمهاجرين، وقسمها بينهم، [و] لرجلين من الأنصار (٢) كانا ذوي حاجة، لم يقسم لرجل من الأنصار غيرهما وبقي منها صدقة رسول الله ﷺ في يد بني فاطمة .

* * *

(١) سورة الحشر آية (٦) .

(٢) هما: ١- أبو دجانة - سمالك بن خرشة - .

٢- سهل بن حنيف . انظر: ابن سعد الطبقات الكبرى ٤٧١/٣ - ٤٧٢ .

المبحث العشرون: في تاريخ غزوة بني النضير

٣٠- أخرج عبدالرزاق عن معمر عن الزهري في حديثه عن عروة : ثم كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود، على رأس ستة أشهر من وقعة بدر، وكانت منازلهم ونخلهم بناحية من المدينة فحاصروهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء، وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة - يعني السلاح - فأنزل الله فيهم: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ (١) فقاتلهم النبي ﷺ حتى صالحهم على الجلاء، فأجلاهم إلى الشام، فكانوا من سبط لم يصيبهم جلاء فيما خلا، وكان الله قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالقتل والسب، وأما قوله: ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ فكان جلاؤهم ذلك أول حشر في الدنيا إلى الشام (٢).

(١) سورة الحشر الآيات الأولى .

(٢) مصنف عبدالرزاق ٣٥٧/٥ - ٣٥٨ رقم (٩٧٣٢)، وهو مرسل صحيح إلى عروة.

وقد أخرج البخاري تاريخ الغزوة تعليقا عن الزهري فقال: « قال الزهري عن عروة: كانت على رأس ستة أشهر من وقعة بدر قبل وقعة أحد » صحيح البخاري مع الفتح ٣٢٩/٧، باب: « حديث بني النضير » .

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح ٣٣٠/٧ في شرحه للغزوة تحت رقم (٤٠٨٢) قال: وصله عبدالرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري أتم من هذا، ثم ذكر لفظ عبدالرزاق، وقال أيضاً: وأخرج عبدالرزاق عن معمر عن الزهري في حديثه عن عروة قال: كانت وقعة أحد على رأس ستة أشهر من وقعة بني النضير، المصنف ٣٦٣/٥ .

٣١ - وقال الحاكم : أخبرني أبو عبد الله محمد بن علي (١) الصنعاني بمكة، ثنا علي بن المبارك الصنعاني (٢)، ثنا زيد بن المبارك الصنعاني (٣)، ثنا محمد بن ثور (٤)، عن معمر ، عن الزهري عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر، وكان منزلهم ونخلهم بناحية المدينة فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء، وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة - يعني السلاح، فأنزل الله فيهم: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿لَأَوَّلُ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾ (٥)، فقاتلهم النبي ﷺ حتى صالحهم على الجلاء، فأجلاهم إلى الشام، وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما خلا، وكان الله قد كتب عليهم ذلك ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي، وأما قوله لأول الحشر فكان جلاؤهم ذلك أول حشر في الدنيا إلى الشام (٦) .

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) هو علي بن محمد بن عبد الله بن المبارك الصنعاني، لم أجد له ترجمة في كتب الرجال.

(٣) زيد بن المبارك الصنعاني، سكن الرملة، صدوق عابد، من العاشرة، د، التقريب ٢٢٤ رقم (٢١٥٥) .

(٤) محمد بن ثور الصنعاني، أبو عبد الله العابد، ثقة من التاسعة، مات سنة تسعين تقريباً، دس، التقريب ٤٧١ رقم (٥٧٧٥) .

(٥) سورة الحشر الآيات الأولى .

(٦) مستدرك الحاكم ٤٨٢/٢، ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح علي شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد وافقه الذهبي في التلخيص، ومن طريق الحاكم أخرجه البيهقي في الدلائل ١٧٨/٣، ثم قال: وذكر عائشة فيه غير محفوظ، والله أعلم. ١. هـ وهو كما قال، لأن رواية عبدالرزاق لم تذكر عائشة ولفظ رواية عبدالرزاق كرواية الحاكم .

٣٢- وقال أبو عبيد (١): وحدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب « أن وقعة بني النضير من اليهود كانت على رأس ستة أشهر من وقعة بدر، وكان منزلهم ونخلهم ناحية من المدينة، فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء (٢).

←

وقد حكم عليه الألباني بالصحة ، انظر حاشية فقه السيرة للغزالي ص (٣٠٣) .
وقال الدكتور أكرم العمري بعد أن ذكر هذه الرواية في كتابه السيرة الصحيحة ٣٠٥/١ :
فرغم أن البيهقي قال : إن ذكر عائشة غير محفوظ ، ولكن الذهبي صححها ! ويبدو لي أنها من قبيل زيادة الثقة المقبولة ، ولم يذكر غير البيهقي علة الإرسال فيها.
(١) هو القاسم بن سلام بالتشديد البغدادي أبو عبيد، الإمام المشهور، ثقة فاضل، مصنف، من العاشرة، مات سنة أربع وعشرين، ولم أر له في الكتب حديثاً مسنداً، بل من أقواله في شرح الغريب، ح ت د ت، التقريب ٤٥٠ رقم (٥٤٦٢) .

(٢) الأموال لأبي عبيد ص ١٤ رقم (١٩)، وهذه الرواية وإن كان فيها بعض الضعف من أجل عبد الله بن صالح وكونها مرسله أيضاً لكن لها شواهد تقدمت منها ما هو متصل كرواية عبدالرزاق، ومنها ما هو مرسل كرواية عروة عند عبدالرزاق في المصنف ٣٥٧/٥ - ٣٥٨، و ٣٦٣/٥، وكلها تدل على أن غزوة بني النضير كانت بعد بدر بستة أشهر، وقبل أحد وليست بعد حادثة بئر معونة كما ذكر ابن اسحاق مستنداً على ذلك بالسبب الذي ذكره في إجلاء بني النضير وهو خروجه ﷺ إليهم يستعينهم في دية الكلابيين، وأن ذلك كان بعد بئر معونة أي في السنة الرابعة، وقد تابع ابن اسحاق في كون غزوة بني النضير في السنة الرابعة بعد بئر معونة بعض أصحاب المغازي كالواقدي في المغازي ٣٦٣/١، وابن سعد في الطبقات ٥٧/٢، وقال بذلك موسى بن عقبة كما عند البيهقي في الدلائل ١٧٩/٣ - ١٨٠، ورواية ابن طيبة عن أبي الأسود عن عروة كما عند البيهقي في الدلائل ١٨٠/٣، والبلاذري في أنساب الأشراف ٣٣٩/١.

أما ابن القيم فقد جزم بأنها كانت بعد أحد، وأن التي بعد بدر بستة أشهر هي غزوة بني قينقاع، قال رحمه الله: « وزعم محمد بن شهاب الزهري، أن غزوة بني النضير كانت بعد بدر بستة أشهر، وهذا وهم منه أو غلط عليه، بل الذي لا شك فيه أنها كانت بعد أحد

←



والتي بعد بدر بستة أشهر: هي غزوة بني قينقاع ..» زاد المعاد ٢٤٩/٣.

وقال ابن كثير: «ذكر البيهقي والبخاري قبله خير بني النضير قبل وقعة أحد، والصواب إيرادها بعد ذلك، كما ذكر ذلك محمد بن اسحاق وغيره من أئمة المغازي، وبرهانه أن الخمر حُرمت ليالي حصار بني النضير، وثبت في الصحيح أنه اصطبغ الخمر جماعة ممن قتل يوم أحد شهيداً فدل على أن الخمر كانت إذ ذاك حلالاً، وإنما حُرمت بعد ذلك فتبين ما قلناه من أن قصة بني النضير بعد وقعة أحد والله أعلم. ١.١. البداية والنهاية ٩/٤.

والذي يظهر لي والله أعلم أن غزوة بني النضير كانت قبل أحد وبعد بدر بستة أشهر كما قال الزهري وذلك لقوة الروايات التي وردت عن الزهري في ذلك، وقد تقدم أن منها الثابت المتصل والمرسل، أما ما ذكره ابن اسحاق من أنها كانت بعد بئر معونة أي في السنة الرابعة، فإن مستنده في ذلك تلك الرواية التي حدثه بها يزيد بن رومان وهو من صغار التابعين فهي لا ترقى إلى معارضة ما ذكره الزهري، وفي هذه الحالة يتعين الأخذ بقول الزهري، أما ما ذكره ابن كثير من أن الخمر حُرمت ليالي بني النضير، وهو دليل على تأخرها عن أحد لكون بعض من شهد أحداً من الصحابة قد شربها صباح ذلك اليوم، فإنه لا يسلم بذلك لعدم ورود دليل صحيح يدل على ذلك، بل قد ذكر المفسرون أن الخمر قد حُرمت بعد أحد، ولم يحددها بليالي بني النضير، وقيل بعد الأحزاب، حيث أخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال: نزل تحريم الخمر في سورة المائدة بعد غزوة الأحزاب، وأخرج ابن مردويه عن وهب بن كيسان قال: قلت لجابر: متى حُرمت الخمر؟ قال: بعد أحد. انظر: فتح القدير للإمام الشوكاني ٧٥/٢، ورواية جابر لم تحددها بليالي بني النضير، فتبقى رواية الزهري هي الراجحة، وهو ما رجحه الإمام البخاري رحمه الله، والله أعلم.

المبحث الحادي والعشرون: في مصير أموال بني النضير

٣٣ - أخرج البخاري في صحيحه من طريق الزهري عن مالك بن أوس بن الحدثان عن عمر رضي الله عنه قال: « كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله ﷺ مما لم يوجف^(١) المسلمون عليه بخيل ولا ركاب فكانت لرسول الله ﷺ خاصة ينفق على أهله منها نفقة سته، ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع^(٢) عدة في سبيل الله^(٣) .

(١) الإيجاف: سرعة السير، وقد أوجف دابته يوجفها إيجافاً إذا حشها، النهاية ١٥٧/٥ .

(٢) الكراع: اسم لجميع الخيل، النهاية ١٦٥/٤ .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ٩٣/٦ رقم (٢٩٠٤)، و ٦٢٩/٨ رقم (٤٨٨٥) و ٥٠١/٩ رقم (٥٣٥٧) بلفظ: « يبيع نخل بني النضير ويحبس لأهله قوت ستهم » قال الحافظ: ولا تعارض بينهما لاحتمال أن يقسم في فقراء المهاجرين وفي مشترى السلاح والكراع، فتح الباري ٢٠٦/٦، وانظر البخاري مع الفتح ٥٠٢/٩ رقم (٥٣٥٨)، ومسلم كتاب الجهاد والسير رقم (١٧٥٧)، وأبو داود رقم (٢٩٦٥)، والترمذي رقم (١٧١٩)، والنسائي ١٣٢/٧، ومسند أحمد ٤٨/١، والشافعي في السنن المأثورة (٦٧٢) ومسند الحميدي (٢٢)، وتاريخ المدينة لعمر بن شبة ٢٠٨/١، وأبو عبيد في الأموال (١٧) و (٢٦)، والبلاذري في أنساب الأشراف قسم السيرة ٥١٨/١ رقم (١٠٤٣)، وفتوح البلدان له ص ٣٣، والبحر الزخار المعروف بمسند البزار رقم (٢٥٥)، ومتقى الجبارود كما في الغوث رقم (١٠٩٧)، والسنن الكبرى للبيهقي ٣٤٥/٦، ودلائل النبوة له ١٨٥/٣ .

الفصل الثالث : في غزوة أحد والأحداث التي أعقبتها

وفيه أربعة عشر مبحثاً :

المبحث الأول : في سبب وقعة أحد

المبحث الثاني : في تاريخ الغزوة

المبحث الثالث : في عدد جيش المسلمين والمشركين يوم أحد

المبحث الرابع : في ذكر أحداث غزوة أحد إجمالاً

المبحث الخامس : في رد النبي ﷺ بعض الصحابة لصفرهم

المبحث السادس : في طلب الأنصار من النبي ﷺ الاستعانة بحلفائه من اليهود

المبحث السابع : في قتل النبي ﷺ أبي بن خلف يوم أحد

المبحث الثامن : في إلقاء النوم على المسلمين يوم أحد

المبحث التاسع : في شهود النساء الغزوات

المبحث العاشر : في ما لقيه النبي ﷺ يوم أحد

المبحث الحادي عشر : في مقتل حمزة رضي الله عنه

المبحث الثاني عشر : في تسمية من استشهد بأحد من طريق الزهري

المبحث الثالث عشر : كيفية دفن شهداء أحد وعدم الصلاة عليهم

المبحث الرابع عشر : غزوة بدر الآخرة

الفصل الثالث: في غزوة أحد والأحداث التي أعقبتها

المبحث الأول: في سبب وقعة أحد

٣٤ - قال ابن اسحاق: وكان من حديث أحد، كما حدثني محمد بن مسلم الزهري، ومحمد بن يحيى بن حبان، وعاصم بن عمر بن قتادة^(١)، والحصين بن عبدالرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ^(٢) وغيرهم من علمائنا كلهم قد حدث بعض الحديث عن يوم أحد، وقد اجتمع حديثهم كله فيما سقت من هذا الحديث عن يوم أحد قالوا أو من قاله منهم: لما أصيب يوم بدر من كفار قريش أصحاب القليب^(٣) ورجع فلهم^(٤) إلى مكة، ورجع أبو سفيان بن حرب بعيره، مشى عبداً لله بن أبي ربيعة، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية في رجال من قريش ممن أصيب آبائهم وأبنائهم وإخوانهم يوم بدر، فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة، فقالوا: يا معشر قريش: إن محمداً قد وترككم^(٥)، وقتل خياركم، فأعينونا بهذا المال على حربه، فلعلنا ندرك منه ثأرنا بمن أصاب منا، ففعلوا^(٦).

(١) عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الأوسي الأنصاري أبو عمر المدني، ثقة عالم بالمغازي،

من الرابعة، توفي بعد العشرين ومائة، ع، التقريب ص (٢٨٦).

(٢) هو حصين بن عبدالرحمن بن سعد بن معاذ الأشجلي، أبو محمد المدني، مقبول، من الرابعة،

د س، التقريب ١٧٠ رقم (١٣٦٨).

(٣) القليب: البئر التي لم تطو، ويذكر ويؤنث، النهاية ٩٨/٤.

(٤) الفل: القوم المنهزمون، من الفل: الكسر. النهاية (٤٧٣/٣).

(٥) الموتور: من قتل له قتيل فلم يدرك بدمه. القاموس المحيط ٦٣١ - ٦٣٢.

(٦) سيرة ابن هشام ٦٠/٢، ومن طريقه أخرجه الطبري في التاريخ ٤٩٩/٢ - ٥٠٠، وفي

التفسير ٤٦/٣، والبيهقي في دلائل النبوة ٢٢٤/٣، وتفسير ابن كثير ٣٠/٢، وتاريخ

الإسلام للذهبي قسم المغازي ١٦٨ وفتح الباري لابن حجر ٣٤٦/٧.

المبحث الثاني: في تاريخ الغزوة

٣٥ - أخرج البيهقي في الدلائل من طريق يعقوب بن سفيان قال: حدثنا الحجاج بن أبي منيع (١) قال: حدثنا جدي (٢) عن الزهري عن عروة قال: «ثم كانت وقعة أحد (٣) في شوال (٤) على رأس سنة من وقعة بدر، ورئيس المشركين يومئذ أبو سفيان بن حرب (٥)».

(١) حجاج بن أبي منيع: يوسف، وقيل عبيد الله بن أبي زياد الرصافي، ثقة، من العاشرة، خت، التقريب، ١٥٣ رقم (١١٣٨).

(٢) عبيد الله بن أبي زياد الرصافي، صدوق، من السابعة، خت، التقريب ٣٧١ رقم (٤٢٩١).
(٣) أحد: بضم أوله وثانيه معاً: اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد، وهو جبل أحمري، بينه وبين المدينة قرابة ميل في شمالها، وعنده كانت الوقعة العظيمة، معجم البلدان ١٠٩/١.
وهو يبعد عن المسجد النبوي خمسة كيلومترات وربع الكيلومتر بدءاً من باب المجيدي أحد أبواب المسجد النبوي الشريف (مرويات غزوة أحد، حسين الباكري ١٩، وهي رسالة ماجستير، نوقشت بالجامعة الإسلامية عام ١٣٩٩ - ١٤٠٠ هـ). وقد وصله العمران اليوم، بل تعداه.

(٤) وقد ذكر الزهري أنها في شوال في رواية أخرى أخرجها البيهقي في الدلائل ٢٠٦/٣، من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب وستأتي بطولها. في الرواية الآتية رقم (٣٦).
ومن قال أنها في شوال: ابن اسحاق (ابن هشام ٦٠/٢)، والواقدي ١٩٩/١، إلا أنه قال يوم السبت لسبع خلون من شوال وعبدالرزاق كما في المصنف من طريق الزهري رقم (٩٧٣٥)، والبلاذري في تاريخ أنساب الأشراف، قسم السيرة ٣١١/١، ٣١٢، وخليفة بن خياط في تاريخه ٦٧، وحدد قتادة اليوم والشهر فقال: واقع نبي الله ﷺ يوم أحد من العام المقبل بعد بدر في شوال يوم السبت لإحدى عشرة ليلة مضت من شوال. دلائل البيهقي ٢٠١/٣، وذكر خليفة بن خياط عن ابن اسحاق عن الزهري ويزيد بن رومان، أن رسول خرج عشية الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شوال، وكانت الوقعة يوم السبت للنصف من شوال. تاريخ خليفة ٦٧.

(٥) دلائل النبوة للبيهقي ٢٠١/٣، و٢٠٦/٣، ٢٧٨/٣.

المبحث الثالث: في عدد جيش المسلمين والمشركين يوم أحد

٣٦- أخرج البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان قال: حدثنا أصبغ بن الفرج (١) قال: أخبرني ابن وهب (٢)، قال: أخبرني يونس عن ابن شهاب في خروج النبي ﷺ بالشوط (٣) من الجبانة (٤)، انخزل (٥) عبداً لله بن أبي بقریب من ثلث الجيش، ومضى النبي ﷺ وأصحابه في سبعمئة (٦)، وتعبأت

(١) أصبغ بن الفرج بن سعيد الأموي مولا هم الفقيه المصري أبو عبد الله، ثقة، مات مستتراً أيام المحنة سنة خمس وعشرين، من العاشرة، خ د ت س، التقريب ١١٣ رقم (٥٣٦).

(٢) هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولا هم أبو محمد المصري الفقيه، ثقة حافظ عابد، من التاسعة، مات سنة سبع وسبعين، وله اثنتان وسبعون سنة، ع، التقريب ٣٢٨ رقم (٣٦٩٤).

(٣) الشوط: هو مكان ملعب التعليم بالمدينة الآن، انظر: العياشي، المدينة بين الماضي والحاضر، ٣٦٩، وقال البلادي: إن مكانه بين وادي قناة وبين المدينة، معجم المعالم الجغرافية ١٧٠. وفي تفسير عبدالرزاق من رواية الزهري ((حتى إذا كان بالواسط من الجبانة ...)) قال السمهري: واسط أطم لبني خدره، وفاء الوفاء ٤/١٣٢٩. وذكر السمهري: أن الشوط يقع في شامي ذباب قرب منازل بني ساعدة، وفاء الوفاء ٤/١٢٤٨، فلعل المكانين قريبان من بعضهما وقريبان أيضاً من الجبانة

(٤) الجبانة اسم موضع يقع شمالي المدينة. وفاء الوفاء ٤/١٢٤٨.

(٥) انخزل: أي انفرد. النهاية ٢/٢٩.

(٦) يعني أن الجيش الإسلامي كان ألفاً قبل رجوع عبد الله بن أبي بثلثة.

قريش وهم ثلاثة^(١) آلاف، ومعهم مائتا فرس، قال: جنبوها وجعلوا على
ميمة الخيل خالد بن الوليد^(٢)، وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل^(٣)،
هكذا، وجدته في كتابي^(٤).

قال البيهقي: وأعاد يعقوب بن سفيان هذه القصة بهذا الاسناد بعينه تخالف
هذه القصة في بعض ألفاظها، ويقول فيها: والمسلمون يومئذ قريب من أربع
مائة رجل والمشركون يومئذ قريب من ثلاثة آلاف .

وقوله الأول أشبه بما رواه موسى بن عقبة^(٥) وأشهر عند أهل المغازي، وإن
كان المشهور عن الزهري أربع مائة^(٦).

(١) ذكر ذلك موسى بن عقبة عن الزهري في رواية أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٠٦/٣،
وكذلك قال ابن اسحاق (ابن هشام ٦٦/٢) والواقدي في المغازي ٢٠٣/١، وابن سعد في
الطبقات الكبرى ٣٧/٢ .

(٢) هو خالد بن الوليد بن مغيرة القرشي المخزومي سيف الله أبو سليمان أسلم سنة سبع بعد
خيبر وقيل قبلها، الاصابة ٤١٣/١ .

(٣) هو عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي، أسلم عام الفتح، قتل
بأجنادين كما قال الجمهور، وقيل قتل يوم اليرموك سنة خمس عشرة في خلافة عمر، وقيل
قتل يوم مرج الصفر وذلك سنة ثلاث عشرة في خلافة أبي بكر، الاصابة ٤٩٦/٢ .

(٤) دلائل النبوة للبيهقي ٢٢٠/٣ - ٢٢١ .

(٥) في رواية أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٠٦/٣ .

(٦) سيأتي في رواية البيهقي من طريق موسى بن عقبة عن الزهري أن عدد المسلمين كانوا
سبعمائة كما في صدر هذه الرواية، بعد انسحاب ابن أبي بلث الجيش، وفي الرواية التي
ذكرها ابن اسحاق عن شيوخه ومنهم الزهري، أنظر: تفسير الطبري ٤/٣ . ولم أجد ما
ذكره البيهقي من أن المشهور عن الزهري أنهم كانوا أربعمائة .

المبحث الرابع: في ذكر أحداث غزوة أحد إجمالاً

٣٧- قال البيهقي في الدلائل (١): أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن عتاب، قال: حدثني القاسم بن عبد الله بن المغيرة قال: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس قال: حدثني إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن عمه موسى بن عقبة ح ،

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ في المغازي قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد بن الفضل، قال: حدثنا جدي قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر قال: حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب، وهذا لفظ حديث إسماعيل، عن عمه: موسى بن عقبة قال:

ورجعت (٢) قريش فاستجلبوا من استطاعوا من مشركي العرب، وسار أبو سفيان بن حرب في جمع قريش وذلك في شوال من العام المقبل من وقعة بدر، حتى طلوعوا من بئر الحماوين (٣)، ثم نزلوا بيطن الوادي (٤) الذي قبل أحد، وكان رجال من المسلمين الذين لم يشهدوا بدرًا ندموا على ما فاتهم من سابقة بدر، وتمنوا لقاء العدو، وليلوا ما أبلى إخوانهم يوم بدر فلما نزل أبو سفيان والمشركون بأصل أحد، فرح المسلمون الذين لم يشهدوا بدرًا بقدوم العدو عليهم، وقالوا: قد ساق الله إلينا بأمنيتنا، ثم إن رسول الله ﷺ أرى ليلة

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٢٠٦/٣.

(٢) أي من بدر، كما ستحددها روايات أخرى ستأتي قريباً.

(٣) لم أجد له تعريفاً بعد البحث.

(٤) اسم هذا الوادي «وادي قناة» بفتح القاف والنون وألف، وآخرها هاء، انظر معجم

البلدان لياقوت الحموي ٣٩٩/٤، وانظر: وفاء الوفاء للسمهودي ١٠٧٤/٣، والمدينة بين

الماضي والحاضر للعايشي ٤٩٠، ومعجم المعالم الجغرافية للبلاد ٢٥٨.

الجمعة رؤيا، فأصبح فجاءه نفر من أصحابه فقال: « رأيت البارحة في منامي بقرأ والله خير » ، وفي رواية ابن فليح « بقرأ تذبح » ، ورأيت سيفي ذا الفقار انقسم (١) من عند ظبته (٢) - أو قال: به فلول (٣) فكرهته وهما مضيتان - ورأيت أني في درع حصينة (٤) وأنني مردف كبشاً، فلما أخبرهم رسول الله ﷺ برؤياه، قالوا: يا رسول الله، ماذا أولت رؤياك؟

قال: أولت البقر الذي رأيت نفرأ فينا وفي القوم، وكرهت ما رأيت بسيفي، ويقول رجال: وكان الذي رأى بسيفه الذي أصاب وجهه فإن العدو أصابوا وجهه يومئذ، وفصموا رباعيته، وخرقوا شفته، يزعمون أن الذي رماه عتبة بن أبي وقاص، وكان البقر من قتل يومئذ من المسلمين، وقال: أولت الكبش أنه كبش كتيبة العدو فقتله، وفي رواية ابن فليح: يقتله الله، وأولت الدرع الحصينة: المدينة، فامكثوا (٥)، واجمعوا الذراري في الآطام (٦)، فإن دخل علينا القوم في الأزقة قاتلناهم، ورموا من فوق البيوت وكانوا قد شكوا أزقة المدينة

(١) انقسم: انقطع، وفصمه يفصمه: كسره فانقسم وتقسم، القاموس ١٤٧٨ مادة (فصم).

(٢) ظبة السيف: أي طرفه وحده. النهاية لابن الأثير ١٥٦/٣، ولسان الرب ٦٤١/٢.

(٣) الفلة: الثلمة في السيف، وجمعها: فلول. النهاية ٤٧٢/٣ .

وأخرج الواقدي في المغازي (٢٠٩/١) عن الزهري، عن عروة، عن المسور بن مخرمة قال:

قال النبي ﷺ: ورأيت في سيفي فلا فكرهته، فهو الذي أصاب وجهه ﷺ.

(٤) المراد بالدرع الحصينة: المدينة، وذلك كما جاء في تأويله ﷺ لهذه الرؤيا انظر: مسند أحمد

٢٥٩/٤ رقم (٢٤٤٥) بتحقيق: شعيب الأرناؤوط وزملائه.

(٥) كان هذا رأى النبي ﷺ وهو أنهم يملكوا في المدينة فيقاتلهم فيها، ولا يخرجوا إلى العدو،

انظر: مستدرك الحاكم ١٢٨/٢ - ١٢٩، ودلائل البيهقي ٢٠٤/٣ - ٢٠٥.

(٦) الأطم: بالضم: بناء مرتفع وجمعه آطام، ومنه الحديث: « حتى توارت بأطام المدينة » يعني

أبنيتها المرتفعة كالحصون، النهاية ٥٤/١ .

بالبنيان، حتى كانت كالحصن، فقال الذين لم يشهدوا بدرأ: كنا يا نبي الله نتمنى هذا اليوم وندعوا الله، فقد ساقه الله إلينا وقرب المسير، وقال رجال من الأنصار: متى نقاتلهم يا نبي الله لم نقاتلهم عند شَعْبنا (١) ؟

وقال رجال: ماذا نمنع إذا لم نمنع الحَرْث يزرع، وقال رجال قولاً صدقوا به ومضوا عليه، منهم: حمزة بن عبدالمطلب، قال: والذي أنزل عليك الكتاب لنجالدنههم، وقال يعمر (٢) بن مالك بن ثعلبة، وهو أحد بني سالم، يا نبي الله لا تجرمننا الجنة، فوالله الذي نفسي بيده لأدخلنها.

فقال له رسول الله ﷺ: بَمَ ؟ قال: بأني أحب الله ورسوله، ولا أفر يوم الزحف.

فقال له رسول الله ﷺ: صدقت.

فاستشهد يومئذ، وأبى كثير من الناس إلا الخروج إلى العدو، ولم يتناهاوا إلى قول رسول الله ﷺ ورأيه، ولو رضوا بالذي أمرهم به كان ذلك، ولكن غلب القضاء والقدر، وعامة من أشار عليه بالخروج رجال لم يشهدوا بدرأ، قد علموا الذي سبق لأصحاب بدر من الفضيلة (٣)، فلما صلى رسول الله ﷺ

(١) من معاني الشعب: الزرع، اللسان (شعب)، والمرد: إذا لم نقاتلهم عند زرعنا وأموالنا فمتى نقاتلهم!؟

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في قصة حاطب: «... لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فدمعت عينا عمر وقال: الله ورسوله أعلم. صحيح البخاري مع الفتح ٣٠٥/٧ رقم (٣٩٨٣) ومن ذلك أيضاً ما أخرجه البخاري من حديث معاذ بن رفاع بن رافع الزرقني عن أبيه - وكان من أهل بدر - قال: «جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: ما تملكون أهل بدر فيكم؟ فقال: من أفضل المسلمين - أو كلمة نحوها - قال:»

الجمعة وعظ الناس وذكرهم، وأمرهم بالجد والجهاد، ثم انصرف من خطبته وصلاته، فدعا باللأمة^(١) فلبسها، ثم أذن في الناس بالخروج، فلما رأى ذلك رجال من ذوي الرأي قالوا: أمرنا رسول الله ﷺ أن نمكث بالمدينة، فإن دخل علينا العدو قاتلناهم في الأزقة وهو أعلم بالله وما يريد، ويأتيه الوحي من السماء، ثم اشخصناه، يا نبي الله: امكث كما أمرتنا، قال رسول الله ﷺ: ما ينبغي لني إذا أخذ لأمة الحرب وأذن بالخروج إلى العدو أن يرجع حتى يقاتل^(٢)، وقد دعوتكم إلى هذا الحديث فأيتهم إلا الخروج، فعليكم بتقوى الله

وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة». صحيح البخاري مع الفتح ٣١١/٧ - ٣١٢ رقم (٣٩٩٢) ومنها ما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث جابر أن عبدًا لحاطب جاء رسول الله ﷺ يشكو حاطبًا فقال: يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله ﷺ: «كذبت لا يدخلها فإنه شهد بدرًا والحديبية». مسلم بشرح النووي ٥٥/١٦.

(١) اللأمة: مهموزة: الدرع، وقيل: السلاح، ولأمة الحرب أدواته، وقد يترك الهمز تخفيفاً. النهاية ٣٢٠/٤.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن ٤١/٧ موصولاً بإسناد حسن عن ابن عباس، ثم قال رحمه الله: «وهكذا ذكره موسى بن عقبة عن الزهري، وكذلك ذكره محمد بن اسحاق بن يسار عن شيوخه من أهل المغازي وهو عام في أهل المغازي وإن كان منقطعاً، وقد كتبناه موصولاً بإسناد حسن. ا.هـ.

وانظر: ابن هشام ٦٠/٢، ومغازي الواقدي ٢١٤/١، والطبقات الكبرى ٣٨/٢. وأخرج عبدالرزاق عن الزهري بلفظ: «إنه لا ينبغي لني إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يلقي البأس» تفسير عبدالرزاق ١٣٥/١.

وأخرجها الطبري في التفسير ٣٧٢/٧، بإسناد حسن إلى قتادة ولكنه مرسل، وأخرجها الحاكم في المستدرک ١٢٨/٢ - ١٢٩، وصححها ووافقه الذهبي، وقد حسن إسناد هذه الرواية الألباني في تعليقه على حاشية فقه السيرة للغزالي ص ٢٦٩، وذلك بناء على ما ذكر من روايات يقوي بعضها بعضاً، والله أعلم.

والصبر عند البأس إذا لقيتم العدو انظروا ما أمركم به فافعلوه، فخرج رسول الله ﷺ والمسلمون فسلكوا على البدائع (١) وهم ألف (٢) رجل والمشركون ثلاثة آلاف فمضى رسول الله ﷺ حتى نزل بأحد ورجع عنه عبدا لله بن أبي بن سلول في ثلاثمائة فبقي رسول الله ﷺ في سبعمائة فقال كعب بن مالك (٣) الأنصاري:

إنّا بهذا الجذع لو كان أهله سوانا لقد ساروا بليل فأقشعوا (٤)
جلاداً على ريب الحوادث لا ترى على هالك عينا لنا الدهر تدمع
ثلاثة آلاف ونحن نصية (٥) ثلاث مئين إن كثرنا وأربع
فراحوا سراعاً موجفين كأنهم غمام هراقت ماءها الريح تقلع
ورحنا وأخرانا بطاء كأننا أسود على لحم بييشة ظلّع
فلما رجع عبدا لله بن أبي بالثلاث مئة، سقط في أيدي الطائفتين من المسلمين،

(١) البدائع: اسم موضع بين المدينة وبين جبل أحد على الطريق الشرقية مع الحرة إلى جبل أحد، وفاء الوفاء، للسهمودي ٢٨٢/١، ويسمى هذا المكان بالشيخين، وبه مسجد يقال له: مسجد الشيخين، ويقال له: مسجد البدائع. انظر: وفاء الوفاء ٨٦٥/٣. ويسمى الآن بمسجد المستراح، وهو على الناحية الغربية لشارع سيد الشهداء. انظر: الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين ص ١٧٥.

(٢) يؤيد ذلك ما أخرجه البيهقي من طريق يونس عن ابن شهاب في الرواية المتقدمة رقم (١٩).
(٣) هو كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري السلمي شهد العقبة، وبايع بها وتخلف عن بدر وشهد أحداً وما بعدها وتخلف في تبوك وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم، قال البغوي: بلغني أنه مات بالشام في خلافة معاوية، الإصابة ٣٠٢/٣.

(٤) أقشع القوم: تفرقوا، لسان العرب المحیط ٩٣/٣، مادة: قشع.
(٥) النصية: من يتصى من القوم، أي يختار من نواصيهم، وهم الرؤوس والأشراف، وقد انتصيت في القوم رحلاً: أي اخترته، النهاية ٦٨/٥.

وهمتا أن تفشلا، وهما بنو حارثة، وبنو سلمة^(١) كما يقال، وصف رسول الله ﷺ المسلمون بأصل أحد وصف المشركون بالسبخة^(٢) التي قبل أحد، وتعباً الفريقان للقتال، وجعل المشركون على خيلهم خالد بن الوليد بن المغيرة، ومعهم مائة فرس، وليس مع المسلمين فرس، وحامل لواء^(٣) المشركين من عبدالدار، واشتكى صاحب لوائهم طلحة بن عثمان أخو شيبة بن عثمان^(٤)، وكانت لهم الحجابة، والندوة، واللواء، فقال أبو سفيان بن حرب:

(١) يؤيد ذلك ما ذكره البخاري من أن المراد بالطائفتين: بنو حارثة وبنو سلمة، انظر صحيح البخاري مع الفتح ٣٥٧/٧.

(٢) السبخة: محركة ومسكنة: أرض مالحة، أو هي الأرض التي تعلوها المنوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر، النهاية ٣٣٣/٢.

(٣) اللواء: بكسر اللام والمد هي: الراية، ويسمى أيضاً العلم، وكان الأصل أن يمسكها رئيس الجيش ثم صارت تحمل على رأسه، وقال أبو بكر بن العربي: اللواء غير الراية، فاللواء ما يعقد في طرف الرمح ويلوى عليه، والراية: ما يعقد فيه ويترك حتى تصفقه الرياح، وقيل اللواء دون الراية، وقيل اللواء: العلم الضخم، والعلم علامة لمحل الأمير يدور معه حيث دار، والراية يتولاها صاحب الحرب، فتح الباري ١٢٦/٦.

وقد أخرج الترمذي من حديث ابن عباس قال: «كانت راية النبي ﷺ سوداء ولواءه أبيض»، سنن الترمذي ١١٥/٣.

قال الحافظ ابن حجر بعد ذكره لحديث ابن عباس: وهو ظاهر في التباين، فلعل التفرقة بينهما عرفية، الفتح ٤٧٧/٧.

وقد ورد أن لواء النبي في فتح مكة أبيض. سنن الترمذي ١١٥/٣، وقد يكتب عليها بعض العبارات مثل: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فتح الباري ٤٧٧/٧.

أو يكون فيها هلال أبيض، التراتيب الإدارية للكشاني ٣٢٠/١، وتكون مربعة ذراع في ذراع ابن حجر الفتح ١٢٦/٦.

(٤) شيبة بن عثمان وهو الأوقص بن أبي طلحة بن عبدالله بن عبدالعزيز القرشي العبدي

إن اللواء ضاع يوم بدر حتى قتل حوله من قد علمتم، وأرى أن أعارضهم بلواء آخر، فقالت بنو عبدالدار والأحلاف (١): إن شئتم فارفعوا لواءاً آخر، ولكن لا يرفعه إلا رجل من بني عبدالدار، فقال أبو سفيان: بل عليكم بلوائكم فاصبروا عنده.

وأمر رسول الله ﷺ خمسين رجلاً من الرماة فجعلهم نحو خيل العدو، وأمر عليهم عبد الله بن جبير (٢) أخا خوات بن جبير (٣) وقال لهم: «أيها الرماة (٤)، إذا أخذنا منازلنا من القتال فإن رأيتم خيل المشركين تحركت وانهزم

الحجبي أبو عثمان، أسلم يوم الفتح، وكان ممن ثبت يوم حنين، توفي سنة تسع وخمسين، الاصابة ١٦١/٢ .

(١) الأحلاف ست قبائل هي: عبدالدار، وجمح، ومخزوم، وعدي، وكعب، وسهم، سموا بذلك لأنهم لما أرادت بنو عبد مناف ما في أيدي عبدالدار من الحجابة والرفادة واللواء والسقاية، وأبت عبدالدار، عقد كل قوم على أمرهم حلفاً مؤكداً على أن لا يتخاذلوا، فأخرجت جفنة مملوءة طيباً فوضعتها لأحلافهم وهم أسد، وزهرة، وتيم، في المسجد عند الكعبة، ثم غمس القوم أيديهم فيها، وعاهدوا وتعاهدت بنو عبدالدار وحلفاءها حلفاً آخر مؤكداً فسمو الأحلاف لذلك، النهاية ٤٢٥/١ .

(٢) هو عبد الله بن جبير بن النعمان الأنصاري الأوسي، شهد العقبة وبدراً واستشهد بأحد، وكان أمير الرماة يومئذ، وكان المشركون عندما انهزموا ذهبوا الرماة ليأخذوا من الغنيمة، فنهاهم عبد الله بن جبير فمضوا وتركوه، الاصابة ٢٨٦/٢ .

(٣) هو: خوات بن جبير بن النعمان بن أمية بن امرؤ القيس الأنصاري الأوسي، شهد بدراً والمشاهد كلها، عاش إلى سنة أربعين، ومات وهو ابن أربع وسبعين سنة بالمدينة، الاصابة ٤٥٧/١ - ٤٥٨ .

(٤) كان عددهم خمسين رجلاً أميرهم عبد الله بن جبير رضي الله عنه، صحيح البخاري مع الفتح ١٦٢/٦، رقم (٣٠٣٩)، وحديث رقم (٤٠٤٣) ومسنند أحمد ٢٠٩/٤، وصحح شاكر إسناده، والمستدرک ٢٩٦/٢، وصححه ووافقه الذهبي .

أعداء الله فلا تتركوا منازلكم إنني أتقدم إليكم أن لا يفارقن رجل منكم مكانه، واكفوني الخيل (١)».

فوعز (٢) إليهم فأبلغ، ومن نحوهم كان الذي نزل بالنبي ﷺ يومئذ والذي أصابه، فلما عهد النبي ﷺ إلى أصحابه عهده في القتال، وكان حامل لواء المهاجرين رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فقال: أنا عاصم (٣) إن شاء الله لما معي، فقال له طلحة - يعني ابن عثمان - هل لك يا عاصم في المبارزة؟

قال: نعم، فبدره ذلك الرجل، فضرب بالسيف على رأس طلحة حتى وقع السيف في حيه فقتله، فكان قتل صاحب لواء المشركين تصديقاً لرؤيا رسول الله ﷺ أنني مردف كبشاً، فلما صرع صاحب اللواء انتشر النبي ﷺ وأصحابه، وصاروا كتائب (٤) متفرقة، فجاسوا (٥) العدو ضرباً حتى أجهضوهم عن أنقائهم، وحملت خيل المشركين على المسلمين ثلاث مرات، كل ذلك تنضح بالنبل، فترجع مغلولة، وحمل المسلمون فنهكوهم قتلاً، فلما أبصر الرماة الخمسون أن الله عز وجل قد فتح لإخوانهم قالوا: والله ما نجلس ههنا

(١) وردت قصة الرماة عند البخاري بألفاظ فيها بعض الاختلاف، انظر: صحيح البخاري مع الفتح ١٦٢/٦، رقم (٣٠٣٩)، ٣٤٩/٧، رقم (٤٠٤٣)، وانظر هذه القصة في مسند أحمد ٢٠٩/٤: وصحح شاكر أسناده، والمستدرک ٢٩٦/٢، وصححه ووافقه الذهبي، وانظر أيضاً مغازي الواقدي ٢١٩/١ - ٢٢٠، وابن سعد ٣٩/٢.

(٢) وعز: وعز إليه في كذا أن يفعل أو يترك، وأوعز، وووعز: تقدم وأمر، القاموس المحيط ٦٧٩.

(٣) ورد في سيرة ابن هشام ٧٣/٢: أنا أبو الفصم، والرجل هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كما ذكر في المصدر السابق، وتفسير الطبري ٢٨١/٧ من مراسيل السدي.

(٤) الكيبة: النقطعة العظيمة من الجيش والجمع: كتائب، النهاية ١٤٨/٤.

(٥) الجوس: هو طلب الشيء بالاستقصاء والتزدد خلال الدور والبيوت في القارة، القاموس المحيط ٦٩١.

لشيء، قد أهلك العدو إخواننا في عسكر المشركين، وقال طوائف منهم: على ما نصف، وقد هزم الله العدو؟! فتركوا منازلهم التي عهد إليهم النبي ﷺ ألا يتركوها، وتنازعوا وفشلوا وعصوا الرسول، فأوجفت^(١) الخيل فيهم قتلاً، وكان عامتهم^(٢) في العسكر، فلما أبصروا ذلك الرجال المتفرقة أن الخيل قد فعلت ما فعلت، اجتمعوا وأقبلوا وصرخ صارخ أخراكم أخراكم قتل رسول الله ﷺ، فسقط في أيدي المسلمين فقتل منهم من قتل وأكرمهم الله بأيدي المشركين وأصعد الناس في الشعب لا يلون على أحد^(٣)، وثبت الله عز وجل النبي ﷺ حين انكشف عنه من انكشف من أصحابه وهو يدعوهم في أخراهم حتى جاءه من جاءه منهم إلى قريب من المهراس^(٤) في الشعب، فلما فقد رسول الله ﷺ قال رجل منهم: إن رسول الله قد قتل فارجعوا إلى قومكم فيؤمنونكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم فيأنهم داخلون البيوت، وقال رجل منهم: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا، وقال آخرون: إن كان رسول الله ﷺ قد قتل أفلا تقاتلون عن دينكم، وعلى ما كان عليه نبيكم حتى تلقوا الله شهداء؟

منهم: أنس بن النضر^(٥) شهد له بها سعد بن معاذ عند رسول الله ﷺ، ويقال

(١) الإيجاف: سرعة السير، وقد أوجف دابته يوجفها إيجافاً إذا خثها، النهاية ٥، ١٥٧.

(٢) لم يبق من الرماة مع أميرهم سوى نفر لا يبلغون العشرة، مغازي الواقدي ٢٣٠/١.

(٣) كما قال تعالى: ﴿إِذْ تَصْلَوْنَ وَلَا تَلْوَنَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ﴾.

الآية، آل عمران (١٥٣).

(٤) مهراس: بالكسر ثم السكون وآخره سين مهملة، وهو حجر يشبه القدح يمسك ماء المطر،

والمراد المهراس الذي في الشعب من جبل أحد، معجم المعالم الجغرافية ٣٠٦ - ٣٠٧.

(٥) هو أنس بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي عم أنس بن مالك، كان قد غاب عن

أحد بني قشير الذي قال: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا. ومضى النبي ﷺ يلتمس أصحابه، فإذا المشركون نحو وجهه على طريقه، فلما رآهم رسول الله ﷺ قد استقبلوه، قال: «اللهم إن تشأ لا يغلبك أحد في الأرض، وقال اللهم إن تشأ لا تعبد (١)» .

فانصرف المشركون والنبي ﷺ يدعو أصحابه مصعداً في الشعب، معه عصابة صبروا معه، منهم: طلحة بن عبيد الله (٢)، والزبير بن العوام، وبايعوه على الموت وجعلوا يسترونه بأنفسهم ويقاتلون معه حتى قتلوا إلا ستة نفر أو سبعة وهم مع ذلك يمشون حول المهراس، ويقال: كان كعب بن مالك أول من عرف عين رسول الله ﷺ حين فقد من وراء المغفر فنادى بصوته الأعلى: الله أكبر، هذا رسول الله ﷺ فأشار إليه، زعموا رسول الله ﷺ - أن اسكت (٣) -

بدر وشهد أحداً واستشهد بها، انظر: الإصابة ٧٤/١ .

(١) قد ورد بمعناه في غزوة بدر كما في البخاري رقم (٢٩١٥) ومسلم بشرح النووي ٨٤/١٢ من حديث عمر رضي الله عنه، وقد قال الحافظ ابن حجر: ووقع عند مسلم من حديث أنس أن النبي ﷺ قال هذا الكلام أيضاً يوم أحد، فتح الباري ٢٨٩/٧ .

(٢) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب القرشي التيمي أبو محمد، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يدي بكر الصديق وأحد الستة أصحاب الشورى، قتل يوم الجمل سنة ست وثلاثين، الإصابة ٢٢٩/٢ - ٢٣٠ .

(٣) يشهد له ما رواه عبدالرزاق في مصنفه ٣٦٣/٥ - ٣٦٦ رقم (٩٧٣٥) عن الزهري عن عروة وفي تفسيره عن الزهري ١٣٤/١، وما رواه اسحاق بن راهويه في مسنده كما في اتحاف الخيرة رقم (٣٠٩) من رسالة عبدالكريم الغضية، وقال البوصيري: هذا اسناد رجاله ثقات ولكنه منقطع، وقد رواه اسحاق في مسنده دون ذكر عروة، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٤٥/٢ - ٤٦ وزاد بعد قوله «ان اسكت» فأنزل الله تعالى حده ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ الآية، وأخرجه ابن إسحاق عن الزهري مرسلًا (ابن هشام

وجرح رسول الله ﷺ وكسرت رباعيته^(١)، وكان أبي بن خلف قال حين اقتدى: والله إن عندي لفرس أعلفها كل يوم فرق^(٢) ذرة ولأقتلن عليها محمداً، فبلغت رسول الله ﷺ حلفته، فقال: «بل أنا أقتله إن شاء الله». فأقبل أبي مقنعاً في الحديد على فرسه تلك يقول: لا نجوت إن نجا محمد، فحمل على رسول الله ﷺ يريد قتله، قال موسى بن عقبة: قال سعيد بن المسيب: فاعترض له رجال من المؤمنين فأمرهم رسول الله ﷺ فخلوا طريقه، واستقبله مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار بقي رسول الله ﷺ فقتل مصعب بن عمير وأبصر رسول الله ﷺ ترقوة أبي بن خلف من فرجة بين سابعة البيضة والدرع فطعنه بحرفته فوقع أبي عن فرسه، ولم يخرج من ترقوته دم، قال سعيد: فكسر ضلعاً من أضلاعه ففي ذلك نزل: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾^(٣)، فأتاه رسول الله ﷺ وهو يخور خوار الثور فقالوا: ما جزعك إنما هو خدش^(٤)، فذكر لهم قول رسول الله ﷺ: «بل أنا أقتل أياً»^(٥) ثم قال: والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي

٨٣/٢)، وأخرجه الطبري في التفسير ٣٠٨/٧ رقم (٨٠٦٦)، وفي التاريخ ٥١٨/٨، وورد موصولاً عند الواقدي في المغازي ٢٣٦/١ من رواية الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه ومن طريقه أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٢/٢ رقم (١١٠٤).

(١) الرباعية: بفتح الراء وتخفيف الموحدة، السن السني بين الثنية والنباب، والمراد إنها كسرت فذهب منها فلقة ولم تقلع من أصلها، (انظر: فتح الباري ٣٦٦/٧).

(٢) الفرق: بالتحريك: مكيال يسع ستة عشر رطلاً، وهي اثنا عشر مداً، أو ثلاثة أصع، وأما الفرق بالسكون فمائة وعشرون رطلاً، النهاية ٤٣٧/٣.

(٣) سورة الأنفال آية (١٧).

(٤) خدش الجلد: قشره يعود أو نحوه، خدشه يخدشه خدشاً، والخدوش جمعه، النهاية ١٤/٢.

(٥) ستأتي قصة قتل الرسول ﷺ لأبي في مبحث مستقل.

بأهل الحجاز (١) لما اتوا أجمعون، فمات أبي قبل أن يقدم مكة، فلما لحق رسول الله ﷺ أصحابه ونظروا إليه، ومعه طلحة والزبير وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة أخو بني النجار ظن أصحاب رسول الله ﷺ أن النفر من عدوهم فوضع أحدهم سهماً على كبد قوسه فأراد أن يرمي، فلما تكلموا وناداهم رسول الله ﷺ عرفوه، فكأنه لم يصبهم بلاء في أنفسهم قط حين عرفوا رسول الله ﷺ فبينما هو كذلك إذ عرض لهم الشيطان نفسه ووسوسته وتحزينه حين أبصروا عدوهم قد انفرجوا عنهم فبينما هم كذلك يذكرون قتلاهم وإخوانهم ويسأل بعضهم بعضاً عن حميمه، فيخبر بعضهم بعضاً بقتلاهم، وقال: اشتد حزنهم، أدبر الله عليهم المشركين وغمهم بهم ليذهب بذلك الحزن عنهم فإذا عدوهم فوق الجبل قد علوهم، فنسوا عند ذلك الحزن والهموم على إخوانهم ثم أنزل الله عز وجل على طائفة ﴿ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نَعَّاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ ﴾ (٢) كما قال تعالى: ﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخَفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا ﴾ قال الله عز وجل: ﴿ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ (٣) إلى قوله: ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾، وكاننا غممين: فهذا الغم الآخر، والغم الأول حين اصعدوا في الشعب منهزمين، فأنسأهم الهزيمة ما

(١) الحجاز: أو ذو الحجاز: بفتح الميم وتخفيف الجيم وآخره زاي، وهو من أشهر أسواق العرب في الجاهلية، يقع بسفح جبل كبكب من الغرب يراه من يخرج من مكة على طريق نخلة اليمانية، معجم المعالم الجغرافية للبلاد ٢٧٨ - ٢٧٩ .

(٢) سورة آل عمران آية (١٥٤).

(٣) سورة آل عمران آية (١٥٤) .

يخافون من طلب العدو وقتالهم وقال رسول الله ﷺ: «اللهم إنه ليس لهم أن يعلنوا اليوم» (١) ثم دعا رسول ﷺ وندب أصحابه، فانتدب منهم عصابة، فاصعدوا في الشعب حتى كانوا هم والعدو على السواء فراموهم بالنبل، وطاعنوهم حتى أهبطوهم عن الجبل، وانكفى المشركون عنهم إلى قتلى المسلمين فمثلوا بهم: يقطعون الأذان والأنوف، والفروج، ويقرنون البطون، وهم يظنون أنهم قد أصابوا النبي ﷺ وأشرف أصحابه، ثم إنهم قد اجتمعوا وصفوا مقاتلتهم، فقال أبو سفيان: يوم يوم بدر، والحرب سجال إلا أنكم ستجدون في قتلاكُم شيئاً من مثله، وإني لم أمر بذلك ولم أكرهه (٢)، ثم قال: اعل هبل، يفخر بأهله، فقال عمر: اسمع يا رسول الله ما يقول عدو الله، فقال رسول الله ﷺ ناده فقل: الله أعلى وأجل، لا سواء: قتلنا في الجنة، وقتلهم في النار.

قالوا: إن لنا العزى ولا عزى لكم، قال رسول الله ﷺ: «الله مولانا ولا مولى لكم».

ثم نادوا محمداً باسمه (٣)، لما علموا أنه حيٌّ ونادوا رجالاً من أصحاب

(١) أخرجه ابن اسحاق (انظر: ابن هشام ٨٦/٢ ومن طريقه أخرجه الطبري، في التفسير ٣٠٩/٧ رقم الحديث (٨٠٦٦) تحقيق شاكر، وأخرجه الطبري في التفسير عن السدي، انظر: تفسير الطبري ٣٠٧/٧ رقم (٨٠٦٤).

(٢) يشهد لهذا ما أخرجه البخاري بالفاظ متقاربة، صحيح البخاري مع الفتح ٣٤٩/٧ - ٣٥٠ رقم (٤٠٤٣)، وانظر: مسند أحمد ٢٠٩/٤، ١٨١/٦ تحقيق شاكر، وابن إسحاق (ابن هشام ٩٣/٢) بدون إسناد، والواقدي مع المغازي ٢٩٦/١، والحلية لأبي نعيم ٣٩/١ من طريق الزهري.

(٣) انظر: صحيح البخاري مع الفتح ٣٤٩/٧ رقم (٤٠٤٣) بالفاظ قريبة من ألفاظ هذه الرواية.

رسول الله ﷺ أشرفاً فعلموا أنهم أحياء، كتبهم الله فانكفروا إلى أثقالهم، لا يدري المسلمون ما يريدون، فقال رسول الله ﷺ: «إن رأيتموهم ركبوا وجعلوا الأثقال تتبع آثارهم الخيل فهم يريدون أن يدنوا من البيوت والآطام التي فيها الذراري والنساء، وأقسم بالله لئن فعلوا لأواقعنهم في جوفها، وإن كانوا ركبوا الأثقال وجنبوا الخيل فهم يريدون الفرار، فلما أدبروا بعث رسول الله ﷺ سعد بن أبي وقاص في آثارهم فقال: أعلم لنا أمرهم، فانطلق سعد يسعى حتى علم علمهم، ثم رجع فقال: رأيت خيلهم تضرب بأذناها مجنوبة (١) مدبرة، ورأيت القوم قد تحملوا على الأثقال سائرين فطابت أنفس القوم لذهاب العدو، وانتشروا يتبعون قتلاهم، فلم يجدوا قتيلًا إلا قد مثلوا به إلا حنظلة بن أبي عامر (٢)، كان أبوه مع المشركين فترك له، وزعموا أن أباه وقف عليه قتيلاً، فدفع صدره برجله ثم قال: ذنبان أصبتهما قد تقدمت إليك في مصرعك هذا يا دؤيس (٣)، ولعمر الله إن كنت لواصلًا للرحم برأ بالوالد ووجدوا حمزة بن عبدالمطلب عم النبي ﷺ قد بقر بطنه، وحملت كبده، احتملها وحشي (٤) وهو قتله يذهب بكبده إلى هند (٥) بنت عتبة في نذر نذرتة

(١) جنب الرجل: دفعه، وسحابة مجنوبة هبت بها الجنوب، لسان العرب ٥٠٨/١، والقاموس

٨٩، والمعنى: دفعوها إلى جهة الجنوب ذاهبين إلى مكة والله أعلم.

(٢) هو حنظلة بن أبي عامر بن صيفي بن مالك بن أمية الأنصاري الأوسي المعروف بغسيل الملائكة، وكان أبوه في الجاهلية يعرف بالراهب واسمه عمرو، ويقال عبد عمرو، استشهد

حنظلة بأحد لا يختلف أصحاب المغازي في ذلك، الإصابة ٣٦٠/١ - ٣٦١.

(٣) الدبسة: نون بين السواد والحمرة، النهاية ٩٩/٢.

(٤) هو: وحشي بن حرب الحبشي مولى بني نوفل، قيل كان مولى طعيمة بن عدي، وقيل مولى أخيه مطعم، وهو قاتل حمزة قتله يوم أحد، أسلم وقدم على النبي ﷺ وكان قدمه عليه مع

حين قتل أباهما يوم بدر، وأقبل المسلمون على قتلاهم يدفنونهم فدفن حمزة في نمرة^(١) كانت عليه إذا رفعت إلى رأسه بدت قدماء، وإذا أنزلت إلى رجله بدا وجهه، فجعلوا أعواداً من شجرٍ وحجارةٍ فوضعوا على قدميه وغطوا وجهه^(٢).

قال موسى قال ابن شهاب : فلما فرغ رسول الله ﷺ لدفن الشهداء قال: « زملوهم^(٣) بجراحهم فإنه ليس كَلَمٌ^(٤) يكلم في الله إلا وهو يأتي يوم القيامة يَدْمَى لونه لون الدم، وريحه ريح المسك »^(٥)، ثم قال رسول الله ﷺ: « أنا

وفد أهل الطائف، شارك في قتل مسيلمة، يكنى أبا سلمة، وقيل أبا حرب، شهد اليرموك ثم سكن حمص ومات بها في خلافة عثمان، الإصابة ٦٣١/٣ .
(٥) هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية العبشمية والددة معاوية، أسلمت يوم الفتح، ماتت في خلافة عمر بعد أبي بكر بقليل في اليوم الذي مات فيه أبو قحافة، الإصابة ٤٢٥/٤ - ٤٢٦ .

(١) النمرة: شملة فيها خطوط بيض وسود، لسان العرب ٧٢١، والنهاية ١١٨/٥ .
(٢) يشهد لذلك ما أخرجه الترمذي من حديث الزهري عن أنس، سنن الترمذي رقم (١٠١٦) وقال الترمذي: حديث أنس حديث غريب، وقد حكم عليه الألباني بالصحة، انظر: صحيح سنن الترمذي ٢٩٧/١ - ٢٩٨، تحت رقم (١٠٢٧) .
والطبقات الكبرى لابن سعد ١٤/٣ - ١٥، وسنن الدارقطني ١١٦/٤ رقم (٤٣) ومصنف ابن أبي شيبة ٣٦٧/٧، ومستدرک الحاكم ٣٦٥/١، ١٢٠/٢، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/٤ .

(٣) زملوهم: لفوهم فيها، يقال: تزمل بثوبه إذا التف به، النهاية ٣١٣/٢ .
(٤) هو جمع كليم: وهو الجريح، وأصل الكلم: الجرح، النهاية ١٩٩/٤ .
(٥) أخرجه أحمد في المسند ٤٣١/٥ من طريق معمر عن الزهري، وسنن سعيد بن منصور رقم (٢٥٨٣)، والنسائي في السنن ٧٨/٤ رقم (٢٠٠٢) و ٢٩/٦ رقم (٣١٤٨)، وكتاب الجهاد لابن أبي عاصم، رقم (١٧٦)، والآحاد والمثاني له ٦٨/٥ رقم (٢٦٠٨)،

الشهيد على هذا يوم القيامة» (١).

ثم قام رسول الله ﷺ يدفنون على عينيه، ولم يغسلهم ولم يصل على أحد منهم كما يصلي على الموتى، ولم يدفنهم في غير ثيابهم التي قتلوا فيها، قال: وهم يدفنون الرهط في الحفرة الواحدة: «أي هؤلاء كان أكثر أخذاً للقرآن؟» فإذا أشير إلى الرجل منهم قدمه في اللحد قبل أصحابه حتى فرغ من دفنهم، وخرج نساء من المهاجرات والأنصار يحملن على ظهورهن الماء والطعام وخرجت فيهم فاضمة بنت رسول الله ﷺ، فلما رأت أباهما والذي به من الدماء اعتنقته، وجعلت تمسح الدماء عن وجهه ورسول الله ﷺ يقول: «اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسول الله، واشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله» (٢).

وقال سهل بن سعد الساعدي: قال رسول الله ﷺ: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون» (٣).

والطحاوي في مشكل الآثار ٩٩/١ - ١٠٠، ومسند ابن الجعد رقم (١٦٣٨)، والبخاري من حديث مالك عن أبي الزناد ومسلم من حديث سفيان ولفظه: «لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله لا جاء يوم القيامة وجرحه يشعب دماً اللون لون الدم والريح ريح المسك» البخاري رقم (٢٨٠٣) ومسلم رقم (١٠٥)، (١٨٧٦) باب فضل الجهاد ١٤٩٦/٣، عبد الباقي.

(١) أخرجه البخاري من طريق الزهري: صحيح البخاري مع الفتح ٢٠٩/٣ رقم (١٣٤٣)، وابن إسحاق (ابن هشام ٩٨/٢).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، فتح باري ٣٧٢/٧، ومسلم ١٥٠/٢، ومسند أحمد انظر: الفتح الرباني ٥٧/٢١، وابن هشام ٨٥/٢ - ٨٦.

(٣) له شاهد عند البخاري رقم (٣٤٧٧)، وأحمد ٣٨٠/١ - ٤٢٧، والفسوي في المعرفة والتاريخ ٣٣٨/١، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني ١٢٣/٤ رقم (٢٠٩٦)، وابن حبان

قال موسى بن عقبة : قال ابن شهاب : رمى يومئذ رسول الله ﷺ رجل من بني الحارث بن عبد مناة يقال له ابن قمئة^(١)، ويقال: بل رماه عتبة بن أبي وقاص^(٢)، قال: وسعى علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى المهراس وقال لفاطمة : أمسكي هذا السيف غير ذميمة ، فأتى بماء في مِجَنَّة^(٣) فأراد رسول الله ﷺ أن يشرب منه فوجد له ريحاً فقال: « هذا ماء آجن^(٤) »، فمضمض منه وغسلت فاطمة عن أييها، ولما رأى رسول الله ﷺ سيف علي مخضباً دماً قال: « إن تكن أحسنت القتال فقد أحسن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، والحارث^(٥) بن الصمة،

(الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان ٢٥٤/٣ رقم ٩٧٣)، والطبراني في الكبير ١٢٠/٦ رقم ٥٦٩٤، وقال في الجمع ١١٧/٦ ورجاله رجال الصحيح، قال أبو حاتم: يعني هذا الدعاء أنه قال يوم أحد لما شج وجهه قال: « اللهم اغفر لقومي » ذنبهم بي من الشج لوجهي لا أنه دعاء للكفار بالمغفرة، ولو دعا لهم بالمغفرة لأسلموا في ذلك الوقت لا محالة، الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان ٢٥٥/٣ .

(١) اسمه: عبدالله بن قمئة الليثي، ابن هشام ٩٤/٢ .

(٢) ذكر الذهبي في المغازي ص (١٩٢) عن معمر ، عن الزهري ، وعن عثمان الجزري ، عن مقسم أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة حين كسر رباعيته « اللهم لا تحل عليه الحول حتى يموت كافراً ، فما حال عليه الحول حتى مات كافراً إلى النار » قال الذهبي: وهو مرسل . وانظر : السيرة النبوية لابن كثير (٥٩/٢) . وقد ذكر الواقدي في المغازي (٢٤٥/١) نحوه من هذا من غير طريق الزهري .

(٣) المجن: الترس، النهاية ٣٠١/٤، وفي رواية ابن اسحاق (ابن هشام ٨٥/٢) أن علياً ملأ درقته من ذلك الماء .

(٤) الماء الآجن: الماء المتغير الطعم واللون، لسان العرب المحيط ٢٦/١ .

(٥) هو الحارث بن الصمة بكسر الصاد المهملة وتشديد الميم ابن عمرو بن عتيك بن عمرو بن عامر بن مالك بن النجار والد أبي جهم عُذِّي في أهل بدر، كسر بالروحاء فردّه النبي ﷺ

وسهل^(١) بن حنيفة^(٢)»، ثم قال : « أخبروني عن الناس ما فعلوا وأين ذهبوا ؟ »

قالوا: كفر عامتهم، فقال: « إن المشركين لم يصيبوا منا مثلها حتى نبيحهم »، ثم أقبلوا إلى دورهم وقد كان أبو سفيان ناداهم والمشركون حين ارتحلوا أن موعدكم الموسم موسم بدر، وهي سوق كانت تقوم ببدر كل عام، فقال رسول الله ﷺ: « قولوا لهم نعم قد فعلنا » .

قال أبو سفيان : فذلك الموعد^(٣) .

وزعموا أن رسول الله ﷺ عرض يومئذ سيفه فقال: « من يأخذ هذا بحقه ؟ » قالوا: وما حقه ؟

قال: « يضرب به إذا لقي العدو »، فقال عمر - زعموا - أنا آخذه، فأعرض عنه، ثم عرضه الثانية، فقال الزبير : أنا آخذه فأعرض عنه، فوجد عمر والزبير في أنفسهما من ذلك، ثم عرضه الثالثة بذلك الشرط، فقال أبو دجانة سمالك بن خرشة^(٤) أخو بني ساعدة: أنا آخذه يا رسول الله بحقه، فدفعه إليه.

وضرب له بسهم وشهد أحداً واستشهد بيثر معونة، الإصابة ٢٨١/١ .

(١) هو: سهل بن حنيف ابن واهب بن العكيم الأوسي الأنصاري يكنى أبا سعد وأبا عبد الله من أهل بدر وكان من السابقين، وثبت يوم أحد حين انكشف الناس، وبإيع يومئذ على الموت، الإصابة ٨٧/٢ .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢٤/٣، وصححه وأقره الذهبي، والطبراني كما في الجمع ١٢٣/٦، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح .

(٣) بدر الموعد: ستأتي في بحث مستقل إن شاء الله .

(٤) اسمه: سمالك بن خرشة، وقيل أوس بن خرشة، متفق على شهوده بدرًا، وقد كثرت فيه الجراحة يوم أحد وثبت أنه أخذ سيف رسول الله ﷺ يوم أحد ففلق به هام المشركين، قيل أنه شهد موقعة اليمامة وشارك في قتل مسيلمة واستشهد بها، انظر: الإصابة ٥٨/٤ .

فصدق به حين لقي العدو وأعطى السيف بحقه (١).

وزعموا أن كعب بن مالك قال: كنت فيمن خرج من المسلمين فلما رأيت مثل المشركين بقتلى المسلمين قمت فتجاوزت، فإذا رجل من المشركين جمع الأمة تحويه المسلمين ويقول: استوسقوا (٢) كما تستوسق جرد الغنم، قال: وإذا رجل من المسلمين قائم ينتظره، وعليه لأمته، فمضيت حتى كنت من ورائه ثم قمت أقدر المسلم والكافر ببصري، فإذا الكافر أفضلهما عدة وهيئة، قال: فلم أزل أنظرهما حتى التقيا، فضرب المسلم الكافر على جمل عاتقه ضربة بالسيف بلغت وركه وتفرق فرقتين ثم كشف المسلم عن وجهه فقال: كيف ترى يا كعب أنا أبو دجانة .

فلما دخل النبي ﷺ أزقة المدينة إذا النوح والبكاء في الدور فقال: « ما هذا »؟ قالوا: هذه نساء الأنصار يبكين قتلاهن، قال: وأقبلت امرأة تحمل ابنها وزوجها على بعير قد ربطتهما بجبل ثم ركبت بينهما، وحمل منهم قتلى فدفنوا في مقابر المدينة، فنهاهم رسول الله ﷺ عن حملهم،

(١) يشهد له ما أخرجه مسلم في صحيحه ٢٢٤/١٦، النووي، ومغازي ابن اسحاق [انظر: ابن هشام ٦٦/٢] والمغازي للواقدي ٢٥٨/١ - ٢٥٩، وسنن سعيد بن منصور ٣٦٤/٢، ومصنف ابن أبي شيبة ٤٠١/١٤، ومعجم الطبراني الكبير ٩/١٩ رقم (١٤)، والمطالب العالية ٢٢١/٤. وأخرجه أيضاً البزار في مسنده ١٩٣/٣ - ١٩٤ رقم (٩٧٩)، وانظر: تاريخ الأمم والملوك للطبري ٥١٠/٢، والكنى للدولابي ٦٩/١، ومستدرک الحاكم ٢٣٠/٣، والإصابة لابن حجر ٥٨/٤ - ٥٦.

(٢) استوسقوا: أي استجمعوا وانضموا. النهاية ١٨٥/٥.

وقال: « واروهم (١) حيث أصيبوا » (٢) وقال رسول الله حين سمع البكاء: « لكن حمزة لا بواكي له »، واستغفر له، فسمع ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عباد ومعاذ بن جبل وعبد الله بن رواحة، فمشوا في دورهم فجمعوا كل نائحة وباكية كانت بالمدينة، فقالوا: والله لا تبكين قتلى الأنصار حتى تبكين عم رسول الله ﷺ فإنه قد ذكر أنه لا بواكي له بالمدينة.

- وزعموا - أن الذي جاء بالنوائح عبد الله بن رواحة، فلما سمع رسول الله ﷺ البكاء قال: « ما هذا » ؟

فأخبر بما فعلت الأنصار بنسائهم، فاستغفر لهم وقال لهم خيراً، وقال: « ما هذا أردت، وما أحب البكاء، ونهى عنه » .

وقال النبي ﷺ: « ثلاث من عمل الجاهلية لن تتركهن أمتي : النياحة على الموتى، والطعن في الأنساب، وقيل هذا المطر بنوء (٣) كذا وكذا، وليس بنوء إنما هو عطاء الله ورزقه » (٤).

وأخذ المنافقون عند بكاء المسلمين في المكر والتفريق عن رسول الله ﷺ

(١) واروهم: أي ادفنوهم، وارى الميت: دفنه. لسان العرب ٩٩٤/١.

(٢) يشهد له ما رواه الإمام أحمد في المسند ٣٠٨/٣، وعبدالرزاق في المصنف ٢٧٨/٥، والحميدي ٥٤٤/٢، وابن أبي شيبة ٣٢١/٥، أبو داود ٢٠٢/٣ رقم (٣١٦٥)، والنسائي ٧٩/٤، والترمذي ٢٧٩/٥ مع التحفة.

(٣) مطرنا بنوء كذا: أي مطرنا بفضل نجم كذا، والأنواء ثمان وعشرون منزلة، ينزل القمر كل ليلة منها منزلة، وإنما غلظ النبي ﷺ من أمر الأنواء لأن العرب كانت تنسب المطر إليها. النهاية ١٢٢/٥.

(٤) يشهد له ما رواه البخاري في صحيحه ١٥٦/٧ مع الفتح، ومسلم ٥٧/٢ - ٥٩، والترمذي ٣٢٥/٣.

وتحزين المؤمنين وظهر غش اليهود وفارت المدينة بالنفاق فور الرجل^(١)، وأظهروا النفاق والغش عند بكاء المسلمين ما كانوا مستخفين، وقالت اليهود: لو كان نبياً ما ظهروا عليه، ولا أصيب منه ما أصيب، ولكنه طالب ملك تكون له الدولة مرة وعليه مرة، وكذلك أهل طلب الدنيا بغير نبوة^(٢). وقال المنافقون نحو قولهم، وقالوا للمسلمين: لو كنتم أطعمونا ما أصابوا الذي أصابوا منكم.

وقدم رجل من أهل مكة على رسول الله ﷺ فاستخبره عن أبي سفيان وأصحابه فقال: نازلتهم فسمعتهم يتلاومون، يقول بعضهم لبعض: لم تصنعوا شيئاً، أصبتم شوكه القوم وحدهم ثم تركموهم ولم تبروهم، فقد بقي منهم رؤوس يجمعون لكم.

وأمر النبي ﷺ أصحابه وبهم أشد القرح بطلب العدو ليسمعوا بذلك، وقال: لا ينطلقن معي إلا من شهد القتال، فقال عبداً لله بن أبي: أنا راكب معك. فقال: « لا »، فاستجابوا لله ورسوله على الذي بهم من البلاء فانطلقوا، فقال الله عز وجل في كتابه: ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾^(٣).

قال: وأقبل جابر بن عبد الله السلمي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله

(١) الرجل: هو بالكسر الإناء الذي يُغلى فيه الماء. النهاية ٣١٥/٤.

(٢) قال ابن هشام: « وذكر غير زياد، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري: أن الأنصار يوم أحد قالوا لرسول الله ﷺ: يا رسول الله ألا نستعين بخلفائنا من يهود؟ قال: لا حاجة لنا فيهم » (ابن هشام ٩٤/٢) وهذه الرواية وإن كانت ضعيفة، إلا أنها تدل على أن النبي ﷺ يعرف تماماً مكر اليهود وخبيثهم.

(٣) سورة آل عمران آية (١٧٢).

إن أبي رجعتي وقد خرجت معك لأشهد القتال، فقال: ارجع وناشدني أن لا أترك نساءنا، وإنما أراد حين أوصاني بالرجوع رجاء الذي كان أصابه من القتل، فاستشهده الله، فأراد بي البقاء لتركته، ولا أحب أن تتوجه وجهاً إلا كنت معك، وقد كرهت أن يطلب معك إلا من شهد القتال، فأذن لي، فأذن له رسول الله ﷺ، فطلب رسول الله ﷺ العدو حتى بلغ حمراء الأسد (١)، ونزل القرآن في طاعة من أطاع ونفاق من نافق وتعزية المسلمين وشأن مواطنهم كلها، ومخرج رسول الله ﷺ إذا غدا فقال جل ثناؤه: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢) ثم ما بعد الآية في قصة أمرهم حتى بلغ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (٣) مع سبع آيات بعدها، والرهط الذين تولوا من بني زريق: سعد بن عثمان (٤) وأخوه

(١) حمراء الأسد: جبل أحمر جنوب المدينة على (٢٠) كيلاً، إذا خرجت من ذي الحليفة تؤم مكة، عن طريق بدر، المعالم الأثيرة ١٠٣.

وخروج النبي ﷺ إلى حمراء الأسد قد ذكره الزهري في رواية عبدالرزاق ٣٦٣/٥ رقم (٩٧٣٥) و ٥٦٦/٥ رقم (٩٧٣٦)، ويشهد لذلك ما أخرجه البخاري في ذكر غزوة حمراء الأسد، صحيح البخاري مع الفتح ٣٣٧/٧ رقم (٤٠٧٧)، ومسلم بشرح النووي ١٩١/١٥، وابن أبي شيبة في المصنف ٩٤/١٢، والحميدي في مسنده رقم (٢٦٣)، وابن سعد في الطبقات ١٠٤/٣.

(٢) سورة آل عمران آية (١٢١).

(٣) سورة آل عمران آية (١٥٥).

(٤) هو: سعد بن عثمان بن خلدة بن مغلدة بن عامر بن زريق الأنصاري الزرقي أبو عبادة شهد بدرًا كما قال موسى بن عقبة وغيره، الإصابة ٣١/٢.

عقبة بن عثمان^(١)، ورجل من المهاجرين^(٢): تولوا حتى انتهوا إلى بئر حزم^(٣)، وفي رواية ابن فليح إلى الجَلْعَب^(٤)، ثم عفا الله عنهم، ثم إن المسلمين استكثروا الذي أصابهم من البلاء يوم أحد^(٥)، وقد كانوا أصابوا يوم بدر من المشركين ضعف ذلك^(٦)، فأنزل الله عز وجل في ذلك: ﴿أَوَلَمَّْا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٧) وآيات معها بعدها، ثم سمي موسى بن عقبة من قتل مع

(١) هو عقبة بن عثمان بن خلدة بن عامر بن زريق الأنصاري، ذكره ابن اسحاق وغيره فيمن شهد بدرًا وذكره فيمن فر يوم أحد حتى بلغ جبلاً مقابل الأعوص فأقام به ثم رجع، الاصابة ٤٩٠/٢ .

(٢) لعله يقصد عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقد ثبت أنه كان ممن استزله الشيطان يوم أحد، انظر: صحيح البخاري مع الفتح ٥٤/٧ .

(٣) لم أجد له ذكر.

(٤) الجَلْعَب: بفتحين وسكون العين المهملة: جبل بناحية المدينة، معجم البلدان ١٥٤/٢ .

(٥) حيث استشهد من المسلمين في أحد سبعين رجلاً، كما ثبت ذلك في البخاري وغيره، انظر: صحيح البخاري مع الفتح ٣٧٤/٧ رقم (٤٠٧٨) وانظر قبل ذلك رقم (٣٠٣٩)، (٤٠٤٣)، والترمذي السنن ٩٩٩/٥ رقم (٣١٢٩)، ومسنند أحمد من زوائد ابنه عبد الله ١٣٥/٥، وتفسير النسائي رقم (٢٩٩)، والطبراني في الكبير ١٥٧/٤ رقم (٢٩٣٧)، والحاكم في المستدرک ٣٥٨/٢ - ٣٥٩، والبيهقي في الدلائل ٢٨٩/٣، وهو الصواب.

(٦) حيث قتلوا سبعين وأسروا سبعين كما ثبت في البخاري ومسلم وغيرهما، انظر: الفتح ٣٠٧/٧ رقم (٣٩٨٦): ومسلم بشرح النووي ٨٦/١٢، واستدل الحافظ ابن حجر بقوله تعالى: «أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها» قال: واتفق أهل العلم بالتفسير على أن المخاطبين بذلك أهل أحد، وأن المراد بأصبتم مثليها يوم بدر ...، الفتح ٣٠٧/٧ .

(٧) آل عمران آية (١٦٥) .

رسول الله ﷺ يوم أحد وذكر فيهم: اليمان (١) أبا حذيفة (٢) واسمه حسيل بن جبير حليف لهم من بني عبس أصابه المسلمون زعموا في المعركة لا يدرون من أصابه، فتصدق حذيفة (٣) بدمه على من أصابه.

قال موسى بن عقبة : قال ابن شهاب قال عروة بن الزبير : أخطأ به المسلمون يومئذ فتوشقوه (٤) بأسيا فهم يحسبونه من العدو، وإن حذيفة ليقول أبي أبي فلم يفقهوا قوله حتى فرغوا منه، قال حذيفة: يغفر الله لكم، يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين.

(١) اسمه حسيل بالتصغير ويقال بالتكبير ابن جابر بن ربيعة بن فروة بن الحارث بن مازن بن ... بن عبس المعروف باليمان العبسي والد حذيفة، قتل يوم أحد، قتله المسلمون وهم يظنون أنه من المشركين، الإصابة ٣٣١/١.

(٢) هو حذيفة بن حُسيل بالتصغير ويقال بالتكبير، المشهور بابن اليمان العبسي، من كبار الصحابة كان أبوه. قد أصاب دماً فهرب إلى المدينة فحالف بني عبدالأشهل فسماه قومه اليمان لكونه حالف اليمانية، شهد حذيفة أحداً والخندق وما بعدها وله في الخندق ذكر حسن استعمله عمر على المدائن فلم يزل بها حتى بعد قتل عثمان وبعد بيعة علي بأربعين يوماً وذلك سنة ست وثلاثين، الإصابة ٣١٧/١ - ٣١٨.

(٣) يشهد له ما أخرجه ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٨٨/٢) عن عاصم بن عمر عن محمد بن لييد قال: «اختلف سيوف المسلمين على اليمان والد حذيفة يوم أحد، ولا يعرفونه فقتلوه فأراد رسول الله أن يديه فتصدق بدينه على المسلمين»، وقد عنعن ابن اسحاق في هذه الرواية، ومن طريق ابن اسحاق أخرجه أحمد في المسند ٤٢٩/٥.

(٤) تواشقوه بأسيا فهم: أي قطعوه وشائق كما يقطع اللحم إذا قدد، لسان العرب ٩٣٢/٣، وَشَقَّ، والنهاية ١٨٩/٥.

قال: ووداه (١) رسول الله ﷺ وزاد حذيفة عنده خيراً (٢)، قال: وجميع من استشهد من المسلمين يوم أحد من قريش والأنصار تسعة وأربعون رجلاً (٣)، وقتل من المشركين يوم أحد ستة عشر رجلاً (٤).

- (١) وداه: أي أعطى ديتة، يقال: وديت القليل إذا أعطيت ديتة، النهاية ١٦٩/٥ .
- (٢) قصة مقتل والد حذيفة ذكرها البخاري في الصحيح (فتح الباري ٣٦١/٧) دو ذكر الدية، وابن سعد في الطبقات ٤٥/٢، ومسند الشافعي (انظر: بدائع المنن في جمع مسند الشافعي والسنن رقم ١٤٦٣) من مرسل عروة، والحاكم في المستدرک ٣٧٩/٣، والبيهقي في السنن الكبرى ١٣٢/٨، وفي معرفة السنن والآثار له ١٩٦/١٢ رقم (١١٤٤٠) .
- (٣) هذا مخالف لما ثبت في البخاري (فتح الباري ٣٠٧/٧ رقم ٣٩٨٦) من أن عدد القتلى يوم أحد سبعون، ٣٧٤/٧ رقم (٤٠٧٨)، و٣٤٩/٧ رقم (٤٠٤٣)، وفي رواية أخرى للزهري توافق ما في الصحيح أنه قال: «فأصيب يومئذ من أصحاب رسول الله ﷺ مثل نصف عدة من أصيب بيد من المشركين من القتلى والأسرى» دلائل البيهقي ٢٧٨/٣ .
- (٤) وقد ذكر ابن اسحاق (ابن هشام ١٢٩/٢) أن عدد من قتل من المشركين، اثنان وعشرون رجلاً وذكر أسماءهم، وذكر الواقدي في المغازي ٣٠٧/١، أن عددهم سبعة وعشرون رجلاً، وذكر ابن سعد في الطبقات ٤٢/٢ .

المبحث الخامس: في ردّ النبي ﷺ بعض الصحابة لصغرهم

٣٨ - قال البخاري في التاريخ الصغير: حدثني إبراهيم بن يحيى، ثنا أبي، عن ابن اسحاق، ثنا الزهري، عن عروة بن الزبير، ردّ النبي ﷺ يومئذ نفراً استصغروهم فيهم عبد الله بن عمر^(١) ابن أربعة عشر، وأسامه بن زيد^(٢)، والبراء بن عازب^(٣) وعُرابة بن أوس^(٤)، وزيد بن أرقم^(٥)، وزيد بن ثابت^(٦)،

(١) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، ولد سنة ثلاث من البعثة، وهاجر وهو ابن عشر سنين، عرض على النبي ﷺ يوم بدر فاستصغره ثم أحداً فكَذلك ثم بالخندي فأجازه وكان عمره خمس عشرة سنة، توفي سنة أربع وثمانين، الإصابة ٣٤٧/٢ .

(٢) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن زيد بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان الكلبي، الحب بن الحب، يكنى أبا محمد، ويقال أبو زيد، مات الرسول ﷺ وعمره عشرون سنة، وقيل ثمان عشرة، وكان الرسول ﷺ أمّره على جيش عظيم، فمات النبي ﷺ قبل أن يتوجه، فأنفذه أبو بكر. الإصابة ٣١/١ .

(٣) هو البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة الأنصاري الأوسي يكنى أبا عمارة ويقال أبا عمرو له ولأبيه صحبة عرض على النبي ﷺ يوم أحد فاستصغره فردّه مات سنة اثنين وسبعين، الإصابة ١٤٢/١ .

(٤) هو عُرابة بفتح أوله والراء الخفيفة وبعد الألف الموحدة ابن أوس بن قبيط بن عمرو الأوسي ثم الحارثي، استصغره النبي ﷺ يوم أحد فردّه النبي ﷺ، الإصابة ٤٧٣/٢ .

(٥) هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج، مختلف في كنيته، قيل أبو عمر وقيل أبو عامر استصغره يوم أحد وأول مشاهدته الخندق وقيل المريسيع، غزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة وثبت ذلك في الصحيح، الإصابة ٥٦٠/١ .

(٦) هو زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لؤذان الأنصاري الخزرجي أبو سعيد وقيل أبو ثابت وقيل غير ذلك في كنيته استصغره يوم بدر وقيل أنه شهد أحداً ويقال أول مشاهدته الخندق، كتب الوحي للنبي ﷺ، مات سنة اثنين أو ثلاث أو خمس وأربعين وقيل سنة إحدى أو اثنين أو خمس وخمسين وفي خمس وأربعين قول الأكثر، الإصابة ٥٦١/١ .

ورافع بن عدي^(١)، فتناول له رافع، فأذن له، فسار معهم، وخلف بقيتهم
حرس للذراري والنساء^(٢).

(١) هكذا في المطبوع من التاريخ الصغير، ولم أجد أحداً ذكره فيمن رده النبي ﷺ يوم أحد ولعله
رافع بن خديج، كما في ابن هشام ٦٦/٢، ومغازي الواقدي ٢١٦/١، وعيون الأثر
١٢/٢، وهو ممن أجازته النبي ﷺ لأنه كان ابن خمس عشرة سنة ولأنه كان رامياً .

(٢) التاريخ الصغير ١٤٦/١، بسند فيه ضعف .

وقد ذكر البخاري في هذه الرواية بعض من ردهم النبي ﷺ لصغرهم، وذكر بعض المؤرخين
بقيتهم فبلغوا أربعة عشر صبياً، انظرهم في: ابن هشام ٦٦/٢، ومغازي الواقدي ٢١٦/١،
وعيون الأثر لابن سيد الناس ١٢/٢-١٣ .

وبالرغم من ضعف هذه الرواية إلا أن رد النبي ﷺ لبعضهم ثابت في الصحيحين وغيرهما،
انظر: صحيح البخاري ٣٩٢/٧ رقم (٤٠٩٧) ومسلم ١٤٩٠/٣ رقم (١٨٦٨) .

المبحث السادس: طلب الأنصار من النبي ﷺ الاستعانة بحلفائهم من اليهود
٣٩ - قال ابن هشام : وذكر غير زياد عن محمد بن إسحاق عن الزهري : أن
الأنصار يوم أحد قالوا لرسول الله ﷺ : يا رسول الله ؛ ألا نستعين بحلفائنا
من يهود ؟ فقال : لا حاجة لنا فيهم (١) .

(١) السيرة النبوية (ابن هشام ٢ / ٦٤) ، وهي رواية موقوفة على الزهري ، وفيها ضعف
لإبهام الراوي في السند ؛ فلا يعرف من الذي نقل هذا عن ابن إسحاق ، بالإضافة إلى
عنعنعة ابن إسحاق . لكن لهذه الرواية شاهد من غير طريق الزهري ، وذلك من حديث
أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال : خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى إذا
خلف ثنية الوداع نظر وراءه فإذا كتيبة خشناء قال صلى الله عليه وسلم : من هذا ؟ قال :
هو عبد الله بن أبي سلول في مواليه من اليهود من بني قينقاع ، وهم رهط عبد الله بن
سلام ، فقال : أو قد أسلموا ؟ فقال : لا ، فإنهم على دينهم ، قال : قل لهم : فليرجعوا ؛
فإننا لا نستعين بالمشركين على المشركين . أخرجه الواقدي في المغازي (١ / ٢١٥ - ٢١٦)
وابن سعد في الطبقات (٢ / ٤٨) ، والطبراني في الأوسط (٥ / ٢٢١ رقم ٥١٤٢) ، والحاكم
(٢ / ١٢٢) دون ذكر أحد ، والبيهقي في السنن (٩ / ٣٧) دون ذكر أحد أيضاً ، وذكره
الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٤ / ٣٩٨ رقم ٤٢٦٣) ، قال البوصيري (٧ / ٢٢ رقم
٥٢١٦) : رواه إسحاق بن راهويه بإسناد حسن .

المبحث السابع: في قتل النبي ﷺ أبي بن خلف يوم أحد

٤٠ - قال ابن سعد: أخبرنا قتيبة بن سعيد البلخي^(١)، أخبرنا ليث بن سعد، عن عبد الرحمن بن خالد^(٢)، عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب: أن أبي بن خلف الجمحي أسر يوم بدر، فلما افتدي من رسول الله ﷺ قال لرسول الله ﷺ: إن عندي فرساً أعلفها كل يوم فرق ذرة لعلني أقتلك عليها، فقال رسول الله ﷺ: « بل أنا أقتلك عليها إن شاء الله »، فلما كان يوم أحد أقبل أبي بن خلف يركض فرسه تلك حتى دنا من رسول الله ﷺ، فاعترض رجال من المسلمين له ليقتلوه، فقال لهم رسول الله ﷺ: استأخروا استأخروا، فقام رسول الله ﷺ بحربة في يده فرمى بها أبي بن خلف فكسرت الحربة ضلعاً من أضلاعه، فرجع إلى أصحابه ثقيلاً، فاحتملوه حتى ولّوا به وطفقوا يقولون له: لا بأس بك، فقال لهم أبي: ألم يقل لي: بل أنا أقتلك إن شاء الله ؟ فانطلق به أصحابه فمات ببعض الطريق فدفنوه، قال سعيد بن المسيب: وفيه أنزل الله تبارك وتعالى ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ (٣) الآية (٤) .

(١) هو: قتيبة بن سعيد بن جميل، بفتح الجيم، ابن طريف الثقفي، أبو رجاء البغلاني، بفتح الموحدة وسكون المعجمة وبغلان من قرى بلخ، يقال: اسمه يحيى، وقتيبة لقب، وقيل علي، ثقة ثبت، من العاشرة، مات سنة أربعين عن تسعين سنة، ع، التقريب، ٤٥٤ .

(٢) هو عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي، أمير مصر، صدوق من السابعة، توفي سنة سبع وعشرين، خ م ق ت س، التقريب، ٣٣٩ .

(٣) سورة الأنفال آية (١٧) .

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤٦/٢، وهو مرسل حسن إلى سعيد بن المسيب، وقد وصله الحاكم كما في الرواية الآتية .

٤١ - وأخرج الحاكم من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبيه (١) قال: أقبل أبي بن خلف يوم أحد إلى النبي ﷺ يريد، فاعترض رجال من المؤمنين فأمرهم رسول الله ﷺ فخلوا سبيله فاستقبله مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار، ورأى رسول الله ﷺ ترقوة أبي من فرجة بين سابعة (٢) الدرع والبيضة (٣)، فطعنه بجريته فسقط أبي عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم، فكسر ضلعاً من أضلاعه، فأتاه أصحابه وهو يخور خوار الثور فقالوا له: ما أعجزك إنما هو خدش، فذكر لهم قول رسول الله ﷺ: «بل أنا أقتل أياً» (٤)، ثم قال: والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز لمتوا أجمعين، فمات أبي إلى النار فسحقاً لأصحاب السعير قبل أن يقدم مكة فأنزل الله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ (٥).

(١) هو المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي والد سعيد، له ولأبيه صحبة، شهد بيعة الرضوان كما ثبت في الصحيحين. الإصابة ٤٢٠/٣.

(٢) في مصنف عبد الرزاق ٣٥٧/٥ رقم (٩٧٣١) تسبغة، والتسبغة: شيء من حلق الدروع والزرذ يعلق بالخوذة دائراً معها ليستر الرقبة وجيب الدرع. النهاية ٣٣٧/٢.

(٣) البيضة: الخوذة. النهاية ١٧٢/١.

(٤) كما في مصنف عبد الرزاق ٣٥٥/٥ - ٣٥٧ رقم (٩٧٣١)، وكتاب السير للقرطبي ٢٠٣ بسند مرسل.

(٥) سورة الأنفال آية (١٧). والحديث أخرجه الحاكم في المستدرک ٣٢٧/٢، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأخرجه الواقدي في المغازي ٢٥٠/١، وعبد الرزاق في تفسيره ٢٥٦/١ من طريق الزهري مرسلًا وبألفاظ مقاربة، وأخرجه الطبري في تفسيره ١٣٦/٩ - ١٣٧ مرسلًا عن الزهري. وقد ورد أن هذه الآية نزلت في رمي النبي ﷺ المشركين يوم بدر، انظر: تفسير الطبري ٤٤٥/١٣، تحقيق أحمد شاكر، و٤٤٢/١٣ - ٤٤٣، و٤٤٤/١٣، والطبراني في الكبير ٢٠٣/٣ رقم (٣١٢٧، ٣١٢٨).

وقيل أنها نزلت في رمي النبي ﷺ المشركين عندما اجتمعوا في الحجر بمكة وتعاهدوا على قتل النبي صلى الله عليه وآله فأخذ ﷺ قبضة من التراب فرماهم بها فما من إنسان أصيب بشيء منها إلا قتل يوم بدر، انظر: المسند لأحمد ٢٦٩/٤، شاكر.

ويظهر والله أعلم أن الآية تناولت بعمومها جميع هذه الحوادث، خاصة وأنه قد ثبت عند الحاكم في المستدرك كما مر أن الآية نزلت في رمي النبي ﷺ أبي بن خلف، قال ابن كثير بعد ذكره للحديث الذي أخرجه الحاكم من طريق الزهري عن ابن المسيب عن أبيه: وهذا القول عن هذين الإمامين غريب أيضاً جداً، ولعلهما أرادا أن الآية بعمومها تناولته لا أنها نزلت فيه خاصة كما تقدم. انظر: تفسير ابن كثير ٢٩٦/٢ .

المبحث الثامن: في إلقاء النوم على المسلمين يوم أحد

٤٢ - أخرج الطبراني في الكبير من طريق ابن شهاب عن عبدالرحمن بن المسور عن أبيه عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه في قوله: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ (١)، قال: ألقى علينا النوم يوم أحد (٢).

(١) سورة آل عمران آية (١٥٤) .

(٢) معجم الطبراني الكبير ١٣٥/١ رقم (٢٨٥) وفي الأوسط ٢٧١/٤ رقم (٤١٧٢) قال الهيثمي في المجمع ١١٧/٦، رواه الطبراني في الأوسط وفيه ضرار بن صرد وهو ضعيف، ونسبه إلى الكبير في ٣٢٨/٦، وأخرجه الطبري في التفسير ٣١٨/٧ رقم (٨٠٧٩)، وأبو نعيم في دلائل النبوة رقم (٤٢٢) من طريق الزهري. ويشهد له ما أخرجه في الصحيح معلقاً بصيغة الجزم، صحيح البخاري مع الفتح ٣٦٥/٧ رقم (٤٠٦٨) وموصولاً ٢٢٨/٨ رقم (٤٥٦٢)، والترمذي في السنن ٢٢٩/٥، رقم ٣٠٠٧، ٣٠٠٨، والحاكم في المستدرک ٣٩٧/٣، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، وأقره الذهبي، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٥٠٥/٣، والطبري في تفسيره ٣١٨/٧ رقم (٨٠٧٦) ورقم (٨٠٧٧)، ورقم (٨٠٧٨)، والبلاذري في أنساب الأشراف قسم السيرة ٣٢٧/١ .

المبحث التاسع: في شهود النساء الغزوات

٤٣ - قال البخاري: حدثنا عبدان ، أخبرنا يونس ، عن ابن شهاب قال ثعلبة بن أبي مالك : « إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم مروطاً (١) بين نساء من نساء المدينة، فبقي مرط جيد، فقال له بعض من عنده: يا أمير المؤمنين اعط هذا ابنة رسول الله ﷺ - يريدون أم كلثوم بنت علي (٢) - فقال عمر: أم سليط (٣) أحق، وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله ﷺ، قال عمر: فإنها كانت تزفر (٤) لنا القرب يوم أحد . قال أبو عبد الله : تزفر: تخيط (٥) .

(١) المروط: الأكسية، الواحد: مرط، يكون من صوف، وربما كان من خز أو غيره، النهاية ٣١٩/٤ .

(٢) هي أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولدت قبل وفاة النبي ﷺ، تزوجها عمر فأصدقها أربعين ألفاً وأنجب له زيداً ورقية، الاصابة ٤٩٢/٤ .

(٣) أم سليط: امرأة من المبايعات، حضرت مع رسول الله ﷺ يوم أحد، قال عمر بن الخطاب: كانت تزفر لنا القرب يوم أحد، الاستيعاب ٤٩٣/٤ رقم (٣٥٩٥)، وقال الحافظ ابن حجر: قلت: ثبت ذكرها في صحيح البخاري عن عمر كناها عمر بابنها سليط بن أبي سليط بن أبي حارثة، وهي أم قيس بنت عبيد ذكر ذلك ابن سعد، الاصابة ٤٦٠/٤ .

(٤) تزفر: بفتح أوله وسكون الزاي وكسر الفاء أي تحمل، الفتح ٧٩/٦ .
وأما قول البخاري « تزفر : تخيط » فقد قال الحافظ كذا في رواية المستملي وحده ، وتُعقب بأن ذلك لا يعرف في اللغة ، وإنما الزفر الحمل ، وهو بوزنه ومعناه، ثم قال الحافظ : قلت وقع عند أبي نعيم في المستخرج بعد أن أخرجه من طريق عبد الله بن وهب عن يونس قال عبد الله تزفر : تحمل ، وقال أبو صالح كاتب الليث : تزفر : تخرز . قال الحافظ: فلعل هذا مستند البخاري في تفسيره . (الفتح ٧٩/٦) .

(٥) صحيح البخاري مع الفتح ٧٩/٦ رقم (٢٨٨١) و ٣٦٦/٧ - ٣٦٧ رقم (٤٠٧١) .

٤٤ - وقال أبو داود : حدثنا محمد بن يحيى بن فارس (١)، قال : ثنا أحمد بن خالد (٢) - يعني الوهي - ثنا ابن اسحاق ، عن أبي جعفر (٣) والزهري عن يزيد بن هرمز (٤) قال : كتب نجدة الحروري (٥) إلى ابن عباس يسأله عن النساء : هل كن يشهدن الحرب مع رسول الله ﷺ ؟ وهل كان يضرب لهن بسهم ؟ قال : فأنا كتبت كتاب ابن عباس إلى نجدة : قد كن يحضرن الحرب مع رسول الله ﷺ ، فأما أن يضرب لهن بسهم فلا ، وقد كان يرضخ (٦) لهن (٧).

(١) هو : محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب النهلي ، النيسابوري ، ثقة ، حافظ ، حليل من الحادية عشرة ، توفي سنة ثمان وخمسين على الصحيح وله ست وثمانون سنة خ ٤ ، التقريب رقم (٦٣٨٧) .

(٢) هو : أحمد بن خالد بن موسى الوهي الكندي أبو سعيد ، صدوق من التاسعة ، توفي سنة أربع عشرة ، التقريب ٧٩ ، رقم (٣٠) .

(٣) هو : محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو جعفر الباقر ، ثقة فاضل ، من الرابعة ، مات سنة بضع عشرة ، التقريب ٤٩٧ ، رقم (٦١٥١) .

(٤) هو : يزيد بن هرمز المدني ، مولى بني ليث ، وهو غير يزيد الفارسي على الصحيح وهو والد عبد الله ، ثقة من الثالثة ، توفي على رأس المائة ، م د ت س ، التقريب ٦٠٦ .

(٥) هو : نجدة بن عامر الحروري من رؤوس الخوارج ، قتل سنة سبعين ، لسان الميزان ١٤٨/٦ رقم (٥٢٠) .

(٦) الرضخ : العطية القليلة ، النهاية ٢٢٨/٢ .

(٧) سنن أبي داود ، ٧٤/٣ ، وفيه عن عنة ابن اسحاق وهو مدلس ، وقد صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٥٢١/٢ رقم (٢٣٦٩) ، ويشهد له ما أخرجه مسلم في صحيحه بلفظ مقارب انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ١٩٠/١٢ .

وشهود النساء الغزوات لمداوات الجرحى وسقيهم الماء ثابت في الصحيحين وغيرهما ، انظر : صحيح البخاري مع الفتح ٣٦١/٧ رقم (٤٠٦٤) ومسلم بشرح النووي ١٨٧/١٢ - ١٨٨ ، ومسند أحمد ١٩١/٦ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٣٠/٩ .

المبحث العاشر: في ما لقيه النبي ﷺ يوم أحد

٤٥ - أخرج عبدالرزاق عن معمر عن الزهري وعن عثمان الجزري عن مقسم أن النبي ﷺ دعا على عتبة بن أبي وقاص يوم أحد حين كسر ربايعته ودمى وجهه فقال: « اللهم لا يحل عليه الحول حتى يموت كافراً »^(١) فما حال عليه الحول حتى مات كافراً إلى النار.

٤٦ - وأخرج^(٢) عن معمر عن الزهري في قوله تعالى: ﴿ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تَحِبُّونَ ﴾^(٣) أن النبي ﷺ قال يوم أحد حين غزا أبا سفيان وكفار قريش: « إني رأيت كأني لبست درعاً حصينة، فأولتها المدينة فاجلسوا في صمعمكم^(٤)، وقاتلوا من ورائه، وكانت المدينة قد شبكت البنيان فهي

(١) تفسير عبدالرزاق ١/١٣١ - ١٣٢، والمصنف ٥/٢٩٠ - ٢٩١، ومن طريق عبدالرزاق أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٢٦٥، والذهبي في تاريخ الاسلام قسم المغازي ١٩٢، وهي رواية مرسله، وانظر: ابن هشام ٢/٧٩، فقد ذكر ابن اسحاق باسناد متعدد منهم الزهري، إصابة النبي ﷺ ربايعته، وشج وجهه الشريف، وقد أخرج هذه الرواية من طريق ابن اسحاق، الطبري في تفسيره ٧/٣٠٨ رقم (٨٠٦٥) وهي مرسله أيضاً. ولكن يشهد لها ما أخرجه البخاري في صحيحه (مع الفتح ٧/٣٧٢ رقم ٤٠٧٥) بلفظ: « ... وكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ يَوْمَئِذٍ، وجرح وجهه، وكسرت البيضة على رأسه ». دون ذكر الدعاء.

وأخرجه مسلم (بشرح النووي ١٢/١٤٨ - ١٤٩) بلفظ: « ... جُرِحَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ، وهشمت البيضة على رأسه ... ». دون ذكر الدعاء. وانظر: طبقات ابن سعد ٢/٤٢.

(٢) تفسير عبدالرزاق ١/١٣٥ - ١٣٦، والمصنف ٥/٣٦٣ - ٣٦٦ رقم (٩٧٣٥).

(٣) سورة آل عمران آية (١٥٢).

(٤) الأصمعي: المتزقي أشرف المواضع، القاموس ٩٥٣، صممع، فكأنه أراد الجلوس في أحسن الأماكن ليكنم للعدو فيها.

كالحصن، فقال رجل ممن لم يشهد بدرًا: يا رسول الله أخرج بنا إليهم فلنقاتلهم، وقال عبدا لله بن أبي بن سلول: نعم ما رأيت يا رسول الله، إنا والله ما نزل بنا عدو قط فخرجنا إليه إلا أصاب فينا، ولا ثبتنا في المدينة وقاتلنا من ورائها إلا هزمنا عدونا، فكلمه ناس من المسلمين فقالوا: يا رسول الله أخرج بنا إليهم فدعا بلأتمه فلبسها، ثم قال: « ما أظن الصرعى إلا ستكثر منكم ومنهم ، إني أرى في النوم بقرًا منحورة فأقول: بقر والله خير، فقال رجل: يا رسول الله بأبي وأمي فاجلس بنا، قال: « إنه لا ينبغي لني إذا لبس لأتمه أن يضعها حتى يلقي البأس » .

فانطلقت به الأدلاء بين يديه حتى إذا كان بالواسط من الجبانة انخزل عبدا لله ابن أبي بن سلول بثلاث الجيش أو قريب من ثلث الجيش، وانطلق النبي ﷺ حتى لقيهم بأحد وفاجزؤهم، فعهد النبي ﷺ إلى أصحابه إن هزموهم ألا يدخلوا لهم حجراً ولا يتبعوهم، فلما التقوا هزموهم وعصوا النبي ﷺ وتنازعوا الغنائم، ثم صرفهم الله لبيتليهم كما قال: وأقبل المشركون، وعلى خيلهم خالد بن الوليد بن المغيرة فقتل من المسلمين سبعون رجلاً، وأصابتهم جراح شديدة، وكسرت رباعية النبي ﷺ ووثنى^(١) بعض وجهه حتى صاح الشيطان بأعلى صوته: قتل محمد، قال كعب بن مالك: فكنيت أول من عرف النبي ﷺ، عرفت عينيه من تحت المغفر فناديت بصوتي الأعلى: هذا رسول الله، فأشار إلي أن اسكت، ثم كشف الله المشركين والنبي ﷺ وأصحابه وقوف، فنادى أبر سفيان بعدما مُثِّلَ ببعض أصحاب النبي ﷺ وجدعوا، ومنهم من بقر

(١) الوثن: والثاء: وصم يصيب اللحم لا يبلغ، أو ترجع في العظم بلا كسر، أو هو الفك،

القاموس ٦٩، وثا .

بطنه، فقال أبو سفيان : إنكم ستجدون في قتلاكم بعض المثل، وإن ذلك لم يكن عن ذوي رأينا ولا ساداتنا، ثم قال أبو سفيان: اعل هبل، فقال عمر بن الخطاب : الله أعلى وأجل ، فقال أبو سفيان : انعمت فعال عنها(١)، قتلى بقتلى بدر، فقال عمر: لا يستوي القتل قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار، قال أبو سفيان : لقد خبنا إذن، ثم انصرفوا راجعين، وندب النبي ﷺ أصحابه في طلبهم بعدما أصابهم القرح، فطلبوهم حتى بلغوا قريباً من حمراء الأسد ثم رجع النبي ﷺ.

٤٧ - وروى عبدالرزاق عن معمر عن الزهري قال: ضرب وجه النبي ﷺ يومئذ بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها(٢).

(١) في المصنف: «أنعمت عيناً» .

(٢) ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح ٣٧٢/٧، ثم قال: وهذا مرسل قوي، ويحتمل أن يكون أراد بالسبعين حقيقتها أو المبالغة في الكثرة.

وقد ورد هذا النص في المصنف هكذا: «ولقد أخرجنا عبدالرزاق أن وجه رسول الله ﷺ ضرب يومئذ بالسيف سبعين ضربة، وقاه الله شرها»، المصنف ٣٦٧/٥ تحت رقم (٩٧٣٦) .

المبحث الحادي عشر: في مقتل حمزة رضي الله عنه

٤٨ - قال الواقدي^(١): فحدثني عبد الله بن جعفر^(٢) عن ابن أبي عون^(٣) عن الزهري عن عروة قال: حدثنا عبيد الله بن عدي بن الخيار^(٤) قال: غزونا الشام في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه فمررنا بجمص بعد العصر، فقلنا: وحشي، فقالوا: لا تقدرؤن عليه، هو الآن يشرب الخمر^(٥) حتى يصبح، فبتنا من أجله^(٦) وإنا لثمانون رجلاً، فلما صلينا الصبح جئنا إلى منزله، فإذا شيخ كبير قد طرح له زريبة^(٧) قدر مجلسه، فقلنا له: أخبرنا عن قتل حمزة وعن مسيلمة، فكره ذلك وأعرض عنه، فقلنا له: ما بتنا هذه الليلة إلا من أجلك، فقال: إني كنت عبداً لجبير بن مطعم بن عدي، فلما خرج الناس

(١) مغازي الواقدي ٢٨٧/١. والواقدي متروك، ولكن أصل الحديث في البخاري حديث رقم (٤٠٧٢). ولكن ليس فيه ذكر شرب الخمر.

(٢) هو عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخزومة أبو محمد المدني، ليس به بأس، من الثامنة، توفي سنة سبعين وله بضع وسبعون، ح ت م ٤، التقريب ٢٩٨.

(٣) هو عبد الواحد بن أبي عون المدني، صدوق يخطئ، من السابعة، توفي سنة أربع وأربعين، ح ت ق، التقريب ٣٦٧.

(٤) هو عبيد الله بالتصغير ابن عدي بن الخيار القرشي النوفلي، ولد على عهد النبي ﷺ، وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من التابعين، الإصابة ٧٤/٣.

(٥) ذكر ابن سعد في الطبقات ٤١٩/٧ بإسناد منقطع أنه أول من ضرب في الخمر بجمص، أما رواية البخاري فلم تذكر ذلك، انظر: البخاري حديث رقم (٤٠٧٢).

(٦) لم تذكر رواية البخاري أنهم باتوا.

(٧) الزريبة: الطنفسة، وقيل: البساط ذو الحمل، وتكسر زايتها وتفتح وتضم، وجمعها زرابي، النهاية ٣٠٠/٢.

إلى أحد دعاني فقال: قد رأيت مقتل طعيمة بن عدي، قتله حمزة بن عبدالمطلب يوم بدر، فلم تزل نساؤنا في حزن شديد إلى يومنا هذا، فإن قتلت حمزة فأنت حر قال: فخرجت مع الناس ولي مزاريق^(١)، وكنت أمر بهند بنت عتبة فتقول: إيه يا دَسْمَة^(٢)، اشف واشتف، فلما وردنا أحداً نظرت إلى حمزة يقدم الناس يهدهم هدأً فرآني وأنا قد كمنت^(٣) له تحت شجرة، فأقبل نحوي، ويعترض له سباع الخزاعي، فأقبل إليه، فقال: وأنت أيضاً يا ابن مقطعة البطور^(٤) ممن يكثر علينا هلم إلي، قال: وأقبل حمزة فاحتمله حتى رأيت برقان^(٥) رجله، ثم ضرب به الأرض ثم قتله، وأقبل نحوي سريعاً حتى يعترض له جرف فيقع فيه، وأزرقه بمزراق فيقع في ثنته^(٦) حتى خرج من بين رجله فقتلته وأمر بهند بنت عتبة فأعطتني حليها وثيابها، وأما مسيلمة، فإننا دخلنا حديقة الموت فلما رأته زرقته بالمزراق وضربه رجل من الأنصار^(٧) بالسيف، فربك أعلم أينما قتله إلا أنني سمعت امرأة تصيح فوق الدَّير قتله العبد الحبشي، قال عبيداً لله: فقلت: أتعرفني؟ قال: فأكرّ بصره علي وقال: ابن عدي ولعائكة بنت أبي العيص؟ قال: قلت: نعم. قال: أما والله ما لي بك عهد

(١) المزراق: الرمح القصير، القاموس: زرق .

(٢) إيه يا دَسْمَة: الدَّسِيم الأسود الدنيء، النهاية ١١٨/٢ .

(٣) كمنت له: أي استترت واستخفيت، النهاية ٢٠١/٤ .

(٤) البَطْر: بفتح الباء، الهنة التي تقطعها الخافضة من فرج المرأة عند الختان، النهاية ١٣٨/١ .

(٥) برقان رجله: أي لمعانه، النهاية ١٢٠/١ .

(٦) الثَّنتَة: ما بين السرة والعانة من أسفل البطن، النهاية ٢٢٤/١ .

(٧) هو: عبد الله بن زيد بن عاصم المازني، وقيل غيره، والأول أشهر، انظر: فتح الباري

المبحث الثاني عشر : في تسمية من استشهد بأحد من طريق الزهري (١)

- ١- أنيس بن قتادة الأنصاري (٢) .
- ٢- أوس بن أرقم (٣) .
- ٣- إياس بن أوس الأنصاري (٤) .
- ٤- ثابت بن الدحداحة (٥) .
- ٥- ثعلبة بن ساعدة بن مالك بن خالد بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري (٦) .
- ٦- ثعلبة بن سعد بن مالك من بني ساعدة (٧) .
- ٧- الحارث بن أوس بن رافع الأنصاري (٨) .
- ٨- الحباب بن قيظي (٩) .
- ٩- حنظلة بن أبي عامر بن الراهب الأنصاري ثم الأوسي (١٠) .
- ١٠- ذكوان بن عبد قيس الأنصاري (١١) .

(١) ما كان في هذه القائمة معزواً إلى الطبراني فهو من طريق موسى بن عقبة عن الزهري ، وما كان معزواً لغيره فقد جاء ذكره عرضاً كقولهم : ذكره الزهري فيمن استشهد بأحد .

(٢) الطبراني في الكبير ٢٦٨/١ - ٢٦٩ رقم (٧٧٧) ومجمع الزوائد ١٢٣/٦ .

(٣) الطبراني في الكبير ٢٣٠/١ رقم (٦٣٠) ومجمع الزوائد ١٢٣/٦ .

(٤) الطبراني في الكبير ٢٧٥/١ رقم (٨٠٢) ومجمع الزوائد ١٢٣/٦ .

(٥) السنن الكبرى للبيهقي ٢١٦/٦ .

(٦) أسد الغابة رقم (٥٩٩) .

(٧) الطبراني في الكبير ٨٨/٢ رقم (١٣٩٣) والمجمع ١٢٣/٦ .

(٨) مجمع الزوائد ١٢٣/٦ .

(٩) أسد الغابة رقم (١٠٢٢) .

(١٠) الطبراني في الكبير ١٠/٤ رقم (٣٤٨٧) والمجمع ١٢٣/٦ .

(١١) الطبراني في الكبير ٢٣٣/٤ رقم (٤٢٢١) والمجمع ١٢٣/٦ .

- ١١- رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة عقي بدرى (١).
- ١٢- زيد بن وداعة بن عمرو بن قيس الأنصاري الخزرجي (٢).
- ١٣- سعد بن أبي قيس بن أبي بن كعب بن القين الأنصاري (٣).
- ١٤- سعد بن الربيع (٤).
- ١٥- سعد بن سويد الأنصاري الخزرجي (٥).
- ١٦- سعد بن سهيل من بني دينار، وقيل من بني خنساء (٦).
- ١٧- عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة والد جابر (٧).
- ١٨- عبد الله بن عمرو الدوسي (٨).
- ١٩- عبد الله بن عمرو بن وهب ثعلبة الخزرجي الأنصاري (٩).
- ٢٠- عمارة بن مخلد بن الحارث (١٠).

- (١) الطبراني في الكبير ٥/ ٤٨ - ٤٩، وأسد الغابة رقم (١٦٩٥)، ومجمع الزوائد ٦/ ١٢٣.
- (٢) أسد الغابة رقم (١٨٧٨).
- (٣) مجمع الزوائد ٦/ ١٢٤.
- (٤) مستدرک الحاكم ٣/ ٦٠٧، ومجمع الزوائد ٦/ ١٢٤.
- (٥) المعجم الكبير للطبراني ٦/ ٤٨ رقم (٥٤٧٢)، وأسد الغابة ٢/ ٣٥٤، ومجمع الزوائد ٦/ ١٢٤.
- (٦) أسد الغابة ٢/ ٣٥٤ رقم (٢٠٠٨).
- (٧) صحيح البخاري مع الفتح ٥/ ٥٩، ودلائل النبوة للفرابي ٨٤ رقم (٤٩)، والحلية لأبي نعيم ٤/ ٢ رقم (٨٩)، والسنن الكبرى للبيهقي ٦/ ٦٤، ومجمع الزوائد ٦/ ١٢٤.
- (٨) الإصابة رقم (٤٨٦٠).
- (٩) أسد الغابة ٣/ ٣٥٤ رقم (٣٠٩٦) والإصابة رقم (٤٨٥٧).
- (١٠) أسد الغابة ٤/ ١٤٣ رقم (٣٨١٨).

- ٢١- عمرو بن مطرف بن علقمة الأنصاري (١).
٢٢- عمرو بن معاذ بن النعمان امرؤ القيس (٢).
٢٣- مخيريق النصري الاسرائيلي ، من بني النضير، ويقال: إنه من بني قينقاع (٣).

* * *

-
- (١) أسد الغابة ٢٧١/٤ رقم (٤٠٢٢) .
(٢) الإصابة ١٧/٣ .
(٣) الإصابة ٣٩٣/٣ . هؤلاء الذين نص الزهري على استشهادهم في أحد، ومعلوم أنه قد ثبت أن الذين استشهدوا في أحد كانوا سبعين كما تقدم.

المبحث الثالث عشر: كيفية دفن شهداء أحد وعدم الصلاة عليهم

٤٩ - أخرج البخاري في صحيحه من حديث ابن شهاب عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما « أن رسول الله ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول: أيهم أكثر أخذاً للقرآن ؟ فإذا أشير إلى أحدهما قدمه في اللحد وقال: أنا شهيد على هؤلاء، وأمر بدفنهم بدمائهم، ولم يصل عليهم، ولم يغسلهم » (١).

(١) صحيح البخاري مع الفتح ٢١٢/٣، و٢٠٩/٣ رقم (١٣٤٣)، و٢١١/٣ رقم (١٣٤٧)، و٢١٧/٣ رقم (١٣٤٧)، و٣٧٤/٧ رقم (٤٠٧٩)، وأبو داود رقم (٣١٣٨، ٣١٣٩)، والترمذي رقم (١٠٣٦)، والنسائي ٦٢/٤، وابن ماجه رقم (١٥١٤) ومتفقى ابن الجارود (انظر: غوث المكنود رقم ٥٥٢)، والطبقات الكبرى ٥٦٢/٣، وعبدالرزاق في المصنف ٢٧٢/٥، وابن أبي شيبة في مصنفه ٢٩٠/١٢ رقم (١٢٨٦١)، والبيهقي في السنن الكبرى ٣٤/٤، وفي معرفة السنن والآثار ٢٥١/٥ - ٢٥٢ رقم (٧٤١٨)، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٥٠١/٣، ومسند الجعد رقم (١٦٣٨)، والبغوي في شرح السنة ٣٦٥/٥ رقم (١٥٠٠).

وقد أخرج أبو داود في سننه ١٩٦/٣ عن أسامة بن زيد الليثي عن الزهري عن أنس رضي الله عنه: « أن النبي ﷺ مر بحمزة وقد مثل به ولم يصل على أحد من الشهداء غيره ». ولكن العلماء رجحوا رواية الليث عن الزهري عن عبدالرحمن بن كعب عن جابر، وقالوا: بأن أسامة غلط فيه، انظر: نيل الأوطار للشوكاني ٧٨/٤، والحق أن ما في الصحيح مقدم على غيره .

المبحث الرابع عشر: غزوة بدر الآخرة

٥٠ - أخرج البيهقي في الدلائل (١) من طريق إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن عمه موسى بن عقبة عن ابن شهاب - وهذا لفظ حديث إسماعيل ، عن عمه موسى - قال: ثم إن رسول الله ﷺ استنفر المسلمين لموعده أبي سفيان بدرأ، وكان أهلاً للصدق والوفاء ﷺ، فاحتمل الشيطان أولياءه من الناس، فمشوا في الناس يخوفونهم وقالوا: قد أخبرنا وأنتم أن قد جمعوا لكم مثل الليل من الناس يرجون أن يوافقوكم فيتهبوكم فالحذر الحذر لا تغدوا. فعصم الله المسلمين من تخويف الشيطان، فاستجابوا لله ولرسوله وخرجوا ببضائع لهم، وقالوا: إن لقينا أبا سفيان فهو الذي خرجنا له، وإن لم نلقه ابتعنا ببضائعنا، وكان بدر متجراً يوافي (٢) كل عام، فانطلقوا حتى أتوا موسم بدر، فقضوا

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٣/٣٨٤، بسند حسن إلى الزهري، وكذلك ذكرها ابن اسحاق (ابن هشام ٢/٢١٠، إلا أنه جعلها سنة أربع وبسياق مختلف، أما الواقدي فقد جعلها في ذي القعدة على رأس خمس وأربعين شهراً، المغازي ١/٣٨٤، وتبع الواقدي في ذلك ابن سعد كما في الطبقات الكبرى ٢/٥٩ .

قال ابن كثير: قال الواقدي: خرج رسول الله ﷺ إليها في ألف وخمسمائة من أصحابه واستخلف على المدينة عبداً لله بن رواحة، وكان خروجه إليها في مستهل ذي القعدة يعني سنة أربع، والصحيح قول ابن اسحاق أن ذلك في شعبان من هذه السنة الرابعة، ووافق قول موسى بن عقبة أنها في شعبان، لكن قال في سنة ثلاث وهذا وهم فإن هذه تواعدوا إليها من أحد وكانت أحد في شوال سنة ثلاث، والله أعلم، البداية والنهاية ٤/٨٩ .

وهو كما قال رحمه الله: والدليل على ذلك أن ابن شهاب الزهري قد ذكر غزوة بدر الآخرة عن عروة بن الزبير أنها كانت في شعبان سنة أربع، انظر: تاريخ الاسلام للذهبي، قسم المغازي ٢٤٩ - ٢٥١ .

(٢) يوافي: أي يأتونه كل عام، لسان العرب ٣/٩٦٠ .

منه حاجتهم، وأخلف أبو سفيان الموعد، فلم يخرج هو ولا أصحابه، وأقبل رجل من بني ضمرة^(١) بينه وبين المسلمين حلف فقال: والله إن كنا لقد أخبرنا أنه لم يبق منكم أحد فما أعملكم إلى أهل هذا الموسم؟ فقال رسول الله ﷺ وهو يريد أن يبلغ ذلك عدوه من قريش: أعملنا إليه موعد أبي سفيان وأصحابه وقتالهم، وإن شئت مع ذلك نبذنا إليك وإلى قومك حلفكم ثم جالدناكم قبل أن نبرح منزلنا هذا، فقال الضمري: معاذ الله بل نكف أيدينا عنكم وغمسك بحلفكم، وزعموا أنه مر عليهم ابن حُمام^(٢) فقال: من هؤلاء؟ فقالوا رسول الله ﷺ وأصحابه ينتظرون أبا سفيان ومن معه من قريش، فخرج يرتجز:

تهوى على دين أبيها الأتلد^(٣) إذ نفرت من رفقي محمد
وعجوة موضوعة كالجلمد^(٤) إذ جعلت ماء قديد موعد

وصبحت مياهها ضحى الغد

فذكروا أن ابن الحمام قدم على قريش فقال: هذا محمد وأصحابه ينتظرونكم لموعدكم، فقال أبو سفيان: قد والله صدق فنفرنا وجمعوا الأموال، فمن نشط منهم قوه، ولم يقبل من أحد منهم دون أوقية، ثم سار حتى أقام

(١) هو: مخشي بن عمرو الضمري، كما في سيرة ابن هشام ٢/٢١٠، ولم أجد لمخشي هذا ترجمة في الاستيعاب لابن عبد البر ولا في الإصابة.

(٢) لم أجد له ترجمة. وفي الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/٦٠) أن الذي قدم على قريش معبد بن أبي معبد الخزاعي.

(٣) التالد: القديم، لسان العرب ١/٣٢٥.

(٤) الجلمد والجلمود: الصخر، لسان العرب ١/٤٩٠.

بمحنة (١) من عسفان (٢) ما شاء الله أن يقيم، ثم ائتمر هو وأصحابه، فقال أبو سفيان: ما يصلحكم إلا عام خصب ترعون فيه السمر وتشربون من اللبن، ثم رجع إلى مكة، وانصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة بنعمة من الله وفضل، فكانت تلك الغزوة تدعى غزوة جيش السويق (٣)، وكانت في شعبان سنة ثلاث.

-
- (١) محنة: بالفتح وتشديد النون، قال الحموي: كانت محنة بحر الظهران قرب جبل يقال له الأصغر وهو بأسفل مكة على قدر يريد منها، معجم البلدان ٥٨/٥ - ٥٦، ومر الظهران: وادٍ شمال مكة يبعد عنها (٢٢) كيلاً، انظر: معجم المعالم الجغرافية للبلاد ٢٨٨ .
- (٢) عسفان: بضم العين وسكون السين، وفاء والفاء، وآخره نون، وهي بلدة على (٨٠) كيلاً من مكة شمالاً، انظر: معجم المعالم الجغرافية ٢٠٨ .
- (٣) المراد بجيش السويق: جيش أبي سفيان، لأن أبا سفيان لما رجع بجيشه سماهم أهل مكة جيش السويق، يقولون: إنما خرجتم تشربون السويق، انظر: ابن هشام ٢١٠/٢ .
- وقد تقدم أن أبا سفيان خرج بعد وقعة بدر حتى دخل المدينة فحرق بعض نخيلها، ثم هرب، وخرج الرسول ﷺ في طلبه، ولكن أبا سفيان فاته بعد أن طرح ما معهم من الطعام ليتخففوا منها، فسميت تلك الغزوة غزوة السويق انظر المبحث السابع عشر: غزوة السويق، وابن هشام (٤٥/٢).

الفصل الرابع : في الأحداث التي وقعت بعد غزوة أحد حتى بداية
غزوة بني المصطلق .
وتحتة تسعة مباحث :

المبحث الأول : في غزوة بني سليم ببحران بناحية الفرع

المبحث الثاني : في مقتل كعب بن الأشرف

المبحث الثالث : في سرية مقتل ابن أبي الحقيق

المبحث الرابع : في سرية عبدا لله بن رواحة إلى اليسير بن رزام اليهودي
بنجير

المبحث الخامس : في سرية عبدا لله بن أنيس إلى سفيان بن عبدا لله بن نجيح
الهذلي

المبحث السادس : في غزوة الرجيع

المبحث السابع : في سرية بئر معونة

المبحث الثامن : في خبر وقعة بئر معونة على النبي ﷺ والمسلمين

المبحث التاسع : في غزوة ذات الرقاع

الفصل الرابع: في الأحداث التي وقعت بعد غزوة أحد حتى بداية غزوة بني المصطلق

المبحث الأول: في غزوة بني سليم ببحران بناحية الفرع

٥١ - قال الواقدي: حدثني معمر بن راشد، عن الزهري قال: لما بلغ رسول الله ﷺ أن جمعاً من بني سليم كثيراً ببحران^(١)، تهيأ رسول الله ﷺ لذلك ولم يظهر وجهاً فخرج^(٢) في ثلثمائة رجل من أصحابه فأغذوا السير حتى إذا كانوا دون بحران بليلة لقي رجلاً من بني سليم فاستخبروه عن القوم وعن جمعهم، فأخبره أنهم قد افترقوا أمس ورجعوا إلى مائهم، فأمر به رسول الله ﷺ فحبس مع رجل من القوم ثم سار النبي ﷺ حتى ورد بحران وليس به أحد، وأقام أياماً ثم رجع ولم يلق كيلاً، وأرسل رسول الله ﷺ الرجل وكانت غيبته عشر ليال^(٣).

(١) بحران: جبل يضرب إلى الخضر والسمرة بين وادي حجر المعروف قديماً بالسائرة، وممر غنيب المعروف اليوم بممر وادي رابغ، يقع بحران عند التقائهما، يفترقان عنه شرق مدينة رابغ على (٩٠) كيلاً، وهو في ديار زبيد من حرب، معجم المعالم لجغرافية ص ٤٠.

(٢) كان خروجه لليل لخلون من جماد الأولى على رأس سبعة وعشرين شهراً، مغازي الواقدي ١٩٦/١. وابن سعد في الطبقات الكبرى ٣٥/٢ دون إسناد.

(٣) مغازي الواقدي ١٩٦/١ - ١٩٧. وقد ذكرها ابن إسحاق (بن هشام ٤٦/٢) بدون إسناد وفيها اختصار شديد، وذكرها أيضاً ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣٥/٢ - ٣٦) بدون إسناد.

المبحث الثاني: في مقتل كعب بن الأشرف (١)

٥٢ - قال أبو داود : حدثنا محمد بن يحيى بن فارس ، أن الحكم بن نافع (٢) حدثهم قال: أخبرنا شعيب (٣)، عن الزهري ، عن عبدالرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه ، وكان أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ، وكان كعب بن الأشرف (٤) يهجو النبي ﷺ ويحرض عليه كفار قريش ، وكان النبي ﷺ حين قدم المدينة وأهلها أخلاط منهم المسلمون ومنهم المشركون ، يعبدون الأوثان واليهود ، وكانوا يؤذون النبي ﷺ وأصحابه: فأمر الله عز وجل نبيه بالصبر والعفو، ففيهم أنزل الله: ﴿وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ (٥) الآية، فلما أبى كعب بن الأشرف أن ينزع عن أذى النبي ﷺ أمر النبي ﷺ سعد بن معاذ أن يبعث رهطاً يقتلونه، فبعث محمد بن

(١) قد ذكر ابن اسحاق أن مقتل كعب ابن الأشرف كان قبل أحد، انظر: ابن هشام ٢/٢٧٣، وذكر الواقدي أن قتله كان على رأس خمسة وعشرين شهراً في ربيع الأول، المغازي ١/١٨٤، وذكر ابن سعد في الطبقات ٢/٣١، أن مقتله كان لأربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول على رأس خمس وعشرين شهراً من مهاجر رسول الله ﷺ .

(٢) هو الحكم بن نافع البهراني بفتح الموحدة، أبو اليمان الحمصي، مشهور بكنيته، ثقة ثبت، يقال إن أكثر حديثه عن شعيب ... من العاشرة، توفي سنة اثنين وعشرين، ع، التقريب،

١٧٦ رقم (١٤٦٤) .

(٣) شعيب بن أبي حمزة الأموي مولاهم، واسم أبيه دينار، أبو بشر الحمصي، ثقة عابد، قال ابن معين: من أثبت الناس في الزهري، من السابعة، توفي سنة اثنين وستين أو بعدها، ع،

التقريب ٢٦٧ رقم (٢٧٩٨) .

(٤) هو كعب بن الأشرف، من بني طيء، ثم أحد بني نيهان، ولكن أمه من بني النضير،

البداية ٥/٤ .

(٥) سورة البقرة آية (٣٣) .

مسلمة^(١)، وذكر قصة قتله^(٢)، فلما قتلوه فزعت اليهود والمشركون، فغدوا على النبي ﷺ فقالوا: ضُرِقَ^(٣) صاحبنا فقتل، فذكر لهم النبي ﷺ الذي كان يقول، ودعاهم النبي ﷺ إلى أن يكتب بينه وبينهم كتاباً ينتهون إلى ما فيه، فكتب النبي ﷺ بينه وبينهم وبين المسلمين عامة صحيفة^(٤) .

(١) محمد بن مسلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الحارثي، أبو عبد الرحمن المدني حليف بني عبد الأشهل، ولد قبل البعثة باثنتين وعشرين سنة في قول الواقدي وهو ممن سمي في الجاهلية محمداً، شهد بدرًا وما بعدها إلا تبوك، الاصابة ٣/٣٨٣ .

(٢) ستأتي قصة قتله في الرواية الآتية رقم (٥١) .

(٣) طرق: أي جاوزوه ليلاً، وكل آت بالليل طارق، النهاية ٣/١٢١ .

(٤) سنن أبي داود ٣/١٥٤ رقم (٣٠٠٠) وقد قال عنه الألباني في صحيح أبي داود ٢/٥٨٢، صحيح الاسناد، ومن طريق أبي داود أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/١٩٨، وأخرجه أيضاً من طريق عبد الكريم بن الهيثم قال: حدثنا أبو اليمان قال: حدثنا شعيب عن الزهري فذكره بلفظ أتم مما عند أبي داود، ولكنه مرسل وسيأتي ، انظر : دلائل النبوة ٣/١٩٦ - ١٩٨، والسنن الكبرى ٩/١٨٣، وتاريخ الإسلام للذهبي، قسم المغازي ١٦١، قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٧/٣٣٧، وروى أبو داود والترمذي من طريق الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه: «(أن كعب ابن الأشرف...)» فذكر طرفاً منه .

يرجح الدكتور أكرم العمري في السيرة النبوية الصحيحة (١/٢٧٦ - ٢٧٧) أن الوثيقة في الأصل وثيقتان ، ثم جمع المؤرخون بينهما ، إحداهما تتناول مواعدة الرسول الله صلى الله عليه وسلم لليهود ، والثانية توضح التزامات المسلمين من مهاجرين وانصار ، وحقوقهم وواجباتهم ، ثم ذكر أن الراجح عنده أن وثيقة اليهود كتبت قبل موقعة بدر الكبرى ، وقد استند في ترجيحه هذه إلى روايات ذكرها أبو عبيد في الأموال (رقم ٥١٨) والبلاذري في أنساب الأشراف (١/٢٨٦) ، أما طلب يهود من النبي صلى الله عليه وسلم بعد مقتل ابن الأشرف أن يقتل لهم صحيفة كما في رواية أبي داود الصحيحة فإنه لا مانع بعد مقتل كعب أن تعاد كتابة الصحيفة تأكيداً أو تجديدًا لتعود الطمأنينة إلى النفوس بعد هذه الحادثة

٥٣ - وقال ابن شبة (١): قال الحزامي (٢)، حدثنا ابن وهب، عن حيوة بن شريح (٣) وابن لهيعة (٤)، عن عَقِيل بن خَالِد، عن ابن شهاب قال: حدثني عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك أن كعب بن الأشرف اليهودي

التي أرعبت يهود والمشركين . ويذكر الدكتور العمري أن الوثيقة بين المهاجرين والأنصار قد كتبت بعد وثيقة موادة يهود . المصدر السابق .

ورواية أبي داود هذه أصح من تلك الروايات التي تدل على أن وثيقة موادة يهود كانت قبل بدر ، لكن لا بد من التوفيق الذي ذكره العمري ؛ لأن بني قينقاع قد أجلوا قبل حادثة مقتل كعب بن الأشرف ، وقد كان سبب إجلائهم كما ذكر ابن إسحاق أنهم أول يهود نقضوا ما بينهم وما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحاربوا فيما بين بدر وأحد . انظر : ابن هشام (٤٧/٢) .

(١) تاريخ المدينة لابن شبة ٤٥٩/٢ ، بسند صحيح إلى عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب .

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٧٦/١٩ رقم (١٥٤) .

وأخرج عبدالرزاق عن معمر عن الزهري في قوله تعالى: « ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذىً كثيراً » ، قال: هو كعب بن الأشرف، ثم ذكر قصة مقتله بألفاظ مقاربة لما عند ابن شبة، انظر: تفسير عبدالرزاق ١٤٢/١، وأخرج الواقدي عن الزهري، عن كعب بن مالك، فذكر نحوه، المغازي (١٨٤/١)، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٣/٢، من طريق الزهري مختصراً، ومن طريق ابن سعد ذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر ٤٥٢/١ .

(٢) هو إبراهيم بن المنذر، تقدم في الرواية رقم (١) .

(٣) حيوة بن شريح، بفتح أوله وسكون التحتانية وفتح الواو، بن صفوان التميمي، أبو زرعة المصري، ثقة ثبت فقيه زاهد، من السابعة، مات سنة ثمان وقيل تسع وخمسين، ع، التقريب، ١٨٥ رقم (١٦٠٠) .

(٤) هو عبدالله بن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء ابن عقبة الحضرمي، أبو عبدالرحمن المصري القاضي، صدوق من السابعة، خلط بعد احتراق كعبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما، وله في مسلم بعض شيء مقرون، مات سنة أربع وسبعين، وقد ناف على الثمانين، م د ت ق، التقريب ٣١٩ رقم (٣٥٦٣) .

كان شاعراً، وكان يهجو رسول الله ﷺ وأصحابه، ويحرض عليهم كفار قريش في شعره، وكان النبي ﷺ قدم المدينة وهي أخلاط: منهم المسلمون الذين تجمعهم دعوة رسول الله ﷺ ومنهم المشركون الذين يعبدون الأوثان، ومنهم اليهود أهل الحلقة، والحصون، وهم حلفاء الحيين الأوس والخزرج، فأراد رسول الله ﷺ حين قدم استصلاحهم وموادعتهم، وكان الرجل يكون مسلماً وأبوه مشركاً، والرجل يكون مسلماً وأخوه مشركاً، وكان المشركون واليهود من أهل المدينة حين قدم رسول الله ﷺ يؤذونه أشد الأذى، فأمر الله نبيه والمسلمين بالصبر على ذلك والعفو عنهم، وفيهم أنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَلْتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (١) وفيهم أنزل الله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢) فلما أبى كعب أن ينزع عن أذى رسول الله ﷺ وأذى المسلمين أمر رسول الله ﷺ سعد بن معاذ في خمسة (٣) رهط، فأتوه عشية في مجلسه بالعوالي (٤)، فلما رآهم كعب أنكر

(١) سورة آل عمران آية (١٨٦).

(٢) سورة البقرة آية (١٠٩).

(٣) ذكر الطبراني في روايته أربعة هم: ١- سعد بن معاذ، ٢- محمد بن مسلمة،

٣- وأبو عيسى بن حبر الأنصاري، ٤- والحارث بن أخي سعد بن معاذ. معجم الطبراني

الكبير ٧٧/١٩ رقم (١٥٤).

(٤) المقصود بالعوالي: عالية المدينة، وهي ما كان في الجهة الجنوبية من المدينة وأدناها إلى المسجد

النبي يبعد ميلاً، انظر: وفاء الوفاء للسمهودي ٤/١٢٦٠ - ١٢٦٢، ويطلق على تلك

الجهات (العوالي) إلى يومنا هذا، انظر: معجم المعالم الجغرافية ١٩٧.

شأنهم، وكاد يذعر منهم، فقال لهم: ما جاء بكم؟ قالوا: بنا حاجة إليك، قال: فليدن إلي بعضكم فليحدثني بها، فدنا إليه بعضهم فقال: جئناك لنبيعك أدرعاً لنا نستعين بأثمانها، فقال لهم: والله لئن فعلتم ذلك لقد جهدتم ثم جهدتم منذ نزل بكم هذا الرجل ثم واعدتهم أن يأتوه عشاءً حين يهدأ عنه الناس، فجاؤوه فناده رجل منهم، فقام ليخرج إليهم، فقالت له امرأته: ما طرقتك ساعتهم هذه لشيء مما تحب، قال: بلى إنهم قد حدثوني حديثهم، فخرج إليهم، فاعتنقه محمد بن مسلمة^(١)، وقال لأصحابه: لا تستنكروا إن قتلتموني وإياه جميعاً، قال: وطعنه بعضهم بالسيف في خاصرته، فلما قتلوه فزعت اليهود ومن كان معهم من المشركين، فغدوا على رسول الله ﷺ حين أصبحوا، فقالوا: قد طُرق صاحبنا الليلة، وهو سيد من ساداتنا فقتل غيلة^(٢)، فذكر لهم رسول الله ﷺ الذي كان يقوله في أشعاره ويؤذيه به، ودعاهم إلى أن تكتب بينهم وبين المسلمين صحيفة فيها جماع أمر الناس، فكتبها ﷺ.

٥٤ - وأخرج ابن شبة من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: كان كعب بن الأشرف اليهودي أحد بني النضير قد آذى رسول الله ﷺ بالهجاء، وقدم على قريش فاستعان بهم عليه، فقال أبو سفيان ابن حرب: أناشدك، أديننا أحب إلى الله أم دين محمد وأصحابه، وأنا أهدي في رأيك وأقرب إلى الحق فإننا نطعم الجزور الكوماء^(٣)، ونسقي اللبن ونطعم ما هبت الشمال قال: أنتم أهدي منهم سبيلاً، ثم خرج مقبلاً قد أجمع رأي المشركين على

(١) محمد بن مسلمة، تقدم التعريف به في الرواية رقم (٥٠).

(٢) غيلة: أي خفية واغتيال، وهو أن يخذع ويقتل في موضع لا يراه فيه أحد، النهاية ٤٠٣/٣.

(٣) الجزور الكوماء: أي مشرفة السنام عاليته، النهاية ٢١١/٤.

قتال رسول الله ﷺ معلناً بعداوته وهجائه، فقال رسول الله ﷺ: من لنا من ابن الأشرف؟ قد استعلن بعداوتنا وهجائنا وقد خرج إلى قريش فأجمعهم على قتالنا، وقد أخبرني الله بذلك، ثم قدم على أخبث ما كان ينتظر قريشاً أن تقدم فينا طبائعهم، ثم قرأ النبي ﷺ على المسلمين ما أنزل الله فيه أن كذلك، والله أعلم، قال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ (١) وآيات معها فيه وفي قريش (٢).

(١) سورة النساء آية (٥١).

(٢) تاريخ المدينة ٤٥٤/٢ - ٤٥٥، وهو مرسل.

وقصة مقتل كعب بن الأشرف ذكرها البخاري في صحيحه، انظر: الفتح ٣٣٦/٧ رقم (٤٠٣٧) ومسلم رقم (١٨٠١)، وأبو داود كما مر رقم (٣٠٠٠)، وابن هشام في السيرة. ٥١/٢، والواقدي في مغازيه ١٨٤/١، وابن سعد ٣٣/٢، والمعجم الكبير للطبراني ٧٦/١٩ رقم (١٥٤)، والبيهقي في الدلائل ١٨٧/٣، وفي السنن له ٨١/٩ - ٨٢ كما مر، وتفسير عبد الرزاق ١٤٢/١، وتفسير الطبري ٤٦٦/٨ الأثر رقم (٩٧٨٦) فما بعده، وتاريخه، ٤٩٥/٢، وعيون الأثر لابن سيد الناس ١٤٢/١، وتاريخ الإسلام للذهبي قسم المغازي ١٦١.

المبحث الثالث: في سرية مقتل ابن أبي الحقيق

٥٥ - أخرج عبدالرزاق^(١) عن معمر عن الزهري عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك^(٢) قال: إن مما صنع الله لنبيه أن هذين الحيين من الأنصار - الأوس والخزرج - كانا يتصاولان^(٣) في الإسلام كتصاول الفحلين لا يصنع

(١) مصنف عبدالرزاق (٤٠٧/٥) رقم ٩٧٤٧.

وقد اختلف المؤرخون في تحديد السنة التي وقعت فيها هذه السرية، فذكر البخاري عن الزهري معلقاً قال: وقال الزهري: هو بعد كعب بن الأشرف، الصحيح مع الفتح (٣٤٠/٧)، قال الحافظ: وقد وصله يعقوب بن سفيان في تاريخه عن حجاج بن أبي منيع عن جده عن الزهري. الفتح (٣٤٢/٧)، وتغليق التعليق، ١٠٧/٤، وقد استقرأت تاريخ الفسوي ولم أجده، أما ابن إسحاق فقد ذكرها عقب الخندق وقريظة. ابن هشام (٢٧٣/٢).

وقد كانت الخندق وقريظة في السنة الخامسة .

وقد وافق الواقدي ابن إسحاق وأضاف لها تحديداً أدق فقال: خرجوا ليلة الإثنين في السحر للأربع خلون من ذي الحجة على رأس ستة وأربعين شهراً وغابوا عشرة أيام. المغازي (٣٩١/١) وقال بعد أن ساق الخبر: ويقال: كانت السرية في شهر رمضان سنة ست. المصدر السابق (٣٩٥/١).

أما ابن سعد فقد جعلها سنة ست في رمضان. الطبقات الكبرى (٩١/٢).

وأرخها الطبري في النصف من جماد الآخرة من السنة الثالثة. تاريخ الطبري (٦/٣).

والسبب في إرسال تلك السرية أن أبا رافع كان ممن يؤذي رسول الله ﷺ ويعين عليه. البخاري رقم ٤٠٣٩. وفي رواية أبي الأسود عن عروة التي أخرجها البيهقي في الدلائل (٣٨/٤): أن سلام بن أبي الحقيق أجلب في غطفان ومن حوله من مشركي العرب يدعوهم إلى قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجعل هم الجعل العظيم .

(٢) عبدالرحمن بن كعب بن مالك الأنصاري أبو الخطاب المدني، ثقة من كبار التابعين، ويقال

ولد في عهد النبي ﷺ، توفي في خلافة سليمان، ع، التقريب ص (٣٤٩).

(٣) الصولة: الحملة والثبة، والمعنى: أي لا يفعل أحدهما شيئاً إلا فعل الآخر معه شيئاً مثله.

النهاية (٦١/٣).

الأوس شيئاً إلا قالت الخزرج: والله لا تذهبون به أبداً فضلاً علينا في الإسلام، فإذا صنعت الخزرج شيئاً، قالت الأوس مثل ذلك، فلما أصابت الأوس كعب ابن الأشرف، قالت الخزرج: والله لا ننتهي حتى نجزي عن رسول الله ﷺ مثل الذي أجزأوا عنه، فتذاكروا أوزن^(١) رجل من اليهود، فاستأذنوا النبي ﷺ في قتله، وهو سلام بن أبي الحقيق^(٢) الأعور، أو أبو رافع بنخير، فأذن لهم في قتله، وقال: « لا تقتلوا وليداً ولا امرأة »^(٣)، فخرج إليهم رهط^(٤) فيهم

(١) أوزن القوم: أوجههم. القاموس. وزن .

(٢) اختلف المؤرخون في اسم ابن أبي الحقيق، فذكر البخاري أن اسمه: عبدالله بن أبي الحقيق، ويقال: سلام بن أبي الحقيق. انظر الصحيح مع الفتح (٣٤٠/٧)، أما عروة بن الزبير فذكر أن اسمه: سلام بن أبي الحقيق. انظر دلائل البيهقي (٣٨/٤)، وكذلك قال الزهري كما في هذه الرواية، وابن إسحاق (ابن هشام (٢٧٣/٢) وابن سعد في الطبقات (٩١/٢)، وكنيته أبو رافع، والحقيق: عميلة وقاف مصغر. الفتح (٣٤٢/٧).

(٣) نهى النبي صلى الله عليه وسلم سرية ابن أبي الحقيق عن قتل النساء والولدان: أخرجهما مالك في الموطأ، كتاب الجهاد: باب النهي عن قتل النساء والولدان في الغزو، حديث رقم ٣، وأبو عبيد في الأموال رقم (٩٩) وابن زنجويه في الأموال رقم (١٥١)، كلهم من طريق ابن شهاب عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك مرسلًا .

وأخرجه الشافعي في المسند (١١٨/٢) رقم (٣٩٤) والحميدي في مسنده (٣٨٥/٢) رقم (٨٧٤)، وابن أبي شيبة (٣٨٢-٣٨١/١٢) رقم (١٤٠٦١) وسعيد بن منصور في سننه رقم (٢٦٢٧) والبخاري في التاريخ الكبير (٣١٠/٥)، والبيهقي في السنن (٧٨، ٧٧/٩) ومعرفة السنن والآثار له (٢٢٥/١٣) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٢٢١/١)، كلهم من طريق الزهري عن ابن كعب بن مالك عن عمه. وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (٢٢١/١٠) من طريق الزهري عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك، عن كعب بن مالك .

(٤) الرهط من الرجال ما دون العشرة. النهاية (٢٨٣/٢).

عبد الله بن عتيك^(١) وكان أمير القوم أحد بني سلمة، وعبد الله بن أنيس^(٢)، ومسعود بن سنان^(٣)، وأبو قتادة^(٤)، وخزاعي بن أسود^(٥) - رجل من أسلم - حليف لهم، ورجل آخر يقال له: فلان بن سلمة^(٦)، فخرجوا حتى جاءوا خيبر، فلما دخلوا البلد عمدوا إلى كل بيت منها فغلقوا من خارجه على أهله ثم أسندوا إليه في مشربة^(٧) له في عجلة من نخل^(٨)، فأسندوا فيها حتى ضربوا عليه بابه، فخرجت إليهم امرأته فقالت: ممن أنتم؟ فقالوا: نفر من العرب أردنا الميرة^(٩)، قالت: هذا الرجل ادخلوا عليه، فلما دخلوا عليه^(١٠) أغلقوا

(١) عبد الله بن عتيك: بفتح المهملة وكسر المشاة، ابن قيس بن الأسود من بني سلمة بكسر اللام. الفتح (٣٤٣/٧).

(٢) عبد الله بن أنيس الجهني، أبو يحيى حليف بني سلمة من الأنصار، الفتح (٣٤٣/٧) الإصابة (٢٧٨/٢).

(٣) مسعود بن سنان الأسلمي حليف بن سلمة شهد أحداً واستشهد باليمامة، الفتح (٣٤٣/٧).

(٤) أبو قتادة: ربي الأنصاري، المشهور أن اسمه الحارث، وستأتي ترجمته في غزوة تبوك.
(٥) خزاعي بن أسود، وقيل أسود بن خزاعي الأسلمي حليف بني سلمة من الأنصار ... ذكره موسى بن عقبة عن ابن شهاب في قتله ابن أبي الحقيق. الإصابة (٤٣-٤٢/١) والفتح (٣٤٣/٧).

(٦) لم أقف على اسمه.

(٧) المشربة: بالضم والفتح: الغرفة. النهاية (٤٥٥/٢).

(٨) في عجلة من نخل: هو أن ينقر الجذع ويجعل فيه مثل الدرج ليصعد فيه إلى الغرف وغيرها. واصل العجلة: خشبة معترضة على البئر والغرب معلق بها. النهاية (١٨٦/٣).

وقال الحافظ: العجلة: بفتح المهملة والجيم: السلم من الخشب. الفتح (٣٤٤/٧).

(٩) الميرة: بالكسر: جلب الطعام. القاموس: مير.

(١٠) الذي في صحيح البخاري رقم (٤٠٣٩) و (٤٠٤٠) من حديث البراء أن الذي دخل هو

عليهما الباب ثم ابتدروا بأسيا ففهم، قال قائلهم: والله ما دلني عليه إلا يياضه على الفراش في سواد الليل، كأنه قبطية^(١) ملقاة، قال: وصاحت بنا امرأته، قال: فيرفع الرجل منا السيف ليضربها به، ثم يتذكر نهى النبي ﷺ، قال: ولولا ذلك فرغنا منها بليل، قال: وتحامل عبد الله بن أنيس^(٢) بسيفه في بطنه حتى أنفذه، وكان سيء البصر، فوقع من فوق العجلة فوثبت^(٣) رجله وثياً منكراً، قال: فنزلنا فاحتملناه، فانطلقنا به معنا حتى انتهينا إلى منهر^(٤) عين من تلك العيون فمكثنا فيه، قال: وأوقدوا النيران وأشعلوها في السعف وجعلوا يلتمسون ويشتدون، وأخفى الله عليهم مكاننا، قال: ثم رجعوا، قال: فقال بعض أصحابنا أنذهب فلا ندري أمات عدو الله أم لا؟ فخرج رجل منا حتى حشر في الناس فدخل معهم، فوجد امرأته مكبة وفي يدها المصباح، وحوله رجال يهود، فقال قائل منهم: أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك، ثم أكذبت نفسي فقلت: وأنى ابن عتيك بهذه البلاد؟ فقالت شيئاً ثم رفعت رأسها فقالت: فاض^(٥) وإله يهود - تقول مات -، قال: فما سمعت كلمة كانت ألد منها إلى نفسي، قال: ثم خرجت فأخبرت أصحابي أنه قد مات، فاحتملنا صاحبنا فجئنا إلى رسول الله ﷺ فأخبرناه بذلك، قال: وجاؤوه يوم

عبد الله بن عتيك وحده، حيث جاء فيه: ((فقال عبد الله لأصحابه: اجلسوا مكانكم، فإنني منطلق ومتلطف للبواب لعلني أن أدخل ...)) .

(١) كأنه قبطية: القبطية: الثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء. النهاية (٦/٤).

(٢) الذي في صحيح البخاري رقم (٤٠٣٩) و (٤٠٤٠) أن عبد الله بن عتيك هو الذي قتله .

(٣) الوث: وصم يصيب اللحم ولا يبلغ العظم، أو هو توجع في العظم بلا كسر. اللسان: وثاً. وعند البخاري رقم (٤٠٤٠) فانكسرت ساقى فعصبتها .

(٤) المنهر: شق في الحصن يجري منه الماء. القاموس: نهر .

(٥) فاض: أي مات، القاموس: فاض .

الجمعة والنبي ﷺ يومئذ على المنبر يخطب، فلما رأهم قال: « أفلحت^(١) الوجوه »^(٢).

٥٦- وقال ابن شبة: حدثنا محمد بن سليمان بن أبي رجاء^(٣) قال: حدثنا إبراهيم بن سعد^(٤)، عن ابن شهاب عن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك، أنه أخبره أن الرهط الذي بعث رسول الله ﷺ لقتل ابن أبي الحقيق قتلوه ثم أتوا يوم الجمعة، والنبي ﷺ قائم على المنبر، فلما رأهم قال: « أفلحت

(١) الفلاح: البقاء والفوز والظفر، النهاية (٤٦٩/٣).

(٢) وقد أخرج ابن إسحاق نحوه من طريق الزهري عن عبدالله بن كعب بن مالك (ابن هشام (٢٧٣/٢)).

وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث، ومن طريق ابن إسحاق أخرجه الطبري في التاريخ (٤٩٥/٢)، والبيهقي في الدلائل (٣٣/٤) وابن الأثير في أسد الغابة (٩٨/١) مختصراً .

ومن طريق ابن إسحاق أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة (٤٦٢/٢) عن الزهري عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك والذي في سيرة ابن هشام (٢٧٣/٢) عن عبدالله بن كعب بن مالك مصرحاً فيها بالتحديث .

وأخرج نحوه ابن شبة في تاريخ المدينة (٤٦٤/٢) من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب مرسلاً .

وقد أخرجه البخاري في الصحيح من غير طريق الزهري، وذلك من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه .

انظر: البخاري مع الفتح (٣٤٠-٣٤٢/٧) رقم (٤٠٣٩، ٤٠٤٠).

(٣) هو محمد بن سليمان بن أبي رجاء الهاشمي ، أبو سليمان ، يروي عن ابن أبي الزناد ، الثقات لابن حبان ٩٥/٩ .

(٤) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزهري، أبو إسحاق المدني، نزيل بغداد، ثقة حجة تكلم فيه بلا قادح من الثامنة، ت سنة خمس وثمانين، ع، التقريب ٨٩.

الوجوه» قالوا: أفلح وجهك يا رسول الله^(١)، قال: «أقتلتموه؟» قالوا: نعم. قال: فدعا بالسيف الذي قتلوه به وهو قائم على المنبر فسله، ثم قال: «أجل هذا طعامه في ذباب السيف» وكان الرهط الذين قتلوه: عبداً لله بن عتيك، وعبد الله بن أنيس، وأسود بن خزاعي - حليفاً لهم - وأبا قتادة فيما يظن إبراهيم^(٢) - قال إبراهيم: ولا أحفظ الخامس^(٣).

* * *

(١) قولهم: «أفلح وجهك يا رسول الله» أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة (٤٦٤/٢) من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب.

(٢) في سنن البيهقي (٢٢١/٣-٢٢٢) من طريق إبراهيم بن سعد: فيما يظن الزهري، ولا يحفظ الزهري الخامس ...».

(٣) تاريخ المدينة (٤٦٧ ٢).

والحديث أخرجه البيهقي في السنن (٢٢١/٣-٢٢٢)، من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري به، وأخرجه البيهقي في الدلائل (٣٤/٤) من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال ابن كعب ... فذكره.

المبحث الرابع: في سرية عبد الله بن رواحة إلى الأسير بن رزام اليهودي بخير
٥٧- أخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: بعث^(١)
رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة في ثلاثين راكباً فيهم عبد الله بن أنيس
السلمي إلى الأسير بن رزام اليهودي^(٢)، حتى أتوه بخير، وبلغ رسول الله ﷺ
أنه يجمع غطفان ليغزوه بهم، فأتوه فقالوا: أرسلنا إليك رسول الله ﷺ
ليستعملك على خير، فلم يزالوا به حتى تبعهم في ثلاثين رجلاً مع كل رجل
منهم رديف من المسلمين، فلما بلغوا قرقرة ثبار^(٣)، وهي من خير على ستة
أميال ندم الأسير^(٤)، فأهوى بيده إلى سيف عبد الله بن أنيس ففطن له عبد الله
فزجر بعيره، ثم اقتحم يسوق بالقوم حتى إذا استمكن من السير ضرب رجله
فقطعها، واقتحم الأسير وفي يده مِخْرَش^(٥) من شَوْحَط^(٦) فضرب به وجه
عبد الله شجة مأمومة^(٧)، كل^(٨) رجل من المسلمين على رديفه فقتله غير رجل

(١) كان ذلك البعث في شوال سنة ست، انظر: مغازي الواقدي (٥٦٦/٢) والطبقات الكبرى لابن سعد (٩٢/٢/٢).

(٢) وقيل: اسمه: أسير بن رزام بالزاي، انظر: مغازي الواقدي (٥٦٦/٢) والطبقات الكبرى لابن سعد (٩٢/٢). قال ابن هشام: ويقال ابن رازم (السيرة ٦١٨/٢).

(٣) قرقرة ثبار: هو قاع جنوب خير بين الحرة والصهباء المعروفة اليوم باسم (جبل عطوة) وهو على (٦) أكيال من خير يقسمه الطريق إلى المدينة. معجم المعالم الجغرافية ٢٥٣.

(٤) في المطبوع من الدلائل: البشير بالشين المعجمة، والصواب ما أثبتته.

(٥) المِخْرَش والخراش: عصا معوجة الرأس كالصولجان. النهاية (٢٢/٢).

(٦) الشوَحَط: شجر تتخذ منه القسي. القاموس: شحط.

(٧) هي الشجة التي تبلغ أم الرأس، وهي الجلدة التي تجمع الدماغ، النهاية (٦٨/١).

(٨) هكذا في المطبوع من دلائل النبوة للبيهقي (٢٩٤/٤)، ويظهر أن في الكلام سقط، ولعله (وما كل رجل)؛ لأن ابن إسحاق (ابن هشام ٦١٢/٢ - ٦١٩) ذكر في روايته:

واحد من اليهود أعجزهم شداً، ولم يصب من المسلمين أحد وقدموا على رسول الله ﷺ فبصق في شجة عبد الله بن أنيس فلم تقح ولم تؤذه حتى مات. لفظ حديث موسى بن عقبة (١).



« ... ومال كل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صاحبه من يهود، فقتله ... » .

(١) دلائل النبوة (٢٩٤/٤).

وقد أخرج هذه الرواية ابن إسحاق بدون إسناد (السيرة النبوية (٦١٨/٢) .
والواقدي من طريق أبي الأسود عن عروة، المغازي (٥٦٦/٢) وابن سعد في الطبقات (٩٢/٢) بدون إسناد، وأبي نعيم في الدلائل (٥١٦/٢-٥١٧) رقم (٤٤٤) من طريق أبي الأسود عن عروة .

المبحث الخامس: في سرية عبد الله بن أنيس إلى سفيان بن عبد الله

ابن نبيح الهذلي

٥٨ - قال عمر بن شبة (١): حدثنا الحزامي قال: حدثنا محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب قال: بعث (٢) رسول الله ﷺ عبد الله بن أنيس السلمي إلى سفيان بن عبد الله بن نبيح الهذلي ثم اللحياني (٣)، وهو بعرة (٤) من وراء مكة - أو بعرة - قد اجتمع إليه الناس ليغزو فيهم رسول الله ﷺ وأمره أن يقتله، فقال عبد الله لرسول الله ﷺ: ما صفته يا رسول الله ؟ قال:

(١) تاريخ المدينة المنورة ٤٦٨/٢ .

(٢) تاريخها: كانت هذه السرية في الخامس من محرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً من الهجرة، الطبقات الكبرى، لابن سعد، ٥٠/٢، أما الواقدي فقد ذكر أنها كانت في يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم على رأس أربعة وخمسين شهراً، المغازي ٥٣١/٢. وهذا ذهول منه رحمه الله لأنه قد ذكر في حديثه عن غزوة الرجيع أنها حدثت بسبب قتل المسلمين سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي. وذكر أن غزوة الرجيع كانت في صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً، انظر مغازي الواقدي ٣٥٤/١، وفتح الباري ٣٨٠/٧.

(٣) هكذا جاء اسمه في هذه الرواية وفي رواية موسى بن عقبة عند البيهقي في الدلائل ٤١/٤، وعند أحمد في المسند ٤٩٦/٣ من طريق ابن إسحاق أنه: خالد بن سفيان ابن نبيح، وهي رواية حسنة صرح فيها ابن إسحاق بالتحديث، وسماه ابن إسحاق كذلك انظر: ابن هشام ٦١٩/٢، وسنن أبي داود رقم (١٢٤٩) وفيه عنعنة ابن إسحاق .

بينما ذكره بعض كتاب السير أنه: سفيان بن خالد بن نبيح، انظر: مغازي الواقدي ٥٣١/٢، وابن سعد في الطبقات ٥٠/٢، والبيهقي في الدلائل ٤٠/٤.

(٤) وادي عرنة: هو الوادي الفحل الذي يخترق أرض المغمس فيمر بطرف عرفة من الغرب عند مسجد غرة، ثم يجتمع مع وادي نعمان غير بعيد من عرفة، ثم يأخذ الواديان اسم عرنة، فيمر جنوب مكة... ثم يغرب حتى يفيض في البحر جنوب جدة على قرابة (٣٠) كيلاً، معجم المعالم الجغرافية ٢٠٥ .

« إذا رأيته هبته (١) وفرقت (٢) منه » قال: ما فرقت من شيء قط. فانطلق عبداً لله يتوصل بالناس ويعتزي (٣) إلى خزاعة، ويخير من لقي إنما يريد سفيان ليكون معه، فلقي سفيان وهو بيطن عرنة وراء الأحابيش (٤) من حاضرة مكة، قال عبداً لله: فلما رأيته هبته وفرقت منه. فقلت: صدق الله ورسوله، ثم كمنت (٥) حتى هدا الناس، ثم اعتورته (٦) فقتلته، فزعموا أن رسول الله ﷺ أخبر بقتله قبل قدوم عبداً لله، وحكوا - والله أعلم - أن رسول الله ﷺ أعطاه عصا فقال: « تخصر (٧) بها، أو أمسكها، فكانت - زعموا - عنده حتى أمر بها فجعلت في كفنه بين جلده وثيابه، ولا ندري من أين بعث النبي ﷺ ابن أنيس إلى ابن نبيح، أمن المدينة أم من غيرها » (٨).

(١) هبته: أي خفت منه وضعفت أمامه، القاموس، هبت .

(٢) فرقت منه: الفَرَق، كفرح: فرع. القاموس: فرق .

(٣) يعتزي إلى خزاعة: أي ينتسب إليهم، القاموس، عزي .

(٤) سبق التعريف بها .

(٥) ثم كمنت: كمن له: أي استخفى، ... والداخل في الحرب لا يظن له، القاموس. كمن.

(٦) العثر: الذبح، القاموس، عثر .

(٧) المخرصة: ما يختصره الإنسان بيده فيمسكه من عصا، أو عكازة، أو مقرعة، أو قضيب، وقد

يتكىء عليه، النهاية ٣٦/٢ .

(٨) يشهد لهذه الرواية المرسلة ما أخرجه أحمد في المسند، ٤٩٨/٣، من طريق ابن إسحاق وهي

حسنة فقد صرح فيها ابن إسحاق بالتحديث، وأبو داود في سننه رقم (١٢٤٩) لكن فيها عننة

ابن إسحاق، علماً بأن الحافظ ابن حجر حسنهما، الفتح ٣٨٠/٧. وأخرجها ابن إسحاق

(ابن هشام ٦١٩/٢) مرسله. وأخرجها البيهقي في الدلائل (٤٠/٤) من طريق أبي الأسود

عن عروة، ومن طريق موسى بن عقبة مرسله، المصدر السابق ٤١/٤، ووصلها في مكان آخر،

انظر الدلائل ٤٢/٤-٤٣ من طريق ابن إسحاق مصرحاً فيها بالتحديث .

وانظر: الراقي، المغازي ٥٣١/٢، وابن سعد في الطبقات ٥٠/٢ .

المبحث السادس: في سرية الرجيع (١) سنة ثلاث (٢)

٥٩ - أخرج البخاري (٣) من طريق الزهري عن عمرو بن جارية الثقفي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وبعث النبي ﷺ سرية عيناً، وأمر عليهم عاصم بن ثابت، وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب (٤) فانطلقوا حتى إذا كان بين عسفان ومكة ذُكِرُوا لِحَيٍّ من هذيل يقال لهم بنو لحيان (٥)، فتبعوهم بقريب من مائة رام، فاقتصوا آثارهم، حتى أتوا منزلاً نزلوه، فوجدوا فيه نوى (٦) تمر زودوه من المدينة، فقالوا: هذا تمر يثرب، فتبعوا آثارهم حتى لحقوهم، فلما انتهى عاصم وأصحابه لجأوا إلى فدَـفَـدُ (٧)، وجاء القوم فأحاطوا بهم فقالوا: لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلاً، فقال عاصم: أما أنا

(١) الرجيع: بفتح الراء وكسر الجيم، هو في الأصل اسم للروث سمي بذلك لاستحالته، والمراد هنا اسم موضع من بلاد هذيل، كانت الوقعة بقرب منه فسميت به، ابن حجر الفتح ٣٧٩/٧، ويعرف اليوم باسم (النوطية) يقع شمال مكة على قرابة سبعين كيلاً قبيل عسفان إلى اليمين، معجم المعالم الجغرافية، للبلاد، ١٣٨، والمعالم الأثيرة ١٢٥.

(٢) ذكر ذلك ابن اسحاق (ابن هشام ١٦٩/٢)، وقال الواقدي: كانت في صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً، المغازي ٣٥٤/١.

(٣) البخاري مع الفتح، ٣٧٨/٧، رقم (٤٠٨٦) و (٣٠٤٥) و (٧٤٠٢).

(٤) هو عاصم بن عمر بن الخطاب، ولد في حياة النبي ﷺ سنة سبعين وقيل بغدها، خ م د ت س، التقريب ٢٨٦، رقم (٣٠٦٩).

(٥) بنو لحيان: بكسر اللام، وقيل بفتحها وسكون المهلمة، ولحيان هو ابن هذيل نفسه، وهذيل هو ابن مدركة بن إلياس بن مضر، وزعم الهمداني النسابة: أن أصل بني لحيان من بقايا جرهم دخلوا في هذيل فتنسبوا إليهم، فتح الباري ٣٨١/٧.

(٦) النوى: النواة في الأصل: عجمة التمرة، النهاية ١٣٢/٥، وقيل هي: التمرة، القاموس

١٧٢٨ (نوى) .

(٧) الفدَـفَـدُ: الموضع الذي فيه غُلَظ وارتفاع، النهاية ٤٢٠/٣.

فلا أنزل في ذمة كافر، اللهم أخبر عنا نبئك، فقاتلوهم حتى قتلوا عاصماً في سبعة (١) نفر بالنبل، وبقي خبيب (٢) وزيد (٣) ورجل آخر (٤)، فأعطوهم العهد والميثاق، فلما أعطوهم العهد والميثاق نزلوا إليهم، فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم فربطوهم بها، فقال الرجل الثالث الذي معهما: هذا أول الغدر فأبى أن يصحبهم، فجرروه وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل، فقتلوه

(١) جاء التصريح في رواية أخرى عند البخاري بأنهم عشرة، انظرها برقم (٣٩٨٩) وكما في هذه الرواية، وانظر: سنن أبي داود رقم (٢٦٦٠)، ومصنف عبدالرزاق رقم (٩٧٣٠) ومصنف ابن أبي شيبة ٤٥٥/١٤، ومسند أحمد ٣١٠/٢ - ٣١١، والطبقات الكبرى لابن سعد ٥٥/٢، لكنه لم يسم منهم إلا سبعة فقط، وصحيح ابن حبان رقم (٧٠٣٩)، والطبراني في الكبير ١٧٥/١٧ رقم (٤٦٣) مختصراً ورقم (٤١٩١)، والسنن الكبرى للبيهقي ١٤٥/٩، ودلائل النبوة له ٣٢٤/٣، وأبو نعيم في الحلية ١١٢/١، وابن الأثير في أسد الغابة ١٢٠/٢، والذهبي في تاريخ الإسلام قسم المغازي ص ٢٣٠.

وقال بعض كتاب السير أن عددهم: ستة، قال موسى بن عقبة: ويقال: كان أصحاب الرجيع ستة، دلائل النبوة للبيهقي، ٣٢٧/٣، وتاريخ الإسلام للذهبي قسم المغازي ص ٢٣٢. وذكر ابن اسحاق أن عددهم ستة أميرهم مرثد بن أبي مرثد، ابن هشام ١٦٩/٢، وتبع ابن اسحاق خليفة بن خياط في تاريخه ص ٧٤، وذكر الواقدي أنهم سبعة، ثم قال: يقال: كانوا عشرة، المغازي ٣٥٤/١.

والصحيح أن عددهم عشرة أميرهم عاصم بن ثابت، كما في الصحيح.

(٢) هو خبيب بن عدي بن مالك بن عامر بن مجدعة بن حَجَجَبَى الأوسي الأنصاري، شهد بدرًا، وأحد العشرة في سرية الرجيع، الاصابة ٤١٨/١.

(٣) زيد بن الدثنة بفتح الدال وكسر المثلثة، بعدها نون ابن معاوية البياضي، شهد بدرًا وأحدًا، وكان في غزوة بدر معونة، فأسره المشركون وقتلته قريش بالتنعيم، الاصابة ٥٦٥/١ - ٥٦٦، هكذا في الاصابة، والصواب أن زيداً كان مع أهل الرجيع كما في الصحيح، وانظر: الاستيعاب ١٢٢/٢.

(٤) هو عبدالله بن طارق، كما في سيرة ابن هشام ١٦٩/٢.

وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة، فاشترى خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل، وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر، فمكث عندهم أسيراً حتى إذا أجمعوا قتله استعار موساً من بعض بنات^(١) الحارث ليستحد بها، فأعارته، قالت: فغفلت عن صبي لي^(٢)، فدرج^(٣) إليه حتى أتاه فوضعه على فخذه، فلما رأيته فرعت فرعة عرف ذاك منها، وفي يده الموس، فقال: أتخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذاك إن شاء الله، وكانت تقول: ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب، لقد رأيته يأكل من قطف عنب، وما بمكة يومئذ ثمرة، وإنه لموثق في الحديد، وما كان إلا رزق رزقه الله، فخرجوا به من الحرم ليقتلوه، فقال: دعوني أصلي ركعتين، ثم انصرف إليهم فقال: لولا أن تروا ما بي جزع من الموت لزدت فكان أول من سنَّ الركعتين عند القتل هو^(٤)، ثم قال: اللهم احصهم عدداً، ثم قال:

ما إن أبالي حين أقتل مسلماً على أي شق كان الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وإن يشأ يبارك على أوصال^(٥) شلو^(٦) ممزج^(٧)

(١) قيل اسمها: زينب بنت الحارث، وهي أخت عقبة بن الحارث الذي قتل خبيبا، وقيل امرأته، الفتح ٣٨٢/٧.

(٢) هذا الصبي هو: أبو حسين بن الحارث بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، وهو جد عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين المكي المحدث، الفتح ٣٨٢/٧.

(٣) درج: أي مشى إليه، القاموس ٢٤٠، درج.

(٤) أخرج الواقدي من طريق الزهري (٣٥٨/٢) أن أول من سن الركعتين خبيب.

(٥) الأوصال: جمع وصل وهو العضو، فتح الباري ٢٨٤/٧.

(٦) الشلو: بكسر المعجمة الجسد، وقد يطلق على العضو، ولكن المراد به هنا الجسد، فتح الباري ٣٨٤/٧.

(٧) الممزج: بالزاي ثم المهملة: للمقطع، ومعنى الكلام: أعضاء جسد يقطع، فتح الباري ٣٨٤/٧.

ثم قام إليه عقبة بن الحارث فقتله، وبعثت قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه، وكان عاصم قتل عظيمًا^(١) من عظمائهم يوم بدر، فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر^(٢) فحمته من رسلهم، فلم يقدرُوا منه على شيء^(٣).
٦٠ - قال ابن سعد^(٤): أخبرنا عبد الله بن إدريس الأودي^(٥)، أخبرنا محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الظفري^(٦)، وأخبرنا معن بن عيسى الأشجعي^(٧)، أخبرنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب، عن عمر بن

(١) لعل العظيم هو: عقبة بن أبي معيط، الفتح ٣٨٤/٧.

(٢) الظلة: بضم المعجمة السحابة، والدبر: بفتح المهملة وسكون الموحدة: الزناير، وقيل ذكرور النحل ولا واحد له من لفظه، الفتح ٣٨٤/٧.

(٣) وأخرجه عبد الرزاق في المصنف رقم (٩٧٣٠)، وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٥٥/٢ وفيها ذكر سبب بعث هذه السرية، وستأتي، وتاريخ خليفة بن خياط ص ٧٥، ومن طريق عبد الرزاق أخرجه أحمد ٣١٠/٢ - ٣١١، وأخرجه أبو داود رقم (٢٦٦٠) مختصراً، وأخرجه ابن حبان في صحيحه رقم (٧٠٣٩)، والطبراني في الكبير رقم (٤١٩١)، و١٧٥/١٧ رقم (٤٦٣)، وسنن البيهقي ١٥٤/٩، والدلائل ٣٢٤/٣، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١١٢/١، وابن الأثير في أسد الغابة ١٢٠/٢.

(٤) الطبقات الكبرى ٥٦-٥٥/٢.

(٥) هو: عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي، بسكون الواو، أبو محمد الكوفي، ثقة فقيه عابد، من الثامنة، مات سنة اثنتين وتسعين وله بضع وسبعون سنة، ع، التقريب ٢٩٥.

(٦) عاصم بن عمر بن قتادة، تقدم في الرواية رقم (٣٤).

(٧) هو: معن بن عيسى بن يحيى الأشجعي مولاهم، أبو يحيى المدني، القزاز، ثقة ثبت، قال أبو حاتم: هو أثبت أصحاب مالك، من كبار العاشرة، مات سنة ثمان وتسعين ومائة، ع، التقريب ٥٤٢.

أسيد بن العلاء بن جارية^(١) - وكان من جلساء أبي هريرة رضي الله عنه قال: قدم على رسول الله ﷺ رهط من عضل^(٢) والقارة^(٣) وهم إلى الهون بن خزيمه فقالوا: يا رسول الله: إن فينا إسلاماً، فابعث معنا نفراً من أصحابك يفقهونا ويقرئونا القرآن ويعلمونا شرائع الإسلام، فبعث رسول الله ﷺ معهم عشرة^(٤) رهط: عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، ومرثد بن أبي مرثد، وعبد الله بن طارق، وخبيب بن عدي، وزيد بن الدثنة، وخالد بن أبي البكير، ومعتب بن عبيد، وهو أخو عبد الله بن طارق لأمه، وهما من بلي حليفان في بني ظفر، وأمر عليهم عاصم بن ثابت، وقال قائل: مرثد بن أبي مرثد فخرجوا حتى إذا كانوا على الرجيع، وهو ماء لهذيل بصدور الهدّة^(٥)، والهدّة على

(١) هو: عمرو بن أبي سفيان بن أسيد، بفتح أوله ابن جارية بالجيم، الثقفي المدني حليف بني زهرة، وقد ينسب إلى جده، ويقال: عمر، ثقة، من الثالثة، خ م د س، التقريب ٤٢٢ .
(٢) عضل: بفتح المهملة ثم المعجمة بعدها لام: بطن من بني الهون بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر، ينسبون إلى عضل بن الديش بن محكم، فتح الباري ٣٧٩/٧ .
(٣) القارة: بالقاف وتخفيف الراء بطن من الهون أيضاً ينسبون إلى الديش المذكور، المصدر السابق. وقال ابن دريد: القارة أكمة سوداء فيها حجارة كأنهم نزلوا عندها فسمروا بها، المصدر السابق .

(٤) ذكر عشرة رهط، ولكن لم يسم إلا سبعة وقد ورد عددهم عشرة عند البخاري رقم (٣٩٨٩) .
(٥) عند البخاري في الصحيح رقم (٣٩٨٩): حتى إذا كانوا بالهدّة ... الحديث، وذكر الحافظ ابن حجر: أنها الهدّة، بسكون الدال بعدها همزة مفتوحة، وذكر أن عند الكشميهني بفتح الدال وتسهيل الهمزة، وعند ابن إسحاق بتشديد الدال بغير ألف، الفتح ٣٨٠/٧ .
وقال البكري: هكذا رواه البخاري عن عمر بن أسيد عن أبي هريرة قلما كانوا بالهدّة، (بفتح الهاء وإسكان الدال المهملة بعدها همزة مفتوحة) معجم ما استعجم ٦٤٢/١ .
والذي في البخاري: (الهدّة) بدون همزة، وهي كذلك عند ياقوت، انظر معجم البلدان ٣٩٥/٥ - ٣٩٦ .

سبعة أميال منها، والهدنة على سبعة أميال من عسفان، فغدروا بالقوم واستصرخوا عليهم هذيلًا، فخرج إليهم بنو لحيان فلم يرع القوم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوه، فأخذ أصحاب رسول الله ﷺ سيوفهم فقالوا لهم: إنا والله ما نريد قتالكم إنما نريد أن نصيب بكم ثمنًا من أهل مكة ولكم العهد والميثاق ألا نقتلكم، فأما عاصم بن ثابت ومرثد بن أبي مرثد وخالد بن أبي البكير ومعتب بن عبيد فقالوا: والله لا نقبل من مشرك عهدًا وعقدًا أبدًا، فقاتلوهم حتى قتلوا، وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي وعبد الله بن طارق فاستأسروا وأعطوا بأيديهم، وأرادوا رأس عاصم لبيعه من سلافة بنت سعد بن شهيد، وكانت نذرت لتشرين في قحف^(١) عاصم الخمر، وكان قتل ابنائها مسافعًا وجلاسًا يوم أحد فحتمته الدبر، فقالوا: أمهلوه حتى تمسي، فإنها لو قد أمست ذهبت عنه فبعث الله الوادي فاحتمله وخرجوا بالنفر الثلاثة حتى إذا كانوا بمر الظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القران^(٢) وأخذ سيفه واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه، فقبره بمر الظهران، وقدموا بخبيب وزيد مكة، فأما زيد فابتاعه صفوان بن أمية فقتله بأبيه، وابتاع حجر بن أبي إهاب خبيب بن عدي لابن أخته عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل ليقتله بأبيه فحبسوهما حتى خرجت الأشهر الحرم ثم أخرجوهما إلى التنعيم

قال ابن إسحاق (ابن هشام ١٧٠/٢): وهي على سبعة أميال من عسفان . وتبعد عن مكة ما يقرب من ٦٥ كيلًا، انظر : معالم مكة التاريخية والأثرية لعاتق بن غيث البلادي ص ١١١ .

(١) قحف: المراد قحف الرأس وهو الذي فوق الدماغ، وقيل: ما انفلق من جمجمته وانفصل، النهاية ١٧/٤ .

(٢) القرن: بالتحريك، الحبل الذي يشد به، والقرن: الحبل . النهاية (٥٣/٤) .

في الأحداث التي وقعت بعد غزوة أحد حتى بداية غزوة بني المصطلق

فقتلوهما، وكانا صلياً ركعتين ركعتين قبل أن يقتلا، فحبيب أول من سن
ركعتين عند القتل .

* * *

المبحث السابع: في سرية بئر معونة (١) سنة أربع (٢)

٦١ - أخرج عبدالرزاق عن معمر عن الزهري قال: أخبرني ابن كعب بن مالك (٣) قال: جاء ملاعب الأسنة (٤) إلى النبي ﷺ بهدية، فعرض عليه الإسلام فأبى أن يسلم فقال له النبي ﷺ: إني لا أقبل هدية مشرك، قال: فابعث إلى أهل نجد من شئت فأنالهم جار، فبعث إليهم نفرًا عليهم المنذر

(١) بئر معونة: بفتح الميم وضم العين المهملة، مكان من ديار نجد قريبة من أبلى، وأبلى سلسلة جبلية سوداء تقع غرب المهد «معدن بني سليم قديمًا» إلى الشمال، وتتصل غرباً بحرة الحجاز العظيمة، وهي اليوم ديار «مطير» ولم تعد «سليم» تقريبها، انظر: معجم المعالم الجغرافية ٥٢، والمعلم الأثرية ٤٣.

(٢) ذكر ابن اسحاق أنها كانت في شهر صفر على رأس أربعة أشهر من أحد، ابن هشام ١٨٣/٢، وانظر: مغازي الواقدي ٣٤٦/١، والطبقات الكبرى ٥١/٢.

وكذلك ذكرها البلاذري في أنساب الأشراف قسم السيرة ١٩٤/١.

قال ابن كثير: وأغرب مكحول رحمه الله حيث قال: أنها كانت بعد الخندق، البداية النهاية ٧٣/٤، وذكر الزرقاني: أن بعضهم جعلها في المحرم، وقدمها على بعث الرجيع، شرح المراهب ٧٤/٢.

(٣) هو عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك، كما في الطبقات الكبرى ٥٤/٢، ٥٥٥/٣، وقد صرح الزهري بالحديث عنده.

(٤) هو أبو براء عامر بن مالك بن جعفر، المشهور بملاعب الأسنة، انظر: ابن هشام ١٨٤/٢.

قال السهيلي: سمي ملاعب الأسنة في يوم «سويان» وهو يوم كانت فيه وقعة في أيام جبلة، وهي أيام حرب كانت بين قيس وتميم، وكان سبب تسميته في يوم سويان ملاعب الأسنة أن أخاه الذي يقال له: فارس قرزل، وهو طفيل بن مالك كان أسلمه في ذلك اليوم، وفرًا، فقال عامر:

فررت وأسلمت ابن أمك عامراً يلاعب أطراف الوشيح المزعزع

فسمي ملاعب الأسنة، الروض ٢٣٨/٣.

ابن عمرو^(١)، وهو الذي كان يقال هل المعنق ليموت^(٢)، وفيهم عامر بن فهيرة^(٣)، فاستجاش^(٤) عليهم عامر بن الطفيل من بني عامر فأبو أن يطيعوه، وأبو أن يخفروا^(٥) ملاعب الأسنة، قال: فاستجاش عليهم بني سليم^(٦)

(١) هو المنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة الخزرجي الساعدي الأنصاري، عقي بدر بن نقيب، استشهد يوم بدر معونة، كان يلقب: ((المعنق ليموت))، انظر: الإصابة ٤٦٠/٣ - ٤٦١.

(٢) أعنق ليموت: أبي إن المنية أسرع به وساقته إلى مصرعه، النهاية ٣١٠/٣.

(٣) هو عامر بن فهيرة التميمي، مولى أبي بكر، أحد السابقين، وكان ممن يعذب في الله، استشهد ببئر معونة، الإصابة ٢٥٦/٢.

وقد روى الزهري عن عروة بن الزبير مرسلًا: أنهم لما دُفِنوا التمسوا جسد عامر بن فهيرة فلم يقدروا عليه، فيرون أن الملائكة دفنته، مصنف عبد الرزاق ٣٨٣/٥، وأنساب الأشراف قسم السيرة ١٩٤/١، ودلائل النبوة لأبي نعيم رقم (٤٤١)، ولطبقات الكبرى لابن سعد ٥٥/٣، ٥٤/٢، والحلية لأبي نعيم ١١٠/١، وابن هشام ١٨٦/٢، والطبراني في الكبير، من طريق الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك وغيره ٧١/١٩ رقم (١٤٠) وأسد الغابة ١٣٧/٣، وعيون الأثر ٦٩/٢، والإصابة ٢٥٦/٢.

وقصة قتل عامر بن فهيرة يوم بدر معونة قد أخرجها البخاري في الصحيح من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، صحيح البخاري مع الفتح ٣٨٨/٧ رقم (٤٠٩٣) أما رفعه إلى السماء فقد أخرج البخاري عن عروة مرسلًا (المصدر السابق)، وقد ذكر الواقدي عن الزهري أن الذي قتل عامراً هو: جبار بن سلمى نكلابي، مغازي الواقدي، وأنساب الأشراف قسم السيرة ١٩٤/١، ودلائل أبي نعيم رقم (٤٤١).

(٤) استجاش: أي طلب لهم الجيش وجمعه عليهم، النهاية ٣٢٤/١.

(٥) يقال: خفرت الرجل: أحرته وحفظته، وخفرته إذا كنت له خفيراً، أي حامياً وكفياً، وأخفرت الرجل، إذا نقضت عهده وذمامه، النهاية ٥٢/٢.

(٦) هم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، انظر: جمهرة النسب للكلبي ٣٩٤ - ٣٩٥، ونهاية الأرب للقلقشندي ٢٧١، ومعجم قبائل الحجاز للبلاوي ص ٢٢٦.

فأطاعوه، فاتبعوهم بقريب من مائة رام، فأدركوهم ببئر معونة، فقتلوهم إلا عمرو بن أمية الضمري^(١) فأرسلوه^(٢).

(١) وكان عددهم: سبعين رجلاً، انظر: البخاري مع الفتح ١٨/٦ - ١٩ رقم (٢٨٠١) و ٣٨٥/٧ رقم (٤٠٨٨) ورقم (٤٠٩٠)، ومسلم بشرح النووي ٤٧/١٣، ومسند أحمد، انظر: الفتح الرباني ٢٩٧/٣، و ٦٣/٢١ - ٦٤، وابن سعد ٥٢/٢، والطبري في تاريخه ٥٤٦/٢ - ٥٤٩، ودلائل البيهقي ٣٤٣/٣، وهو الصحيح.

أما ابن اسحاق فقد ذكر أنهم كانوا أربعين رجلاً، ابن هشام ١٨٤/٢، وتبعه الواقدي، المغازي ٣٤٦/٢ ثم قال الحافظ ابن حجر بعد ذكره لرواية ابن اسحاق التي تذكر الأربعين: ويمكن الجمع بينه وبين الذي في الصحيح بأن الأربعين كانوا رؤساء وبقية العدة أتباعاً، الفتح ٣٨٧/٧.

(٢) ذكر ابن اسحاق أن عمراً كان في سرح القوم فنجح من القتل، ثم ذكر رجلاً آخر هو كعب بن زيد أخا بني دينار بن النجار فإنهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل بالخنديق، ثم ذكر رجلاً ثالثاً من الأنصار، قال ابن هشام: هو المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح، انظر ذلك عند ابن هشام ١٨٥/٢.

أما رواية البخاري ففيها «... فقتلوا جميعاً غير الأعرج» ويظهر أن المراد بالأعرج حرام أخو أم سليم، كما في روايته في الصحيح، وليس كذلك، بل هو: كعب بن زيد من بني دينار بن النجار، كما نبه على ذلك الحافظ، انظر: الفتح ٣٨٦/٧ - ٣٨٧.

وهو موافق لرواية ابن اسحاق المتقدمة. أما الواقدي فقد ذكر بأن الذي نجح مع عمرو بن أمية: الحارث بن الصمة، المغازي ٣٤٨/٢.

وقال ابن سيد الناس بعد ذكره لبعض من استشهد قال: والمختلف في قتله في هذه الواقعة مختلف في حضوره، فأرباب المغازي متفقون على أن الكل قتلوا إلا عمرو بن أمية الضمري، وكعب بن زيد بن قيس بن مالك بن كعب بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار، فإنه جرح يوم بئر معونة ومات بالخنديق، عيون الأثر ٧١/٢.

وقد ذكر أصحاب المغازي أن عمراً أسره عامر بن الطفيل فجز ناصيته ثم أعثقه على رقبة كانت على أمه، انظر: ابن هشام ١٨٥/٢، ومغازي الواقدي ٣٤٨/١، ودلائل البيهقي ٣٤٢/٣، والطبقات الكبرى ٥٢/٢.

في الأحداث التي وقعت بعد غزوة أحد حتى بداية غزوة بني المصطلق

قال الزهري : فأخبرني عروة بن الزبير أنه لما رجع إلى النبي ﷺ قال له : أَمِنْ
بينهم ؟

قال الزهري : وبلغني أنهم لما دفنوا التمسوا جسد عامر بن فهيرة فلم يقدروا
عليه، فيرون أن الملائكة دفنته^(١).

* * *

(١) المصنف ٣٨٢/٥ - ٣٨٣ .

المبحث الثامن: في أثر وقعة بئر معونة على النبي ﷺ والمسلمين (١)

٦٢- أخرج الإمام مسلم في صحيحه من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال: أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أنهما سمعا أبا هريرة يقول: كان رسول الله ﷺ يقول حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة ويكبر، ويرفع رأسه: «سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد» ثم يقول وهو قائم: «اللهم أنج الوليد بن الوليد (٢)، وسلمة بن هشام (٣)، وعياش بن أبي ربيعة (٤)، والمستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم كسني يوسف، اللهم العن لحيان ورعلاً (٥)،

(١) عن أنس رضي الله عنه قال: ما رأيت رسول الله ﷺ وجد على أحد ما وجد على أصحاب بئر معونة، ابن سعد في الطبقات الكبرى ٥٤/٢ .

(٢) هو الوليد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي أخو خالد بن الوليد، كان حضر بدرًا مع المشركين فأسر، فافتداه أخواه هشام وخالد، ولما أسلم حبسه أخواله، فكان النبي ﷺ يدعو له في القنوت كما في الصحيح، الإصابة ٦٣٩/٣ .

(٣) سلمة بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومي أخو أبي جهل والحارث، يكنى أبا هشام، كان من السابقين، استشهد بمَرْج الصُّفَر في المحرم سنة أربع عشرة، وقيل استشهد بأجنادين، الإصابة ٦٨/٢ - ٦٩ .

(٤) عياش بن أبي ربيعة واسمه عمرو، يلقب بذي الرمحين، ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي ابن عم خالد، كان من السابقين، وهاجر الهجرتين، ثم خدعه أبو جهل، إلى أن رجعه من المدينة إلى مكة فحبسه، وكان النبي ﷺ يدعو له في القنوت كما ثبت في الصحيح، الإصابة ٤٧/٣ .

(٥) رِعْل: بكسر الراء وسكون الميم بعدها لام، هم بطن من بني سليم، ينسبون إلى رعل بن عوف بن مالك بن امرؤ القيس بن طيبة بن سليم، فتح الباري ١٩/٦، تحت حديث رقم (٢٨٠١) و ٢٧٩/٧ .

وذكوان (١) وعصية (٢) عصت الله ورسوله (٣) « ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما أنزل: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (٤).

(١) ذكوان: بطن من بني سليم أيضاً ينسبون إلى ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم، الفتح ٢٧٩/٧ .

(٢) عُصِيَّة: بطن من بني سليم، مصغر، قبيلة تنسب إلى عصية بن خفاف بن ندبة بن بهثة بن سليم، الفتح ٣٩٢/٧ .

(٣) صحيح مسلم ٤٦٦/١ رقم (٦٧٥)، وأخرجه مسلم أيضاً من طرق مختلفة، وألفاظ متقاربة انظرها بعد هذا الحديث .

وأخرجه البخاري في الصحيح (الفتح ٢٢٦/٨ رقم ٤٥٥٩) دون ذكر لحيان ورعلاً وذكوان وعصية.

وأخرجه البخاري من غير طريق الزهري وفيه ذكر القبائل المذكورة، صحيح البخاري مع الفتح ٣٨٥/٧ رقم (٤٠٩٠)، وأخرجه الشافعي في مسنده ٨٦/١ - ٨٧، والحميدي رقم (٩٣٩)، وأحمد في المسند ٢٥٥/٢، والنسائي ٢٠١/٢، وأبو عوانة من طريق شعيب بن أبي حمزة عن الزهري به، وابن أبي شيبة في المصنف ٣١٦/٢ - ٣١٧، والدارمي في سننه ٣٧٤/١، وابن خزيمة رقم (٦١٩)، والطبري في تهذيب الآثار رقم (٥٣٩)، والطحاوي ٢٤٢/١، وابن حبان رقم (١٩٧٢)، والبيهقي في السنن ١٩٧/٢ و ٢٤٤، والبخاري في شرح السنة رقم (٦٣٧) .

(٤) الآية (١٢٨) من سورة آل عمران.

وقد أخرج البخاري من حديث أنس رضي الله عنه سبب نزول هذه الآية وأن ذلك كان في أحد عندما شج وجه رسول الله ﷺ حيث قال عليه الصلاة والسلام: «كيف يفلح قوم شجوا نبيهم» ؟

فنزلت الآية: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ البخاري مع الفتح ٣٦٥/٧ رقم (٤٠٦٩) . قال الحافظ: قلت: وهذا إن كان محفوظاً احتمال أن يكون نزول الآية تراخي عن قصة أحد، لأن قصة رعل وذكوان كانت بعدها، والصواب أنها نزلت في شأن الذي دعا عليهم بسبب قصة أحد، والله أعلم. اهـ.

ثم قال: ويؤيد ذلك ظاهر قوله تعالى في صدر الآية: ﴿ليقطع طرفاً من الذين كفروا﴾ أي

يقتلهم ﴿أو يكتبهم﴾ أي يخرجهم ﴿أو يتوب عليهم﴾ أي فيسلموا ﴿أو يعذبهم﴾ أي إن ماتوا كفاراً، انظر: الفتح ٣٦٦/٧، تحت رقم (٤٠٧٠).

وقال رحمه الله في موضع آخر، الفتح ٢٢٧/٨، عند شرحه للحديث رقم (٤٥٦٠) المتعلق بقصة رعل وذكوان ونزول الآية فيهم: قال: تقدم استشكله في غزوة أحد، وأن قصة رعل وذكوان كانت بعد أحد، ونزول: ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ كان في قصة أحد، فكيف يتأخر السبب عن النزول، ثم ذكر بلاغ الزهري عند مسلم وقال عنه: وهذا لا يصح، ثم حاول الجمع بين سبب نزول الآية في أحد ونزولها في قصة بئر معونة فقال: ويحتمل أن يقال إن قصتهم كانت عقب ذلك وتأخر نزول الآية عن سببها قليلاً ثم نزلت في جميع ذلك والله أعلم. ١. هـ الفتح ٢٢٧/٨.

وذكر بني لحيان في هذه الرواية وهم حيث إنهم أصابوا بعث الرجيع وليس لهم علاقة بحادثة بئر معونة، قال ابن سيد الناس بعد ذكره لرواية مسلم: وهو يوهم أن بني لحيان ممن أصاب القراء يوم بئر معونة وليس كذلك، وإنما أصاب هؤلاء رعل وذكوان وعصية ومن صحبهم من سليم، وأما بنو لحيان فهم الذين أصابوا بعث الرجيع، وإنما أتى الخبر إلى رسول الله ﷺ عنهم كلهم في وقت واحد، فدعا على الذين أصابوا أصحابه في الموضعين دعاءً واحداً، عيون الأثر ٧٢/٢.

وقال ابن حجر: ذكر بني لحيان في هذه القصة وهم، وإنما كان بنو لحيان في قصة خبيب في غزوة الرجيع التي قبل هذه، الفتح ٣٨٧/٧ تحت رقم (٤٠٩٢).

المبحث التاسع: في غزوة ذات الرقاع (١)

(١) اختلف أصحاب السير والمغازي في تاريخ وقوعها، فقد ذكر ابن اسحاق أنها في جماد سنة أربع بعد غزوة بني النضير، ابن هشام (٢/٢٠٣)، وقال الواقدي: أنها كانت في المحرم ليلة السبت لعشر خلون منه، وذلك على رأس سبعة وأربعين شهراً، المغازي ١/٣٩٥، وتابع ابن سعد شيخه الواقدي في ذلك، انظر: الطبقات ٦١/٢ .

قال الحافظ ابن حجر: وأما موسى بن عقبة فحزم بتقديم وقوع غزوة ذات الرقاع، لكن تردد في وقتها فقال: لا ندري كانت قبل بدر أو بعدها أو قبل أحد أو بعدها، وهذا التردد لا حاصل له، بل الذي ينبغي الجزم به أنها بعد غزوة بني قريظة .١. هـ فتح الباري ٧/٤١٧، ومعنى هذا ذكر ابن القيم في الزاد ٣/٢٥٤، ونقل ابن القيم وابن حجر لهذا القول عن موسى بن عقبة فيه نظر، لأن محمد باقشيش قد ذكر في رسالته ((مرويات موسى بن عقبة)) نقلاً عن مسند أبي عوانة، أن موسى بن عقبة يجعل غزوة ذات الرقاع بعد بني النضير، انظر: رسالة الباحث محمد باقشيش (مرويات موسى بن عقبة ١/٣٥٣، ٢٩٤) .

والصواب أن ذات الرقاع كانت بعد خيبر وهو ما رجحه البخاري وابن حجر وذلك لأمر منها:

١ - أن أبا هريرة رضي الله عنه شهدا، وأبو هريرة لم يسم إلا في سنة سبع عام خيبر، انظر: صحيح البخاري مع الفتح ٧/٤٢٦ رقم (٤١٣٧)، ومسند أحمد ٢/٣٢٠، وسنن أبي داود رقم (١٢٤٠)، وسنن النسائي ٣/١٧٣ - ١٧٤، وصحيح ابن خزيمة رقم (١٣٦١)، وشرح معاني الآثار ١/٣١٤، والمستدرک الحاكم ١/٣٣٨، والسنن الكبرى للبيهقي ٣/٢٦٤ .

٢ - أن عبد الله بن عمر رضي الله عنه شهدا مع أنه قد ثبت أن أول مشاهدته رضي الله عنه الخندق، سنة خمس من الهجرة انظر ذلك في صحيح البخاري مع الفتح ٢/٤٢٩ رقم (٩٤٣) ورقم (٤١٣٢)، وسنن الدارمي رقم (١٥٢١)، ومتقي ابن الجارود انظر: الفوت رقم (٢٣٣)، والطبراني في الكبير ١٢/٢٨٠ رقم (١٣١١٤)، وسنن البيهقي ٣/٢٦٠، ودلائل النبوة له ٣/٣٧٩ .

٣ - شهود أبي موسى الأشعري رضي الله عنه للغزوة، وهو إنما قدم من الحبشة سنة ٧ هـ عام خيبر، انظر: صحيح البخاري مع الفتح ٧/٤١٧ رقم (٤١٢٨)، هذه الأمور وغيرها

٦٣ - أخرج البخاري من طريق محمد بن أبي عتيق عن ابن شهاب عن سنان ابن أبي سنان الدؤلي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أخبره « أنه غزا مع رسول الله ﷺ قبل نجد (١) فلما قفل رسول الله ﷺ قفل معه، فأدركتهم القائلة في وادٍ كثير العضاة (٢) فنزل رسول الله ﷺ وتفرق الناس في العضاة يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله ﷺ تحت سمرة (٣) فعلق بها سيفه، قال جابر : فتمنا نومة فإذا رسول الله ﷺ يدعوننا، فجئناه، فإذا عنده أعرابي (٤) جالس، فقال رسول الله ﷺ: إن هذا اختلط (٥) سيفي وأنا نائم، فاستيقظت

ذكرها الحافظ بمعناها في الفتح ٤١٧/٧، ثم قال رحمه الله بعد ذكره للخلاف في ذلك: فالأولى الاعتماد على ما ثبت في الحديث الصحيح، الفتح ٤١٨/٧، ويقصد بذلك وقوعها بعد خيبر .

وسميت بذات الرقاع: لما لفوا في أرجلهم من الخرق، صحيح البخاري مع الفتح ٤١٧/٧ من حديث أبي موسى رضي الله عنه .

وذكر أهل المغازي في تسميتها بذلك أموراً غير ذلك انظرها في: الفتح ٤١٩/٧ .

(١) قبل نجد: المراد بها غزوة ذات الرقاع كما وقع التصريح بها في حديث آخر أخرجه البخاري عن جابر رضي الله عنه، انظر: الصحيح مع الفتح ٤٢٦/٧ رقم (٤١٣٦)، ووقع التصريح بها أيضاً عند أبي داود من حديث أبي هريرة وفيه « ... خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى نجد حتى إذا كنا بذات الرقاع من نخل لقي جمعاً من غطفان ... » سنن أبي داود ٣٤/٢ رقم (١٢٤١) وتاريخ الطبري ٥٥٦/٢ - ٥٥٧ .

(٢) كثير العضاة: بكسر المهملة وتخفيف الضاد المعجمة: كل شجر يعظم له شوك، وقيل هو العظيم من السمر مطلقاً، فتح الباري ٤٢٧/٧ .

(٣) تحت سمرة: أي شجرة كثيرة الورق، الفتح ٤٢٧/٧، وقال ابن الأثير: هو ضرب من شجر الطلع الواحدة سمرة، النهاية ٣٩٩/٢ .

(٤) اسم الأعرابي: غورث بن الحارث، ذكره البخاري معلقاً: الصحيح مع الفتح ٤٢٦/٧ رقم (٤١٣٦) .

(٥) اختلط: أي سلة من غمده، وهو اقتتل من الخراط. النهاية ٢٣/٢ .

وهو في يده صلتاً^(١)، فقال لي: من يمنعك مني؟

قلت: الله^(٢)، فيها هو ذا جالس، ثم لم يعاقبه رسول الله ﷺ^(٣).

٦٤- وأخرج البخاري أيضاً من طريق شعيب عن الزهري قال: سألته هل صلى النبي ﷺ - يعني صلاة الخوف - قال: أخبرني سالم أن عبداً لله بن عمر رضي الله عنهما قال: « غزوت مع رسول الله ﷺ قبل نجد^(٤)، فوازيना^(٥) العدو، فصافقنا لهم، فقام رسول الله ﷺ يصلي لنا، فقامت طائفة معه تصلي، وأقبلت طائفة على العدو وركع رسول الله ﷺ بمن معه، وسجد سجدين، ثم انصرفوا فكان الطائفة التي لم تصل، فجاؤا فركع رسول الله ﷺ بهم ركعة وسجد سجدين ثم سلم، فقام كل واحد منهم فركع لنفسه ركعة وسجد سجدين^(٦) ». »

(١) صلتاً: بفتح المهملة وسكون اللام بعدها مثناة، أي مجرداً من غمده، الفتح ٤٢٧/٧.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والله يعصمك من الناس﴾.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ٤٢٦/٧ رقم (٤١٣٥)، وانظر: رقم (٤١٣٦) ورقم (٢٩١٠)، و(٢٩١٣)، و(٤١٣٩) ومسلم رقم (٨٤٣) وما بعده، وتفسير عبد الرزاق ١/١٨٥، والمعرفة والتاريخ ١/٣٩٠، وصحيح ابن حبان ١٠/٣٩٩ رقم (٤٥٣٧)، والسنن الكبرى للبيهقي ٦/٣١٩، والدلائل ٣/٣٧٣، ودلائل النبوة لقوام السنة الأصبهاني التيمي ٢/٦٨٣ رقم (٨٩)، وتاريخ الإسلام للذهبي، قسم المغازي ص ٢٤٨، والاصابة ٣/١٨٩.

(٤) قبل نجد: المراد غزوة ذات الرقاع كما تقدم، ونجد كل ما ارتفع من بلاد العرب وهذه الغزوة كانت شرق المدينة جهة نجد على بعد مائة كيلو تقريباً عند بلدة الحناكية اليوم، انظر: معجم العالم الجغرافية ٣١٧.

(٥) فوازينا: بالزاي أي: قابلنا. الفتح ٤٣٠/٢.

(٦) صحيح البخاري مع الفتح ٤٢٩/٢ رقم (٩٤٢) كتاب الخوف و ٤٢٢/٧ رقم (٤١٣٢)، والنسائي ٣/١٧١ رقم (١٥٣٩)، والدارمي رقم (١٥٢١)، وسنن البيهقي ٣/٢٦٠، والدلائل له ٣/٣٧٩.

الفصل الخامس : في غزوة بني المصطلق من خزاعة وهي غزوة

« المريسيع »

وفيه ثمانية مباحث :

المبحث الأول : في تاريخ الغزوة

المبحث الثاني : في مقولة ابن أبي في غزوة بني المصطلق

المبحث الثالث : في حديث الإفك وبراءة عائشة رضي الله عنها

المبحث الرابع : في الذي تولى كبر الإفك

المبحث الخامس : في جلد أهل الإفك

المبحث السادس : في سبي جويرية بنت الحارث

المبحث السابع : ضرب صفوان لحسان بالسيف

المبحث الثامن : في مقدار سبي بني المصطلق

الفصل الخامس: في غزوة بني المصطلق

المبحث الأول: في تاريخ الغزوة

٦٥- أخرج البيهقي في الدلائل من حديث محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب في ذكر مغازي رسول الله ﷺ قال: ثم قاتل بني المصطلق (١) وبني لحيان في شعبان (٢) من سنة خمس (٣).

(١) المصطلق: بضم الميم وسكون المهملة وفتح الطاء المهملة وكسر اللام بعدها قاف، وهو لقب، واسمه جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة، بطن من بني خزاعة. انظر: اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ٢/٢١٩، وفتح الباري ٧/٤٣٠، تحت رقم (٤١٣٨).

(٢) باتفاق المؤرخين، وانظر: ابن هشام ٢/٢٨٩، ومغازي الواقدي ١/٤٠٤، والطبقات الكبرى لابن سعد ٣/٦٣، و٨/٢١٨، وتاريخ الطبري ٢/٦٠٤، والبيهقي في السنن الكبرى ٩/٥٤، والدلائل ٤/٤٥، وعيون الأثر ٢/١٣٤، وتاريخ الإسلام للذهبي قسم المغازي ٣٤٩، والبداية والنهاية ٤/١٥٦، وفتح الباري ٧/٤٣٠.

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ٤/٤٥ من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب مرسل، ثم قال: وهذا أصح مما روي عن ابن اسحاق أن ذلك كان سنة ست، وقد ذكر البخاري في الصحيح عن موسى بن عقبة أنها: سنة أربع، صحيح البخاري مع الفتح ٧/٤٢٨.

ولكن مشهور عن موسى بن عقبة أنه ذكرها سنة خمس، قال ابن كثير بعد ذكره لقول البخاري: هكذا رواه البخاري عن مغازي موسى بن عقبة أنها كانت في سنة أربع، والذي حكاه عنه وعن عروة أنها كانت في شعبان سنة خمس، البداية والنهاية ٤/١٥٦.

وقال حافظ ابن حجر بعد ذكره لقول البخاري: كذا ذكره البخاري وكأنه سبق قلم أراد أن يكتب سنة خمس فكتب سنة أربع، والذي في مغازي موسى بن عقبة من عدة طرق أخرجها الحاكم وأبو سعيد النيسابوري والبيهقي في الدلائل وغيرهم سنة خمس، الفتح ٧/٤٣٠.

ثم قال: وقال الحاكم في الإكليل: قول عروة وغيره إنها كانت في سنة خمس أشبه من

المبحث الثاني: في مقولة ابن أبي في غزوة بني المصطلق

٦٦ - قال ابن شبة^(١): حدثنا إبراهيم بن المنذر قال: حدثنا محمد بن فليح عن

قول ابن اسحاق . الفتح ٤٣٠/٧ .

ثم قال ابن حجر أيضاً: قلت: ويؤيده ما ثبت في حديث الإفك أن سعد بن معاذ تنازع هو وسعد بن عباد في أصحاب الإفك كما سيأتي، فلو كان المريسيع في شعبان سنة ست مع كون الإفك كان فيها لكان ما وقع في الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطاً، لأن سعد بن معاذ مات أيام قريظة وكانت سنة خمس على الصحيح كما تقدم تقريره، وإن كانت كما قيل سنة أربع فهي أشد، فيظهر أن المريسيع كانت سنة خمس في شعبان لتكون قد وقعت قبل الخندق، لأن الخندق كانت في شوال من سنة خمس أيضاً فتكون بعدها فيكون سعد بن معاذ موجوداً في المريسيع ورمى بعد ذلك بسهم في الخندق ومات من جراحته في قريظة، الفتح ٤٣٠/٧ .

ثم ذكر رحمه الله مرجحاً آخر على أنها كانت سنة خمس فقال: ويؤيده أيضاً أن حديث الإفك كان سنة خمس إذ الحديث فيه التصريح بأن القصة وقعت بعد نزول الحجاب، والحجاب كان في ذي القعدة سنة أربع عند جماعة فيكون المريسيع بعد ذلك فيرجح أنها سنة خمس، وأما قول الواقدي إن الحجاب كان في ذي القعدة سنة خمس فمردود، وقد جزم خليفة وأبو عبيدة وغير واحد بأنه كان سنة ثلاث، فحصلنا في الحجاب على ثلاثة أقوال أشهرها سنة أربع، والله أعلم . اهـ، الفتح ٤٣٠/٧ .

ومن ذكرها في سنة خمس أبو معشر السندي، انظر: الفتح ٤٣٠/٧، وهو بصير بالمغازي كما قال أحمد، انظر: التهذيب ٤٢٠/١٠ رقم (٧٥٨)، والواقدي في المغازي ٤٠٤/١، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٦٣/٣، و٢١٨/٨، وانبلاذري في أنساب الأشراف ٣٤١، وابن عبد البر في الاستيعاب ٣٦٦/٤، وابن الجوزي كما في المنتظم ٢١٤/٣، وتاريخ الإسلام للذهبي قسم المغازي ٣٤٩، وابن القيم في الزاد ٢٥٦/٣ .

وأما ابن اسحاق فقد ذكر أنها وقعت سنة ست، انظر بن هشام ٢٨٩/٢، وتبعه في ذلك خليفة بن خياط في تاريخه ٨٠، والطبري كما في التاريخ ٦٠٤/٢، والطبراني كما قال الهيثمي في المجمع ٢٨٩/٦ .

(١) تاريخ المدينة ٣٤٩/١، بسند مرسل، وتشهد له الرواية الآتية عند ابن أبي حاتم .

موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: خرج عبد الله بن أبي في عصابة من المنافقين مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق فلما رأى كأن الله قد نصر رسوله وأصحابه أظهروا قولاً سيئاً في منزل نزل فيه رسول الله ﷺ، وكان في أصحاب رسول الله ﷺ رجل يقال له جعال (١) - وهم زعموا - أحد بني ثعلبة، ورجل من بني غفار يقال له جهجاه (٢)، فعلت أصواتهما واشتد جهجاه على المنافقين، ورد عليهم، وزعموا أن جهجاه خرج بفرس لعمر رضي الله عنه يسقيه - وكان أجيراً لعمر رضي الله عنه - ومع جعال فرس لعبد الله بن أبي، فأوردوهما الماء، فتنازعا على الماء واقتتلوا، فقال عبد الله بن أبي: هذا ما جاوزنا به، آويناهم ومنعناهم ثم هؤلاء يقاتلون، وبلغ حسان بن ثابت الذي كان بين جهجاه الغفاري وبين الفتية الأنصارين فغضب وقال: وهو

(١) هو جعال بن سراقه الضمري، أو الغفاري أو الثعلبي، الإصابة ٢٣٥/١ .

(٢) هو جهجاه بن سعيد وقيل بن قيس وقيل ابن مسعود الغفاري، شهد بيعة الرضوان بالحديبية، مات بعد عثمان بأقل من سنة، الإصابة ٢٥٣/١ .

وورد في الصحيحين من طريق عمرو بن دينار عن جابر قال: «كنا مع النبي ﷺ في غزاة، فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار...» دون ذكر لأسماء معينة، صحيح البخاري رقم (٤٠٩٧)، ومسلم بشرح النووي ١٣٨/١٦، وفي رواية مسلم الأخرى من طريق أبي الزبير عن جابر «... اقتتل غلامان غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار...» مسلم بشرح النووي ١٣٧/١٦ - ١٣٨، أما ابن اسحاق فقد ذكر أن المتنازعين هما: جهجاه بن مسعود أجير لعمر بن الخطاب من بني غفار، وسان بن وبر الجهني حليف بن عوف بن الخزرج، ابن هشام ٢٩٠/٢، وفي مغازي الواقدي ٢١٥/٢، جهجاه بن سعيد الغفاري وسان بن وبر الجهني، وكذا ذكر ابن سعد في الطبقات ٦٤/٢ - ٦٥ . وعند الطبري في التفسير ١١٣/٢٨ - ١١٤: اقتتل رجلان أحدهما من جهينة والآخر من غفار» .

يريد المهاجرين من القبائل الذين يقدمون على رسول الله ﷺ للإسلام:
أمسى الجلابيب (١) قد عزوا وقد كثروا

وابن الفريعة (٢) أمسى بيضة البلد (٣)

فخرج رجل من بني سليم مغضباً من قول حسان رضي الله عنه فلما خرج ضربه حتى قيل قتله، ولا يراه إلا صفوان بن المعطل، فإنه بلغنا أنه ضرب حسان بالسيف (٤)، فلم يقطع رسول الله ﷺ يده لضرب السلمي حسان فقال: خذوه، فإن هلك حسان فاقتلوه، فأخذوه فأسروه وأوثقوه، وبلغ ذلك سعد بن عباد فخرج في يومه فقال: أرسلوا الرجل، فأبوا عليه، فقال عمر رضي الله عنه: أئتم إلى قوم رسول الله ﷺ تشتمون وتؤذونهم وقد زعمتم أنكم نصرتموه؟

فغضب سعد لرسول الله ﷺ ولقومه فنصرهم، وقال: أرسلوا الرجل، وأبو

(١) الجلابيب: جمع جلباب: وهو الإزار والرداء وقيل الملحفة، النهاية ٢٨٣/١، ويعني بالجلابيب: الغرباء، الروض الأنف ٢١/٤.

(٢) ابن الفريعة: هو حسان بن ثابت رضي الله عنه، وهي الفريعة بالفاء والعين المهملة مصغراً بنت خالد بن حبيش الخزرجية، الإصابة ٣٢٦/١.

(٣) بيضة البلد: يعني متفرداً، وهي كلمة يتكلم بها في المدح تارة، وفي معنى القل أخرى، يقال: فلان بيضة البلد، أي: أنه واحد في قومه، عظيم فيهم، وفلان بيضة البلد، يريد أنه ذليل ليس معه أحد، الروض ٢١/٢، وانظر: ديوان حسان ٦٩، تحقيق عبد أمهنا.

(٤) الذي ذكر ابن اسحاق كما في ابن هشام (٣٠٤/٢٢ - ٣٠٥) بسند صحيح كما ذكر ذلك ابن حجر في تعجيل المنفعة ١٢٨: أن صفوان ضرب حساناً بعد أن آذاه وهجاه بعد اتهامه في قصة الإفك.

أما ضربه في هذه فهي قبل حدوث قصة الإفك كما يفهم من سياق الرواية، ويمكن أن يقال بتعدد الحادثة.

عليه حتى كاد يكون بينهم، فقال ثم أرسلوه، فخرج به سعد إلى أهله فكساه حلة (١) ثم أرسله فبلغنا أن السلمي دخل المسجد ليصلي فيه فرآه رسول الله ﷺ فقال: « من كساك كساه الله من ثياب الجنة (٢) » ؟

قال: كساني سعد بن عبادة ، وقال عبدا لله بن أبي : والله لولا نفقتكم على هؤلاء السفهاء الذي ليس لهم شيء إلا ما ركبوا رقابكم، وما خرج معهم رجل واحد منهم، وللحقوا بعشائهم فالتمسوا العيش، ولو أنا قد رجعنا إلى المدينة لقد أخرج الأعز منها الأذل، فأحصى الله عز وجل عليه ما قال، وسمع زيد بن أرقم (٣) - رجل من بني الحارث بن الخزرج - قول عبدا لله بن أبي فأخبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله هل لك في ابن أبي فإنه يقول آنفاً: والله لولا نفقتكم على هؤلاء السفهاء الذي ليس لهم شيء إلا ما ركبوا رقابكم وما اتبعه منهم رجل وللحقوا بعشائهم فالتمسوا العيش، ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، أخبرني زيد بن أرقم أنه سمع هذا منه، فابعث إليه

(١) الحلة: واحد الحلل: وهي برود اليمن، ولا تسمى حلة إلا أن تكون ثوبين من جنس واحد، النهاية ٤٣٢/١ .

(٢) ذكر هذه القصة الحافظ في الإصابة ١٩١/٢، ولم أجد لها في كتب الحديث .

(٣) هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج، مختلف في كنيته قيل أبو عمر وقيل أبو عامر، استصغر يوم أحد أول مشاهدته الخندق وقيل المريسيع، وغزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة ثبت ذلك في الصحيح، وهو الذي سمع عبدا لله بن أبي يقول ليخرجن الأعز منها الأذل، مات بالكوفة أيام المختار سنة ست وستين وقيل سنة ثمان وستين، الإصابة ٥٦٠/٢ .

يا رسول الله عباد بن بشر^(١) أخا بني عبدالأشهل، أو معاذ بن عمرو بن الجموح^(٢) فليقتله، فكره رسول الله ﷺ قوله، فلما رأى ذلك عمر رضي الله عنه سكت، وتحدث أهل عسكر رسول الله ﷺ بكلمة عبد الله بن أبي وأفاضوا^(٣) فيها، فأذن مكانه بالرحيل ولم يتقار^(٤) في منزله، ولم يكن إلا أن نزل فارتحل، فلما استقل الناس قالوا: ما شأن رسول الله ﷺ لم يتقار في منزله لقد جاءه خبر، لعله أغير على المدينة وما فيها ؟

فبعث النبي ﷺ إلى ابن أبي فسأله عما تكلم به، فحلف بالله ما قال من ذلك شيئاً، فقال النبي ﷺ: «إن كان سبق منك قول شيء فتب»، فجحد وحلف، فوقع رجال يزيد بن أرقم وقالوا: أسأت بآبن عمك^(٥) وظلمته، ولم يصدقك رسول الله ﷺ فبينما هم يسيرون رأوا النبي ﷺ يوحى إليه فلما قضى الله قضاءه في موطنه وسري عنه نظر فإذا هو زيد بن أرقم، فأخذ بأذنه فعصرها حتى استشرف^(٦) القوم بفعل رسول الله ﷺ ولا يدرون ما شأنه فقال: «أبشر فقد صدق الله حديثك» فقرأ عليه سورة المنافقين حتى بلغ ما

(١) هو عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبدالأشهل ذكره موسى بن عقبة فيمن شهد بدرًا قال واستشهد باليمامة وهو ابن خمس وأربعين سنة، الإصابة ٢/٢٦٣ .

(٢) هو معاذ بن عمرو بن الجموح الأنصاري الخزرجي السلمي، تقدم في مبحث غزوة بدر .

(٣) أفاض القوم في الحديث يفيضون إذا اندفعوا فيه، النهاية ٣/٤٨٥ .

(٤) أي يسكن ويقيم في منزله، النهاية ٤/٣٧ .

(٥) ليس المراد أنه ابن عمه حقيقة، بل المراد أنه من قومه من الخزرج، انظر: ترجمته في الإصابة ٢/٥٦٠ .

(٦) استشرف: أصل الاستشراف: أن تضع يدك على حاجبك وتنظر، كالذي يستظل من الشمس حتى يستبين الشيء، وأصله من الشرف: العلو، أي يتطلعون إليه وينظرون، النهاية ٢/٤٦٢ .

أنزل الله في ابن أبي: ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ﴾ (١) إلى قوله: ﴿ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢) فلما نزل رسول الله ﷺ بقاء (٣) من طريق عمق (٤) سرح الناس ظهرهم، وأخذتهم ريح شديدة حتى أشفق، وقال الناس: يا رسول الله ما شأن هذه الرياح ؟

فزعموا أنه قال: « مات اليوم منافق عظيم النفاق (٥) ولذلك عصفت، وليس عليكم منها بأس إن شاء الله » وكان موته غائظاً للمنافقين .

قال جابر رضي الله عنهما: فرجعنا إلى المدينة فوجدنا منافقاً عظيم النفاق مات يومئذ، وسكنت الرياح آخر النهار، فجمع الناس ظهرهم، وفقدت راحلة رسول الله ﷺ من بين الإبل، فسعى لها الرجال يلتمسونها، فقال رجل، من المنافقين كان في رفقة من الأنصار: أين يسعى هؤلاء الرجال ؟

قال أصحابه: يلتمسون راحلة رسول الله ﷺ فقال المنافق: ألا يحدثه الله بمكان راحلته ؟

(١) المنافقون آية (٧) .

(٢) المنافقون آية (٨) .

(٣) بقاء: بضم القاف وتخفيف الموحدة وآخره همزة، هو أول مكان وصله بالمدينة، وبنى فيه أول مسجد أسس على التقوى، وبقاء يقع جنوب المدينة بستة أكيال، معجم المعالم الجغرافية ٢٤٨ - ٢٤٩ . وقد دخل اليوم في العمران .

(٤) العمق: ما بعد من أطراف المفازة، وفج عميق: بعيد أو طويل، القاموس المحيط ١١٧٧، مادة، عمق .

(٥) ذكر ابن اسحاق أن اسمه: رفاعة بن زيد بن الثأبوت، ابن هشام ٢/٢٩٢، وانظر: البداية والنهاية لابن كثير ٤/١٥٨، وهبوب الرياح ذكرها مسلم من جابر (شرح النووي على مسلم ١٧/١٢٧) دون ذكر لاسم الغزوة أو ذكر لاسم الرجل، وذكرها أحمد في المسند ٣/٣١٥ و٣٤١، و٣٤٦ .

فأنكر عليه أصحابه ما قال، وقالوا: قاتلك الله، فلم خرجت وهذا في نفسك؟ لا صحبتنا الساعة.

فمكث المنافق معهم شيئاً ثم قام وتركهم فعمد لرسول الله ﷺ فسمع الحديث، فوجد الله قد حدثه حديثه، فقال رسول الله ﷺ والمنافق يسمع: «إن رجلاً من المنافقين شمت أن ضلت ناقة رسول الله ﷺ، وقال: ألا يحدثه الله بمكان ناقته، وإن الله قد أخبرني بمكانها، ولا يعلم الغيب إلا الله، وإنها في الشعب المقابل لكم قد تعلق زمامها بشجرة» (١)، فعمدوا إليها فجاءوا بها، وأقبل المنافق سريعاً حتى أتى الذين قال عندهم ما قال، فإذا هم جلوس مكانهم لم يقم منهم أحد من مجلسه، فقال أنشدكم بالله هل أتى منكم أحداً محمداً، فأخبره بالذي قلت؟

قالوا: اللهم لا، ولا قمنا من مجلسنا هذا بعد.

قال: فإني قد وجدت عند القوم حديثي، والله لكأنني لم أسلم إلا اليوم، وإن كنت لفي شك من شأنه، فأشهد أنه رسول الله، فقال له أصحابه: فاذهب إليه فليستغفر لك، فزعموا أنه ذهب إليه فاعترف بذنبه، فاستغفر له رسول الله ﷺ، ويزعمون أنه ابن اللصيت (٢)، ولم يزل — زعموا —

(١) ذكر ابن اسحاق هذه القصة من غير طريق الزهري، في غزوة تبوك، انظر ابن هشام ٥٢٣/٥٢، وذكرها الواقدي في مغازيه: حديثي يونس بن محمد عن يعقوب بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد، ثم ذكر المتن، انظر: المغازي ١٠٠٩/٣ - ١٠١٠، وذكر ابن كثير نقلاً عن ابن اسحاق هذه القصة مقتصراً على ذكر نزول المطر وضياح ناقة رسول الله ﷺ، انظر: البداية والنهاية ٩/٥.

(٢) هو زيد بن اللصيت القينقاعي، انظر: سيرة ابن هشام ٥٣٣/٢، ومغازي الواقدي ١٠١٠/٣، وأسد الغابة ٢٩٨/٢.

يفسل (١) حتى مات .

٦٧- وقال ابن أبي حاتم (٢) : حدثنا محمد بن عزيز الأيلي (٣) حدثني سلامة (٤)،
حدثني عقيل أخبرني محمد بن مسلم أن عروة بن الزبير وعمرو بن ثابت
الأنصاري (٥) أخبراه أن رسول الله ﷺ غزا غزوة المريسيع (٦)، وهي التي هدم

قال ابن اسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد عن رجال من بني
عبد الأشهل، فذكر حديثاً طويلاً يتعلق بغزوة تبوك، ثم ذكر قصة ابن اللصيت، وقد تبعه في
ذلك الواقدي كما تقدم ١٠١٠/٣، وابن جرير الطبري في التاريخ ١٠٥/٣ - ١٠٦، وابن
الأثير كما في أسد الغابة ٢٩٨/٢، وابن سيد الناس كما في عيون الأثر ٢٩٥/٢، وابن
اسحاق قد صرح بالسماع فيظهر أن حديثه حسن، ولا مانع من تعدد القصة، والله أعلم .

(١) يفسل: الفسل: الرذل الذي لا مروءة له، القاموس ١٣٤٦، مادة: فسل .

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٣٧١/٤ - ٣٧٢ . وقد راجعت تفسير ابن أبي حاتم المطبوع
حديثاً ولم أعثر عليها .

(٣) هو محمد بن عَزِيز بمُهْمَلَة وزاين، مصغر، ابن عبد الله بن زياد، فيه ضعف، وقد تكلموا في
صحة سماعه من عمه سلامة، من الحادية عشرة، مات سنة سبع وستين، س ق، التقريب
٤٩٦ رقم (٦١٣٩) .

(٤) هو سلامة بن روح بن خالد أبو روح الأيلي، بفتح الهمزة بعدها تحتانية ابن أخي عقيل بن
خالد يكنى أبا خَرْبُق بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة مفتوحة، وقيل بصيغة
التصغير، صدوق له أوهام، وقيل لم يسمع من عمه وإنما يحدث من كتبه، من التاسعة، مات
سنة سبع - أو ثمان - وتسعين، حت س ق، التقريب ٢٦١ رقم (٢٧١٣) .

(٥) عمرو بن ثابت: صوابه عمر بضم أوله، انظر: التهذيب ١٠/٨، والتقريب ٤١٩ بعد رقم
(٤٩٩٥)، وهو عمر بن ثابت الأنصاري الخزرجي المدني، ثقة، من الثالثة، أخطأ من عده
من الصحابة، م، التقريب ٤١٠ رقم (٤٨٧٠) .

(٦) المريسيع: بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتانية بينهما مهمة مكسورة وآخره عين مهملة،
هو ماء لبني خزاعة بينه وبين الفرع مسيرة يوم، فتح الباري ٤٣٠/٧ .

وكانت ديار بني المصطلق جهة « قديد » وهي على بعد ١٢٠ كيلاً من مكة إلى جهة

رسول الله ﷺ فيها مناة الطاغية^(١) التي كانت بين قفا المشلل^(٢) وبين البحر، فبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فكسر مناة^(٣)، فاقتتل رجلان في غزوة رسول الله ﷺ تلك أحدهما من المهاجرين والآخر من بهز^(٤)، وهم حلفاء الأنصار، فاستعلى الرجل الذي من المهاجرين على البهزي فقال البهزي: يا معشر الأنصار، فنصره رجال من الأنصار، وقال المهاجري: يا معشر المهاجرين، فنصره رجال من المهاجرين، حتى كان بين أولئك الرجال من

المدينة، انظر: معجم المعالم الجغرافية ٢٤٩، ويعد ماء المريسي عن ساحل البحر قرابة (٨٠) كيلاً تقريباً، المصدر السابق ص ٢٩١، وانظر: تحديد وتفصيل ديار بني المصطلق وخزاعة عموماً في رسالة «مرويات غزوة بني المصطلق» للشيخ إبراهيم القريشي من ص ٥٣ - ٥٨ .

(١) مناة الطاغية: اسم صنم في جهة البحر مما يلي قديداً بالمشلل على سبعة أميال من المدينة، وكان الأزد وغسان يهلون له ويحجون إليه، معجم البلدان لياقوت الحموي ٢٠٤/٥، ومعجم المعالم الجغرافية ٣٠٣، وذكر أن موقعه كان في بلدة صغير اليوم بين رابغ وخليص.
(٢) ثنية تأتي أسفل قديد من الشمال إذا كنت في بلدة «صغير» بين رابغ والقضيمة كانت المشلل مطلع الشمس مع ميل إلى الجنوب، وحره المشلل هي التي تراها من تلك القرية سوداء ملهمة، معجم المعالم ٢٩٨ .

(٣) ذكر خالد بن الوليد في هذه الغزوة التي كانت سنة خمس وكسره لمناة غريب، فإن خالداً لم يكن أسلم بعد حيث ذكر ابن اسحاق إسلامه كان قبيل فتح مكة، ابن هشام ٢٧٧/٢ .
وقد ورد عند البخاري في الصحيح أن خالداً كان على طليعة جيش قريش زمن الحديبية، انظر: الفتح ٣٢٩/٥، والحديبية كانت سنة ست من الهجرة . ولعل أحد الرواة أدرجها هنا لذكر مناة الطاغية.

(٤) بهز: إحدى قبائل بني سليم: وهو: بهز بن امرؤ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور السلمي ثم البهزي، انظر: أسد الغابة لابن الأثير ٤٥٦/١، ترجمة الحجاج بن علاط، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ٢٦٢، وتاج العروس للزبيدي ١٠/٤، ومعجم قبائل العرب لعمر كحالة ١١٠/١ .

المهاجرين والرجال من الأنصار شيء من القتال، ثم حجز بينهم فانكفأ^(١) كل منافق أو رجل في قلبه مرض إلى عبد الله بن أبي بن سلول فقال: قد كنت ترجى وتدفع، فأصبحت لا تضر ولا تنفع، قد تناصرت علينا الجلايب - وكانوا يدعون كل حديث الهجرة الجلايب - فقال عبد الله بن أبي عدو الله: والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل^(٢).

قال مالك بن الدخشن^(٣)، وكان من المنافقين: ألم أقل لكم لا تنفقوا على من

(١) انكفأ: أي مال ورجع، النهاية ١٨٣/٤.

(٢) كلام عبد الله بن أبي هذا قد ورد في الصحيحين، انظر: صحيح البخاري مع الفتح ٦٥٢/٨ رقم (٤٩٠٧)، ومسلم بشرح النووي ١٢٠/١٧.

(٣) الصواب: مالك بن الدخشم: انظر ترجمته في: الاستيعاب ٤٠٥/٣ رقم (٢٢٩٢)، وأسد الغابة ٢٢/٥، والاصابة ٣٤٣/٣.

قال ابن عبد البر: مالك بن الدخشم بن مالك بن الدخشم بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف، شهد العقبة في قول ابن اسحاق وموسى والواقدي، قال أبو عمر: لم يختلفوا أنه شهد بدرًا وما بعدها من المشاهد، وهو الذي أسر سهيل بن عمرو، وكان يتهم بالنفاق، وهو الذي أسر فيه الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: «أليس يشهد أن لا إله إلا الله» فقال الرجل: بلى، ولا شهادة له، فقال رسول الله ﷺ: «أليس يصلي»؟ قال: بلى ولا صلاة له، فقال رسول الله ﷺ: «أولئك الذين نهاني الله عنهم»، (الحديث أخرجه مسلم، كتاب الإيمان رقم ٥٤، وأحمد ١٣٥/٣، وعبد الرزاق في المصنف رقم (١٨٦٨٨)).

قال ابن عبد البر: والرجل الذي سار رسول الله ﷺ فيه هو: عتب بن مالك، وروى قتادة عن أنس بن مالك قال: ذكر مالك بن الدخشم عند النبي ﷺ فسيروه فقال النبي ﷺ: «لا تسبوا أصحابي»، (أخرجه البخاري في صحيحه، الفتح ٢١/٧ رقم ٣٦٧٣، ومسلم كتاب فضائل الصحابة، رقم ٢٢٢ وغيرهما). قال أبو عمر: لا يصح عنه النفاق، وقد ظهر من حسن إسلامه ما يمنع من اتهامه، والله أعلم. هـ الاستيعاب ٤٠٥/٣ - ٤٠٦.

عند رسول الله حتى ينفضوا^(١)، فسمع بذلك عمر بن الخطاب ، فأقبل حتى أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ائذن لي في هذا الرجل قد أفتن الناس أضرب عنقه، يريد عمر عبد الله بن أبي^(٢)، فقال رسول الله ﷺ: «أو قاتله أنت إن أمرتك بقتله»؟ فقال: نعم، والله لئن أمرتني بقتله لأضربن عنقه .

فقال رسول الله ﷺ: «اجلس»، فأقبل أسيد بن حضير وهو أحد الأنصار ثم أحد بني عبد الأشهل حتى أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ائذن لي في هذا الرجل الذي قد أفتن الناس أضرب عنقه، فقال رسول الله ﷺ: «أو قاتله أنت إن أمرتك بقتله»؟

قال: نعم والله لئن أمرتني بقتله لأضربن بالسيف تحت قرط أذنيه^(٣). فقال رسول الله ﷺ: «اجلس»، ثم قال رسول الله ﷺ: «آذنوا بالرحيل» فهجر^(٤) الناس فसार يومه وليلته والغد حتى متع^(٥) النهار، ثم نزل ثم هجر بالناس مثلها حتى صبح بالمدينة في ثلاث سارها من قفا المشلل ، فلما قدم

(١) الذي في الصحيحين أن الذي قال ذلك إنما هو عبد الله بن أبي بن سلول، انظر: صحيح البخاري مع الفتح ٦٤٤/٨ رقم (٤٩٠٠ و ٤٩٠٤)، ومسلم بشرح النووي ١٢٠/١٧.
(٢) ورد في الصحيحين ما يشهد لهذا من حديث جابر وفيه: «.. فقام عمر فقال: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال رسول الله ﷺ: دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه». البخاري مع الفتح ٦٤٨/٨ رقم (٤٩٠٥)، ومسلم بشرح النووي ١٣٨/١٦.

(٣) القرط: نوع من حلي الأذن معروف، ويجمع على أقراط وقرطة، وأقرطة، النهاية ٤١/٤. والمراد أن يضرب عنقه .

(٤) فهجر الناس : التهجير والتهجر، والإهجار ، السير في هاجرة ، والهاجرة : اشتداد الحر نصف النهار . النهاية ٢٤٦/٥ .

(٥) متع النهار: إذا طال وامتد وتعالى، النهاية ٢٩٣/٤ .

رسول الله ﷺ المدينة أرسل إلى عمر فدعاه، فقال له رسول الله ﷺ: « أي عمر أكنت قاتله لو أمرتك بقتله » ؟

فقال عمر : نعم، فقال رسول الله ﷺ: « والله لو قتلته يومئذ لأرغمت أنوف رجال لو أمرتهم اليوم بقتله لقتلوه^(١)، فيتحدث الناس أنني قد وقعت على أصحابي فأقتلهم صبراً^(٢) » وأنزل الله عز وجل: ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ﴾^(٣) إلى قوله تعالى ﴿ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ ﴾^(٤) الآية، هكذا ساقه ابن كثير في تفسيره، ثم قال: وهذا سياق غريب وفيه أشياء نفيسة لا توجد إلا فيه .

* * *

(١) إلى هنا ورد نحوه عند ابن هشام ٢/٢٩٣، وزاد: قال: قال عمر: قد والله علمت لأمر

رسول الله ﷺ أعظم بركة من أمري .

(٢) تقدم أن في الصحيحين ما يشهد لذلك .

(٣) سورة المنافقين آية (٧) .

(٤) سورة المنافقين آية (٨) .

المبحث الثالث: في حديث الإفك وبراءة عائشة رضي الله عنها

٦٨- قال البخاري رحمه الله (١): حدثنا عبدالعزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال: حدثني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا وكلهم حدثني طائفة من حديثها وبعضهم كان أوعى لحديثها (٢) من بعض وأثبت له

(١) صحيح البخاري مع الفتح ٤٣١/٧ رقم (٤١٤١).

(٢) يعتبر الزهري أول من استخدم جمع الأسانيد ليكمل السياق وتتصل الأحداث دون أن تقطعها الأسانيد، أكرم العمري: السيرة الصحيحة ٥٥/١.

وقد انتقد على الزهري في هذا حيث لم يذكر حديث كل منهم على جهته، كما حكى ذلك القاضي عياض ونقله الحافظ العراقي في طرح الشريب ٤٧/٨.

ولكن هذا الانتقاد ليس في محله، فقد قال الامام النووي رحمه الله: هذا الذي ذكره الزهري من جمعه الحديث عنهم جائز لا منع منه ولا كراهة فيه لأنه قد بين أن بعض الحديث عن بعضهم وبعضه عن هؤلاء الأربعة أئمة حفاظ ثقات من أجل التابعين، فإذا ترددت اللفظة من هذا الحديث بين كونها عن هذا أو ذاك لم يضر وجاز الاحتجاج بها لأنهما ثقتان، وقد اتفق العلماء على أنه لو قال حدثني زيد أو عمرو وهما ثقتان معروفان بالثقة عند المخاطب جاز الاحتجاج به، النووي على مسلم ١٠٢/١٧ - ١٠٣.

وقال في موضع آخر أثناء تعداده لفوائد الحديث: إحداها جواز رواية الحديث الواحد عن جماعة عن كل واحد قطعة مبهمة منه وهذا وإن كان فعل الزهري وحده فقد أجمع المسلمون على قبوله والاحتجاج به، النووي على شرح مسلم ١١٦/١٧.

وقال ابن رجب في شرح العلل (٣٥٩) بعد أن ذكر أقوال بعض العلماء فيمن يفعل ذلك: ومعنى هذا أن الرجل إذا جمع بين حديث جماعة وساق الحديث سياقه واحدة فالظاهر أن لفظهم لم يتفق، فلا يقبل هذا الجمع إلا من حافظ متقن للحديث، يعرف اتفاق شيوخه واختلافهم كما كان الزهري يجمع بين شيوخ له في حديث الإفك وغيره.

اقتصاصاً وقد وعيتُ عن كل رجل منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة وبعض حديثهم يصدق بعضاً وإن كان بعضهم أوعى له من بعض، قالوا: قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه، قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة (١) غزاها فخرج فيها سهمي، فخرجت مع رسول الله ﷺ بعدما أنزل الحجاب (٢)، فكنت أحمل في هودجي (٣) وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل، فقمنا حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فلمست صدري فإذا عقد لي

قال الحافظ ابن حجر: وحاصله أن جميع الحديث عن مجموعهم لا أن مجموعه عن كل واحد منهم، الفتح ٤٥٧/٨ .

(١) هي غزوة بني المصطلق - المريسيع - كما جاء ذنب مصرحاً في بعض الروايات، انظر: ابن هشام ٢٩٧/٢، وأبو يعلى في مسنده ٣٢٢/٨ رقم (٤٩٢٧)، وتاريخ الطبري ٦١١/٢، والطبراني في الكبير ٩٧/٢٣ - ٩٨ رقم (١٤٥)، ودلائل النبوة للبيهقي ٦٣/٤، إلا أنه قال: المريسيع، و ٧٣/٤، وقال البخاري: وقال النعمان بن راشد عن الزهري: كان حديث الإفاك في غزوة المريسيع، البخاري مع الفتح ٤٢٨/٧، وقد وصل هذه الرواية البيهقي في الدلائل ٦٣/٤، والجوزقي كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في التعليل ١٢٣/٤.

(٢) تقدم الكلام على الحجاب ونزوله وأنه كان سنة أربع على المشهور، انظر: ص ١٦٢، وهذا البحث .

(٣) الهودج بفتح الهاء والذال بينهما واو ساكنة آخره جيم: محمل له قبة تستر بالثياب ونحوه يوضع على ظهر البعير، يركب عليه النساء ليكون أستر هن، الفتح ٤٥٨/٨ .

من جزع (١) ظفار (٢) قد انقطع، فرجعت فالتصمت عقدي فحبسني ابتغاؤه، قالت: وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلونني فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب عليه وهم يحسبون أنني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن (٣) ولم يغشهن اللحم وإنما يأكلن العُلقة (٤) من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه، وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا، ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب، فتيمنت (٥) منزلي الذي كنت به وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلى فيينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فتمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي (٦) ثم الذكواني من وراء الجيش فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رأيته وكان رأيته قبل الحجاب فاستيقظت

(١) الجزع: بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها مهملة، وهو خرزيماني، النووي على مسلم ١٠٤/١٧.

وانظر: فتح الباري ٤٥٨/٨ - ٤٥٩.

(٢) ظفار: بوزن قظام، وهي مبنية على الكسر، اسم مدينة لحمير باليمن، النهاية ١٥٨/٣، وانظر: الفتح ٤٥٩/٨.

(٣) يُهبلن: بضم التحتانية وتشديد الموحدة أي لم يكتر عليهن اللحم، يقال: هبلن اللحم إذا كثر عليه وركب بعضه بعضاً، النهاية ٢٤٠/٥.

(٤) العُلقة: بضم المهملة وسكون اللام من الطعام: أي البلغة منه، النهاية ٢٨٩/٣، والنووي على مسلم ١٠٤/١٧.

(٥) تيممت منزلي: أي قصدته، النووي على مسلم ١٠٤/١٧.

(٦) هو صفوان بن المعطل بن ربيعة بالتصغير، ابن خزاعي السلمي ثم الذكواني، الإصابة ١٩٠/٢، والمعطل: بفتح الطاء المهملة المشددة، الفتح ٤٦١/٨.

باسترجاعة (١) حين عرفني، فحمرت (٢) وجهي بجلبابي ووالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، وهوى حتى أناخ راحلته فوطىء على يدها فقامت إليها فركبتها، فانطلق يقود بي بالراحلة حتى أتينا الجيش موغرين (٣) في نحر الظهيرة (٤)، وهم نزول، قال: فهلك من هلك، وكان الذي تولى كبر الإفك (٥) عبداً لله بن أبي بن سلول، قال عروة: أخبرت أنه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه (٦)، وقال عروة أيضاً: لم يسم من أهل الإفك أيضاً إلا حسان بن ثابت (٧)، ومسطح بن أثانة (٨)، وحمنة

(١) أي: قوله: إنا لله وإنا إليه راجعون، كما جاء مصرحاً بذلك عند ابن اسحاق، انظر: ابن هشام ٢٩٨ ٢.

(٢) حمرت وجهي: أي غطيته، والتخمير: التغطية، النهاية ٧٧/٢، والنووي على مسلم ١٠٥/١٧.

(٣) موغرين: بضم الميم وسكون الغين المعجمة والراء المهملة، أي نازلين في وقت الوغرة بفتح الواو وسكون الغين: وهي شدة الحر لما تكون الشمس في كبد السماء، شرح النووي على صحيح مسلم ١٠٥/١٧.

(٤) في نحر الظهر: أي أولها، ونحر النهار والشهر: أوله، القاموس ٦١٧، مادة: نحر.
(٥) كبر الإفك: كبر الشيء معظمه أي إثم، النووي على مسلم ١٠٥/١٧، والفتح ٤٦٤/٨، والإفك: أسوأ الكذب وقبحه، وهو مأخوذ من أفك الشيء إذا قلبه على وجهه، فالإفك هو الحديث المقلوب، وقيل هو البهتان: فتح القدير للشوكاني ١٢/٤.

(٦) يستوشيه: أي يستخرجه بالبحث عنه والتفتيش، ثم يفشيه ويشيعه ويحركه ولا يدعه يخمد، فتح الباري ٤٦٤/٨.

(٧) هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجر الأنصاري الخزرجي، شاعر رسول الله ﷺ، قال ابن سعد: عاش في الجاهلية ستين وفي الإسلام ستين، ومات وهو ابن عشرين ومائة، الإصابة ٣٢٦/١.

(٨) هو مسطح بن أثانة بن عباد بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي المطلبي، كان اسمه عوفاً وأما مسطح فلقبه، وأمه بنت خالة أبي بكر الصديق، توفي سنة أربع وثلاثين في خلافة

بنت جحش^(١) في ناس آخرين لا علم لي بهم غير أنهم عصبه كما قال الله تعالى وإن كبر ذلك يقال عبدا لله بن أبي بن سلول ، قال عروة : كانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان وتقول إنه الذي قال :

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء^(٢)

قالت عائشة : فقدمنا المدينة فاشتكت حين قدمت شهراً والناس يفيضون^(٣) في قول أصحاب الإفك لا أشعر بشيء من ذلك وهو يرييني^(٤) في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي إنما يدخل عليّ رسول الله ﷺ فيسلم ثم يقول : « كيف تيكم^(٥) » ؟

ثم يتصرف فذلك يرييني ولا أشعر بالشر ، حتى خرجت حين نقهت^(٦) ،

عثمان ، ويقال عاش إلى خلافة علي وشهد معه صفين ومات في تلك السنة سنة سبع وثلاثين ، الإصابة ٤٠٨/٣ - ٤٠٩ .

(١) هي حمنة بنت جحش الأسدية أخت أم المؤمنين زينب ، كانت زوج مصعب بن عمير فقتل عنها يوم أحد ، فتزوجها طلحة بن عبيد الله ، كانت من المبايعات وشهدت أحداً فكانت تسقي العطشى ، وتحمل الجرحى وتداويهم ، الإصابة ٢٧٥/٤ .

(٢) ديوانه رضي الله عنه ٦٢ .

(٣) يفيضون : بضم أوله أي يخوضون ، من أفاض إذا أكثر منه ، الفتح ٤٦٥/٨ .

(٤) يرييني : بفتح أوله من الريب ، ويجوز الضم من الرباعي ، يقال : رابة وأرابه ، الفتح ٤٦٥/٨ ، ورابه : شككه وأوهمه ، شرح النووي على مسلم ١٠٦/١٧ .

(٥) تيكم : بالمشناة المكسورة وهي للمؤنث مثل ذاكم لنمذكر ، الفتح ٤٦٥/٨ ، قال الحافظ : واستدلّت عائشة بهذه الحالة على أنها استشعرت منه بعض جفاء ، ولكنها لما لم تكن تدري السبب لم تبالغ في التنقيب عن ذلك حتى عرفته ، الفتح ٤٦٥/٨ .

(٦) نقهت : بفتح القاف وقد تكسر ، والأول أشهر ، والتأقّه : بكسر القاف الذي أفاق من مرضه ولم تتكامل صحته ، الفتح ٤٦٥/٨ .

فخرجت مع أم مسطح^(١) قبل المناصع^(٢)، وكان متبرزنا وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف^(٣) قريباً من بيوتنا، قالت: وأمرنا أمر العرب الأول^(٤) في البرية^(٥) قبل الغائط، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، قالت: فانطلقت أنا وأم مسطح وهي ابنة أبي رهم بن المطلب^(٦) عبد مناف، وأمها ابنة صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن أثانة بن عباد بن المطلب فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شأننا فعثرت^(٧) أم مسطح في مرطها^(٨)، فقالت: تعس مسطح^(٩)، فقلت لها: بمس

(١) أم مسطح: بكسر الميم وسكون السين، وفتح الطاء بعدها حاء مهملات، قيل اسمها سلمى، الفتح ٤٦٥/٨، قال الحافظ: وفيه نظر لأن سلمى اسم أم أبي بكر، ثم ظهر لي أن لا وهم فيه فإن أم أبي بكر خالتها، فسميت باسمها، الفتح ٤٦٥/٨ .

(٢) قبل المناصع: أي جهتها، والمناصع: صعيد أفيع خارج المدينة، كان أهل المدينة يتبرزون فيها، الفتح ٤٦٥/٨، وشرح النووي على مسلم ١٠٦/١٧ .

(٣) الكنف: بضمين جمع كنيف وهو الساتر، والمراد به هنا المكان المتخذ لقضاء الحاجة، الفتح ٤٥٦/٨ .

(٤) وأمرنا أمر العرب الأول: بضم الهمزة وتخفيف الراء: صفة العرب، وبفتح الهمزة وتشديد الراء: صفة الأمر، قال النووي: كلاهما صحيح تريد أنهم لم يتخلقوا بأخلاق العجم، الفتح ٤٥٦/٨، وانظر: شرح النووي على مسلم ١٠٧/١٧ .

(٥) في البرية: بفتح الموحدة وتشديد الراء ثم التحتانية، والمراد البعد عن البيوت، الفتح ٤٦٥/٨ .

(٦) ابنة أبي رهم: بضم الراء وسكون الهاء، وفي رواية صالح: بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف، وهو الصواب، واسم أبي رهم: أنيس، الفتح ٤٦٥/٨ .

(٧) عثرت: عثر: كبا، والعثرة: الزلة، وعثر به فرسه: سقط، اللسان ٦٨٤/٢، مادة: عثر .

(٨) المرط: بكسر الميم، كساء من صوف، وربما كان من خز أو غيره، النهاية ٣١٩/٤ .

قال الحافظ: وهذه ظاهره أنها عثرت بعد أن قضت عائشة حاجتها ثم أخبرتها الخبر بعد ذلك، لكن في رواية هشام بن عروة - حديث رقم ٤٧٥٧ - أنها عثرت قبل أن تقضي

ما قلت، أتسبين رجلاً شهد بدرًا؟

قالت: أي هنتاه (١)، ولم تسمعي ما قال؟

قالت وقلت ما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك قالت فازددت مرضاً على مرضي فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله ﷺ فسلم ثم قال: «كيف تيكم»؟

فقلت له: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت وأريد أن أستيقن الخبر من قبلهما قالت: فأذن لي رسول الله ﷺ فقلت لأمي يا أماء ماذا يتحدث الناس، قالت: يا بنية هوني عليك، فوالله لقلما امرأة قط وضيعة (٢) عند رجل يحبها

عائشة حاجتها، وأنها لما أخبرت بها الخبر رجعت كأن الذي خرجت له لا تجد منه لا قليلاً ولا كثيراً، وكذا وقع في رواية ابن اسحاق - ٢٩٩/٢ - قالت: «فوالله ما قدرت أن أقضي حاجتي» وفي رواية ابن أويس «فذهب عني ما كنت أجد من الغائط، ورجعت عودي على بدئي» وفي حديث ابن عمر «فأخذتني الحمى وتقلص ما كان مني»، ويجمع بينهما بأن معنى قولها: «وقد فرغنا من شأننا» أي من شأن المسير، لا قضاء الحاجة. ١. هـ كلام الحافظ، الفتح ٤٦٦/٨.

(٩) تَعَس: بفتح المثناة وكسر العين المهملة وفتحها أيضاً بعد سين مهملة أي كب بوجهه، أو هلك ولزمه الشر، الفتح ٤٦٦/٨.

(١) هنتاه: أي حرف نداء للبعيد، وقد يستعمل للقريب حيث ينزل منزلة البعيد، والنكته فيه هنا أن أم مسطح نسبت عائشة إلى الغفلة عما قيل فيها ولإنكارها سب مسطح فخطبتها خطاب البعيد، وهي بضم الهاء وسكون النون، وقد تفتح، بعدها مثناة وآخرها هاء ساكنة، الفتح ٤٦٦/٨.

(٢) وضيعة: بوزن عظيمة من الوضاعة أي حسنة جميلة، وعند مسلم من رواية ابن مهابان «حظية». مهملة ثم معجمة من الحظوة أي ربيعة المنزلة، الفتح ٤٦٧/٨.

لها ضرائر (١) إلا أكثرن عليها (٢)، قالت: فقلت: سبحان الله أو لقد تحدث الناس بهذا (٣) ؟

قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ (٤) لي دمع ولا أكتحل بنوم (٥)، ثم أصبحت أبكي، قالت: ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب

(١) ضرائر: جمع ضرة، وقيل للزوجات ضرائر لأن كل واحدة تحصل لها الضرر من الأخرى بالغيرة، الفتح ٤٦٧/٨ .

(٢) أكثرن عليها: أي القول في عيبها، الفتح ٤٦٧/٨ .

(٣) زاد الطبري - التفسير ٩١/١٨ - من طريق معمر عن الزهري: «وبلغ رسول الله ﷺ ؟

قالت: نعم»، وفي رواية ابن هشام - عند البخاري رقم ٤٧٥٧ - «فقلت: وقد علم به

أبي ؟ قالت: نعم، قلت: ورسول الله ؟ قالت نعم ورسول الله ﷺ»، الفتح ٤٦٧/٨ .

ثم قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: طرق الحديث مجمعة على أن عائشة بلغها الخبر من أم

مسطح، لكن وقع في حديث أم رومان ما يخالف ذلك ولفظه: «بيننا أنا قاعدة أنا وعائشة

إذ ولجت علينا امرأة من الأنصار، فقالت: فعل الله بفلان وفعل، فقلت: وماذا ؟ قالت:

ابني ومن حدث الحديث، قالت: وماذا ؟ قالت: كذا وكذا» هذا لفظ المصنف في

الغازي، ولفظه في قصة يوسف: «قالت: أنه نسي الحديث، قالت عائشة: أي حديث ؟

فأخبرتها، قالت: فسمعه أبو بكر ؟ قالت: نعم، قالت: ورسول الله ﷺ ؟ قالت: نعم،

فخبرت مغشياً عليها» .

وطريق الجمع بينهما: أنها سمعت ذلك أولاً من أم مسطح ثم ذهبت لبيت أمها لتستيقن

الخبر منها، فأخبرتها أمها بالأمر مجملًا كما مضى من قولها هوني عليك وما أشبه ذلك، ثم

دخلت عليها الأنصارية، فأخبرتها بمثل ذلك بحضرة أمها، فقوي عندها القطع بوقوع ذلك،

فسألت هل سمعه أبوها وزوجها ؟ ترجياً منها أن لا يكونا سمعا ذلك ليكون أسهل عليها،

فلما قالت لها إنها سمعاه غشي عليها، الفتح ٤٦٧/٨ - ٤٦٨ .

(٤) لا يرقأ لي دمع: بالقاف بعدها همز: أي لا ينقطع، الفتح ٤٦٧/٨ .

(٥) اكتحل بنوم: استعارة للسهر، الفتح ٤٦٧/٨ .

وأسماء بن زيد حين استلبت^(١) الوحي يسألها ويستشيرهما في فراق أهل، قالت: فأما أسماء فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه، فقال أسماء: أهلك ولا نعلم إلا خيراً، وأما علي فقال: يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير^(٢) وسل الجارية تصدقك قالت: فدعا رسول الله ﷺ بريرة^(٣)، فقال: أي بريرة: هل رأيت من شيء يريك؟ قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمراً قط

(١) استلبت الوحي: بالرفع أي طال لبث نزوله، وبالنصب: أي استبطأ النبي ﷺ نزوله، الفتح ٤٦٨/٨ .

(٢) كذا بصيغة التذكير كأنه أراد الجنس، الفتح ٤٦٨/٨ .

قال الحافظ: وهذا الكلام الذي قاله علي حمله عليه ترجيح جانب النبي ﷺ لما رأى عنده من القلق والغم بسبب القول الذي قيل، وكان ﷺ شديد الغيرة، فرأى علي أنه إذا فارقها سكن ما عنده من القلق بسببها إلى أن يتحقق براءتها فيمكن رجعتها، ويستفاد منه ارتكاب أخف الضررين، الفتح ٤٦٨/٨ .

وقال النووي: «هذا الذي قاله علي رضي الله عنه هو الصواب في حقه لأنه رآه مصلحة ونصيحة للنبي ﷺ في اعتقاده ولم يكن ذلك في نفس الأمر، لأنه رأى انزعاج النبي ﷺ بهذا الأمر وتقلقه فأراد راحة خاطره، وكان ذلك أهم من غيره، شرح النووي على مسلم ١٠٨/١٧ .

وقال الحافظ ابن حجر: وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة: «لم يجزم علي بالإشارة بفراقها لأنه عقب ذلك بقوله: «وسل الجارية تصدقك» ففوض الأمر في ذلك إلى نظر النبي ﷺ، فكانه قال: إن أردت تعجيل الراحة ففارقها، وإن أردت خلاف ذلك فابحث عن حقيقة الأمر إلى أن تطلع على براءتها، لأنه كان يتحقق أن بريرة لا تخبره إلا بما علمته، وهي لم تعلم من عائشة إلا البراءة الخضة»، الفتح ٤٦٨/٨ .

(٣) بريرة هي: مولاة عائشة رضي الله عنها، وهي بفتح الموحدة وكسر الراء، الفتح ٤٦٩/٨، وانظر ترجمتها في الإصابة ٢٥١/٤ - ٢٥٢ .

أغمصه^(١)، غير أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن^(٢) فتأكله، قالت: فقام رسول الله ﷺ من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي وهو على المنبر فقال: «يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي، والله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما يدخل على أهلي إلا معي، قالت: فقام سعد بن معاذ^(٣) أخو بني عبد الأشهل فقال: أنا يا رسول الله أعذرک، فإن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرک قالت: فقام رجل من الخزرج وكانت أم حسان^(٤) ابنة عمه من فخذة، وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج، قالت وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحمية^(٥)، فقال لسعد: كذبت لعمر الله^(٦) لا تقتله ولا تقدر على قتله، ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل، فقام أسيد بن حضير

(١) أغمصه: بغين معجمة وصاد مهملة أي أعيبه، الفتح ٤٧٠/٨ .

(٢) الداجن: هي بدال مهملة ثم جيم: الشاة التي تألف البيت ولا تخرج إلى المرعى، وقيل هي كل ما يألف البيوت مطلقاً شاة أو طيراً، الفتح ٤٧٠/٨ .

(٣) هو سعد بن معاذ الأوسي الأنصاري، تقدمت ترجمته .

(٤) أم حسان اسمها الفريعة بنت خالد بن خنيس بن لوذان بن عبدود زيد بن ثعلبة، الفتح ٤٧٢/٨ .

(٥) احتملته الحمية: بمهملة ثم مثناة ثم ميم: أي أغضبته، الفتح ٤٧٢/٨ .

(٦) كذبت لعمر الله: العمر بفتح العين المهملة هو البقاء، والعمر بضمها، لكن لا يستعمل في القسم إلا بالفتح، الفتح ٤٧٢/٨ .

وهو ابن عم سعد (١) فقال لسعد بن عباد: كذبت لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين (٢)، قالت: فتاور (٣) الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر، قالت: فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكثوا وسكت (٤)، قالت: فبكيت يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، قالت: وأصبح أبوأي عندي وقد بكيت ليلتين ويوماً لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم حتى إنني لأظن أن البكاء فالتق كبدتي (٥)، فبينما أبوأي جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت علي امرأة (٦) من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي، قالت: فبينما نحن على ذلك دخل رسول الله ﷺ علينا فسلم ثم جلس، قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، ولقد لبث

(١) قوله: وهو ابن عم سعد: أي من رهطه، ولم يكن ابن عمه لحاً، لأنه سعد بن معاذ بن النعمان بن امرؤ القيس بن زيد بن عبدالأشهل، وأسيد بن حضير بن سماك بن عقيل بن امرؤ القيس، إنما يجتمعان في امرؤ القيس، وهما في التعداد إليه سواء، الفتح ٤٧٤/٨.

وقوله: «لحاً» أي لاصق القرابة، القاموس (لح).

(٢) تجادل عن المنافقين: أطلق أسيد ذلك مبالغة في زجره عن القول الذي قاله، وأراد بقوله: فإنك منافق، أي تصنع صنيع المنافقين، الفتح ٤٧٤/٨.

(٣) فتاور الحيان: بمشاة ثم مثلة: تفاعل من الثورة، والحيان بمهملة ثم تحتانية تشية حي، والحي كالقبيلة، أي نهض بعضهم إلى بعض من الغضب. الفتح ٤٧٤/٨.

(٤) حتى سكثوا وسكت: وفي رواية ابن حاطب: «فلم يزل يومئذ يده إلى الناس ها هنا حتى هدا الصوت» وفي رواية فليح: فنزل فخفضهم حتى سكثوا،، ويحمل على أنه سكثهم وهو على المنبر ثم نزل إليهم أيضاً ليكمل تسكينهم، ووقع في رواية عطاء الخرساني في المعجم الكبير للطبراني ٧٧/٢٣ عن الزهري «فحجز بينهم»، الفتح ٤٧٤/٨.

(٥) الفلق بالسكون: الشق، النهاية ٤٧١/٣ - ٤٧٢.

(٦) قال الحافظ في الفتح ٤٧٤/٨: لم أقف على اسمها.

شهرأ لا يوحى إليه في شأني بشيء، قالت: فتشهد رسول الله ﷺ ثم قال: « أما بعد يا عائشة إنه بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرؤك الله، وإن كنت أملت (١) بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف ثم تاب، تاب الله عليه، قالت: فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص (٢) دمعي حتى ما أحس منه قطره، فقلت لأبي أجب رسول الله ﷺ عني فيما قال، فقال أبي: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، فقلت لأمي: أجيبي رسول الله ﷺ فيما قال، قالت أمي: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، فقلت - وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيراً (٣) - إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم إني بريئة لا تصدقوني، ولئن اعترفت لكم بأمر - والله يعلم أنني منه بريئة - لتصدقني، فوالله لا أجد لي ولكم مثلاً إلا قول أبي يوسف (٤) حين قال: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ

(١) الممت بذنب: أي وقع منك على خلاف العادة، وهذه حقيقة الإمام ومنه « ألت بنا والليل مرخ ستوره » الفتح ٤٧٥/٨ .

(٢) قلص دمعي: بفتح القاف واللام ثم مهملة أي: استمسك نزوله فانقطع، ومنه قلص الظل، وتقلص إذا شمر .

قال القرطبي: سببه أن الحزن والغضب إذا أخذ أحدهما فقد الدمع لفرط حرارة المصيبة، الفتح ٤٧٥/٨ .

(٣) قال ابن حجر: « قالت هذا توطئة لعذرهما لكونها لم تستحضر اسم يعقوب عليه السلام » كما سيأتي، الفتح ٤٧٥/٨ .

(٤) إلا قول أبي يوسف: زاد ابن جريج في روايته: « واختلس مني اسمه »، وفي رواية هشام بن عروة: « والتمست اسم يعقوب فلم أقدر عليه » وفي رواية أبي أويس « نسيت اسم يعقوب لما بي من البكاء واحتراق الجوف » ووقع في حديث أم رومان رقم (٤١٤٣) « مثلى ومثلكم كيعقوب وبنيه » وهي بالمعنى للتصريح في حديث هشام وغيره بأنها لم

وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١﴾، ثم تحولت فاضطجعت على فراشي (٢)،
والله يعلم أنني حيثُذ بريئة (٣)، وأن الله ميرثي ببراءتي، ولكن والله ما كنت
أظن أن الله تعالى مُنزلٌ في شأني وحيّاً يتلى، لشأني في نفسي كان أحقر من
أن يتكلم الله في بأمر، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم
رؤيا يبرؤني الله بها، فوالله ما رام (٤) رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج أحد
من أهل البيت حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء (٥) حتى إنه
ليتحدر منه العرق مثل الجمان (٦) - وهو في يوم شات - من ثقل القول الذي
أنزل عليه قالت: فسري (٧) عن رسول الله ﷺ وهو يضحك فكانت أول
كلمة تكلم بها أن قال: «يا عائشة أما الله فقد برأك، قالت: فقالت لي أمي:

تستحضر اسمه، فتح الباري ٤٧٤/٨ .

(١) سورة يوسف آية رقم (١٨) .

(٢) في رواية صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عند الطبراني في الكبير ١٠٥/٢٣ «ثم وليت
وجهي إلى الجدار» وصالح بن أبي الأخضر ضعيف لا يعتبر به، كما في التقريب، ٢٧١
رقم (٢٨٤٤) .

(٣) في رواية معمر عن الزهري «إنا والله حيثُذ أعلم أنني بريئة» صحيح مسلم بشرح النووي
١١٢/١٧ .

(٤) رام: أي فارق، ومصدره الریم بالتحانية، بخلاف بمعنى طلب فمصدره الروم، ويفترقان في
المضارع يقال: رام روماً، ورام يريم ريماً، الفتح ٤٧٦/٨ .

(٥) البرحاء: بضم الموحدة وفتح الراء ثم مهملة ثم مد، هي شدة الحمى، وقيل شدة الكرب،
وقيل شدة الحر، ومنه: برح بي أھم إذا بلغ مني غاية، الفتح ٤٧٦/٨ .

(٦) مثل الجمان: الجمان بضم الجيم وتخفيف الميم: اللؤلؤ، وقيل حب يعمل من الفضة كاللؤلؤ،
وقال الداودي: خرز أبيض، والأول أولى، فشبهت قطرات عرقه ﷺ بالجمان لمشابهتها في
الصفاء والحسن، الفتح ٤٧٦/٨ .

(٧) فسري: بضم المهملة وتشديد الراء المكسورة: أي كشف، الفتح ٤٧٧/٨ .

قومي إليه، فقلت: لا والله لا أقوم إليه، فإني لا أحمد إلا الله عز وجل^(١)،
قالت:

وأُنزل الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾^(٢) العشر الآيات،
ثم أنزل الله تعالى هذا في براءتي .

قال أبو بكر الصديق - وكان ينفق على مسطح بن أثانة لقربته منه وفقره -
والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال، فأنزل الله
تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِلِ أَوْلُوا الْفَضْلِ﴾ - إلى قوله - وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ^(٣) قال أبو
بكر الصديق: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة
التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبداً، قالت عائشة: وكان
رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش^(٤) عن أمري فقال لزينب: ماذا علمت
أو رأيت؟ فقالت: يا رسول الله أحمى سمعي وبصري^(٥) والله ما علمت إلا

(١) قال الحافظ ابن حجر: وعذرها في إطلاق ذلك ما ذكرته من الذي خامرها من الغضب من
كونهم لم يبادروا بتكذيب من قال فيها ما قال مع تحققهم حسن طريقتها، قال
ابن الجوزي: إنما قالت ذلك إدلالاً كما يدل الحبيب على حبيبه، الفتح ٤٧٧/٨ .

(٢) سورة النور من آية رقم (١١)، ووقع في رواية عطاء الخرساني عن الزهري عند الطبراني في
الكبير ٧٨/٢٣، فأنزل الله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ إلى قوله
﴿والله سميع عليم﴾ .

(٣) سورة النور آية (٢٢) .

(٤) هي زينب بنت جحش الأسدية أم المؤمنين زوج النبي ﷺ، وأمها أئمة عمة النبي ﷺ تزوجها
النبي ﷺ سنة ثلاث وقيل سنة خمس، ونزلت بسببها آية الحجاب، وكانت قبله عند مولاه
زيد بن حارثة وفيها نزلت ﴿فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكمها﴾، ماتت سنة عشرين
وهي بنت حمسين، الاصابة ٣١٣/٤ - ٣١٤ .

(٥) أحمى سمعي وبصري: أي من الحماية، فلا أنسب إليهما ما لم أسمع وأبصر، الفتح ٤٧٨/٨ .

خبراً، قالت عائشة: وهي التي كانت تساميني^(١) من أزواج النبي ﷺ فعصمها الله بالورع^(٢)، قالت: وطفقت^(٣) أختها حمنة تحارب لها^(٤)، فهلكت فيمن هلك^(٥)».

قال ابن شهاب: فهذا الذي بلغني من حديث هؤلاء الرهط، ثم قال عروة: « قالت عائشة: والله إن الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول: سبحان الله، فوالذي نفسي بيده ما كشفت من كنف^(٦) أنثى قط، قالت: ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله^(٧)».

(١) تساميني: أي تعاليني من السمو وهو العلو والارتفاع، أي تطلب من العلو والرفعة والخطوة عند النبي ﷺ ما أطلب، أو تعتقد أن الذي بها عنده مثل الذي لي عنده، الفتح ٤٧٨/٨ .
(٢) فعصمها الله بالورع: أي حفظها ومنعها بالمحافظة على دينها ومجانبة ما تخشى سوء عاقبته، الفتح ٤٧٨/٨ .

(٣) طفقت: بكسر الفاء وحكى فتحها، أي جعلت وشرعت، الفتح ٤٧٨/٨ .
(٤) تحارب لها: أي تجادل لها وتتعصب وتحكي ما قال أهل الإفك لتتخفف منزلة عائشة وتعلو مرتبة أختها زينب، الفتح ٤٧٨/٨ .
(٥) أي حدثت فيمن حدث، أو أئمت مع من أئمت، الفتح ٤٧٨/٨ .
(٦) أي ما جامعها، والكنف: بفتحين الثوب الساتر، ومنه قوهم: أنت في كنف الله أي في ستره، الفتح ٤٦٢/٨ .

(٧) اختلف في سنة استشهاده على أقوال عدة: فقد ذكر ابن اسحاق أنه استشهد في غزوة أرمينية في خلافة عمر سنة تسع عشرة، الفتح ٤٦١/٨ .
وقيل كان استشهاده بأرض الروم في خلافة معاوية رضي الله عنه، سنة أربع وخمسين، الفتح ٤٦١/٨ .

وقيل سنة ٥٨ كما في الاستيعاب ٢/٢٨٠ - ٢٨١. وقيل سنة ٥٩ كما في الاستيعاب ٢/٢٨٠ - ٢٨١. وقيل سنة ٦٠ كما جزم به الطبري والوقدي، وانظر سير أعلام النبلاء ٢/٥٥٠، والاصابة ٢/١٩٠ .

المبحث الرابع: في الذي تولى كبر الإفك

٦٩- قال البخاري في صحيحه: حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ (١)

ولكن لا يستقيم قول من قال بأن وفاته كانت سنة ٥٨ أو ٥٩ أو ٦٠، لكون عائشة رضي الله عنها توفيت سنة ٥٧ أو ثمان وخمسين، انظر الإصابة ٣٦١/٤ .
والحديث أخرجه البخاري أيضاً في عدة مواضع من كتابه ففي كتاب التفسير رقم (٤٧٥٠) من طريق يونس بن يزيد الأيلي، وفي كتاب الشهادات رقم (٢٦٦١) من طريق فليح بن سليمان كلاهما عن الزهري باسناداه بالفاظ متقاربة، وأخرجه من طريق يونس وصالح عن الزهري في مواضع متفرقة من صحيحه انظر ج ٥ رقم (٢٦٣٧) و ٦ رقم (٢٨٧٩) وج ٧ رقم (٤٠٢٥)، وج ٨ رقم (٤٦٩٠)، وج ١١ رقم (٦٦٦٢) و (٦٦٧٩) وج ١٣ رقم (٧٥٠٠) و (٧٥٤٥).

وأخرجه الامام مسلم في صحيحه من طريق يونس ومعمر كلاهما عن الزهري باسناداه وهو قريب من لفظ يونس وفليح عند البخاري، انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٠٢/١٧ - ١١٤، و ١١٤/١٧ من طريق صالح بن كيسان وفليح كلاهما عن الزهري باسناداه، قال مسلم: بمثل حديث يونس ومعمر باسنادهما.

وأخرجه أيضاً: عبدالرزاق في المصنف ٤١٠/٥، وأحمد في المسند ١٩٤/٦ - ١٩٧ .
واسحاق بن راهويه في مسنده رقم (١٨٦، ١٨٧ و ٥٦٠ و ٥٦١) من مسند عائشة، وابن شبة في تاريخ المدينة ٣١١/١ - ٣١٨، وكتاب السنة لعبدالله بن أحمد ٢٤/١ رقم (١١٤)، والطبراني في الكبير ٥٠/٢٣ - ٥٦ رقم (١٣٣) ورقم (١٣٤) و (١٣٨) و (١٤٤) و (١٤٥) و (١٤٧) وصحيح ابن حبان ١٣/١٠ رقم (٤٢١٢) ومسند أبي يعلى رقم (٤٩٢٧) و (٤٩٣٣)، والطبري في تاريخه ٦١٠/٢ - ٦١٨، وفي تفسيره ٨٨/١٨ - ٩٢، والبيهقي في السنن ٧٤/٧ و ٣٠٢، وفي الدلائل له ٦٤/٤ من طرق عن الزهري عن شيوخه، وبعضهم اقتصر على أجزاء منه، وبعضهم في سياقه مخالفة لما في الصحيح ولكن المعنى واحد.

(١) سورة النور جزء من الآية رقم (١١) .

قالت: عبد الله بن سلول (١) .

٧٠- وقال ابن شبة: حدثنا هارون بن عبد الله (٢) قال: حدثنا عبدالرزاق بن همام عن معمر عن الزهري قال: كنت عند الوليد بن عبد الملك (٣) فقال: الذي تولى كبره علي بن أبي طالب، فقلت: كلا يا أمير المؤمنين أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير، وعبيد الله بن عتبة، وعلقمة بن وقاص عن عائشة رضي الله عنها قالت: « الذي تولى كبره عبد الله بن أبي، قال: فما كان جرمه ؟ قلت: أخبرني رجال من قومك: أبو سلمة بن عبدالرحمن، وأبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان مسيئاً في أمري » (٤) .

(١) صحيح البخاري مع الفتح ٤٥١/٨ رقم (٤٧٤٩) .

وورد أيضاً عنده من طريق صالح بن كيسان عن الزهري في حديث الإفك المتقدم أن الذي تولى كبره عبد الله بن أبي سلول، الصحيح رقم (٤١٤١) وكذلك ورد عنده من طريق يونس عن الزهري، انظر: الصحيح مع الفتح رقم (٤٧٥٠) .

(٢) هارون بن عبد الله بن مروان البغدادي، أبو موسى الحمال بالمهمل البزاز، ثقة، من العاشرة، توفي سنة ٤٣ وقد ناهز الثمانين، م، التقريب ٥٦٩ رقم (٧٢٣٥) .

(٣) هو الخليفة: أبو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي، مات في جماد الآخرة سنة ست وتسعين، وله إحدى وخمسون سنة وكان في الخلافة عشر سنين سوى أربعة أشهر، سير أعلام النبلاء ٣٤٧/٤ - ٣٤٨ .

(٤) تاريخ المدينة لابن شبة ٣٣٧/١ بسند رجاله ثقات، وأخرجه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ ٣٩٣/١، والبيهقي في دلائل النبوة ٧٢/٤ .

٧١- وقال أبو نعيم: حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن^(١)، ثنا محمد بن اسحاق الثقفي^(٢)، ثنا إسماعيل بن موسى السعدي^(٣)، ثنا ابن عيينة عن الزهري قال: كنت عند الوليد بن عبد الملك فتلا هذه الآية: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ قال: نزلت في علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، قال الزهري: أصلح الله الأمير، ليس كذا أخبرني عروة عن عائشة رضي الله عنها، قال: وكيف أخبرك؟

قال: أخبرني عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول المنافق^(٤).

(١) أحمد بن محمد بن الحسن، لم أجد ترجمته . وقد راجعت كتاب « معرفة الصحابة » فلم أجده .

(٢) هو محمد بن اسحاق بن إبراهيم بن مهران أبو العباس الثقفي ولد سنة ٢١٦، قال الخليلي في إرشاده: ثقة متفق عليه من شرط الصحيح، وقال الخطيب البغدادي (تاريخه ٢٤٨/١)، كان من الثقات الأثبت، وانظر: سير أعلام النبلاء ٣٨٨/١٤ .

(٣) وقيل الفزاري وقيل السدي، قال النسائي لا بأس به وقال ابن حبان في الثقات، مات سنة ٢٤٥، انظر: ثقات ابن حبان ١٠٤/٨، والكامل في الضعفاء ٣١٨/١، وتهذيب التهذيب ٣٣٥/١، والتقريب ٤٩٢ .

(٤) حلية الأولياء ٣٦٩/٣ .

فهذه الروايات كلها تفيد أن الذي تولى كبره هو عبد الله بن أبي ، وقد ذكرت عائشة رضي الله عنها كما عند البخاري رقم (٤٧٥٧) من غير طريق الزهري أن الذي تولى كبر الإفك عبد الله بن أبي وحمنة، لكن عقب الطبري في تفسيره بقوله: « وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: الذي تولى كبره من عصبة الإفك كان عبد الله بن أبي، وذلك أنه لا خلاف بين أهل العلم والسير أن الذي بدأ بذكر الإفك عبد الله بن أبي بن سلول » التفسير ٨٩/١٨ .

وقال ابن كثير في تفسيره: « ثم الأكثرون على أن المراد بذلك إنما هو عبد الله بن أبي بن

المبحث الخامس: في جلد أهل الإفك

٧٢- عبدالرزاق عن معمر عن الزهري أن رسول الله ﷺ حدّهم (١).

سلول قبحه الله ولعنه، وقيل المراد به حسان بن ثابت وهو قول غريب، ولولا أنه وقع في صحيح البخاري ما قد يدل على إيراد ذلك لما كان لإيراده كبير فائدة فإنه من الصحابة الذين لهم فضائل ومناقب ومآثر» التفسير ٢٧٢/٣

(١) مصنف عبدالرزاق ٤٢٠/٥ رقم (٩٧٥٠)، وأخرجه أبو يعلى في مسنده من غير طريق الزهري مرسلاً أيضاً، المسند ٣٣٨/٨ رقم (٤٩٣٢)، وثبت موصولاً من غير طريق الزهري وذلك من رواية عمرة عن عائشة رضي الله عنها عند أحمد في المسند ٣٥/٦ و ٦١، وعند ابن شبة في تاريخ المدينة ٣٣٧/١، أبو داود في سننه رقم (٤٤٧٤)، والترمذي في السنن رقم (٣١٣٨)، والنسائي في السنن الكبرى رقم (٧٣٥١)، وابن ماجه رقم (٢٥٦٧)، والطبراني في الكبير ١٦٣/٢٣ رقم (٢٦٣).

قال البخاري في كتاب الاعتصام في صحيحه: باب قول الله تعالى ﴿وَأمرهم شورى بينهم﴾ وشاور علياً وأسامة فيما رمى به أهل الإفك عائشة فسمع منهما حتى نزل القرآن فجلد الرامين ولم يلتفت إلى تنازعهم ولكن حكم بما أمر الله. الصحيح مع الفتح ٣٣٩/١٣.

المبحث السادس: في سبي جويرية بنت الحارث

٧٣ - قال ابن شبة: حدثنا سويد بن سعيد^(١) قال: حدثنا الوليد بن محمد الموقري^(٢) عن الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت: غزا رسول الله ﷺ غزوة بني المصطلق، وسبى يومئذ جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار^(٣)، وكان من شأن عائشة رضي الله عنها، بلغنا أن النبي ﷺ ساهم بين نسائه في غزوة بني المصطلق أيتها تخرج معه، فخرج سهم عائشة وأم سلمة رضي الله عنها فخرج بهما معه^(٤).

ثم ذكر حديث الإفك الطويل وفيه بعض الألفاظ مخالفة لما في الصحيح كخروج أم سلمة مع عائشة .

(١) هو سويد بن سعيد بن سهل الهروي الأصل، ثم الحداثي، بفتح المهملة والمثلثة، ويقال له الأنهاري بنون ثم موحدة، أبو محمد، صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه فأفحش فيه ابن معين القول، من قدماء العاشرة، توفي سنة أربعين وله مائة سنة، م ق التقريب ٢٦٠ .

(٢) الوليد بن محمد الموقري بضم الميم وبقاف مفتوحة مشددة ، أبو بشر البلقاوي، مولى بني أمية، متروك من الثامنة، توفي سنة اثنين وثمانين، ت ق التقريب ٥٨٣ .

(٣) هي: جويرة بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن جذيمة وهو المصطلق بن عمرو ابن ربيعة بن حارثة بن عمرو الخزاعية المصطلقية .

لما غزا النبي ﷺ بني المصطلق سنة خمس أو ست وسباهم، وقعت جويرية وكانت تحت مسافع بن صفوان المصطلق في سهم ثابت بن قيس، الإصابة ٢٦٥/٤ .

(٤) تاريخ المدينة ٣١٨/١ - ٣١٩، وفي سننه الوليد بن محمد الموقري متروك كما تقدم آنفاً .

٧٤- وقال الطبراني: حدثنا القاسم بن عبد الله بن مهدي الأحيمي (١) ثنا عمي محمد بن مهدي (٢) ثنا عنبة بن خالد (٣) ثنا يونس بن يزيد عن الزهري عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال: سبى رسول الله ﷺ جويرة بنت الحارث بن أبي ضرار من بني المصطلق من خزاعة في غزوته التي هدم فيها مناة (٤)، غزوة المريسيع (٥).

(١) القاسم بن عبد الله بن مهدي الأحيمي من شيوخ ابن عدي، كان بعض شيوخ مصر يضعفه، واتهمه الدارقطني بوضع الحديث، الميزان ٣/٣٧٣، ولسان الميزان ٤/٤٦١ .

(٢) هو محمد بن مهدي بن يزيد الأحيمي، روى القاسم ابن عبد الله بن مهدي عنه عن يزيد بن يونس بن يزيد الأيلي عن أبيه عن الزهري نسخة طويلة، قال ابن عدي: ويزيد هذا حدث عنه ابن وهب ويقال إن محمد بن مهدي لم يره ولم يلحقه، اللسان ٥/٣٩٨ .

(٣) عنبة بن خالد بن يزيد الأموي مولا هم الأيلي بفتح الهمزة بعدها تحتانية ساكنة، صدوق من التاسعة، توفي سنة ثمان وتسعين ومائة، خ د التقريب ٤٣٢ .

(٤) قد تقدم عند ابن كثير في الرواية التي ذكرها عن ابن أبي حاتم أن ذكر مناة فيها غريب، وأن الصواب أن هدمها كان بعد غزوة الفتح .

وقد أخرجها ابن هشام في تهذيب السيرة (٢/٢٩٤)، وأحمد في المسند (٦/٢٧٧)، وخليفة بن خياط في تاريخه (٨٠)، وأبو داود في سننه رقم (٣٩٣١)، والطبري في تاريخه (٢/٦١٠)، والحاكم في المستدرک (٤/٢٦)، والبيهقي في الأدلئل (٤/٤٩ - ٥٠) من طرق عن ابن اسحاق ليس فيها الزهري، وقد صرح بالتحديث عند الأكثر، ونظر: تصحيح الألباني لذلك في صحيح أبي داود رقم (٣٣٢٧) .

(٥) المعجم الكبير للطبراني ٢٤/٥٨ رقم ١٥١، وفيه القاسم بن عبد الله بن مهدي الأحيمي شيخ الطبراني اتهمه الدارقطني بوضع الحديث انظر: ميزان الاعتدال (٣/٣٧٣)، وقال الهيثمي في المجمع (٩/٢٤٦) القاسم بن عبد الله مهدي ضعيف، وانظر قصة سبي جويرة عند الطبراني في الكبير ٦/٨٥ رقم (٥٥٨٨) من طريق الزهري، وفي سننه الإحيمي أيضاً.

المبحث السابع: في ضرب صفوان لحسان بالسيف

٧٥- قال ابن شبه: حدثنا أحمد بن عيسى^(١) قال: وحدثنا عبد الله بن وهب^(٢) عن يونس عن ابن شهاب قال: أخبرني سعيد بن المسيب أن صفوان بن المعطل ضرب حسان ابن الفريعة بالسيف في عهد النبي ﷺ في هجاء هجاء حسان، فلم يقطع النبي ﷺ، قال حسان حين يرى: القود^(٣)، فأبى النبي ﷺ أن يقيده، وقال: «إنك قلت قولاً شيناً»، وعقل^(٤) رسول الله ﷺ جرحه ذلك^(٥).

(١) هو أحمد بن عيسى التنيسي المصري، ليس بالقوي من الحادية عشرة، مات سنة ثلاث وسبعين، التقريب ٨٣ رقم (٨٧).

(٢) هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي، ثقة حافظ، تقدم في الرواية رقم (٣٥).

(٣) القود: القصاص، وقتل القاتل بدل القتل، وقد أقدمته به أقيده إقادة، واستقدت الحاكم: سأله أن يقيدني، النهاية ١١٩/٤.

(٤) العقل: الدية، النهاية ٢٧٨/٣.

(٥) تاريخ ابن شبه ٣٤٤/١، بسند صحيح إلى ابن المسيب لكنه مرسل.

وقد ذكر يونس بن بكير ضرب صفوان لحسان في زياداته على مغازي ابن اسحاق مرسولة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، انظر: الإصابة ١٩٠/٢ - ١٩١، وأخرجها الحاكم في المستدرک ٥١٩/٣، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي.

وأخرجه الطبراني في الكبير ١١١/٢٣ - ١١٧ رقم (١٥١)، وقال الهيثمي في المجمع (٢٣٦/٩) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

المبحث الثامن: في مقدار سبي غزوة بني المصطلق

٧٦- وقال الواقدي: وحدثني محمد بن عبد الله، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، وعبد الله بن الحارث بن نوفل^(١) قالوا: جعل رسول الله ﷺ على خمس المسلمين مَحْمِيَّة^(٢) بن جزء الزُبَيْدي، قالوا: وكان يجمع الأحماس، وكانت الصدقات على حِدَتِها، أهل الفِئء بمعزل عن الصدقة، وأهل الصدقة بمعزل عن الفِئء، وكان يعطي من الصدقة اليتيم والمسكين والضعيف، فإذا احتلم اليتيم نقل إلى الفِئء وأخرج من الصدقة، ووجب عليه الجهاد، فإن كره الجهاد وأباه لم يعط من الصدقة شيئاً، وخلوا بينه وبين أن يكسب لنفسه، وكان رسول الله ﷺ لا يمنع سائلاً، فأتاه رجلان يسألانه من الخمس فقال: إن شئتما أعطيتكما منه، ولا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب، قالوا: فاقسم السبي وافرّق، فصار في أيدي الرجال، وقسمت الرثّة^(٣)، وقسم النعم والشاة، وعدلت الجزور بعشر من الغنم، وبيعت الرثّة فيمن يريد، وأسهم للفرس سهمان ولصاحبه سهم، وللراجل سهم، وكانت الإبل ألفي بعير وخمسة آلاف شاة، وكان السبي مائتي أهل بيت فصارت جويرة بنت الحارث في سهم

(١) هو: عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي أبو يحيى

المدني، ثقة، من الثالثة، توفي سنة تسع وتسعين، خ م د س، التقريب ٣٠٩ .

(٢) هو: مَحْمِيَّة: بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه ثم تحتانية مفتوحة ابن جزء، بفتح الجيم

وسكون الزاي ثم همزة ابن عبد يغوث الزُبَيْدي، بضم أوله، حليف بني سهم من قريش

... كان قديم الإسلام وهاجر إلى الحبشة، وكان عامل النبي ﷺ على الأحماس، الإصابة

٣/ ٣٨٨ .

(٣) الرثّة: هو المتاع الباقي، النهاية ١٩٥/٢ .

ثابت بن قيس وابن عم له، فكاتبها على تسع أواق ذهب^(١).

* * * * *

(١) مغازي الواقدي ٤١٠/١.

الفصل السادس : في غزوة الخندق والأحداث التي أعقبتها

وفيه تسعة مباحث :

المبحث الأول : في سبب الغزوة

المبحث الثاني : في تاريخ الغزوة

المبحث الثالث : في أحداث غزوة الخندق إجمالاً

المبحث الرابع : في هم الرسول ﷺ بعقد الصلح بينه وبين غطفان وعدوله
عن ذلك

المبحث الخامس : في شهداء المسلمين وقتلى المشركين يوم الخندق

المبحث السادس : في غزوة بني قريظة وتحديد خروجه إليهم

المبحث السابع : في غزوة بني لحيان .

المبحث الثامن : في سرية زيد بن حارثة إلى بني سليم بالجموم

المبحث التاسع : في سرية زيد بن حارثة إلى بني فزارة لقتل أم قرفة

الفصل السادس: في غزوة الخندق والأحداث التي أعقبتها

المبحث الأول: في سبب غزوة الخندق (١)

٧٧- قال ابن اسحاق فحدثني يزيد بن رومان مولى آل الزبير عن عروة بن الزبير ومن لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك ومحمد بن كعب القرظي، والزهري وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر، وغيرهم من علمائنا كلهم قد اجتمع حديثهم في الحديث عن الخندق (٢) وبعضهم يحدث ما لا يحدث به بعض قالوا (٣):

إنه كان من حديث الخندق أن نفراً من اليهود ومنهم: سلام بن أبي الحقيق النضري، وحُيى بن أخطب النضري، وكنانة بن أبي الحقيق النضري، وهوذة ابن قيس الوائلي، وأبو عمار الوائلي، في نفرٍ من بني النضير، ونفر من بني وائل، وهم الذين حزبوا الأحزاب (٤) على رسول الله ﷺ، خرجوا حتى قدموا على قريش مكة، فدعواهم إلى حرب رسول الله ﷺ، وقالوا: إنا سنكون معكم عليه، حتى نستأصله .

(١) سميت هذه الغزوة بهذا الاسم لأجل الخندق الذي حفر حول المدينة بأمر النبي ﷺ، فتح الباري ٣٩٢/٧.

(٢) أي عن غزوة الخندق .

(٣) لعل ابن اسحاق أخذ هذا المنهج - أعني منهج الاسناد الجمعي - عن شيخه الزهري، وقد تقدم كلام العلماء حول طريقة الزهري في اتباعه لهذا المنهج في قصة الإفك التي حدثت في غزوة بني المصطلق ص (٣٤٨) ، هذه الرواية مروية بإسنادين : ١ - عن يزيد بن رومان ، عن عروة ، وهي حسنة إلى عروة ، ولكنها مرسلّة . ٢ - عن مجهول عن جمع من الشيوخ ومنهم الزهري ، وهي ضعيفة لجهالة شيخ ابن إسحاق .

(٤) الأحزاب: الطوائف من الناس، جمع حزب بالكسر، النهاية ٣٧٦/١ .

فقلت لهم قريش: يا معشر يهود، إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا
نختلف فيه نحن ومحمد، أفديننا خير أم دينه ؟

قالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منه، فهم الذين أنزل الله
تعالى فيهم: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ
وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا . أُولَئِكَ
الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنُ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴾ (١) إلى قوله تعالى: ﴿ أَمْ
يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ أي: من النور ﴿ آتَيْنَا آلَ
إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا . فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ
مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾ (٢) .

(١) أخرج ابن حبان في صحيحه (الاحسان ١٤/٥٣٤، رقم ٦٥٧٢) من حديث ابن عباس أن
هذه الآية نزلت في كعب بن الأشرف قال: لما قدم كعب بن الأشرف مكة أتوه فقالوا: نحن
أهل السقاية والسدانة وأنت سيد أهل يثرب، فنحن خير أم هذا الصنيسير المنبت من قومه
يزعم أنه خير منا ؟

فقال: أنتم خير منه .

فتزل على رسول الله ﷺ: ﴿ إن شائتك هو الأبر ﴾ ونزلت ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا
... ﴾ الآية، وقال محقق الكتاب شعيب الأرناؤوط: اسناده صحيح على شرط الصحيح،
وأخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/١٦٤، عن عكرمة مرسلًا، وابن جرير الطبري في تفسيره
٨/٤٦٦ رقم (٩٧٨٦) بالسند المتقدم عند ابن حبان، وأخرجه عن عكرمة مرسلًا، انظر:
رقم (٩٧٨٧) و (٩٧٨٩)، والواحد في أسباب النزول ١٦٠ رقم (٣٢٠ و ٣٢١) .

وأخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة مرسلًا كما قال ابن كثير في تفسيره ١/٥١٣، وذكر
خروج كعب بن الأشرف إلى مكة ومعه حيي بن أخطب .

ثم قال ابن كثير في تفسيره ١/٥١٣، وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن أبي عدي عن داود
عن عكرمة عن ابن عباس قال: « لما قدم كعب » فذكره .

(٢) الآيتان من سورة النساء (٥١ - ٥٢) .

قال: فلما قالوا ذلك لقريش، سرّهم ونشطوا لما دعوهم إليه من حرب رسول الله ﷺ، فاجتمعوا لذلك، واتعدوا له، ثم خرج أولئك النفر من يهود، حتى جاؤوا غطفان من قيس عيلان، فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ، وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليهم، وأن قريشاً قد تابعوهم على ذلك فاجتمعوا معهم فيه (١) .

٧٨ - أخرج الواقدي (٢) عن جمع كبير من الرواة ومنهم الزهري قالوا: لما أجلى رسول الله ﷺ بني النضير ساروا إلى خيبر، وكان بها من اليهود قوم أهل عدد وجلد، وليست لهم من البيوت والأحساب ما لبني النضير - كان بنو النضير سرّهم وقريظة من ولد الكاهن من بني هارون - فلما قدموا خيبر خرج

(١) ابن هشام ٢/٢١٤ - ٢١٥، وأخرج نحوه ابن جرير الطبري في تفسيره ٨/٤٦٩ رقم (٩٧٩٢)، من حديث ابن عباس ومن طريق ابن اسحاق أخرجه الطبري في التاريخ ٢/٥٦٥ .

فقال: ((حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة، عن ابن اسحاق عمن قاله قال: أخبرني محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان الذين حاربوا الأحزاب من قريش وغطفان وبني قريظة حيي بن أخطب وسلام بن أبي الحقيق أبو رافع والربيع بن أبي الحقيق، فذكر نحوه .

ثم قال أبو جعفر الطبري بعد ذكره لأقوال العلماء في ذلك: وأولى الأقوال بالصحة في ذلك قول من قال: إن ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن جماعة من أهل الكذب من اليهود، وجائز أن تكون كانت الجماعة الذين سماهم ابن عباس في الخبر الذي روه محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد أو يكون حيياً وأخر معه إما كعباً وإما غيره، تفسير الطبري ٨/٤٧١ رقم (٩٧٩٤) .

(٢) المغازي ٢/٤٤١ - ٤٤٣ ولم تتميز هنا رواية الزهري من غيره.

حيي بن أخطب، وكنانة بن أبي الحقيق، وهوذة بن الحقيق، وهوذة بن قيس الوائلي من الأوس من بني خَطْمة، وأبو عامر الراهب في بضعة عشر رجلاً إلى مكة يدعون قريشاً وأتباعها إلى حرب محمد ﷺ فقالوا لقريش: نحن معكم حتى نستأصل محمداً .

قال أبو سفيان: هذا الذي أقدمكم ونزعكم ؟ قالوا: نعم، جئنا لنحالفكم على عداة محمد وقتاله، قال أبو سفيان: مرحباً وأهلاً، أحب الناس إلينا من أعاننا على عداوة محمد، قال النفر: فأخرج خمسين رجلاً من بطون قريش كلها أنت فيهم، وندخل نحن وأنتم بين أستار الكعبة حتى نلصق أكبادنا بها، ثم نحلف بالله جميعاً لا يخذل بعضنا بعضاً، ولتكونن كلمتنا واحدة على هذا الرجل ما بقي منا رجل، ففعلوا فتحالفوا على ذلك وتعاهدوا، ثم قالت قريش بعضها لبعض: قد جاءكم رؤساء أهل يثرب وأهل العلم والكتاب الأول فسلوهم عما نحن عليه ومحمد، أينأ أهدي ؟

قالت قريش: نعم، فقال أبو سفيان: يا معشر اليهود، أنتم أهل الكتاب الأول والعلم، أخبرونا عما أصبحنا نحن فيه ومحمد، ديننا خير أم دين محمد ؟ فنحن عُمَّار البيت وننحر الكوم، ونسقي الحجيج، ونعبد الأصنام، قالوا: اللهم أنتم أولى بالحق منه، إنكم لتعظمون هذا البيت، وتقومون على السقاية، وتنحرون البدن وتعبدون ما كان عليه آباؤكم، فأنتم أولى بالحق منه، فأنزل الله تعالى في ذلك ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ۚ ﴾ (١)، فاستعدوا لوقتٍ وقتوه، فقال صفوان بن أمية: يا معشر قريش إنكم قد وعدتم هؤلاء

(١) سورة النساء آية رقم (٥١) .

القوم لهذا الوقت وفارقوكم عليه، ففروا لهم به، لا يكون هذا كما كان، وعدنا محمداً بدر الصفراء فلم نف بموعده واجترأ علينا بذلك، وقد كنت كارهاً لميعاد أبي سفيان يومئذ. فخرجت يهود حتى أتت غطفان، وأخذت قريش في الجهاز، وسيرت في العرب تدعوهم إلى نصرها، وألبوا أحاييشتهم ومن تبعهم، ثم خرجت اليهود حتى جاؤا بني سليم، فوعدوهم يخرجون معهم إذا سارت قريش، ثم ساروا في غطفان فجعلوا لهم تمر خيير سنة، وينصرونهم ويسيرون مع قريش إلى محمد إذا ساروا، فأنعمت بذلك غطفان، ولم يكن أسرع إلى ذلك من عيينة بن حصن، وخرجت قريش ومن تبعها من أحاييشتها أربعة آلاف، وعقدوا اللواء في دار الندوة، وقادوا معهم ثلاثمائة فرس، وكان معهم من الظهر ألف بعير وخمسمائة بعير، وأقبلت سليم فلاقوهم بمر الظهران، وبنو سليم يومئذ سبعمائة يقودهم سفيان بن عبد شمس حليف حرب بن أمية، وهو أبو أبي الأعور الذي كان مع معاوية بن أبي سفيان بصفين، وخرجت قريش يقودها أبو سفيان بن حرب، وخرجت بنو أسد وقائدها طليحة بن خويلد الأسدي، وخرجت بنو فزارة وأوعبت، وهم ألف يقودهم عيينة بن حصن، وخرجت أشجع وقائدها مسعود بن رُخيلة وهم أربعمائة، لم توعب أشجع، وخرج الحارث ابن عوف يقود قومه بني مرة وهم أربعمائة .

لما أجمعت غطفان السير أبي الحارث بن عوف المسير وقال لقومه: تفرقوا في بلادكم ولا تسيروا إلى محمد، فإني أرى أن محمداً أمره ظاهر لو ناوأه من بين المشرق والمغرب لكانت له العاقبة، فتفرقوا في بلادهم ولم يحضر واحد منهم، وهكذا روى الزهري وروث بنو مرة^(١).

(١) وهذه الرواية ضعيفة لكونها جاءت من طريق الواقدي ولكونه جمع بين كثير من الرواة ولم يفرق بينهم، وبالتالي لم تعرف رواية الزهري من غيرها، ولكنها عند الإخباريين مقبولة.

المبحث الثاني: في تاريخ الغزوة

٧٩ - قال أبو عبيد القاسم بن سلام: حدثنا عبد الله بن صالح، عن الليث بن سعد عن عُقيل بن خالد عن ابن شهاب قال: كانت وقعة الأحزاب بعد أحد بستين (١).

٨٠ - وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ومن طريق إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة في مغازي رسول الله ﷺ قال: قاتل يوم بدر في رمضان سنة اثنتين، ثم قاتل يوم أحد في شوال سنة ثلاث، ثم قاتل يوم الخندق وهو يوم الأحزاب وبني قريظة في شوال سنة أربع (٢).

(١) كتاب الأموال، لأبي عبيد ١٥٨ رقم (٤٤٥)، ومن طريقه أخرجه ابن زنجويه في كتاب الأموال ٣٩٨/١ رقم (٦٥٧)، والبلاذري في أنساب الأشراف ٣٤٥/١، والبيهقي في الدلائل ٣٩٤/٣.

قال ابن كثير: وقد كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس من الهجرة نص على ذلك ابن اسحاق (ابن هشام ٢/٢١٤)، وعروة بن الزبير كما في دلائل البيهقي ٣/٣٩٤، وفتادة (انظر: دلائل البيهقي ٣/٣٩٤)، والبيهقي (دلائل ٣/٣٩٥) وغير واحد من العلماء سلفاً وخلفاً، البداية والنهاية ٤/٩٣.

وذكر ابن سعد عن الواقدي أنها كانت سنة خمس، الطبقات ٤/٨٤.

ومما يدل على أن غزوة الأحزاب كانت في السنة الخامسة ما أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/٦٥ رقم (٣٦٢٤) من حديث ابن عباس قال: كان قدومنا على رسول الله ﷺ لخمس من الهجرة خرجنا متوصلين بقريش عام الأحزاب، وأنا مع أخي الفضل ... حتى دخلنا المدينة ورسول الله ﷺ في الخندق، وأنا يومئذ ابن ثمان سنين وأخي ابن ثلاث عشرة سنة.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٣/٣٩٢ - ٣٩٣.

وقال البخاري: قال موسى بن عقبة: كانت في شوال سنة أربع، الصحيح مع الفتح ٣٩٢/٧.

المبحث الثالث: في أحداث غزوة الخندق إجمالاً

٨١ - قال البيهقي (١): أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أخبرنا إسماعيل بن محمد

وقد عقب الحافظ ابن حجر على كلام البخاري فقال: قلت: وتابع موسى على ذلك مالك وأخرجه أحمد عن موسى بن داود عنه، الفتح ٣٩٣/٧ وانظر: رواية مالك المذكورة في دلائل البيهقي ٣٩٧/٣، ثم ذكر أن ذكر الخندق في السنة الخامسة هو المعتمد، المصدر نفسه .

وقال في موضع آخر عند حديثه على من قال بأن غزوة بني المصطلق كانت في شعبان سنة ست فقال: فلو كان المريسيع في شعبان سنة ست مع كون الإفك كان فيها لكان ما وقع في الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطاً، لأن سعد بن معاذ مات أيام قريظة، وكانت سنة خمس على الصحيح، الفتح ٤٣٠/٧، وقريظة كانت بعد الخندق مباشرة .

فيظهر مما تقدم أن للعلماء في تاريخ الغزوة قولين: قول إنها في سنة أربع، كما قال مالك وابن عتبة والبخاري والفسوي، ورواية عن الزهري، وقول إنها سنة خمس وعلى ذلك الجمهور ومعهم الزهري في رواية .

وقد جمع البيهقي رحمه الله بين القولين بكلام حسن أظهر من خلاله عدم اختلافهم في تاريخ الغزوة فقال: قلت: « لا اختلاف بينهم في الحقيقة، وذلك لأن رسول الله ﷺ قاتل يوم بدر لسنة ونصف من مقدمه المدينة في شهر رمضان، ثم قاتل يوم أحد من السنة القابلة لسنتين ونصف من مقدمه المدينة في شوال، ثم قاتل يوم الخندق بعد أحد بستين على رأس أربع سنين ونصف من مقدمه المدينة، فمن قال: سنة أربع أراد بعد أربع سنين وقبل بلوغ الخمس، ومن قال: سنة خمس أراد بعد الدخول في السنة الخامسة وقبل انقضائها، والله أعلم . ١. دلائل البيهقي ٣٩٥/٣ .

واختلافهم في ذلك مبني على أن بعض العلماء جعلوا التاريخ الهجري من شهر المحرم من السنة القابلة وحذفوا الأشهر الماضية، وهو قول مخالف للجمهور الذي عدَّ التاريخ الهجري من أول شهر محرم من السنة التي قدم فيها ﷺ المدينة، انظر: دلائل البيهقي ٣٩٦/٣، والفتح ٢٦٨/٧ .

(١) دلائل النبوة ٣٩٨/٣ - ٤٠٧ .

ابن الفضل بن محمد الشعراني قال: حدثني جدي قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال: حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب (ح) وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان^(١)، وبغداد، واللفظ له، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن عقاب العبدي^(٢) قال: حدثنا القاسم بن عبد الله بن المغيرة^(٣) قال: حدثني ابن أبي أويس قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة قال: خرج أبو سفيان وقريش ومن اتبعهم من مشركي العرب معهم حيي بن أخطب، واستمدوا عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر^(٤)، فأقبل بمن أطاعه من غطفان.

وبنو أبي الحقيق كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق سعى في غطفان وحضهم على القتال على أن لهم نصف ثمر خير^(٥)، فزعموا أن الحارث بن عوف^(٦) أخا بني مرة قال لعيينة بن بدر وغطفان: يا قوم أطيعوني ودعوا قتال هذا

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) هو محمد بن عبد الله بن عتاب ابن الربيع أبو بكر الأنماطي، قال الخطيب: كان ثقة، تاريخ بغداد ٤/٤٣٢.

(٣) القاسم بن عبد الله بن المغيرة الجوهري، أبو محمد، سمع إسماعيل بن أبي أويس، قال الخطيب: وكان ثقة، تاريخ بغداد ١٢/٤٣٣.

(٤) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو.. الفزاري أبو مالك، له صحبة، وكان من المؤلف، أسلم قبل الفتح، وشهدا وشهد حنيناً والطائف، وبعثه النبي ﷺ إلى بني تميم فسيى بعض بني العنبر؛ كان ممن ارتد في عهد أبي بكر، ثم عاد إلى الإسلام، عاش إلى خلافة عثمان، الإصابة ٣/٥٤ - ٥٥.

(٥) خير: سيأتي التعريف بها عند الحديث عن غزوة خير.

(٦) هو الحارث بن عوف بن أبي حارثة المزني من فرسان الجاهلية، قدم في وفد بني مرة منصور رسول الله ﷺ من تبوك، الإصابة ١/٢٨٦.

الرجل وخلّوا بينه وبين عدوه من العرب، فغلب عليهم الشيطان، وقطع أعناقهم الطمع، فانقادوا لأمر عيينة بن بدر على قتال رسول الله ﷺ، وكتبوا إلى حلفائهم من أسد، فأقبل طليحة (١) فيمن اتبعه من بني أسد وهما حليفان: أسد وغطفان، وكتبت قريش إلى الرجال من بني سليم أشراف بينهم وبينهم أرحام، فأقبل أبو الأعور (٢) فيمن اتبعه من بني سليم مدداً لقريش، فخرج أبو سفيان في آخر الستين فيمن اتبعه من قبائل العرب، وأبو الأعور فيمن اتبعه من بني سليم، وعيينة بن بدر في جمع عظيم، فهم الذين سماهم الله الأحزاب (٣).

(١) هو: طليحة بن خويلد بن نوفل بن فضلة بن الأشر .. الأسدي الفقعي، قدم في وفد بني أسد على رسول الله ﷺ، وكان قد ارتد، فهرب إلى الشام، ثم أسلم إسلاماً صحيحاً، استشهد بنهاوند سنة إحدى وعشرين، الإصابة ٢/٢٣٤.

(٢) هو: عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد بن قائف .. بن ثعلبة بن سليم أبو الأعور السلمي مشهور بكنته، قال أبو عمر: شهد حينئذ مع مالك بن عوف ثم أسلم، الإصابة ٢/٥٤٠.

(٣) إشارة لقوله تعالى: ﴿يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابَ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ ...﴾ الآية، سورة الأحزاب آية (٢٠) إلى قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ لأحزاب آية (٢٢).

فلما بلغ خروجهم النبي ﷺ أخذ في حفر الخندق (١)، وخرج معه المسلمون فوضع رسول الله ﷺ يده في العمل معهم، فعملوا مستعجلين ويبادرون قدوم العدو، ورأى المسلمون أنما بطش رسول الله ﷺ معهم في العمل يكون أجد لهم وأقوى لهم بإذن الله عز وجل، فجعل الرجل يضحك من صاحبه إذا رأى منه فترة (٢)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: « لا يغضب اليوم أحد من شيء ارتجز (٣) به ما لم يقل قول كعب أو حسان فإنهما يجدان من ذلك قولاً كثيراً ونهاهما أن يقولوا شيئاً يحفظان (٤) به أحداً، فذكروا أنه عرض لهم حجر في محفرهم، فأخذ رسول الله ﷺ معولاً من أحدهم فضرب به ثلاثاً فكسر الحجر في الثالثة، فزعموا أن سلمان الخير الفارسي (٥) أبصر عند كل ضربة برق (٦)

(١) يقع الخندق في المنطقة الشمالية من المدينة، بين سلع وأسفل حرة البيرة إلى طرف حرة واقم من الشمال الشرقي ليربط بينهما، انظر: معجم المعالم الجغرافية ١١٤، والعمري في السيرة الصحيحة ٤٢٠/٢، والدر الثمين لغالي الشنقيطي ٢٠٥ .

وكان طوله: خمسة آلاف ذراع وعرضه تسعة أذرع، وعمقه من سبعة أذرع إلى عشرة، انظر: تفسير الطبري ٣٣/٢١، ومجمع الزوائد ١٣٠/٦، والفتح ٣٩٧/٧، وكان الذي أشار به سلمان الفارسي رضي الله عنه، انظر: ابن هشام ٢٢٤/٢، ومغازي الواقدي ٤٤٥/٢، وفتح الباري ٣٩٣/٧ .

(٢) فترة: أي ضعف، النهاية ٤٠٨/٣ .

(٣) الرَّجَزُ: بحر من بحور الشعر معروف ونوع من أنواعه، وتسمى قصائده أراجيز .

فهو كهية السجع إلا أنه في وزن الشعر، ويسمى قائله راجز، النهاية ١٩٩/٢ .

(٤) يحفظان به: أي يغضبان، النهاية ٤٠٨/١ .

(٥) هو سلمان أبو عبد الله الفارسي، ويقال له: سلمان بن الإسلام، وسلمان الخير، أصله من رام هرمز وقيل من أصبهان، وكان أول مشاهدته الخندق، وشهد بقية المشاهد وفتوح العراق، الإصابة ٦٢/٢ .

(٦) برق: أي لمعان كالبرق، النهاية ١٢٠/١ .

ذهبت في ثلاث وجوه كل مرة يتبعها سلمان بصره، فذكر ذلك سلمان (١) لرسول الله ﷺ فقال: رأيت كهيئة البرق أو موج الماء عن ضربة ضربتها يا رسول الله، ذهبت إحداهن نحو المشرق والأخرى نحو الشام، والأخرى نحو اليمن، فقال رسول الله ﷺ: «وقد رأيت ذلك يا سلمان»؟ قال: نعم، قد رأيت ذلك يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «فإنه أبيض» (٢) لي في إحداهن مدائن كسرى (٣) ومدائن من تلك البلاد، وفي الأخرى مدينة الروم، والشام، وفي الأخرى مدينة اليمن وقصورها، والذي رأيت النصر يبلغهن إن شاء الله، وكان سلمان يذكر ذلك عن رسول الله ﷺ قال: وكان سلمان رجلاً قوياً، فلما وكل رسول الله ﷺ بكل جانب من الخندق، قال المهاجرون: يا سلمان: احفر معنا، فقال رجل من الأنصار: لا أحد أحق به منا فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «إنما سلمان منا أهل البيت» (٤).

[وقال عبد الله بن عباس: لما قتل الأسود العنسي كذاب صنعاء فيروز الديلمي

(١) المعروف أن الرسول ﷺ هو الذي بشر الصحابة بالفتوحات عند تكسيه للحجرة التي عجز الصحابة عن تكسيها كما روى ذلك أحمد والنسائي وحسن الحافظ ابن حجر اسنادها، انظر: فتح الباري ٣٩٧/٧، والطبراني في الكبير ٣٧٦/١١.

(٢) البياض: ضد السواد، الإصابة ٢٩٥/١، والمراد أنه ظهر لي شيء أبيض.

(٣) المدائن: جمع مدينة وتقع هذه المدائن بين أرض الفرات ودجلة بناها الأكاسرة من آل ساسان، بينهما وبين بغداد ستة فراسخ، ياقوت ٧٤/٥ - ٧٥.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٩٨/٤، والحاكم ٥٩٨/٣، وقال الذهبي: سنده ضعيف، وأخرجه الطبراني في الكبير ٢١٢/٦ رقم (٦٠٤٠) قال في المجمع (١٣٠/٦) وفيه كثير بن عبد الله المزني وقد ضعفه الجمهور وحسن الترمذي حديثه، وبقي رجاله ثقات، وقال الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته ص ٤٨٠ - ٤٨١ رقم (٣٢٧٢) ضعيف جداً.

وقدم قادمهم على رسول الله ﷺ قد أسلموا قالوا: يا رسول الله من نحن ؟ قال: « أنتم إلينا أهل البيت ومنا »، فلما قضوا حفر خندقهم وذلك في شوال سنة أربع، وهو عام الأحزاب (١) وعام الخندق أقبل أبو سفيان بن حرب ومن معه من مشركي قريش ومن اتبعه من أهل الضلالة فنزلوا بأعلى واد قناة من تلقاء الغابة، وغلقت بنو قريظة حصنهم، وتأشموا (٢) بجيبي بن أخطب وقالوا: لا تكونوا من هوؤلاء القوم في شيء فإنكم لا تدرؤن لمن تكون الدبرة (٣)، وقد أهلك حيي قومه ما حذروه، وأقبل حيي حتى أتى باب حصنهم، وهو مغلق عليهم، وسيد اليهود يومئذ كعب بن أسد، فقال حيي: أنتم كعب ؟

قالت امرأته: ليس ها هنا، خرج لبعض حاجاته. فقال حيي: بل هو عندك مكث على جشيشته (٤) يأكل منها، فكره أن أصيب معه من العشاء .

فقال كعب: ائذنوا له فإنه مشؤوم والله ما طرقتنا بخير، فدخل حيي فقال: إني جئتك والله بعز الدهر إن لم تتركه عليّ أتيتك بقريش وسقت إليك الحليفين: أسدٌ وغطفان فقال كعب بن أسد: إنما مثلي ومثل ما جئت به كمثل سحابة أفرغت ما فيها ثم انطلقت، ويحك يا حيي دعنا على عهدنا لهذا الرجل فيأني

(١) من قوله: وقال ابن عباس إلى هنا، أظنه من كلام موسى بن عقبة، والله أعلم .

(٢) تأشموا: لعل معناها تشاءموا. والشؤم : ضد اليُمن ، وقد شأم فلان على قومه يشأمهم فهز شائم إذا جر عليهم الشؤم ، اللسان : شأم .

(٣) الدبر: بالفتح اهلاك، النهاية ٩٨/٢ .

(٤) الجشيشة: الخنطة تطحن طحناً جليلاً، ثم تجعل في القدور ويقلى عليها خم أو تمر وتطبخ وقد يقال لها: دشيشة، النهاية ٢٧٣/١ .

لم أر رجلاً أصدق ولا أوفى من محمد وأصحابه والله ما أكرهنا على دين ولا غصبنا مالا ولا ننقم من محمد وعملك شيئاً، وأنت تدعو إلى الهلكة فنذكرك الله إلا ما أعفيتنا من نفسك.

فقال: والله لا أفعل ولا يحتبزها محمد إلى يوم القيامة، ولا نفرق نحن وهذه الجموع حتى نهلك، وقال عمرو بن سعد القرظي: يا معشر يهود إنكم قد خالفتُم محمداً على ما قد علمتم أن لا تخونوه ولا تنصروا عليه عدواً، وأن تنصروه على من دهم^(١) يثرب^(٢)، فأوفوا على ما عاهدتموه عليه فإن لم تفعلوا فخلوا بينه وبين عدوه، واعتزلوهم، فلم يزل بهم حيي حتى شامهم^(٣)، فاجتمع ملأهم في الغد على أمر رجل واحد، غير أن بني شعبة أسداً^(٤) وأسيداً وثعلبة خرجوا إلى رسول الله ﷺ زعموا وقالت اليهود: يا حيي انطلق إلى أصحابك فإننا لا نأمنهم فإن أعطونا من أشرفهم من كل من جاء معهم رهناً^(٥) فكانوا عندنا فإذا نهضوا لقتال محمد وأصحابه خرجنا نحن فركبنا أكتافهم، فإن فعلوا ذلك فاشدد العقد بيننا وبينهم، فذهب حيي إلى قريش

(١) دهم: أي فاجأ، النهاية ١٤٥/٢ .

(٢) يثرب: هي مدينة المصطفى ﷺ واسمها القديم «يثرب»، فغيرها وسموها: «طيبة وطابة» كراهة للتثريب وهو اللوم والتعير، وقيل سميت باسم رجل من العمالقة، وقيل هو اسم أرضها، النهاية ٢٩٢/٥ .

(٣) شامهم: أي عدل بهم عن رأيهم، القاموس ١٤٥٥، مادة: (شم).

(٤) هم ممن أسلموا من بني قريظة، انظر: الإصابة ٣٣/١ .

(٥) قال في القاموس: الرهن: ما وضع عندك لينوب مناب ما أخذ منك، القاموس ١٥٥١ مادة: (رهن).

فعاقدوه على أن يدفعوا إليه السبعين، ومزقوا صحيفة القضية (١) التي كانت بين رسول الله ﷺ وبينهم، ونبذوا إلى رسول الله ﷺ بالحرب وتحصنوا، فخرج رسول الله ﷺ فعباً أصحابه للقتال، وقد جعلهم المشركون في مثل الحصن بين كتابهم، فحاصروهم قريباً من عشرين ليلة (٢)، وأخذوا بكل ناحية حتى ما يدري الرجل أتم صلاته أم لا، ووجهوا نحو منزل رسول الله ﷺ كتيبة غليظة يقاتلونه يوماً إلى الليل، فلما حضرت الصلاة، صلاة العصر، دنت الكتيبة، فلم يقدر النبي ﷺ ولا أحد من أصحابه الذي كانوا معه أن يصلوا الصلاة على نحو ما أرادوا فانكفأت الكتيبة مع الليل فزعموا أن رسول الله ﷺ قال: « شغلونا عن صلاة العصر ملأ الله بطونهم وقبورهم ناراً » (٣)، وفي رواية ابن

(١) هي الصحيفة التي عملها النبي ﷺ وكتبها بين المسلمين وبين اليهود عندما قدم المدينة بعد الهجرة وكان من ضمن بنودها: أن بينهم النصر جميعاً على من دهم يثرب، انظر هذه الصحيفة والوثيقة في: رسالة هارون رشيد محمد اسحاق، بعنوان: صحيفة المدينة دراسة حديثة وتحقيق، من قسم الدراسات العليا من كلية التربية جامعة الملك سعود عام ١٤٠٥هـ. ص ١٣٣ فما بعدها

(٢) وفي مصنف عبد الرزاق ٣٦٧/٥ رقم (٩٧٣٧) بضع عشرة ليلة، وتفسره ٨٣/١، وأخرج الواقدي في المغازي ٢٩١/٢ من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب مرسل أن مدة الحصار كانت بضعة وعشرين يوماً، وأخرج كذلك ابن سعد في الطبقات الكبرى ٧٣/٢ عن الزهري عن ابن المسيب، وفي رواية أخرى لسعيد بن المسيب: أنهم حاصروهم أربعاً وعشرين ليلة، انظر: الإصابة ٧٣/٢.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، انظر: الفتح ٤٠٥/٧ رقم (٤١١١) وانظر رقم (٤١١٢) ورقم (٢٩٣١) ورقم (٤٥٣٣) ومسلم في المساجد (٦٢٧) باب التغليظ في تفويت الصلاة، وأبو داود في الصلاة رقم (٤٠٩)، وأحمد ١ و ٧٩، والدارمي في الصلاة ٢٨٠/١، باب في صلاة الوسطى من طريق عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن عبيدة عن علي رضي الله عنه.

فدخلوا عليهم فدعوههم إلى الموقعة^(١) وتجديد الخلف، فقالوا: الآن وقد كسروا جناحنا، يريدون بجناحهم المكسورة بني النضير، ثم أخرجوهم وشتمو النبي ﷺ شتماً، فجعل سعد بن عباد يشتائمهم، فأغضبوه، فقال سعد بن معاذ لسعد بن عباد: إنا والله ما جئنا لهذا ولما بيننا أكثر من المشائمة ثم ناداهم سعد بن معاذ فقال: إنكم قد علمتم الذي بيننا وبينكم يا بني قريظة، وأنا خائف عليكم مثل يوم بني النضير أو أمر منه.

فقالوا: أكلت أير أهلك، فقال: غير هذا من القول كان أجمل وأحسن منه. فرجعوا إلى رسول الله ﷺ حين يئسوا مما عندهم، فعرف رسول الله ﷺ في وجوههم الكراهية لما جاؤا به، فقال: ما وراءكم؟

فقالوا: أتيناك من عند أخايت خلق الله وأعداهم لله ولرسوله ﷺ، وأخبروه بالذي قالوا، فأمرهم رسول الله ﷺ بكتمان خبرهم وانصرف رسول الله ﷺ إلى أصحابه، وهم في بلاء شديد يخافون أشد من يوم أحد فقالوا: حين رأوا رسول الله ﷺ مقبلاً: ما وراءك يا رسول الله، قال: « خيراً فأبشروا »، ثم تقنع بثوبه فاضطجع ومكث طويلاً واشتد عليهم البلاء والخوف حين رأوا رسول الله ﷺ وعرفوا أنه لم يأت من بني قريظة خيراً، ثم إنه رفع رأسه فقال: « أبشروا بفتح الله ونصره »، فلما أصبحوا دنا القوم بعضهم إلى بعض، فكان بينهم رمي النبل والحجارة، قال ابن شهاب: قال سعيد بن المسيب^(٢): قال رسول الله ﷺ: « اللهم إني أسألك عهدك ووعدك، اللهم إن تشأ لا

(١) الموقعة: يقال: توادع الفريقان إذا أعطى كل واحد من هم لآخر عهداً ألا يغزوه، النهاية

(٢) انظر: مصنف عبد الرزاق ٣٦٧/٥ رقم (٩٧٣٧).

تعبد»^(١)، وأقبل نوفل بن عبد الله المخزومي وهو من المشركين على فرس له ليقحمه ^(٢) الخندق فقتله الله، وكبت به المشركين وعظم في صدورهم وأرسلوا إلى رسول الله ﷺ إِنَّا نَعْطِيكُمْ الدية على أن تدفعوه إلينا فندفنه، فرد إليهم النبي ﷺ إنه خبيث خبيث الدية، فلعنه الله، ولعن ديته، فلا أرب^(٣) لنا بديته ولسنا ما نعيكم أن تدفنوه، ورمي سعد بن معاذ رمية فقطعت منه الأكل^(٤) من عضده^(٥) ورماه زعموا حبان بن قيس^(٦) أخو بني عامر بن لؤي، ثم أحد بني العرقة^(٧)، ويقول آخرون: أبو أسامة الجشمي حليف بني مخزوم، وقال سعد بن معاذ: رب اشفني من بني قريظة، قبل الممات فرقاً^(٨) الكلم^(٩) بعدما كان قد انفجر، وصير أهل الإيمان على ما رأوا من كثرة

(١) هذا الدعاء ذكره ﷺ في غزوة بدر كما في البخاري وغيره، انظر: الصحيح مع الفتح ٢٨٧/٧. وأخرجه ابن سعد عن الزهري، عن سعيد بن المسيب مراسلاً. الطبقات الكبرى ٧٣/٢.

(٢) ليقحمه: يقال: اقتحم الإنسان الأمر العظيم، وتقحمه، إذا رمى نفسه فيه من غير روية وثبت، النهاية ١٨/٤.

(٣) لا أرب: أي لا حاجة، النهاية ٣٥/١.

(٤) الأكل: عرق في وسط الذراع يكثر فصده، النهاية ١٥٤/٤.

(٥) العضد: ما بين الكف والمرفق، النهاية ٢٥٢/٣.

(٦) قال السهيلي: هو حبان بن قيس بن العرقة، الروض ٢٨٠/٣، قال: وحبان هو عبد مناف بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي، ويشهد له ما في صحيح البخاري فقد ذكر أن الذي رماه: حبان بن العرقة، انظر: الصحيح مع الفتح ٤١١/٧.

(٧) العرقة: هي قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم تكنى أم فاطمة، سميت العرقة لطيب ريحها، وهي جدة خديجة أم أمها هالة، الروض ٢٨٠/٣.

(٨) رقاً: يقال: رقاً الدمع والدم والعرق يرقاً رقواء بالضم إذا سكن وانقطع، النهاية ٢٤٨/٢.

(٩) الكلم: الجرح، النهاية ١٩٩/٤.

الأحزاب وشدة أمرهم، وزادهم يقيناً لموعده الله تبارك وتعالى الذي وعدهم، ثم رجع بعضهم عن بعض، ثم إن أبا سفيان أرسل إلى بني قريظة أن قد طال ثواؤنا (١) هاهنا وأجذب (٢) من حولنا فما نجد رعيّاً للظهر، وقد أردنا أن نخرج إلى محمد وأصحابه فيقضي الله بيننا وبينهم فماذا ترون ؟

وبعثت بذلك غطفان، فأرسلوا إليهم: أن نعم ما رأيتم فإذا شتمت فانهضوا فإننا لا نجسكم إذا بعثتم بالرهن إلينا، وأقبل رجل من أشجع يقال له نعيم بن مسعود (٣) يذيع (٤) الأحاديث وقد سمع الذي أرسلت به قريش وغطفان إلى بني قريظة والذي رجعوا إليهم، فلما رآه رسول الله ﷺ أشار إليه وذلك عشاء، فأقبل نعيم بن مسعود حتى دخل على رسول الله ﷺ قبة له تركية ومعه نفر من أصحابه فقال له رسول الله ﷺ: « ما وراءكم » ؟

قال: إنه والله مالك طاقة بالقوم وقد تحزبوا عليك وهم معاجلوكم، وقد بعثوا إلى بني قريظة أنه قد طال ثواؤنا وأجذب ما حولنا وقد أحيينا أن نعاجل محمداً وأصحابه فنستريح منهم، فأرسلت إليهم بنو قريظة: أن نعم ما رأيتم فإذا شتمت، فابعثوا بالرهن ثم لا يجسكم إلا أنفسكم.

فقال له رسول الله ﷺ: « إني مسر إليك شيئاً فلا تذكره »، قال: نعم. قال:

(١) ثوى: المثوى المنزل من ثوى بالمكان يثوي إذا أقام فيه، النهاية ٢٣٠/١.

(٢) الجذب: هو القحط، وهي الأرض التي لا نبات فيها، النهاية ٢٤٢/١ - ٢٤٣.

(٣) هو نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ الأشجعي يكنى أبا سلمة الأشجعي. سُم ليالي الخندق، وهو الذي أوقع الخلف بين الحيين قريظة وغطفان، قتل في أول خلافة عبي رضي الله عنه، وقيل مات في خلافة عثمان رضي الله عنه، الإصابة ٥٦٨/٣.

(٤) ذع الخبر يذيع ذيعاً وذيوعاً: انتشر، والمذيع: بالكسر من لا يكتم السر، القاموس ٩٢٧، (ذع).

« إنهم قد أرسلوا إليّ يدعونني إلى الصلح وأرد بني النضير إلى دورهم وأموالهم » ، فخرج نعيم من عند رسول الله ﷺ إلى غطفان ، فقال رسول الله ﷺ : « إن الحرب خدعة (١) ، وعسى الله أن يصنع لنا » ، فأتى نعيم غطفان فقال : إني لكم ناصح وإني قد اطلعت على غدر يهود ، تعلمون أن محمداً ﷺ لم يكذب قط ، وإني سمعته يحدث أن بني قريظة ، قد صالحوه على أن يرد عليهم إخوانهم من بني النضير إلى ديارهم وأموالهم ويدفعوا إليه الرهن ، ثم خرج نعيم بن مسعود الأشجعي حتى أتى أبا سفيان بن حرب وقريشاً فقال : اعلموا أنني قد اطلعت على غدر يهود ، إني سمعت محمداً يحدث أن بني قريظة صالحوه على أن يرد عليهم إخوانهم من بني النضير إلى دورهم وأموالهم ، على أن يدفعوا إليه الرهن ويقاتلون معه ويعيدون الكتاب الذي كان بينهم ، فخرج أبو سفيان إلى أشراف قريش فقال : أشيروا علي وقد ملوا مقامهم ، وتعذرت عليهم البلاد فقالوا : نرى أن نرجع ولا نقيم فإن الحديث على ما حدثك نعيم والله ما كذب محمد ، وإن القوم لغدر .

وقالت الرُّهْن حين سمعوا الحديث : والله لا نأمنهم على أنفسنا ولا ندخل حصنهم أبداً ، وقال أبو سفيان لن نعجل حتى نرسل إليهم فنتبين ما عندهم ، فبعث أبو سفيان إليهم عكرمة بن أبي جهل وفوارس ، وذلك ليلة السبت ، فأتوهم فكلموهم فقالوا : إنا مقاتلون غداً فاخرجوا إلينا .

(١) خدعة : قال النووي : فيها ثلاث لغات مشهورات ، واتفقوا على أن أفصحهن خدعة بفتح الخاء وإسكان الدال ، والثانية بضم الخاء ، والثالثة بضم الخاء وفتح الدال ، النووي على مسلم ٤٥/١٢ .

وقوله ﷺ : « الحرب خدعة » أخرجه البخاري في الجهاد رقم (٣٠٣٠) ، ومسلم في الجهاد رقم (١٧٣٩) ، وأبو داود رقم (٢٦٣٦) ، والترمذي في الجهاد رقم (١٦٧٥) .

قالوا: إن غداً السبت وإننا لا نقاتل فيه أبداً .

قال عكرمة: إننا لا نستطيع الإقامة هلك الظهر والكراع ولا نجد رعيًا .

قالت اليهود: إننا لا نعمل يوم السبت عملاً بالقتال، ولكن امكثوا إلى يوم الأحد، وابعثوا إلينا بالرهن، فرجع عكرمة وقد يش من نصرهم، واشتد البلاء والحصر على المسلمين وشغلتهم أنفسهم فلا يستريحون ليلاً ولا نهاراً، وأراد رسول الله ﷺ أن يبعث رجلاً فيخرج من الخندق فيعلم ما خير القوم، فأتى رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه (١) فقال: « هل أنت مطلع القوم » ؟

فاعتل (٢) فتركه، وأتى آخر فقال مثل ذلك، وحذيفة بن اليمان يسمع ما يقول رسول الله ﷺ وهو في ذلك صامت لا يتكلم مما به من الضر والبلاء، فأتاه رسول الله ﷺ وهو لا يدري من هو فقال: « من هذا » ؟

قال: أنا حذيفة بن اليمان، قال: « إياك أريد، أسمعت حديثي منذ الليلة ومسألتي الرجال لأبعثهم فيختبرون لنا خير القوم » ؟

قال حذيفة: والذي بعثك بالحق إنه لبأذني، قال: « فما منعك أن تقوم حين سمعت كلامي » ؟

قال: الضر والجوع، فلما ذكر الجوع، ضحك رسول الله ﷺ فقال: « قم حفظك الله من أمامك ومن خلفك ومن فوقك ومن تحتك وعن يمينك وعن شمالك حتى ترجع إلينا، فقام حذيفة مستبشراً بدعاء رسول الله ﷺ كأنه

(١) الذي في صحيح مسلم ١٤١٤/٣ - ١٤١٥ رقم (١٧٨٨) أن النبي ﷺ اتدب حذيفة بن اليمان رضي الله عنه بعد أن نادى في الناس أن يأتوه بخير القوم، فلما لم يجبه أحد عين حذيفة رضي الله عنه، ولم أر في المصادر التي رقت عليها أن رسول الله ﷺ أمر رجلاً من أصحابه فاعتل .

(٢) اعتل: العلة بالكسر: المرض، القاموس ١٣٣٨، علل .

احتمل احتمالاً، فما شق من جوع ولا خوف ولا دري شيئاً مما أصابه قبل ذلك من البلاء، فانطلق حتى أجاز الخندق من أعلاه، فجلس بين ظهري المشركين فوجد أبا سفيان قد أمرهم أن يوقدوا النيران وقال: ليعلم كل امرئ من جلسه، فقبض حذيفة على يد رجل عن يمينه، فقال: من أنت؟ قال: أنا فلان، وبَدَرَهُم بالمسألة خشية أن يفطنوا له، ثم إن أبا سفيان أذن بالرحيل، فارتحلوا وحملوا الأثقال، فانطلقت ووقفت الخيل ساعة من الليل، ثم انطلقت، وسمعت غطفان الصياح والارضاء من قبل قريش، فبعثوا إليهم، فأتاهم الخبر برحيلهم فانقشعوا^(١) لا يلوون على شيء، وقد كان الله عز وجل قبل رحيلهم قد بعث عليهم بالريح^(٢) بضع عشرة ليلة، حتى ما خلف الله لهم بيتاً يقوم، ولا رحماً حتى ما كان في الأرض منزل أشد عليهم ولا أكره إليهم من منزلهم ذلك، فأقشعوا والريح أشد ما كانت معها جنود الله لا ترى كما قال الله عز وجل^(٣)، ورجع حذيفة ببيان خبر القوم، فأتى رسول الله ﷺ وهو قائم يصلي وكذلك فعل رسول الله ﷺ حين خرج محمد بن مسلمة وأصحابه فقتلوا كعب بن الأشرف، فلم يزل قائماً يصلي حتى فرغوا منه وسمع التكبير، ولما دنى حذيفة من رسول الله ﷺ أمره أن يدنو حتى الصق ظهره برجل رسول الله ﷺ فثنا ثوبه حتى دفىء، ثم انصرف إليه رسول الله ﷺ

(١) انقشعوا: تفرقوا، القاموس المحيط ٩٧٠، قشع .

(٢) إشارة لقوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا...﴾ الآية، الأحزاب آية رقم (٩) .

(٣) قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودُ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً﴾ الأحزاب آية رقم (٩) .

ﷺ فسأله عن القوم، فأخبره الخبر، فأصبح رسول الله ﷺ والمسلمون قد فتح الله عز وجل لهم وأقر أعينهم، فرجعوا إلى المدينة شديداً بلاؤهم مما لقوا من محاصرة العدو، وكانوا جاصروهم في شتاء شديد فرجعوا بمجهودين فوضعوا السلاح (١) :



(١) وقد أخرج الواقدي في المغازي ٤٨٦/٢ من طريق معمر، عن الزهري مرسلًا نحوه .

المبحث الرابع: في همّ الرسول ﷺ بعقد الصلح بينه وبين غطفان

وعدوله عن ذلك

٨٢ - قال ابن اسحاق (١): فلما اشتد على الناس البلاء بعث رسول الله ﷺ كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ومن لا أنهم عن محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري :

إلى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر وإلى الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري (٢)، وهما قائدا غطفان فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا. عن معهما عنه وعن أصحابه، فجرى بينه وبينهم الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح إلا المروضة (٣)، فلما أراد رسول الله ﷺ أن يفعل بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عباد، فذكر ذلك لهما واستشارهما فيه فقالا له: يا رسول الله أمرأُ نَحْبُه فنصنعه أم شيئاً أمرك الله به لا بد لنا من العمل به أم شيئاً نصنعه لنا ؟

قال: « بل شيء أصنعه لكم، والله ما أصنع ذلك إلا لأنني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، وكالبوكم (٤) من كل جانب، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمرٍ ما، فقال له سعد بن معاذ: يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه،

(١) ابن هشام ٢/٢٢٣ .

(٢) في رواية عبد الرزاق: أن النبي ﷺ أرسل إلى عيينة فقط، انظر: الرواية في التفسير ٨٣/١ وستأتي .

(٣) المروضة: المجاذبة في البيع والشراء، وهو ما يجري بين المتبايعين من الزيادة والنقصان، وقيل هي المروضة بالسلعة، وهو أن تصفها وتمدحها عنده، النهاية ٢/٢٧٦ - ٢٧٧ .

(٤) كالبوكم: أي اشتدوا عليكم، النهاية ٤/١٩٥، والقاموس ١٦٩، كلب .

وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قرى^(١) أو بيعاً، أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا، والله مالنا بهذا من حاجة، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم .
قال رسول الله ﷺ: « فأنت وذاك » .

فتناول سعد بن معاذ الصحيفة فمحي ما فيها من الكتاب، ثم قال: ليجهدوا علينا^(٢).

٨٣ - وأخرج عبدالرزاق عن معمر عن الزهري قال: لما كان يوم الأحزاب حصر النبي ﷺ وأصحابه بضع عشرة ليلة، حتى خلع إلى كل امرئ منهم الكرب، وحتى قال النبي ﷺ كما قال ابن المسيب: « اللهم أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن تشأ لا تعبد »^(٣).

فبينما هم على ذلك أرسل النبي ﷺ إلى عيينة بن حصن بن بدر: « أرايت إن جعلت لك ثلث ثمر الأنصار أترجع بمن معك من غطفان، وتخذل بين الأحزاب »، فأرسل إليه عيينة: إن جعلت لي الشطر فعلت^(٤)، فأرسل النبي ﷺ إلى سعد بن عبادة وسعد بن معاذ فقال: « إني أرسلت إلى عيينة، فعرضت عليه أن أجعل له ثلث ثمركم، ويرجع بمن معه من غطفان، ويخذل بين الأحزاب، فأبى إلا الشطر » .

(١) قرى: الضيف، بالكسر والفتح والمد، القاموس ١٧٠٦، مادة: (قرى).

(٢) الجهد: بالضم: الوسع والطاقة، وبالفتح: المشقة، النهاية ٣٢٠/١، والمراد: أي ليجتهدوا وليبذلوا ما في وسعهم في تهديدنا، فلن نعطيهم شيئاً .

(٣) تقدم أن هذا اندعاء ذكره الرسول ﷺ في بدر كما في البخاري وغيره . وقد تكرر منه ﷺ هذا الدعاء في أكثر من موضع .

(٤) في رواية ابن اسحاق (ابن هشام ٢/٢٢٣) أن الصلح كان على الثلث فقط .

فقالا: يا رسول الله إن كنت أمرت بشيء فامض لأمر الله .
قال: « لو كنت أمرت بشيء ما استأمرتكما، ولكن هذا رأي أعرضه عليكما » .

قالا: فإننا لانرى أن نعطيهم إلا السيف .
قال ابن أبي نجيح قالا: فوالله يا رسول الله، لقد كان يمر في الجاهلية يجر صرمه (١) في عام السنة حول المدينة ما يطيق أن يدخلها، أفالآن حين جاء الله بالإسلام نعطيهم ذلك (٢) ؟
قال النبي ﷺ: « فنعم إذا » (٣) .

- (١) الصرمة: القطعة الخفيفة من الإبل، النهاية ٢٦/٣ .
(٢) إلى هنا أخرجه أبو عبيد في الأموال رقم (٤٤٥) عن الزهري مرسلًا، ومن طريق أبي عبيد أخرجه البلاذري في أنساب الأشراف ٣٤٥/١ .
(٣) تفسير عبدالرزاق ٨٣/١، والمصنف ٣٦٧/٥ رقم (٩٧٣٧) وقد وردت هذه الرواية في المصنف دون ذكر معمر والزهري، فلعلهما سقطا، والله أعلم .
انظر: مغازي الواقدي ٤٧٧/٢، فقد ذكر هذه الرواية عن الزهري عن سعيد بن المسيب ولكن الواقدي متروك .
وقضية المفاوضة بين الرسول ﷺ وبين غطفان بشأن إعطائهم بعض ثمار المدينة ويرجعوا عنه، انظرها في كشف الأستار ٣٣١/١ - ٣٣٢، ومجمع الزوائد ١٣٢/٦، بإسنادين كلاهما حسن، وانظر: مغازي الواقدي ٤٧٧/٢، والطبقات الكبرى لابن سعد ٧٣/٢ من طريق الزهري عن ابن المسيب مرسلًا، وابن أبي شيبة ٤٢٠/١٤، وابن اسحاق كما مر، وابن هشام ٢٢٣/٢، ودلائل البيهقي ٣٩٨/٣ - ٤٠٧ .

المبحث الخامس: في شهداء المسلمين وقتلى المشركين يوم الخندق (١).

- ١- أنس بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم الأنصاري (٢) .
 - ٢- أنس بن معاذ بن أوس بن عبد عمرو (٣) .
 - ٣- ثعلبة بن عَنَمَة - بفتح المهملة والنون - ابن عدي الخزرجي الأنصاري (٤).
- وذكر الزهري أن عدد قتلى المشركين في غزوة الخندق ثلاثة:

- ١- عمرو بن عبدود العامري (٥) .
- ٢- ونوفل بن عبد الله المخزومي (٦) .
- ٣- حسل بن عمرو بن عبدود العامري (٧) .

(١) من جاء ذكره في هذه القائمة في معجم الطبراني فهو من طريق موسى بن عقبة ، والباقي ذكروا من دون إسناد .

(٢) الإصابة ٦٨/١ ، عن الزهري .

(٣) المعجم الكبير للطبراني ٢٦٥/١ رقم (٧٧٠) ومجمع الزوائد ١٤٢/٦ ، عن الزهري .

(٤) المعجم الكبير ٩٠/٢ تحت رقم (١٤٠٣) ، عن الزهري .

وقد ذكر ابن اسحاق شهداء الخندق ستة نفر، الثلاثة الذين ذكرهم الزهري، وزاد عليهم سعد بن معاذ، وعبد الله بن سهل، والطفيل بن النعمان. ابن هشام ٢٥٢/٢، من غير طريق الزهري .

(٥) المستدرک ٣٢/٣ ، عن الزهري .

(٦) السير، للفراري ١١٥ رقم (٣٢) ، والمستدرک للحاكم ٣٢/٣ ، ودلائل البيهقي ٤٠٤/٣ ،

عن الزهري. وقال ابن هشام: أعطوا رسول الله ﷺ بجسده عشرة آلاف درهم، فيما بلغني

عن الزهري (ابن هشام ٢٥٣/٢) .

(٧) ابن هشام ٢٥٣/٢ ، عن الزهري .

المبحث السادس: في غزوة بني قريظة (١)

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: في تحديد خروجه إليهم

٨٤ - أخرج البيهقي في الدلائل من حديث بشر بن شعيب عن أبيه قال: حدثنا الزهري قال: أخبرني عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك، أن عمه عبدالله بن كعب أخبره أن رسول الله ﷺ لما رجع من طلب الأحزاب وضع عنه اللأمة، واغتسل واستجمر فتبدا له جبريل عليه السلام فقال: عذيرك من محارب، ألا أراك وضعت اللأمة، وما وضعناها بعد، قال: فوثب رسول الله ﷺ فرعاً، فعزم على الناس ألا يصلوا العصر حتى يأتوا بني قريظة، قال: فلبس الناس السلاح، فلم يأتوا بني قريظة حتى غربت الشمس فاختصم الناس عند غروب الشمس فقال بعضهم: إن رسول الله ﷺ عزم علينا أن لا نصلي حتى نأتي بني قريظة، فإنما نحن في عزيمة رسول الله ﷺ، فليس علينا إثم، وصلى طائفة من الناس احتساباً، وتركت طائفة منهم الصلاة حتى غربت الشمس، فصلوها حين جاؤا بني قريظة، فلم يعنف رسول الله ﷺ واحداً منهم (٢).

(١) بنو قريظة هم أبناء قريظة بن النمام بن الخزرج بن الصريح بن السبط بن اليسع بن سعد بن لاوي بن جبر بن النمام بن عازر بن عيزر بن هارون بن عمران عليه السلام. وفاء الوفاء للسمهودي ١/١٦١ .

وقد سار إليهم لرسول ﷺ في يوم الأربعاء لسبع بقين من ذي القعدة بثلاثة آلاف رجل وستة وثلاثين فرساً. انظر: ابن هشام ٢/٢٣٤، والطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٧٤ .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٧/٤ بسند صحيح، وأخرجه الطبراني في الكبير ٨٠/١٩ رقم (١٦٠) من طريق مرزوق بن أبي الهذيل عن الزهري به، ومن طريق مرزوق بن أبي الهذيل أخرجه

المطلب الثاني : في تخذيل نعيم بن مسعود الأحزاب

٨٥ - قال الزهري^(١) في حديثه عن ابن المسيب: فبينما هم كذلك إذ جاءهم نعيم بن مسعود الأشجعي، وكان يأمنه الفريقان، كان موادعاً لهما، فقال: إني كنت عند عينة وأبي سفيان إذ جاءهم رسول بني قريظة: أن اثبتوا فإننا سنخالف المسلمين إلى بيضتهم^(٢)، قال النبي ﷺ: فلعلنا أمرناهم بذلك، وكان نعيم رجلاً لا يكتم الحديث، فقام بكلمة النبي ﷺ فجاءه عمر فقال: يا رسول الله إن كان هذا الأمر من الله فامضه، وإن كان رأياً منك فإن شأن قريش وبني قريظة أهون من أن يكون لأحد عليك فيه مقال، فقال النبي ﷺ: «عليّ الرجل ردوه»، فردوه، فقال: «انظر الذي ذكرنا لك، فلا تذكره لأحد، فإنما أغراه»^(٣). فانطلق حتى أتى عينة وأبا سفيان، فقال: هل سمعتم من محمد يقول قولاً إلا كان حقاً؟

قالا: لا، قال: فإني لما ذكرت له شأن قريظة، قال: فلعلنا أمرناهم بذلك، قال

المروزي في تعظيم قدر الصلاة ص ٢٤٧. وله شاهد عند البخاري في الصحيح من حديث عائشة وابن عمر مختصراً. انظر: البخاري الفتح رقم (٤١١٧ و ٤١١٩)، ومسلم برقم (١٧٧٠)، وأحمد ٨٤/٢١، التفتح الرباني .

وأخرجه ابن اسحاق نحوه من حديث الزهري مرسلًا (ابن هشام ٢/٢٣٣)، وأبو عبيد في الأموال ١٦٤ رقم (٤٦٣) عن الزهري مرسلًا، ومن طريقه أخرجه ابن زنجويه في الأموال ٤١٦/١ رقم (٦٨٣)، وأخرجه البيهقي في الدلائل (٤' ١١ - ١٩) مطولاً .

وأخرج نحوه أبو نعيم في الدلائل رقم (٤٣٦) عن الزهري عن سعيد بن المسيب .

(١) مصنف عبد الرزاق ٣٦٨/٥ ، رقم (٩٧٣٧) .

(٢) بيضتهم: أي مجتمعهم وموضع سلطانهم، ومستقر دعوتهم، بيضة الدار وسطها ومعظمها، النهاية ١٧٢/١ .

(٣) الغرة: الغفلة، النهاية ٣٥٥/٣ .

أبو سفيان: سنعلم ذلك إن كان مكرراً، فأرسل إلى بني قريظة، أنكم قد أمرتمونا أن نكتب وأنكم ستخالفون المسلمين إلى بيضتهم فأعطونا بذلك رهينة، فقالوا: إنها قد دخلت ليلة السبت، وإنا لا نقضي في السبت شيئاً^(١)، فقال أبو سفيان: إنكم في مكر من بني قريظة، فارتحلوا، وأرسل الله عليهم الريح وقذف في قلوبهم الرعب، فأطفا نيرانهم وقطعت أرسان^(٢) خيولهم، وانطلقوا منهزمين من غير قتال، قال: فذلك حين يقول: ﴿ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾^(٣).

قال: فندب النبي ﷺ أصحابه في طلبهم، فطلبوهم حتى بلغوا حمراء الأسد، قال: فرجعوا، قال: فوضع النبي ﷺ لأمته^(٤)، واغتسل واستجم^(٥)، فنادى النبي ﷺ جبريل: عذيرك^(٦) من محارب، ألا أراك قد وضعت الأمة؟ ولم نضعها نحن بعد، فقام النبي ﷺ فزعا: فقال لأصحابه: « عزمتم عليكم ألا تصلوا العصر^(٧) حتى تأتوا بني قريظة »، فغربت الشمس قبل أن يأتوها،

(١) السبت : الراحة والسكون ، أو أصله من القطع ترك الأعمال ، وسبت اليهود تسبت إذا أقاموا عمل يوم السبت ، وقيل سمي يوم السبت ، لأن الله خلق العالم في ستة أيام آخرها يوم الجمعة ، وانقطع العمل فسمي اليوم السابع يوم السبت ، النهاية ٣٣١/٢ .

(٢) أرسان: هو الحبل الذي يقاد به البعير وغيره، يقال: رسنت الدابة وأرستها، النهاية ٢٢٤/٢ .

(٣) سورة الأحزاب آية (٢٥) . .

(٤) تقدم التعريف بها في غزوة أحد .

(٥) استجم: بالجمر ، إذا تبخر بالعود ، اللسان : جمر .

وانظر ما يشهد لذلك في صحيح البخاري مع الفتح ٤٠٧/٧ .

(٦) عذيرك: هو فعيل بمعنى فاعل: أي هات من يعذرك فيه، النهاية ١٩٧/٣ .

(٧) يشهد له ما رواه البخاري في صحيحه، الفتح ٤٠٧/٧ رقم (٤١١٩) ومسلم رقم ٤٠٨ .

فقالت طائفة من المسلمين: إن النبي ﷺ لم يرد أن تدعوا الصلاة، فصلوا،
وقالت طائفة: إنا لفي عزيمة رسول الله ﷺ وما علينا من بأس، فصلت طائفة
إيماناً واحتساباً، وترك طائفة إيماناً واحتساباً .



← (١٧٧٠) إلا أنه ذكر الظهر بدلاً من العصر، وقد نقل ابن حجر جمع بعض العلماء بين
الروايتين أي الرواية التي تذكر العصر والأخرى التي تذكر الظهر، والتي ذكرها مسلم في
صحيحه فقال: وقد جمع بعض العلماء بين الروايتين باحتمال أن يكون بعضهم قبل الأمر
كان صلى الظهر، وبعضهم لم يصلها، فقل لمن لم يصلها لا يصلين أحد الظهر، ولن
صلاها: لا يصلين أحد العصر، الفتح ٤٠٩/٧ .

قال: فلم يعنف النبي ﷺ واحداً من الفريقين^(١)، وخرج النبي ﷺ فمر بمجالس بينه^(٢) وبين بني قريظة، فقال: «هل مر بكم من أحد؟» فقالوا: نعم، مر علينا دحية الكلبي^(٣) على بغلة شهباء^(٤) تحته قطيفة^(٥) ديباج^(٦)، فقال النبي ﷺ: «ليس ذلك ولكنه جبريل، أرسل إلى بني قريظة ليزلزل حصونهم ويقذف في قلوبهم الرعب»، فحاصرهم أصحاب النبي ﷺ، فلما انتهى أصحاب النبي ﷺ أمرهم أن يستروه بحجفهم^(٧) ليقوه الحجارة حتى يسمع كلامهم، ففعلوا، فناداهم: «يا إخوة القردة والخنازير»، فقالوا: يا أبا القاسم ما كنت فاحشاً^(٨)، فدعاهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم، فأبوا أن يجيبوه إلى الإسلام فقاتلهم رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين حتى

(١) يشهد له ما رواه البخاري ومسلم، انظر: البخاري مع الفتح ٤٠٧/٧ - ٤٠٨ رقم (٤١١٩) ومسلم رقم (١٧٧٠).

(٢) هذه المجالس بمجالس بني «غنم»، انظر: الرواية رقم (٨٦)، ص ٤٠٨، وانظر: البخاري رقم (٤١١٨).

(٣) هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج الكلبي صحابي مشهور، أول مشاهده الخندق، وقيل أحد، ولم يشهد بدرًا، وكان يضرب به المثل في حسن الصورة، وكان جبريل عليه السلام ينزل على صورته، عاش إلى خلافة معاوية، الإصابة ٤٧٣/١ - ٤٧٤.

(٤) شهباء: الشهب: بياض بصدغه سواد، القاموس ١٣٢، مادة: (شهب).

(٥) القطيفة: كساء له حَمْلٌ...، القاموس ١٠٩٣، مادة: (قطف).

(٦) الديباج: الثياب المتخذة من الابرسيم، فارسي معرب، النهاية ٩٧/٢.

(٧) الحجف: التروس من جلود بلا خشب ولا عقب، واحدها حجفة، القاموس ١٠٣٢، مادة: (حجف).

(٨) الفحش: القول القبيح، القاموس ٧٧٤، مادة: (فحش).

نزلوا على حكم سعد بن معاذ، وأبوا أن ينزلوا على حكم النبي ﷺ فنزلوا على داء، فأقبلوا بهم وسعد بن معاذ أسيراً^(١) على أتان^(٢)، حتى انتهوا إلى رسول الله ﷺ مستأمرًا ينتظره فيما يريد أن يحكم به فيجيب به رسول الله ﷺ، يريد أن يقول: انفر بما أنا حاكم وطفق رسول الله ﷺ يقول: بقول نعم، قال سعد: فإني أحكم بأن يقتل مقاتلتهم وتقسم أموالهم وتسبى ذراريهم، فقال النبي ﷺ: «أصاب الحكم»^(٣)، قال: وكان حيي بن أخطب استجاش^(٤) المشركين على رسول الله ﷺ فجاء لبني قريظة، فاستفتح عليهم ليلاً فقال سيدهم^(٥): إن هذا رجل مشرؤم فلا يشأمنكم حيي، فناداهم يا بني قريظة ألا تستحيون؟ ألا تلحقوني؟ ألا تضيفوني؟ فإني جامع مغرور. فقالت بنو قريظة: والله لنفتحن له فلم يزلوا حتى فتحوا له، فلما دخل عليهم أطمهم^(٦) قال: يا بني قريظة: جئكم في عز الدهر، جئكم في عارض برد لا يقوم لسبيله شيء، فقال له سيدهم: أتعدنا عارضاً برداء؟ ينكشف عنا وتدعنا عند بحر دائم لا يفارقنا، إنما تعدنا الغرور، قال: فوآثقهم وعاهدكم لئن انفضت جموع الأحزاب أن يجيء حتى يدخل معهم أطمهم، فأطاعوه

(١) أسيراً: أي مُعتلاً، القاموس: أسر.

(٢) الأتان: أنثى الحمير. النهاية ٢١/١.

(٣) يشهد له ما رواه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وفيه: «... فقال:

تقتل مقاتلتهم، وتسبى ذراريهم، قال: قضيت بحكم الله، وربما قال: بحكم الملك»،

البخاري مع الفتح ٤١١/٧ رقم (٤١٢١)، ومسلم رقم (١٧٦٨).

(٤) استجاش: أي طلب لهم الجيش وجمعه عليهم، لسان العرب ٥٤٢/١، جيش..

(٥) هو كعب بن أسد، كما في رواية البيهقي الماضية، الدلائل ٣٩٨/٣ - ٤٠٧.

(٦) الأطم: بالضم، الأبنية المرتفعة كالحصون، النهاية ٥٤/١.

بالغدر بالنبي ﷺ والمسلمين، فلما فض الله جموع الأحزاب انطلق حتى إذا كان بالروحاء^(١) ذكر العهد والميثاق الذي أعطاهم، فرجع حتى دخل معهم فلما أقبلت بنو قريظة أتى به مكتوباً بقدي^(٢)، فقال حيي للنبي ﷺ: أما والله ما لمت نفسي في عداوتك، ولكنه من يخذل الله يخذل، فأمر به النبي ﷺ فضربت عنقه^(٣).



-
- (١) الروحاء: بفتح الراء وسكون الواو والحاء المهملة، اسم موضع من أعمال الفرع وتبعد عن المدينة (٧٥) كيلاً. معجم المعالم الجغرافية ١٤٣ و ١٦٤ .
- (٢) القدي: قطعة من الجلد. اللسان ٢٨/٣، مادة: (قدد) .
- (٣) وانظر: تفسير عبدالرزاق ٨٤/١ ، وابن هشام ٢٤١/٢، ومغازي الواقدي ٥١٦/٢ .

المطلب الثالث: في أحداث غزوة بني قريظة إجمالاً

٨٦ - أخرج البيهقي في الدلائل (١) من حديث موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: وقال رسول الله ﷺ حين سألوه أن يحكم فيهم رجلاً، اختاروا من شئتم من أصحابي، فاختاروا سعد بن معاذ فرضي رسول الله ﷺ فنزلوا على حكم سعد بن معاذ، فأمر رسول الله ﷺ أسامة، وبعث رسول الله ﷺ إلى سعد ابن معاذ فأقبل على حمار أعرابي (٤)، يزعمون أن وطأة برذعته (٥) من ليف (٦)، واتبعه رجل من بني عبد الأشهل، فجعل يمشي معه ويعظم حق بني قريظة، ويذكر حلفهم والذي أبلوه في يوم بعاث ويقول: اختاروك على من سواك من قومك رجاء رحمتك وعطفك، وتحننك عليهم، فاستبقهم، فإنهم لك جمال وعدد، قال: فأكثر ذلك الرجل ولا يرجع إليه سعد شيئاً حتى دنوا، فقال الرجل: ألا ترجع إليّ فيما أكلمك فيه ؟

فقال سعد: قد آن لي أن لا تأخذني في الله لومة لائم، ففارقه الرجل فأتى

(١) دلائل البيهقي ١٩/٤ - ٢٢ .

(٢) القبة من الخيام : بيت صغير مستدير ، وهو من بيوت العرب ، النهاية ٣/٤ .

(٣) المكثوف: هو الذي شدت يده من خلفه، النهاية ١٥٠/٤ .

(٤) أعرابي: أي إن الحمار المذكور ليس ملكاً له وإنما أسلفه، وهو من العربان، النهاية

٢٠٢/٣، أو يكون معناه أنه منسوب إلى العرب: النهاية ٢٠٣/٣ .

(٥) البرذعة: المجلس الذي يلقي تحت الرجل، والجمع براذع. وخص بعضهم به الحمار، اللسان

١٩٠/١، برذع .

(٦) الليف: ليف النخل معروف، القطعة منه ليفة، وليفت الفسيلة: غلظت، اللسان ٤٢٢/٣،

ليف .

قومه، فقالوا: ما وراءك، فأخبرهم أنه غير مستبقيهم، وأخبرهم بالذي كلمه به والذي رجع سعد إليه، فحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم، وتسبى ذراريهم ونساؤهم وتقسم أموالهم^(١)، فذكروا أن رسول الله ﷺ قال لسعد: «لقد حكمت فيهم بحكم الله عز وجل».

فقتل رسول الله ﷺ مقاتلتهم، وكانوا زعموا ستمائة^(٢) مقاتل قتلوا عند

(١) وقد أخرج البلاذري من طريق عبدالرزاق عن معمر قال: سألت الزهري، هل كانت لبني قريظة أرض؟ فقال: سديداً قسمها رسول الله ﷺ بين المسلمين على السهام، فتوح البلدان ٣٥. ومعنى سديداً: أي عيوناً لأن السُّدُ بالضم: العيون التي لا يبصر بها، كما في القاموس ٣٦٧: (سدد).

(٢) ذكر ابن اسحاق بدون إسناد أن عدتهم ست مئة أو سبع مئة، ثم قال: والمكثرون لهم يقول: كانوا بين الثمان مئة والتسع مئة؛ ابن هشام ٢٤١/٢، وفي مسند أحمد من حديث أبي الزبير عن جابر: أن عدتهم كانوا أربعمئة، المسند ٣٥٠/٣، وسنده حسن كما قال العمري في السيرة الصحيحة ٣١٦/١.

وقال الحافظ ابن حجر: وفي حديث جابر عند الترمذي والنسائي وابن حبان بإسناد صحيح أنهم كانوا أربعمئة مقاتل، فيحتمل في طريق الجمع أن يقال إن الباقيين كانوا أتباعاً، الفتح ٤١٤/٧ رقم (٤١٢٢).

دار أبي جهل (١) التي بالبلاط (٢)، ولم تكن يومئذ بلاط، فزعموا أن دماءهم بلغت أحجار الزيت (٣) التي كانت بالسوق، وسبى نساءهم وذرايرهم وقسم أموالهم بين من حضر من المسلمين، وكانت جميع الخيل التي كانت للمسلمين ستة وثلاثين (٤) فرساً، فقسم لها لكل فرس سهمين، وأخرج حيي بن أخطب فقال له رسول الله ﷺ: «هل أخزأك الله» ؟

قال له: لقد ظهرت عليّ، وما ألوم نفسي في جهادك والشدة عليك، فأمر به فضربت عنقه، وكل ذلك بعين سعد بن معاذ وكان عمرو بن سعد اليهودي في الأسرى، فلما قدموا إليه ليقتلوه فقدوه، فقال أين عمرو: قالوا: والله ما نراه وإن هذه لرمته التي كان فيها فما ندري كيف انفلت، فقال رسول الله: «أفلتت بما علم الله في نفسه» (٥).

(١) ذكر ابن إسحاق (ابن هشام ٢/٢٤٠ - ٢٤١): أن رسول الله ﷺ خرج بهم إلى سوق المدينة فحفر لهم خنادق ثم ضرب أعناقهم في تلك الخنادق .

(٢) البلاط: ضرب من الحجارة تفرش به الأرض، وهو موضع معروف بالمدينة، النهاية ١٥٢/١.

(٣) أحجار الزيت: موضع بالمدينة قريب من الزوراء، وهو موضع صلاة الاستسقاء، معجم البلدان ١٠٩/١، وهذا المكان يقع اليوم في الجهة الغربية من المسجد النبوي الشريف قرب مسجد الغمامة الذي بناه العثمانيون، انظر: الدر الثمين ٢٣٧ .

(٤) وكذلك ذكر ابن سعد في الطبقات ٣/٧٤، وابن سيد الناس في عيون الأثر ٢/١٠٤ .

(٥) قصة نجاة عمرو بن سعد من القتل، ذكرها أبو عبيد في الأموال رقم (٣٠١) من طريق الليث بن سعد عن عقیل عن ابن شهاب وفيها ... فقتل منهم يومئذ كذا وكذا رجلاً، إلا عمرو بن سعد - أو ابن سعدی - قال رسول الله ﷺ: «إنه كان يأمر بالوفاء وينهى عن الغدر فلذلك نجا»، أما ابن إسحاق فقد ذكر هذه القصة بدون إسناد وفيها: أنه ذهب فلم يدر أين توجه من الأرض إلى يومه هذا، ابن هشام ٢/٢٣٨ .

وأقبل ثابت بن قيس بن شماس^(١) أخو بني الحارث بن الخزرج إلى رسول الله ﷺ فقال: هب لي الزبير^(٢) وامراته، فوهبهما، فرجع ثابت إلى الزبير فقال: يا أبا عبد الرحمن هل تعرفني؟ وكان الزبير يومئذ كبير أعمى، قال: هل ينكر الرجل أخاه؟

قال ثابت: أردت أجزيك اليوم بتلك^(٣)، قال: افعل فإن الكريم يجزي الكريم، قال: قد فعلت، قد سألتك رسول الله ﷺ فوهبك لي، فأطلق عنك الأسار، قال الزبير: ليس لي قائد وقد أخذتم امرأتي وبني، فرجع ثابت إلى رسول الله ﷺ فسأله ذرية الزبير وامراته فوهبهما له فرجع ثابت إلى الزبير فقال: قد رد إليك الرسول ﷺ امرأتك وبنيك.

قال الزبير: فحائط لي فيه أغدق^(٤) ليس لي ولأهلي عيش إلا به، فرجع ثابت إلى رسول الله ﷺ فسأله حائط الزبير فوهبه له فرجع ثابت إلى الزبير فقال: قد رد إليك رسول الله ﷺ أهلك ومالك فأسلم تسلم، قال: ما فعل المجلسان؟

(١) هو ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي، خطيب الأنصار، الإصابة ١٩٥/١ .

(٢) ذكر الزبير وقصته مع ثابت بن قيس، ذكرها ابن اسحاق عن الزهري مرسلًا، (ابن هشام ٢٤٢/٢)، ومن طريق ابن إسحاق أخرجها الطبري في التاريخ ٥٨٩/٢، وأخرج هذه الرواية أيضاً أبو عبيد في الأموال ص ١١١ رقم (٣٠١) ومن طريقه أخرجها ابن زنجويه في كتابه الأموال ٢٩٩/١ رقم (٤٦١) .

(٣) قال ابن اسحاق: وقد كان ثابت بن قيس بن شماس كما ذكر لي ابن شهاب الزهري أتى الزبير بن باطا القرظي، وكان يكنى أبا عبد الرحمن، وكان الزبير قد منّ على ثابت في الجاهلية في يوم بعث فأخذه وجز ناصيته ثم غلى سبيله، ابن هشام ٢٤٣/٢، فأراد ثابت رضي الله عنه رد تلك الصنيعة للزبير .

(٤) الغدق: محرّكة: الماء الكثير، القاموس، ١١٨٠، مادة: (غدق) .

فذكر رجالاً من قومه بأسمائهم، فقال ثابت: قد قتلوا وفرغ منهم، ولعل الله أن يهديك وأن يكون أبقاك خيراً. قال الزبير: أسألك بالله وببيدي عندك إلا ما ألحقني بهم فما في العيش خير بعدهم. فذكر ذلك ثابت لرسول الله ﷺ فأمر بالزبير فقتل، فلما قضى الله عز وجل قضاؤه من بني قريظة ورفع الله عن المؤمنين بلاء تلك المواطن نزل القرآن يعرف الله فيه المؤمنين نعمة الله تبارك وتعالى التي أنعم عليهم بها حين أرسل على عدوهم الريح وجنوداً لم تروها على الجنود التي جاءتهم من فوقهم ومن أسفل منهم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ويظنون بالله الظنون حين نزل البلاء والشدة بأحاديث المنافقين فإنه قالت طائفة منهم: ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً، ووقعت طائفة منهم يفرقون عن نصر الله ورسوله ويدعون إخوانهم ويأمرون بترك رسول الله ﷺ وذكر حدة ألسنتهم وضعفهم عن البأس، ثم ذكر المسلمين وتصديقهم عند البلاء وذكر أن ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (١)، ثم ذكر أنه رد ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ (٢)، ثم ذكر بني قريظة ومظاهرتهم عدو الله ورسوله فقال: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ (٣) وما سلط المسلمون عليهم من قتلهم وسبائهم وما أورثهم من أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطووها وكان الله على كل شيء قديراً، وأنزل في القرآن قرآناً إذا قرأته عرفته

(١) سورة الأحزاب آية (٢٣) .

(٢) سورة الأحزاب آية (٢٥) .

(٣) جزء من آية (٢٦) من الأحزاب . والصياصي : الحصون . انظر : تفسير الطبري ٩٥/٢١ ،

وتفسير ابن كثير ٤٧٨/٣ .

تسعا وعشرين آية فاتحتها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ (١).

٨٧ - وأخرج البيهقي (٢) من طريق موسى بن عقبة عن الزهري قال: فبينما رسول الله ﷺ فيما يزعمون في المغتسل يرجل (٣) رأسه قد رَجَل أحد شقيه، أتاه جبريل عليه السلام على فرس عليه لأمته، حتى وقف بباب المسجد عند موضع الجنائز، فخرج إليه رسول الله ﷺ فقال له جبريل: غفر الله لك، أقدم وضعت السلاح؟

قال: نعم، قال جبريل: لكن نحن لم نضعه منذ نزل بك العدو، ومازلت في طلبهم، فقد هزمهم الله، ويقولون: إن على وجه جبريل عليه السلام لأثر الغبار، فقال له جبريل: إن الله قد أمرك بقتال بني قريظة، وأنا عامد لهم بمن معي من الملائكة صلوات الله عليهم لأزلزل بهم الحصون، فأخرج بالناس، فخرج رسول الله ﷺ في أثر جبريل فمر على مجلس بني غنم وهم ينتظرون رسول الله ﷺ فسألهم مر عليكم فارس الآن؟

فقالوا: مر علينا دحية الكلبي على فرس أبيض، تحته نمط (٤) أو قطيفة (٥) من ديباج (٦) عليه الأمة، فذكروا أن رسول الله ﷺ قال: ذاك جبريل، وكان

(١) الأحزاب آية (٩) .

(٢) دلائل النبوة ١١/٤-١٤ .

(٣) الترجل: تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه، النهاية ٢٠٣/٢ .

(٤) نمط: ضرب من السبط له حمل رقيق، واحدها: نمط، النهاية ١١٩/٥ .

(٥) القطيفة: كساء له حمل، النهاية ٨٤/٤ .

(٦) تقدم شرحها .

رسول الله ﷺ يشبه دحية الكلبي يجبريل عليه السلام، فقال: الحقوني يعني قريظة، فصلوا فيهم العصر، فقام ومن شاء الله عز وجل منهم فانطلقوا إلى بني قريظة، فحانت العصر وهم في الطريق، فذكروا الصلاة، فقال بعضهم لبعض: ألم تعلموا أن رسول الله ﷺ أمركم أن تصلوا العصر في بني قريظة، وقال آخرون: هي الصلاة، فصلى منهم قوم، وأخرت طائفة منهم الصلاة، حتى صلوا بني قريظة بعد أن غابت الشمس، فذكروا لرسول الله ﷺ من عجل منهم الصلاة ومن أخرها، فذكروا أن رسول الله ﷺ لم يعنف أحداً من الطائفتين، قال: ولما رأى علي بن أبي طالب رضي الله عنه رسول الله ﷺ مقبلاً تلقاه، وقال: ارجع يا رسول الله ؛ فإن الله كافيك اليهود، وكان علي سمع منهم قولاً سيئاً لرسول الله ﷺ وأزواجه، فكره علي أن يسمع ذلك رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: لم تأمرني بالرجوع؟!

فكتمه ما سمع. فقال: أظنك سمعت بي منهم أذى ؟ فامض، فإن أعداء الله لو رأوني لم يقولوا شيئاً مما سمعت.

فلما نزل رسول الله ﷺ بحصنهم وكانوا أعلاه، نادى بأعلى صوته نقرأ من أشرافها حتى أسمعهم فقال: أجيئونا يا معشر يهود، يا إخوة القردة، قد نزل بكم خزي الله.

فحاصرهم رسول الله ﷺ بكتائب المسلمين بضع عشرة ليلة، ورد الله عز وجل حبي بن أخطب، حتى دخل حصن بني قريظة، وقذف الله عز وجل في قلوبهم الرعب، واشتد عليهم الحصار، فصرخوا بأبي لبابة بن عبد المنذر، وكانوا حلفاء للأنصار، فقال أبو لبابة: لا آتيهم حتى يأذن لي رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: قد أذنت لك. فأتاهم أبو لبابة، فبكوا إليه وقالوا: يا أبا لبابة، ما ذا ترى ؟ وما تأمرنا ؟ فإنه لا طاقة لنا بالقتال.

فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه، وأمر عليه أصابعه يريهم، إنما يراد بكم القتل. فلما انصرف أبو لبابة سقط في يده، ورأى أنه قد أصابته فتنة عظيمة، فقال: والله لا أنظر في وجه رسول الله ﷺ حتى أحدث الله عز وجل توبةً نصوحاً يعلمها الله عز وجل من نفسي. فرجع إلى المدينة، فربط يديه إلى جذع من جذوع المسجد، فزعموا أنه ارتبط قريباً من عشرين ليلة^(١).

فقال رسول الله ﷺ كما ذكر حين راث^(٢) عليه أبو لبابة: أما فرغ أبو لبابة من حلفائه؟ قالوا: يا رسول الله قد والله انصرف من عند الحصن، وما ندري أي سلك.

فقال رسول الله ﷺ: قد حدث لأبي لبابة أمر، ما كان عليه؟ فأقبل رجل من عند المسجد فقال: يا رسول الله، قد رأيت أبا لبابة ارتبط بجبل إلى جذع من جذوع المسجد.

فقال رسول الله ﷺ: لقد أصابته بعدي فتنة، ولو جاءني لاستغفرت له، فإذا فعل هذا فلن أحركه من مكانه حتى يقضي الله فيه ما يشاء.

٨٨ - وأخرج البيهقي^(٣) من طريق شعيب، عن الزهري قال: أخبرني سعيد ابن المسيب أن بني قريظة كانوا حلفاء لأبي لبابة، فاضلّعوا إليه وهو يدعوهم

(١) أخرج البيهقي في الدلائل من طريق شعيب عن الزهري قال: أخبرني سعيد بن المسيب، وذكر حديث أبي لبابة بن عبد المنذر وفيه: «ففرغ أبو لبابة فارتبط بسارية التوبة التي عند باب أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم سبعمائة يوم وليلة في حر شديد ...»، دلائل النبوة للبيهقي ٢٧٠/٥.

وذكر ابن هشام بدون إسناد (٢٣٨/٢) أنه مكث مرتبطاً بالجذع ست ليال.

(٢) راث: أي أبطأ، القاموس المحيط، ٢١٨.

(٣) دلائل النبوة ٢٧٠/٥.

إلى حكم رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا لبابة: أأمرنا أن ننزل؟ فأشار بيده إلى حلقه أنه الذبح. فأخبر عنه رسول الله ﷺ بذلك فقال له: لم تر عيني. فقال رسول الله ﷺ: أحسبت أن الله غفل عن يدك حين تشير إليهم بها إلى حلقك، فلبث حيناً ورسول الله صلى الله عليه وسلم عاتب عليه، ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوكاً وهي غزوة العسرة، فتخلف عنه أبو لبابة فيمن تخلف، فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها جاءه أبو لبابة، فارتبط بسارية التوبة التي عند باب أم سلمة زوج النبي ﷺ سبعة^(١) بين يومٍ وليلة في حرٍّ شديد، لا يأكل فيهن ولا يشرب قطرة، وقال: لا يزال هذا مكاني حتى أفارق الدنيا أو يتوب الله عليّ، فلم يزل كذلك حتى ما يسمع الصوت من الجهد، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إليه بكرة وعشية، ثم تاب الله تعالى عليه، فنودي أن الله تعالى قد تاب عليك، فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطلق عنه بيده^(٢)، فقال أبو لبابة حين أفاق: يا رسول الله، إني أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب، وأنتقل إليك فأساكنك، وإني أختلع^(٣) من مالي صدقة إلى الله عز وجل ورسوله ﷺ.

فقال صلى الله عليه وسلم: «يجزئ عنك الثلث». فهجر أبو لبابة دار قومه، وساكن رسول الله ﷺ، وتصدق بثلث ماله، ثم

(١) وانظر: تفسير الطبري ١٤٦/٩ في تفسير قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله﴾ والرسول ... الآية.

(٢) أخرج نحو هذه الرواية الواقدي في المغازي ٥٠٨/٢ من طريق الزهري مرسلًا.

(٣) أختلع: أي أخرج. النهاية ٦٥/٢.

تاب، فلم ير منه بعد ذلك في الإسلام إلا خيراً حتى فارق الدنيا^(١).

* * *

(١) وقد أخرج نحو هذه الرواية الواقدي في المغازي ٥٠٩/٢ و ٥٠٨/٢، ٥٠٩، وانظر: تفسير ابن جرير الطبري ١٤٦/٩، فقد أخرج من طريق معمر عن الزهري هذه الرواية مختصرة، وانظر: تفسير ابن كثير ٣٠/٢.

وقد أخرج ابن جرير الطبري رواية البيهقي من طريق معمر، عن الزهري، إلا أنه ذكر فيها أن سبب ربط أبي لبابة وتوبته إنما كانت بسبب تخلفه عن غزوة تبوك، ولم تذكر الرواية شيئاً عن بني قريظة، انظر: تفسير الطبري ١١/٥ ط شاكر.

وهذه الرواية التي أخرجها البيهقي عن الزهري، عن سعيد بن المسيب أقوى من رواية ابن جرير الطبري التي أخرجها عن الزهري، لأن مراسيل سعيد أقوى من مراسيل الزهري. ويمكن الجمع بين الروایتين: بأن تخلفه عن غزوة تبوك ضاعف من ذنبه، فأدى به ذلك إلى المبادرة بالتوبة النصوح من الذنوب معاً، والله أعلم.

المبحث السابع : في غزوة بني لحيان .

٨٩ - وأخرج الواقدي^(١) عن جمع من الرواة ومنهم الزهري قالوا: وجد رسول الله ﷺ على عاصم بن ثابت وأصحابه وجداً^(٢) شديداً فخرج في مائتي رجل ومعهم عشرون فرساً في أصحابه فنزل بمضرب القبة من ناحية الجرف، فعسكر في أول نهاره وهو يظهر أنه يريد الشام، ثم راح مبرداً فمر على غرايات^(٣) ثم على بَيْن^(٤) حتى خرج على صخورات الشام^(٥)، فلقي الطريق هناك، ثم أسرع حتى انتهى إلى بطن غُران^(٦) حيث كان مصابهم، فترحم عليهم وقال: هنيئاً لكم الشهادة، فسمعت به لحيان فهربوا رؤوس الجبال، فلم يقدر منهم على أحد، فأقام يوماً أو يومين وبعث السرايا في كل ناحية، فلم يقدرُوا على أحد، ثم خرج حتى أتى عسفان، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر:

(١) مغازي الواقدي ٢/ ٥٣٥- ٥٣٧ .

(٢) وعند ابن إسحاق (ابن هشام ٢/ ٢٧٩) « أنه خرج إلى بني لحيان يطلب بأصحاب الرجيع ... » .

(٣) غراب: جبل أسود غرب المدينة يمر به طريق الشام الرئيسي يسمى اليوم (حبشي) لأن لونه أسود بصفار كلون الحبش، يبعد حبشي سبعة أكيال عن المدينة، معجم المعالم الجغرافية ٢٢٣ .

(٤) بَيْن: هي أرض على الضفة اليسرى لوادي مَلْلُ على (٤٥) كيلاً من المدينة جنوباً يمين طريق السيارات اليوم، معجم المعالم الجغرافية، ٢٢٤ .

(٥) هكذا عند الواقدي (صخورات الشام) وعند ابن إسحاق (ابن هشام ٢/ ٢٧٩) صخورات اليمامة. وقد كانت محطة على طريق مكة من المدينة على قرابة (٥٠) كيلاً من المدينة، وقبل السيادة بثلاثة أكيال فقط، معجم المعالم الجغرافية، ٢٢٤ .

(٦) غُران: على وزن غراب. وادٍ فحل بين أمج وعسفان، وأمج يعرف اليوم بخليص وعسفان يبعد (٨٠) كيلاً من مكة، معجم المعالم الجغرافية، ٢٢٤ و ٢٠٨ .

« إن قريشاً قد بلغهم مسيري وأناي قد وردت عسفان وهم يهابون أن آتيهم، فاخرج في عشرة^(١) فوارس»، فخرج أبو بكر فيهم حتى أتوا الغميم^(٢)، ثم رجع أبو بكر إلى رسول الله ﷺ ولم يلق أحداً فقال رسول الله ﷺ: « إن هذا يبلغ قريشاً فيذعرهم، ويخافون أن نكون نريدهم»، وخبيب بن عدي يومئذ في أيديهم، فبلغ قريشاً أن رسول الله ﷺ قد بلغ الغميم، فقالت قريش: ما أتى محمد الغميم إلا يريد أن يخلص خبيساً، وكان خبيب وصاحبه في حديد موثقين، فجعلوا في رقابهم الجوامع وقالوا: قد بلغ محمد ضحجان^(٣) يريدكم، فقال خبيب: وهل؟ قالت: نعم، قال خبيب: يفعل الله ما يشاء، قالت: والله ما ينتظرون بك إلا أن يخرج الشهر الحرام ويخرجوك فيقتلوك، ويقولون: أترى محمداً غزانا في الشهر الحرام ونحن لا نستحل أن نقتل صاحبه في الشهر الحرام؟ وكان مأسوراً عندهم، وخافوا أن يدخلها رسول الله ﷺ، فانصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة وهو يقول: « آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة على الأهل، اللهم أعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة القلب وسوء المنظر في الأهل والمال، اللهم بلغنا بلاغاً صالحاً يبلغ إلى خير، مغفرة منه ورضواناً »^(٤) وغاب رسول الله ﷺ عن المدينة أربع

(١) عند ابن إسحاق (ابن هشام ٢/ ٢٨٠) : ثم بعث فارسين .

(٢) الغميم : قال البلادي (معجم المعالم الجغرافية ٢٦٣) قلت : هي نيف من حرة ضحجان ، تقع جنوب عسفان بستة عشر كيلاً ، على الجادة إلى مكة ، أي على ٦٤ كيلاً من مكة ، على طريق المدينة ، وتعرف اليوم ببرقاء الغميم ، ذلك أنها برقاء في تكوينها .

(٣) ضحجان : هي حرة شمال مكة يمر الطريق بنصفها الغربي على مسافة (٥٤) كيلاً على طريق المدينة تعرف اليوم بحرة المحسنية . معجم المعالم الجغرافية ١٨٣ .

(٤) لم أعثر على هذا النص في كتب الحديث، ولكن قد ثبت عند البخاري حديث رقم

عشرة ليلة وكان استخلف على المدينة ابن أم مكتوم، وكانت سنة ست في المحرم^(١)، وهذا أول ما قال هذا الدعاء ذكره أصحابنا كلهم (٢).

← (٢٩٩٥) ومسلم حديث رقم (١٣٤٤) من حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ إذا قفل من غزو أو حج يكر على كل شرف ثلاث تكبيرات ويقول: «... أيون تائبون عابدون لربنا حامدون، صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده».

وأخرج ابن حبان في صحيحه حديث رقم (٢٧١٢) من حديث البراء: كان النبي ﷺ إذا رجع من سفر قال: «أيون تائبون لربنا حامدون».

وأخرج أحمد ٢٥٦/١ و ٢٩٩ - ٣٠٠، وابن أبي شيبة ٣٥٨/١٠ - ٣٥٩ و ٥١٧/١٢، والبيهقي في السنن ٢٥٠/٥ من حديث ابن عباس وفيه: «... فإذا أراد الرجوع قال: «أيون تائبون عابدون لربنا ساجدون، فإذا دخل بيته قال: توباً توباً لربنا أوباً لا يغادر علينا حوباً».

(١) وعند ابن إسحاق (ابن هشام ٢/٢٧٩) خرج في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من فتح قريظة، وعند ابن سعد في الطبقات (٢/٧٨) بدون إسناد: أنها كانت في شهر ربيع الأول سنة ست من مهاجرة.

(٢) وهذه الرواية ضعيفة لورودها من طريق الواقدي. وقد أخرج هذه الرواية ابن إسحاق (ابن هشام ٢/٢٧٩ - ٢٨٠) بسند مرسل، وفيه عن ابن إسحاق، وإخراجه ابن سعد (٢/٧٩) عن ابن إسحاق، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث، لكن لم يذكر ابن سعد في سنده (عبد الله بن كعب).

المبحث الثامن: في سرية زيد بن حارثة إلى بني سليم بالجموم

٩٠ - ذكر موسى بن عقبة، عن ابن شهاب قال: وبعث^(١) رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في غزوة الجموم^(٢)، فأصاب زيدُ نعمًا وشاء، وأسر جماعة من المشركين^(٣).



(١) كان هذا البعث في ربيع الآخر سنة ست، ابن سعد، الطبقات الكبرى ٨٦/٢، بدون إسناد، ودلائل البيهقي، ٨٤/٤.

(٢) سبق التعريف به.

(٣) عيون الأثر لابن سيد الناس ١٥١/٢، وذكرها البيهقي في الدلائل (٤٦٣/٥ - ٤٦٤) ضمن المغازي والسرايا التي رواها عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، حيث أخرج من طريق محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب قالوا: هذه مغازي رسول الله ﷺ التي قاتل فيه ... وذكر منها بعث زيد إلى بني سليم فقال: «... وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة أربع مرار، مرة نحو بني قرد من هذيل، ومرة نحو حذام من نحو الوادي، ومرة نحو مؤتة، وغزوة الجموم من بني سليم ..».

وذكرها ابن إسحاق (ابن هشام ٦١٢/٢) مختصرة جداً بدون إسناد.

المبحث التاسع: في سرية زيد بن حارثة إلى بني فزارة لقتل أم قرفة

٩١ - أخرج أبو نعيم من طريق ابن إسحاق، عن الزهري، عن عروة قال: قالت عائشة رضي الله عنها: بلغ رسول الله ﷺ أن امرأة من بني فزارة يقال لها أم قرفة^(١)، قد جهزت ثلاثين راكباً من ولدها وولد ولدها قالت: اقدموا المدينة فاقتلوا محمداً، فقال النبي ﷺ: اللهم ائكلها بولدها، وبعث^(٢) إليهم زيد بن حارثة، فالتقوا بالوادي^(٣)، وقتل أصحاب زيد فارتث^(٤) جريحاً، وقدم المدينة فعاهد الله أن لا يمس ماءً حتى يرجع إليهم، فبعث معه رسول الله ﷺ بعثاً، فالتقوا، فقتل بني فزارة، وقتل ولد أم قرفة وقتل أم قرفة، وبعث بدرعها^(٥) إلى رسول الله ﷺ فنصبه بين رحمين، وأقبل زيد حتى قدم المدينة، قالت عائشة رضي الله عنها: ورسول الله ﷺ تلك الليلة في بيتي، فقرع الباب فخرج إليه يجر ثوبه حتى اعتنقه وقبله رسول الله ﷺ»^(٦).

(١) أم قرفة: اسمها فاطمة بنت ربيعة بن بدر، انظر: الواقدي في المغازي ٥٦٤/٢، وابن سعد في الطبقات الكبرى، ٩٠/٢.

(٢) كان هذا البعث في شهر رمضان سنة ست، الطبقات الكبرى، ٩٠/٢.

(٣) أي بوادي القرى، ابن هشام، ٦١٧/٢، والطبقات الكبرى، ٩٠/٢.

(٤) ارتث: الارتث أن يحمل الجريح من المعركة وهو ضعيف قد أثختته الجراح، النهاية ٩٥/٢.

(٥) درع المرأة: قميصها، النهاية، ١١٤/٢.

(٦) دلائل النبوة، رقم (٤٢٦)، وهي رواية ضعيفة لعنعة ابن إسحاق.

وقد ذكر هذه الرواية الذهبي في سير أعلام النبلاء، ٢٢٦/١ - ٢٢٧، عن ابن إسحاق، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة: وفيها عنعنة ابن إسحاق، وذكرها ابن إسحاق (ابن هشام ٦١٧/٢) بدون إسناد وبألفاظ مغايرة قليلاً وفيها زيادات يسيرة، وكذلك ذكرها ابن سعد في الطبقات، ٩٠/٢.

٩٢ - وقال الواقدي: فحدثني محمد، عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: وقدم زيد بن حارثة من وجهه ذلك ورسول الله ﷺ في بيتي، فأتى زيد فقرع الباب، فقام إليه رسول الله ﷺ يجر ثوبه عُرياناً^(١)، ما رأيته عُرياناً قبلها حتى اعتنقه وقبله، ثم سأله فأخبره بما ظفّره الله^(٢).



(١) وقولها : عُريانا ، أي عاري الصدر والظهر ، بدليل قول عائشة رضي الله عنها في حديث

آخر : « ما رأيته منه ولا رأى مني » .

(٢) مغازي الواقدي ٥٦٥/٢ و ١١٢٦/٣ . والواقدي متروك .

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم التاريخ الإسلامي

مرويات الإمام الزهري في المغازي جمعاً ودراسةً

رسالة لنيل درجة العالمية العالية « الدكتوراة »

إعداد الطالب:

محمد بن محمد بن علي العواجي

إشراف فضيلة الدكتور عبدالصمد بن بكر عابد

١٤١٨ هـ

الجزء الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب الثالث :

من غزوة الحديبية إلى نهاية غزوة تبوك ، والأحداث التي أعقبتها
وفيه خمسة فصول :

الفصل الأول: في غزوة الحديبية

الفصل الثاني : في غزوة خيبر والأحداث التي أعقبتها

الفصل الثالث: في غزوة فتح مكة شرفها الله والأحداث التي أعقبتها

الفصل الرابع: في غزوة حنين والأحداث التي أعقبتها

الفصل الخامس : في غزوة تبوك والأحداث التي أعقبتها

الفصل الأول: في غزوة الحديبية

وفيه ثمانية مباحث :

المبحث الأول: في سبب الغزوة .

المبحث الثاني : في أحداث الغزوة إجمالاً

المبحث الثالث : في أول من بايع بيعة الرضوان .

المبحث الرابع : في أحداث الغزوة وشروط الصلح

المبحث الخامس : في استشارة النبي صلى الله عليه وسلم
أصحابه في بعض أموره

المبحث السادس : في استثناء النساء من شرط صلح الحديبية

المبحث السابع : في ما ظهر من علامات النبوة في الحديبية

المبحث الثامن : في قصة أبي بصير وأبي جندل رضي الله عنهما

الفصل الأول: في غزوة الحديبية والسرايا التي أعقبتها

المبحث الأول: في سبب الغزوة وتاريخها

٩٣ - قال ابن إسحاق^(١): حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، عن عروة بن الزبير، عن مسور^(٢) بن مخزومة ومروان بن الحكم^(٣) أنهما حدثاه قـالا: خرج^(٤) رسول الله ﷺ

(١) سيرة ابن هشام ٣٠٨/٢ - ٣٠٩.

(٢) مسور بن مخزومة بن نوفل بن أهب بن عبد مناف بن زهرة الزهري، أبو عبد الرحمن، له ولأبيه صحبه، توفي سنة أربع وستين، الإصابة ٤١٩/٣ - ٤٢٠.

(٣) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أبو عبد الملك الأموي المدني، ولي الخلافة في آخر سنة ٦٤، ومات سنة خمس في رمضان وله ثلاث - أو إحدى وستون - سنة، لا ثبت له صحبه، من الثامنة، خ، التقريب ٥٢٥.

(٤) كان خروج النبي ﷺ إلى الحديبية يوم الاثنين، ذكر ذلك الواقدي، المغازي ٥٧٣/٢، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٩٥/٢، وابن سيد الناس في عيون الأثر ١٦٠/٢ نقلاً عن ابن سعد، والقسطلاني، في المواهب اللدنية ١٧٩/٢، وقال العمري: «وكان خروجه ﷺ يوم الاثنين لئلا ذي القعدة سنة ست بلا خلاف» عمدة القاري ٦/١٤.

وذكر ابن أبي شيبة عن هشام بن عروة عن أبيه أنها كانت في شهر شوال: مصنف ابن أبي شيبة ٤٢٩/١٤.

وذكر ذلك أيضاً يعقوب بن سفيان من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال: خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية في رمضان وكانت الحديبية في شوال: المعرفة والتاريخ ٢٥٨/٣، قال ابن القيم عقب ذكره لهذه الرواية: وهذا وهم، وإنما كانت غزاة الفتح في رمضان، زاد المعاد ٢٨٧/٣.

وذكرها ابن كثير وقال معقلاً عليها: وهذا غريب جداً عن عروة، البداية ١٦٤/٤. وقال الحافظ ابن حجر: «جاء عن هشام بن عروة عن أبيه أنه خرج في رمضان واعتمر في شوال وشذ بذلك» فتح الباري ٤٤٠/٧، والصواب أنها كانت في شهر ذي القعدة كما

عام الحديبية (١) يريد زيارة البيت (٢)، لا يريد قتالاً، وساق معه الهدي سبعين

في صحيح البخاري رقم (١٧٨١) و (١٨٤٤) و (٢٦٩٩) و (٤٢٥١) وصحيح مسلم بشرح النووي ٢٣٤/٨ - ٢٣٥، وأحمد في المسند ٢٩٨/٤ .

وقد كانت في السنة السادسة، انظر: ابن هشام ٣٠٨/٢، ومغازي الواقدي ٣٨٣/١، والطبقات الكبرى لابن سعد ٩٥/٢، وتاريخ الطبري ٦٢٠/٢، والبداية والنهاية ١٦٤/٤، وقال البيهقي بعد ذكره لتاريخ الغزوة بأنها سنة ست في ذي القعدة: قلت: هذا هو الصحيح، وإليه ذهب الزهري وقسادة، وموسى بن عقبة، ومحمد بن إسحاق بن يسار وغيرهم، واختلف فيه على عروة بن الزبير، دلائل البيهقي ٩١/٤، ونقل كلام البيهقي ابن القيم في الزاد ٢٨٦/٣ . وانظر: البيهقي ٩٢/٤ فقد ذكر رواية أبي الأسود عن عروة أنها في ذي القعدة سنة ست، وبذلك يكون عروة في رواية أبي الأسود عنه موافقاً للجمهور . وقال الإمام النووي « وقد أجمع المسلمون أن الحديبية كانت سنة ست من الهجرة في ذي القعدة »، التهذيب ٧٨/٧، وقال ابن كثير: « وكانت الحديبية في ذي القعدة سنة ست بلا خلاف » البداية والنهاية ١٦٤/٤ .

وقال الحافظ ابن حجر: « كانت الحديبية سنة ست بلا خلاف » التلخيص الحبير ٩٠/٤ . وقد خالف هذا الإجماع ابن الديبع فذكر أنها كانت في السنة الخامسة، حدائق الأنوار ٦٠٩/٢ .

(١) تقع الحديبية الآن غرب مكة على بعد (٢٢) كيلاً على الطريق إلى جدة، وقد تغير اسمها إلى الشميسي، معجم المعالم الجغرافية للبلاد ٩٤، ونسب حرب له ٣٥٠، والمعالم الأثرية لمحمد شراب ٩٧، وهي بالتخفيف والتثقيب لغتان، كما قال ابن حجر، الفتح ٤٣٩/٧، وهي بئر سمي المكان بها، وقيل شجرة حديباء صفرت وسمي المكان بها، الفتح ٣٣٤/٥ .

(٢) يشهد له ما أخرجه البخاري في صحيحه رقم (١٧٧٨) فقد ذكر أنه خرج معتمراً، وهذا هو السبب الذي خرج الرسول ﷺ من أجله .

وذكر بعضهم أن سبب خروج النبي ﷺ رؤيا رآها أنه دخل البيت هو وأصحابه وطافوا وحلقوا وقصر بعضهم، وأخير بذلك أصحابه واستبشروا، انظر: مغازي الواقدي ٥٧٢/٢، وتاريخ يعقوبي ٥٤/٢، وامتاع الاسماع للمقرئزي ٢٧٤/١، وشرح المواهب اللدنية ١٧٩/٢ .

بدنة، وكان الناس سبع مائة رجل^(١)، فكانت كل بدنة عن عشرة نفر، وكان جابر بن عبد الله فيما بلغني^(٢) يقول: كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة.^(٣)

قال الزهري: وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي - قال ابن هشام: ويقال: بُسر - فقال: يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك، فخرجوا معهم العوذ^(٤) المطافيل^(٥)، قد لبسوا جلود النمر^(٦)، وقد نزلوا بذي طوى^(٧) يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبداً، وهذا

(١) قال الحافظ ابن حجر: «وأما قول ابن اسحاق من أنهم كانوا سبعمائة فلم يوافق عليه لأنه قاله استنباطاً من قول جابر: «فنحرقنا البدن عن عشرة» وكانوا نحروا سبعين بدنه، وهذا لا يدل على أنهم لم ينحروا غير البدن مع أن بعضهم لم يكن أحرم أصلاً»، فتح الباري ٤٤٠/٧. وقال ابن حزم: وقد قال بعضهم: كانوا سبعمائة وهذا وهم شديد البتة جوامع السيرة ٢٠٧. وقال ابن القيم: وغلط غلطاً بيناً من قال: كانوا سبعمائة، زاد المعاد ٢٨٨/٣.

(٢) قوله: وكان جابر بن عبد الله فيما بلغني، القائل هو ابن اسحاق بدليل قوله فيما بعد: قال الزهري.

(٣) سيأتي التحقيق في ذلك قريباً إن شاء الله في الرواية رقم (٦٩) ص ٤٤٦.

(٤) العوذ: بضم المهملة وسكون الواو بعدها معجمة جمع عائد وهي الناقة ذاب اللب، النهاية ٣١٩/٣، والفتح ٣٣٨/٥.

(٥) المطافيل: الأمهات اللاتي معها أطفالها، الفتح ٣٣٨/٥.

(٦) لبسوا جنود النمر: كناية عن شدة الحقد والغضب، تشبيهاً بأخلاق النمر وشراسته، النهاية ١١٨/٥.

(٧) ذي طوى: وادٍ من أودية مكة، وهو اليوم في وسط عمرائها، من أحيائه: العتيبة، وجرول، و «بئر ذي طوى» لا زالت معروفة بجرول، معجم المعالم الجغرافية ١٨٨، والمعلم الأثيرة ١٧٦.

خالد ابن الوليد في خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم^(١).
قال: فقال رسول الله ﷺ: يا ويح قريش، لقد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو
خلوا بيني وبين سائر العرب، فإن هم أصابوني كان الذي أرادوا، وإن
أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة،
فما تظن قريش، فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى
يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة^(٢).

- (١) كراع الغميم: يقع جنوب عسفان بستة عشر كيلاً على الجادة إلى مكة أي على بعد (٦٤)
كيلاً من مكة على طريق المدينة، وتعرف اليوم ببرقاء الغميم، معجم المعالم الجغرافية ٢٦٤ .
(٢) أو تنفرد هذه السالفة: السالفة صفحة العنق، وانفرادها كناية عن الموت، جامع الأصول
٣٠٣/٨.

المبحث الثاني: في أحداث الغزوة إجمالاً

٩٤ - أخرج البخاري^(١) من طريق معمر قال: أخبرني الزهري قال: أخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان - يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه - قالوا:

خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ: إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة، فخذوا ذات اليمين، فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقرّة الجيش^(٢)، فانطلق يركض نذيراً لقريش، وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بالثنية^(٣) التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته، فقال الناس: حَلْ حَلْ^(٤)، فألحت. فقالوا: خلأت^(٥) القصواء^(٦). فقال النبي ﷺ: ما خلأت القصواء، وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل^(٧)، ثم قال: والذي نفسي بيده، لا يسألوني خطة يعظمون فيها

(١) صحيح البخاري مع الفتح ٣٢٩/٥ - ٣٣٣ رقم (٢٧٣١، ٢٧٣٢).

(٢) القرّة: بفتح القاف والمثناة: الغبار الأسود، الفتح ٣٣٥/٥.

(٣) المراد بالثنية ثنية المرار، كما عند ابن اسحاق ٣٠٨/٢ - ٣٠٩ - وستأتي بطولها، والفتح ٣٣٥/٥، وثنية المرار: بكسر الميم وتخفيف الراء: هي طريق في الجبل تشرف على الحديبية، الفتح ٣٣٥/٥، وقال البلادي: إذا وقفت في الحديبية ونظرت شمالاً بعدلاً، رأيت جبلين بارزين بينهما فج واسع هذا الفج ثنية المرار، معجم المعالم ١٠٦.

(٤) حَلْ حَلْ: بفتح المهملة وسكون نلام: كلمة تقال للناقة إذا تركت المسير، وقال الخطابي: إن قلت حل واحدة فالسكون، وإن عدتها نونت في الأولى وسكنت في الثانية، الفتح ٣٣٥/٥.

(٥) خلأت: أي بركت: القاموس، خلأت.

(٦) القصواء: بفتح القاف بعدها مهملة ومد: اسم ناقة رسول الله ﷺ، والقصور قطع طرف الأذن، الفتح ٣٣٥/٥.

(٧) حبسها حابس الفيل: أي حبسها الله عن دخول مكة كما حبس الفيل عن دخولها،

حرمات الله إلا أعطيتهم إياها. ثم زجرها فوثبت، قال: فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد^(١) قليل الماء يتبرضه^(٢) الناس تبرضاً، فلم يلبثه^(٣) الناس حتى نزحوه، وشكوا إلى رسول الله ﷺ العطش، فانتزع سهماً من كنانته^(٤)، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش^(٥) له بالري حتى صدروا عنه^(٦)، فبينما هم كذلك إذ جاء بدیل بن ورقاء الخزاعي^(٧) في نفر من قومه من خزاعة - وكانوا عيبة^(٨) - نصح لرسول الله ﷺ من أهل تهامة^(٩) -

- ومناسبة ذكرها: أن الصحابة لو دخلوها على تلك الصورة وصدتهم قريش لو وقع بينهم قتال قد يفضي إلى سفك الدماء، كما لو قدر دخول الفيل، الفتح ٣٣٥/٥ .
- (١) على ثمد: بفتح المثناة والميم، أي حفيرة فيها ماء مغمود أي قليل، الفتح ٣٦٦/٥ .
- (٢) يتبرضه الناس: بالموحدة والتشديد والضاد المعجمة: هو الأخذ قليلاً قليلاً، والبرض: بالفتح والسكون اليسر من العطاء، قال صاحب العين: هو جمع الماء بالكفين، الفتح ٣٣٧/٥ .
- (٣) فلم يلبث حتى نزحوه: بضم أوله وسكون اللام من الألباث، وقال ابن التين: بفتح اللام وكسر الموحدة الثقيلة، أي لم يتركوه يلبث أي يقيم، الفتح ٣٣٧/٥ .
- (٤) فانتزع سهماً من كنانته: أي أخرج سهماً من جعبته، الفتح ٣٣٧/٥ .
- (٥) يجيش: بفتح أوله وكسر الجيم وآخره معجمة: أي يفور، الفتح ٣٣٧/٥ .
- (٦) إلى هنا أخرجه الواقدي في المغازي ٥٨٧/٢ .
- (٧) هو: بدیل بن ورقاء بن عمرو بن ربيعة بن عبد العزى بن ربيعة بن جزى ... الخزاعي، كان إسلامه قبل الفتح، وقيل يوم الفتح، الاصابة ١٤١/١ .
- (٨) وكانوا عيبة نصح: العيبة بفتح المهملة وسكون التحتانية بعدها موحدة، ما توضع فيه الثياب لحفظها، أي أنهم موضع النصح له والأمانة على سره، ونصح بضم النون، وحكى ابن التين فتحها، كأنه شبه الصدر الذي هو مستودع السر بالعبية التي هي مستودع الثياب، الفتح ٣٣٧/٥ .
- (٩) من أهل تهامة: لبيان الجنس، لأن خزاعة كانوا من جملة أهل تهامة بكسر المشاة هي مكة وماحولها، وأصلها من التهم وهو شدة الحر وركود الريح، الفتح ٣٣٧/٥ .

فقال: إني تركت كعب بن لؤي^(١) وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية، ومعهم العوذ المطافيل، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت.

فقال رسول الله ﷺ: إنا لم نجئ لقتال أحد، ولكننا جئنا معتمرين، وإن قريشاً قد نهكتهم^(٢) الحرب وأضررت بهم، فإن شاءوا مادتهم مدة يخلوا بيني وبين الناس، فإن أظهر فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جمؤا^(٣)، وإن هم أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي، أو لينفذن أمره.

قال بديل: سأبلغهم ما تقول.

قال فانطلق حتى أتى قريشاً، قال: إنا جئناكم من هذا الرجل، وسمعناه يقول قولاً، فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا.

فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا أن نخبرونا عنه بشيء، وقال ذروا الرأي منهم: هات ما سمعته يقول.

قال: سمعته يقول كذا وكذا، فحدثهم بما قال النبي ﷺ.

فقام عروة بن مسعود^(٤) فقال: أي قوم، أستم بالوالد؟ قالوا: بلى، قال:

(١) قوله: إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي: إنما اقتصر على ذكر هذين لكون قريش الذين كانوا بمكة أجمع ترجع أنسابهم إليهما، الفتح ٣٣٨/٥.

(٢) نهكتهم الحرب: بفتح أوله وكسر الهاء: أي أبلغت فيهم حتى أضعفتهم، الفتح ٣٣٨/٥.

(٣) فقد جمؤا: أي استراحوا، الفتح ٣٣٨/٥.

(٤) هو عروة بن مسعود بن معتب بالمهمل والمثناة المشددة ابن مالك بن كعب بن عمرة ابن سعد بن عوف بن ثقيف الثقفي، وهو عم والد المغيرة بن شعبة، كان أحد الأكابر من قومه، وثبت ذكره في الحديث الصحيح في قصة الحديبية وكانت له اليد البيضاء في تقرير الصلح، أسلم لما انصرف الرسول الله ﷺ من الطائف، ورماه رجل من ثقيف فقتله، الإصابة ٤٧٧/٢.

أولست بالولد ؟ قالوا: بلى، قال: فهل تتهمونني ؟ قالوا: لا، قال: أستم تعلمون أنني استنفرت (١) أهل عكاظ (٢) فلما بلحوا (٣) جئتم بأهلي وولدي ومن أطاعني ؟ قالوا: بلى .

قال: فإن هذا قد عرض عليكم خطة رشداً قبلوها ودعوني آتة، فأتاه فجعل يكلم النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ نحواً من قوله لبدیل، فقال عروة عند ذلك: أي محمد، أرايت إن استأصلت أمر قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاحت (٤) أهله قبلك ؟ وإن تكن الآخرة فيني والله لا أرى وجوهاً، وإنني لأرى أشواباً (٥) من الناس خليفاً أن يفروا ويدعوك، فقال له أبو بكر: امصص (٦) بظُر اللات، أنحن نفر وندعه ؟ فقال: من ذا ؟ قالوا: أبا بكر.

(١) استنفرت: أي دعوتهم إلى نصركم، الفتح ٣٣٩/٥ .

(٢) عكاظ: بضم المهملة وتخفيف الكاف، من أشهر أسواق العرب كان يوجد في الجهة الشرقية الشمالية من بلدة « الحويّة » اليوم، ويقع شمال شرقي الطائف على قرابة خمس وثلاثين كيلاً في أسفل وادي شرب، معجم المعالم الجغرافية ٢١٥ .

(٣) فلما بلحوا: بالوحدة وتشديد اللام المفتوحتين ثم مهلمة مضمومة: أي امتنعوا، والتبلح: التمتع من الإجابة . الفتح (٣٣٩/٥) .

(٤) اجتاحت: يجيم ثم مهلمة: أي أهلك بالكلية، الفتح ٣٤٠/٥ .

(٥) أشواباً: بتقديم المعجمة على الواو، كذا للأكثر، ووقع « أشواباً » بتقديم الواو، والأشواب: الأخلاط من أنواع شتى، والأوباش: الأخلاط من السفلة، فالأوباش أخص من الأشواب، الفتح ٣٤٠/٥ .

(٦) امصص بظُر اللات: بألف وصل ومهملتين الأولى مفتوحة بصيغة الأمر، والبطر: بفتح الموحدة وسكون المعجمة قطعة تبقى بعد الختان في فرج المرأة، واللات: اسم أحد الأصنام التي كانت قريش وثقيف يعبدونها وكانت عادت العرب الشتم بذلك، لكن بلفظ الأم، فأراد أبو بكر المبالغة في سب عروة، الفتح ٣٤٠/٥ .

قال: أما والذي نفسي بيده لو لا يد^(١) كانت لك عندي لم أجرك بها لأجبتك، قال، وجعل يكلم النبي ﷺ، فكلما تكلم كلمة أخذ بلحيته، والمغيرة بن شعبة^(٢) قائم على رأس النبي ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي ﷺ ضرب يده بنعل السيف^(٣) وقال له: أخر يدك عن لحية رسول الله ﷺ فرفع عروة رأسه فقال: من هذا؟

قالوا: المغيرة بن شعبة، فقال: أي غدر^(٤)، ألسنت أسعى في غدرتك؟ وكان المغيرة بن شعبة صاحب قوماً في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم، فقال النبي ﷺ: «أما الإسلام فأقبل، وأما المال فلست منه في شيء»، ثم إن عروة جعل يرمق^(٥) أصحاب النبي ﷺ بعينه قال: فوالله ما تنخم^(٦) رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده،

(١) لولا يد: أي نعمة، الفتح ٣٤٠/٥، وقال ابن حجر: أن اليد المذكورة في الحديث: أن عروة كان تحمل بديعة فأعانه أبو بكر فيها بعون حسن، وفي رواية الواقدي: عشر قلائص، الفتح ٣٤٠/٥.

(٢) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد ... الثقفي أبو عيسى أو أبو محمد، أسلم قبل عمرة الحديبية، وشهدها وبيعة الرضوان، وشهد نيامة وفتح الشام والعراق، ولاء معاوية الكوفة فاستمر على امرتها حتى مات سنة خمسين، الإصابة ٤٥٢/٣ - ٤٥٣.

(٣) نعل السيف: هو ما يكون القراب من فضة أو نحوها، الفتح ٣٤١/٥.

(٤) أي غدر: بالمعجمة بوزن عمر معدول عن غادر مبالغة في وصفه بالغدر، الفتح ٣٤١/٥.

قال ابن حجر: وذلك أنه خرج مع ثلاثة عشر نفر من ثقيف من بني مالك فغدر بهم وقتلهم. وأخذ أموالهم فتهايج الفريقان بنو مالك والأحلاف رهط المغيرة، فسعى عروة عم المغيرة حتى أخذوا منه دية ثلاثة عشر نفساً واصطلخوا، النهاية ٣٤١/٥.

(٥) يرمق: بضم الميم، أي يلحظ، الفتح ٣٤١/٥.

(٦) تنخم: لنخامة: البرقة التي تخرج من أقصى الحلق، ومن مخرج الحياء المعجمة، النهاية ٣٤١/٥.

وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضعاً كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا أخفضوا أصواتهم عنده وما يحدون^(١) إليه النظر تعظيماً له، فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أي قوم: والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت ملكاً قط يعظم أصحابه ما يعظم أصحاب محمد، والله إن يتنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضعاً كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا أخفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها.

فقال رجل^(٢) من بني كنانة، دعوني آتية، فقالوا: اتته .

فلما أشرف على النبي ﷺ وأصحابه، قال رسول الله ﷺ: «هذا فلان، وهو من قوم يعظمون البدن^(٣)، فابعثوها^(٤) له، فبعثت له، واستقبله الناس يلبون، فلما رأى ذلك قال: سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت، فلما رجع إلى أصحابه قال: رأيت البدن قد قلدت^(٥)، وأشعرت^(٦) فما أرى أن

(١) وما يحدون: بضم أوله وكسر المهملة: أي: يلحقون، الفتح ٢٤١/٥ .

(٢) فقال رجل: هو «الحليس» بمهلتين مصغر، ابن علقمة، وهو من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة وكان من رؤوس الأحابيش، وهم (بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وبنو المصطلق بن خزاعة، وبنو القارة بن الهون بن خزيمة) الفتح ٣٤٢/٥ .

(٣) البدن: البدنة تقع على الجمل والناقة والبقرة، وهي بالإبل أشبه، وسميت بدنة لعظمها وسمنها، النهاية ١٠٨/١ .

(٤) فابعثوها له: أي أثروها دفعة واحدة، الفتح ٣٤٢/٥ .

(٥) تقليد البدنة: شيء تعلم به أنها هدي، القاموس ٣٩٩، قلد .

(٦) إشعار البدن: هو أن يشق أحد جني سنام البدنة حتى يسيل دمها ويجعل ذلك لها علامة تعرف بها أنها هدي، النهاية ٤٧٩/٢ .

يصدوا عن البيت، فقام رجل منهم يقال له: مِكرَز بن حفص^(١)، فقال: دعوني آتية.

فقالوا: اتته، فلما أشرف عليهم قال النبي ﷺ: « هذا مِكرَز وهو رجل فاجر، فجعل يكلم النبي ﷺ فيينما هو يكلم إذ جاء سهيل بن عمرو^(٢) قال معمر: فأخبرني أيوب^(٣) عن عكرمة أنه لما جاء سهيل بن عمرو قال النبي ﷺ: قد سهل لكم أمركم، قال معمر قال الزهري في حديثه: فجاء سهيل بن عمرو فقال: هات اكتب بيننا وبينكم كتاباً، فدعا النبي ﷺ الكاتب^(٤) فقال النبي

(١) مكرز: بكسر الميم وسكون الكاف، وفتح الراء بعدها زاي: بن حفص بن الأخيف، من بني عامر بن لوي، الفتح ٣٤٢/٥ .

(٢) هو: سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لوي القرشي العامري، خطيب قريش أبو يزيد، هو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية، ذكره ابن اسحاق فيمن اعطاه النبي ﷺ مائة من الإبل من المؤلفه، توفي بالطاعون سنة ثمان عشرة، الاصابة ٩٣/٢ - ٩٤ .

(٣) هو: أيوب بن أبي تميمة: كيسان السخثياني، بفتح المهملة بعدها معجمة ثم مشاة، ثم تختانية، وبعد الألف نون، أبو بكر البصري، ثقة، ثبت حجة، من كبار الفقهاء العباد، من الخامسة، توفي سنة ١٣١هـ، وله خمس وستون، ع، التقريب ١١٧ .

(٤) هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما ذكر ذلك عبد الرزاق في المصنف من رواية الزهري ٣٤٣/٥، والبخاري من غير طريق الزهري صحيح البخاري مع الفتح ٣٠٣/٥ . وذكر الحافظ ابن حجر: أن ابن شبة أخرج من طريق عمرو بن سهيل بن عمرو عن أبيه أن الكتاب عندنا كاتبه محمد بن مسلمة .

وذكر أنه يجمع بأن أصل كتاب الصلح بخط علي كما هو في الصحيح، ونسخ مثله محمد بن مسلمة لسهيل بن عمرو، الفتح ٣٤٣/٥ .

وقد ذكر الواقدي أن الرسول ﷺ اختلف هو وسهيل بن عمرو على أخذ الكتاب بعد ما كتب، فقال سهيل عندي، وقال الرسول ﷺ: بل عندي، فاختلفا، فكتب له نسخة .

ﷺ: « بسم الله الرحمن الرحيم »، فقال سهيل: أما « الرحمن » فوالله ما أدري ماهي، ولكن اكتب « باسمك اللهم » كما كنت تكتب، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا « بسم الله الرحمن الرحيم »، فقال النبي ﷺ: « اكتب باسمك اللهم » ثم قال: « هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله »، فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب: « محمد بن عبد الله ».

فقال النبي ﷺ: والله إنني لرسول الله وإن كذبتُموني، اكتب « محمد بن عبد الله » .

قال الزهري: وذلك لقوله: « لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمة الله إلا أعطيتهم إياها »، فقال النبي ﷺ: « على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف » ؟ قال سهيل: والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة^(١)، ولكن ذلك من العام المقبل نكتب، فقال سهيل: وعلى أنه لا يأتيك منا رجل - وإن كان على دينك - إلا رددته إلينا، قال المسلمون: سبحان الله، كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً ؟

فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو^(٢)

فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب الأول وأخذ سهيل نسخته، المغازي ٦١٢/٢ .

وهذا يؤيد ما ذكره الحافظ ابن حجر في جمعه بين الروايتين، والله أعلم .

(١) والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة: بضم الضاد وسكون الغين المعجمتين، ثم طاء مهملة أي: قهراً، الفتح ٣٤٣/٥ .

(٢) هو أبو جندل بن سهيل بن عمرو القرشي العامري، قيل اسمه عبد الله، وكان من السابقين إلى الإسلام ومن عذب بسبب إسلامه ثبت ذكره في صحيح البخاري في قصة الحديبية، وذكره أهل المغازي فيمن شهد بدرًا وكان أقبل مع المشركين فانحاز إلى المسلمين ثم أسر بعد ذلك وعذب ليرجع عن دينه، استشهد باليمامة وهو ابن ثمان وثلاثين سنة، الإصابة ٣٤/٤ .

يرسف^(١) في قيوده، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: هذا يا محمد أول من أقاضيك عليه أن ترده إليّ.

قال النبي ﷺ: إنا لم نقض الكتاب بعد، قال: فوالله إذا لم أصالحك على شيء أبداً، قال النبي ﷺ: فأجزه^(٢) لي، قال: ما أنا بمحيزه لك، قال: بلى فافعل، قال: ما أنا بفاعل، قال مكرز: بل قد أجزناه لك، قال أبو جندل: أي معشر المسلمين أرد إلى المشركين وقد جئت مسلماً؟ ألا ترون ما قد لقيت؟ وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله، قال: فقال عمر بن الخطاب: فأتيت نبي الله ﷺ فقلت: ألسنت نبي الله حقاً؟ قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نعطي الدنية^(٣) في ديننا إذا؟

قال: إني رسول الله ولست أعصه، وهو ناصري، قلت: أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به^(٤)؟

قال: بلى، فأخبرتكم أنا نأتيه العام؟ قال قلت: لا، قال: فإنك آتيه ومطوف به، قال: فأتيت أبا بكر فقلت: يا أبا بكر، أليس هذا نبي الله حقاً؟ قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟

(١) يرسف في قيوده: بفتح أوله وضم المهملة وبالفاء، أي يمشي مشياً بطيئاً بسبب القيد، الفتح ٣٤٤/٥.

(٢) فأجزه لي: بصيغة فعل الأمر من الإجازة أي امض لي فعلي فيه فلا أردّه إليك، أو استثنيه من القضية، الفتح ٣٤٥/٥.

(٣) الدنية: بفتح المهملة وسكون النون وتشديد التحتانية: أي الخصلة المذمومة، النهاية ١٣٧/٢، والفتح ٣٤٦/٥.

(٤) في رواية ابن اسحاق: أن النبي ﷺ أخبر الصحابة أنهم سيطوفون بالبيت وذلك لرؤيا رآها، فلما لم تتحقق بسبب الصلح دخل على الناس من ذلك أمر عظيم، انظر: سيرة ابن هشام ٣١٨/٢.

قال: بلى، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟

قال: أيها الرجل: إنه لرسول الله ﷺ وليس يعصي ربه وهو ناصره، فاستمسك بغرزه^(١)، فوالله إنه على الحق، قلت: أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف؟

قال: بلى أفأخبرك أنك تأتيه العام؟

قلت: لا، قال: فإنك آتية ومطوف به، قال الزهري^(٢): قال عمر: فعلت لذلك أعمالاً^(٣)، قال: فلما فرغ من قضية الكتاب، قال رسول الله ﷺ لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا، قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقيم منهم أحد دخل على أم سلمة^(٤)، فذكر لها ما

(١) فاستمسك بغرزه: هو بفتح الغين المهملة وسكون الراء بعدها زاي وهو - أي الغرز - للإبل بمنزلة الركب للفرس، والمراد به التمسك بأمره وترك المخالفة له كالذي يمسك بركب الفارس فلا يفارقه، الفتح ٣٤٦/٥.

(٢) قال الزهري: قال عمر: فعلت لذلك أعمالاً: قال الحافظ: هو موصول إلى الزهري بالسند المذكور وهو منقطع بين الزهري وعمر، الفتح ٣٤٦/٥.

(٣) قوله: أعمالاً: المراد الأعمال الصالحة ليكفر عنه ما مضى من التوقف في الامتثال ابتداءً، الفتح ٣٤٦/٥.

قال الحافظ: وفي رواية ابن اسحاق (ابن هشام ٢/٣١٧) وكان عمر يقول: ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي، وأعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به . وعند الواقدي (مغازيه ٢/٦٠٧) من حديث ابن عباس وأبي سعيد الخدري قال عمر: لقد اعتقت بسبب ذلك رقاباً وصمت دهرًا. الفتح ٣٤٦/٥.

(٤) هي أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشية المخزومية أم المؤمنين اسمها هند، كان قد تزوجها ابن عمها أبو سلمة بن عبد الأسد فمات عنها، فتزوجها النبي ﷺ في جماد الآخرة سنة أربع وقيل سنة ثلاث وكانت ممن أسلم قديماً هي وزوجها وهاجرا إلى الحبشة ثم قلما مكة وهاجرا إلى المدينة، توفيت سنة ٦٣ هـ، الاصابة ٤٥٨/٤ .

لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك ؟
 اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك
 فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك: نحر بدنه، ودعا حالقه
 فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد
 بعضهم يقتل بعضاً غماً، ثم جاء نسوة مؤمنات (١) فأنزل تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ حتى بلغ
 ﴿الْكُوفِرِ﴾ (٢)، فطلق عمر يومئذ امرأتين (٣) كانتا له في الشرك، فتزوج
 إحداهما معاوية بن أبي سفيان (٤) والأخرى صفوان بن أمية، ثم رجع النبي
 ﷺ إلى المدينة، فجاءه أبو بصير (٥) رجل من قريش وهو مسلم، فأرسلوا في

(١) ثم جاء نسوة مؤمنات: ظاهره أنهن جئن إليه بالحديبية وليس كذلك وإنما جئن إليه بعد في
 أثناء المدة، الفتح ٣٤٨/٥ .

(٢) سورة الممتحنة آية (١٠) .

(٣) المرأتان: قرية بنت أبي أمية، وابنة جرول الخزاعي، البخاري معلقاً عن عقيل عن الزهري
 رقم (٢٧٣٣) وذكر أن الأخرى تزوجها أبو جهم. وذكرها ابن إسحاق عن الزهري
 مرسلاً، ابن هشام ٣٢٧/٢ .

(٤) هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشي أمير المؤمنين ولد
 قبل البعثة بخمس سنين وقيل بسبع وثلاث عشرة، قيل أسلم بعد الحديبية وكنم إسلامه
 حتى أظهره عام الفتح، صحب النبي ﷺ وكب له وولاه عمر الشام، مات في رجب سنة
 ستين على الصحيح، الاصابة ٤٣٣/٣ - ٤٣٤ .

(٥) أبو بصير: اسمه عتبة بن أسيد بالفتح، ابن جارية بالجيم ابن أسيد بالفتح أيضاً ابن عبد الله
 بن غيرة بكسر المعجمة وفتح التحتانية ابن عوف بن ثقيف أبو بصير بفتح الموحدة الثقفي،
 حليف بني زهرة، الاصابة ٤٥٢/٢ .

طلبه رجلين^(١) فقالوا: العهد الذي جعلت لنا، فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إنني لأرى سيفك هذا يا فلان جيداً، فاستله^(٢) الآخر فقال: أجل والله إنه لجيد، لقد جربت به ثم جربت ثم جربت، فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه، فأمكنه منه، فضربه حتى برد^(٣)، وفرّ الآخر حتى أتى المدينة، فدخل المسجد يعدو، فقال رسول الله ﷺ حين رآه: لقد رأى هذا ذعراً، فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال: قتل والله صاحبي وإني لمقتول، فجاء أبو بصير، فقال: يا نبي الله قد والله أوفى الله ذمتك قد رددتني إليهم، ثم أنجاني الله منهم، قال النبي ﷺ: «ويل أمه^(٤)» مسعر^(٥) حرب^(٥) لو كان له أحد^(٦)، فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم فخرج حتى سيف البحر، قال: وينفلت منهم أبو جندل ابن سهيل فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق

(١) فأرسلوا في طلبه رجلين: هما: خنيس، مصغراً ابن جابر، ورجل آخر اسمه: كوثر، مغازي الواقدي ٦٢٤/٢، وكذلك ذكرهما ابن سعد كما في الفتح ٣٤٩/٥، ودلائل البيهقي ١٧٢/٤، وقد سماه: جحش بن جابر، وسيأتي .

(٢) فاستله: أي أخرجه من غمده، الفتح ٣٤٩/٥ .

(٣) فضربه حتى برد: بفتح الموحدة والراء: أي همدت حواسه، وهي كناية عن الموت، الفتح ٣٤٩/٥ .

(٤) ويل أمه: بضم اللام ووصل الهمزة وكسر الميم المشددة، وهي كلمة ذم تقولها العرب في المدح ولا يقصدون معنى ما فيها من الذم، لأن الويل: الهلاك، الفتح ٣٥٠/٥ .

(٥) مسعر حرب: بكسر الميم وسكون المهملة، وفتح العين المهملة وبالنصب على التمييز أي يسعرها، الفتح ٣٥٠/٥ .

(٦) لو كان له أحد: أي ينصره ويعاضده ويناصره، الفتح ٣٥٠/٥ .

بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله ما يسمعون بعير^(١) خرجت من قريش إلى الشام إلا اعترضوا^(٢) لها، فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده الله والرحم لما أرسل، فمن أتاه فهو آمن، فأرسل النبي ﷺ إليهم فأنزل الله تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ حتى بلغ ﴿ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾^(٣)، وكانت حميتهم أنهم لم يقرؤا أنه نبي الله ولم يقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينه وبين البيت^(٤).

(١) ما يسمعون بعير: أي بخير عمر بالمهملة المكسورة: أي قافلة، الفتح ٣٥٠/٥ .

(٢) إلا اعترضوا لها: أي وقفوا في طريقها بالعرض، وهي كناية عن منعهم لها من السير، الفتح ٣٥٠/٥ .

(٣) سورة الفتح آية (٢٤ - ٢٦) .

قال الحافظ: وظاهره أنها نزلت في شأن أبي بصير وفيه نظر، والمشهور في نزولها ما أخرجه مسلم من حديث سلمة بن الأكوع ومن حديث أنس: أنها نزلت بسبب القوم الذين أرادوا من قريش أن يأخذوا من المسلمين غرة، فظفروا بهم فعفا عنهم النبي ﷺ فنزلت الآية، وقيل في نزولها غير ذلك، الفتح ٣٥٠/٥، وانظر الحديث الذي أخرجه مسلم ١٨٧/١٢ بشرح النووي، وأحمد في المسند ٨٦/٤ - ٨٧ .

(٤) أخرجه أحمد أيضاً ٣٢٨/٤ - ٣٣١، وعبد الرزاق في المصنف ٣٣٠/٥ - ٣٤٢ رقم (٩٧٢٠)، والطبراني في الكبير ٩/٢٠ - ١٥ رقم (١٣) والسنن الكبرى للبيهقي ٢١٨/٩ - ٢٢١، ودلائل النبوة له ٩٩/٤ - ١٠٨ .

المبحث الثالث: في أول من بايع بيعة الرضوان

٩٥ - أخرج الطبراني في الأوسط فقال: حدثنا أحمد^(١)، ثنا محمد بن عبد الله بن عبيد بن عقيل^(٢) ثنا يعقوب بن محمد الزهري^(٣) قال: نا عبد العزيز بن عمران^(٤)، عن محمد بن عبدالعزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف^(٥) عن الزهري، عن سالم^(٦) عن أبيه قال: دعا رسول الله ﷺ يوم الحديبية الناس

(١) هو أحمد بن يحيى بن زهير التستري، قال عنه الذهبي: الإمام الحجة المحدث البار، علم الحفاظ، شيخ الإسلام أبو جعفر، قال الحافظ أبو عبد الله بن منده: ما رأيت في الدنيا أحفظ من أبي اسحاق بن حمزة، وسمعته يقول: ما رأيت في الدنيا أحفظ من أبي جعفر بن زهير التستري، وقال أبو بكر بن المقرئ: حدثنا تاج المحدثين أحمد بن يحيى بن زهير، فذكر حديثاً، توفي سنة ٣١٠، تذكرة الحفاظ ٧٥٧/٢ - ٧٥٩، وسير أعلام النبلاء ٣٦٢/١٤ .

(٢) هو محمد بن عبد الله بن عبيد بن عقيل بفتح العين الهلالي أبو مسعود البصري، صدوق من الحادية عشرة، د س ق، التقريب ٤٨٩ رقم (٦٠٣٤) .

(٣) هو يعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الملك بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، المدني نزيل بغداد، صدوق كثير الوهم والرواية عن الضعفاء، من كبار العاشرة، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين، خت ق، التقريب ٦٠٨ رقم (٧٨٣٤) .

(٤) هو عبدالعزيز بن عمران بن عبدالعزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني الأعرج يعرف بابن أبي ثابت، متروك احترقت كنبه فحدث من حفظه، فاشتد غلطه، وكان عارفاً بالأنساب من الثامنة، توفي سنة سبع وتسعين، ت، التقريب ٣٥٨ .

(٥) هو محمد بن عبدالعزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، قال البخاري عنه: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك .

وقال الدارقطني: ضعيف، وقال أبو حاتم: ثلاثة إخوة ليس لهم حديث مستقيم، لسان الميزان ٢٥٩/٥ - ٢٦٠ .

(٦) هو: سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي أبو عمر أو أبو عبد الله، المدني أحد الفقهاء السبعة، وكان ثبناً عابداً فاضلاً، كان يشبه بأبيه في الهدى والسمت من كبار

للببيعة^(١) فجاء أبو سنان بن محصن^(٢) فقال: يا رسول الله أبايك على ما في نفسك قال: « وما في نفسي » ؟
قال: أضرب بسيفي بين يديك حتى يظهر لك الله أو أقتل، فبايعه وبايع الناس علىبيعة أبي سنان^(٣).

الثالثة، توفي في آخر سنة ست على الصحيح، ع، التقريب ٢٢٦ .

(١) المراد بالبيعة: بيعة الرضوان، والتي تمت تحت الشجرة ونزل فيها قوله تعالى: ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ الآية من سورة الفتح (١٨) .

انظر: مسلم بشرح النووي ١٢/١٧٤ - ١٧٥ .

وسببها أن الرسول ﷺ كان قد أرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى قريش يخبرهم أنه إنما جاء يريد البيت الحرام لقضاء نسكه، لا يريد قتالاً، فبلغه أن قريشاً قتلت عثمان فقال: لا نبرح حتى نناجز القوم، فدعا رسول الله ﷺ الناس للبيعة، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة، انظر: ابن هشام ٢/٣١٥، وتفسير ابن جرير ٢٦/٨٦، ودلائل النبوة للبيهقي ٤/١٣٣ .

(٢) أبو سنان بن محصن آخر عكاشة، ذكره ابن اسحاق فيمن شهد بدرًا، مات في حصار بني قريظة، انظر: الاصابة ٤/٩٦ .

(٣) المعجم الأوسط للطبراني ٢/٣٢٦ - ٣٢٧، ثم قال: لم يرو هذا الحديث عن الزهري إلا محمد بن عبدالعزيز ابن عمر بن عبدالرحمن بن عوف، ولا عن محمد إلا عبدالعزيز بن عمران، تفرد به يعقوب بن محمد .

وقال الهيثمي في المجمع (٦/١٤٦) رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبدالعزيز بن عمران وهو متروك .

قلت: وفي سنده أيضاً محمد بن عبدالعزيز بن عمران، قال البخاري عنه: منكر الحديث. وقال النسائي: متروك كما تقدم، وفيه أيضاً يعقوب بن محمد بن عيسى، قال عنه الحافظ ابن حجر: صدوق كثير الهمم والرواية عن الضعفاء، كما مر في التقريب .

فالحديث لا يثبت سنداً ولا متناً، لأن أبا سنان بن محصن مات في حصار بني قريظة كما ذكر ابن حجر، والمشهور: أن أول من بايع هو أبو سنان بن وهب، كما ذكر ذلك .

ابن هشام في السيرة ٣١٦/٢، وابن سعد في الطبقات الكبرى ١٠٠/٢، والبيهقي في الدلائل ١٣٧/٤، وابن عبد البر في الاستيعاب ٢٤٦/٤ - ٢٤٧ .

وذكر ابن حجر في الإصابة ٩١/٤، أن البغوي أخرج في ترجمة أبي سفيان بن الحارث من طريق أبي بكر بن عياش عن عاصم قال: أول من بايع تحت الشجرة أبو سفيان بن الحارث، ثم تعقبه بقوله: « لم يصب في ذلك، فقد أخرجه غيره من هذا الوجه فقال: أبو سنان بن وهب، وهو الصواب وهو المستفيض عند أهل المغازي كلهم، واسم أبي سنان عبدالله » .
وقد ذكر مسلم من حديث سلمة بن الأكوع أنه أول من بايع، مسلم بشرح النووي ١٧٤/١٢ - ١٧٥ .

والجمع بين ما ذكره مسلم وأهل المغازي: أن أبا سنان أول من بايع مطلقاً، وأن سلمة أول من بايع من الأنصار، فأوليته بالإضافة إلى مادون أبي سنان، ذكر ذلك السفاريني في شرح ثلاثيات مسند أحمد ٧٣٣/٢ .

المبحث الرابع: في أحداث الغزوة وشروط الصلح

٩٦- قال ابن اسحاق^(١): حدثنا محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عروة ابن الزبير عن مسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أنهما حدثاه قالاً: خرج رسول الله ﷺ عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالاً، وساق معه الهدي سبعين بدنة، وكان الناس سبعمائة رجل، فكانت كل بدنة عن عشرة نفر، وكان جابر بن عبد الله فيما بلغني يقول: كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة .

قال الزهري: وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي، فقال: يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمرور، وقد نزلوا بذئ طوى يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبداً، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها إلى الكراع الغميم .

قال رسول الله ﷺ: « يا ويح^(٢) قريش لقد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فإن هم أصابوني كان الذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة، فما تظن قريش، فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة، ثم قال: من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها؟

قال ابن شهاب: فأمر رسول الله ﷺ الناس فقال: اسلكوا ذات اليمين بين

(١) سيرة ابن هشام ٣٠٨/٢ - ٣٢٠ .

(٢) ويح: كلمة ترحم وتراجع، يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها، النهاية ٢٣٥/٥ .

ظهري الحمش^(١) في طريق تخرجه ثنية المزار مهبط الحديبية من أسفل مكة قال: فسلك الجيش ذلك الطريق، فلما رأت خيل قريش قفرة^(٢) الجيش قد خالفوا عن طريقهم رجعوا راكضين إلى قريش، وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا سلك ثنية المزار بركت ناقته، فقالت الناس: خلأت الناقة، قال ﷺ: ما خلأت وما هو لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة، لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألوني منها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها ثم قال للناس: انزلوا .

قيل له: يا رسول الله، ما بالوادي ماء ننزل عليه، فأخرج سهماً من كنانته فأعطاه رجلاً^(٣) من أصحابه فنزل به قليب من تلك القلب فغرز في جوفه،

(١) بين ظهري الحمش: تقع شمال ثنية المزار، معجم المعالم الجغرافية للبلاد ١٠٦، ثم قال: وأرى صوابه « الحمض » لأن تلك الأرض تسمى الحمض لكثرة نبات العصلاء فيها، المصدر السابق .

(٢) قفرة الجيش: القفرة: غيرة الجيش، وخلفتهم أي جاءت بعدهم، النهاية ١٢/٤ .

(٣) عند ابن اسحاق أنه: ناجية بن جندب بن عمرو، سائق بدن رسول الله ﷺ، ابن هشام ٣١٠/٢ .

وذكر الواقدي: أن الرجل ناجية بن الأعجم، المغازي ٢ ٥٨٧، وقال في مكان آخر: أن الرجل اسمه خالد بن عبادة، المغازي ٢ ٥٨٩، وروى البيهقي عن موسى بن عقبة أنه: خالد بن عبادة، دلائل البيهقي .

وذكر الواقدي: أنه البراء بن عازب، المغازي ٢ ٥٨٩، وقيل: بريدة بن الحصيب، ذكره ابن حجر في الإصابة ٦٢/٣، وقال في الفتح ٣٣٧/٥: ويمكن جمع بأنهم تعاروا على ذلك بالحفر وغيره وعند البخاري رقم (٤١٥٠) من حديث البراء بن عازب في قصة الحديبية: « فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم مضمض، ودعا ثم صبه فيها، فزكناها غير بعيد، ثم إنها أصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا » .

وأخرج مسلم نحوه من حديث سلمة بن الأكوع، انظر: مسلم بشرح النووي ١٧٥/١٢ .

فجاش بالروا حتى ضرب الناس بعطن^(١) .

قال الزهري في حديثه: فلما اطمأن رسول الله ﷺ أتاه بديل بن ورقاء الخزاعي في رجال من خزاعة فكلموه وسألوه: ما الذي جاء به ؟ فأخبرهم أنه لم يأت يريد حرباً، وإنما جاء زائراً للبيت ومعظماً لحرمة، ثم قال لهم نحواً مما قال لبشر بن سفيان، فرجعوا إلى قريش فقالوا: يا معشر قريش: إنكم تعجلون على محمد، وإن محمداً لم يأت لقتال، وإنما جاء زائراً هذا البيت فاتهموهم وجبهوهم^(٢)، وقالوا: وإن كان جاء ولا يريد قتالاً، فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبداً، ولا تحدث بذلك عنا العرب .

قال الزهري: وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله ﷺ مسلمها ومشرکها لا يخفون عنه شيئاً كان بمكة^(٣) .

قال الحافظ في الفتح: ويمكن الجمع بأن يكون الأمران معاً وقعا، وقد روى الواقدي (المغازي ٥٨٨/٢ - ٥٨٩) من طريق أويس بن حولي « أنه ﷺ توضعاً في الدلو ثم أفرغه فيها وانتزع السهم فوضعه فيها، وهكذا ذكره أبو الأسود في روايته عن عروة أنه ﷺ توضعاً في دلو وصبه في البئر، ونزع سهماً من كنانته فألقاه فيها ودعا فقارت، الفتح ٣٣٧/٥ .

(١) حتى ضرب الناس بعطن: مترك الإبل حول الماء، يقال: عطنت الإبل فهي عاطنة، وعواطن إذا سقيت، النهاية ٢٥٨/٣ .

(٢) وجبهوهم: أي استقبلوهم بما يكرهون، النهاية ٢٣٧/١ .

قال الحافظ ابن حجر: وإنما فعلوا ذلك لأنهم كانوا يعرفون ميل بديل وأصحابه للنبي ﷺ، فتح الباري ٣٣٩/٥ .

(٣) من قوله: قال الزهري: وكانت خزاعة ... إلى هنا، من كلام الزهري لا من جملة الحديث كما يدل على ذلك رواية أحمد فقد أخرج الحديث من طريق ابن اسحاق فلما وصل إلى هذا السياق قال: قال محمد: يعني ابن اسحاق قال الزهري: « وكانت خزاعة » مسند أحمد ٣٢٣/٤ .

قال: ثم بعثوا إليه مكرز بن حفص بن الأخيف، أخا بني عامر بن لؤي، فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلاً قال: هذا رجل غادر، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ وكلمه. قال له رسول الله ﷺ نحواً مما قال لبديل وأصحابه، فرجع إلى قريش فأخبرهم بما قال له رسول الله ﷺ ثم بعثوا إليه الحليس بن علقمة أو ابن زبان، وكان يومئذ سيد الأحابيش، وهو أحد بني الحارث بن عبد مناف بن كنانة، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: إن هذا من قوم يتأهلون، فابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه، فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده وقد أكل أوباره^(١) من طول الحبس عن محله، رجع إلى قريش ولم يصل إلى رسول الله ﷺ إعظاماً لما رأى فقال لهم ذلك، قال: فقالوا له: اجلس، فإنما أنت أعرابي لا علم لك.

قال الزهري في حديثه: ثم بعثوا إلى رسول الله ﷺ عروة بن مسعود الثقفي فقال: يا معشر قريش إني قد رأيت ما يلقي منكم من بعثتموه إلى محمد إذ جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم أنكم والد وإني ولد - وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس - وقد سمعت بالذي نابكم فجمعت من أطاعني من قومي ثم جئتكم حتى آسيتكم بنفسي .

قالوا: صدقت ما أنت عندنا بمتهم .

فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ فجلس بين يديه ثم قال: يا محمد أجمعت أوشاب الناس، ثم جئت بهم إلى بيضتك لتفضها بهم، إنها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمرور يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبداً، وأيم الله لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غداً، وأبو بكر الصديق

(١) أكل أوباره: أي أكل صوفه، انظر: القاموس ٦٣٠ «وبر» .

خلف رسول الله ﷺ فقال: امصص بظر اللات، أنحن ننكشف عنه ؟
قال: من هذا يا محمد ؟

قال: هذا ابن أبي قحافة، قال: أما والله لولا يد كانت لك عندي لكافأتك
بها، ولكن هذه بها .

قال: ثم جعل يتناول لحية رسول الله ﷺ وهو يكلمه، قال: والمغيرة بن شعبة
واقف على رأس رسول الله ﷺ في الحديد، قال: فجعل يقرع يده إذا تناول
لحية رسول الله ﷺ ويقول: اكفف يدك عن وجه رسول الله ﷺ قبل أن لا
تصل إليك .

قال: فيقول عروة: ويحك ! ما أفضطعك وأغلظك !

قال: فتبسم رسول الله ﷺ، فقال له عروة: من هذا يا محمد ؟

قال: هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة، قال: أي غدر، وهل غسلت سوءتك إلا
بالأمس .

قال الزهري: فكلمه رسول الله ﷺ بنحو مما كلم به أصحابه، وأخبره أنه لم
يأت يريد حرباً، فقام من عند رسول الله ﷺ وقد رأى ما يصنع به أصحابه،
لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه، ولا ييصق^(١) بصاقاً إلا ابتدروه، ولا يسقط من
شعره شيء إلا أخذوه، فرجع إلى قريش فقال: يا معشر قريش: إني قد جئت
كسرى في ملكه، وقيصر في ملكه، والنجاشي في ملكه، وإني والله ما رأيت
ملكاً في قوم قط مثل محمد في أصحابه، ولقد رأيت قوماً لا يسلمونه لشيء
أبدأ، فروا رأيكم .

قال الزهري: ثم بعث قريش سهيل بن عمرو أخا بني عامر بن لؤي إلى

(١) البصاق: كغراب: ماء الفم إذا خرج منه، القاموس ١١٢١، بصق .

رسول الله ﷺ وقالوا له: ائت محمداً فصالحه، ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا، فوالله لا تتحدث العرب عنا أنه دخلها عنوة أبداً .

فأتاه سهيل بن عمرو، فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلاً قال: « قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل » .

فلما انتهى سهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ تكلم فأطال الكلام وتراجعا ثم جرى بينها الصلح فلما التأم^(١) ولم يبق إلا الكتاب، وثب عمر بن الخطاب، فأتى أبا بكر فقال: يا أبا بكر: أليس برسول الله ؟ قال: بلى، قال: أولسنا بالمسلمين ؟ قال: بلى، قال: أوليسوا بالمشركين ؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ قال أبو بكر: يا عمر الزم غرزه، فإني أشهد أنه رسول الله، قال عمر: وأنا أشهد أنه رسول الله .

ثم أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أأنت برسول الله ؟ قال: « بلى »، قال: أولسنا بالمسلمين ؟ قال: « بلى »، قال: أوليسوا بالمشركين ؟ قال: « بلى »، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ قال: « أنا عبدا لله ورسوله لن أخالف أمره، ولن يضيعني » .

قال: فكان عمر يقول: مازلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به، حتى رجوت أن يكون خيراً .

قال: ثم دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال: « اكتب بسم الله الرحمن الرحيم »، قال: فقال سهيل: لا أعرف هذا، ولكن اكتب « باسمك اللهم »، فقال رسول الله ﷺ: « اكتب باسمك اللهم »، فكتبها، ثم قال: « اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ﷺ سهيل بن

(١) فلما التأم: اللقم: بالكسر، الصلح والاتفاق، القاموس ١٤٩٣، لأم .

عمرو»، قال: فقال سهيل: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، قال: فقال رسول الله ﷺ اكتب: «هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين^(١) يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على أنه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردده عليه وإن بيننا عيبة^(٢) مكفوفة^(٣) وأنه لا إسلال^(٤) ولا إغلal^(٥)، وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، فتوالت خزاعة فقالوا: نحن في عقد محمد وعهده، وتوالت بنو بكر فقالوا: نحن في عقد قريش وعهدهم، وأنتك ترجع عنا عامك هذا، فلا تدخل علينا مكة، وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك، فأقمت بها ثلاثاً، معك سلاح الراكب، السيوف في القرب لا تدخلها بغيرها» .

فبينما رسول الله ﷺ يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو إذ جاء أبو جندل بن

(١) وقد قيل أن مدة الهدنة كانت أربع سنين كما ذكر ذلك الطبراني في الأوسط ٥١/٨ رقم (٧٩٣٥)، قال الهيثمي في المجمع (١٤٦/٦) رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات، وأخرجه ابن عدي في الكامل ١٨٧١/٥، قال الحافظ ابن حجر: سنده ضعيف وهو منكر مخالف للصحيح، فتح الباري ٣٤٣/٥ .

(٢) عيبة: مستودع الثياب، النهاية ٣٢٧/٣ .

(٣) مكفوفة: المشرحة المشدودة: أي بينهم صد، نفي من الغل والخداع مطوى على الوفاء بالصلح، وقيل: بينهم مودة، ومكافة عن الحرب تحريان مجرى المودة التي تكون بين المتصافين الذين يتق بعضهم ببعض، النهاية ٣٢٧/٣ .

(٤) الإسلال: السرقة الخفية، وقيل سل السيوف، النهاية ٣٩٢/٢ .

(٥) الإغلal: الخيانة، أو السرقة الخفية، وقيل لبس الدروع، النهاية ٣٨٠/٣ .

سهيل بن عمرو يرسف في الحديد، قد انفلت إلى رسول الله ﷺ، وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله ﷺ، فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع وما تحمل عليه رسول الله ﷺ في نفسه دخل على الناس من ذلك أمر عظيم، حتى كادوا يهلكون، فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه وأخذ بتليبيه^(١)، ثم قال: يا محمد قد لجت^(٢) القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا .

قال: « صدقت »، فجعل ينتره^(٣) بتليبيه ويجره ليرده إلى قريش، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته، يا معشر المسلمين: أأرد إلى المشركين يفتنونني في ديني؟ فزاد ذلك الناس إلى ما بهم فقال رسول الله ﷺ: « يا أبا جندل اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً، وأعطيناهم على ذلك، وأعطيناهم عهد الله، وإنا لا نغدر بهم » .

قال: فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل يمشي إلى جنبه ويقول: اصبر يا أبا جندل فإنما هم المشركون، وإنما دم أحدهم دم كلب، قال: ويدني قائم السيف منه، قال: ويقول عمر: رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه، فضن^(٤) الرجل بأبيه، ونفذت القضية، فلما فرغ رسول الله ﷺ من الكتاب

(١) أخذ بتليبيه: يقال: لبث الرجل ولبيته إذا جعلت في عنقه ثوباً أو غيره وحررته به .

وأخذت بتليبيه فلان: إذا جمعت عليه ثوبه الذي هو لابس وقبضت عليه تجره، النهاية

٢٢٣/٤ .

(٢) قد لجت: أي وجبت، النهاية ٢٣٣/٤ .

(٣) فجعل ينتره: النتر: جذب فيه قوة وجفوة، النهاية ١٢/٥ .

(٤) فضن الرجل بأبيه: الضنائن: الخصائص، واحدهم ضنيئة فعيلة بمعنى مفعول، من الضن وهو

أشهد على الصلح رجالاً من المسلمين ورجالاً من المشركين: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعبدالرحمن بن عوف وعبدالله بن سهيل بن عمرو^(١)، وسعد بن أبي وقاص، ومحمود بن مسلمة^(٢)، ومكرز بن حفص، وهو يومئذ مشرك، وعلي بن أبي طالب وكتب، وكان هو كاتب الصحيفة. قال الزهري في حديثه: ثم انصرف رسول الله ﷺ من وجهه ذلك قافلاً^(٣)، حتى إذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا . لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾^(٤).

ما تختصه وتضمن به، أي تبخل لمكانه منك وموقعه عندك، النهاية ١٠٤/٣.

(١) هو عبدالله بن سهيل بن عمرو، أبو سهيل، أمه فاطمة بنت عامر بن نوفل بن عبد مناف، هاجر إلى الحبشة، ثم أخذه أبوه بعد أن رجع من الحبشة عن دينه، فظهر الرجوع وخرج معهم إلى بدر ففر إلى المسلمين وكان أحد اليهود بعد ذلك في صلح الحديبية، وكان أسن من أخيه أبي جندل، استشهد باليمامة وله ثمان وثمانون سنة، الإصابة ٣٢٢/٢ - ٣٢٣.

(٢) هو محمود بن مسلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي، قال ابن سعد شهد محمود أحد والخندق والحديبية وخير وقتل يومئذ شهيداً، الإصابة ٣٨٧/٣.

(٣) المقل: مصدر قفل يقفل إذا عاد من سفره، النهاية ٩٢/٤ - ٩٣.

(٤) وأخرجه أحمد في المسند ٣٢٣/٤ - ٣٢٦، وابن أبي شيبة في المصنف ٤٣٤/١٤، وأبو عبيد في الأموال رقم (٤٤٢) وابن أبي عاصم في الأحاد والثاني رقم (٥٥١)، وأبو داود ٢١٠/٣ رقم (٢٧٦٦)، والطبري في التاريخ ٦٢٠/٢ - ٦٢٩، والتفسير ٩٥/٢٦، والطبراني في الكبير ١٥/٢٠ رقم (١٤) والخاكم في المستدرک ٤٥٩/٢، والبيهقي في السنن ٢١٥/٥، وفي الدلائل له ١١١/٤، ١١٢، ١٤٥، ١٥٠، و ١٥٩ - ١٦٠، كلهم عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن عروة عن المسور ومروان بن الحكم.

قال ابن اسحاق: يقول الزهري: فما فتح في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه إنما كان القتال حيث التقى الناس، فلما كانت الهدنة، ووضعت الحرب، وآمن الناس بعضهم بعضاً، والتفوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه، ولقد دخل في تينك الستين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر، ابن هشام ٣٢٢/٢.

قال ابن هشام: والدليل على قول الزهري أن رسول الله ﷺ خرج إلى الحديبية، في ألف وأربعمائة، في قول جابر بن عبد الله، ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بستين بعشرة آلاف، السيرة النبوية ٣٢٢/٢ .

المبحث الخامس: في استشارة النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في بعض أموره، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: في استشارته صلى الله عليه وسلم أصحابه في قريش .

٩٧- قال البخاري^(١): حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا سفيان قال: سمعت الزهري حين حدث هذا الحديث حفظت بعضه وثبتني^(٢) معمر عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم يزيد أحدهما على صاحبه - قالوا: خرج النبي ﷺ عام الحديبية في بضع^(٣) عشرة مائة^(٤) من أصحابه فلما

(١) صحيح البخاري مع الفتح، ٤٥٣/٧، رقم [٤١٧٨].

(٢) قد بين يعقوب بن سفيان الفسوى القدر الذي حفظه سفيان عن الزهري والقدر الذي ثبت فيه معمر، فأخرجه عن أبي بكر الحميدى عن سفيان فذكره بإسناده إلى قوله: (وأحرم منها بالعمرة) قال سفيان: فهذا الذي حفظت منه وأتقته، وثبتني من هاهنا معمر، انظر: المعرفة والتاريخ ٧٢٢/٢-٧٢٣.

(٣) البضع فى العدد بالكسر، وقد يفتح، ما بين الثلاث إلى التسع، وقيل ما بين الواحد إلى العشرة، النهاية ١٣٣/١ .

(٤) أخرج ابن أبى شيبه من طريق عبد الرحمن بن عبد العزيز الأنصارى قال: حدثنى عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ خرج عام الحديبية فى ألف وثمانمائة ... المصنف، ٤٤٤/١٤ - ٤٥١، رقم (١٨٧٠٢)، وهى مخالفة لرواية البخاري عن الزهري بالاضافة الى أنها مرسلة عن عروة وفى سندها أيضا عبد الرحمن بن عبد العزيز الأنصارى قال ابن حجر فى التقريب: صدوق يخطئ، وستأتي ترجمته إن شاء الله.

وقد ثبت عند البخاري ومسلم من غير طريق الزهري أن عدد جيش المسلمين كان ألفاً وأربعمائة، صحيح البخاري رقم (٤١٥٤) وصحيح مسلم رقم (١٨٥٦) وثبت عند مسلم أن عددهم كان ألفاً وثمانمائة وكانت أسلم ثمن المهاجرين، صحيح مسلم رقم (١٨٥٧) وأخرجه البخاري تعليقا، صحيح البخاري رقم (٤١٥٥) وثبت عند البخاري

أتى ذا الحليفة (١) قلد الهدي وأشعره وأحرم منها بعمرة، وبعث عيناً له من

ومسلم أنهم كانوا: ألفاً وخمسمائة. صحيح البخاري، رقم (٣٥٧٦) ومسلم كتاب الامارة، ٧٣٠٧٢.

وقد وردت روايات أخرى فذكرت أعداداً مغايرة لما في الصحيحين، فقد ذكر ابن سعد في الطبقات، (٢٧١/٢) أن عددهم كان ألفاً وخمسمائة وخمسة وعشرين وعند البلاذري في الفتوح البلدان ص ٣٢ أنهم كانوا ألفاً وخمسمائة وأربعين وعند ابن أبي شيبة في المصنف، رقم (٣٦٨٤٦) أنهم كانوا ألفاً وسبعمائة .

قال ابن حجر وحزم موسى بن عقبة بأنهم كانوا ألفاً وستمائة . فتح الباري ٤٤٠١٧ . وذكر هذا العدد ابن سعد في الطبقات ٩٥/٢ .

قال النووي بعد أن ذكر رواية ألف وأربعمائة، وألف وخمسمائة: ويمكن أن يجمع بينهما بأنهم كانوا أربعمائة وكسراً، فمن قال أربعمائة لم يعتبر الكسر، ومن قال خمسمائة اعتبره، ومن قال: ألف وثلاثمائة ترك بعضهم لكونه لم يتيقن العدد، أو لغير ذلك، شرح النووي على مسلم ٢/١٣، ونقل الحافظ ابن حجر نحوه، انظر: فتح الباري ٤٤١/٧ .

أما البيهقي فقد مال إلى ترجيح رواية ألف وأربعمائة، فبعد أن ساق رواية أبي الزبير عن جابر ورواية أبي سفيان عن جابر قال: وهذه الرواية أصح، فكذلك قاله البراء بن عازب ومعقل بن يسار وسلمة بن الأكوع في أصح الروايتين عنه، ثم ساق رواية سعيد بن المسيب عن أبيه قال: « كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة ألفاً وأربعمائة » دلائل النبوة للبيهقي ٩٨/٤، وقال أيضاً: اختلفت الرواية عن جابر، فروى عنه أنهم كانوا ألفاً وخمسمائة، وروى عنه أنهم كانوا ألفاً وأربعمائة، وهذا أصح لموافقه معقل بن يسار وسلمة والبراء، معرفة السنن والآثار ٦٢/١٤ .

ويلاحظ أن خمسة من الصحابة رضي الله عنهم ممن شهدوا الواقعة اتفقت رواياتهم على أنهم كانوا ألفاً وأربعمائة .

قال الدكتور أكرم العمري: واتفاق خمسة من شهود الغيان على أنهم ألفاً وأربعمائة أولى من سواه من الأقوال فهو أصح الصحيح وإن كان الجمع ليس بمتعذر والاختلاف ليس بكبير، السيرة الصحيحة ٤٣٥/٢ .

(١) ذو الحليفة: بالتصغير على وزن جهينة، وهي قرية بظاهر المدينة النبوية على طريق مكة بينها

خزاعة وسار النبي ﷺ حتى كان بغدير الأشطاط (١) أتاه عينه قال: إن قريشاً جمعوا لك جمعاً، وقد جمعوا لك الأحاييش، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت وما نعرك فقال: أشيروا أيها الناس عليّ أترون أن أميل إلى عيالهم وذريهم هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت، فإن يأتونا كان الله عز وجل قد قضع عيناً من المشركين وإلا تركناهم محروبين، قال أبو بكر: يا رسول الله خرجت عامداً لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرب أحد فتوجه فمن صدنا عنه قاتلناه، قال: امضوا على اسم الله .

وبين المدينة تسعة أكيال تقع بوادي العقيق عند سفح جبل عمر الغربي وتعرف اليوم [أبار علي] المعالم الأثرية ١٠٣ .

(١) غدير الأشطاط: الغدير بفتح الغين المعجمة: القطعة من الماء يغادرها السيل، القاموس ٥٧٦، غدر. وفتح نباري لابن حجر ٣٣٤/٥ .

والأشطاط: بشين وطاءين مهملتين جمع شط وهو جانب الوادي، فتح الباري ٣٣٤/٥ .

المطلب الثاني: في استشارته صلى الله عليه وسلم أم سلمة في عدم امتثال أصحابه لما أمرهم بالتحلل

٩٨- قال ابن أبي شيبة في المصنف (١): حدثنا خالد بن مخلد (٢) قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد العزيز الأنصاري (٣) قال: حدثني ابن شهاب قال: حدثني عروة بن الزبير: أن رسول الله ﷺ خرج عام الحديبية في ألف وثمانمائة (٤) وبعث بين يديه عيناً له من خزاعة يدعى ناجية يأتيه بخبر القوم حتى نزل رسول الله ﷺ غديراً بعسفان يقال له غدير الأشطاط، فلقبه عينه بغدير الأشطاط، فقال يا محمد تركت قومك كعب بن لؤى وعامر بن لؤى قد استنفروا لك الأحابيش ومن أطاعهم قد سمعوا بمسيرك وتركوا عبدانهم يطعمون الخزيرة في دورهم، وهذا خالد بن الوليد في خيل بعثوه .

فقام رسول الله ﷺ فقال: « ماذا تقولون ؟ ماذا ترون ؟ أشيروا علي قد جاءكم خبر قريش مرتين وما صنعت، فهذا خالد بن الوليد بالغميم » .
قال لهم رسول الله ﷺ: « أترون أن غمضي بوجهنا ومن صدنا عن البيت قاتلناه ؟ أم ترون أن نخالف هؤلاء إلى من تركوا وراءهم، فإن اتبعنا منهم عنق

(١) مصنف ابن أبي شيبة ١٤/٤٤٤ - ٤٥١، رقم [١٨٧٠٢]

(٢) هو خالد بن مخلد القطواني، بفتح القاف والطاء أبو الهيثم البجلي مولاهم، الكوفي، صدوق يتشيع وله أفراد، من كبار العاشرة، توفي سنة ثلاث عشرة، وقيل بعدها، خم كد ت س ق، التقريب، ١٩٠، رقم ١٦٧٧ .

(٣) هو عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمان بن حنيف الأنصاري، الأوسي، أبو محمد المدني الأمامي بالضم، صدوق يخطئ، من الثامنة، توفي سنة اثنين وستين، وهو ابن بضع وسبعين، م، والتقريب، ٣٤٥، رقم ٣٩٣٣ .

(٤) تقدم الكلام حول عدد المسلمين .

قطعه الله » .

قالوا: يا رسول الله الأمر أمرك والرأي رأيك، فتيامنوا في هذا الفعل فلم يشعر به خالد ولا الخيل التي معه حتى جاوز بهم قرة الجيش، وأوفت به ناقته على ثنية تهبط على غائط^(١) القوم يقال له بلدح^(٢) فبركت، فقال: حل حل، فلم تبعث، فقالوا: خلأت القصوى، قال ﷺ: إنها والله ما خلأت، ولا هو لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل، أما والله لا يدعوني اليوم إلى خطة يعظمون منها حرمة ولا يدعوني فيها إلى صله إلا أجبتهم إليها، ثم زجرها فوثبت فرجع من حيث جاء عوده إلى بدته، حتى نزل بالناس على ثمد^(٣) من ثمد الحديبية ظنون^(٤)، قليل الماء يتبرض الناس ماءها تبرضاً، فشكوا إلى رسول الله ﷺ قلة الماء، فانتزع سهماً من كنانته، فأمر رجلاً فغرز في جوف القلب، فجاش بالماء حتى ضرب الناس عنه بعطن، فبينما هو على ذلك إذ مر به بديل بن ورقاء الخزاعي في ركب من قومه من خزاعة فقال يا محمد: هؤلاء قومك قد خرجوا بالعوذ المطافيل، يقسمون بالله ليحولن بينك وبين مكة، حتى لا يبقى منهم أحد، قال: «يا بديل إنى لم آت لقتال أحد إنما جئت أقضى نسكي^(٥) وأطوف بهذا البيت، والإفهل لقريش في غير ذلك، هل لهم

(١) غائط القوم: الغائط: البطن المطمئن من الأرض، النهاية ٣/٣٩٥ - ٣٩٦.

(٢) بلدح: وادي في مكة يسمى اليوم (الزاهر) معجم المعالم الجغرافية ٤٩.

(٣) ثمد: الثمد بالتحريك: الماء القليل، النهاية ١/٢٢١.

(٤) الماء الظنون: الذي توهمه ولست على ثقة، فعول بمعنى مفعول، وقيل: هي البئر التي يظن أن فيها ماء وليس فيها ماء، وقيل: البئر القليلة الماء، النهاية ٣/١٦٣.

(٥) المناسك: جمع منسك، بفتح السين وكسرها، وهو المتعبد، والنسك والنسك أيضاً: الطاعة والعبادة، وكل ما يتقرب به إلى الله تعالى، النهاية ٥/٤٨.

إلى أن أمادهم مدة يأمنون فيها ويستجمعون، ويخلون فيها بيني وبين الناس فإن ظهر فيها أمرى علي الناس كانوا فيها بالخيار أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس، وبين أن يقاتلوا وقد جمعوا وأعدوا» .

قال بديل: سأعرض هذا على قومك.

فركب بديل حتى مر بقريش فقالوا: من أين ؟ قال: جئتكم من عند رسول الله ﷺ وإن شئتم أخبرتكم بما سمعت منه فعلت .

فقال أناس من سفهائهم: لا تخبرنا عنه شيئاً، وقال ناس من ذوي أسنانهم وحكمائهم: بل أخبرنا بالذي رأيت وما الذي سمعت، فاقص عليهم بديل قصة رسول الله ﷺ وما عرض عليهم من المدة، قال: وفي كفار قریش يومئذ عروة بن مسعود الثقفي فوثب فقال: يامعشر قریش هل تتهموننى فى شىء ؟ ألسن بالولد ولستم بالوالد ؟ أولست قد استنفرت لكم أهل عكاظ ؟ فلما بلحوا على نفرت إليكم بنفسى وولدى ومن أطاعنى. قالوا: بلى قد فعلت، قال: فاقبلوا من بديل ماجاءكم به وما عرض عليكم رسول الله ﷺ (١) وأبعثونى حتى آتيكم بمصداقها من عنده، قالوا: فاذهب .

فخرج عروة حتى نزل برسول الله ﷺ بالحديبية، فقال يامحمد: هؤلاء قومك كعب بن لؤى وعامر بن لؤى قد خرجوا بالعوذ المطافيل يقسمون لا يخلون بينك وبين مكة حتى تبید خضرائهم (٢)، وإنما أنت من قتال بين أحد أمرين: أن يحتاج قومك فلم تسمع برجل قط اجتاحت أصله قبلك، وبين أن يسلمك

(١) في مصنف عبدالرزاق ٣٣٤/٥ ، رقم (٩٧٢٠) : « فإن هذا الرجل قد عرض عليكم خصلة (رشد ...) » .

(٢) تبید خضرائهم: أي دهمائهم وسوادهم، النهاية ٤٢/٢ .

من أرى معك، فإنني لا أرى معك الا أوباشاً من الناس لا أعرف أسماءهم ولا وجوههم .

فقال أبو بكر، وغضب: امصص بظر اللات أنحن نخذله أو نسلمه؟ فقال عروة: أما والله لولا يد لك عندي لم أجرك بها لأجبتك فيما قلت. وكان عروة قد تحمل بدية فأعانه أبو بكر فيها بعون حسن. والمغيرة بن شعبة قائم على رسول الله ﷺ وعلى وجهه المغفر فلم يعرفه عروة، وكان عروة يكلم رسول الله ﷺ فكلما مدّ يده بمس لحية رسول الله ﷺ قرعها المغيرة بقدح كان في يده حتى إذا أحرقه قال من هذا ؟

قالوا: هذا المغيرة بن شعبة .

قال عروة: أنت بذاك يا غدر، وهل غسلت عنك غدرتك الأمس بعكاظ . فقال النبي ﷺ لعروة بن مسعود مثل ما قال لبديل، فقام عروة فخرج حتى جاء الى قومه فقال: يامعشر قريش إني قد وفدت على الملوك على قيصر في ملكه بالشام وعلى النجاشي بأرض الحبشة (١) وعلى كسرى بالعراق، وإني والله ما رأيت ملكاً هو أعظم فيمن هو بين ظهريه من محمد في أصحابه، والله ما يشدون إليه النظر وما يرفعون عنده الصوت.

وما يتوضأ من وضوء إلا ازدحموا عليه أيهم يظفر منه بشيء، فاقبلوا الذي جاءكم به بديل، فإنها خطة رشد .

قالوا: اجلس ودعوا رجلاً من بنى الحارث بن عبد مناف يقال له الحليس، فقالوا: انطلق فانظر ما قبل هذا الرجل وما يلقاك به .

(١) الحبشة: اسم للأمة أطلق على أرضهم وتسمى دولتهم: «أثيوبيا» وأرض الحبشة: هضبة مرتفعة غرب اليمن بينهما البحر وعاصمتها: (أديس أبابا)، معجم المعالم الجغرافية ٩١.

فخرج الحليس، فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلاً عرفه قال: « هذا الحليس وهو من قوم يعظمون الهدى، فابعثوا الهدى في وجهه » .

فبعثوا الهدى في وجهه .

قال ابن شهاب: فاختلف الحديث في الحليس، فمنهم من يقول: جاءه فقال له مثلما قال لبديل وعروة، ومنهم من قال: لما رأى الهدى رجع الى قريش فقال: لقد رأيت أمراً لئن صدتموه إنني لخائف عليكم أن يصيبكم عنت فأبصروا بصركم، قالوا: اجلس، ودعوا رجلاً من قريش يقال له مكرز بن حفص بن الأحنف من بنى عامر بن لؤى فبعثوه، فلما رآه النبي رسول الله ﷺ قال: « هذا رجل فاجر ينظر بعين » .

فقال له مثل ما قال لبديل ولأصحابه في المدة، فجاءهم فأخبرهم فبعثوا سهيل ابن عمرو من بنى عامر بن لؤى يكتب رسول الله رسول الله ﷺ على الذي دعا إليه، فجاءه سهيل بن عمرو فقال: قد بعثني قريش إليك أكتبك على قضية نرتضي أنا وأنت .

فقال النبي ﷺ: « نعم، اكتب بسم الله الرحمن الرحيم » .

قال: ما اعرف الله ولا أعرف الرحمن، ولكن اكتب كما كنا نكتب « باسمك اللهم »، فوجد الناس من ذلك وقالوا: لانكاتبك على خطة حتى تقر بالرحمن الرحيم .

قال سهيل: إذا لا أكتبه على خطة حتى أرجع .

قال رسول الله ﷺ: « اكتب باسمك اللهم هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله » .

قال: لا أقدر، ولو أعلم أنك رسول الله ما خالفتك ولا عصيتك ولكن « محمد بن عبد الله » .

فوجد الناس منها أيضاً، قال: « اكتب هذا ما قاضى محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو » .

فقام عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله ألسنا على الحق ؟ أوليس عدونا على الباطل ؟ قال: « بلى »، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ قال: « إني رسول الله ولن أعصه ولن يضيعني » .

وأبو بكر متنحي بناحية، فأتاه عمر فقال: يا أبا بكر، فقال: نعم. قال: ألسنا على الحق ؟ أوليس عدونا على الباطل ؟ قال: بلى، قال فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟

قال: دع عنك ماترى يا عمر، فإنه رسول الله ﷺ، ولن يضيعه الله ولن يعصيه .

وكان في شرط الكتاب أنه من كان منا فأتاك، فإن كان على دينك رددته إلينا، ومن جاء من قبلك رددناه إليك .

قال: أما من جاء من قبلي فلا حاجة لي برده، وأما التي اشترط لنفسك قبلك بيني وبينك، فبينما الناس على ذلك الحال إذ طلع عليهم أبو جندل سهيل بن عمرو يرسف في الحديد قد خلى له أسفل مكة متوشحاً بالسيف، فرفع سهيل رأسه فاذا هو بابنه أبي جندل .

فقال: هذا أول من قاضيتك على رده .

فقال النبي ﷺ: « ياسهيل إنا لم نقض الكتاب بعد » .

قال: ولا أكتبك على خطة حتى ترده .

قال: « فشأنك به »، قال: فهش أبو جندل إلى الناس فقال: يامعشر المسلمين أريد إلى المشركين يفتنونني في ديني ؟!

فلصق به عمر وأبوه أخذ بيده يجتره وعمر يقول: إنما رجل ومعك السيف،

فانطلق به أبوه .

فكان النبي ﷺ يرد عليهم من جاء من قبلهم يدخل في دينه، فلما اجتمعوا نفر فيهم أبو بصير ردهم إليه وأقاموا بساحل البحر، فكأنهم قطعوا على قريش متجرهم إلى الشام فبعثوا إلى رسول الله ﷺ إنا نراها منك صلة تردهم إليك وتجمعهم فردهم إليه، وكان فيما أرادهم النبي ﷺ في الكتاب أن يدعوه يدخل مكة فيقضي نسكه وينحر هديه بين ظهرهم .

فقالوا: لا تحدث العرب أنك أخذتنا ضغطة أبداً، ولكن ارجع عامك هذا، فإذا كان القابل أذننا لك، فاعتمرت وأقمت ثلاثاً .

وقام رسول الله ﷺ فقال للناس: « قوموا فانحروا هديكم واحلقوا وحلوا ». فما قام رجل ولا تحرك، فأمر رسول الله ﷺ الناس بذلك ثلاث مرات، فما تحرك رجل ولا قام من مجلسه .

فلما رأى النبي ﷺ ذلك دخل على أم سلمة وكان خرج بها في تلك الغزوة، فقال يا أم سلمة: ما بال الناس أمرتهم ثلاث مرار أن ينحروا وأن يحلقوا وأن يحلوا فما قام رجل إلى ما أمرته به .

قالت: يا رسول الله اخرج أنت فاصنع ذلك .

فقام رسول الله ﷺ حتى يحم هديه فنحره، ودعا حلاقاً فحلقه، فلما رأى الناس ما صنع رسول الله ﷺ وثبوا إلى هديهم فنحروه، وأكب بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم أن يضم بعضاً من الزحام .

قال ابن شهاب: وكان الهدي الذي ساقه رسول الله ﷺ وأصحابه سبعين بدنة.

المبحث السادس : في استثناء النساء من شرط صلح الحديبية

٩٩- قال البخاري (١): حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث عن عُقيل عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير أنه سمع مروان والمسور بن مخرمة رضى الله عنهما يخبران (٢) عن أصحاب النبي ﷺ قال: « لما كاتب سهيل بن عمرو يومئذ، كان فيما اشترط سهيل بن عمرو على النبي ﷺ أن لا يأتيك منا أحد (٣) وإن كان على دينك إلا رددته إلينا وخليت بيننا ودينه، فكره المؤمنون

(١) صحيح البخاري مع الفتح ٣١٢/٥ رقم (٢٧١١، ٢٧١٢).

(٢) في هذه الرواية تصريح بأن مروان والمسور أخذوا حديث الحديبية عن أصحاب رسول الله ﷺ. قال ابن كثير: هذا هو الأشبه فإن مروان ومسورا كانا صغيرين يوم الحديبية والظاهر أنهما أخذاه عن الصحابة رضى الله عنهم أجمعين، السيرة النبوية ٣/٣٣٦.

وقال الحافظ ابن حجر: هكذا قال عقيل عن الزهري، واقتصر غيره على رواية الحديث عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم وقد تبين برواية عقيل أنه عنهما مرسل، وهو كذلك، لأنهما لم يحضرا القصة، وعلى هذا فهو من سند من لم يسم من الصحابة لأن مروان لا يصح له سماع من النبي ﷺ ولا صحبة، وأما المسور فصح سماعه منه لكنه إنما قدم مع أبيه وهو صغير بعد الفتح وكانت هذه القصة قبل ذلك بستين. الفتح ٣١٣/٥.

(٣) أن لا يأتيك منا أحد: يدل على أن هذا الشرط يشمل الرجال والنساء على حد سواء، وظل سارياً حتى هاجر نسوة من المؤمنات فاستثنى الرسول ﷺ النساء من هذا الشرط وذلك لنزول الآية وهي قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ كُمْ الْمُؤْمِنَاتُ...الآية﴾ وهذا هو الأظهر، ويدل على ذلك ما جاء في رواية ابن أخي الزهري عند البخاري (الفتح ٤٥٣/٧) وفيه «... لا يأتيك أحد وإن كان على دينك إلا رددته إلينا»

ورواية الإمامي عن الزهري عند ابن أبي شيبة (المصنف ٤٤٩/١٤)، ورواية ابن إسحاق عن الزهري وفيه: «من أتى محمداً من قریش بغير إذن وليه رد عليهم» ابن هشام ٣١٧/٢. وقد ورد الشرط المذكور مفيداً العموم من غير طريق الزهري عند مسلم من حديث أنس (مسلم بشرح النووي ١٣٩/١٢) وعند ابن سعد في طبقات من حديث عمر بن

ذلك وامتعضوا (١) منه وأبى سهيل إلا ذلك، فكاتبه النبي ﷺ على ذلك، فرد يومئذ أبا جندل إلى أبيه سهيل بن عمرو ولم يأت أحد من الرجال إلا رده في تلك المدة، وإن كان مسلماً، وجاء المؤمنات (٢) مهاجرات، وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله ﷺ يومئذ وهي عاتقه (٣)، فجاء أهلها (٤) يسألون النبي ﷺ أن يرجعها إليهم فلم يرجعها إليهم لما أنزل الله

خطاب ونبراء بن عازب (الطبقات الكبرى ١٠١/٢) .

ومما يدل على أن الشرط المذكور عام أيضاً مجيء الوليد بن عقبة وأخوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسألانه رد أختهما، فإن قريشاً قد فهموا أن الشرط عام للرجال والنساء . ولا يعكر على هذا رواية معمر عن الزهري عند البخاري (الفتح ٣٢٩/٥)، والتي جاء فيها: « ... وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا ... » فلفظ رجل يدل على أن النساء مستثنيات من البداية لكن يظهر أن معمر تفرد بهذه اللفظة مخالفاً بذلك سائر الروايات التي ذكرت الشرط على العموم، وكان ذلك حتى نزلت الآية، والله أعلم .

(١) امتعضوا منه: بعين مهملة وضاد معجمة: أي أنفوا وشق عليهم، الفتح ٣١٣/٥ .

(٢) نقل ابن حجر أسماء بعضهن فقال: وسمى من المؤمنات المهاجرات المذكورات: أميمة بنت بشر، وكانت تحت حسان - ويقال ابن الدحداحة - قبل أن يسلم فتزوجها سهل بن حنيف وسبيعة بنت الحارث الأسلمية وكانت تحت مسافر المخزومي، ويقال: صيفي بن الراهب، وأم الحكم بنت أبي سفيان كانت تحت عياض بن شداد، وبسروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان، وعبدية بنت عبد العزيز بن نضلة، كانت تحت عمرو بن ود، قلت: لكن عمرو بن ود قتل بالخنوق، وكأنها فرت بعد قتله، وكان من سنة الجاهلية أن من مات زوجها كان أهله أحق بها، فتح الباري ٣٤٨/٥، تحت رقم (٢٧٣٢) .

قال ابن حجر: ويقال كانت تحت عمرو بن العاص، الفتح ٣٤٨/٥ .

(٣) وهي عاتق: أي بلغت واستحقت التزويج ولم تدخل في السن، وقيل هي الشابة، الفتح ٤٥٤/٧ .

(٤) ذكر البيهقي في السنن الكبرى ٢٢٩/٩ من طريق الزهري مرسلاً أن الذي جاء في ردها

فيهن ﴿ إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ ۚ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ﴾ إلى قوله ﴿ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ (١).

١٠٠ - قال ابن إسحاق (٢): فحدثني الزهري عن عروة بن الزبير قال: دخلت عليه وهو يكتب كتاباً إلى ابن أبي هنيذة (٣) صاحب الوليد بن عبد الملك، وكتب إليه يسأله عن قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ ۚ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفَرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ أَلَا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (٤)، قال: فكتب إليه عروة بن الزبير: « أن رسول الله ﷺ كان صالح قريشاً يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاء بغير إذن وليه، فلما هاجر النساء إلى رسول الله ﷺ وإلى الإسلام، أبى الله أن يُرَدَّنَّ إلى المشركين إذا هن امتحن بمحنة الإسلام فعرفوا أنهم إنما جئن رغبة في الإسلام،

الوليد بن عقبة وأخ له لم يسمه .

وقال ابن حجر: « فخرج أخواها الوليد وعمارة ابنا عقبة بن أبي معيط حتى قدما المدينة فكلما رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يردّها إليهم... »، ثم قال: أخرجه ابن مردويه في تفسيره، الفتح ٤٥٤/٧ .

(١) سورة الممتحنة، آية (١٢) وأخرجه البخاري من طريق ابن أخي الزهري عن عمه فتح الباري ٤٥٣/٧ - ٤٥٤ رقم (٤١٨٠) .

(٢) سيرة ابن هشام ٣٢٦/٢ - ٣٢٧، بسند حسن إلى عروة لتصريح ابن إسحاق بالتحديث .

(٣) هو: عبد الرحمن بن هنيذة أو ابن أبي هنيذة العدوي مولاهم المدني، رضى عبد الملك، ثقة من الرابعة، قد، التقريب ٣٥٢ .

(٤) سورة الممتحنة آية رقم (١٠) .

وأمر برد صدقاتهن إليهم إن احتبس عنهم، إن هم ردوا على المسلمين صداق من حبسوا عنهم من نسائهم ذلكم حكم الله يحكم بينكم، والله عليم حكيم، فأمسك رسول الله ﷺ النساء ورد الرجال، وسأل الذي أمره الله به أن يسأل من صدقات النساء من حبسوا منهن، وأن يردوا عليهم مثل الذي يردون عليهم إن هم فعلوا، ولولا الذي حكم الله به من هذا الحكم لرد رسول الله ﷺ النساء كما رد الرجال، ولولا الهدنة والعهد الذي كان بينه وبين قريش يوم الحديبية لأمسك النساء. ولم يردد لهن صداقاً، وكذلك كان يصنع عن جاء من المسلمات قبل العهد (١).

(١) وأخرجه الطبري في تفسيره ٢٨ ٦٩، من طريق سلمة بن الفضل الأبرش، والبيهقي في السنن الكبرى ٢٢٨/٩ - ٢٢٩ من طريق يونس بن بكير، والواحدي في أسباب النزول ص ٤٨٩ - ٤٩٠ من طريق عبد الله بن إدريس، ثلاثهم عن ابن إسحاق، وفيها بعض الاختصار. وأخرجه الواقدي مطولاً في المغزي ٢/٦٣١ من طريق محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة، والواقدي متروك .

المبحث السابع: في ما ظهر من علامات النبوة في الحديبية

١٠١- قال البيهقي: أخبرنا أبو الحسين بن الفضل (١) قال: أخبرنا أبو بكر ابن عتاب (٢) قال: حدثنا القاسم بن عبد الله بن المغيرة (٣) قال: حدثنا ابن أبي أويس قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة «ح» .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ (٤) قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراني قال: حدثنا جدي قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر قال: حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: قال ابن عباس: لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية كلمه بعض أصحابه فقالوا: جهدنا (٥) وفي الناس ظهر (٦) فانخره لنا فناكل من لحومه ولندهن من شحومه ولنحتذي من جلوده . فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: لاتفعل يا رسول الله، فإن الناس إن

(١) هو محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل بن يعقوب بن يوسف بن سالم أبو الحسين الأزرق القطان، ولد في شوال من سنة خمس وثلاثين وثلثمائة، وتوفي عند انتصاف الليل من ليلة الاثنين الثالث من شهر رمضان سنة ٤١٥ هـ.

قال الخطيب: كتبنا عنه وكان ثقة. تاريخ بغداد ٢/٢٤٩ - ٢٥٠.

(٢) هو محمد بن عبد الله بن أحمد بن عتاب بن محمد بن أبوبكر العبدى، قال الخطيب: كان ثقة، ولد في شعبان لست بقين من سنة ٢٦٢ وتوفي سنة ٣٤٤، تاريخ بغداد ٥/٤٥٢ - ٤٥٣.

(٣) هو القاسم بن عبد الله بن المغيرة، أبو محمد الجوهري، قال الخطيب: كان ثقة، توفي يوم الجمعة غرة محرم من سنة خمس وسبعين ومائتين، وكان مولده سنة خمس وتسعين ومائة، تاريخ بغداد ٤٣٣، ٤٣٤.

(٤) تقد هذا الإسناد في الرواية رقم (١) ص .

(٥) جهدنا: جهد الرجل فهو مجهد إذا وجد مشقة، النهاية ١/٣٢٠.

(٦) الظهر: الإبل التي يحمل عليها وتركب، يقال: فلان عنده ظهر أي إبل، النهاية ٣/١٦٦.

يكن معهم بقية ظهر أمثل .

فقال رسول الله ﷺ: « ابسطوا أنطاكم^(١) وعباكم^(٢) » .

ففعّلوا، ثم قال: « من كان عنده بقية من زاد وضام فليشره^(٣) »، ودعا لهم

ثم قال: « قربوا أو عيتكم فأخذوا ما شاء الله^(٤) ».

(١) النطع بالكسر وبالفتح والتحريك: بساط من الأديم، وجمع: نطاع ونطوع، القاموس، ٩٩١، نطع .

(٢) العباء: ضرب من الأكسية، الواحد عباءة، وعباية: وقد تقع على الواحد لأنه جنس، النهاية ١٧٥/٣ .

(٣) نثر الشيء يشره ويشره نثراً ونثاراً: رماه متفرقاً، القاموس ٦١٦، نثر.

(٤) دلائل النبوة ١١٩/٤ .

وهذا الحديث سنده منقطع، لأن الزهري لم يسمع من بن عباس، ويشهد له ما أخرجه مسلم من حديث إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه، فذكر نحوه، مسلم في كتاب اللقطة رقم (١٧٢٩)، وأخرج نحوه الطبراني في الأوسط ١٢٨/٢-١٢٩ رقم (١٤٧١) من حديث أبي هريرة، ولم يشهد أبو هريرة الحديبية لكونه لم يسلم إلا سنة سبع عام خير، فيحتمل أنه سمعه من بعض الصحابة .

المبحث الثامن: في قصة أبي بصير وأبي جندل رضي الله عنهما

١٠٢- قال البيهقي^(١): أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان، قال أخبرنا أبو بكر بن عتاب العبدى قال: حدثنا القاسم بن عبد الله بن المغيرة قال: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة «ح» .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراني قال: حدثنا جدي قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر، قال: حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب وهو لفظ حديث القطان قال: «ولما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة انفلت رجل من أهل الاسلام من ثقيف يقال له أبو بصير بن أسيد بن جارية الثقفي من المشركين فأتى رسول الله ﷺ مسلماً مهاجراً فبعث في أثره الأخنس بن شريق رجلين من بني منقذ، أحدهما - زعموا - مولى، والآخر من أنفسهم اسمه جحش بن جابر، وكان ذا جلد ورأي في أنفس المشركين، وجعل لهما الأخنس في طلب أبي بصير جعلاً^(٢)، فقدموا على رسول الله ﷺ فدفع أبا بصير إليهما فخرجا به حتى إذا كان بذي الحليفة، سل جحش سيفه ثم هزه فقال: لأضربن بسيفي هذا في الأوس والخزرج يوماً إلى الليل .

فقال له أبو بصير: أو صارم^(٣) سيفك هذا ؟

قال: نعم .

(١) دلائل النبوة ٤/ ١٧٢ - ١٧٥ من مرسل الزهري، ولكن لبعض هذه الرواية شواهد صحيحة كما سيأتي .

(٢) الجعل: هو الأجرة على الشيء فعلاً أو أمراً، النهاية ١/ ٢٧٦ .

(٣) أو صارم سيفك: الصرم: القطع، النهاية ٣/ ٢٦ .

قال: ناولنيه أنظر إليه، فناوله إياه، فلما قبض عليه ضربه به حتى برد .
ويقال: بل تناول أبو بصير سيف المنقذي بفيه وهو نائم فقطع إساره^(١) ثم ضربه به حتى برد، وطلب الآخر فجمر^(٢) مذعوراً مستخفياً حتى دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس فيه، فقال رسول الله ﷺ حين رآه: « لقد رأى هذا ذعراً »، فأقبل حتى استغاث برسول الله ﷺ وجاء أبو بصير يتلوه، فسلم على رسول الله ﷺ وقال: وفّت ذمتك دفعيني إليهما، فعرفت أنهم سيعذبونني ويفتنوني عن ديني .

فقتلت المنقذي، وأفلتني هذا .
قال رسول الله ﷺ: « ويل أمه مسعر حرب لو كان معه أحد »^(٣). وجاء أبو بصير بسلبه^(٤) إلى رسول الله ﷺ فقال: خمس يارسول الله .
قال: « إني إذا خمسته لم أوف لهم بالذي عاهدتهم عليه، ولكن شأنك بسلب صاحبك، واذهب حيث شئت » .

فخرج أبو بصير معه خمسة نفر كانوا قدموا معه مسلمين من مكة حيث قدموا، فلم يكن طلبهم أحد، ولم ترسل قريش كما أرسلوا في أبي بصير حتى

(١) فقطع إساره: الإسار: بالكسر مصدر أسرته أسراً وإساراً، وهو الحبل، والقدر الذي يشد به الأسير، النهاية ٤٨/١ .

(٢) فجمز مذعوراً: أي أسرع هارباً من القتل، يقال جمز يجمز جمزاً، النهاية ٢٩٤/١ .

(٣) من أول قول الزهري: « ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة » إلى هنا أخرجه البخاري في صحيحه من طريق الزهري عن المسور ومروان، انظر: صحيح البخاري مع الفتح ٣٢٩/٥ .

(٤) السلب: ما يأخذه أحد القرنين في الحرب من قرنه مما يكون عليه من سلاح وثياب ودابة وغيرها، النهاية ٣٨٧/٢ .

كانوا بين العيص (١) وذى المروة (٢) من أرض جهينة على طريق عيرات قريش مما يلي سيف البحر، ولا يمر بهم غير لقريش إلا أخذوها وقتلوا أصحابها، وكان أبو بصير يكثر أن يقول:

الله ربي العلي الأكبر من ينصر الله فسوف ينصر

ويقع الأمر على ما يقدر

وانفلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو في سبعين راكباً أسلموا وهاجروا فلحقوا بأبي بصير وكرهوا أن يقدموا على رسول الله ﷺ في هدنة المشركين، وكرهوا الثواء بين ظهري قومهم، فنزلوا مع أبي بصير في منزل كربه إلى قريش، فقطعوا به مادتهم من طريق الشام، وكان أبو بصير زعموا وهو في مكانه ذلك يصلّي لأصحابه فلما قدم عليه أبو جندل كان هو يؤمهم، واجتمع إلى أبي جندل حين سمعوا بقدومه ناس من بني غفار، وأسلم وجهينة وطوائف من الناس حتى بلغوا ثلاث مائة مقاتل وهم مسلمون، قال: فأقاموا مع أبي جندل وأبي بصير لا يمر بهم غير لقريش إلا أخذوها وقتلوا أصحابها، فأرسلت قريش إلى رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب يسألون ويتضرعون إليه أن يبعث إلى أبي بصير، وأبي جندل بن سهيل ومن معه فقدموا عليه، وقالوا: من خرج منا إليك فامسكه غير حرج أنت فيه، فإن هؤلاء والركب قد فتحوا علينا باباً لا يصلح إقراره، فلما كان ذلك من أمرهم على الذين

(١) العيص بالكسر: منبت خيار الشجر، وهو واد لجهينة بين المدينة والبحر يبعد عن مدينة ينبع

(١٥٠) كيلاً شمالاً، ولا زالت قرية عامرة في إمارة المدينة، المعالم الأثرية ٢٠٤.

(٢) يقع ذو المروة عند مفيض وادي الجزل، إذا دفع في «إضم» شمال المدينة المنورة على مسافة

ثلاثمائة كيل، وما زالت معروفة بهذا الاسم، وكان بها سيرة بن معبد الجهني صاحب رسول

الله ﷺ، المعالم الأثرية ٢٥٠.

كانوا أشاروا على رسول الله ﷺ أن يمنع أبا جندل من أيه بعد القضية أن طاعة رسول الله ﷺ خير لهم فيما أحبوا وفيما كرهوا من رأي من ظن أن له قوة هي أفضل مما خص الله به رسوله ﷺ من العون والكرامة، ولم يزل أبو جندل وأبو بصير وأصحابهما الذين اجتمعوا إليهما هنالك حتى مر بهم أبو العاص بن الربيع، وكان تحته زينب بنت رسول الله ﷺ من الشام في نفر من قريش فأخذوهم وما معهم وأسروهم^(١) ولم يقتلوا منهم أحداً لصهر أبي العاص رسول الله ﷺ وأبو العاص يومئذ مشرك، وهو ابن أخت خديجة بنت خويلد لأمها وأبيها، وخلوا سبيل أبي العاص، فقدم المدينة على امرأته وهي بالمدينة عند أبيها كان أذن لها أبو العاص حين خرج إلى الشام أن تقدم المدينة فتكون مع رسول الله ﷺ فكلما أبو العاص في أصحابه الذين أسر أبو جندل وأبو بصير وما أخذوا لهم، فكلمت رسول الله ﷺ في ذلك، فزعموا أن رسول الله ﷺ قام فخطب الناس فقال: «إنا صاهرنا ناساً، وصاهرنا أبا

(١) هذه الرواية التي ذكرها البيهقي عن الزهري تفيد أن الذي أسر أبا العاص بن الربيع ومن معه أبو بصير وأبو جندل وأصحابهما، وهي رسالة، أما ابن اسحاق فقد ذكرها بسياق آخر رسالة عن يزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر، وذكر فيها أن الذي أسر أبا العاص سرية لرسول الله ﷺ خرجت من المدينة (ابن هشام ١/٦٥٧) وقد وصلها الحاكم من طريق ابن اسحاق قال: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة وفيه «... أن الرسول ﷺ كان هو الذي وجه السرية للعبز التي فيها أبو العاص قافلة من الشام، وكانوا سبعين ومائة راكب، أميرهم زيد بن حارثة، وذلك في جماد الأولى سنة ست من الهجرة...» وذكر بقية القصة، المستدرك ٣/٢٣٦ وقال الألباني عن رواية الزهري: لا يصح، لأن ابن عقبة رواه عن الزهري مراسلاً، حاشية فقه السيرة للغزالي ص ٣٦٦ ثم قال: قد وصله الحاكم في المستدرك ٣/٢٣٦-٢٣٧ من حديث عائشة وإسناده جيد، فالأولى الاعتماد على هذا السياق دون ما في الكتاب، المصدر السابق.

العاص، فنعم الصهر وجدناه، وأنه قدم من الشام في أصحاب له من قريش، فأخذهم أبو جندل وأبو بصير فأسروهم، وأخذوا ما كان معهم ولم يقتلوا منهم أحداً، وأن زينب بنت رسول الله ﷺ سألتني أن أجيرهم فهل أتم مجيرون أبا العاص وأصحابه ؟

فقال الناس: نعم، فلما بلغ أبا جندل وأصحابه قول رسول الله ﷺ في أبي العاص وأصحابه الذين كانوا عنده من الأسرى ردَّ إليهم كل شيء أخذ منهم حتى العقال^(١)، وكتب رسول الله ﷺ إلى أبي جندل وأبي بصير يأمرهم أن يقدموا عليه، ويأمر من معهما ممن اتبعهما من المسلمين أن يرجعوا إلى بلادهم وأهليهم، ولا يعترضوا لأحد من بهم من قريش وغيرها، فقدم كتاب رسول الله ﷺ زعموا على أبي جندل وأبي بصير، وأبو بصير يموت، فمات وكتاب رسول الله ﷺ في يده يقرؤه^(٢)، فدفنه أبو جندل مكانه وجعل عند قبره مسجداً^(٣)، وقدم أبو جندل على رسول الله ﷺ معه ناس من أصحابه ورجع سائرهم إلى أهليهم، وأمنت عيرات قريش، ولم يزل أبو جندل مع رسول الله ﷺ وشهد ما أدرك من المشاهد بعد ذلك وشهد الفتح ورجع مع رسول الله ﷺ

(١) العقال: الحبل الذي يفعل به البعير، وإنما يضرب المثل في مثل هذا بالأقل، النهاية ٢٨٠/٣.

(٢) في زاد المعاد، لابن القيم ٢٨٣/٣، فمات وهو على صدره.

(٣) قد نهى صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد، فقد قال صلى الله عليه وسلم:

«... نعمة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» أخرجه البخاري في

الصحيح مع الفتح ٤٦٥/٦ رقم (٣٤٥٣، ٣٤٥٤)، ومسلم ٣٧٦/١ - ٣٧٧ رقم (٥٣٠)،

(٥٣١)، ومصنف عبد الرزاق رقم (١٥٨٨، ٩٧٥٤)، ومسنند أحمد ٢١٨/١.

ولكن ربما أن النهي لم يعلم به أبو جندل رضي الله عنه. والرواية مرسلة، وهذه من الألفاظ لمنكرة فيها.

ﷺ فلم يزل معه بالمدينة حتى توفي رسول الله ﷺ وقدم سهيل بن عمرو المدينة أول خلافة عمر بن الخطاب، فمكث بالمدينة شهراً ثم خرج مجاهداً إلى الشام بأهله وماله، هو والحارث بن هشام^(١)، فاصطحبا جميعاً. وخرج أبو جندل مع أبيه سهيل إلى الشام فلم يزالا مجاهدين بالشام حتى ماتا جميعاً، مات الحارث بن هشام فلم يبق من ولده إلا عبدالرحمن بن الحارث^(٢) فتزوج عبدالرحمن فاخته بنت عتبة^(٣)، فولدت له أبا بكر ابن عبد الرحمن^(٤) وأكابر ولده، فهذا حديث أبي جندل وأبي بصير رضى الله عنهما » .

(١) هو الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم أبو عبدالرحمن القرشي المخزومي أخو أبي جهل وابن عم خالد بن الوليد، شهد بدرًا وأحدًا مع المشركين حتى أسلم يوم فتح مكة ثم حسن إسلامه، خرج من مكة بأهله وماله زمن عمر إلى الشام فلم يزل مجاهداً حتى ختم الله له بخير، فاستشهد يوم اليرموك .

وقال الواقدي: مات في طاعون عمواس - الإصابة ٢٩٣/١ - ٢٩٤

(٢) هو عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم القرشي المخزومي يكنى أبا محمد، قيل كان ابن عشر في حياة النبي ﷺ حكى ذلك عن مصعب وهو وهم بل كان صغيراً، وخرج أبوه بعد النبي ﷺ لما خرج إلى الجهاد بالشام فمات أبوه في طاعون عمواس سنة ثمانية عشرة، وتزوج عمر أمه فنشأ في حجر عمر، كان ممن ندبه عثمان لكتابة المصاحف . قال ابن سعد: كان من أشرف قريش، وقال ابن حبان مات سنة ثلاث وأربعين، الإصابة ٦٦/٣ .

(٣) هي فاخته بنت عتبة بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس، ولم يكن بقى من ولد سهيل بن عمرو غيرها، فسماهما عمر بن الخطاب « الشريدين » وقال: زوجوا الشريد الشريدة لعل الله أن ينشر منهما خيراً .

فتزوج عبدالرحمن فاخته. نسب قريش لمصعب الزبيري ٣٠٣ .

(٤) هو أبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي المدني، قيل اسمه محمد، وقيل المغيرة، وقيل أبو بكر اسمه وكنيته أبو عبدالرحمن وقيل اسمه كنيته .

ثقة، عابد، فقيه، من الثالثة، توفي سنة ٩٤ وقيل غير ذلك، ع، التقريب ٦٢٣ .

الفصل الثاني : في غزوة خيبر والأحداث التي أعقبتها

وفيه عشرون مبحثا

المبحث الأول : في سبب الغزوة

المبحث الثاني : في تاريخ الغزوة

المبحث الثالث : في استشهاد عامر بن الأكوع

المبحث الرابع: في فتح خيبر على يد علي رضي الله عنه وقتله مرجبا اليهودي

المبحث الخامس : في موقف بني فزارة من أهل خيبر

المبحث السادس: في قصة الرجل الذي قتل نفسه

المبحث السابع : في اصطفاء الرسول ﷺ صفية بنت حيي رضي الله عنها وزواجه بها

المبحث الثامن : في محاولة قتل النبي ﷺ بالسم

المبحث التاسع: في أثر ذلك السم على النبي ﷺ

المبحث العاشر : في فتح خيبر هل كان صلحا أم عنوة

المبحث الحادي عشر : في تقسيم غنائم خيبر على أهل الحديبية

المبحث الثاني عشر : في غزوة وادي القرى

المبحث الثالث عشر: في رجوع النبي ﷺ من خيبر ونومهم عن صلاة
الصبح

المبحث الرابع عشر : في سرية أبان بن سعيد بن العاص إلى نجد

المبحث الخامس عشر : في عمرة القضاء

المبحث السادس عشر : في سرية ابن أبي العوجاء السلمي إلى بني سليم

المبحث السابع عشر : في سرية كعب بن عمير الغفاري إلى قضاة من
ناحية الشام

المبحث الثامن عشر : في سرية ذات السلاسل

المبحث التاسع عشر : في سرية مؤتة

المبحث العشرون : في إرسال النبي ﷺ سرية إلى إضم وقتلهم رجلا
بعد إسلامه

الفصل الثاني: في غزوة خيبر والأحداث التي أعقبتها

المبحث الأول: في سبب الغزوة

١٠٣- أخرج البيهقي من حديث محمد بن إسحاق قال: حدثنا الزهري عن عروة عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة أنهما حدثاه جميعاً قالا: انصرف رسول الله ﷺ عام الحديبية فنزلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة فأعطاه الله عز وجل فيها خيبر^(١) وعدكم الله مغام كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه خيبر، فقدم رسول الله ﷺ المدينة في ذي الحجة، فأقام بها حتى سار إلى خيبر في المحرم^(٢)، فنزل رسول الله ﷺ بالرجيع^(٣) — واد بين خيبر وغطفان، فتخوف أن تمدهم غطفان، فبات به حتى أصبح، فغدا إليهم^(٤).

(١) خيبر: معجمة وتحتانية وموحدة، بوزن جعفر، وسميت خيبر: بخيبر بن قانية وهو أول من نزلها، معجم ما استعجم للبكري ٥٢٣/٢، وفتح الباري ٤٦٤/٧، وهي تبعد عن المدينة من جهة الشمال قرابة (١٦٥) كيلاً بالطريق المعبد، معجم المعالم الجغرافية ١١٨.

(٢) وهو الصواب، وسيأتي من خالفه في ذكر الشهر في المبحث الثاني.

(٣) الرجيع: مكان قرب خيبر، ذكر ابن إسحاق أن النبي ﷺ حين خرج إلى خيبر نزل بواد يقال له الرجيع، فنزل بينهم وبين غطفان ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر وهو غير الرجيع، الذي غدرت فيه عضل والقارة بسرية عاصم بن ثابت وأصحابه، معجم البلدان ٢٩/٣.

(٤) دلائل النبوة ١٩٧/٤.

المبحث الثاني: في تاريخ الغزوة

١٠٤ - أخرج البيهقي في الدلائل من حديث محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب: هذا ذكر مغازي النبي ﷺ التي قاتل فيها، فذكرهن وقال في جملةهن: ثم قاتل يوم خيبر من سنة ست (١).

(١) دلائل النبوة للبيهقي ١٩٥/٤، ومن قال بأنها سنة ست الإمام مالك كما في تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٢٣٠/١، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٣٣/١، وزاد المعاد ٣١٦/٣، ومن قال بذلك أيضاً ابن حزم الظاهري، جوامع السيرة ١٦٧ وسيأتي التوجيه في ذلك .
وحدد بن شهاب الشهر فذكر أن خيبر كانت في المحرم، انظر: دلائل البيهقي ١٩٧/٤ .
وكذلك قال ابن إسحاق إلا أنه قال في السنة السابعة، ابن هشام ٣٢٨/٢ .
ومن قال بأنها في السنة السابعة أيضاً الواقدي كما في المغازي ٦٣٤/٢، إلا أنه قال كانت في شهر صفر أو ربيع الأول، وابن سعد كما في الطبقات ١٠٦/٢، إلا أنه قال بأنها كانت في شهر جماد الأولى وذكر البلاذري في أنساب الأشراف قسم السيرة، أنها كانت في صفر سنة سبع، قال ويقال في جماد الأولى، ويقال: في شهر ربيع الأول. أنساب الأشراف ٣٥٢/١ رقم (٧٣٧) .

قال ابن نقيم في الزاد (٣١٦/٣): والجمهور على أنها في السابعة، ولعل الخلاف مبني على أول التاريخ، هل هو شهر ربيع الأول شهر مقدمه المدينة، أو من المحرم في أول السنة؟
وللناس في هذا طريقان: فالجمهور على أن التاريخ وقع من المحرم، وأبو محمد بن حزم يرى أنه من شهر ربيع الأول حين قدم ١.هـ وذكر نحو هذا التوفيق الحافظ ابن حجر في الفتح ٤٦٤/٧ . ورجح قول ابن إسحاق، انظر: الفتح ٤٦٤/٧ .

وقد ذكر ابن سعد في موضع آخر أنها كانت في رمضان لثمان عشر خلعت منه، الطبقات ١٠٨/٢ . وكذلك ابن أبي شيبه في المصنف ٤٦٣/١٤، حديث رقم (١٨٧٢٦)، وهذا غريب مع أن إسناده الحديث حسن كما ذكر ذلك ابن حجر في الفتح ٤٦٥/٧ . فقد قال رحمه الله: الحديث إسناده حسن، إلا أنه خطأ ولعلها كانت إلى حين فتصحفت، وتوجيهه: بأن غزوة حنين كانت ناشئة عن غزوة الفتح، وغزوة الفتح خرج النبي ﷺ فيها في رمضان جزماً، الفتح ٤٦٥/٧ .

المبحث الثالث: في استشهاد عامر بن الأكوع

١٠٥ - قال الإمام مسلم^(١): وحدثني أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني عبد الرحمن (ونسبه غير ابن وهب فقال: ابن عبد الله بن كعب بن مالك^(٢)) : أن سلمة بن الأكوع قال: لما كان يوم خيبر قاتل أخي^(٣) قتالاً شديداً مع رسول الله ﷺ، فارتدّ عليه سيفه فقتله، فقال أصحاب رسول الله ﷺ في ذلك، وشكوا فيه: رجل مات في سلاحه، وشكوا في بعض أمره .

قال سلمة: فقفّل رسول الله ﷺ من خيبر، فقلت: يا رسول الله، ائذن لي أن

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٦٩/١٢ .

(٢) قال النووي: هكذا هو في جميع نسخ صحيح مسلم وهو صحيح، وهو من فضائل مسلم ودقيق نظره وحسن خبرته وعظيم إتيانه، وسبب هذا: أن أبا داود والنسائي وغيرهما من الأئمة رووا هذا الحديث بهذا الإسناد وعن ابن شهاب قال: أخبرني عبد الرحمن وعبد الله بن كعب بن مالك عن سلمة قال أبو داود: قال أحمد بن صالح: الصواب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب، وأحمد بن صالح هذا هو شيخ أبي داود في هذا الحديث وغيره وهو رواية عن ابن وهب .

قال الحفاظ: والوهم في هذا من ابن وهب فجعل عبد الله بن كعب راوياً عن سلمة وجعل عبد الرحمن راوياً عن عبد الله وليس هو كذلك، بل عبد الرحمن يرويه عن سلمة وإنما عبد الله والده فذكر في نسبه، لأنه له رواية في هذا الحديث: فاحتاط مسلم رضي الله عنه فلم يذكر في روايته عبد الرحمن وعبد الله كما رواه ابن وهب بل اقتصر على عبد الرحمن ولم ينسبه لأن ابن وهب لم ينسبه، وأراد مسلم تعريفه فقال: قال غير ابن وهب، وحذف مسلم ذكر عبد الله من رواية ابن وهب وهذا جائز .

شرح النووي على مسلم ١٧٠/١٢ - ١٧١ .

(٣) اسمه: عامر بن الأكوع رضي الله عنه، كما في البخاري رقم (٤١٩٦) ومسلم بشرح النووي ١٦٥/١٢ .

أرجز لك^(١)، فأذن له رسول الله ﷺ، فقال عمر بن الخطاب: اعلم ما تقول.
قال قلت:

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فقال رسول الله ﷺ: « صدقت ».

وأنزلن سكيناً علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

والمشركون قد بغوا علينا

فلما قضيت رجزي قال رسول الله ﷺ: « من قال هذا » ؟
قلت: قاله أخي.

فقال رسول الله ﷺ: « يرحمه الله ».

قال: قلت: يا رسول الله، إن ناساً ليهابون الصلاة عليه، يقولون: رجلٌ مات
بسلاحه.

فقال رسول الله ﷺ: « مات جاهداً مجاهداً^(٢) ».

قال ابن شهاب: ثم سألت ابناً لسلمة بن الأكوع، فحدثني عن أبيه مثل ذلك
غير أنه قال حين قلت: « إن ناساً يهابون الصلاة عليه »، فقال رسول الله ﷺ:
« كذبوا، مات جاهداً مجاهداً، فله أجره مرتين »، وأشار بإصبعه^(٣).

(١) الرجز: بحر من بحور الشعر، فهو كهينة السجع إلا أنه في وزن الشعر، النهاية ١٩٩/٢ .

(٢) قوله: مات جاهداً مجاهداً: هو بكسر الهمزة وتووين الدال مُجاهداً بضم الميم وتووين الدال
أيضاً، وفسروا الجاهد بالجداد في عمه أي أنه لجاد في طاعة الله، والمجاهد هو المجاهد في
سبيل الله وهو الغازي، النووي على صحيح مسلم ١٦٨/١٢ - ١٦٩ .

(٣) وأخرجه أبو داود من طريق الزهري في الجهاد: باب في الرجل يموت بسلاحه رقم
(٢٥٣٨)، والنسائي ٣٠/٦ - ٣٢، وأحمد في المسند ٤٦/٤ - ٤٧، وابن حبان في صحيحه
(الإحسان ٤٧٠/٧ رقم ٣١٩٦)، والطبراني في الكبير ٧/٧ رقم (٦٢٢٥)، و٦٢٢٧ و
٦٢٢٨ .

المبحث الرابع: في فتح خيبر على يد علي رضي الله عنه
وقتله مرحباً اليهودي

١٠٦- أخرج معمر في جامعه عن الزهري عن ابن المسيب: أن النبي ﷺ قال
يوم خيبر: «لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله - أو يحبه الله ورسوله -
فدفعها إلى علي وإنه لأرمد ما يبصر موضع قدميه، فبصق في عينيه، وكان
الفتح (١).

١٠٧- أخرج سعيد بن منصور (٢) في سننه قال: نا إسماعيل بن عياش (٣) عن

٦٢٣٠)، والبخاري في التاريخ الكبير ٣١٢/٥ مختصراً، وابن الأثير في أسد الغابة ١٢٥/٣.
وأخرج نحوه البخاري من غير طريق الزهري رقم (٤١٩٦)، ومسلم بشرح النووي
١٦٧/١٢ - ١٦٩.

(١) جامع معمر المطبوع مع مصنف عبدالرزاق ٢٢٨/١١ رقم (٢٠٣٩٥) ومن طريق معمر ابن
أبي شيبة في مصنفه ٧٠/١٢ رقم (١٢١٤٧).

وفتح خيبر على يد علي رضي الله عنه ثابت في البخاري من غير طريق الزهري (صحيح
البخاري مع الفتح ٤٧٦/٧، رقم (٤٢٠٩، ٤٢١٠) من حديث سلمة بن الأكوع وسهل
ابن سعد، ومسلم رقم (٢٤٠٥ و ٢٤٠٧).

ومسند أحمد ٣٥٣/٥، والحاكم في المستدرک ٣٧/٣، ودلائل البيهقي ٢١٤/٤ - ٢١٥،
عن الزهري مرسلاً وستأتي إن شاء الله.

(٢) هو سعيد بن منصور بن شعبة، أبو عثمان الخراساني، نزيل مكة، ثقة مصنف وكان لا يرجع
عما في كتابه لشدة وثوقه به، مات سنة سبع وعشرين، وقيل بعدها، من العاشرة، ع،
التقريب ٢٤١ رقم (٢٣٩٩).

(٣) إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي، بالنون، أبو عتبة الحمصي، صدوق في روايته عن أهل
بلده مخط في غيرهم، من الثامنة، توفي سنة إحدى - أو اثنتين - ومائتين، وله بضع وسبعون
سنة، ي، التقريب ١٠٩. وهو هنا يروي عن إسماعيل بن رافع، مدني بصري.

إسماعيل بن رافع^(١) عن الزهري قال: بارز علي رضي الله عنه رجلاً من اليهود يقال له مرحب فقتله وأخذ سلبه^(٢)

١٠٨- وأخرج البيهقي من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب: أن رسول الله ﷺ قام يوم خيبر فوعظ الناس فلما فرغ من موعظته، دعا علي بن أبي طالب وهو أرمد^(٣) فبصق في عينيه ودعا له بالشفاء، ثم أعطاه الراية واتبعه المسلمون واتبعتهم دعوة النبي ﷺ ووطنوا^(٤) أنفسهم على الصبر، فلما أن دنا المسلمون من باب الحصن خرجت إليه اليهود بعاديتها^(٥) فقتل صاحب عادية اليهود، فانقطعوا وقتل محمد بن مسلمة أخو بني عبد الأشهل مرحباً اليهودي، لفظ حديث محمد بن فليح^(٦) .

(١) إسماعيل بن رافع بن عويمر الأنصاري المدني نزيل البصرة، يكنى أبا رافع، ضعيف الحفظ، من السابعة، مات في حدود الخمسين، بخ ت ق، التقريب ١٠٧ رقم (٤٤٢) .
(٢) سنن سعيد بن منصور ٢٦١/٢ رقم (٢٦٩٩) وسنده ضعيف، لكن يشهد لذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه - من غير طريق الزهري - من حديث سلمة بن الأكوع أن الذي قتل مرحباً هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ١٨٥/١٢ - ١٨٦ .

(٣) الرمد: وجع العين وافتاخها، لسان العرب ١٢٢٢/١، مادة: رمد .
(٤) توطين النفس: تمهيدها، وطن نفسه على الشيء وله فتوطنت، حمها عليه فتحملت وذلت له، لسان العرب ٩٤٩/٣، مادة: وطن .
(٥) فخرجت عاديتهم: أي اللذين يعدون على أرجلهم، النهاية ١٩٤/٣ .
(٦) دلائل النبوة للبيهقي ٢١٤/٤ - ٢١٥، وهو مرسل، وقد وصله بن إسحاق من غير طريق الزهري فقال: فحدثني عبد الله بن سهل، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، وذكر خروج مرحب وطلبه للمبارزة، وذكر قول النبي ﷺ: «... من لهذا» ؟ قال محمد بن مسلمة: أنا يا رسول الله .

ثم ذكر قصة قتله، ابن هشام ٣٣٣/٢، ومن طريق ابن إسحاق أخرجه أحمد ٣٨٥/٣ ،

والحاكم في المستدرك ٤٣٦/٣، وإسناده حسن، فإن ابن إسحاق قد صرح فيه بالتحديث. وقال الحاكم في المستدرك (٤٣٧/٣): إن الأخبار متواترة بأسانيد كثيرة أن قاتل مرحب هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

قال النووي: هذا هو الأصح أن علياً هو قاتل مرحب، وقيل إن قاتل مرحب هو محمد بن مسلمة، قال ابن عبد البر في كتابه الدرر في مختصر السير: قال محمد بن إسحاق أن محمد بن مسلمة هو قاتله، قال: وقال غيره: إنما كان قاتله علياً، قال ابن عبد البر: هذا هو الصحيح عندنا، قال ابن الأثير: الصحيح الذي عليه أكثر أهل الحديث وأهل السير أن علياً هو قاتله، والله أعلم، شرح النووي على مسلم ١٨٦/١٢ .

وقال الحافظ ابن حجر: وقيل إن محمد بن مسلمة كان بارزه فقطع رجله فأجهز عليه علي .

وقد ذكر الواقدي: أن محمد بن مسلمة قطع ساقه مرحب فقال مرحب: أجهز علي يا محمد .

قال محمد: ذق الموت كما ذاقه أخي محمود وجاوزه، فمر به علي فضرب عنقه وأخذ سلبه، مغازي الواقدي ٦٥٦/٢ . قلت : وبذلك يجمع بين الروایتين .

وقيل: إن الذي قتله هو الحارث أخو مرحب فاشتبه على بعض الرواة، فإن لم يكن كذلك وإلا فما في الصحيح مقدم على ما سواه، فتح الباري ٤٧٨/٧ .

المبحث الخامس: في موقف بني فزارة من أهل خيبر

١٠٩ - أخرج البيهقي من حديث محمد بن فليح قال: حدثنا موسى بن عقبة، عن ابن شهاب قال: كانت بنو فزارة^(١) ممن قدم على أهل خيبر ليعينوهم، فراسلهم رسول الله ﷺ ألا يعينوهم، وسألهم أن يخرجوا عنهم ولكم من خيبر كذا وكذا^(٢)، فأبوا عليه، فلما فتح الله عليه خيبر أتاه من كان من بني فزارة، فقالوا: حفظنا والذي وعدتنا.

فقال رسول الله ﷺ: «حظكم» أو قال: «لكم ذو الرقية^(٣)» جبل من جبال خيبر، فقالوا: إذا نقاتلك.

فقال: «موعدكم جنفا^(٤)».

فلما سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ خرجوا هاربين^(٥).

(١) بنو فزارة: بطن من غطفان، وفزارة هو ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس قبلان ابن مضر بن نزار معد بن عدنان، جمهرة أنساب العرب، لابن حزم ٢٥٥.

(٢) في المغازي الواقدي (٢/٦٥٠): أن ارجع بمن معك ولك نصف ثمر خيبر هذه السنة.

(٣) ذو الرقية: تصغير رقية، جبل مطل على خيبر، معجم البلدان ٦٠/٣، والمعالم الأثرية ١٢٩.

(٤) موعدكم «جنفا» بفتح الجيم والنون والمد، وفي رواية بضم الجيم، وهو موضع في صقع خيبر ولا يزال معروفاً في الضغن، منحدر الحرة، حرة خيبر وفدك شرقاً، المعالم الأثرية ٩٢-٩٣.

(٥) دلائل النبوة ٤/٢٤٨ - ٢٤٩.

وقد ذكر الواقدي في المغازي (٢/٦٥٠ - ٦٥١) هذه الرواية مطولاً بدون إسناد وفي سياقه بعض الاختلاف.

أما بن إسحاق فقد أشار إلى مظاهرة غطفان ليهود خيبر ولكن بسياق آخر فقد قال: فبلغني أن غطفان لما سمعت بمنزل رسول الله ﷺ من خيبر جمعوا له ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه حتى إذا ساروا مرحلة سمعوا خلفهم في أموالهم وأهليهم حساً، ظنوا أن القوم قد

المبحث السادس : في قصة الرجل الذي قتل نفسه .

١١٠ - قال البخاري (١) : حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب ، عن الزهري ، قال أخبرني سعيد بن المسيب ، أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : شهدنا خيبر مع فقال رسول الله ﷺ لرجل ممن كان معه يدعي الإسلام : « هذا من أهل النار » . فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال ، حتى كثرت به الجراح ، فكاد بعض الناس يرتاب ، فوجد الرجل ألم الجراحة فأهوى بيده إلى كناته ،

خالفوا إليهم فرجعوا على أعقابهم ، فأقاموا في أهلهم وأموالهم ، وخلوا بين رسول الله وبين خيبر ، ابن هشام ٣٣٠/٢ .

(١) البخاري - مع الفتح (٤٧١/٧) رقم (٤١٠٣) ، وقد روى البخاري نحو هذه الرواية من غير طريق الزهري ، ولم يسم فيها الغزوة ، وقد أخرجها مسلم من طريق الزهري ، عن ابن المسيب ، عن أبي هريرة ، وذكر أن الغزوة حنين ، انظر صحيح مسلم رقم (١١١) ، وأخرجها أيضاً من غير طريق الزهري (رقم ١١٢) ولكنه لم يسم الغزوة . وأخرجها أحمد في المسند (١٣٥/٤) من طريق الزهري ، وسمى الغزوة « خيبر » ، ورواه ابن إسحاق (ابن هشام ٨٨/٢) من غير طريق الزهري بإسناد منقطع ، وذكر أن الغزوة أحد ، وأن الرجل اسمه قرمان ، ووافق ابن إسحاق في ذلك الواقدي في المغازي (٢٦٣/١) وقد يحمل ذلك على تعدد القصة ، كما ذكر ذلك الباكري في « مرويّات غزوة أحد » ص ٢٤٩ ، والله أعلم .

وقد ذكر الواقدي في المغازي (٢/٦٥٠ - ٦٥١) هذه الرواية مطولاً بدون إسناد وفي سياقه بعض الاختلاف .

أما ابن إسحاق فقد أشار إلى مظاهرة غطفان ليهود خيبر ولكن بسياق آخر فقد قال : فبلغني أن غطفان لما سمعت بمنزل رسول الله ﷺ من خيبر جمعوا له ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه حتى إذا ساروا مرحلة سمعوا خلفهم في أموالهم وأهلهم حساً ، فلنوا أن القوم قد خالفوا إليهم فرجعوا على أعقابهم ، فأقاموا في أهلهم وأموالهم ، وخلوا بين رسول الله وبين خيبر ، ابن هشام ٣٣٠/٢ .

فاستخرج منها أسهما ، فنحر بها نفسه^(١) ، فاشتد رجالاً من المسلمين فقالوا: يا رسول الله ، صدق الله حديثك انتحر فلانٌ فقتل نفسه ، فقال : « قم يا فلان ، فأذن أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر » . تابعه معمر عن الزهري .

(١) وقد ذكر الواقدي في المغازي (٢/٦٥٠ - ٦٥١) هذه الرواية مطولاً بدون إسناد وفي سياقه بعض الاختلاف .

أما ابن إسحاق فقد أشار إلى مظاهرة غطفان ليهود خيبر ولكن بسياق آخر فقد قال: فبلغني أن غطفان لما سمعت بمنزل رسول الله ﷺ من خيبر جمعوا له ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه حتى إذا ساروا مرحلة سمعوا خلفهم في أموالهم وأهليهم حساً، ظنوا أن القوم قد خالفوا إليهم فرجعوا على أعقابهم، فأقاموا في أهليهم وأموالهم، وخلوا بين رسول الله وبين خيبر، ابن هشام ٢/٣٣٠ .

المبحث السابع: في اصطفاء الرسول ﷺ صفية بنت حيي رضي الله عنها وزواجه بها .

١١١ - قال الطبراني: حدثنا القاسم بن عبد الله بن مهدي الأحميمي المصري، ثنا عمي محمد بن مهدي، ثنا عنبسة بن خالد^(١)، ثنا يونس، عن الزهري، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف^(٢)، عن أبيه قال: سبى رسول الله ﷺ صفية بنت حيي بن أخطب^(٣) من بني النضير، وكانت مما أفاء الله عليه^(٤).

١١٢ - وقال ابن أبي عاصم: حدثنا حسين بن حسن بن حرب^(٥)، نا حجاج بن أبي منيع، عن جده، عن الزهري، قال: سبى رسول الله ﷺ صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها من بني النضير يوم خيبر وهي عروس

(١) هو عنبسة بن خالد بن يزيد الأموي مولاهم، الأيلي، بفتح الهمزة بعدها تحتانية ساكنة، صدوق، من التاسعة، توفي سنة ثمان وتسعين ومائة، خ د، التقريب ٤٣٢ .

(٢) هو: أسعد بن سهل بن حنيف بضم المهملة، الأنصاري أبو أمامة، معروف بكنيته، معدود في الصحابة، له رؤية ولم يسمع من النبي ﷺ، توفي سنة مائة، وله اثنتان وتسعون، ع، التقريب ١٠٤، والاصابة ٩٧/١ - ٩٨ .

(٣) هي: أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب بن سعة بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن أبي خبيب من بني النضير وهم من سبط لاوي بن يعقوب ثم من ذرية هارون بن عمران أخي موسى عليهما السلام، كانت تحت سلام بن مشكم ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق، فقتل كنانة يوم خيبر فصارت صفية في السبي، فأخذها دحية، ثم استعادها النبي ﷺ فأعتقها وتزوجها، الاصابة ٣٤٧/٤ .

(٤) المعجم الكبير ٦٦/٢٤ رقم (١٧٤) قال الهيثمي في المجمع (٢٤٦/٩) وفيه القاسم بن عبد الله بن مهدي وهو ضعيف وقد وثق .

(٥) هو: الحسين بن الحسن بن حرب السلمي أبو عبد الله المرزوي، نزيل مكة، صدوق من العاشرة، توفي سنة ست وأربعين، ت ق، التقريب ١٦٦ رقم (١٣١٥) .

بكنانة^(١) بن أبي الحقيق^(٢) .

١١٣ - وقال أبو يعلى: حدثنا أبو خيثمة^(٣)، حدثنا ابن عيينة، عن الزهري، عن أنس^(٤): أن النبي ﷺ أولم على صفية - أراه قال: بتمر وسويق^(٥) .

(١) كانت قد تزوجت قبله بسلام بن مشكم، كما ذكر ابن حجر، الإصابة ٣٤٧/٤ .
(٢) الأحاد والمثاني ٤٤٠/٥ رقم (٣١١٠)، وسنده حسن إلى الزهري، لكنه مرسل، وقد أخرجه الطبراني في الكبير ٦٦/٢٤ رقم (١٧٣) من طريق الحجاج بن أبي منيع قال: حدثني جدي عبيد الله بن زياد عن الزهري فذكره .

وقصة سبي صفية ثابتة من غير طريق الزهري فقد أخرجه البخاري في مواضع عدة من صحيحه منها: الصحيح مع الفتح ٤٧٩/١ - ٤٨٠ رقم (٣٧١) و ٤٧٨/٧ - ٤٧٩ رقم (٤٢١١)، ومسلم بشرح النووي ٢١٨/٩ - ٢٢٤، كلاهما من حديث أنس رضي الله عنه . وأخرجها أيضاً سعيد بن منصور في سننه رقم (٢٦٧٦) وأبي داود في سننه رقم (٢٩٩٥) وغيرهم .

(٣) هو: زهير بن حرب بن شداد، أبو خيثمة النسائي، نزيل بغداد، ثقة ثبت، روى عنه مسلم أكثر من ألف حديث، من العاشرة، توفي سنة أربع وثلاثين، وهو ابن أربع وسبعين، خ م د س، التقريب ٢١٧ .

(٤) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار أبو حمزة الخزرجي خادم رسول الله ﷺ، وأحد المكثرين عنه، خرج إلى بدر مع رسول الله ﷺ وهو غلام يخدمه، شهد مع النبي ﷺ ثمانين غزوات، مات بالبصرة سنة تسعين وقيل إحدى وتسعين، وقيل سنة اثنتين وتسعين وقيل سنة ثلاث، وهو ابن مائة سنة وقيل ابن مائة وثلاث سنين، وقيل ابن مائة وسبع، الإصابة ٧١/١ - ٧٢ .

(٥) مسند أبي يعلى ٢٥٩/٦ رقم (٣٥٥٩) .

المبحث الثامن: في محاولة قتل الرسول ﷺ بالسّم

١١٤ - قال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا العباس بن محمد^(١) قال: حدثنا سعيد بن سليمان^(٢) قال: حدثنا عباد هو ابن العوام^(٣)، عن سفيان يعني ابن حسين^(٤)، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن^(٥)، عن أبي هريرة: أن امرأة من اليهود أهدت إلى رسول الله ﷺ شاةً مسمومةً، فقال لأصحابه: «أمسكوا؛ فإنها مسمومة»، فقال: «ما حملك على ما صنعت؟» قالت: أردت أعلم إن كنت نبياً فسيطلعك الله عليه، وإن كنت كاذباً أريح الناس منك، قال: فما عرض لها رسول الله ﷺ^(٦).

(١) هو العباس بن محمد بن حاتم الدوري أبو الفضل البغدادي خوارزمي الأصل، ثقة حافظ من الحادية عشرة، توفي سنة ٧١، وقد بلغ ثمانين سنة، ع، التقريب ٢٤٩.

(٢) هو سعيد بن سليمان الضبي أبو عثمان الواسطي نزيل بغداد، البزار، لقبه سعدويه، ثقة حافظ من كبار العاشرة، توفي سنة خمس وعشرين وله نحو من سبعين، ع، التقريب ٢٣٧.

(٣) عباد بن العوام بن عمر الكلبي مولا هم أبو سهل الواسطي، ثقة من الثامنة، توفي سنة خمس وثمانين أو بعدها وله نحو من سبعين، ع، التقريب ٢٩٠.

(٤) هو سفيان بن حسين، ثقة في غير الزهري، وقد تقدم في الرواية رقم (٢٠).

(٥) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، قيل اسمه عبد الله، وقيل إسماعيل، ثقة مكثر، من الثالثة، توفي سنة أربع وتسعين، أو أربع ومائة، وكان مولده سنة بضع وعشرين، ع، التقريب ٦٤٥.

(٦) دلائل البيهقي ٢٥٩/٤ - ٢٦٠. وسيأتي ما يقويه من روايات أخرى.

١١٥ - أخرج عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك^(١)، أن امرأة يهودية^(٢) أهدت للنبي ﷺ شاة مصلية^(٣) بخير، فقال: « ما هذه ؟ » قالت: هدية، وحذرت أن تقول: هي من الصدقة فلا يأكل، قال: فأكل النبي ﷺ وأكل أصحابه، ثم أمسكوا، فقال للمرأة: « هل سمعت هذه الشاة ؟ » قالت: من أخبرك ؟، قال: « هذا العظم - لساقها وهي في يده - » قالت: نعم، قال: « لِمَ ؟ » قالت: أردت إن كنت كاذباً أن يستريح منك الناس، وإن كنت نبياً لم يضررك، قال: فاحتجم^(٤) النبي ﷺ على الكاهل^(٥)، وأمر أصحابه فاحتجموا فمات بعضهم^(٦).

(١) عند ابن سعد في الطبقات (٢٠١/٢) عن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك، وستأتي إن شاء الله، وعند أبي داود في السنن في رواية أخرى عن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك رقم (٤٥١٤) .

(٢) اسمها: زينب بنت الحارث أخي مرحب، وهي امرأة سلام بن مشكم، ذكر ذلك ابن إسحاق ابن هشام ٣٣٧/٢، والطبقات الكبرى لابن سعد ٢٠١/٢ .

أما النووي فقد قال: اسمها زينب بنت الحارث أخت مرحب اليهودي رويننا تسميتها هذه في مغازي موسى بن عقبة ودلائل النبوة للبيهقي، شرح النووي على مسلم ١٧٩/١٤ .

والذي في دلائل النبوة (٢٣١/٥) من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب: أن اسمها زينب بنت الحارث اليهودية وهي ابنة أخي مرحب، ولم ينسبها، فالصواب: أنها ابنة أخي مرحب، وليست أخته، والله أعلم .

(٣) مَصْلِيَّة: أي مشوية، يقال: صليت اللحم - بالتخفيف - أي شويته، فهو مصلّي، النهاية ٥٠/٣ .

(٤) الاحتجام: مص الدم الفاسد من جسم الإنسان بعد الفصاد، والمحجم بالكسر: الآلة التي يجتمع فيها دم الحمامة عند المص، والمحجم أيضاً مشروط الحمامة، النهاية ٣٤٧/١ .

(٥) الكاهل: مقدم أعلى الظهر، النهاية ٢١٤/٤ .

(٦) لم تذكر الروايات إلا بشر بن البراء بن معرور رضي الله عنه، انظر: ابن هشام ٣٣٨/٢ .

قال الزهري: فأسلمت (١)، فتركها (٢) النبي ﷺ (٣).

قال معمر: وأما الناس فيقولون: قتلها النبي ﷺ (٤).

والطبقات لابن سعد ٢/٢٠٢، ودلائل البيهقي ٤/٢٦٢. وسنن ٨/٤٦، والنووي في شرحه على مسلم ١٤/١٧٩.

(١) ذكرها ابن حجر في الإصابة ٤/٣١٤، ولعله بناءً على رواية الزهري: انظر: المصدر السابق، وقال رحمه الله: ولم ينفرد الزهري بدعواه أنها سلمت. فقد حزم بذلك سليمان التيمي في مغازيه، ولفظه بعد قولها: وإن كنت كاذباً أرحمت الله منك. وقد استبان لي الآن أنك صادق، وأنا أشهد ومن حضرني على دينك، وأن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، قال فانصرف عنها حين أسمت، الفتح ٧/٤٩٧-٤٩٨.

(٢) اختلف العلماء هل قتلها النبي ﷺ أم لا ؟

فقد روى مسلم من حديث أنس أنهم قالوا: «ألا نقتلها؟ قال: لا» صحيح مسلم بشرح النووي ١٤/١٧٨، وكذلك عند أبي داود رقم (٤٥١٠) من مرسل الزهري عن جابر، والبيهقي في السنن الكبرى ٨/٤٦، والدلائل ٤/٢٥٩.

وروى أبو داود من حديث أبي هريرة وفيه «... فأمر بها رسول الله ﷺ فقتلت» السنن رقم (٤٥١٢)، وكذلك عند الحاكم في المستدرک ٣/٢١٩ - ٢٢٠.

وورد أنه دفعها إلى أولياء بشر بن البراء فقتلوها، الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٢٠٢. الجمع بين ذلك: قال النووي: قال القاضي عياض: وجه الجمع بين هذه الروايات والأقوال أنه لم يقتلها أولاً حين اطلع على سمها، وقيل له: اقتلها، فقال: لا، فلما مات بشر بن البراء من ذلك سلمها لأوليائه فقتلوها قصاصاً، فيصح قوهم: لم يقتلها أي في الحال، ويصح قولهم: قتلها، أي بعد ذلك والله أعلم. ١. هـ.

النووي على شرح مسلم ١٤/١٧٩.

(٣) مصنف عبدالرزاق ١١/٢٨ رقم (١٩٨١٤).

(٤) ومن طريق معمر أخرجه البيهقي في الدلائل ٤/٢٦٠-٢٦١، وهو مرسل ويحتمل أن يكون عبدالرحمن حملة عن جابر، دلائل النبوة ٤/٢٦٢.

١١٦ - وأخرج البيهقي من طريق محمد بن فليح قال: حدثنا موسى بن عقبة، عن ابن شهاب قال: لما فتح رسول الله ﷺ خيبر وقتل من قتل منهم أهدت زينب بنت الحارث اليهودية وهي ابنة أخي مرحب لصفية شاةً مصليةً، وسمتها، وأكثر في الكتف والذراع لأنه بلغها أنه أحب أعضاء الشاة إلى رسول الله ﷺ، فدخل رسول الله ﷺ على صفية ومعه بشر بن البراء بن معرور أخو بني سلمة، فقدمت إليهم الشاة المصلية فتناول رسول الله ﷺ الكتف وانتهش^(١) منها، وتناول بشر بن البراء عظماً فانتهش منه، فلما استرط^(٢) رسول الله ﷺ لقمته استرط بشر بن البراء ما في فيه، فقال رسول الله ﷺ: « ارفعوا أيديكم ؛ فإن كتف هذه الشاة يخبرني أن قد بُغيتُ^(٣) فيها »، فقال بشر بن البراء: والذي أكرمك لقد وجدت ذلك في أكلتي التي أكلت، فما منعني أن ألفظها إلا أنني أعظمت أن أنغصك^(٤) طعامك، فلما أسغت ما في فيك لم أكن أرغب بنفسي عن نفسك، ورجوت أن لا تكون استرطها وفيها بغى، فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه مثل الطيلسان^(٥)، وماطله وجعه حتى كان لا يتحول إلى ما حول^(٦).

(١) أي أخذ بأطراف الأسنان، القاموس ٧٨٥، مادة: نهش .

(٢) سرط: أي ابتلعه، القاموس ٨٦٤، مادة: سرط .

(٣) في البداية والنهاية ٢١٠/٤: نُعِيْتُ فيها، أي: أخبره بالموت الذي فيها، انظر: القاموس، (نعي) .

(٤) يقال: أنغص الله عليه العيش: كدّره. القاموس (نغص) .

(٥) الطيلسان: ضرب من الأكسية الملونة. لسان العرب (طلس) .

(٦) دلائل النبوة ٢٦٣/٤ - ٢٦٤. وهذا الحديث مرسل، وسيأتي ما يشهد له إن شاء الله .

١١٧ - وقال الدارمي: أخبرنا الحكم بن نافع^(١)، أنا شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري، قال: كان جابر بن عبد الله يحدث أن يهودية من أهل خيبر سمت شاة مصلية، ثم أهدتها إلى النبي ﷺ، فأخذ النبي ﷺ، فأكل منها، وأكل الرهط من أصحابه معه، ثم قال لهم النبي ﷺ: «ارفعوا أيديكم» وأرسل النبي ﷺ إلى اليهودية فدعاها فقال لها: «أسمت الشاة؟»، فقالت: نعم، ومن أخبرك؟ فقال النبي ﷺ أخبرني هذه في يدي؛ الذراع^(٢)، فقالت: نعم، قال: «فماذا أردت إلى ذلك؟»، قالت: إن كان نبياً فلن يضره، وإن لم يكن نبياً استرحنا منه، فعفا عنها رسول الله ﷺ، ولم يعاقبها، وتوفي بعض أصحابه الذين أكلوا من الشاة، واحتجم النبي ﷺ على كاهله من أجل الذي أكل من الشاة، حجه أبو هند^(٣) مولى بني بياضة بالقرن والشفرة^(٤)، وهو من بني ثمامة، وهم حي من الأنصار^(٥).

(١) الحكم بن نافع البهراني، بفتح الموحدة، أبو اليمان الحمصي، مشهور بكنيته، ثقة ثبت، يقال إن أكثر حديثه عن شعيب منأولة، من العاشرة، توفي سنة اثنتين وعشرين، ع، التقريب ١٧٦ رقم (١٤٦٤).

(٢) في رواية عبدالرزاق المتقدمة: قالت من أخبرك؟ قال: هذا العظم - لساقها وهي في يده - المصنف ٢٨/١١.

(٣) أبو هند: قيل اسمه عبد الله، وقال ابن مندة: يقال اسمه يسار، ويقال سالم، وهو مولى فروة بن عمرو البياضي من الأنصار، تخلف عن بدر، وشهد المشاهد بعدها. الإصابة ٢١١/٤.

(٤) القرن والشفرة: أما القرن فهو الروق، والجمع قرون، اللسان (قرن).

وأما الشفرة: فهي السكين العريضة، النهاية ٤٨٤/٢. وهما آلتان تستخدمان للحجامة.

(٥) سنن الدارمي ٤٦/١ رقم (٦٨). وأخرجه أبو داود في السنن رقم (٤٥١٠) من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب، ومن طريق أبي داود أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٦١/٤ -

١١٨ - وقد أخرج ابن سعد^(١) عن جمع من الرواه ومنهم الزهري زاد بعضهم على بعض قالوا: لما فتح رسول الله ﷺ خيبر واطمأن جعلت زينب بنت الحارث أخي مرحب، وهي امرأة سلام بن مشكم تسأل: أي الشاة أحب إلى محمد؟ فيقولون: الذراع، فعمدت إلى عنز لها فذبحتها وصلتها ثم عمدت إلى سُمٍّ لا يُطْنِي^(٢)، وقد شاورت يهود في سموم، فأجمعوا لها على هذا السم بعينه، فسممت الشاة وأكثرت في الذراعين والكتف، فلما غابت الشمس صلى رسول الله ﷺ المغرب بالناس انصرف وهي جالسة عند رجله، فسأل عنها فقالت: يا أبا القاسم هدية أهديتها لك، فأمر بها النبي ﷺ فأخذت منها فوضعت بين يديه وأصحابه حضور أو من حضر منهم وفيهم بشر بن البراء بن معرور، فقال رسول الله ﷺ: «ادنوا فتعشوا، وتناول رسول الله ﷺ الذراع فانتهش منها وتناول بشر بن البراء عظماً آخر فنهش

وهو مرسل، لأن الزهري لم يسمع من جابر شيئاً. كما قال الخطابي في معالم السنن ٦٥٨/٤.

وقال المنذري: هذا الحديث منقطع، الزهري لم يسمع من جابر بن عبد الله، عون المعبود ٢٣١/١٢.

وقصة الشاة المسمومة قد وردت من غير طريق الزهري فقد أخرجها البخاري في صحيحه رقم (٣١٦٩) من حديث أبي هريرة ومسلم في صحيحه مع شرح النووي ١٧٥/١٤ من حديث أنس بن مالك، وأبو داود رقم (٤٥١٢) من حديث أبي هريرة، والدارمي في السنن ٤٧/١ رقم (٦٩) من حديث أبي هريرة أيضاً.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٠١/٢-٢٠٣. وهي رواية ضعيفة لعدم معرفة رواية الزهري من بين أولئك الجمع من الشيوخ.

(٢) لا يُطْنِي: أي لا يسلم عليه أحد، يقال: رماه الله بأفعى لا تُطْنِي، أي لا يفلت لديغها، النهاية ١٤١/٣.

منه، فلما ازدرد رسول الله ﷺ لقمته ازدرد بشر بن البراء ما في فيه وأكل القوم منها فقال رسول الله ﷺ: « ارفعوا أيديكم فإن هذه الذراع - وقال بعضهم فإن كثف الشاة - تخبرني أنها مسمومة، فقال بشر: والذي أكرمك لقد وجدت ذلك من أكلتي التي أكلت حين التقمته فما معني أن ألفظها إلا أنني كرهت أن أبغض إليك طعامك. فلما أكلت ما في فيك لم أرغب بنفسي عن نفسك ورجوت أن لا تكون ازدردتها وفيها بغي، فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه كالطيلسان وماطله وجعه سنة لا يتحول إلا ما حول ثم مات، وقال بعضهم: فلم يرم بشر من مكانه حتى توفي، قال: وطرح منها لكلب فأكل فلم يتبع يده حتى مات، فدعا رسول الله ﷺ زينب بنت الحارث فقال: « ما حملك على ما صنعت ؟ » فقالت: نلت من قومي ما نلت، قتلت أبي وعمي وزوجي، فقلت إن كان نبياً فستخيره الذراع، وقال بعضهم وإن كان ملكاً استرحنا منه، ورجعت اليهودية كما كانت، قال: فدفعها رسول الله ﷺ إلى ولاة بشر بن البراء فقتلوها، وهو الثبت، واحتجم رسول الله ﷺ على كاهله من أجل الذي أكل، حجه أبو هند بالقرن والشفرة، وأمر رسول الله ﷺ أصحابه فاحتجموا أوساط رؤوسهم وعاش رسول الله ﷺ بعد ذلك ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي قبض فيه جعل يقول في مرضه: ما زلت أجد من الأكلة التي أكلتها يوم خيبر عداداً حتى كان هذا أو انقطاع أبهري، وهو عرق في الظهر، وتوفي رسول الله ﷺ شهيداً، صلوات الله عليه ورحمته وبركاته ورضوانه.

المبحث التاسع: في أثر ذلك السم على النبي ﷺ

١١٩ - أخرج عبدالرزاق عن معمر، عن الزهري، عن ابن كعب بن مالك، عن أبيه أن أم مبشر^(١) قالت للنبي ﷺ في المرض الذي مات فيه: ما تتهم بنفسك يا رسول الله ؛ فإني لا أتهم بابني إلا الشاة المشوية التي أكل معك بخير. فقال رسول الله ﷺ: « وأنا لا أتهم إلا ذلك بنفسي، هذا أوان انقطاع أبهري^(٢) » يعني عرق الوريد^(٣).

(١) اسمها خليصة بنت قيس بن ثابت بن خالد الأشجعية من بني دهمان، كانت زوج البراء بن معروف، وبايعت ولها رواية، وهي أم بشر بن البراء بن معروف، قاله ابن سعد ٢٨٥/٤ - ٢٨٦.

(٢) الأبهر: عرق في الظهر، يقال: هو الوريد في العنق، وهو متصل بالقلب، فإذا انقطع مات صاحبه، انظر: اللسان ٢٧٥/١، مادة: بهر.

(٣) مصنف عبدالرزاق ٢٩/١١ رقم (١٩٨١)، ومن طريق عبدالرزاق أخرجه أبو داود في سننه رقم (٤٥١٣).

قال الألباني: صحيح الاسناد، صحيح سنن أبي داود ٨٥٥/٣ رقم (٣٧٨٥). ومن طريق معمر أخرجه الحاكم في المستدرک ٢١٩/٣، وقال: هذا صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في التلخيص.

وأخرجه البخاري معلقاً فقال: وقال يونس عن الزهري قال عروة قالت عائشة رضي الله عنها: « كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: يا عائشة، ما زال ألم الطعام الذي أكلت بخير، فهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السم » صحيح البخاري مع الفتح ١٣١/٨ رقم (٤٤٢٨).

قال الحافظ: وهذا قد وصله البزار والحاكم والإسماعيلي من طريق عنبسة بن خالد عن يونس بهذا الاسناد، الفتح ١٣١/٨.

وأخرجه الدارمي من غير طريق الزهري، سنن الدارمي ٤٦/١ رقم (٦٧).

المبحث العاشر: في فتح خيبر هل كان عنوة أم صلحاً؟

١٢٠ - قال ابن إسحاق^(١): فأخبرني ابن شهاب: أن رسول الله ﷺ افتتح خيبر عنوة^(٢) بعد القتال، وكانت خيبر مما أفاء الله عز وجل على رسول الله ﷺ، حمسها وقسمها بين المسلمين^(٣)، ونزل من نزل من أهلها على الجلاء بعد القتال، فدعاهم رسول الله ﷺ فقال: إن شئتم دفعت إليكم هذه الأموال على أن تعملوها وتكون ثمارها بيننا وبينكم، وأقركم ما أقركم الله، فقبلوا، فكانوا على ذلك، يعملونها.

وكان النبي ﷺ يبعث عبداً لله بن رواحة^(٤)، فيقسم ثمرها، ويعدل عليهم في الخرص، فلما توفي الله نبيه ﷺ أقرها أبو بكر رضي الله عنه بعد رسول الله ﷺ بأيديهم على المعاملة التي عاملهم عليها رسول الله ﷺ حتى توفي. ثم أقرهم عمر رضي الله عنه صديقاً من إمارته، ثم بلغ عمر أن رسول الله ﷺ قال في وجعه الذي قبضه الله فيه: « لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان »^(٥)

(١) ابن هشام ٢/٣٥٦ - ٣٥٧.

(٢) عنوة: أي قهراً، وفتحت هذه البلدة عنوة، أي فتحت بالقتال، اللسان، مادة: عنا . وقد وردت روايات عن الزهري تذكر أن بعضها فتح عنوة وبعضها صلحاً وستأتي إن شاء الله تعالى .

(٣) سيأتي أن غنائم خيبر كانت لأهل المدينة .

(٤) خرص عليهم عبداً لله بن رواحة عاماً واحداً، ثم أصيب بموته يرحمه الله، فكان جبار بن صخر ابن أمية بن خنساء أخو بني سلمة هو الذي يخرص عليهم بعد عبداً لله بن رواحة، ابن هشام ٢/٣٥٤ .

(٥) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الجامع، باب ما جاء في إجلاء اليهود من المدينة حديث رقم (١٨) عن ابن شهاب مرسلاً، وعبدالرزاق في المصنف ٤/١٢٦ رقم (٧٢٠٨) و ٥٤/٦ .

ففحص عمر ذلك حتى بلغه الثبت، فأرسل إلى يهود فقال: إن الله عز وجل قد أذن في جلائكم، قد بلغني أن رسول الله ﷺ قال: « لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان ».

فمن كان عنده عهد من رسول الله ﷺ من اليهود فليأتني به أنفذه له^(١)، ومن لم يكن عنده عهد من رسول الله ﷺ من اليهود فليتجهز للجلاء. فأجلى عمر من لم يكن عنده عهد من رسول الله ﷺ منهم.

١٢١ - وقال أبو داود: حدثنا ابن السرح^(٢)، ثنا ابن وهب، أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب قال: بلغني أن رسول الله ﷺ افتتح خيبر عنوة بعد القتال، ونزل من نزل من أهلها على الجلاء بعد القتال^(٣).

رقم (٩٩٨٧) و ٣٥٧/١٠ رقم (٩٣٥٩) عنه عن الزهري عن ابن المسيب مرسلًا، والبلاذري في فتوح البلدان ٤١ .

وأخرج البخاري في باب إخراج اليهود من الجزيرة رقم (٣١٦٧) من حديث أبي هريرة نحوه، وأخرج أيضاً من حديث ابن عباس رقم (٣١٦٨) بلفظ: «...أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم...» وحديث ابن عباس أخرجه مسلم أيضاً رقم (١٦٣٧) .

(١) أنفذه له: أي أمضيه له، النهاية ٩١/٥ .

(٢) ابن السرح هو: أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن السرح. مهملات، أبو الطاهر المصري، ثقة من العاشرة، توفي سنة خمسين، م د س ق، التقريب ٨٣ .

(٣) السنن ١٦١/٣ رقم (٣٠١٨) .

ومن طريق يونس عن الزهري أخرجه أبو عبيد في الأموال، رقم (١٤١) ومن طريق أبي عبيد أخرجه ابن زنجويه في الأموال أيضاً ١٨٨/١ رقم (٢١٨)، والبلاذري في الفتوح ص ٤١، كلهم عن الزهري مرسلًا .

ويشهد لقول الزهري أن خيبر افتتحت عنوة ما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أنس في مواضع عدة منها رقم (٣٧١) وفيه: «...فلما دخل القرية قال: الله أكبر خربت

١٢٢ - قال أبو داود: حدثنا محمد بن يحيى بن فارس^(١)، ثنا عبد الله بن محمد^(٢)، عن جويرية^(٣)، عن مالك^(٤)، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب أخبره: أن رسول الله ﷺ افتتح خيبر عنوة^(٥).

١٢٣ - قال أبو داود: قرئ على الحارث بن مسكين^(٦) وأنا شاهد: أخبركم ابن وهب، قال: حدثني مالك، عن ابن شهاب: أن خيبر كان بعضها عنوةً وبعضها صلحاً، والكتيبة أكثرها عنوةً، وفيها صلح. قلت لمالك: وما الكتيبة؟

خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلاثاً، قال: وخرج القوم إلى أعمالهم فقالوا: محمد - قال عبدالعزيز وقال بعض أصحابنا - والخميس - يعني الجيش - قال: فأصبناها عنوة...» اهـ.

ومسلم رقم (١٦٣٥)، وأبو داود رقم (٣٠٠٩)، والنسائي في النكاح باب البناء في السفر ١٣٢/٦ - ١٣٣.

(١) ثقة حافظ جليل، تقدم في الرواية رقم (٤٢).

(٢) هو عبد الله بن محمد بن أسماء، أبو عبيد الضبيعي، بضم المعجمة وفتح الموحدة، أبو عبد الرحمن البصري، ثقة جليل، من العاشرة، مات سنة إحدى وثلاثين، خ م د س، التقريب ٣٢٠.

(٣) جويرية: تصغير جارية، ابن أسماء بن عبيد الضبيعي، بضم المعجمة وفتح الموحدة البصري، صدوق، من السابعة، مات سنة ثلاث وسبعين، خ م د س ق، التقريب ١٤٣ رقم (٩٨٨).

(٤) هو: مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي، أبو عبد الله، المدني الفقيه، إمام دار الهجرة، رأس المتقين، وكبير المثبتين، حتى قال البخاري: أصح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر، من السابعة، توفي سنة تسع وسبعين، وكان مولده سنة ثلاث وتسعين.

وقال الواقدي: بلغ تسعين سنة، ع، التقريب ٥١٦.

(٥) السنن ١٦١/٣، كتاب الخراج والفيء رقم (٣٠١٧) وهو مرسل قوي.

(٦) هو: الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف، مولى بني أمية، أبو عمرو البصري، قاضيه، ثقة فقيه، من العاشرة، توفي سنة خمسين، وله ست وتسعون سنة، د س، التقريب ١٤٨.

قال: أرض خيبر ؛ وهي أربعون ألف عذق^(١).

١٢٤ - وقال أبو داود: حدثنا حسين بن علي العجلي^(٢)، ثنا يحيى بن آدم^(٣)، ثنا ابن أبي زائدة^(٤)، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري وعبد الله بن أبي بكر^(٥)، وبعض ولد^(٦) محمد بن مسلمة قالوا: بقيت بقية من أهل خيبر تحصنوا فسألوا رسول الله ﷺ أن يحقن دماءهم ويسيرهم، ففعل. فسمع بذلك أهل فدك^(٧) فنزلوا على مثل ذلك، فكانت لرسول الله ﷺ خاصة، لأنه لم

(١) المصدر السابق : ١٦١/٣ . ومن طريق أبي داود أخرجه البيهقي في السنن ٣١٦/٦ و ١٣٨/٩ .

والعذق - بالفتح - النخلة، وبالكسر: انعرجون بما فيه من الشماريخ، النهاية ١٩٩/٣ .

(٢) هو: حسين بن علي بن الأسود العجلي: أبو عبد الله الكوفي نزيل بغداد، صدوق يخطئ كثيراً، لم يثبت أن أبا داود روى عنه، من الحادية عشرة، ت، التقريب ١٦٧ رقم (١٣٣١).

(٣) هو: يحيى بن آدم بن سليمان الكوفي، أبو زكريا، مولى بني أمية، ثقة حافظ فاضل، من كبار التاسعة، مات سنة ثلاث ومائتين، ع، التقريب ٥٨٧ .

(٤) هو: زكريا بن أبي زائدة: خالد، ويقال: هبيرة بن ميمون بن فيروز الهمداني الرادعي، أبو يحيى الكوفي، ثقة وكان يدلس وسماعه من أبي إسحاق بأخرة، من السادسة، توفي سنة - سبع أو ثمان أو تسع - وأربعين، ع، التقريب ٢١٦ رقم (٢٢٢) .

(٥) هو: عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري المدني، القاضي، ثقة، من الخامسة، توفي سنة خمس وثلاثين وهو ابن سبعين سنة، ع، التقريب ٢٩٧ .

(٦) لعله محمود بن محمد بن مسلمة، لأن المزني ذكر ترجمة محمد بن مسلمة أن ممن روى عنه ابنه محمود بن محمد بن مسلمة، انظر: تهذيب الكمال ٤٥٧/٢٦ رقم الترجمة (٥٦١٠)، ولم أجد له ترجمة.

(٧) فدك: قرية شرقي خيبر، تعرف اليوم باسم « الحائط »، معجم المعالم الجغرافية ٢٣٥ .

يوجف (١) عليها بخيل ولا ركاب (٢).

(١) الإيجاف: سرعة السير، النهاية ١٥٧/٥ .

(٢) السنن ١٦١/٢، كتاب الخراج والإمارة والفيء رقم (٣٠١٦) .

وأخرجه البلاذري في فتوح البلدان ٤٣، والبيهقي في السنن ٣١٧/٦ .

والرواية المتقدمة التي أخرجه أبو داود عن ابن المسيب وهذه الرواية تدلان على أن خيبر فتح بعضها عنوة وبعضها صلحاً، وبالرغم من ضعفهما إلا أنه قد ثبت ما يشهدهما من غير طريق الزهري، فقد أخرج أبو داود من حديث ابن عمر: « أن النبي ﷺ قاتل أهل خيبر فغلب على النخل والأرض، وألجأهم إلى قصرهم، فصالحوه على أن لرسول الله ﷺ الصفراء والبيضاء والحلقة ولهم ما حملت ركابهم... » الحديث أخرجه أبو داود رقم (٣٠٠٦) .

وما أخرجه من حديث سهل بن أبي خيثمة قال: « قسم رسول الله ﷺ خيبر نصفين نصفاً لنوابه وحاجته ونصفاً بين المسلمين... » الحديث أخرجه أبو داود رقم (٣٠١٠)، وما أخرجه من حديث بشير بن يسار أنه سمع نفرأ من أصحاب النبي ﷺ قالوا: فذكر هذا الحديث .

قال: فكان النصف سهام المسلمين وسهم رسول الله ﷺ وعزل النصف للمسلمين لما ينوبه من الأمور والنواب، انظر: السنن رقم (٣٠١١) .

وقد حكم الألباني على هذه الروايات بالصحة، انظر: صحيح سنن أبي داود رقم (٢٥٩٧) ورقم (٢٦٠١) ورقم (٢٦٠٢) على التوالي .

فمن خلال ما تقدم نلاحظ أن الروايات التي تذكر أن خيبر فتحت عنوة أقوى من الروايات الأخرى التي ذكرت أن بعضها فتح عنوة وبعضها فتح صلحاً .

ولكن يظهر أن الخلاف في ذلك قديم، فقد قال البيهقي بعد أن ذكر حديث بشير بن بشار المتقدم: قلت: وهذا لأن بعض خيبر فتح عنوة وبعضها صلحاً، فقسم ما فتح عنوة بين أهل الخمس والغنائم، وعزل ما فتح صلحاً لنوابه وما يحتاج إليه في مصالح المسلمين والله أعلم . ١. هـ دلائل البيهقي ٢٣٦/٤ .

وقال النووي عند شرحه لحديث أنس الذي يفيد أن خيبر فتحت عنوة، قال: قال المازري: ظاهر هذا أن خيبر فتحت عنوة، وقد روى مالك عن ابن شهاب أن بعضها فتح عنوة

وبعضها صلحاً، قال: وقد يشكّل ما روى في سنن أبي داود أنه قسمها نصفين نصفاً لنوائبه وحاجاته ونصفاً للمسلمين .

قال: وجوابه ما قال بعضهم: أنه كان حولها ضياع وقرى أُجلى عنها أهلها فكانت خالصة للنبي ﷺ وما سواها للغنائم، فكان قدر الذي خيراً عنه النصف، فلهذا قسم نصفين . ١. هـ - النووي على شرح مسلم ١٦٤/١٢ - ١٦٥ .

وأما ابن عبد البر فقد اضطرب كلامه في كتابيه « الدرر » « والتمهيد » إلا أن يكون قد رجع عن أحد القولين فيحتاج حينئذ لمعرفة الكتاب المتأخر هل هو الدرر أم التمهيد ؟

فقد قال في الدرر (٢٣٥-٢٣٦) : هذا هو الصحيح في أرض خيبر أنها كانت عنوة كلها مغلوباً عليها . وقال: وأما من قال: إن خيبر كان بعضها صلحاً وبعضها عنوة فقد وهم وغلط، وإنما دخلت عليهم الشبهة بالحصنين اللذين أسلمهما أهلها في حقن دمائهم، فلما لم يكن أهل ذينك الحصنين من الرجال والنساء والذرية مغنومين ظن أن ذلك لصلح، ولعمري إن ذلك في الرجال والنساء والذرية، كضرب من الصلح، ولكنهم لم يتركوا أرضهم إلا بالحصار والقتال، فكان حكم أرضها حكم سائر أرض خيبر كلها عنوة غنيمة مقسومة بين أهلها . المصدر السابق .

وقال: وربما شبه علي من قال: إن نصف خيبر صلح ونصفها عنوة بحديث يحيى بن سعيد، عن بشير بن يسار: أن رسول الله ﷺ قسم خيبر نصفين، نصفاً له ونصفاً للمسلمين . المصدر السابق .

ثم قال: فالحق في هذا ما قاله ابن إسحاق دون ما قاله موسى بن عقبة وغيره عن ابن شهاب . ١. هـ

وأما ما ذكره في التمهيد فيختلف تماماً عما ذكره هنا قال رحمه الله: أجمع العلماء من أهل الفقه والأثر وجماعة أهل السير على أن خيبر كان بعضها عنوة وبعضها صلحاً وأن رسول الله ﷺ قسمها فما كان منها صلحاً أو أخذ بغير قتال كالذي جلا عنه أهله عمل في ذلك كله بسنة الفيء، وما كان منها عنوة عمل فيه بسنة الغنائم إلا أن ما فتح الله عليه منها عنوة، قسمه بين أهل الحديبية، وبين من شهد الواقعة، وقد رويت في فتح خيبر آثار كثيرة ظاهرها مختلف، وليس باختلاف عند العلماء على ما ذكرت لك، التمهيد ٤٤٦/٦ .

ثم ذكر الأحاديث الدالة على أن خيبر فتحت عنوة والتي دلت على أن بعضها فتح صلحاً

ثم قال: فهذا كله يدل على أن ما كان منها مأخوذاً بالغلبة قسم على أهل الحديبية ومن شهدها وخمس، وما كان منها مما انجى عنه أهله وأسلموه بلا قتال، حكم فيه رسول الله ﷺ بحكم الفيء، واستخلص منه لنفسه كما فعل بفدك، فقف على هذا وتدبر الآثار تجدها على ذلك إن شاء الله، التمهيد ٤٤٩/٦ .

المبحث الحادي عشر: في تقسيم غنائم خيبر على أهل الحديبية

١٢٥ - أخرج عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري قال: لما انصرف^(١) رسول الله ﷺ حتى أتى المدينة فغزا خيبر من الحديبية^(٢)، فأنزل الله ﴿وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَهْدِيكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾^(٣)، فلما فتحت خيبر جعلها لمن غزا معه الحديبية، وباع تحت الشجرة، فمن كان غائباً وشاهداً من أجل أن الله كان وعدهم إياها، وخمس رسول الله ﷺ خيبر، ثم قسم سائرها مغنم بين من شهدا من المسلمين ومن غاب^(٤) عنها من أهل الحديبية^(٥).

١٢٦ - وقال ابن شبة: حدثنا عثمان بن عمر قال: حدثنا موسى، عن الزهري، قال: بلغني أن الخمس كان إلى رسول الله ﷺ من كل مغنم غنمه المسلمون شهده رسول الله ﷺ، وكان لا يقسم لغائب من مغنم إلا يوم خيبر؛ قسم لغيب الحديبية من أجل أنه كان أعطى خيبر المسلمين من أهل الحديبية؛ قال الله تعالى: ﴿وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ

(١) أي: من الحديبية .

(٢) الصواب أن الرسول ﷺ قدم المدينة من الحديبية فأقام بها حتى سار إلى خيبر في المحرم، انظر: ابن هشام ٣٢٠/٢، ودلائل النبوة للبيهقي ١٩٧/٤، وزاد المعاد ٣١٧/٣، والبداية والنهاية ١٨١/٤ .

ويحتمل أن يكون المراد: أنه نوى غزو خيبر من الحديبية .

(٣) الآية من سورة الفتح رقم (٢٠) .

(٤) ذكر ابن إسحاق أن خيبر قسمت على أهل الحديبية، من شهد خيبر ومن غاب عنها، ولم يغب عنها إلا جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام، ابن هشام ٣٤٩/٢ .

(٥) مصنف عبدالرزاق ٣٧٢/٥ رقم (٩٧٣٨) .

هَذِهِ ﴿ فَكَانَتْ لِأَهْلِ الْحُدَيْبِيَّةِ مِنْ شَهِدٍ مِنْهُمْ وَمَنْ غَابَ، وَلَمْ يَشْهَدْهَا مِنْ النَّاسِ مَعَهُمْ غَيْرُهُمْ (١) .

١٢٧ - وقال أبو داود: حدثنا ابن السرح (٢)، ثنا ابن وهب، أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب قال: حمّس رسول الله ﷺ خيبر، ثم قسم سائرها على من شهدها ومن غاب عنها من أهل الحديبية (٣) .



(١) تاريخ المدينة ١/١٨٣ .

(٢) أحمد بن عمرو بن عبد الله بن سرح، ثقة تقدم في الرواية رقم (١٨) .

(٣) سنن أبي داود ٣/١٦١، كتاب الخراج والإمارة والفئء رقم (٣٠١٩) .

المبحث الثاني عشر: في غزوة وادي القرى

١٢٨ - أخرج البيهقي^(١) من طريق الواقدي^(٢) قال: حدثني عبدالرحمن بن عبدالعزيز^(٣)، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ من خيبر إلى وادي القرى^(٤)، وكان رفاعة بن زيد بن وهب الجذامي^(٥) قد وهب لرسول الله ﷺ عبداً أسود يقال له مدغم^(٦)، وكان يرحل^(٧) لرسول الله ﷺ، فلما نزلنا بوادي القرى انتهينا إلى يهود

(١) دلائل النبوة ٤/ ٢٨٠ - ٢٨١.

(٢) الذي في مغازي الواقدي ٧١١-٧٠٩/٢ قوله: وكان أبو هريرة يحدث قال: «خرجنا...» فساقه بتمامه .

(٣) هو عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عبد الله بن عثمان بن حنيف الأنصاري الأوسي أبو محمد المدني الأمامي بالضم، صدوق بخطيء، من الثامنة، مات سنة اثنتين وستين وهو ابن بضع وسبعين، م، التقريب ٣٤٥ .

(٤) وادي القرى: واد بين المدينة والشام، وهو بين تيماء وخيبر فيه قرى كثيرة، ويعرف اليوم بوادي العلا، مدينة عامرة شمال المدينة على قرابة (٣٥٠) كيلاً، معجم البلدان ٤/ ٣٣٨، ومعجم المعالم الجغرافية ٢٥٠ .

(٥) رفاعة بن زيد بن وهب الجذامي، قال ابن إسحاق: قدم على النبي ﷺ في هدنة الحديبية قبل خيبر فأسلم وحسن إسلامه، وأهدى للنبي ﷺ غلاماً، الاصابة ١/ ٥١٨ .

(٦) هو: مدغم الأسود، مولى رسول الله ﷺ كان مولداً، أهداه رفاعة بن زيد الجذامي لرسول الله ﷺ، وهو الذي أصابه سهم عائر فقتله .

وقال البلاذري: يقال: إنه يكنى أبا سلام، ويقال: إن أبا سلام غيره، قال: ويقال: إنما أهداه فروة بن عمر الجذامي، الاصابة ٣/ ٣٩٤. ومدغم بكسر الميم وسكون المهملة وفتح العين المهملة، الفتح (٤٨٩/٧).

(٧) الرحل: مركب البعير، وارتحله حط عليه الرحل، القاموس، مادة: رحل. والمعنى: أنه يشد الرحل على البعير إذا ارتحل وينزعه إذا ثوى .

وقد ثوى^(١) إليها ناسٌ من العرب، فبينما مدعم يحطّ رحل رسول الله ﷺ وقد استقبلنا يهود بالرمي حيث نزلنا، ولم نكن على تعبئة، وهم يصيحون في آطامهم، فيقبل سهم عائر^(٢) أصاب مدعماً فقتله، فقال الناس: هنيئاً له الجنة. فقال النبي ﷺ: «كلا والذي نفسي بيده إن الشملة^(٣) التي أخذها يوم خيبر من الغنائم لم يصبها المقسم لتشتعل عليه ناراً».

فلما سمع بذلك الناس جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ بشراك^(٤) أو شراكين، فقال النبي ﷺ: «شراك من نار أو شراكان من نار»^(٥).

وعبّى رسول الله ﷺ أصحابه للقتال، وصفهم، ودفع لواءه إلى سعد بن عباد، وراية إلى الحباب المنذر، وراية إلى سهل بن حنيف، وراية إلى عباد بن يشر، ثم دعاهم إلى الإسلام، وأخبرهم أنهم إن أسلموا أحرزوا^(٦) أموالهم، وحقنوا^(٧) دماءهم، وحسابهم على الله. فبرز رجلٌ منهم، فبرز إليه

(١) وقد ثوى: المثوى المنزل، من ثوى بالمكان إذا أقام فيه، النهاية ٢٣٠/١.

(٢) عائر: بعين مهملة بوزن فاعل، أي لا يدري من رمى به، الفتح ٤٨٩/٧.

(٣) الشملة: كساء يغطي به ويلف فيه، النهاية ٥٠١/٢.

(٤) الشراك: بكسر المعجمة وتخفيف الراء: سير النعل على ظهر القدم، الفتح ٤٨٩/٧.

(٥) إلى هنا أخرجه البخاري (البخاري مع الفتح ٤٨٧/٧ رقم ٤٢٣٤) ومسلم (رقم ١١٥)

وابن إسحاق (ابن هشام ٣٨/٢) ومالك (الموطأ ٤٥٩/١ رقم ٢٥)، وأبو داود رقم

(٢٧١١) والنسائي (٢٤/٧) وابن حبان رقم (٤٨٥١) والبيهقي في السنن (١٠٠/٩)

والبغوي في شرح السنة رقم (٢٨٢٢) وفي معالم التنزيل (٣٦٧/١) كلهم من حديث

أبي هريرة من غير طريق الزهري، وبألفاظ فيها اختلاف يسير، والمعنى واحد.

(٦) أحرزوا يقال: أحرزت الشيء أحرزوه إحراراً: إذا حفظته وضممته إليك وصننته عن الأخذ،

النهاية ٣٦٦/٢.

(٧) حقنوا دماءهم يقال: حقنت له دمه إذا منعت من قتله وإراقته، النهاية ٤١٦/٢.

الزبير بن العوام فقتله. ثم برز آخر فبرز إليه علي فقتله، ثم برز آخر فبرز إليه أبو دجانة فقتله، حتى قتل منهم أحد عشر رجلاً، كلما قتل منهم رجلٌ دعا من بقي إلى الإسلام، ولقد كان الصلاة تحضر يومئذٍ، فيصلي بأصحابه ثم يعود فيدعوهم إلى الله ورسوله. فقاتلهم حتى أمسوا، وغدا عليهم، فلم ترتفع الشمس قيد رمح حتى أعطوا بأيديهم، وفتحها عنوةً، وغنمه الله أموالهم، وأصابوا أثاثاً ومتاعاً كثيراً، فأقام رسول الله ﷺ بوادي القرى أربعة أيام، وقسم ما أصاب على أصحابه بوادي القرى، وترك الأرض والنخل بأيدي يهود، وعاملهم عليها.

فلما بلغ يهود تيماء^(١) ما وطئ به رسول الله ﷺ فذكروا وادي القرى، صالحوا رسول الله ﷺ على الجزية، وأقاموا بأيديهم بأموالهم. فلما كان عمر بن الخطاب أخرج يهود خيبر وفدك، ولم يخرج أهل تيماء ووادي القرى؛ لأنهما داخلتان في أرض الشام، ويرى أن ما دون وادي القرى إلى المدينة حجاز^(٢)، وأن ما وراء ذلك من الشام. فانصرف رسول الله ﷺ راجعاً بعد أن فرغ من وادي القرى وغنمه الله^(٣).

(١) تيماء: مدينة تقع شمال المدينة على بعد (٤٢٠) كيلاً، المعالم الأثرية ٧٤.

(٢) الحجاز: مكة والمدينة والطائف ومخاليقها، لأنها حجزت بين نجد وتهامة أو بين نجد والسرّة أو لأنها احتجزت بالحرار الخمس: حرة بني سليم، وواقم وليلي، وشوران، والنار. القاموس، مادة: حجز.

(٣) ونقله الذهبي في تاريخ الإسلام، قسم المغازي، ٤٤١ عن الواقدي قال: حديث عبد الرحمن بن عبد العزيز عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة فذكره. ونقله ابن كثير في البداية والنهاية ٢١٨/٤.

المبحث الثالث عشر: في رجوع النبي ﷺ من خيبر ونومهم عن صلاة الصبح ١٢٩ - قال الإمام مسلم: حدثني حرملة بن يحيى التجيبي، أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ حين قفل من غزوة خيبر (١) سار ليلة حتى إذا أدركه الكرى (٢) عرس (٣)، وقال لبلال: « اكلاً لنا الليل » (٤)، فصلى بلال ما قدر له، ونام رسول الله ﷺ وأصحابه، فلما تقارب الفجر، استند بلال إلى راحلته مواجهه الفجر (٥)، فغلبت بلال عيناه وهو مستند إلى راحلته، فلم يستيقظ رسول الله ﷺ ولا بلال، ولا أحد من أصحابه حتى ضربتهم الشمس، فكان رسول الله ﷺ أولهم استيقاظاً، ففزع رسول الله ﷺ فقال: « أي بلال »، فقال بلال: أخذ بنفسي الذي أخذ - بأبي أنت وأمي يا رسول الله - بنفسك.

قال: « اقتادوا » (٦) فاقْتادوا رواحِلهم شيئاً، ثم توضأ رسول الله ﷺ، وأمر بلال فأقام الصلاة، فصلى بهم الصبح، فلما قضى الصلاة قال: « من نسي الصلاة فليصلها إذا ذكرها، فإن الله قال: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ (٧) ».

(١) سيأتي أن ذلك قد وقع في غزوات أخرى .

(٢) أدركه الكرى: أي النوم، النهاية ١٧٠/٤ .

(٣) التعريس: نزول المسافر آخر الليل، نزلة للنوم والاستراحة، النهاية ٢٠٦/٣ .

(٤) الكلاءة: الحفظ والحراسة، النهاية ١٩٤/٤ .

(٥) مواجهه الفجر: أي مستقبله بوجهه، شرح النووي على مسلم ١٨٢/٥ .

(٦) اقتادوا: أي جروا رواحلكم خلفكم، النهاية ١١٩/٤ .

(٧) الآية من سورة طه رقم (١٤) .

والحديث أخرجه أيضاً أبو داود رقم (٤٣٥) في الصلاة: باب من نام عن الصلاة أو نسيها.

قال يونس: وكان ابن شهاب يقرؤها ﴿لِلذِّكْرِى﴾ (١).

ومن طريقه أبو عوانة ٢/٢٥٣، والبيهقي في السنن ١/٤٠٣ و ٢/٢١٧ وفي الدلائل ٤/٢٧٢.

وأخرجه ابن حبان في صحيحه ٥/٤٢٢ رقم (٢٠٦٩)، وأخرجه ابن إسحاق عن الزهري عن سعيد بن المسيب مرسلاً، ابن هشام ٢/٣٤٠، وأخرجه مالك في الموطأ ١/١٣، كتاب وقوت الصلاة، باب النوم عن الصلاة عن الزهري عن سعيد بن المسيب مرسلاً، ومن طريقه أخرجه الشافعي في المسند ١/٥٥ رقم (١٦٢)، وعبدالرزاق في المصنف ١/٤٨٧ رقم (٤٨٧).

وقد وردت روايات أخرى من غير طريق الزهري أن ذلك كان زمن الحديبية، انظر: سنن أبي داود رقم (٤٤٧)، ومسند أحمد ١/٣٨٦، وابن أبي شيبة ٢/٦٤، والطبري في تفسيره ٢٦/٦٩. والبيهقي في الدلائل ٤/٢٧٤ - ٢٧٥.

وورد أيضاً أن ذلك كان في غزوة تبوك، انظر: مغازي الواقدي ٣/١٠١٥ عن عقبة بن عامر، ودلائل البيهقي ٤/٢٧٥.

ويمكن الجمع بين الروايات بالقول بتعدد القصة، انظر: شرح النووي على مسلم ٥/١٨١-١٨٢، وفتح الباري ١/٤٤٩، وانظر: مرويات غزوة الحديبية للحكمي ص ٢٤٣ وما بعدها.

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٥/١٨١.

المبحث الرابع عشر: سرية أبان بن سعيد بن العاص إلى نجد

١٣٠ - أخرج سعيد بن منصور قال: نا ابن عياش^(١) ، عن محمد بن الوليد الزبيدي^(٢)، عن الزهري أن عنبسة بن سعيد^(٣) أخبره أنه سمع أبا هريرة يحدث سعيد بن العاص^(٤) أن رسول الله ﷺ بعث^(٥) أبان بن سعيد بن العاص^(٦) على سرية قبل نجد، فقدم أبان بن سعيد وأصحابه على رسول الله ﷺ يخبر بعد أن فتحها، وإن حزم^(٧) خيلهم لليف^(٨)، فقال أبان: أقسم لنا

(١) هو إسماعيل بن عياش ، تقدم في الرواية رقم (١٠٥) ص ٤٧٣ .

(٢) هو: محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي بالزاي والموحدة، مصغر، أبو الهذيل الحمصي، القاضي، ثقة ثبت، من كبار أصحاب الزهري، من السابعة، ت سنة ست - أو سبع أو تسع - وأربعين، خ م د س ق، التقريب، ٥١١.

(٣) هو: عنبسة بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي، أخو عمر الأشدق، ثقة، من الثالثة، وكان عند الحاج بالكوفة، مات على رأس المائة تقريباً، خ م د التقريب ٤٣٢ .

(٤) هو: سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي، قتل أبوه بيدر، وكان لسعيد عند موت النبي ﷺ تسع سنين، وذكر في الصحابة، ولي إمرة الكوفة لعثمان، وإمارة المدينة لمعاوية، ت سنة ثمان وخمسين وقيل غير ذلك، بخ م د س ق، التقريب ٢٣٧.

(٥) لم تذكر المصادر زمناً معيناً لهذه السرية، لكنه يفهم من النص أن هذه السرية كانت في الزمن الذي حصلت فيه غزوة خيبر في المحرم من السنة السابعة (انظر: تاريخ غزوة خيبر من هذه الرسالة)، كما أن المصادر لم تحدد الجهة التي ذهبت إليها هذه السرية على وجه الدقة، ولا ذكرت نتائجها أو عدد رجالها.

(٦) هو: أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف القرشي الأموي ... قال البخاري وأبو حاتم الرازي: له صحبة .. أسلم أيام خيبر وشهداها مع النبي ﷺ، فأرسله النبي ﷺ في سرية، قتل يوم أجنادين سنة ثلاث عشر، الإصابة ١٣/١ -

(٧) حُزَمَ: بمهملة وزاي مضمومتين، فتح الباري ٧/٤٩٢ هو ما يشد به وسط الفرس، القاموس، حزم .

(٨) الليف: ليف النخل معروف، القطعة منه ليفة، القاموس، ليف.

يا رسول الله، فقال أبو هريرة: لا تقسم لهم يا رسول الله، فقال أبان: أنت بها يا وبرة^(١) تحذر^(٢) من رأس ضال^(٣).

فقال النبي ﷺ: «اجلس يا أبان، ولم يقسم لهم ﷺ» (٤).

(١) الوبرة: بفتح الواو وسكون الموحدة، دابة صغيرة كالسنور وحشية، الفتح ٤٩٢/٧.

(٢) تحذر: أي تدلى وتدادأ، مهملتين بينهما ساكنة، الفتح ٤٩٢/٧.

(٣) الضال: هو السدر البري، الفتح ٤٩٢/٧، ووقع في رواية البخاري رقم (٤٢٣٧) «واعجباً

لو بر تدلى من قدوم ضأن» قال الحافظ: وأما الضأن، فقليل هو رأس الجبل؛ لأنه في الغالب

موضع مرعى الغنم، وقيل هو بغير همز، وهو جبل لدوس قوم أبي هريرة، الفتح ٤٩٢/٧.

وأراد أبان من ذلك تحقير أبي هريرة، وأنه ليس في قدر من يشير بعطاء ولا منع. وأنه قليل

القدرة على القتال. الفتح ٤٩٢/٧.

(٤) سنن سعيد بن منصور، ٢/٢٨٥ - ٢٨٦، رقم (٢٧٩٣). ومن طريق سعيد بن منصور أخرجه أبو

داود في سننه رقم (٢٧٢٣) وابن الجارود (١٠٨٨) والبيهقي في السنن ٣٣٤/٦، وفي معرفة السنن

والآثار ١٦٣/١٣ رقم (٧٧٧٦)، وأخرجه أبو داود الطيالسي (٢٥٩١) عن أبي عتبة عن محمد بن

الوليد الزبيدي عن الزهري، وأخرجه من طريق إسماعيل بن عياش عن محمد بن الوليد الزبيدي عن

الزهري، ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني رقم (٥٣٤) والطبراني في الأوسط رقم (٣٢٤٢)

والطحاوي في شرح معاني الآثار ٢٤٤/١، وابن الأثير في أسد الغابة ٤٧/١، وأخرجه الطبراني في

مسند الشاميين رقم (٢٧٣) من طريق الوليد بن مسلم قال: سمعت سعيد بن عبدالعزيز يقول: سمعت

ابن شهاب الزهري يخبر عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة... فذكره، ومن طريق الوليد بن مسلم

أخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان رقم: ٤٨١٤).

وقد أخرجه البخاري تعليقاً عن الزبيدي فقال: «ويذكر عن الزبيدي عن الزهري... فذكره».

قال الحافظ ابن حجر: «... وطريقه هذه وصلها أبو داود من طريق إسماعيل بن عياش عنه،

ووصلها أيضاً أبو نعيم في المستخرج من طريق إسماعيل أيضاً، فتح الباري ٤٩١/٧.

وقد قال الألباني في صحيح سنن أبي داود ٥٢٠/٢ رقم (٢٣٦٤): صحيح.

وأخرج هذه الرواية البلاذري في أنساب الأشراف ٣٥٢/١، من طريق الزهري، وفيها أن الذي

بعثه الرسول ﷺ هو سعيد بن العاص، وليس أبان بن سعيد، والصحيح الأول.

المبحث الخامس عشر: في عمرة القضاء^(١)

١٣١ - قال أبو يعلى: حدثنا أبو بكر بن زنجويه^(٢)، حدثنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر عن الزهري، أخبرني أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء وابن رواحة أخذ بغرزه وهو يقول:

خلو بني الكفار عن سبيله قد أنزل الرحمن في تنزيله

بأن خير القتل في سبيله^(٣).

(١) قال الحافظ: اختلف في سبب تسميتها عمرة القضاء، فقليل المراد ما وقع من المقاضاة بين المسلمين والمشركين من الكتاب الذي كتب بينهم بالحديبية، وقال آخرون: بل كان قضاء عن العمرة الأولى، وقال السهيلي: سميت عمرة القضاء لأنه قاضى فيها قريشاً، لا لأنها قضاء عن العمرة التي صُدَّ عنها؛ لأنها لم تكن فسدت حتى يجب قضاؤها، بل كانت عمرة تامة، ولهذا عدوا عُمَرَ النبي ﷺ أربعاً. فتح الباري، ٥٠٠/٧.

وقد عدها العلماء من المغازي ووجه ذلك ما ذكره الحافظ ابن حجر حيث قال: ووجهوا كونها غزوة بأن موسى بن عقبة ذكر في المغازي عن ابن شهاب أنه ﷺ خرج مستعداً بالسلاح والمقاتلة خشية أن يقع من قريش غدر فبلغهم ذلك ففزعوا، فلقية مكرز فأخبره بأنه باق على شرطه، الفتح ٤٩٩/٧ - ٥٠٠.

ثم قال الحافظ: ولا يلزم من إطلاق الغزوة وقرع المقاتلة، المصدر السابق. وقال ابن الأثير: أدخل البخاري عمرة القضاء في المغازي لكونها كانت مُسَبَّبة عن غزوة الحديبية، المصدر السابق.

(٢) هو محمد بن عبد الملك بن زنجويه البغدادي أبو بكر الغزالي، ثقة، من الحادية عشرة، مات سنة ثمان وخمسين، ع، التقريب ٤٩٤.

(٣) مسند أبي يعلى (٢٧٣-٢٧٤) رقم (٣٥٧٩) والحديث أخرجه أيضاً أبو يعلى في المعجم رقم (٣٠٤) وقد أخرجه أبو زرعة الدمشقي رقم (١١٥٣)، والفاكهي في أخبار مكة، رقم (١٩٢٢)، والبيهقي في السنن (٢٢٨/١٠)، وفي الدلائل (٣٢٢/٤)، وشرح السنة للبغوي.

١٣٢ - وأخرج البيهقي^(١) من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: ثم خرج رسول الله ﷺ من العام القابل من عام الحديبية معتمراً في ذي القعدة سنة سبع وهو الشهر الذي صده فيه المشركون عن المسجد الحرام حتى إذا بلغ يأجج^(٢) وضع الأداة كلها؛ الحجف^(٣) والمجان^(٤) والرماح والنبل ودخلوا

(٣٧٥/١٢) رقم (٣٤٠٥) كلهم من طريق عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس به، وسنده صحيح.

وقد أخرجه الترمذي رقم (٢٨٤٧) من طريق جعفر بن سليمان، ثم قال: قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقد روى عبدالرزاق هذا الحديث أيضاً عن معمر عن الزهري عن أنس نحو هذا، وروى في غير هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وكعب بن مالك بين يديه، وهذا أصح عند بعض أهل الحديث، لأن عبداً لله بن ربيعة قتل يوم مؤتة، وإنما كانت عمرة القضاء بعد ذلك، سنن الترمذي (١٣٩/٥) رقم (٢٨٤٧). قال الحافظ ابن حجر: قلت: وهو ذهول شديد وغلط مردود، وما أدري كيف وقع الترمذي في ذلك مع وفور معرفته، ومع أن في قصة عمرة القضاء اختصام جعفر وأخيه علي وزيد بن حارثة في بيت حمزة... وجعفر قتل هو وزيد وابن ربيعة في موطن واحد... وكيف يخفى عليه - أعني الترمذي - مثل هذا؟ ثم وجدت عن بعضهم أن الذي عند الترمذي من حديث أنس أن ذلك كان في فتح مكة، فإن كان كذلك اتجه اعتراضه، لكن الموجود بخط الكروخي راوي الترمذي ما تقدم. والله أعلم.

إ.هـ. الفتح (٥٠٢/٧).

(١) دلائل البيهقي (٣١٤/٤).

(٢)

وقد ذكر الواقدي في المغازي (٦٥٠/٢ - ٦٥١) هذه الرواية مطولاً بدون إسناد وفي سياقه بعض الاختلاف.

أما ابن إسحاق فقد أشار إلى مظاهرة غطفان ليهود خيبر ولكن بسياق آخر فقد قال: فبلغني أن غطفان لما سمعت بمنزل رسول الله ﷺ من خيبر جمعوا له ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه حتى إذا ساروا مرحلة سمعوا خلفهم في أموالهم وأهلهم حساً، ظنوا أن القوم قد

بسلاح الراكب ؛ السيوف، وبعث رسول الله ﷺ جعفر بن أبي طالب بين يديه إلى ميمونة بنت الحارث بن حزن العامرية^(١) فخطبها عليه فجعلت أمرها إلى العباس بن عبدالمطلب وكانت تحته أختها أم الفضل بنت الحارث^(٢)، فزوجها العباس رسول الله ﷺ، فلما قدم رسول الله ﷺ أصحابه فقال: « اكشفوا عن المناكب واسعوا في الطواف ليرى المشركون جلدكم وقوتهم » وكان يكابدهم بكل ما استطاع، فاستكف^(٣) أهل مكة الرجال والنساء والصبيان ينظرون إلى رسول الله ﷺ وأصحابه وهم يطوفون بالبيت، وعبد الله بن رواحة يرتجز بين يدي رسول الله ﷺ متوشحاً^(٤) بالسيف يقول:

خالفوا إليهم فرجعوا على أعقابهم، فأقاموا في أهليهم وأموالهم، وخلوا بين رسول الله و بين خيبر، ابن هشام ٣٣٠/٢ .

(٣) الجحفة: الترس. النهاية (٣٤٥/١).

(٤) المجن والمجان: الترس أيضاً، والترسة، والميم زائدة، لأنه من الجنة، الستر، النهاية (٣٠١/٤).

(١) هي ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجر بن الهرم بن روية بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة لهلالية أم المؤمنين، أخت أم الفضل - لبابة - كان اسمها برة، فسماها النبي صلى الله عليه وسلم ميمونة، وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند أبي رهم بن عبد العزى العامري، وقيل عند سخرية بن أبي رهم المذكور، وقيل عند حويطب بن عبد العزى، وقيل عند فروة أخيه، تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة سنة سبع لما اعتمر عمرة النضية. الإصابة (٤١١/٤).

(٢) هي لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية - أم الفضل - وهي أخت ميمونة أم المؤمنين؛ زوج العباس بن عبدالمطلب ووالدة أولاده: الفضل وعبد الله وغيرهما، وهي لبابة الكبرى مشهورة بكنيتها، ومعروفة باسمها، الإصابة (٣٩٨/٤).

(٣) استكف به الناس: إذا أحذقوا به، واستكفوا حوله ينظرون إليه. النهاية (١٩٠/٤).

(٤) متوشحاً بالسيف: توشع بسيفه وثوبه: تقلد. القاموس: وشح .

خلوا بني الكفار عن سبيله أنا الشهيد أنه رسوله
قد أنزل الرحمن في تنزيله في صحف تتلى رسوله
فاليوم نضربكم على تأويله كما ضربناكم على تنزيله (١)
ضرباً يزيل الهام (٢) عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله
قال وتغيب رجال من أشراف المشركين أن ينظروا إلى رسول الله ﷺ غيظاً

(١) عند ابن إسحاق: (ابن هشام (٢/٣٧١):

نحن قتلناكم على تأويله كما قتلناكم على تنزيله.

قال ابن هشام: نحن قتلناكم على تأويله ... إلى آخر الأبيات، لعمار بن ياسر في غير هذا اليوم، والدليل على ذلك أن ابن رواحة إنما أراد المشركين، والمشركون لم يقرؤوا بالتنزيل، وإنما يقتل بالتأويل من أقر بالتنزيل. المصدر السابق .

قال الحافظ ابن حجر: وزعم ابن هشام في مختصر السيرة أن قوله: « نحن نضربكم على تأويله » إلى آخر الشعر، من قول عمار بن ياسر قاله يوم صفين، قال: ويؤيده أن المشركين لم يقرؤوا بالتنزيل، وإنما يقاتل على التأويل من أقر بالتنزيل، انتهى. وإذا ثبتت الرواية فلا مانع من إطلاق ذلك، فإن التقدير على رأي ابن هشام: نحن نضربكم على تأويله، أي حتى تدعوا إلى ذلك التأويل، ويجوز أن يكون التقدير: نحن ضربناكم على تأويل ما فهمنا منه حتى تدخلوا فيما دخلنا فيه، وإذا كان كذلك محتملاً وثبتت الرواية سقط الاعتراض، نعم الرواية التي جاء فيها: « فاليوم نضربكم على تأويله » يظهر أنها قول عمار، ويبعد أن تكون قول ابن رواحة، لأنه لم يقع في عمرة القضاء ضرب ولا قتال، وصحيح الرواية:

نحن ضربناكم على تأويله كما ضربناكم على تنزيله.

يشير بكل منهما إلى ما مضى، ولا مانع أن يتمثل عمار بن ياسر بهذا الرجز، ويقول هذه اللفظة، ومعنى قوله: « نحن ضربناكم على تنزيله » أي في عهد الرسول فيما مضى، وقوله: « واليوم نضربكم على تأويله » أي الآن، وجاز تسكين الباء لضرورة الشعر، بل هي لغة قرئ بها في المشهور. والله أعلم. إ.هـ. كلام الحافظ الفتح (٧/٥٠١).

(٢) الهام: جمع هامة: وهي أعلى الرأس، ومقيله: موضعه، مستعار من موضع القائلة. النهاية (٤/١٣٤).

وحنقاً^(١)، ونفاسة وحسداً، خرجوا إلى الخدمة^(٢) فقام رسول الله ﷺ بمكة وأقام ثلاث ليال، وكان ذلك آخر القضية يوم الحديبية، فلما أصبح رسول الله ﷺ من اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبدالعزيز^(٣) ورسول الله ﷺ في مجلس الأنصار يتحدث مع سعد بن عباد، فصاح حويطب نناشدك الله والعقد لما خرجت من أرضنا فقد قضت الثلاث، فقال سعد بن عباد: كذبت لا أم لك، ليس بأرضك ولا أرض آبائك، والله لا يخرج، ثم نادى رسول الله ﷺ سهيلاً وحويطاً، فقال: إني نكحت فيكم امرأة، فما يضركم أن امكث حتى أدخل بها، ونصنع ونضع الطعام فنأكل وتأكلون معنا، قالوا: نناشدك الله والعقد إلا خرجت عنا، فأمر رسول الله ﷺ حتى نزل بطن سرف^(٤)، وأقام المسلمون، وخلف رسول الله ﷺ أبا

(١) الحنق: الغيظ، يقال: حنق عليه بالكسر يحنق فهو حنق، وأحنقه غيره فهو مُحْنَق. النهاية (٤٥١/١).

(٢) بفتح الحاء المعجمة، وسكون النون وفتح الدال، والميم ثم هاء، وهي جبال مكة الشرقية، تبدأ من أبي قبيس شرقاً وشمالاً، وقد شقت اليوم أنفاق عبر جبال الخنادم تدخل من عند المسجد الحرام وتخرج عند (محبس الجن) بطرف العزيزية الغربي. معجم المعالم الجغرافية ١١٥.

(٣) هو حويطب بن عبدالعزيز بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري أبو محمد أو أبو الأصبح، أسلم عام الفتح وشهد حنيناً، وكان من المؤلفات في خلافة معاوية سنة أربع وخمسين، الإصابة ٣٦٤/١.

(٤) سرف: بفتح السين وكسر الراء وفاء: وهو واد متوسط الطول من أودية مكة يأخذ مياهه من حول الجعرانة - شمال شرقي مكة - ثم يتجه غرباً، وبه مزارع منها ((ثُرَيْز))، فيمر على ١٢ كيلاً شمال مكة، وحيث يقطع الطريق هناك يوجد قبر السيدة ميمونة أم المؤمنين على جانب الوادي الأيمن. معجم المعالم الجغرافية ١٥٧.

رافع^(١) ليحمل ميمونة إليه حين يمسي، فأقام بسرف حتى قدمت عليه ميمونة، وقد لقيت ميمونة ومن معها عناء وأذى من سفهاء المشركين وصبيانهم، فقدمت على رسول الله ﷺ بسرف، فبنى بها ثم أدلج^(٢) فسار حتى قدم المدينة، وقدر الله أن يكون موت ميمونة بسرف بعد ذلك بحين، فماتت حيث بنا بها، وذكر قصة ابنة حمزة^(٣)، وذكر أن الله عز وجل أنزل في تلك العمرة: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾^(٤)، فاعتمر رسول الله ﷺ في الشهر الحرام الذي صد فيه^(٥).

(١) أبو رافع القبطي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال اسمه: إبراهيم، ويقال: أسلم، وقيل: سنان، وقيل: يسار، وقيل: صالح، وقيل عبدالرحمن، وقيل: قرمان، وقيل: يزيد، وقيل: ثابت، وقيل: هرمز ... قيل: كان مولى العباس بن عبدالمطلب فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه لما بشره بإسلام العباس. كان إسلامه قبل بدر، ولم يشهدها، وشهد أحداً وما بعدها، مات بالمدينة قبل عثمان يبسر، الإصابة (٤/٦٧).

(٢) أدلج: أي سار بالليل. النهاية (٢/١٢٩).

(٣) اسمها عمارة، وقيل فاطمة، وقيل: أمامة، وقيل: أمة الله، وقيل: سلمى، والأول هو المشهور. الفتح (٧/٥٠٥)، وانظر: قصة ابنة حمزة في صحيح البخاري حديث رقم (٤٢٥١).

(٤) سورة البقرة، آية ١٩٤.

(٥) وقد أخرج عبدالرزاق في المصنف (٥/٣٧٣ رقم ٩٧٣٨) عن الزهري مرسلًا القدر المتعلق بمكث النبي ﷺ ثلاثاً وخروجه بعد انقضائها.

وأخرجه الطبراني إلى قوله: «... غيظاً وحنقاً» انظر: المجمع (٦/١٤٦-١٤٧) وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤/٣٠): القدر الذي يتعلق بزواج ميمونة، كلهم عن الزهري مرسلًا.

واعتماد النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة ومكثه ثلاثة أيام وخروجه بعد ذلك، ذكره البخاري في الصحيح رقم (٤٢٥١) ومسلم بشرح النووي (٩/١٠).

هذا لفظ حديث موسى بن عقبة، وفي رواية عروة عند قول سعد بن عباد: والله لا يخرج منها، إلا طائعا راضيا. قال: فقال رسول الله ﷺ وضحك: « لا تؤذ قوماً زارونا في رحالنا »، ثم ذكر الباقي بمعناه، ولم يذكر رجز عبد الله بن رواحة ولا قول من قال فزوجها العباس .

١٣٣ - وأخرج الواقدي عن جمع من الرواة ومنهم الزهري قالوا: لما دخل هلال ذي القعدة سنة سبع أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يعتمروا قضاء عمرتهم وألا يتخلف أحد ممن شهد الحديبية، فلم يتخلف أحد شهدا إلا رجال استشهدوا بخيبر ورجال ماتوا، وخرج مع رسول الله ﷺ قوم من المسلمين سوى أهل الحديبية ممن لم يشهد صلح الحديبية عُمَاراً فكان المسلمون في عمرة القضية ألفين (١).

وأخرجها الواقدي في المغازي (٧٣١/٢) عن شيوخه ومنهم الزهري .

(١) مغازي الواقدي ٧٣١/٢ .

وقال الحاكم في الإكليل: تواترت الأخبار أنه ﷺ لما هل ذو القعدة أمر أصحابه أن يعتمروا قضاء عمرتهم وأن لا يتخلف منهم أحد شهد الحديبية، فخرجوا إلا من استشهد، وخرج معه آخرون معتمرين فكانت عدتهم ألفين سوى النساء والصبيان. فتح الباري ٥٠٠/٧.

المبحث السادس عشر: في سرية ابن أبي العوجاء السلمي إلى بني سليم
١٣٤ - أخرج البيهقي في الدلائل من طريق موسى بن عقبة، عن
ابن شهاب قال: ثم غزا (١) أبو العوجاء (٢) - وفي رواية القطان ثم غزوة
ابن أبي العوجاء - السلمي في ناس بعثهم رسول الله ﷺ إلى أرض بني سليم،
فقتل (٣) هو وأصحابه « (٤).

١٣٥ - وقال الواقدي: حدثنا محمد بن عبد الله بن مسلم (٥)، عن الزهري،
قال: لما رجع رسول الله ﷺ من عمرة القضية رجع في ذي الحجة سنة سبع
بعث ابن أبي العوجاء السلمي في خمسين رجلاً فخرج إلى بني سليم وكان
عين بني سليم معه، فلما جمعوا جمعاً كثيراً، وجاءهم ابن أبي العوجاء والقوم
معدون، فلما رأهم أصحاب رسول الله ﷺ ورأوا جمعهم دعوهم إلى
الإسلام، فرشقوهم بالنبل، ولم يسمعوا قولهم، وقالوا: لا حاجة لنا إلى ما
دعوتكم إليه، فرموهم ساعة، وجعلت الأمداد تأتي حتى أهدقوا من كل ناحية،
فقاتل القوم قتالاً شديداً حتى قُتل عامتهم، وأصيب صاحبهم ابن أبي العوجاء

(١) كانت بعد رجوع النبي ﷺ من عمرة القضية في ذي الحجة سنة سبع، مغازي الواقدي،
٧٤١/٢.

(٢) هو: الأخرم بن أبي العوجاء السلمي الشامي، الإصابة ٢٥/١، قال الحافظ: روى عن الزهري
أن النبي ﷺ بعث الأخرم هذا في سنة سبع سرية في خمسين رجلاً إلى بني سليم فقتل عامتهم
وتوصل ابن أبي العوجاء جريحاً، ويحتمل أن يكون هو محرز بن فضلة، الإصابة ٢٥/١.

(٣) وفي رواية الواقدي في المغازي ٧٤١/٢، أن ابن أبي العوجاء لم يقتل وإنما جرح ثم تحامل حتى
أتى الرسول ﷺ، وذكر ابن إسحاق (ابن هشام ٦١٢/٢) أنه أصيب هو وأصحابه.

(٤) دلائل النبوة ٣٤١/٤.

(٥) هو ابن أخي الزهري، صدوق له أوهام، تقدم في الرواية رقم (١٠).

جريحاً مع القتلى، ثم تحامل حتى بلغ رسول الله ﷺ فقدموا المدينة في أول يوم من صفر سنة ثمان « (١).



(١) مغازي الواقدي ٧٤١/٢ . ومن طريق الواقدي أخرجها ابن سعد في الطبقات ٢٧٥/٤ ، والبيهقي في الدلائل ٣٤١-٣٤٢/٤ . وابن كثير في البداية ٢٣٥/٤ وذكرها أيضاً ابن سعد في الطبقات الكبرى ١٢٣/٢ ، والطبري في التاريخ ٢٦/٣ ، والذهبي في المغازي ص ٤٦٩ .

المبحث السابع عشر: في سرية كعب بن عمير الغفاري إلى قضاة

من ناحية الشام

١٣٦ - قال لواقدي: ثنا محمد بن عبد الله ، عن الزهري قال: بعث^(١) رسول الله ﷺ كعب بن عمير الغفاري^(٢) في خمسة عشر رجلاً حتى انتهوا إلى ذات أطلاح^(٣) من الشام ، فوجدوا جمعاً من جمعهم كثيراً فدعوههم إلى الإسلام، فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل، فلما رأى ذلك المسلمون قاتلوهم أشد القتال، حتى قتلوا فأفلت منهم رجل^(٤) جريح في القتلى، فلما برد عليه الليل تحامل حتى أتى النبي ﷺ فهم بالبعث إليهم فبلغه أنهم ساروا إلى موضع آخر فتركهم^(٥).

(١) ذكر ابن سعد في الطبقات (١٢٧/٢) أنها كانت في شهر ربيع الأول سنة ثمان.

(٢) كعب بن عمير الغفاري ... قال أبو عمر: من كبار الصحابة، أمره النبي ﷺ على سرية فقتل ... الإصابة ٣٠١/٣.

(٣) ذات أطلاح: موضع من وراء وادي القرى إلى المدينة أغراه رسول الله ﷺ كعب بن عمير الغفاري في شهر ربيع الأول سنة ثمان. المعالم الأثرية، ٣٠.

(٤) في رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب وأبي الأسود عن عروة كما في الإصابة (٣٠١/٣) أن الذي تحامل على جرحه هو كعب بن عمير.

(٥) مغازي الواقدي، ٧٥٢/٢ - ٧٥٣. ومن طريق الواقدي أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٢٧/٢، والبيهقي في لدلائل، ٣٥٧/٤، والذهبي في المغازي، ٤٧٧.

وأخرجها موسى بن عقبة عن ابن شهاب وأبي الأسود عن عروة قالاً: بعث النبي ﷺ كعب بن عمير الغفاري نحو ذات أطلاح من البلقاء، فأصيب كعب ومن معه. انظر: الإصابة ٣٠١/٣.

المبحث الثامن عشر: في سرية ذات السلاسل

١٣٧ - أخرج عبدالرزاق (١) عن معمر عن الزهري قال: ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما هاجر وجاء اللذين كانوا بأرض الحبشة، بعث بعثين قبل الشام إلى كلب (٢) وبلقين (٣) وغسان (٤) وكفار العرب اللذين في مشارف الشام، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أحد البعثين أبا عبيدة بن الجراح (٥) وهو أحد بني فهر، وأمر على البعث الآخر عمرو بن العاص (٦)، فانتدب في بعث أبي عبيدة أبو بكر وعمر، فلما كان عند خروج البعثين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح وعمرو بن العاص فقال لهما: « لا تعاصيا (٧) »، فلما فصلا عن المدينة جاء أبو عبيدة فقال

(١) مصنف عبدالرزاق ٤٥٢/٥، رقم (٩٧٧٠).

(٢) هو: كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة، جمهرة أنساب العرب، ٤٥٢، و ٤٥٥.

(٣) بلقين: أي بنو القين، وهو: النعمان بن جسر بن شيع الله بن أسد ابن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة. جمهرة أنساب العرب، ٤٥٤.

(٤) غسان: طوائف نزلوا بماء يقال له غسان، فنسبوا إليه. جمهرة أنساب العرب، ٤٦٢.

وهذه الطوائف والبطون من الأزد، منهم: بنو امرئ القيس، وجُهادة، وعدي، وعمرو، والجريش، وغيرهم من البطون، انظر: جمهرة أنساب العرب، ٤٧٢.

(٥) هو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب، ويقال وهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي الفهري، أبو عبيدة، كان إسلامه قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم، أحد العشرة السابقين إلى الإسلام، وهاجر المحجرتين، وشهد بدرًا. الإصابة ٢٥٢/٢.

(٦) عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي، أمير مصر، يكنى أبا عبد الله وأبا أحمد، أسلم قبل الفتح في صفر سنة ثمان، وقيل بين الحديبية وخيبر. الإصابة ٢/٣.

(٧) العصيان: خلاف الطاعة، عصاه يعصيه عَصِيًا، ومعصية، وعصاه، فهو عاص وعصي. القاموس. عصى.

لعمر بن العاص: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلينا أن لا نتعاصيا فيما أن تطيعني وإما أن أطيعك، فقال عمرو بن العاص: بل أطعني فأطاعه أبو عبيدة فكان عمرو أمير البعثين كليهما، فوجد من ذلك عمر بن الخطاب وجداً شديداً، فكلّم أبا عبيدة فقال: أتطيع ابن النابغة^(١) وتؤمره على نفسك وعلى أبي بكر وعلينا ما هذا الرأي، فقال أبو عبيدة لعمر بن الخطاب: ابن أم، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إليّ وإليه أن لا نتعاصيا فخشيت إن لم أطعه أن أعصي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشكى إليه ذلك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ما أنا بمؤمرهما عليكم إلا بعدكم »، يريد المهاجرين، وكانت تلك الغزوة تسمى ذات السلاسل^(٢) أسر

(١) النابغة: أم عمرو بن العاص رضي الله عنه، وهي من بني عَنزَة. بفتح المهملة والنون، انظر: الإصابة، ٢/٣.

(٢) ذات السلاسل: بالمهملتين، والمشهور أنها بفتح الأول على لفظ جمع السلسلة، فتح الباري ٢٦/٧. شرح حديث [٣٦٦٢]، وسميت بذلك لأن المكان الذي كانت فيه هذه المعركة كان به رمل بعضه على بعض كالسلسلة، فتح الباري، ٢٦/٧، وضبطها ابن الأثير بضم السين الأولى وكسر الثانية، النهاية ٣٨٩/٢، وذكر سبب تسميتها فقال: ماء بأرض جذام وبه سميت الغزوة وهو في اللغة الماء السلسال، وقيل هو بمعنى السلسال، النهاية ٣٨٩/٢. وقد سبق ابن اسحاق ابن الأثير في ذكر سبب تسميتها فذكر أنها سميت بذلك لماء بأرض جذام، يقال له: السلسل. ابن هشام ٦٢٣/٢.

وقيل: بل سميت بذلك لأن المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يفروا، فتح الباري، ٧٤/٨.

وذكر ابن سعد أنها وراء وادي القرى، بينها وبين المدينة عشرة أيام وأنها كانت في جمادى الآخرة سنة ثمان من الهجرة. الطبقات الكبرى ١٣١/٢. وقال النووي: وكانت هذه الغزوة في جمادى الآخرة سنة ثمان من الهجرة وكانت مؤتة قبلها في جمادى الأولى من سنة ثمان أيضاً، قال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر: كانت ذات السلاسل بعد مؤتة فيما ذكره أهل

فيها ناس كثير من العرب، وسبوا (١) .

المغازي: إلا ابن اسحاق فقال قبلها. شرح النووي على مسلم ١٥٣/١٥ .

وذكر خليفة في تاريخه عن ابن اسحاق أنها كانت سنة سبع، انظر: تاريخ خليفة، ٨٥ .

(١) هذه السرية أشار إليها البخاري رقم (٤٣٥٨) ومسلم بشرح النووي، ٢٥٣/١٥، ولكن بدون تفصيل .

وانظر هذه السرية في مغازي عروة، ص ٢٠٧ من طريق موسى بن عقبة عن عروة وابن إسحاق (ابن هشام ٦٢٣/٢)، ومغازي الواقدي ٧٦٩/٢ - ٧٧١، والطبقات الكبرى ١٣١/٢، ومسند أحمد (الفتح الرباني ١٣٩/٢١ - ١٤٠) من مرسل الشعبي وتفصيل السرية رويت بطرق كلها مرسلة، ولكن أصلها ثابت في الصحيحين كما سبق .

وكان من شأن هذه السرية ما ذكره الواقدي وملخصها : أن أبا عبيدة أطاع عمرًا فأب إلى عمرو جمع ، فصاروا حمسمائة ، فسار الليل والنهار حتى وطئ بلاد بلي ودوخها ، وكلما انتهى إلى موضع بلغه أنه كان بهذا الموضع جمع ، فلما سمعوا به تفرقوا ، حتى انتهى إلى أقصى بلاد بلي وغذرة وبلقين ، ولقي في آخر ذلك جمعاً ليس بالكثير ، فقاتلوا ساعة وتراموا بالنبل ، ورمي يومئذ عامر بن ربيعة بسهم فأصيب ذراعه ، وحمل المسلمون عليهم فهربوا وأعجزوا هرباً في البلاد وتفرقوا ، ودوخ عمرو ما هنالك وأقام أياماً لا يسمع لهم بجمع ولا بمكان صاروا فيه ، وكان يبعث أصحاب الخيل فيأتون بالشاء والنعم ، وكانوا ينحرون ويذبحون ، لم يكن في ذلك أكثر من ذلك ، ولم تكن غنائم تقسم إلا ما ذكر له .

مغازي الواقدي ٧٧١/٢ ، ودلائل البيهقي ٤٠١/٤ ، والبداية والنهاية ٢٧٣/٤ .

المبحث التاسع عشر: في سرية مؤتة

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: في تعيين الأمراء لجيش مؤتة .

١٣٨ - أخرج الطبراني عن ابن شهاب قال: ثم بعث النبي ﷺ جيشاً إلى مؤتة (١) وأمر (٢) عليهم زيد بن حارثة، فإن أصيب فجعفر بن أبي طالب

(١) مؤتة: بضم الميم وسكون الواو بغير همز، لأكثر الرواة، وبه جزم المبرد، ومنهم من همزها وبه جزم الجوهري وابن فارس، فتح الباري ٥١٠/٧، وانظر: الصحاح للجوهري ٢٦٨/١، ومجمل اللغة لابن فارس ٨١٩/٢.

ثم قال ابن حجر: وأما المؤتة التي ورد الاستعاذة منها وفسرت بالجنون فهي بغير همز، الفتح ٥١٠/٧، وهي الآن تقع شرق الأردن على مسيرة أحد عشر كيلاً جنوب الكرك، إذا سرت من معان إلى عمّان كانت مؤتة على يسارك إذا كنت في منتصف المسافة، وقربها مكان يدعى المزار، وفيها قبر جعفر رضي الله عنه، انظر: معجم المعالم الجغرافية للبلاد ٣٠٤، والمعالم الأثرية ٢٣٧.

(٢) قوله: وأمر عليهم: ورد ما يشهد له من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه عند البخاري في صحيحه انظر (صحيح البخاري مع الفتح ٥١٠/٧، رقم ٤٢٦١) ومن رواية أبي قتادة عند أحمد في المسند ٢٩٩/٥، ٣٠٠، وابن أبي شيبة في المصنف ٥١٢/١٤، والنسائي في فضائل الصحابة ٤٣-٤٤ حديث رقم (١٤٥)، وابن حبان في صحيحه (الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان ٥٢٢/١٥ حديث رقم ٧٠٤٨)، والطبراني في تاريخه ٣، ٤١-٤٢، والبيهقي في الدلائل ٣٦٧/٤، وقد كان عدد جيش المسلمين ثلاثة آلاف، ذكر ذلك عروة في مغازيه، انظر: دلائل البيهقي ٣٦٣/٤، وابن هشام ٣٧٣/٢، وقد قال الألباني في تعليقه على فقه السيرة للغزالي ص ٣٩٦ سنده صحيح. ويشهد له أيضاً ما رواه الإمام أحمد في المسند ٢٠٤/١ من رواية عبد الله بن جعفر والنسائي ١٨٠/٥ رقم (٨٦٠٤)، والطبراني في الكبير ١٠٥/٢ - ١٠٦ رقم (١٤٦١).

والواقدي في المغازي ٧٥٦/٢، وابن سعد في الطبقات الكبرى ١٢٨/٢، ونقل ابن عساكر عن الوليد بن مسلم قال: وأخبرني سعيد بن عبدالعزيز وغيره: أنهم كانوا ستة آلاف من

أميرهم فإن أصيب فعبداً لله بن رواحة أميرهم، فانطلقوا حتى لقوا ابن أبي سبرة الغساني بمؤتة وبها جموع من نصارى العرب والروم، وبها تنوخ^(١)، وبهراء^(٢)، فأغلق ابن أبي سبرة دون المسلمين الحصن ثلاثة أيام، ثم خرجوا فالتقوا على زرع أخضر، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وأخذ اللواء زيد بن حارثة فقتل، ثم أخذه جعفر فقتل، ثم أخذه ابن رواحة، فقتل، ثم اصطالح^(٣) المسلمون بعد أمراء رسول الله ﷺ على خالد بن الوليد فهزم^(٤) الله العدو، وأظهر المسلمين، وبعثهم رسول الله ﷺ في جمادى الأولى^(٥).

المهاجرين والأنصار وغيرهم، تاريخ دمشق قسم السيرة ٩/٢، أما الروم ومن معهم من قبائل العرب فقد كان عددهم مائة ألف، انظر: مغازي الواقدي ٧٦٠/٢، وطبقات ابن سعد ١٢٩/٢.

قال ابن كثير: وقيل كان الروم مائتي ألف ومن عداهم خمسون ألفاً، وأقل ما قيل: إن الروم كانوا مائة ألف، ومن العرب خمسون ألفاً، البداية والنهاية ٢٤٢/٤.

(١) تنوخ: هي من اليمن، وقد اختلف النسابون فيه، والأكثر أنهم من قضاعة، انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٤٥٣، وتاريخ ابن خلدون ٢٤٨/٢، ونهاية الأرب للقلقشندي ١٧٨، ومعجم قبائل العرب، لكحالة ١٣٤/١.

(٢) بهراء: هو بهراء بن عمرو بن الحافي بن قضاعة، انظر: جمهرة أنساب العرب، لابن حزم ٤٤٠، ونهاية الأرب للقلقشندي ١٧٢، ومعجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ١١٠/١.

(٣) اصطلاح المسلمين على خالد ذكره موسى بن عقبة في مغازيه (انظر: البيهقي في الدلائل ٣٦٥/٤، والواقدي في مغازيه ٧٦٤/٢، وابن سعد في الطبقات ١٢٩/٢).

(٤) ورد عند البخاري رقم (٣٠٦٣) من حديث أنس مرفوعاً ما يشهد لذلك، فقد جاء فيه «... ثم أخذها خالد بن الوليد من غير إمرة ففتح الله عليه».

(٥) مجمع الزوائد للهيتمي ١٦٠/٦، ثم قال: رواه الطبراني وزجاله ثقات، وقد استقرت معاجم الطبراني المطبوعة فلم أحده، فلعله في الأجزاء المفقودة من الكبير.

وقد كانت هذه السرية في جمادى الأولى سنة ثمان: ذكر ذلك عروة بن الزبير، انظر: دلائل

١٣٩- وقال الواقدي: حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري قال: بعث رسول الله ﷺ بعثته إلى مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال: إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس، فإن قتل فليترض (١) المسلمون منهم رجلاً فيجعلوه عليهم (٢).

البیهقي ٣٥٩/٤، وابن اسحاق (ابن هشام ٣٧٣/٢)، والطبقات الكبرى لابن سعد ١٢٨/٢، وعيون الأثر لابن سيد الناس ٢٠٨/٢، والبداية والنهاية ٢٤١/٤. وذكر ابن عبد البر في الدرر: أنها في جمادى الآخرة . وقد ذكر ابن حجر في الفتح ٥١١/٧: أن خليفة بن خياط ذكرها في تاريخه سنة سبع، والذي في تاريخ خليفة ٨٦-٨٧، أنها في سنة ثمان في جمادى الأولى . (١) اصطلاح الناس وارتضوا خالد بن الوليد، ذكر ذلك ابن اسحاق (ابن هشام ٣٧٩/٢ - ٣٨٠)، وانظر: دلائل البیهقي ٣٦٤/٤، والبداية والنهاية ٢٤٥/٤. وقال ابن هشام: فأما الزهري فقال فيما بلغنا عنه: أمر المسلمون عليهم خالد بن الوليد ففتح الله عليهم، وكان عليهم حتى قفل إلى النبي ﷺ ابن هشام ٣٨٣/٢ . (٢) سبل الهدى والرشاد للشامي ١٤٤/٦، وسنده ضعيف.

المطلب الثاني: في بكاء عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وسببه

١٤٠- وأخرج أبو نعيم من طريق محمد بن فليح ثنا موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: زعموا أن ابن رواحة بكى حين أراد الخروج إلى مؤتة، فبكى أهله حين رأوه يبكي، فقال: والله ما بكيت جزعاً من الموت، ولا صباية^(١) لكم، ولكني بكيت من قول الله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾^(٢) فأيقنت أنني واردها ولم أدر أأنجو منها أم لا^(٣).



(١) الصباية: الشوق، أو رفته، أو رقة الهوى، القاموس: صبيب.

(٢) سورة مريم آية (٧١) .

(٣) الحلية ١/ ١١٨ - ١١٩ .

وقصة بكاء ابن رواحة أخرجها ابن اسحاق من طريق عروة بن الزبير، انظر: ابن هشام ٣٧٣/٢، ودلائل البيهقي ٤/ ٣٥٨ - ٣٦٠، وأخرج ابن عساكر من طريق موسى بن عقبة نحوه، انظر: تاريخ دمشق قسم السيرة ٢/ ١٢ .

المبحث العشرون: في إرسال النبي ﷺ سرية إلى إضم وقاتلهم رجلاً بعد إسلامه

١٤١ - قال ابن شبة^(١): حدثنا أحمد بن عبدالرحمن بن بكار^(٢)، قال: حدثنا الوليد بن مسلم^(٣) قال: حدثنا عبدالله بن زياد بن سمعان^(٤) وغيره عن ابن شهاب الزهري، عن عبدالله بن موهب^(٥) عن قبيصة بن ذؤيب الكعبي^(٦) قال: أرسل رسول الله ﷺ سرية^(٧) فلقوا المشركين بإضم^(٨) أو قريب منه،

(١) تاريخ المدينة (٤٤٩/٢).

(٢) أحمد ابن عبدالرحمن بن بكار بن عبدالملك بن الوليد بن بسر، بضم الموحدة وسكون المهلمة، يكنى أبا الوليد البصري، صدوق تكلم فيه بلا حجة، من العاشرة، ت سنة ثمان وأربعين، ت ق، التقريب ٨١.

(٣) الوليد بن مسلم القرشي مولاهم، أبو العباس الدمشقي، ثقة، لكنه كثير التدليس والتسوية، من الثامنة، مات آخر سنة أربع - أول سنة خمس - وتسعين، ع. التقريب ٥٨٤.

(٤) هو عبدالله بن زياد بن سليمان بن سمعان المخزومي، أبو عبدالرحمن المدني، قاضيهما، متروك، اتهمه بالكذب أبو داود وغيره، من السابعة، مد ق، التقريب ٣٠٣.

(٥) هو عبدالله بن موهب الشامي، أبو خالد، قاضي فلسطين لعمر بن عبدالعزيز، ثقة لكنه لم يسمع من تميم الداري، من الثالثة، ع، التقريب ٣٢٥.

(٦) هو قبيصة بن ذؤيب، بالمعجمة، مصغر، ابن حلحلة، بمهملتين مفتوحتين بينهما لام ساكنة الخزاعي، أبو سعيد أو أبو إسحاق المدني، نزيل دمشق، من أولاد الصحابة، وله رؤية مات سنة بضع وثمانين، ع، التقريب ٤٣٥.

(٧) كانت هذه السرية قبل فتح مكة، انظر: (ابن هشام ٦٢٦/٢) وقال الواقدي: إنما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث هذه السرية حين خرج لفتح مكة في شهر رمضان، وكانوا ثمانية نفر، المغازي (٦/١) و (٧٩٦/٢) وتاريخ الطبري (٣٦٦/٣).

(٨) إضم: بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة: سمي الوادي إضمًا لتضام السيول عنده، حيث تجتمع سيول أودية: بطحان وقناة والعقيق، وتكون مسيلًا واحدًا يصل إلى البحر الأحمر بين

فهزم الله المشركين وغشي محمّد بن جثامة الليثي^(١) عامر بن الأضبط الأشجعي^(٢)، فلما لحقه قال: اشهد أن لا إله إلا الله، فلم ينته بكلمته حتى قتله، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فأرسل إلى محمّد فقال: أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله؟ فقال: يا رسول الله إن كان قالها فإنما يعوذ بها وهو كافر، فقال رسول الله ﷺ: ألا ثقبت عن قلبه؟ قال: يريد - والله أعلم - إنما كان يعرب عن القلب اللسان، قال ابن سميان: وإنه قتله محمّد رغبة في سلاحه، وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾^(٣) قال الوليد: وأنبأنا أبو سعيد فكان يحدثنا أنه سمع الحسن يقول: إنما نزلت هذه الآية في قتل مرداس الفدكي^(٤).

الوجه وأملج. المعالم الأثرية ٢٩ .

(١) هو: محمّد بن جثامة بن قيس الليثي أخو الصعب بن جثامة ... قال ابن عبد البر: يقال: إنه الذي قتل عامر بن الأضبط، وقيل: إن محمداً غير الذي قتل، وأنه نزل حمص ومات بها أيام ابن الزبير. ويقال: إنه الذي مات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ودفن فلفظته الأرض مرة بعد أخرى. الإصابة (٣/٣٦٩).

(٢) هو عامر بن الأضبط الأشجعي ... ذكره ابن شاهين وغيره، وساق قصة تدل على أنه قتل حين أسلم قبل أن يلقى النبي صلى الله عليه وسلم. الإصابة (٢/٢٤٧).

(٣) سورة النساء، الآية ٩٤.

(٤) الحديث ضعيف من هذا الطريق، من أجل عبد الله بن زياد، لكن قد ورد الحديث من غير طريق الزهري، فقد أخرجه ابن إسحاق (ابن هشام ٢/٦٢٦) عن عبد الله بن أبي حدر، ومن طريقه أخرجه أحمد في المسند (١١/٦) والطبري في تفسيره رقم (١٠٢١٢) تحقيق شاكر، وسنده حسن، فقد صرح ابن إسحاق فيه بالتحديث، كما في نسخة النبوية ومسند أحمد، أما عند الطبري فقد ذكره بالعننة .

وأخرجه الطبري أيضاً برقم (١٠٢١١) من طريق ابن إسحاق عن نافع عن ابن عمر، وفيه عننة ابن إسحاق .

وقد أخرج البيهقي من طريق شعيب عن الزهري عن عبد الله بن موهب عن قبيصة نحوه، إلا أنه لم يسم محملاً ولا عامراً، وستأتي هذه الرواية .

وأما قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ فقد اختلف في سبب نزولها، فقد ذكر البخاري في الصحيح رقم (٤٥٩١) من حديث ابن عباس قال: «كان رجل في غنيمة له فلحقه المسلمون، فقال: السلام عليكم، فقتلوه وأخذوا غنيمته، فأنزل الله في ذلك إلى قوله: ﴿ عَرَضَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ .

وأخرجه أحمد في المسند (٣٢٠/٣) رقم (٢٠٢٣) ورقم (٢٤٦٢) تحقيق شاكر، وقال: إسناده صحيح .

وأخرجه أيضاً الترمذي في السنن (٢٤٠/٥) رقم (٣٠٣٠) وقال: هذا حديث حسن. وانظر: صحيح سنن الترمذي للألباني (٤٠/٣) رقم (٢٤٢٦) وحكم عليه بالصحة، وأخرجه الحاكم أيضاً في المستدرک (٢٣٥/٢) وصححه.

وروى البزار من طريق حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في سبب نزول هذه الآية قصة أخرى، قال: «بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فيها المقداد، فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا، وبقي رجل له مال كثير، فقال: اشهد أن لا إله إلا الله، فقتله المقداد، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: كيف لك بلا إله إلا الله غداً. وأنزل الله هذه الآية». الفتح (٢٥٨/٨). وهذه القصة يمكن الجمع بينها وبين التي قبلها بالتعدد .

قال الحافظ ابن حجر: ويستفاد منها تسمية القاتل، وأما المقتول، فروى الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وأخرجه عبد بن حميد من طريق قتادة نحوه واللفظ للكلبي أن اسم المقتول مرداس بن نهيك من أهل فدك، وأن اسم القاتل أسامة بن زيد. الفتح (٢٥٨/٨).

قلت: قد أخرج البخاري في صحيحه مع الفتح (٥١٧/٧) رقم (٤٢٦٩) من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما يقول: «بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة، فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناها قال: لا إله إلا الله، فكف الأنصاري فطعته برمح حتى قتله. فلما قدما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا أسامة أقتله بعدما قال لا إله إلا الله؟ قلت: كان متعوذاً. فما زال يكررها

١٤٢- وأخرج البيهقي من طريق شعيب عن الزهري قال: حدثنا عبد الله ابن موهب، عن قبيصة بن ذؤيب، قال: أغار رجل من أصحاب رسول الله ﷺ على سرية من المشركين فانهزمت، فغشي رجل من المسلمين رجلاً من المشركين وهو منهزم، فلما أراد أن يعلوه بالسيف قال الرجل: لا إله إلا الله، فلم ينزع عنه حتى قتله، ثم وجد في نفسه من قتله، فذكر حديثه لرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «فهلأ نقبت عن قلبه». يريد أن يعبر عن القلب اللسان، فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى توفي ذلك الرجل القاتل، فدفن فأصبح على وجه الأرض، فجاء أهله فحدثوا رسول الله ﷺ فقال: «ادفنوه» فأصبح على وجه الأرض، فجاء أهله فحدثوا رسول الله ﷺ فقال: «ادفنوه» فدفنوه، فأصبح على وجه الأرض، فجاؤوا رسول الله ﷺ فحدثوه ذلك . فقال رسول الله ﷺ: «إن الأرض قد أبت أن تقبله فاطرحوه في غار من الغيران» (١).

حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم» .

وهذه السرية كانت في رمضان سنة سبع - كما ذكر ابن حجر في الفتح (٢٥٨/٧) وكان أميرها غالب بن عبد الله الليثي، وأسامة قتل الرجل في هذه السرية، مما يدل على تعدد القصة. والله أعلم .

(١) الدلائل (٣٠٩/٤).

وأخرج نحوه ابن إسحاق فقال: وحدثني من لا أتهم عن الحسن البصري، فذكر نحوه، وأخرجه الطبري في تفسيره رقم (١٠٢١١) تحقيق شاكر، متصلاً من طريق ابن إسحاق ، ولكن فيه عنعنات ابن إسحاق، وأخرج نحوه البيهقي في الدلائل (٣١٠/٤) من طريق يونس ابن بكير عن البراء بن عبد الله الغنوي عن الحسن مرسلاً .

الفصل الثالث: في فتح مكة شرفها الله والأحداث التي أعقبتها
وفيه عشرة مباحث

المبحث الأول : في سبب هذه الغزوة

المبحث الثاني : في تاريخ خروج النبي ﷺ إلى مكة وعدد جيشه

المبحث الثالث: في كتابة حاطب رضي الله عنه لأهل مكة يخبرهم بمسير
الرسول ﷺ

المبحث الرابع: في مسير النبي ﷺ لفتح مكة

المبحث الخامس: في منزل الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة

المبحث السادس : في قتل خزاعة رجلا من هذيل بعد تحريم مكة

المبحث السابع : في كيفية دخول النبي ﷺ مكة عام الفتح

المبحث الثامن : في تكسير النبي ﷺ للأصنام التي حول الكعبة

المبحث التاسع : في قصة إسلام صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل

المبحث العاشر : في سرية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة

الفصل الثالث: في غزوة فتح مكة شرفها الله والأحداث التي أعقبها

المبحث الأول: في سبب هذه الغزوة

١٤٣- أخرج البيهقي (١) من طريق أحمد بن عبد الجبار، قال: حدثنا يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال: حدثنا الزهري عن عروة بن الزبير، عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة أنهما حدثاه جميعاً قالا: كان في صلح رسول الله ﷺ يوم الحديبية بينه وبين قريش أنه من شاء يدخل في عقد محمد وعهده دخل، ومن شاء أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل، فتوالت (٢) خزاعة فقالوا: نحن ندخل في عقد محمد ﷺ وعهده، وتوالت بنو بكر فقالوا: نحن ندخل في عقد قريش وعهدهم، فمكثوا في تلك الهدنة نحو السبعة والثمانية عشر شهراً (٣)، ثم إن بني بكر الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم، وثبوا

(١) دلائل النبوة ٥/٧، والسنن الكبرى له ٩/٢٣٣-٢٣٤، وأسد الغابة ٤/٢٢٤، ترجمة عمرو بن سالم الخزاعي، نقلاً عن ابن اسحاق وقد ذكر السبب مختصراً، والبداية والنهاية ٤/٢٧٨-٢٧٩، ونقلها ابن حجر في الإصابة ٢/٥٣٦، ترجمة عمرو بن سالم، وفي الفتح ٧/٥١٩ تحت حديث رقم (٤٢٧٤).

(٢) الثوب: النهوض والقيام، اللسان، مادة: وثب.

(٣) وعند الواقدي في المغازي ٢/٧٨٣: «... فلما دخل شعبان على رأس اثنين وعشرين شهراً من صلح الحديبية تكلمت بنو نفاثة من بني بكر...»، وتبعه في ذلك ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢/١٣٤.

وتحديد الواقدي باثنين وعشرين شهراً غير مسلم به، لأن الصلح الذي تم في الحديبية كان في ذي الحجة، وقد ذكر الواقدي أن خروجه ﷺ إلى الحديبية كان في يوم الاثنين لئلا يهمل ذي القعدة، المغازي ٢/٥٧٣، والطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٩٥، وذكر الواقدي أيضاً أنه ﷺ أقام بالحديبية بضعة عشر يوماً، المغازي ٢/٦١٦، وقال أيضاً... قدم رسول الله ﷺ المدينة من الحديبية في الحجة سنة ست، المغازي ٢/٦٣٤.

فلو حسبنا المدة من وقت الصلح إلى نقض بني بكر العهد لوجدناها تسعة عشر شهراً ابتداءً

على خزاعة الذين دخلوا في عقد رسول الله ﷺ وعهده ليلاً بماء لهم يقال له: الوتير^(١)، قريب من مكة، فقالت قريش: ما يعلم بنا محمد، وهذا الليل وما يرانا أحد، فأعانوهم عليهم بالكراع والسلاح فقاتلو معهم للطعن على رسول الله ﷺ، وأن عمرو بن سالم^(٢) ركب إلى ﷺ عندما كان من أمر خزاعة وبني بكر بالوتير حتى قدم المدينة على رسول الله ﷺ يخبره الخبر، وقد قال أبيات شعر، فلما قدم على رسول الله ﷺ أنشده إياها:

اللهم إني ناشدُ محمداً	حلفَ أيُّنا وأيُّه الأتـلـد ^(٣)
كنا والدأ وكنت ولد ^(٤)	ثم أسلمنا ولم ننزع يدا
فانصر رسول الله نصراً أعتدا ^(٥)	وادع عباد الله يأتوا مددا ^(٦)

من شهر محرم أول سنة سبع إلى نهاية شهر رجب من السنة الثامنة، ولو أدخلنا شهر ذي الحجة من السنة السادسة وشهر شعبان من السنة الثامنة - تجاوزاً - لحصلنا على واحد وعشرين شهراً؛ فتبقى رواية الزهري التي بين أيدينا هي الراجحة، وذلك لعدم ورود روايات ثابتة تحدد وقت نقض العهد من بني بكر، والله أعلم.

(١) الوتير: بفتح الواو، وكسر المثناة تحت، وآخره راء، وهو موضع معروف جنوب غرب مكة على حدود الحرم يبعد عن مكة (١٦) كيلاً، وقد أطلق اليوم على حيز منه اسم (الكعكية) نسبة إلى الكعكي الذي تملك هذا الحيز منه، معجم المعالم الجغرافية ٣٣١.

(٢) هو: عمرو بن سالم بن حصين بن سالم بن كلثوم الخزاعي، قال ابن الكلبي وأبو عبيد والطبري: أن عمرو بن سالم هذا كان أحد من يحمل ألوية خزاعة يوم فتح مكة، الإصابة ٥٣٦/٢-٥٣٧.

(٣) الأتلد: أي القديم، شرح السيرة للخشني ٣٦٧، والنهاية ١/١٩٤، والقاموس: تلد.

(٤) يريد أن بني عبد مناف أمهم من خزاعة، وكذلك قصي أمه فاطمة بنت سعد الخزاعية، الروض الأنف ٩٧/٤.

(٥) أعتدا: أي حاضرأ، شرح السيرة للخشني ٣٦٧.

(٦) الأمداد: جمع مدد، مدغم الأعوان والأنصار، النهاية ٤/٣٠٨.

ففيهم رسول الله قد تجردا^(١) إن سيم خسفاً وجهه تربدا^(٢)
 في فيلق^(٣) كالبحر يجري مزبدا^(٤) إن قریشاً أخلفوك الموعدا
 ونقضوا ميثاقك المؤكدا وزعموا أن لست أرجوا أحدا
 فهم أذل وأقل عددا قد جعلوا لي بكداء^(٥) مرصدا^(٦)
 هم يبتونا بالوتير هجدا^(٧) فقتلونا ركعاً وسجدا

فقال رسول الله ﷺ: « نصرت يا عمرو بن سالم »^(٨).

فما برح رسول الله ﷺ مرت عنانة في السماء فقال رسول الله ﷺ: « إن هذه

(١) تجردا: أي شمر وتهياً لحربهم، شرح السيرة، للخشني ٣٦٧ .

(٢) تربدا: أي تغير إلى الغيرة، النهاية ١٨٣/٢ .

(٣) الفيلق: الكتيبة العظيمة، النهاية ٤٧٢/٣ .

(٤) يقال: بحر مزبد، أي مائج يقذف بالزبد، والزبد: الرغوة التي تعلو الماء، اللسان: زبد .

(٥) كداء: بالتحريك والمد: هو ما يعرف اليوم بريع الحجون، يدخل طريقه بين مقبرتي المعلاة،

ويفضي من الجهة الأخرى إلى حي العتيبة وجرول، معجم المعالم الجغرافية ٢٦١-٢٦٢ .

(٦) رصده: أي رقبه، القاموس: رصد، ويقال: رصده إذا قعدت له على طريقه ترقبه، النهاية

٢٢٦/٢ .

(٧) هجدا: الهجد: المصلون بالنيل، أو النيام، وهو من الأضداد، النهاية ٢٤٤/٥، شرح السيرة للخشني ٣٦٧ .

(٨) ويشهد له ما أخرجه أبو يعلى من حديث عائشة رضي الله عنها، وفيه «... لا نصرني الله

إن لم أنصر بني كعب...» المسند ٣٤٣/٧ رقم (٤٣٨٠) وسنده حسن كما قال المحقق

حسين أسد، وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى عن حزام بن هشام بن حبيش عن أبيه وقد

وثقهما ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح، المجمع ١٦٢/٦، وأخرج الطبراني في الكبير

٤٣٣/٢٣، وفي الصغير ٧٥-٧٣/٢ من حديث ميمونة بنت الحارث نحوه، إلا أن فيه: يحيى

بن سليمان بن فضلة وهو ضعيف كما قال الهيثمي في المجمع ١٦٣/٦-١٦٤ .

وأخرجه ابن اسحاق (ابن هشام ٣٩٥/٢) بدون إسناد، وابن سعد في الطبقات ١٣٤/٢،

بدون إسناد والطبري في تاريخه ٤٥/٣ .

السحابة لتستهل بنصر بني كعب^(١)»، وأمر رسول الله ﷺ الناس بالجهاز، وكنهم مخرجه، وسأل الله أن يعمي على قريش خبره حتى يغتهم في بلادهم^(٢).

(١) ورد نحوه من رواية أبي الأسود عن عروة (انظر: المغازي للذهبي ٥٢٨، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٨٥/١٤-٤٨٦ من طريق زكريا بن أبي زائدة قال: كنت مع أبي إسحاق فيما بين مكة والمدينة فسايرنا رجل من خزاعة، فقال له أبو إسحاق: كيف قال رسول الله ﷺ: لقد رعدت هذه السحابة بنصر بني كعب ... الحديث، وفيه جهالة الرجل الخزاعي.

(٢) قال ابن حجر: وقد روى البزار من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة بعض الآيات المذكورة في هذه القصة وهو إسناد حسن موصل، الفتح ٥٢٠/٧.

وقد نقل الهيثمي حديث أبي هريرة من رواية البزار وحكم عليه بالنسبة، انظر: المجمع ١٦٥/٦، وكشف الأستار ٣٤٢/٢ رقم (١٨١٧)، وأخرجه البيهقي عن حماد بن سلمة بسنده إلى أبي هريرة، دلائل النبوة ١٣/٥، وانظر البداية والنهاية ٢٨٠/٤ عن البيهقي.

المبحث الثاني: في تاريخ خروج النبي ﷺ إلى مكة وعدد جيشه

١٤٤- قال البخاري: حدثني محمود، أخبرنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر، أخبرني الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس رضي الله عنهما « أن النبي ﷺ خرج في رمضان^(١) ومعه

(١) باتفاق جميع المؤرخين.

ولكن اختلفوا في تعيين وقت الخروج، فقد أخرج ابن إسحاق من طريق الزهري أنهم خرجوا لعشر مضين من رمضان، ابن هشام ٣٩٩/٢، وأخرج مسلم عن الزهري مرسلاً قوله: فصبح رسول الله ﷺ مكة لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان، صحيح مسلم بشرح النووي ٢٣١/٧.

وأخرج البيهقي رواية ابن إسحاق المتقدمة ثم قال: هكذا ذكر يونس بن بكير عن ابن إسحاق قوله: فخرج لعشر مضين من رمضان مدرجاً في الحديث، الدلائل ٢٠/٥. وأخرج أحمد في المسند (٢٧٦/١) من حديث محمد بن أبي حفصة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: كان الفتح في ثلاث عشر خلت من رمضان. وأخرج أيضاً من طريق قزعة بن يحيى عن أبي سعيد قال: خرجنا مع النبي ﷺ عام الفتح لليلتين خلتا من شهر رمضان، المسند ٨٧/٣.

قال الحافظ ابن حجر: وهذا يدفع التردد الماضي ويعين يوم الخروج، وقول الزهري يعين يوم الدخول، ويعطي أنه أقام في الطريق اثني عشر يوماً، الفتح ٤/٨. وقد ورد عند أحمد أيضاً أنه خرج لثمان عشرة (المسند ٩٢/٣) وفي رواية أخرى لثني عشرة (٧١/٣).

قال الحافظ: ويجمع بين هاتين بحمل إحداهما على ما مضى والأخرى على ما بقي، والذي في المغازي على الاختلاف في أول الشهر، الفتح ٤/٨.

وقد ذكر النووي رواية لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأخرى لست عشرة مضت، وثلاثة لثمان عشرة ورابعة لثني عشرة وخامسة لسبع عشرة - أو تسع عشرة - بالشك، ثم قال: والمشهور في كتب المغازي أن رسول الله ﷺ خرج في غزوة الفتح من المدينة لعشر خلون من رمضان ودخلها لتسع عشرة خلت منه، النووي على مسلم ٢٣٤/٧.

عشرة آلاف^(١) وذلك على رأس ثمان^(٢) سنين ونصف من مقدمه المدينة، فسار هو ومن معه من المسلمين إلى مكة، يصوم ويصومون حتى بلغ الكديد^(٣) - وهو ماء بين عسفان وقديد - أفطر وأفطروا^(٤).

(١) وورد عند البيهقي من رواية أبي الأسود عن عروة وهو قول موسى بن عقبة أن النبي ﷺ خرج في اثني عشر ألفاً من المهاجرين والأنصار، دلائل البيهقي ٢٦/٥، و ٣٦/٥. قال الحافظ ابن حجر بعد ذكره لمرسى عروة: وكذا وقع في «الإكليل» و «شرف المصطفى» ثم قال: «ويجمع بينهما بأن العشرة آلاف خرج بها من المدينة ثم تلاحق بها الألفان». الفتح ٤/٨.

(٢) قال الحافظ ابن حجر: هكذا وقع في رواية معمر، وهو وهم، والصواب: على رأس سبع سنين ونصف، وإنما وقع الوهم من كون غزوة الفتح كانت في سنة ثمان، ومن أثناء ربيع الأول إلى أثناء رمضان نصف سنة سواء، فالتحرير أنها سبع سنين ونصف، ويمكن توجيه رواية معمر، بأنه بناء على التاريخ بأول السنة من المحرم، فإذا دخل من السنة الثانية شهران أو ثلاثة أطلق عليها سنة مجازاً من تسمية البعض باسم الكل، ويقع ذلك في آخر ربيع الأول، ومن ثم إلى رمضان نصف سنة، أو يقال: كان آخر شعبان تلك السنة آخر سبع سنين ونصف من أول ربيع الأول، فلما دخل رمضان دخل سنة أخرى، وأول السنة يصدق عليه أنه رأسها، فيصح أنه رأس ثمان سنين ونصف أو أن رأس الثمان كان أول ربيع الأول وما بعده نصف سنة، اهـ الفتح ٤/٨.

(٣) الكديد: بفتح الكاف وكسر الدال المهملة وهو ماء بين عسفان وقديد بضم القاف على التصغير كما بينته الرواية، الفتح ١٨٠/٤.

وفي حديث ابن عباس عند البخاري رقم (١٩٤٨) من وجه آخر «حتى بلغ عسفان» بدل الكديد.

ووقع عند مسلم بشرح النووي (٢٣٢/٧) من حديث جابر «فصام حتى بلغ كراغ الغميم».

قال الحافظ ابن حجر: قال عياض: واختلفت الروايات في الموضع الذي أفطر فيه ﷺ والكل في قصة واحدة وكلها متقاربة والجميع من عمل عسفان، الفتح ١٨١/٤.

قال الزهري (١): وإنما يؤخذ من أمر النبي ﷺ الآخر فالآخر (٢).

* * *

وبين الكديد وعسفان عشرين كيلاً فقط، ويبعد عسفان من مكة إلى الشمال (٩٠) كيلاً، معجم المعالم الجغرافية ٢٦٣ .

(١) قوله: قال الزهري: إلى آخره، مدرج من قول الزهري كما قال الحافظ، انظر: الفتح ١٨١/٤ .

وقد وقعت هذه الزيادة مدرجة عند مسلم بشرح النووي (٢٣١/٧) من طريق معمر ويونس كلاهما عن الزهري، وبيننا أنه من قول الزهري .
وظاهره أن الزهري ذهب إلى أن الصوم في السفر منسوخ. ولم يوافق على ذلك، الفتح ١٨١/٤ .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ٣/٨، رقم (٤٢٧٦).

وأخرج البخاري أيضاً نحوه من طريق عُقيل عن ابن شهاب، صحيح البخاري مع الفتح ٣/٨ رقم (٤٢٧٥)، ومن طريق مالك عن الزهري، صحيح البخاري مع الفتح ١٨٠/٤ رقم (١٩٤٤)، وأخرجه مسلم من طريق الليث وسفيان ومعمر ويونس كلهم عن الزهري نحوه، انظر صحيح مسلم بشرح النووي (٢٣١-٢٢٩/٧). وقد ذكر هذه الرواية عبدالرزاق فقال: «قال الزهري» فساقها، وفيها: وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة»، وقد تقدم جمع الحافظ في ذلك.

المبحث الثالث: في كتابة حاطب رضي الله عنه لأهل مكة يخبرهم بمسير الرسول ﷺ إليهم

١٤٥- أخرج عبد الرزاق (١) عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ (٢)، أنها نزلت في حاطب بن أبي بلتعة (٣)، قال:

كتب إلى كفار قريش كتاباً ينصح لهم فيه فأضلع الله نبيه ﷺ على ذلك، فأرسل علياً والزبير (٤) فقال: « اذهباً فإنكما ستدر كان امرأة (٥) بمكان

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٢٨٦ - ٢٨٧ .

(٢) الآية الأولى من سورة الممتحنة.

(٣) هو حاطب بن أبي بلتعة بفتح الموحدة، وسكون اللام بعدها مثناة ثم مهملة مفتوحات، ابن عمرو بن عمير بن سلمة بن سهل اللخمي حليف بني أسد بن عبد العزى، شهد بدرًا، توفي سنة ٣٠ في خلافة عثمان وله خمس وستون سنة، الإصابة ١/٣٠٠.

(٤) في صحيح البخاري مع الفتح ٦٣٣/٨ رقم (٤٨٩٠) أن الرسول ﷺ بعث علياً والزبير والمقداد .

ومسلم بشرح النووي ٥٥/١٦، وورد في الصحيحين أيضاً أبا مرثد الغنوي بدلاً من المقداد، صحيح البخاري مع الفتح ٣٠٤/٧ رقم (٣٩٨٣) ومسلم بشرح النووي ٥٧/١٦. قال النووي: ولا منافاة بل بعث الأربعة علياً والزبير والمقداد وأبا مرثد، شرح النووي على مسلم ٥٧/١٦.

وقال الحافظ ابن حجر: فيحتمل أن يكون الثلاثة كانوا معه - يعني علياً - فذكر أحد الروايين ما لم يذكره الآخر، فالذي يظهر أنه كان مع كل منهما آخر تبعاً له، الفتح ٥٢٠/٧.

(٥) ورد في بعض الروايات أن اسمها سارة لبني هاشم، نظر: لمصنف لابن أبي شيبة ٤٨٥/١٤، ومغازي الواقدي ٧٩٩/٢، وتاريخ الطبري ٦٠/٣ .

كذا وكذا^(١)، فأتاني بكتاب معها»، فانطلقا حتى أدركاها، فقالا: الكتاب الذي معك، قالت: ما معي كتاب، قالوا: والله لا ندع عليك شيئاً إلا فتشناه أو تخرجينه، قالت: أولستما مسلمين؟

قالا: بلى، ولكن النبي ﷺ أخبرنا أن معك كتاباً، فقد أيقنت أنفسنا أنه معك، فلما رأتهما أخرجت كتاباً من قرونها^(٢) فرمت به، فذهب به إلى النبي ﷺ فإذا فيه: «من حاطب بن أبي بلتعة إلى كفار قريش»، فدعاه النبي ﷺ فقال: أنت كتبت هذا الكتاب؟

قال: نعم، قال: وما حملك على ذلك؟ قال: أما والله ما ارتبت^(٣) في الله منذ أسلمت، ولكني كنت امرأة غريباً^(٤)

(١) ورد في صحيح البخاري من حديث علي وفيه: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ...»، الصحيح مع الفتح ٦٣٣/٨ رقم (٤٨٩٠)، وروضة خاخ موضع بقرب حمراء الأسد من حدود العقيق في نواحي المدينة، المعالم الأثرية ١٠٧.

(٢) من قرونها: القرون: الشعور، وكل صغيرة من صفائر الشعر قرن، النهاية ٥١/٤. وعند البخاري: من عقاصها، حديث رقم (٤٨٩٠)، وعنده أيضاً برقم (٣٠٨١) «من حُجَزَتْهَا»، والحُجْزَةُ: بضم المهملة وسكون الجيم بعدها زاي: معقد الإزار والسراويل، فتح الباري ١٩١/٦.

ويجمع بين كونها أخرجته من حجرتها وبين كونها أخرجته من عقاصها، بأنها أخرجته من حجرتها فأخفته في عقاصها ثم اضطرت إلى إخراجه أو بالعكس أو بأن تكون عقيصتها طويلة بحيث تصل إلى حجرتها فربطته في عقيصتها وغرزته بحجرتها، وهذا الاحتمال أرجح، انظر: فتح الباري ١٩١/٦.

(٣) أي: ما شككت، والريب بمعنى الشك، وقبل هو الشك مع التهمة، النهاية ٢٨٦/٢. (٤) لأنه لم يكن من صلب قريش، وإنما كان حليفاً لبني أسد، الفتح ٦٣٤/٨، والاصابة ٣٠٠/١، وقد ذكر ابن حجر في ترجمته أنه من لحم، الاصابة ٣٠٠/١، ولحم قبيلة يمنية قحطانية شهيرة، انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٤٢٢.

فيكم أيها الحي من قريش، وكان لي بمكة مال وبنون فأردت أن أدفع عنهم بذلك.

فقال عمر: ثذن لي يا نبي الله فأضرب عنقه، فقال النبي ﷺ: « مهلاً يا ابن الخطاب إنه قد شهد بدرًا وما يدريك لعل الله قد اطلع إلى أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فإني غافر لكم » (١).

١٤٦- وقال الطبراني (٢): حدثنا موسى بن هارون (٣)، ثنا هاشم بن الحارث (٤)، ثنا عبيد الله بن عمرو (٥) عن إسحاق بن راشد (٦)، عن الزهري عن عروة بن الزبير، عن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة (٧) أنه حدث أن

(١) والحديث أخرجه أيضاً ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٨/٣٩-٤٠) من طريق محمد بن ثور عن معمر عن الزهري به.

وانظر: أسباب النزول للواحدي ٤٤١ رقم (٨١١) فقد قال: قال جماعة المفسرين: أن هذه الآية نزلت في حاطب بن أبي بلتعة.

(٢) المعجم الكبير ١٨٤/٣ رقم (٣٠٦٦).

(٣) هو: موسى بن هارون بن عبد الله بن مروان أبو عمران البزاز المعروف والده بالحمال، قال الخطيب: وكان ثقة عالماً، تاريخ بغداد ١٣/٥٠-٥١.

(٤) هو: هاشم بن الحارث، أبو محمد المروزي، سكن بغداد وحدث بها، وكان ثقة، تاريخ بغداد ١٤١٦.

(٥) هو: عبيد الله بن عمرو بن أبي الوليد الرقي، أبو وهب الأسدي، ثقة فقيه ربما وهم، من الثمنة، توفي سنة ثمانين عن ثمانين إلا سنة، ع، التقريب ٣٧٣.

(٦) هو: إسحاق بن راشد الجزري، أبو سليمان، ثقة، في حديثه عن الزهري بعض الوهم، من السابعة، توفي في خلافة أبي جعفر، خ، التقريب ١٠٠.

(٧) هو: عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة، بفتح الموحدة والمنشأة وسكون اللام بينهما ثم مهملة، له رؤية، وعدوه في كبار ثقات التابعين، توفي سنة ثمان وستين، خت، التقريب ٣٣٨.

أباه كتب إلى كفار قريش كتاباً وهو مع رسول الله ﷺ قد شهد بدرأ، فدعا رسول الله ﷺ علياً والزبير فقال: « انطلقا حتى تدركا امرأة معها كتاب فأتياني به » .

فانطلقا حتى لقياهما، فقالا: أعطينا الكتاب الذي معك، وأخبراهما أنهما غير منصرفين حتى ينزعا كل ثوب عليها، فقالت: ألستما رجلين مسلمين ؟ قالوا: بلى، ولكن رسول الله ﷺ حدثنا أن معك كتاباً، فلما أيقنت أنها غير منفلة منهما حلت الكتاب من رأسها فدفعته إليهما، فدعا رسول الله ﷺ حاطباً حتى قرأ عليه الكتاب، فقال: أتعرف هذا الكتاب ؟ قال: نعم، قال: « فما حملك على ذلك » ؟

قال: هناك ولدي وذو قرابتي، وكنت امرأة غريباً فيكم معشر قريش، فقال عمر: ائذن لي في قتل حاطب، فقال رسول الله ﷺ: « لا، لأنه (١) قد شهد بدرأ، وإنك لا تدري لعل الله قد اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم إني غافر لكم » (٢).

(١) وفي المعجم الأوسط ١٤٦/٨، « لا، إنه » .

(٢) وأخرجه الطبراني في الأوسط ١٤٦/٨ رقم (٨٢٢٧) بنفس السند .

وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاهما ثقات، مجمع ٣٠٤/٩، وأخرجه أيضاً الحاكم في المستدرك ٣٠١/٣، وسكت عليه الحاكم والذهبي. ولكن الذهبي ذكره في سير أعلام النبلاء ٤٥/٢، ترجمة حاطب، وقال: إسناده صحيح وأصح في الصحيحين . وعزاه الحافظ في الاصابة ٣٠٠/١، ترجمة حاطب، لابن شاهين والباوردي والطبراني وسمويه كلهم من طريق الزهري به.

وقصة حاطب أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبي رضي الله عنه في عدة مواضع انظر: رقم (٣٠٠٧) ورقم (٣٠٨١) ورقم (٣٩٨٣) ورقم (٤٢٧٤) ورقم (٤٨٩٠) ورقم (٦٢٥٩) ورقم (٦٩٣٩) وانظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٥٧-٤٥/١٦ .

المبحث الرابع: في مسير النبي ﷺ لفتح مكة

١٤٧- قال الطبراني^(١): حدثنا أبو شعيب الحراني^(٢)، ثنا أبو جعفر النفيلى^(٣)، ثنا محمد بن سلمة^(٤) عن محمد بن إسحاق حدثني محمد بن مسلم الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال: ثم مضى رسول الله ﷺ واستخلف على المدينة أبا رهم كلثوم بن حصين الغفاري^(٥)، وخرج لعشر^(٦) مضي من رمضان فصام رسول الله ﷺ وصام الناس معه حتى إذا كان بالكديد ما بين عسفان وأمّج^(٧) أفطر، ثم مضى حتى نزل مر الظهران^(٨) في عشرة آلاف من المسلمين من مزينة^(٩) وسليم،

(١) المعجم الكبير ٩/٨ رقم (٧٢٦٤).

(٢) لم أهند إلى معرفته.

(٣) هو: عبد الله بن محمد بن علي بن نفيلى، بنون وفاء مصغر، أبو جعفر النفيلى الحراني، ثقة حافظ، من كبار العاشرة، توفي سنة أربع وثلاثين، خ، التقريب ٣٢١، رقم (٣٥٩٤).

(٤) هو: محمد بن سلمة بن عبد الله الباهلي مولا هم، الحراني، ثقة، من التاسعة، توفي سنة ٩١ على الصحيح، ر م، التقريب ٤٨١ رقم (٥٩٢٢).

(٥) أبو رهم: هو: كلثوم بن حصين بن خالد بن العسوس بن زيد بن العميس بن أحمس بن غفار، وقيل ابن حصين بن عبيد بن خلف بن حماس بن غفار الغفاري، مشهور باسمه وكنيته، كان ممن بايع تحت الشجرة، واستخلفه النبي ﷺ على المدينة في غزوة الفتح، الإصابة ٧٠-٧١/٤.

(٦) قوله: «... وخرج لعشر مضي من رمضان» أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٣٧/٢، من طريق إسحاق عن الزهري عن عبد الله بن ابن عباس.

(٧) أمّج: بالتحريك وآخره جيم، ويعرف أمّج اليوم: بخليص، واد زراعي على مائة كيل من مكة شمالاً على الجادة العظمى، معجم المعالم الجغرافية ٣٢.

(٨) مرور النبي صلى الله عليه وسلم بمر الظهران قد ذكره البخاري (رقم ٥٤٥٣) من طريق الزهري، وذكره من غير طريق الزهري (رقم ٤٢٨٠).

وفي كل القبائل عدد وإسلام، وأوعب^(١) مع رسول الله ﷺ بمر الظهران وقد عميت الأخبار عن قريش فلم يأتهم عن رسول الله ﷺ خبر ولا يدرون ما هو فاعل، خرج في تلك الليلة أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام^(٢) وبديل بن ورقاء^(٣) يتحسسون^(٤) ويتنظرون هل يجدون خبراً أو يسمعون به، وقد كان العباس بن عبدالمطلب أتى رسول الله ﷺ ببعض الطريق، وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب^(٥) وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة^(٦) قد

وقد ذكر الواقدي في المغازي (٢/٦٥٠ - ٦٥١) هذه الرواية مطولاً بدون إسناد وفي سياقه بعض الاختلاف .

أما ابن إسحاق فقد أشار إلى مظاهرة غطفان ليهود خيبر ولكن بسياق آخر فقد قال: فبلغني أن غطفان لما سمعت بمنازل رسول الله ﷺ من خيبر جمعوا له ثم خرجوا ليضفروا يهود عليه حتى إذا ساروا مرحلة سمعوا خلفهم في أموالهم وأهلهم حساً، ظنوا أن القوم قد خالفوا إليهم فرجعوا على أعقابهم، فأقاموا في أهلهم وأموالهم، وخلوا بين رسول الله ﷺ وبين خيبر، ابن هشام ٢/٣٣٠ .

(٩) مزينة: من قبائل طابخة بن إلياس وهم بنو عثمان وأوس ابني عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس ابن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان، انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٤٨٠ .
(١) أوعب: أي لم يتخلف منهم أحد عنه، والإيعاب: الاستقصاء في كل شيء، النهاية ٥/٢٠٥ .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) هو: بديل بن ورقاء بن عمرو بن ربيعة بن عبدالعزى بن ربيعة بن حزى بن عامر ... الخزاعي ... قال ابن السكن: له صحبة، كان إسلامه قبل الفتح وقيل يوم الفتح، الإصابة

١/١٤١ . وذكر بديل بن ورقاء مع أبي سفيان ذكره البخاري (رقم ٤٢٨٠) .

(٤) يتحسسون: التحسس: الاستماع لحديث القوم، وطلب خبرهم في الخير، القاموس: حسن .
(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) هو: عبدالله بن أبي أمية واسمه حذيفة، وقيل سهل بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم المخزومي. صهر رسول الله ﷺ وابن عمته عاتكة وأعوأم سلمة رضي الله عنها، الإصابة ٢/٢٧٧ .

لقيا رسول الله ﷺ فيما بين مكة والمدينة، فالتمسا الدخول عليه فكلمته أم سلمة فيهما فقالت: يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك، قال: « لا حاجة لي بهما، أما ابن عمي فهتك^(١) عرضي، وأما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال»، فلما أخرج إليهما بذلك^(٢) ومع أبي سفيان بني له، فقال: والله ليأذن لي أو لآخذن بيد ابني هذا، ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رَقَّ لهما^(٣)، ثم أذن لهما فدخلوا وأسلموا، فلما نزل رسول الله ﷺ بمر الظهران قال العباس: وا صباح^(٤) قريش، والله لئن دخل رسول الله ﷺ مكة عنوة قبل أن يستأمنوه إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر، قال: فجلست على بغلة رسول الله ﷺ، فخرجت عليها حتى جئت الأراك^(٥)، فقلت: لعلي ألقى بعض الخطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتي مكة، فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ ليخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عنوة، قال: فوالله إني لأسير عليها وألتمس ما خرجت له إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان وأبو سفيان

(١) اهتك: خرق السر عما وراءه، وقد هتكه فانهتك، واختبئة: الفضيحة: النهاية ٢٤٣/٥.

(٢) أي بما قاله الرسول ﷺ.

(٣) الرقة: بالكسر: الرحمة، القاموس: رَقَّقَ، والمراد بالركة ضد القسوة، النهاية ٢٥٢/٢.

(٤) « يا صباحاه » هذه كلمة يقولها المستغيث، وأصلها إذ صاحوا للغارة، لأنهم أكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح، ويسمون يوم الغارة يوم الصباح: فكأن القائل: يا صباحاه، يقول: قد غشيننا العدو، النهاية ٧-٦/٣.

(٥) الأراك: بفتح أوله، على لفظ جمع أراكة، وهو من مواقف عرفة من ناحية الشام، معجم ما استعجم للبكري ١٣٤/١، هكذا ذكر البكري، ولكن لموضع المذكور هنا ليس بعرفة قطعاً فلعل العباس رضي الله عنه يقصد الموضع الذي يكثر به شجر الأراك، وهو موضع يقع شمال مكة، ولم أجد من عرفه.

يقول: ما رأيت كالיום قط نيراناً ولا عسكرياً، قال: يقول بديل: هذه والله نيران خزاعة حمشتها^(١) الحرب، قال: يقول أبو سفيان: خزاعة والله أذل وألأم من تكون هذه نيرانها وعسكرها، قال: فعرفت صوته فقلت: يا أبا حنظلة^(٢) ؟

فعرف صوتي، فقال: أبو الفضل ؟

فقلت: نعم، قال: مالك فذاك أبي وأمي، فقلت: ويحك يا أبا سفيان هذا رسول الله ﷺ في الناس، وا صباح قريش والله، قال: فما الحيلة فذاك أبي وأمي ؟

قال: قلت: والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك، فاركب معي هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله ﷺ أستأمنه لك، قال: فركب خلفي ورجع صاحبه، فحركت به كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا: من هذا ؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ قالوا: عم رسول الله ﷺ على بغلته، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: من هذا ؟

وقام إليّ فلما رأى أبا سفيان على عجز البغلة، قال: أبو سفيان، عدو الله، الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد، ثم خرج يشتد نحو رسول الله ﷺ، وركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة البطيء الرجل البطيء، فاقترحت عن البغلة فدخلت على رسول الله ﷺ ودخل عمر، فقال: يا رسول الله هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد، فدعني فلاضرب عنقه، قال:

(١) حمشتها الحرب: يقال: حمش الشر: اشتد، وأحمشته أنا، وأحمشت النار إذا ألهبتها، النهاية ٤٤١/١.

(٢) هي كنية لأبي سفيان، انظر: الإصابة ١٧٨/٢. وقد بحثت في كتب النسب فلم أجد في عقب أبي سفيان من يدعى حنظلة.

قلت: يا رسول الله إني أجرتك، ثم جلست إلى رسول الله ﷺ فأخذت برأسه، فقلت: لا والله لا يناجيه الليلة رجل دوني، فلما أكثر في شأنه قلت: مهلاً يا عمر أما والله لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت هذا ولكنك عرفت أنه رجل من رجال بني عبد مناف، قال: مهلاً يا عباس، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إليّ من إسلام الخطاب لو أسلم وما بي إلا أنني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب، فقال رسول الله ﷺ: «إذهب به إلى رحلك يا عباس فإذا أصبح فأتني به، فذهبت به إلى رحلي فبات عندي، فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله ﷺ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله؟»

قال: بأبي أنت وأمي ما أكرمك وأوصلك، والله لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره لقد أغني شيئاً.

قال: «ويحك يا أبا سفيان، ألم يأن لك أن تعلم أنني رسول الله؟» قال: بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك، هذه والله كان في نفسي منها شيئاً حتى الآن. قال العباس: ويحك يا أبا سفيان أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قبل أن تضرب عنقك.

قال: فشهد بشهادة الحق وأسلم، قلت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر، فاجعل له شيئاً، قال: «نعم، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن».

فلما ذهب لينصرف قال رسول الله ﷺ: «يا عباس احبسه بمضيق» (١) الوادي

(١) المضيق: ما ضاق من الأماكن والأمور، وهو ضد الاتساع، القاموس: ضقق.

عند خطم^(١) الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها، قال: فخرجت به حتى حبسته حيث أمرني رسول الله ﷺ أن أحبسه، قال: ومرت به القبائل على راياتها كلما مرت قبيلة قال: من هؤلاء؟ فأقول: سليم، فيقول: مالي ولسليم، قال: ثم تمر القبيلة، قال: من هؤلاء؟ فأقول: مزينة، فيقول: مالي ولمزينة، حتى تعدت القبائل لا تمر قبيلة إلا قال: من هؤلاء؟ فأقول: بنو فلان، فيقول: مالي ولبنى فلان، حتى مر رسول الله ﷺ في الخضراء كتيبة فيها المهاجرون والأنصار لا يرى منهم إلا الحدق^(٢)، قال: سبحان الله من هؤلاء يا عباس؟ قلت: هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار، قال: ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة، والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً، قلت: يا أبا سفيان إنها النبوة، قال: فنعم إذاً، قلت: النجاة إلى قومك، قال: فخرج حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، فقامت إليه امرأته هند بنت عتبة، فأخذت بشاربه، فقالت: اقتلوا الدسم الأحمس^(٣) فبئس من طليعة قوم.

قال: ويحكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم، فإنه قد جاء ما لا قبل لكم به، من

(١) خطم: أصل الخطم في السباع: مقادير أنوفها وأفواهها، فاستعارها للناس، النهاية ٥٠/٢.

فيكون المعنى: مقدمة الجبل أو طرفه.

والمراد: أن الرسول ﷺ أمر العباس أن يقعد أبا سفيان في طرف ذلك المضيق حتى يرى جيش الفتح وهو يمر من ذلك المضيق حيث لا طريق إلا منه فيكثر في عينه فيعلم أنه لا طاقة لأهل مكة بهذا الجيش.

(٢) تقدم معناها.

(٣) الدسم الأحمس: أي الأسود الدنيء، النهاية ١١٨/٢.

دخل دار أبي سفيان فهو آمن، قالوا: ويلك وما تغني عنا دارك؟
قال: ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، فتفرق الناس إلى
دورهم وإلى المسجد (١).

١٤٨- وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق عن الزهري عن عبيدا لله بن
عبيدا لله، عن ابن عباس قال: جاء العباس بن عبدالمطلب إلى رسول الله ﷺ
بأبي سفيان بن حرب فقال: يا رسول الله هذا أبو سفيان يشهد أن لا إله
إلا الله، فقال له رسول الله ﷺ: «يا أبا الفضل إنصرف بضيفك الليلة إلى

(١) قال الهيثمي بعد ذكره لهذا الحديث: رجاله رجال الصحيح، المجمع ١٦٧/٦.

وقد أخرجه الطبراني في الكبير ١٣/٨ رقم (٢٧٦٥) من طريق يونس بن بكير عن جعفر بن
برقان عن الزهري عن عبيدا لله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس، فذكر مثل حديث محمد
ابن إسحاق.

وأخرجه أبو داود برقم (٣٠٢١) مقتصراً على ذكر إسلام أبي سفيان وقول الرسول له: من
دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن طريق يونس بن بكير أخرجه الحاكم في المستدرک
٤٣/٣-٤٤، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وأقره الذهبي.

قال الألباني في تعليقه على فقه السيرة ٤٠٨ بعد تصحيح الحاكم له قال: وإنما هو حسن
فقط، ومن طريق الحاكم أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٧/٥.

وقد أخرجه إسحاق في مسنده والذهلي في الزهريات من طريق جرير بن حازم كما في
المطالب العالية المسندة ٤/١٨ وما بعدها، وقد حكم عليه بالصحة.

وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٣٢١/١، وصححه وأخرجه البيهقي في الدلائل
٣١/٥ مختصراً، وفي معرفة السنن والآثار له ٢٩٧/١٣.

وأخرج البخاري في صحيحه مع الفتح ٦-٥/٨ رقم (٤٢٨٠) نحوه من غير طريق الزهري
عن هشام بن عروة عن أبيه، وأخرجه من غير طريق الزهري ابن جرير في تاريخه ٥٢/٣ من
حديث ابن عباس، والبيهقي في الدلائل ٣٢/٥.

وذكره ابن إسحاق بدون إسناد (ابن هشام ٤٠٠/٢) فما بعدها.

أهلك واغد به .»

فلما أصبح غدا به عليه، فقال العباس: يا رسول الله بأبي أنت وأمي إن أبا سفيان رجل يحب الشرف والذكر، فاعطه شيئاً يتشرف به، فقال رسول الله ﷺ: « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن » (١)، فقال أبو سفيان، وما تسع داري؟ فقال: « من دخل الكعبة فهو آمن »، فقال: وما تسع الكعبة؟ فقال: « من دخل المسجد فهو آمن » .

فقال: وما يسع المسجد؟ فقال: « من أغلق بابه فهو آمن »، فقال: هذه واسعة؟ (٢) .

١٤٩- وقال البيهقي (٣): أخبرنا أبو عبد الله الحاكم، قال: أنبأنا إسماعيل بن محمد بن الفضل ابن محمد الشعراني قال: حدثنا جدي، قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر، قال: حدثنا محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب، (ح) .

(١) قوله: « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن » أخرجها مسلم في صحيحه من غير طريق الزهري عن أبي هريرة في حديث طويل (٣/١٤٠٥ رقم ١٧٨٠) وله شاهد آخر عند أبي داود من غير طريق الزهري عن ابن عباس، رقم (٣٠٢٢) وحسن إسناده الألباني في صحيح سنن أبي داود ٥٨٦/٢ رقم (٢٦١١) .

(٢) دلائل النبوة ٣٢/٥، وهي رواية ضعيفة لعنعة ابن اسحاق، لكن قد وردت شواهد تدل على ثبوتها، وقد أخرج نحوه مختصراً ابن أبي شيبة في المصنف ٤٩٦/١٤، وأبو داود في السنن ١٦٢/٣ رقم (٣٠٢١) وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني ٣٦٤/١ رقم (٤٨٦) والطبراني في الكبير ١٠/٨ رقم (٧٢٦٤)، والبيهقي في السنن أيضاً ١١٨/٩، ومعرفة السنن والآثار ٢٩٧/١٣، كلهم من طريق ابن اسحاق عن الزهري، وفيها جميعاً عنعة ابن اسحاق، علماً بأن الألباني قد حكم عليه بأنه « حسن » كما في صحيح سنن أبي داود ٥٨٦/٢ رقم (٢٦١٠) .

(٣) دلائل البيهقي ٤٩-٣٩/٥ .

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد واللفظ له، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن عتاب العبدى قال: حدثنا القاسم بن عبد الله بن المغيرة قال: حدثنا ابن أبي أويس قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ابن عقبة عن عمه موسى بن عقبة قال: وخرج رسول الله ﷺ كما يقال في اثني عشر ألفاً^(١) من المهاجرين والأنصار ومن طوائف العرب: من أسلم، وغفار، ومزينة، وجهينة، ومن بني سليم وقادوا الخيول، فأخفى الله عز وجل مسيره على أهل مكة حتى نزلوا بمر الظهران، وبعثت قريش أبسا سفيان وحكيم بن حزام ومعهما بديل بن ورقاء، فلما طلعا على مر الظهران حين بلغوا الأراك، وذلك عشاء رأوا النيران والفساطيط^(٢) والعسكر، وسمعوا صهيل^(٣) الخيل، فراعهم ذلك فقالوا: هذه بنو كعب^(٤) حشّتها^(٥) الحرب ثم رجعوا إلى أنفسهم فقالوا: هؤلاء أكثر من بني كعب، قالوا: فلعلهم هوازن انتجعوا^(٦) الغيث بأرضنا ولا والله ما نعرف هذا أيضاً فبينما هم كذلك لم يشعروا حتى أخذهم نفر كان رسول الله ﷺ بعثهم عيوناً له بخطيم أبعرتهم، فقالوا: من

(١) تقدم توفيق الحافظ ابن حجر يين من ذكر عددهم عشرة ويين من ذكرهم اثنا عشر ألفاً في المبحث الثاني.

(٢) الفساطيط: جمع فسطاط، وهو: بالضم والكسر المدينة التي فيها يجتمع الناس، وكل مدينة فسطاط، قال الرّمحشري: «هو ضرب من الأبنية في السفر دون السرايق»، النهاية ٤٤٥/٣.

(٣) صهيل الخيل: أي صوته، النهاية ٦٣/٣.

(٤) بنو كعب: يعني خزاعة، وكعب أكبر بطون خزاعة، فتح الباري ٧/٨.

(٥) حشّتها الحرب، وفي رواية أبي الأسود عن عروة: حاشتها الحرب، أي: جاشت بهم الحرب، الفتح ٧/٨.

(٦) انتجعوا: التمتع والانتجاع والنجعة: طلب الكلاء ومساقط الغيث، النهاية ٢٢/٥.

أنتم ؟

قالوا: هذا رسول الله ﷺ وأصحابه، فقال أبو سفيان: هل سمعتم بمثل هذا الجيش نزلوا على أكباد قوم لم يعلموا بهم، فلما دخل بهم العسكر لقيهم عباس بن عبدالمطلب^(١) فأجارهم وقال: يا أبا حنظلة ثكلتك^(٢) أمك وعشيرتك، هذا محمد ﷺ في جمع المؤمنين فادخلوا عليه فأسلموا على رسول الله ﷺ فمكثوا عنده عامة الليل يحادثهم ويسألهم، ثم دعاهم إلى الإسلام فقال لهم: اشهدوا أنه لا إله إلا الله، فشهدوا، ثم قال: اشهدوا أنني رسول الله، فشهد حكيم وبديل، وقال أبو سفيان: ما أعلم ذلك، وخرج أبو سفيان مع العباس فلما نودي للصلاة ثار الناس ففرع أبو سفيان وقال للعباس: ماذا يريدون ؟

قال: الصلاة، ورأى أبو سفيان المسلمين يتلقون وضوء رسول الله ﷺ فقال: ما رأيت ملكاً قط كالليلة ولا ملك كسرى، ولا ملك قيصر، ولا ملك بني الأصفر، فسأل أبو سفيان العباس أن يدخله على رسول الله ﷺ فأدخله، فقال أبو سفيان: يا محمد قد استنصرت الهتي، واستنصرت إهلك، فوالله ما لقيتك من مرة إلا ظهرت علي، فلو كان إلهي محقاً وإهلك مبطلاً لقد غلبتك فشهد أن محمداً رسول الله، وقال أبو سفيان وحكيم: يا رسول الله أجيئت بأوباش الناس من يعرف ومن لا يعرف إلى أصلك وعشيرتك ؟

فقال رسول الله ﷺ: «هم أظلم وأفجر، قد غدرتم بعقد الحديبية، وظاهرتم

(١) في البخاري (٥/٦-٦٠٨ رقم ٤٢٨٠ مع الفتح) من مرسل عروة: أن جرس رسول الله ﷺ

هم الذين أخذوا هؤلاء الثلاثة وأتوا بهم إلى رسول الله ﷺ فأسلم أبو سفيان ...» .

(٢) ثكلتك: أي فقدتك، والنكل: فقد الولد، وهي من الألفاظ التي تجري على ألسنة العرب ولا

يراد بها الدعاء، كقولهم: تربت يدك، وقتلك الله، النهاية ٢١٧/١ .

على بني كعب بالإثم والعدوان في حرم الله وأمنه » .

فقال بديل: قد صدقت يا رسول الله، قد غدروا بنا والله لو أن قريشاً خلوا بيننا وبين عدونا ما نالوا منا الذي نالوا .

فقال أبو سفيان وحكيم: قد كنت يا رسول الله حقيقاً أن تجعل عُذَّتَكَ وكيدك لهوازن فإنهم أبعد رحماً واشد عداوة، فقال رسول الله ﷺ: « إني لأرجو أن يجمعهما لي ربي: فتح مكة وإعزاز المسلمين بها وهزيمة هوازن وغنيمة أموالهم وذرائعهم » .

فقال أبو سفيان وحكيم: يا رسول الله أدع لنا بالأمان، أرايت إن اعتزلت قريش فكفت أيديها آمنون هم ؟

قال رسول الله ﷺ: نعم، من كف يده وأغلق داره فهو آمن، قالوا: فابعثنا نؤذن بذلك فيهم: قال: انطلقوا فمن دخل دارك يا أبا سفيان ودارك يا حكيم^(١)، وكف يده فهو آمن - ودار أبي سفيان بأعلى مكة، ودار حكيم بأسفل مكة - فلما توجهوا ذاهبين، قال العباس: يا رسول الله إني لا آمن أبا سفيان أن يرجع عن إسلامه فيكفر، فأردده حتى نفقه فيرى جنود الله معك فأدركه عباس فحبسه، فقال أبو سفيان: أغدراً يا بني هاشم ؟

فقال العباس: ستعلم إنا لسنا نغدر، ولكن لي إليك حاجة، فأصبح حتى ترى جنود الله وإلى ما أعد للمشركين فحبسهم بالمضيق دون الأراك إلى مكة حتى أصبحوا وأمر رسول الله ﷺ منادياً فنادى لتصبح كل قبيلة قد ارتحلت ووقفت مع صاحبها عند رايته وتظهر ما معها من الأداة والعبدة، فأصبح الناس على

(١) قوله: ودارك يا حكيم، ورد ما يشهد له عند الطبري في تاريخه (٥٤/٣ - ٥٦) من رواية هشام ابن عروة عن أبيه .

ظهر، وقدم رسول الله ﷺ بين يديه الكئيب، فمرت كتيبة على أبي سفيان، فقال: يا عباس أفي هذه رسول الله ﷺ ؟

قال: لا، قال: فمن هؤلاء ؟

قال: قضاة، ثم مرت القبائل على راياتها، فرأى أمراً عظيماً رعبه الله به، وبعث رسول الله ﷺ الزبير بن العوام على المهاجرين وخيلهم وأمره أن يدخل من كداء من أعلا مكة وأعطاه رايته وأمره أن يغرزها بالحجون (١) ولا يبرح حيث أمره أن يغرزها حتى يأتيه، وبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فيمن كان أسلم من قضاة وبني سليم وناساً أسلموا قبل ذلك وأمره أن يدخل من أسفل مكة، وأمره أن يغرز رايته عند أدنى البيوت وبأسفل مكة بنو بكر وبنو الحارث بن عبد مناف وهذيل ومن كان معهم من الأحابيش قد استنصرت بهم قريش، وأمرتهم أن يكونوا بأسفل مكة وبعث رسول الله ﷺ سعد بن عباد في كتيبة الأنصار في مقدمة رسول الله ﷺ فدفع سعد رايته إلى قيس بن سعد بن عباد (٢) وأمرهم رسول الله ﷺ أن يكفوا أيديهم فلا يقاتلون أحداً إلا من قاتلهم، وأمرهم بقتل أربعة نفر، منهم:

(١) الحجون: بضم الحاء المهملة والجيم، وآخره نون، هي الثنية التي تفضي على مقبرة المعلاة والمقبرة عن يمينها وشمالها مما يلي الأبطح، تسمى الثنية اليوم « ريع الحجون »، معجم المعالم الجغرافية ٩٤ .

(٢) هو: قيس بن سعد بن عباد بن دليم الأنصاري الخزرجي، مختلف في كنيته ف قيل أبو الفضل وأبو عبد الله وأبو عبد الملك ... أخرج البغوي من طريق ابن شهاب قال: كان قيس حامل راية الأنصار مع رسول الله ﷺ، وكان من ذوي الرأي من الناس .. شهد مع علي صفيين ثم كان مع الحسن حتى صالح معاوية، فرجع قيس إلى المدينة ومات بها في آخر خلافة معاوية، الإصابة ٢٤٩/٣ .

عبد الله بن سعد بن أبي سرح^(١)، والخويرث بن نقيذ^(٢)، وابن خطل^(٣)، ومقيس بن صبابه^(٤) أحد بني ليث وهو من كلب بن عوف، وأمر بقتل قينتين^(٥) لابن خطل كانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ فمرت الكتاب يتلو بعضها بعضاً على أبي سفيان وحكيم وبديل ولا تمر عليهم كنية إلا سألوا

(١) هو: عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بالمهمله مصغراً ابن حذافة بن مالث بن حسن بن عامر بن لوي القرشي العامري، يكنى أبا يحيى، وكان أخصاً عثمان من الرضاعة، وكانت أمه أشعرية، كان عبد الله بن سعد يكتب للنبي ﷺ فأزله الشيطان فلحق بالكفار فأمر به النبي ﷺ أن يقتل يوم الفتح فاستجار له عثمان فأجاره النبي ﷺ، أمره عثمان على مصر، ولما وقعت الفتنة سكن عسقلان ولم يبايع لأحد ومات بها سنة ست وثلاثين، الإصابة ٣١٦/٢-٣١٧.

(٢) هو: الخويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصي، السيرة النبوية لابن هشام ٤١٠/٢ وقلته علي بن أبي طالب.

(٣) اسمه: عبد الله بن خطل، رجل من بني تيم بن غالب، السيرة النبوية لابن هشام ٤٠٩/٢، وقد ذكر ابن إسحاق أنه قد اشترك في قتله: سعيد بن حريث المخزومي وأبو برزة الأسلمي، المصدر السابق.

وذكر الواقدي في المغازي (٨٥٩/٢) أقوالاً أخرى في من قتله، وسيأتي الخلاف في اسمه.

(٤) مقيس بن صبابه بمهمله مضمومة وموحدين الأولى خفيفة، الفتح ١١/٨.

وعند ابن إسحاق (ابن هشام ٤١٠/٢) مقيس بن حبابه، وأن الذي قتله: غيلة بن عبد الله رجل من قومه.

(٥) القينة: الأمة غنت أو لم تغن، والماشطة: وكثيراً ما تطلق على المغنية من الإماء، النهاية ١٣٥/٤.

واسم الأولى: فرتنى، ابن هشام ٤١٠/٢، والثانية: قرينة، فتح الباري ١١/٨، وقد استؤمن للأولى فأسلمت، وقتلت الثانية، المصدر السابق.

وقد أحصى الحافظ ابن حجر عدد من أهدر النبي دمهم فبلغ عددهم ثمانية رجال وست نسوة، الفتح ١٢/٨.

عنها حتى مرت عليهم كتيبة الأنصار فيها سعد بن عباد، فنادى أبا سفيان فقال:

اليوم يوم الملحمة^(١) اليوم تستحل الحرمه^(٢)

فلما مر رسول الله ﷺ بأبي سفيان في المهاجرين قال: يا رسول الله أمرت بقومك أن يقاتلوا، فإن سعد بن عباد ومن معه حين مر بي ناداني سعد فقال:

اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمه

وإني أناشدك الله في قومك، فأرسل رسول الله ﷺ إلى سعد بن عباد فعزله وجعل الزبير بن العوام مكانه على الأنصار مع المهاجرين فصار الزبير بالناس حتى وقف بالحجون، وغرز بها راية رسول الله ﷺ، واندفع خالد بن الوليد حتى دخل من أسفل مكة فلقىته بنو بكر فقاتلوه فهزموا، وقتل من بني بكر قريباً من عشرين رجلاً، ومن هذيل ثلاثة أو أربعة، وانهزموا وقتلوا بالحزورة^(٣) حتى بلغ قتلهم باب المسجد وفر بعضهم حتى دخل الدور، وارتفعت طائفة منهم على الجبال، واتبعهم المسلمون بالسيوف، ودخل رسول الله ﷺ في المهاجرين الأولين وأخريات الناس، وصاح أبو سفيان حين

(١) يوم الملحمة: بالحاء المهملة، أي يوم حرب لا يوجد منه مخلص، ومراد سعد بقوله: يوم المنحة: يوم المقتلة الكبرى، الفتح ٨/٨ .

(٢) وكذلك وردت عند ابن اسحاق (ابن هشام ٤٠٦/٢) والواقدي في المغازي ٨٢١/٢، والطبراني في الكبير ٦/٨ رقم (٧٢٦٣)، ومغازي الأموي، انظر: عيون الأثر ٢٢٣/٢ . وفي البخاري مع الفتح ٦-٥/٨ رقم (٤٢٨٠) من مرسل عروة: «اليوم تستحل الكعبة» .

(٣) الحزورة: بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي: هي ما يعرف اليوم باسم: القشاشية، مرتفع يقابل المسعى من مطلع الشمس، كان ولا يزال سوقاً من أسواق مكة، معجم المعالم الجغرافية ٩٨ .

دخل مكة: من أغلق داره وكف يده فهو آمن، فقالت له هند بنت عتبة وهي امرأته: قبحك الله من طليعة قوم وقبح عشيرتك معك، وأخذت بلحية أبي سفيان، ونادت: يا آل غالب: اقتلوا الشيخ الأحمق، هلا قاتلتهم ودفعتهم عن أنفسكم وبلادكم، فقال لها أبو سفيان: ويحك أسكتي وادخلي بيتك فإنه جاءنا بالحق .

ولما علا رسول الله ﷺ ثنية كداء نظر إلى البارقة (١) على الجبل مع فضض (٢) المشركين فقال: « ما هذا ؟ وقد نهيت عن القتال » ؟

فقال المهاجرون: نظن أن خالداً قتل، وبدى بالقتال، فلم يكن له بد من أن يقاتل من قاتله، وما كان يا رسول الله ﷺ ليعصيك ولا يخالف أمرك (٣)، فهبط رسول الله ﷺ من الثنية فأجاز على الحجون، فاندفع الزبير بن العوام حتى وقف بباب المسجد وجرح رجلان من أصحاب رسول الله ﷺ: كرز بن جابر (٤) أخو بني محارب بن فهر، وحبيش بن خالد (٥)، وخالد - يدعى

(١) البارقة: السيف: أي رأى لمعانها، النهاية ١٢٠/١ .

(٢) فضض المشركين: الفضض: كل متفرق ومتشتر، القاموس: فضض، والمعنى: مع بعض المشركين الذين تفرقوا عن بعضهم .

(٣) وقد ذكر الرزاق في المصنف ٣٧٨/٥، عن الزهري أن الرسول ﷺ هو الذي بعث خالداً بمن معه يقاتل المشركين بأسفل مكة .

(٤) هو: كرز بن جابر بن حسل بن لاجب بن حبيب بن عمرو بن سفيان بن محارب بن فهر القرشي الفهري، كان من رؤساء المشركين قبل أن يسلم وأغار على سرح المدينة مرة، ثم أسلم، الاصابة ٢٩٠-٢٩١/٣ .

(٥) هو: حبيش بن خالد بن سعد بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن خبيس بمعجمة ثم موحددة ثم مهملة مصغراً ابن حرام بن حبيشة بن كعب بن عمرو الخزاعي، يكنى أبا صخر، وهو آخر أم معبد، قتل مع خالد بن الوليد يوم فتح مكة، الاصابة ٣١٠/١ .

الأشعر وهو أحد بني كعب، وأمر رسول الله ﷺ يومئذ في قتل النفير أن يقتل عبد الله ابن سعد بن أبي سرح، وكان قد ارتد بعد الهجرة كافراً، فاختبأ حتى اطمأن الناس، ثم أقبل يريد أن يبايع رسول الله ﷺ فأعرض عنه ليقوم إليه رجل من أصحابه ليقتله، فلم يقم إليه أحد ولم يشعروا بالذي كان في نفس رسول الله ﷺ فقال أحدهم (١): «لو أشرت إلي يا رسول الله لضربت عنقه، فقال رسول الله ﷺ: «لا تفعل ذلك»، ويقال: أجازته عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان أخاه من الرضاعة، وقتلت إحدى القيتين وكنمت الأخرى حتى استؤمن لها، ودخل رسول الله ﷺ فطاف بالبيت سبعاً على راحلته يستلم الأركان زعموا بمحجن، وكثر الناس حتى امتلأ المسجد، واستكف المشركون ينظرون إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، فلما قضى طوافه نزل، وأخرجت الراحلة، وسجد سجدتين، ثم انصرف إلى زمزم فاطلع فيها وقال: «لولا أن تغلب بنو عبد المطلب على سقائهم لنزعت منها يدي دلواً» (٢) ثم انصرف في ناحية المسجد قريباً من المقام، مقام إبراهيم عليه السلام، فكان

(١) نقل الحافظ ابن حجر عن سبط بن الجوزي: أن الذي قال ذلك هو عباد بن بشر، وقيل بل عمر بن الخطاب، الإصابة ٣١٧/٢.

(٢) أخرجه أحمد عن علي رضي الله عنه بلفظ: «يا بني عبد المطلب سقائكم، ولولا أن يغلبكم الناس عليها لنزعت بها» المسند ٧٤/١ - ٧٥، والترمذي رقم (٨٨٥)، وأبو يعلى رقم (٣١٢) و (٥٤٤) وابن خزيمة رقم (٢٨٣٧) و (٢٨٨٩) والطحاوي في مشكل الآثار ٧٢/٢ - ٧٣، والبيهقي في السنن ١٢٢/٥، من طريق أبي أحمد محمد بن عبد الله الزبيري، وبعضهم يزيد فيه على بعض، وسنده حسن، وأخرج نحوه الفاكهي في أخبار مكة وقال محققه عبد الملك بن دهيش: سنده حسن ٥١/٢ رقم (١١٣٠) والأزرقي في أخبار مكة ٥٥/٢.

المقام - زعموا - لاصقاً بالكعبة، فأخبره رسول الله ﷺ مكانه هذا^(١)، ودعا رسول الله ﷺ بسجل^(٢) من ماء زمزم فشرب، وتوضأ والمسلمون يتدرون وضوء رسول الله ﷺ يصبونه على وجوههم والمشركون ينظرون إليهم يتعجبون ويقولون: ما رأينا ملكاً قط بلغ هذا ولا سمعنا به، ومر صفوان بن أمية عامداً للبحر، وأقبل عمير بن وهب بن خلف إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يؤمن صفوان بن أمية، وقال: إنه قد هرب فاراً نحو البحر، وقد خشيت أن يهلك نفسه فأرسلني إليه بأمان يا رسول الله فإنك قد أمنت الأحمر والأسود. فقال رسول الله ﷺ: «أدرك ابن عمك فهو آمن».

فطلبه عمير فأدركه فقال: قد أمنتك رسول الله ﷺ، فقال له صفوان: لا والله

(١) المشهور أن الذي أخرج المقام عمر رضي الله عنه، قال الحافظ ابن حجر: وكان المقام من عهد إبراهيم لثق البيت إلى أن أخبره عمر رضي الله عنه إلى المكان الذي هو فيه الآن. فتح الباري، ١٦٩/٨ تحت حديث رقم (٤٤٨٣).

ثم قال: أخرجه عبدالرزاق في مصنفه بسند صحيح عن عطاء وغيره، وعن مجاهد أيضاً، وأخرج البيهقي عن عائشة مثله بسند قوي ولفظه: «إن المقام كان في زمن النبي ﷺ وفي زمن أبي بكر ملتصقاً بالبيت ثم أخبره عمر». المصدر السابق.

وانظر: مصنف عبدالرزاق ٤٨/٥ رقم (٨٩٥٥) وحديث مجاهد، ٤٧/٥-٤٨ رقم (٨٩٥٣) وقد ذكر ابن كثير في تفسيره (١٧٠/١) نحوه من كلام الحافظ ابن حجر.

وذكر الحافظ ابن حجر أيضاً أن ابن مردويه أخرجه بسند ضعيف عن مجاهد: أن النبي ﷺ هو الذي حوله. قال: والأول أصح. الفتح ١٦٩/٨.

ونقل ابن كثير في تفسيره رواية ابن مردويه ثم قال: هذا مرسل عن مجاهد، وهو مخالف لما تقدم من رواية عبدالرزاق عن معمر عن حميد الأعرج عن مجاهد: أن أول من أخرج المقام إلى موضعه الآن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهذا أصح من طريق ابن مردويه مع اعتضاها بما تقدم. التفسير ١٧١/١.

(٢) السَّجَل: الدلو المملئ ماء، ويجمع على سجال، النهاية ٣٤٤/٢.

لا أقر لك حتى أرى علامة بأمان أعرفها، فقال عمير: امكث مكانك حتى أتيك بها، فرجع عمير إلى رسول الله ﷺ فقال: إن صفوان أبى أن يوقن لي حتى يرى منك آية يعرفها، فانتزع رسول الله ﷺ برد حبرة كان معجراً بها حين دخل مكة، فدفعه إلى عمير بن وهب، فلما رأى صفوان البرد أيقن واطمأنت نفسه وأقبل مع عمير حتى دخل المسجد على رسول الله ﷺ فقال صفوان: أعطيتني ما يقول هذا من الأمان؟

قال: «نعم»، قال: اجعل لي شهراً^(١)، قال رسول الله ﷺ: «بل لك شهران، لعل الله أن يهديك».

وقال ابن شهاب: نادى رسول الله ﷺ صفوان وهو على فرسه فقال: يا محمد امتني كما قال هذا إن رضيت وإلا سيرتني شهرين، فقال رسول الله ﷺ: «انزل أبا وهب»، قال: لا والله لا أنزل حتى تبين لي، قال: فلك تسير أربعة أشهر^(٢) وأقبلت أم حكيم بنت الحارث بن هشام^(٣) وهي مسلمة يومئذ، وكانت تحت عكرمة بن أبي جهل إلى رسول الله ﷺ فاستأذنته في طلب زوجها، فأذن لها وأمنه فخرجت بعبد لها رومي فأرادها على نفسها، فلم تنزل ثمنيه وتقرب له حتى قدمت على ناس من عك^(٤) فاستغاثت بهم عليه فأوثقوه

(١) قوله: «اجعل لي شهراً» ورد مثله عند البيهقي من رواية أبي الأسود عن عروة، الدلائل ٤٦/٥.

(٢) تخييره بأربعة أشهر ورد ما يشهد له عند مالك في الموطأ عن الزهري (الموطأ ٥٤٣/٢) رقم (٤٤) وستأتي.

(٣) هي: أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومية زوج عكرمة بن أبي جهل، قال أبو عمر: حضرت يوم أحد وهي كافرة ثم أسلمت في الفتح، واستأمنت أم حكيم بنت الحارث لعكرمة فأمنه النبي ﷺ، الاصابة ٤٤٣/٤-٤٤٤.

(٤) عك: قبيلة تنسب إلى اليمن وعك هو عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد، جمهرة أنساب

لها، وأدركت زوجها، فلما رأى رسول الله ﷺ عكرمة وثب عليه فرحاً وما عليه رداء حتى بايعه وأدرسته امرأته بتهامة، فأقبل معها وأسلم، ودخل رجل من هذيل حين هزمت بنو بكر على امرأته فاراً فلامته وعجزته وعيرته بالفرار فقال:

وأنت لو رأيتنا بالخدمة إذ فر صفوان وفر عكرمة
وألحقتنا بالسيوف المسلمة يقطعن كل ساعد وجمجمة
لم تنطقي في اللوم أدنى كلمة

قال ابن شهاب: قالها حماس^(١) أخو بني سعد بن ليث، قال وقال رسول الله ﷺ لخالد بن الوليد: لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال؟

فقال: هم بدؤنا بالقتال، ووضعوا فينا السلاح وأشعرونا بالنبل، وقد كففت يدي ما استطعت، فقال رسول الله ﷺ: «قضاء الله عز وجل خير».

قال: وكان دخل رسول الله ﷺ مكة والفتح في رمضان سنة ثمان، ويقال قال أبو بكر رضي الله عنه يومئذ: يا رسول الله أراني في المنام وأراك دنونا من مكة، فخرجت إلينا كلبة تهر^(٢)، فلما دنونا منها استقلت على ظهرها فإذا هي تشخب^(٣) لبناً فقال: ذهب كلبهم، وأقبل درهم، وهم سائلوكم

العرب، لابن حزم ٣٧٥.

(١) هو: حماس بكسر أوله وتخفيف ثانيه، وآخره مهلمة ابن قيس ويقال ابن خالد بن قيس ابن مالك الدثلي، ذكر ابن اسحاق والواقدي أنه كان بمكة يوم الفتح، فلما قرب رسول الله ﷺ من مكة أعد سلاحه وقال لامرأته: إني لأرجو أن يخدمك الله منهم، ثم فر وذكر الأبيات، الاصابة ٣٥٢/١.

(٢) هَرَّ الكلب، بهر هريراً، فهو هارٌّ وهرَّار، إذا نبح وكشر عن أنيابه، وقيل: هو صوته دون نباحة، النهاية ٢٥٩/٥.

(٣) شخب: الشخب: السيلان، وأصل الشخب ما يخرج من تحت يد الحالب عند كل غمرة

بأرحامكم لا قون بعضهم فإن لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه، فلقوا أبا سفيان وحكيماً عمر، وقال حسان بن ثابت في مخرج رسول الله ﷺ إلى مكة:

عدمت بنيي^(١) إن لم تروها تشير النقع^(٢) من كفي كداء
ينازعن الأعنة^(٣) مصفيات^(٤) يلطمهن بالخممر النساء
فإن اعرضتموا عنا اعتمرنا وكان الفتح وانكشف الغطاء
وإلا فاصبروا جلاذ يوم يعين الله فيه من يشاء
وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء
هجوت^(٥) محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذلك الجزاء
فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
لساني صارم لا عيب فيه وبحري لا تكّيده^(٦) الدلاء

قال: فذكروا أن رسول الله ﷺ تبسم إلى أبي بكر رضي الله عنه حين رأى النساء يلطمن الخيل بالخممر^(٧).

وعصرة لضرع الشاة، النهاية ٤٥٠/٢.

(١) في ديوانه (١٩): عدمتنا خيلنا، والبنية اسم من أسماء الخيل، انظر اللسان (بني).

(٢) النقع: الغبار، النهاية ١٠٩/٥.

(٣) في الديوان (١٩) يبارين الأعنة، والمعنى: يجاربنها في السرعة، والعنة: سير اللجام الذي تمسك به النذبة، القاموس، عنن.

(٤) في الديوان (١٩) مصعدات، وفي البداية والنهاية (٣١٠/٤) مصفيات، بالغين المعجمة.

(٥) الذي هجا النبي ﷺ هو أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب ابن عم النبي ﷺ وأخوه من الرضاعة، وقد أسلم عام الفتح، الإصابة ٩٠/٤.

(٦) في الديوان (٢١): لا تكدره الدلاء، والمعنى: إن لسانه كالسيف القاطع وأن شعره كالبحر لا تؤثر فيه ندلاء التي يستقي بها، شرح الديوان ص ٢١.

(٧) ذكر ابن كثير في البداية مقتطفات متفرقة من هذه الرواية، انظر: ٢٩١/٤، ٢٩٤،

١٥٠- وأخرج الحاكم^(١) من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال: حدثنا الزهري عن عبيدا لله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال: مضى رسول الله ﷺ عام الفتح حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين فسبعت^(٢) سليم، وألفت^(٣) مزينة، وفي كل القبائل عدد وإسلام، وأوعب رسول الله ﷺ المهاجرون والأنصار، فلم يتخلف منهم أحد وقد عميت الأخبار على قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول الله ﷺ ولا يدرون ما هو صانع، وكان أبو سفيان بن الحارث، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة قد لقيا رسول الله ﷺ بثنية العقاب فيما بين مكة والمدينة فالتمسا الدخول عليه فكلمته أم سلمة فيهما، فقالت: يا رسول الله ابن عمك^(٤) وابن عمك وصهرك^(٥)، فقال: لا حاجة لي بهما؛ أما ابن عمي فهتك عرضي، وأما ابن عمي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال، فلما خرج الخبر إليهما بذلك ومع أبي سفيان بن الحارث ابن^(٦) له فقال: والله ليأذن لي رسول الله ﷺ أو لأخذن بيد ابني هذا ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشاً أو جوعاً، فلما

. ٢٩٦، ٢٩٥

(١) مستدرک الحاكم ٤٣/٣-٤٤، وقال: «صحيح على شرط مسلم» ووافقه الذهبي، وإنما هو حسن فقط كما قال الألباني في تعليقه على فقه السيرة للغزالي ص ٤٠٨ .

(٢) أي كملت سبعمائة رجل، النهاية ٣٣٦/٢ .

(٣) أي: صارت ألفاً .

(٤) تريد أبا سفيان بن الحارث، لأنه ابن عم النبي ﷺ .

(٥) لأن عبد الله بن أبي أمية أخو أم سلمة، وابن عمته عاتكة، الإصابة ٢٧٧/٢ .

(٦) ابنه هو: جعفر بن أبي سفيان وقد أسلم مع أبيه، الاستيعاب ٢٣٧/٤ .

وذكر الحافظ ابن حجر نقلاً عن الزبير بن بكار وغيره أن جعفر كان ممن ثبت يوم حنين مع النبي ﷺ، الفتح ٣٠/٨ .

بلغ ذلك رسول الله ﷺ رَقَّ لهما فدخلوا عليه فأنشده أبو سفيان قوله في إسلامه واعتذاره مما كان مضى منه فقال:

لعمرك إني يوم أحمل راية	لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكالمدلج ^(١) الحيران أظلم ليلته	هذا أو أني حين أهد وأهتدي
هداني هادٍ غير نفسي ونالي	مع الله من طردت كل مطرد
أصد وأنأي جاهداً عن محمد	وأدعى وإن لم أنتسب من محمد
هم ما هم من لم يقل بهواهم	وإن كان ذا رأي يلم ويفند ^(٢)
أريد لأرضيهم ولست بلائط ^(٣)	مع القوم ما لم أهد في كل مقعد
فقل لثقيف لا أريد قتالكم	وقل لثقيف تلك غيري وأوعيدي
فما كنت في الجيش الذي نال عامراً	ولا كان عن جري لساني ولا يدي
قبائل جاءت من بلاد بعيدة	نزاع جاءت من سهام ^(٤) وسردد ^(٥)

قال: فذكروا أنه حين أنشد رسول الله ﷺ: ومن طردت كل مطرد ضرب

(١) الدلجة: هي السر ليلاً، يقال: أدلج بالتخفيف إذا سار من أول الليل، وأدلج بالتشديد - إذا سار من آخره، النهاية ١٢٩/٢ .

(٢) الفند في الأصل: الكذب، والمفند هو الذي لا فائدة من كلامه، النهاية ٤٧٥/٣ .

(٣) اللائط: الملتصق: يقال: لاط به يلوط ويليط لوطاً ولياطاً، إذا لصق به، النهاية ٢٧٧/٤ .

(٤) سهام: اسم موضع باليمامة كانت به وقعة أيام أبي بكر رضي الله عنه بين ثمامة بن أثال ومسيلمة الكذاب، معجم البلدان ٢٨٨/٣ - ٢٨٩، والمعالم الأثرية ١٤٤ .

وسهام اسم وادٍ باليمن قرب صنعاء اليمن، وسهام اسم رجل سمي به الموضع، وهو سهام بن الغوث من حمير، ووادي سهام: قرب زبيد بيوم ونصف، معجم البلدان ٢٨٩/٢ .

(٥) سُردد: بضم أوله وسكون ثانيه ودال مهملة مكررة الأولى منها مضمومة، موضع من أرض زبيد باليمن، معجم البلدان ٢٠٩/٢، والمعالم الأثرية ١٣٩ .

رسول الله ﷺ في صدره وقال: أنت طردتني كل مطرد^(١).



(١) ومن طريق الحاكم أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٧/٥-٢٨، وابن الأثير في أسد الغابة ١٤٥/٦، وأخرجه ابن اسحاق بدون اسناد (ابن هشام ٢/٤٠٠-٤٠١).
ووصله ابن جرير في التاريخ عن ابن اسحاق من غير طريق الزهري ٢/٥٠-٥١. ومعنى قوله (أنت طردتني ...) أي أنك ممن ساعد على إخراجي من مكة، والله أعلم. وانظر النهاية ٣/١٢٨.

المبحث الخامس: في منزل رسول الله ﷺ في مكة زمن الفتح

١٥١ - روى البخاري من حديث الزهري عن علي بن حسين ، عن عمرو بن عثمان ، عن أسامة بن زيد أنه قال قال زمن الفتح : يا رسول الله ، أين تنزل غداً ؟ قال النبي ﷺ « وهل ترك لنا عقيل من منزل » (١).

١٥٢ - وروى البخاري أيضاً من حديث الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال حين أراد حنيناً : « منزلنا غداً إن شاء الله بخيف بني كنانة ، حيث تقاسموا على الكفر » (٢) .

(١) رواه البخاري (مع الفتح ١٣/٨ رقم ٤٢٨٢) .

(٢) رواه البخاري (مع الفتح ١٤/٨ رقم ٤٢٨٥) .

المبحث السادس : قتل خزاعة رجلاً من هذيل بعد تحريم مكة

١٥٣- قال عبد الله بن أحمد (١): حدثني أبي (٢) ثنا وهب بن جرير (٣) قال: حدثني أبي (٤) قال: سمعت يونس (٥) يحدث عن الزهري عن مسلم بن يزيد (٦) أحد بني سعد بن بكر أنه سمع شريح الخزاعي (٧) ثم الكعبي وكان من أصحاب رسول الله ﷺ وهو يقول: «أذن لنا رسول الله ﷺ يوم الفتح في قتال بني بكر حتى أصبنا منهم ثأرنا وهو بمكة، ثم أمر رسول الله ﷺ برفع السيف فلقي رهط منا الغد رجلاً من هذيل في الحرم يوم رسول الله ﷺ ليسلم وكان قد وترهم (٨) في الجاهلية وكانوا يطلبونه فقتلوه، وبادروا أن يخلص إلى رسول الله

(١) هو: عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، أبو عبد الرحمن، ولد الإمام، ثقة، من الثانية عشرة، مات سنة تسعين وله بضع وسبعون، س: التقريب ٢٩٥ .

(٢) هو: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي نزيل بغداد، أبو عبد الله، أحد الأئمة، ثقة، حافظ، فقيه حجة، وهو رأس الطبقة العاشرة، توفي سنة إحدى وأربعين وله سبع وسبعون سنة، ع: التقريب ٨٤ .

(٣) هو: وهب بن جرير بن حازم بن زيد، أبو عبد الله الأزدي، البصري، ثقة، من التاسعة، توفي سنة ست ومائتين، ع: التقريب ٥٨٥ .

(٤) هو: جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله الأزدي، أبو النضر البصري، والد وهب، ثقة لكن في حديثه عن قتادة ضعف وله أوهام إذا حدث من حفظه، وهو من السادسة، توفي سنة سبعين بعد ما اختلط لكن لم يحدث في اختلاطه، ع: التقريب ١٣٨ .

(٥) يونس بن يزيد الأيلي، ثقة، تقدم، رقم الرواية (٧٧) .

(٦) هو: مسلم بن يزيد السعدي، حجازي، مقبول، من الرابعة، التقريب ٥٣١ رقم (٦٦٥١) .

(٧) هو: شريح بن عمرو الخزاعي، الإصابة ١٤٧/٢، ثم قال الحافظ ابن حجر: ذكره ابن شاهين في الصحابة، ثم ذكر طرفاً من حديث شريح هذا .

(٨) الوتر: الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي، النهاية ١٤٨/٥ .

ﷺ فيأمر (١)، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ غضب غضباً شديداً والله ما رأيته غضب غضباً أشد منه فسعيناً إلى أبي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم نستشفعهم وخشيناً أن يكون قد هلكنا، فلما صلى رسول الله ﷺ الصلاة قام فأتني على الله عز وجل بما هو أهله، ثم قال: «أما بعد فإن الله عز وجل هو حرم مكة ولم يحرمها الناس وإنما أحلها لي ساعة من النهار أمس وهي اليوم حرام كما حرمها الله عز وجل أول مرة وإن أعتى (٢) الناس على الله ثلاثة: رجل قتل فيها، ورجل قتل غير قاتله، ورجل طُلبَ بذخل (٣) في الجاهلية، وإني والله لأدين (٤) هذا الرجل الذي قتلتم فواده رسول الله ﷺ (٥).

(١) أي فيأمر الرسول ﷺ بعدم قتله، والله أعلم.

(٢) العتو: التجبر والتكبر، وقد عتا يعتو عتواً فهو عاتٍ، النهاية ١٨١/٣.

(٣) الذحل: البوتر وطلب المكافأة بجنابة جنيت عليه من قتل أو جرح ونحو ذلك، والذحل: العداوة أيضاً، النهاية ١٥٥/٢.

(٤) لأدين هذا الرجل: أي أعطي ديته، يقال: وديت القتل إذا أعطيت ديته، النهاية ١٦٩/٥.

(٥) مسند أحمد ٣٢-٣١/٤، والمعرفة والتاريخ للفسوي ٣٩٧/١، والطبراني في الكبير ١٩١/٢٢.

رقم (٥٠٠) وقال في المجمع (١٧٤/٧) ورجاله رجال الصحيح، وسنن البيهقي ٧١/٨،

وابن شاهين في الصحابة، كما في الإصابة لابن حجر ١٤٧/٢، وأخرجه أبو جعفر الطبري

من غير طريق الزهري، انظر: (تهذيب الآثار، السفر الأول من مسند ابن عباس ص ٤١

حديث رقم ١).

وقصة قتل خزاعة لرجل من بني ليث عام الفتح، ذكرها مسلم في الصحيح (١٣٥٥) من

حديث أبي هريرة.

المبحث السابع: في كيفية دخول النبي ﷺ مكة عام الفتح

١٥٤- قال البخاري: حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ دخل عام الفتح وعلى رأسه المغفر^(١)، فلما نزعه جاءه رجل فقال: إن ابن خطل^(٢) متعلق بأستار الكعبة، فقال: « اقتلوه »^(٣).

(١) المغفر: ما ينبسه الدارع على رأسه من الزرد ونحوه، النهاية ٣/٣٧٤ .

(٢) ابن خطل: اسمه هلال بن خطل، وقيل عبدالعزيز بن خطل، وقيل عبد الله بن خطل، هذا قول ابن اسحاق وجماعة، وقال الزبير بن بكار: ابن خطل الذي أمر رسول الله ﷺ بقتله يوم فتح مكة هو: هلال بن عبد الله بن عبد مناف بن أسعد بن جابر بن كبر بن تميم بن غالب بن فهر، التمهيد ٦/١٥٧ .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ٤/٥٩ رقم (١٨٤٦) ورقم (٣٠٤٤)، ورقم ٤٢٨٦، ورقم (٥٨٠٨). وهو في موطأ مالك في كتاب الحج باب « جامع الحج » رقم (٢٤٧) وأخرجه مسلم في كتاب الحج حديث رقم (٤٥٠) والحميدي في المسند رقم (١٢١٢) وأحمد في المسند ٣/١٦٤، وأبو داود رقم (٢٦٨٥)، والترمذي رقم (١٦٩٣) وفي الشمائل رقم (١٠٥)، والنسائي في الحج ٥/٢٠٠-٢٠١، وابن ماجه في الجهاد رقم (٢٨٠٥)، وابن خزيمة في صحيحه رقم (٣٠٦٣)، والدارمي في سننه رقم (١٩٣٨) ورقم (٢٤٥٦)، وابن حبان في صحيحه رقم (٣٧١٩)، وأبو يعلى في مسنده رقم (٣٥٣٩)، وابن أبي شيبة ١٤/٤٩٢، وابن سعد في الطبقات ٢/١٣٩، وأبو عبيد في الأموال ١٠٩ رقم (٢٩٧)، وابن زنجويه في الأموال ١/٢٩٤ رقم (٤٥٣)، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ وآدابه ص ١٤٣، ونفاكهي في أخبار مكة ٢/٣٥٠ رقم (٦١٤٩)، والخليلي في الارشاد ١/١٦٨، والبيهقي في السنن ٦/٣٢٣، والبخاري في شرح السنة ٧/٣٠٤ رقم (٢٠٠٦) ونقله ابن عبد البر في التمهيد عن مالك ٦/١٥٧ .

المبحث الثامن: في تكسير النبي ﷺ للأصنام التي حول الكعبة

١٥٥- أخرج أبو الوليد الأزرقى من طريق عبدالعزيز بن عمران عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال: دخل رسول الله ﷺ مكة وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً، منها ما قد شد بالرصاص، فطاف على راحلته وهو يقول: « جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً » ويشير إليها فما منها صنم أشار إلى وجهه إلا وقع على دبره، ولا أشار إلى دبره إلا وقع على وجهه حتى وقعت كلها (١).

(١) أخبار مكة للأزرقى ١/١٢١. وفي سنده عبدالعزيز بن عمران، مزرك، انظر: التقريب ٤١١٤.

وقال ابن هشام: وحدثني من أثق به من أهل الرواية في إسناد له عن ابن شهاب فذكره، السيرة النبوية، ١/٤١٦.

وهي رواية ضعيفة أيضاً لجهالة من حدث ابن هشام.

وقد أخرجها أبو الوليد الأزرقى من طريق ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن علي بن عبد الله بن عباس قال: فذكره. انظر: أخبار مكة ١/١٢٠. وهي رواية ضعيفة أيضاً لعننة ابن إسحاق.

ولكن يشهد لذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: « جاء الحق وزهق الباطل وما يبدىء الباطل وما يعيد ». صحيح البخاري مع الفتح ٨/١٥ - ١٦ رقم (٤٢٨٧). وانظر: صحيح مسلم رقم (١٧٨١).

المبحث التاسع: في قصة إسلام صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل

١٥٦- أخرج مالك عن ابن شهاب أنه بلغه أن نساءً كن على عهد رسول الله ﷺ يسلمن بأرضهن وهن غير مهاجرات وأزواجهن حين أسلمن كفار، منهن بنت (١) الوليد بن المغيرة، وكانت تحت صفوان بن أمية فأسلمت يوم الفتح وهرب زوجها صفوان بن أمية من الإسلام، فبعث إليه رسول الله ﷺ ابن عمه وهب بن عمير برداء رسول ﷺ أماناً لصفوان بن أمية، ودعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام، وأن يقدم عليه، فإن رضي أمراً قبله وإلا سيره شهرين، فلما قدم صفوان على رسول الله ﷺ بردائه، ناداه على رؤوس الناس، فقال: يا محمد إن هذا وهب بن عمير جاءني بردائك، وزعم أنك دعوتني إلى القدوم عليك فإن رضيت أمراً قبلته، وإلا سيرتني شهرين، فقال رسول الله ﷺ « انزل أبا وهب »، فقال: لا والله حتى تبين لي، فقال رسول الله ﷺ: « بل لك تسير أربعة أشهر »، فخرج رسول الله ﷺ قبل هوازن بجنين فأرسل إلى صفوان بن أمية يستعيه (٢) أداة وسلاحاً عنده فقال صفوان: أطوعاً أم كرهاً؟ فقال: « بل طوعاً ».

فأعاره الأداة والسلاح التي عنده، ثم خرج صفوان مع رسول الله ﷺ وهو كافر، فشهد حيناً والطائف وهو كافر، وامراته مسلمة ولم يفرق رسول الله ﷺ

(١) اسمها: فاختة بنت الوليد بن المغيرة المخزومية أخت خالد بن الوليد، كانت زوج صفوان بن أمية، أسلمت يوم الفتح وبايعت، الاصابة ٣٧٤/٤.

(٢) استعارة النبي ﷺ السلاح من صفوان فخرجها الحاكم في المستدرک من طريق ابن اسحاق ٤٨/٣-٤٩ ضمن حديث طويل وقال: صحيح الاسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والصواب أنه حسن فقط للكلام المعروف في ابن اسحاق، وروى أيضاً من طرق أخرى أنظرها في إرواء الغليل ٣٤٤/٥-٣٤٦.

ﷺ بينه وبين امرأته حتى أسلم صفوان واستقرت عنده امرأته بذلك النكاح (١).

١٥٧- قال ابن سعد: أخبرنا أحمد بن الحجاج الخراساني (٢)، أخبرنا عبدا لله ابن المبارك (٣) قال: أخبرنا معمر عن الزهري عن بعض آل عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم الفتح ورسول الله ﷺ بمكة أرسل إلى صفوان بن أمية بن خلف وإلى أبي سفيان بن حرب وإلى الحارث بن هشام قال عمر: قلت قد أمكن الله منهم أعرفهم بما صنعوا، حتى قال النبي ﷺ: « مثلي ومثلكم كما قال يوسف لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » (٤) قال عمر: فانفضحت حياءً من رسول الله ﷺ كراهية لما كان مني، وقد قال لهم رسول الله ﷺ ما قال (٥).

(١) موطأ مالك كتاب النكاح: باب نكاح المشرك إذا أسلمت زوجته قبله رقم (٤٤).

قال ابن عبد البر: لا أعلمه يتصل من وجه صحيح، وهو حديث مشهور معلوم عند أهل السير وابن شهاب إمام أهلها، وشهرة هذا الحديث أقوى من إسناده إن شاء الله، التمهيد ١٩/١٢.

وقد أخرج البيهقي هذه الرواية من طريق مالك في السنن الكبرى ١٨٦/٧-١٨٧، وفي الدلائل ٩٧/٥.

وأخرج ابن اسحاق من غير طريق الزهري عن عروة. بمعنى هذه الرواية (ابن هشام ٤١٧/٢ - ٤١٨)، ومن طريق ابن اسحاق أخرجه الطبري في تاريخه ٦٣/٣.

(٢) هو أحمد بن الحجاج البكري المروزي، ثقة من العاشرة، توفي سنة اثنتين وعشرين، خ، التقريب ٧٨.

(٣) عبد الله بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة، ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير، من الثامنة، توفي سنة إحدى وثمانين وله ثلاث وستون، ع التقريب ٣٢٠.

(٤) سورة يوسف آية رقم (٩٢).

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٤١/٢ - ١٤٢، وهو ضعيف لجهالة بعض آل عمر، وقد

١٥٨- وقال الحاكم^(١): حدثنا أحمد بن سهل^(٢) الفقيه ببخارى، ثنا سهل بن المتوكل^(٣)، ثنا إسماعيل بن أبي أويس^(٤) عن أبيه^(٥) عن الزهري عن عروة بن الزبير قال: قال عكرمة بن أبي جهل: لما انتهيت إلى رسول الله ﷺ قلت: يا محمد إن هذه^(٦) أخبرتني أنك آمنتني فقال رسول الله ﷺ: «أنت آمن»، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنت عبد الله ورسوله، وأنت أبر الناس وأصدق الناس وأوفى الناس.

قال عكرمة: أقول ذلك وإني لمطأطىء رأسي استحياء منه، ثم قلت: يا رسول الله استغفر لي كل عداوة عاديتكها أو موكب أوضعت^(٧) فيه أريد فيه إظهار الشرك فقال رسول الله ﷺ: اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عادانيها أو موكب أوضع فيه يريد أن يصد عن سبيلك، قلت: يا رسول الله مرني بخير ما تعلم فاعلمه قال: «قل أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وتجاهد في سبيله»، ثم قال عكرمة: أما والله يا رسول الله لا أدع نفقة كنت

أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ رقم (٨٢) وابن زنجويه في كتابه الأموال رقم (٤٥٥) كلاهما من طريق عبد الله بن المبارك عن معمر عن الزهري عن بعض آل عمر به .

(١) المستدرک ٢٤٢/٣ .

(٢) لم أجد له ترجمة .

(٣) سهل بن المتوكل بن حجر، أبو عصمة البخاري، يروي عن أبي الوليد الطيالسي وأهل العراق، روى عنه أهل بلده، ذكره ابن حبان في الثقات ٢٩٤/٨، وقال عنه: «إذا حدث عن إسماعيل بن أبي أويس أغرب عنه» .

(٤) تقدم في الرواية رقم (٧) .

(٥) عبد الله بن عبد الله بن أويس الأصبحي، صدوق بهم، تقدم .

(٦) يقصد زوجته أم حكيم بنت الحارث بن هشام كما في الرواية الآتية رقم (١١٣) .

(٧) أوضعت فيه: أي أسرعت فيه القتال، النهاية ١٩٧/٥ .

أنفقتها في الصد عن سبيل الله إلا أنفقت ضعفها في سبيل الله ولا قاتلت قتالاً
في الصد عن سبيل الله إلا ابلت ضعفه في سبيل الله، ثم اجتهد في القتال
حتى قتل يوم أجنادين شهيداً في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وقد كان
رسول الله ﷺ استعمله عام حجته على هوازن يصدقها، فتوفي رسول الله ﷺ
وعكرمة يومئذ بتبالة^(١).



(١) تبالة: وادٍ فحل ذو قرى ومياه ونخل، يقع جنوب شرق الطائف على قرابة (٢٠٠) كيل
يسيل من سراة غامد وبلقرن، من نواحي الباحة وبلجرشي وما والاها، ثم يتجه شرقاً
فيصب في بيشة، معجم العالم الجغرافية ٥٩ .
والحديث فيه انقطاع، لأن عروة بن الزبير لم يدرك عكرمة، لأن ولادته كانت في آخر
خلافة عمر رضي الله عنه على الراجح، تاريخ خليفة ١٥٦، وتاريخ دمشق لابن عساكر
٥٦٤/١١ .

١٥٩- وأخرج مالك عن ابن شهاب: أن أم حكيم بنت الحارث بن هشام، وكانت تحت عكرمة بن أبي جهل، فأسلمت يوم الفتح، وهرب زوجها عكرمة بن أبي جهل من الإسلام، حتى قدم اليمن، فارتحلت أم حكيم حتى قدمت عليه باليمن فدعته إلى الإسلام فأسلم، وقدم على رسول الله ﷺ عام الفتح، فلما رآه رسول الله ﷺ وثب إليه فرحاً، وما عليه رداء حتى بايعه، فثبتا على نكاحهما ذلك^(١).



(١) موطأ مالك، كتاب النكاح، باب: نكاح المشرك إذا أسلمت زوجته قبله، رقم الحديث (٤٤).

ومن طريق مالك أخرجه البيهقي في السنن ١٧٨/٧، ودلائل النبوة ٩٨/٥. وأخرج نحوه ابن إسحاق عن الزهري (ابن هشام ٤١٨/٢)، ومن طريق ابن إسحاق أخرجه الطبري في التاريخ ٦٣/٣.

المبحث العاشر: في سرية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة

١٦٠ - قال البخاري: حدثني محمود، حدثنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر، ح. وحدثني نعيم، أخبرنا عبداً لله، أخبرنا معمر عن الزهري، عن سالم، عن أبيه قال: بعث^(١) النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة^(٢)، فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا^(٣)، فجعلوا يقولون: صباناً،

(١) هذا البعث كان عقب فتح مكة في شوال قبل الخروج إلى حنين عند جميع أهل المغازي، وكانوا بأسفل مكة من ناحية يلملم، فتح الباري ٥٧/٨ .

وكان عددهم ثلاثمائة وخمسين من المهاجرين وبني سليم، ابن سعد ١٤٧/٢ .

(٢) إلى بني جذيمة: بفتح الجيم وكسر المعجمة ثم تحتانية ساكنة، أي ابن عامر بن عبد مناة بن كنانة، فتح الباري ٥٧/٨ .

قال الحافظ: وهم الكرماني فظن أنه من بني جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف، قبيلة من عبد قيس، الفتح ٥٧/٨ .

(٣) قوله: «فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا...» قال الحافظ: هذا من ابن عمر راوي الحديث، يدل على أنه فهم أنهم أرادوا الإسلام حقيقة، ويؤيده فهمه أن قريشاً كانوا يقولون لكل من أسلم صباناً، حتى اشتهرت هذه اللفظة، وصاروا يطلقونها في مقام الذم، ومن ثم لما أسلم ثمانية بن أثال وقدم مكة معتمراً قالوا له: صباناً؟ قال: بل أسلمت، فلما اشتهرت هذه اللفظة بينهم في موضع أسلمت استعمالها هؤلاء، وأما خالد فحمل هذه اللفظة على ظاهرها، لأن قولهم: صباناً، أي خرجنا من دين إلى دين، ولم يكتف خالد بذلك حتى يصرحوا بالإسلام. هـ الفتح ٥٧/٨ .

وقال الحافظ: قال الخطابي: يحتمل أن يكون خالد نقم عليهم العدول عن لفظ الإسلام، لأنه فهم عنهم أن ذلك وقع منهم على سبيل الأنفة، ولم يتفادوا إلى الدين فقتلهم متأولاً قولهم. المصدر السابق .

وأما ما ذكره ابن إسحاق (ابن هشام ٢/ ٤٣١) والواقدي في المغازي ٣/ ٨٧٦-٨٨٢، من أن خالداً إنما فعل ذلك إدراكاً لثأر قديم مع بني جذيمة: فلا يصح، لأن ابن إسحاق ذكر ذلك بدون سند، والواقدي متروك، ولا يؤخذ بقوله في مجال الأحكام الشرعية .

صبأنا^(١). فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، ودفع إلى كل رجل منا أسيره حتى إذا كان يوم، أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره، فقلت: والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره، حتى قدمنا على النبي ﷺ فذكرناه، فرفع النبي ﷺ يديه فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد^(٢)، مرتين «^(٣)».

١٦١ - وقال ابن إسحاق^(٤): وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس^(٥)، عن الزهري، عن ابن أبي حدرد الأسلمي^(٦) قال: كنت يومئذ في

(١) صبأنا صبأنا: يقال: صبأ فلان إذا خرج من دين إلى دين غيره، من قولهم: صبأ نأب البعير إذا طلع،

وكانت قريش تسمى النبي ﷺ الصابىء، لأنه خرج من دين قريش إلى دين الإسلام، النهاية ٣/٣ .

(٢) قال الحافظ: قال الخطابي: أنكر عليه العجلة وترك التثبت في أمرهم قبل أن يعلم المراد من

قولهم: صبأنا، فتح الباري ٥٧/٨-٥٨ .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ٥٦/٨ رقم (٤٣٣٩) و ١٨١/١٣ رقم (٧١٨٩) .

وقد أخرج خير هذه السرية أيضاً: عبدالرزاق في المصنف ٢٢١/٥-٢٢٢ رقم (٩٤٣٤)، ومن

طريقه أخرجه أحمد في المسند ١٥٠/٢-١٥١، والنسائي في سننه رقم (٥٤٠٤)، وابن حبان في

صحيحه (الإحسان ٥٣/١١، رقم: ٤٧٤٩)، والبيهقي في الدلائل ١١٣/٥-١١٨، وفي السنن

١١٥/٩، والذهبي في تاريخ الإسلام قسم المغازي ٥٦٧، وابن كثير في البداية ٣١٣/٤-٣١٤ .

ومن غير طريق الزهري أخرجه ابن إسحاق (ابن هشام ٤٢٨/٢، والواقدي في المغازي

٨٧٥/٣، وابن سعد ١٤٧/٢-١٤٩ بدون إسناد .

(٤) سيرة ابن هشام ٤٣٣/٢ .

(٥) هو: يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس الثقفي، ثقة، من السادسة، توفي سنة ثمان وعشرين،

د س ق، التقريب ٦٠٨ .

(٦) هو: عبدالله بن أبي حدرد الأسلمي، اسمه: سلامة، وقيل عبيد بن عمير بن أبي سلامة بن سعد

بن شيبان... الأسلمي أبو محمد... له ولأبيه صحبة... قال الحافظ: روى ابن إسحاق في

المغازي عن يعقوب بن عتبة عن ابن شهاب عن أبي حدرد أن ابنه عبدالله قال: كنت في خيل

خيل خالد بن الوليد، فقال لي فتى^(١) من بني جذيمة وهو في سني، وقد جعلت يده إلى عنقه برمة^(٢)، ونسوة مجتمعات غير بعيد منه: يا فتى، فقلت: ما تشاء؟ قال: هل أنت آخذ بهذه الرمة فقائدي إلى هؤلاء النسوة حتى أقضي إليهم حاجة ثم تردني بعد فتصنعوا بي ما بدا لكم؟

قال قلت: والله ليسير ما طلبت، فأخذته برمته فقدته بها حتى وقفت عليهن، فقال: اسلمي حبيش^(٣) على نقد من العيش:

أريتك إذ طالبتكم فوجدتكم	بحلية ^(٤) أو ألفيتكم بالخوانق ^(٥)
ألم يك أهلاً أن ينول عاشق	تكلف أدلاج ^(٦) السرى والودائع ^(٧)
فلا ذنب لي قد قلت إذ أهلنا معاً	أثيبي ^(٨) بود قبل إحدى الصفائق ^(٩)
أثيبي بود قبل أن تشحط ^(١٠) النوى	وينأى الأمير بالحبيب المفارق
فإني لا ضيعة سر أمانة	ولا راق عيني عنك بعدك رائق ^(١١)

خالد بن الوليد فذكر الحديث في قصة المرأة التي عشقها الرجل وضربت عنقه فماتت عليه ...
الإصابة ٢/ ٢٩٤-٢٩٥ .

- (١) هو عبدالله بن علقمة الكناني . انظر : الكامل (١٧٥/٢) .
- (٢) الرمة: بالضم: قطعة حبل يشد بها الأسير أو القاتل إذا قيد إلى القصاص، النهاية ٢/ ٢٦٧ .
- (٣) مرخم حبيشة .
- (٤) حلية: اسم موضع أو هو وادٍ بتهامة أعلاه لذيل وأسفله لكنانة، معجم البلدان ٢/ ٢٩٧ .
- (٥) الخوانق: اسم موضع، لكن لم أجد له تعريفاً في كتب الأماكن والبلدان .
- (٦) الأدلاج: هو السير من أول الليل، النهاية ٢/ ١٢٩ .
- (٧) الودائع: جمع وديقة، أي حر شديد، أشد ما يكون من الحر بالظواهر، النهاية ٥/ ١٦٩ .
- (٨) أثيبي: من ثاب يثوب إذا رجع، النهاية ١/ ٢٢٧ .
- (٩) الصفائق: الحوادث، القاموس، صفق .
- (١٠) شحط: الشحط: البعد، يقال: شحط فلان في السوم إذا أبعد، النهاية ٢/ ٤٤٩ .
- (١١) رائق: من راق الشيء إذا صفا وخلص، النهاية ٢/ ٢٧٩ .

سوى أن ما نال العشيرة شاغل عن الودّ إلا أن يكون توامق^(١)
قالت: وأنت فحييت سبعاً وعشراً وترأ وثمانياً تترى.
قال: ثم انصرفت به فضربت عنقه^(٢).



(١) ومقه: أي أحبه، القاموس، ومق .

(٢) وهذه الرواية إسنادها حسن، وقد أخرجها من طريق ابن إسحاق البيهقي في الدلائل ١١٥/٥،
إلا أنه قال: حدثنا ابن أبي حدرود عن أبيه، وكذلك عند الذهبي قسم المغازي ٥٦٨، وابن كثير
البداية والنهاية ٣١٣/٤ .

وقد أخرج النسائي برقم (٥٤٠٤) والبيهقي في الدلائل ١١٨/٥، قصة مشابهة لهذه القصة من
حديث ابن عباس وقال فيها «... فقال إني لست منهم، إني عشقت امرأة منهم، فدعوني
أنظر إليها نظرة - قال فيه - فضربوا عنقه، فجاءت المرأة فوقعت عليه فشهقت شهقة أو شهقتين
ثم ماتت، فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: أما كان فيكم رجل رحيم» وقد صححها ابن حجر
كما في الفتح ٥٨/٨، وأخرجها ابن حبان في صحيحه موارد الظمان رقم (٦٦٩٦)، والطبراني
في الكبير والأوسط كما قال الهيثمي في المجمع ١١٠/٦، وقال إسناده حسن

الفصل الرابع: في غزوة حنين والطائف

وفيه عشرة مباحث

المبحث الأول: في سبب الغزوة

المبحث الثاني: في تاريخ الغزوة

المبحث الثالث: في خروج النبي ﷺ إلى حنين ومروره بذات أنواط

المبحث الرابع: في إعجاب المسلمين بكثرةهم

المبحث الخامس: في وقائع المعركة

المبحث السادس: في إعطاء المؤلفة قلوبهم من غنائم حنين

المبحث السابع: في قدوم وفد هوازن على النبي ﷺ مسلمين ورد السبي إليهم

المبحث الثامن: موقف الأنصار من تقسيم الغنائم

المبحث التاسع: جفاء الأعراب وحلم النبي ﷺ

المبحث العاشر: حصار الطائف

الفصل الرابع: في غزوة حنين والسرايا التي أعقبتها

المبحث الأول: في سبب الغزوة

١٦٢- قال خليفة بن خياط في تاريخه: نا وهب (١) عن أبيه (٢) عن ابن إسحاق قال: حدثني عمرو بن شعيب (٣) عن أبيه (٤) عن جده (٥)، قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري: أن هوازن (٦) لما سمعت برسول الله ﷺ وما فتح الله عليه جمعها مالك بن عوف النضري (٧)، وخرج رسول الله ﷺ من مكة معه

(١) وهب بن جرير بن حازم، ثقة، تقدم في الرواية (١٤٧).

(٢) جرير بن حازم تقدمت ترجمته في الرواية (١٤٧).

(٣) هو: عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، صدوق من الخامسة، توفي سنة ثمان وعشرين ومائة، ر ع، التقريب، ٤٢٣ .

(٤) هو: شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، صدوق، ثبت سماعه من جده، من الثالثة، ر ع، التقريب ٢٦٧ .

(٥) عن جده : وهو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي القرشي السهمي ، كنيته أبو محمد عند الأكثر ، ويقال أبو عبد الرحمن ... ، أسلم قبل أبيه ، ويقال : لم يكن بين مولدها إلا اثنتا عشرة سنة ، مات بالشام سنة خمس وستين وهو يومئذ ابن اثنتين وسبعين ، وقيل بل مات بمكة وقيل بالطائف ، الإصابة ٣٥١/٢ - ٣٥٢ .

(٦) قبيلة هوازن تنسب إلى : هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم، ٢٦٤ - ٢٦٥، ونهاية الأرب لنقلشندي ٣٦٢، ٣٩١، وفتح الباري ٢٩/٨ .

وتقع ديار هوازن ما بين غور تهامة إلى ما وراء بيشة ، وناحية السراة والطائف وذوي الحجاز وحنين وأوطاس ، انظر : مرويّات غزوة حنين وحصار الطائف لإبراهيم القريني ٣٧/١ .
ونغور : هو كل ما انحدر سيلة مغرباً .

(٧) هو: مالك بن عوف سعد بن يربوع بن وائلة بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن

ألفان (١) من أهل مكة مع عشرة آلاف (٢) من أصحابه واستعمل على مكة (٣)
ابن أسيد (٤) فالتقوا بحنين (٥)، فجال المسلمون ثم كروا على عدوهم فهزم الله

هوازن، أبو علي النصري، كان رئيس المشركين يوم حنين، ثم أسلم، وكان من المؤلفة،
وصحب، ثم شهد القادسية وفتح دمشق، الإصابة ٣/٣٥٢.

(١) ذكر ذلك أيضاً ابن إسحاق بدون سند (ابن هشام ٢/٤٤٠) وقد أخرج البيهقي في الدلائل
(١٢١/٥) من طريق ابن إسحاق قال: حدثنا الزهري قال: «خرج رسول الله ﷺ إلى
حنين في ألفين من مكة وعشرة آلاف كانوا معه فسار بهم...» الحديث.

وأخرج نحوه الطبري في تاريخه (٧٣/٣) من طريق ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر.
وأخرجه أيضاً عن عروة وقتادة والسدي، انظر: تفسير الطبري (١٠/٩٩ - ١٠٣)، وقد
أخرجه الواقدي عن شيوخه (المغازي ٣/٨٩٩) وابن سعد في انطبقات ٢/١٥٤ - ١٥٥.
وكلها لا تسلم من ضعف من الناحية الحديثية إلا أنها تقوى مجموعها، كما ذكر ذلك
القريب في رسالته «مرويات غزوة حنين والطائف» ١/١١٦.

(٢) يشهد لذلك ما أخرجه البخاري مع الفتح رقم (٤٢٧٦) ومسنم رقم (١٠٥٩).

(٣) مسألة استعمال أسيد على مكة وردت من طرق ترتقي إلى درجة الحسن كما قال الألباني
في تعليقه على فقه السيرة للغزالي، ٤٣٣. كما أن الحافظ ابن حجر حسن رواية البخاري
في تاريخه الكبير، ١/٤١٩ التي تذكر أن عتاباً كان أميراً على مكة، وأنه لم يكسب من
عمله ذلك إلا ثوبين، انظر: الإصابة ٢/٤٥١ وانظر مرويات غزوة حنين للشيخ إبراهيم
القريب ١/١٠٥ - ١١٠.

(٤) هو: عتاب بن بالتشديد بن أسيد، بفتح أوله بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس الأموي
أبو عبد الرحمن ويقال: أبو محمد، أسلم يوم الفتح، واستعمله نبي ﷺ على مكة لما سار إلى
حنين، وقيل إنما استعمله بعد أن رجع من الطائف، وحج بالناس سنة الفتح، وأمره أبو بكر
على مكة إلى أن مات، الإصابة ٢/٤٥١.

(٥) حنين: بمهملة ونون مصغر، فتح الباري ٨/٢٧، وهو واد من ودية مكة، يقع شرقها بقرابة
ثلاثين كيلاً، يسمى اليوم «وادي الشرائع» ولا يعرف اليوم سم حنين إلا الخاصة من
الناس، معجم المعالم الجغرافية ص ١٠٧، وقيل: يبعد عن مكة ستة وعشرين كيلاً شرقاً،
وعن حدود الحرم من علمي طريق نجد أحد عشر كيلاً وهو واد يعرف اليوم

المشركين (١).

١٦٣ - وأخرج البيهقي (٢) من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: حدثنا عاصم بن عمر بن قتادة عن عبدالرحمن بن جابر (٣)، عن أبيه جابر بن عبد الله وعمرو بن شعيب (٤)، والزهرري، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم (٥) وعبد الله بن المكدم بن عبدالرحمن الثقفي (٦) عن حديث حنين حين سار إليهم رسول الله ﷺ وساروا إليه، فبعضهم يحدث ما لا يحدث به بعض وقد اجتمع حديثهم:

أن رسول الله ﷺ لما فرغ من فتح مكة، جمع مالك بن عوف النصري بني نصر، وبني جشم، وبني سعد بن بكر، وأوزاعاً (٧) من بني هلال، وهم قليل، وناساً من بني عمرو بن عامر وعوف بن عامر، وأوعبت معه ثقيف

بـ « (الشرائع) » المعالم الأثرية ١٠٤، وسمي حنين بحنين بن قابتة بن مهلائيل كما قال البكري، معجم ما استعجم ٧١/٢ - ٧٢، ر ٤٧٢.

(١) تاريخ خليفة ٨٨. والحديث سند حسن، لتصريح ابن إسحاق بالتحديث.

(٢) دلائل النبوة ١٢٠/٥ - ١٢١.

(٣) هو: عبدالرحمن بن جابر بن عبد الله الأنصاري، أبو عتيق المدني، لم يصب ابن سعد في تضعيفه من الثالثة، ع، التقريب ٣٣٧.

(٤) عمرو بن شعيب، تقدم في الرواية (١٥٦).

(٥) عبد الله بن أبي بكر بن حزم الأنصاري المدني، القاضي، ثقة، من الخامسة، توفي سنة خمس وثلاثين، وهو ابن سبعين سنة، ع، التقريب ص ٢٩٧.

(٦) هو: عبد الله بن المكدم بالدال - الثقفي، وهو كذلك بالدال كما في سيرة ابن هشام (٤٨٥/٢) أما في التاريخ الكبير للبخاري (٢١١/٥) والجرح والتعديل (١٨١/٥) فهو بالراء المهملة (مكرم) روى عن عبد الله بن قارب، وعنه ابن إسحاق، قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول ذلك، انظر: الجرح والتعديل ١٨١/٥.

(٧) أوزاعاً: أي جماعات متفرقة، النهاية ١٨١/٥.

الأحلاف^(١)، وبنو مالك، ثم سار بهم إلى رسول الله ﷺ وساق معه الأموال والنساء والأبناء، فلما سمع بهم رسول الله ﷺ بعث عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي، فقال: اذهب فادخل في القوم حتى تعلم لنا من علمهم، فدخل فيهم فمكث فيهم يوماً أو اثنين، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره خبرهم، فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب: ألا تسمع ما يقول ابن أبي حدرد، فقال عمر رضي الله عنه: كذب، فقال ابن أبي حدرد: والله لئن كذبتني يا عمر لربما كذبت بالحق، فقال عمر: ألا تسمع يا رسول الله ما يقول ابن أبي حدرد، فقال: «قد كنت يا عمر ضالاً فهداك الله»، ثم بعث رسول الله ﷺ إلى صفوان بن أمية فسأله أدرعاً عنده مائة^(٢) درع وما يصلحها من عدتها

(١) لأن ثقيفاً فرقتان: بنو مالك بن حطيظ بن جشم بن قسي بن منبه بن بكر بن هوزان، وبنو عوف بن معاوية بن بكر بن هوازن، وهم الأحلاف، وسموا بذلك لتحالفهم على بني مالك، انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٢٦٦، ٢٦٩، وانظر: تهذيب الأنساب لابن الأثير ٣٣/١، وأسد الغابة ٤/٣٧٥.

(٢) يؤيد هذا العدد رواية الحاكم في المستدرک ٤٨/٣ - ٤٩، وهي رواية حسنة، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، رقم الحديث (٦٣١)، والسنن الكبرى للبيهقي ٨٩/٦. وقد أخرج البيهقي في السنن (٨٩/٦ - ٩٠) أن العارية كانت ثمانين درعاً. وأخرج أبو داود في السنن رقم (٣٥٦٣) أن صفوان أعار النبي ﷺ يوم حنين ما بين الثلاثين إلى الأربعين، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم (٣٠٤٣). وفي رواية أخرى: «أن الرسول ﷺ استعار من صفوان أدرعاً يوم حنين» دون أن يحدد العدد، انظر: سنن أبي داود رقم (٣٥٦٢) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم (٣٠٤٢) وفي رواية أخرى لأبي داود رقم (٣٥٦٦) أن رسول الله ﷺ قال لصفوان: «إذا أتتك رسلي فأعطهم ثلاثين درعاً وثلاثين بعيراً...» وحكم عليه الألباني بالصحة، انظر: صحيح سنن أبي داود رقم (٣٠٤٥).

فقال: أغضباً يا محمد، فقال: بل عارية^(١) مضمونة حتى تؤديها عليك، ثم خرج رسول الله ﷺ سائراً .

- زاد أبو عبد الله في روايته قال ابن إسحاق: حدثنا الزهري، قال: خرج رسول الله ﷺ إلى حنين في ألفين من مكة، وعشرة آلاف كانوا معه ففسار بهم^(٢).



(١) العارية: مشددة، وقد تخفف، وهي: ما تداولوه بينهم، واستعار: طلب، واستعار منه: طلب إعارته، القاموس، مادة: عور .

(٢) ويشهد لهذه الرواية ما أخرجه الحاكم من طريق ابن إسحاق قال: حدثني عاصم بن عمر ابن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله رضي الله عنه : فذكر نحواً من هذه الرواية، انظر: مستدرک الحاكم ٤٨/٣ - ٤٩، ثم قال: صحيح الاسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والصواب أنه حسن للكلام المعروف في ابن إسحاق إذا صرح بالتحديث، ومن طريق الحاكم أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٨٩/٦، مختصراً . وأخرج هذه الرواية ابن إسحاق بلون إسناد، انظر ابن هشام ٤٣٩/٢ - ٤٤٠، والطبري في تاريخه ٧٢/٣ - ٧٣ .

المبحث الثاني: في تاريخ الغزوة

١٦٤- قال ابن إسحاق: وحدثني ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال: أقام رسول الله ﷺ بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة» (١).

(١) سيرة ابن هشام ٤٣٧/٢، وهذه الرواية مرسلّة، ومن طريق ابن إسحاق أخرجهما ابن سعد في الطبقات ١٤٣/٢ والحديث قد وصله أبو داود في سننه (١١/٢ رقم ١٢٣١) وابن ماجه ٣٤٢/١ رقم ١٠٧٦) من طريق محمد بن سلمة عن ابن إسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس رضي الله عنهما .

قال أبو داود: روى هذا الحديث عبدة بن سليمان، وأحمد بن خالد الوهبي وسلمة بن الفضل عن ابن إسحاق لم يذكروا فيه ابن عباس، يعني أنه مرسل كما قال البيهقي في السنن ١٥١/٣، وفي الدلائل ٣٥/٥ .

ويشهد له أيضاً ما أخرجه الطبري في تاريخه عن عروة: أنه أقام عام الفتح نصف شهر، تاريخ الطبري ٧٠/٣، وذكر ابن حجر في الفتح ٢٧/٨، أن ابن شبة أخرج في كتابه (تاريخ مكة) عن عروة مثل ذلك. وتحديد خروج النبي ﷺ إلى حنين راجع إلى تحديد المدة التي دخل فيها مكة ومدة مكثه فيها، وفي ذلك أقوال كثيرة :

قال النووي: والمشهور في كتب المغازي أنه خرج في غزوة الفتح من المدينة لعشر خلون من رمضان، ودخلها لتسع عشرة خلّت منه، النووي على مسلم ٤٣٤/٧ .
وفي مدة إقامته بمكة خلاف :

فقد ورد أنه ﷺ أقام خمس عشرة ليلة كما في رواية الزهري هذه .

وقيل: سبعة عشر يوماً، وقيل: ثمانية عشر، وقيل: تسعة عشر، وقيل: عشرين يوماً، انظر: تخريج هذه الروايات في رسالة: عادل عبدالغفور «مرويات عروة بن الزبير في السير والمغازي» ص ٧٥٧ - ٧٦٠ .

والراجح والله أعلم أنه ﷺ أقام بمكة تسعة عشر يوماً يصلي ركعتين، كما ذكر ذلك البخاري في صحيحه رقم (١٠٨٠) و (٤٢٩٨) و (٤٢٩٩) .

قال البيهقي في السنن الكبرى (١٥١/٣): وأصحها عندي - والله أعلم - رواية من روى

المبحث الثالث: في خروج النبي ﷺ إلى حنين ومروره بذات أنواط

١٦٥- أخبرنا عبدالرزاق قال: أخبرنا معمر عن الزهري، عن سنان بن أبي سنان الديلي^(١)، عن أبي واقد الليثي^(٢)، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين فمررنا بالسدرة^(٣) فقلنا أي رسول الله اجعل لنا هذه ذات أنواط^(٤)، كما للكفار ذات أنواط، وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة ويعكفون حولها، فقال النبي ﷺ: الله أكبر، هذا كما قالت بنو إسرائيل

تسع عشرة. وهي الرواية التي أودعها محمد بن إسماعيل البخاري في الجامع الصحيح « فعلى هذا يكون خروجه ﷺ إلى حنين في اليوم الثامن أو (حسب نقصان الشهر وتمامه) التاسع من شهر شوال من السنة الثامنة للهجرة، أما لو أخذنا برواية الزهري هذه التي تذكر مدة إقامة النبي ﷺ بمكة وأنها خمس عشرة ليلة مع ما ذكره النووي من أن الجمهور على أنه ﷺ وصل إلى مكة لتسع عشرة خلت من رمضان فيكون خروجه ﷺ إلى حنين في خمس أو ست ليال مضين من شوال من السنة الثامنة، ويظهر أن هذا القول أخذ به ابن إسحاق كما في البداية ونهاية لابن كثير ٣٢٢/٤، والواقدي في مغازيه ٨٩٩/٣، وابن سعد في الطبقات الكبرى ١٥٠/٢، والطبري في تاريخه ٧٠/٣ من طريق عروة، وابن كثير في البداية ٣٢٢/٤، وفتح الباري ٢٧/٨، وذكر أن عمر بن شبة نقل ذلك عن عروة .

(١) هو: سنان بن أبي سنان الديلي، المدني، ثقة من الثالثة؛ مات سنة خمس ومائة، وله اثنتان وثمانون سنة. خ م ت س، التقريب ٢٥٦ .

(٢) أبو واقد الليثي .. مختلف في اسمه، قيل: هو الحارث بن مالك، وقيل بن عوف، وقيل: عوف بن الحارث ابن أسيد بن جابر بن عبد مناف .. بن كنانة، حليف بني أسد، أسلم قديماً، وكان يحمل لواء بني ليث وضميره، وسعد بن بكر يوم الفتح وحنين، وفي غزوة تبوك يستنفر بني ليث، عاش إلى خلافة معاوية، الاصابة ٢١٥/٤ - ٢١٦ .

(٣) السدرة: شجرة النبق، القاموس: مادة: سدر.

(٤) ذات أنواط: هي اسم شجرة بعينها كانت للمشركين ينوطون بها سلاحهم، أي يعلقونه بها، ويعكفون حولها .

لموسى: « اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة (١) » إنكم تركبون سنن الذين من قبلكم (٢).



(١) سورة الأعراف آية (١٣٨) .

(٢) مصنف عبدالرزاق ٣٦٩/٥ رقم (٢٠٧٦٣) وفي التفسير ٢٣٥/١ القسم الثاني .
وأخرجه أحمد في المسند ٢١٨/٥، والحميدي ٣٧٥/٢ رقم (٨٤٨) وابن أبي شيبة في المصنف ١٠١/١٥، والطيالسي رقم (١٣٤٦) والترمذي في الفتن رقم (٢١٨٠) وعنده إلى « خير » وهو خطأ، وأخرجه ابن إسحاق (سيرة ابن هشام ٤٤٢/٢، إلا أنه قال: وحدثني ابن شهاب، عن سنان بن أبي سنان الدؤلي: عن أبي واقد الليثي، أن الحارث بن مالك قال: « خرجنا ... » مما قد يظن أن الحارث غير أبي واقد، والصواب أن الحارث بن مالك هو أبو واقد الليثي كما في دلائل البيهقي ١٢٤/٥، حيث أورده من طريق ابن إسحاق وفيه: ... عن أبي واقد الليثي وهو الحارث بن مالك قال فذكره .
وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم (٧٦) والأزرقي في أخبار مكة ١٢٩/١ - ١٣٠ .
والطبراني في الكبير رقم (٣٢٩٠ و ٣٢٩١ و ٣٢٩٢ و ٣٢٩٤) وابن حبان (الاحسان ٩٤/١٤ رقم (٦٧٠٢)، وأخرجه أيضاً البيهقي في دلائل ١٢٥/٥) .

المبحث الرابع: في إعجاب المسلمين بكثرتهم

١٦٦ - وقال الواقدي: حدثني معمر، عن الزهري قال: افتتح رسول الله ﷺ مكة لثلاث عشرة مضت من رمضان، وأنزل الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (١) قالوا: وكان فتح مكة يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان، فأقام رسول الله ﷺ بمكة خمس عشرة (٢) يصلي ركعتين، ثم غدا يوم السبت لست ليال خلون من شوال، واستعمل على مكة عتاب بن أسيد (٣) يصلي بهم، ومعاذ بن جبل يعلمهم السنن والفقه (٤)، قالوا: وخرج رسول الله ﷺ في اثني عشر ألفاً من المسلمين عشرة آلاف من أهل المدينة وألفين من أهل مكة، فلما فصل، قال رجل (٥) من أصحابه: لو لقينا بني شيبان ما بالينا، ولا يغلبنا اليوم أحد من قلة، فأنزل الله عز وجل في ذلك: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ

(١) سورة النصر آية رقم (١) .

(٢) الذي في البخاري أنه أقام تسعة عشر يوماً، انظر: صحيح البخاري، حديث رقم (٤٢٩٨) و (٤٢٩٩) .

(٣) سبق التعليق على تعيين عتاب بن أسيد أميراً على مكة في الرواية الماضية رقم () .

(٤) وقد ذكر ذلك الحاكم في المستدرک ٢٧٠/٣ .

(٥) وعند البزار (كشف الأستار للهيتمي ٢٤٦/٢ - ٣٤٧) أن القائل غلام من الأنصار. قال الهيتمي: وفيه علي بن عاصم بن صهيب ضعيف، مجمع الزوائد ١٧٨/٦. في الدلائل ١٢٣/٥، أنه رجل، وهو مرسل. وعند ابن إسحاق (ابن هشام ٤٤٤/٢) أنه رجلاً من بكر قال ذلك. وعنده أيضاً أن القائل رسول الله ﷺ. المصدر السابق .

وكلها أحاديث ضعيفة لكن يشهد لها قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثَرَتُمْ فَلَمْ تَغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً﴾ الآية. وانظر: في هذه المسألة رسالة الدكتور القريبي: مرويّات غزوة حنين ١٣٥/٢ .

كثيرةً ويومٍ حنينٍ إذ أعجبْتكم كثرْتُكم ﴿ (١).

١٦٧ - وأخرج الواقدي أيضاً من طريق موسى بن عقبة عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا رسول الله، لا نغلب اليوم من قلة، فأنزل الله عز وجل في ذلك ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ... ﴾ الآية. (٢).



(١) المغازي ٨٨٩/٣ ، والحديث ضعيف، ولكن هناك ما يشهد لأكثر فقراته .

والآية من سورة التوبة رقم (٢٥٠) .

(٢) مغازي الواقدي ٣/٣٩٠ . وأيضاً سعيد بن المسيب لم يدرك أبا بكر ففيه انقطاع .

المبحث الخامس: في وقائع المعركة

١٦٨- قال الإمام مسلم^(١): وحدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح، أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب قال: حدثني كثير بن عباس ابن عبدالمطلب قال: قال عباس: شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين، فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب رسول الله ﷺ فلم نفارقه، ورسول الله ﷺ على بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي^(٢)، فلما التقى المسلمون والكفار ولّى المسلمون مدبرين، فطفق^(٣) رسول الله ﷺ يركض بغلته قبل الكفار، قال عباس: وأنا أخذ بلجام^(٤) بغلة رسول الله ﷺ أكفها^(٥) إرادة ألا تسرع، وأبو سفيان أخذ بركاب^(٦) رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «أي عباس ناد أصحاب الشجرة»^(٧).

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١١٣/١٢ .

(٢) وعند ابن إسحاق (ابن هشام ٥٩١/٢): فروة بن عمرو الجذامي، وذكر أنه أسلم.

وعند ابن عبد البر (الاستيعاب ٣٢٥/٣): فروة بن عمرو النفاثي، وفي الاصابة ٢١٣/٣: مروة بن عامر الجذامي أو ابن عمرو وهو أشهر، أسلم على عهد النبي ﷺ، وبعث بإسلامه، ولم ينقل أنه اجتمع به... أهدى للنبي ﷺ بغلة بيضاء .. » .

وقال النووي: فروة بن نفاثة بنون مضمومة ثم فاء مخففة ثم ألف ثم ثاء مثناة، وفي الرواية التي بعدها رواية إسحاق بن إبراهيم قال فروة بن نعامه بالعين والميم، والصحيح المعروف الأول، شرح مسلم ١١٣/١٢ .

(٣) طفق: بمعنى أخذ، النهاية ١٢٩/٣ .

(٤) اللجام: حبل أو عصا تدخل في فم الدابة وتلزم إلى قفاه، لسان العرب: لجم .

(٥) أكفها: أي أمنعها، النهاية ١٩٢/٤ .

(٦) الركاب للسر، كالغرز للرحل، والجمع ركب، اللسان: ركب.

(٧) هي: الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان، ومعناه: ناد أهل بيعة الرضوان يوم الحديبية، النووي بشرح مسلم ١١٥/١٢ .

فقال عباس - وكان رجلاً صيتاً^(١): فقلت بأعلى صوتي: أين أصحاب الشجرة؟

قال: فوالله لكان عطفتهم حين سمعوني عطفة البقر على أولادها، فقالوا: يا لبيك يا لبيك، قال: فاقتلوا والكفار، والدعوة في الأنصار يقولون: يا معشر الأنصار يا معشر الأنصار، ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج^(٢) فقالوا: يا بني الحارث بن الخزرج يا بني الحارث بن الخزرج، فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته كالمتناول عليها إلى قتالهم، فقال رسول الله ﷺ: « هذا حين حمي الوطيس »^(٣).

قال: ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار، ثم قال: « انهزموا ورب الكعبة »^(٤)، قال: فذهبت أنظر فإذا القتال على هيئته فيما

(١) رجلاً صيتاً: أي شديد الصوت عالياً، النهاية ٦٤/٣، وذكر النووي عن الحازمي في المؤلف أن العباس رضي الله عنه كان يقف على سلع فينادي غلماناً في آخر الليل وهم في الغابة فيسمعهم، قال: وبين سلع والغابة ثمانية أميال، النووي على مسلم ١١٥/١٢ .

(٢) قوله: ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج: هو الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس، ومن ولده: جشم وحارثة، فولد جشم عبدالأشهل وزعوراء، جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٣٣٨ .

(٣) هذا حين حمي الوطيس: هو بفتح الواو وكسر الطاء المهملة وبالسین المهملة، قال الأكثرون هو شبه التنور يسجر فيه، ويضرب مثلاً لشدة الحرب التي يشبه حرها حره.

وقال آخرون: الوطيس هو: التنور نفسه، وقال الأصمعي: هي حجارة مدورة إذا حميت لم يقدر أحد يطأ عليها، فيقال: الآن حمي الوطيس، قالوا: وهذه اللفظة من فصيح الكلام وبديعه الذي لم يسمع من أحد قبل النبي ﷺ، النووي على مسلم ١١٦/١٢ .

(٤) وفي رواية معمر عن الزهري « انهزموا ورب الكعبة، انهزموا ورب الكعبة » مسلم بشرح النووي ١١٧/١٢ .

أرى، قال: فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته فما زلت أرى حدهم^(١) قليلاً وأمرهم مدبر^(٢).

١٦٩- عبدالرزاق^(٣) عن معمر عن الزهري قال: أخبرني كثير بن العباس بن عبدالمطلب^(٤) عن أبيه قال: شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين، قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب

(١) فما زلت أرى حدهم قليلاً: هو بفتح الحاء المهملة أي مازلت أرى قوتهم ضعيفة، النووي على مسلم ١١٧/١٢ .

(٢) وأخرجه من طريق يونس الحاكم في المستدرك ٣/٣٢٧، والبغوي في شرح السنة ٣١/١٤، والبيهقي في الدلائل ١٣٧/٥ .

ومن طريق معمر عن الزهري أخرجه الواقدي في المغازي ٣/٨٩٨ وعبدالرزاق في المصنف ٥/٣٧٩، رقم (٩٧٤١) وفي تفسيره ١/٢٦٩، ومن طريقه أخرجه أحمد في المسند ١/٢٠٧، وفي فضائل الصحابة رقم (١٧٧٥)، ومسلم رقم (١٧٧٥) (٧٦)، وأخرجه من طريق معمر ابن سعد في الطبقات ٢/١٥٥، وأبو يعلى في المسند رقم (٣٦٠٦)، وابن حبان في صحيحه ٥٢٣/١٥ رقم (٧٠٤٩) .

وأخرجه الحميدي في مسنده ١/٢١٨ رقم (٤٥٩) من طريق الزهري .

ومن طريق سفيان عن الزهري أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٢/٧٣٢، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ١/٢٧٣ رقم (٣٥٦) وفي كتاب الجهاد، رقم (٢٥٢) مختصراً، والطحاوي في شرح معاني الآثار ١/٢٧٢، والحاكم في المستدرك ٣/٢٥٥ .

وأخرجه ابن سعد كما في الطبقات ٤/١٨ من طريق محمد بن عبد الله عن عمه ابن شهاب. وأخرجه ابن إسحاق (ابن هشام ٢/٤٤٤-٤٤٥) ومن طريق ابن إسحاق أخرجه ابن سعد كما في الطبقات ٣/٧٥، والطبري في تفسيره ١٤/١٨٢، تحقيق أحمد شاكر، وأخرجه الفزاري عن ابن جريج عن ابن شهاب مرسلاً، السير للفرزاعي ٢٠٣ .

(٣) مصنف عبدالرزاق ٥/٣٧٩، رقم (٩٧٤١)، والتفسير ١/٢٦٩، القسم الثاني .

(٤) هو: كثير بن العباس بن عبدالمطلب الهاشمي أبو تمام، صحابي صغير، مات بالمدينة أيام عبدالملك، خ م د س، التقريب، ٤٥٩ .

فلزمنا رسول الله ﷺ فلم نفارقه وهو على بغلة شهباء، وربما قال معمر بيضاء - أهداها له فروة بن نعامه الجذامي، قال: فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين، وطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته نحو الكفار، قال العباس: وأنا أخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ ألقفها^(١)، وهو لا يألوا ما اسرح نحو المشركين، وأبو سفيان بن الحارث أخذ بغرز رسول الله ﷺ فقال: يا عباس ناد أصحاب السمرة، قال: وكنت رجلاً صَيِّتاً فناديت بأعلى صوتي، أين أصحاب السمرة؟ قال: فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها، يقولون: يا لبيك يا لبيك يا لبيك وأقبل المسلمون فاقتتلوا هم والكفار، فنادت الأنصار يقولون: يا معشر الأنصار ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج، فنادوا: يا بني الحارث بن الخزرج، قال: فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته كالمطاول عليها إلى قتالهم، فقال رسول الله ﷺ: « هذا حين حمي الوطيس » قال: ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار، ثم قال: انهزموا ورب الكعبة، قال: فذهبت أنظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى قال: فوالله ما هو إلا أن رماهم رسول الله ﷺ بحصياته فما زلت أرى حذهم قليلاً وأمرهم مدبراً حتى هزمهم الله تعالى، قال: وكأني أنظر إلى النبي ﷺ يركض خلفهم على بغلة له^(٢).

(١) في تفسير عبدالرزاق ٢٦٩/١: فكففتها، وعند مسلم بشرح النووي ١١٣/١٢: من طريق

يونس: أكفها .

(٢) إلى هنا أخرجه عبدالرزاق متصلاً .

قال الزهري^(١): وكان عبدالرحمن بن أزهر^(٢) يحدث أن خالد بن الوليد بن المغيرة يومئذ كان على الخيل، خيل رسول الله ﷺ، فقال ابن أزهر: فلقد رأيت رسول الله ﷺ بعد ما هزم الله الكفار، ورجع المسلمون إلى رحالهم، يمشي في المسلمين ويقول: من يدلني على رحل خالد بن الوليد؟ فمشيت حتى - أو قال فسعيت - بين يديه وأنا غلام محتلم، أقول: من يدل على رحل خالد؟ حتى دللنا عليه، فإذا خالد مستند إلى مؤخرة رحله، فأتاه رسول الله ﷺ فنظر إلى جرحه.

قال الزهري^(٣): فأخبرني سعيد بن المسيب أن النبي ﷺ سبي^(٤) يومئذ ستة آلاف سبي من امرأة و غلام، فجعل عليهم رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب.

قال الزهري^(٥): وأخبرني عروة بن الزبير قال: لما رجعت هوازن إلى رسول الله ﷺ قالوا: أنت أبر الناس وأوصلهم، وقد سبي موالينا ونساؤنا،

(١) قوله: «قال الزهري...» يظهر أنه معلق، وقد يكون بالإسناد الأول، فإذا كان معلقاً فهو ضعيف، وإن كان بالإسناد الأول فصحيح، علماً بأن الزهري قد روى عن ابن أزهر كما ذكر المزي في تهذيب الكمال ج ٢٦ ص ٤٢٣، وابن حجر في التهذيب ١٣٥/٦، وقد أخرج خير خالد بن الوليد هذا الحميدي وسيأتي إن شاء الله .

(٢) عبدالرحمن بن أزهر الزهري أبو جبير المدني، صحابي صغير، مات قبل الحرة وله ذكر في الصحيحين مع عائشة، أغفل المزي رقم «س» وهو في الأشربة، دس، التقريب ٥٧٠.

(٣) يبدو أن قوله: قال الزهري... معلقاً، وسيأتي الكلام على سبي هوازن في مبحث مستقل إن شاء الله .

(٤) السبي والسبية والسبايا: فالسبي: النهب وأخذ الناس عبيداً وإماءً، النهاية ٣٤٠/٢ .

(٥) هذا معلق أيضاً، وسيأتي الحديث عن السبي قريباً .

وأخذت أمرنا، فقال رسول الله ﷺ: إني كنت استأنيت^(١) بكم ومعى من ترون، وأحب القول لدي أصدقه، فاختراروا إحدى الطائفتين، إما المال وإما السبي.

فقالوا: يا رسول الله أما إذا خيرتنا بين المال وبين الحسب، فإننا نختار الحسب، أو قال ما كنا نعدل بالحسب شيئاً، فاختراروا نساءهم وأبناءهم.

فقام رسول الله ﷺ وخطب في المسلمين، فأتى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد فإن إخوانكم هؤلاء قد جاؤوا مسلمين أو مستسلمين، وإننا قد خيرناهم بين الذراري والأموال، فلم يعدلوا بالأحساب، وإنى قد رأيت أن تردوا لهم أبناءهم ونساءهم، فمن أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل، ومن أحب أن يكتب علينا حصته من ذلك حتى نعطيه من بعض ما يفيئه الله علينا فليفعل، قال: فقال المسلمون، طيبتنا ذلك لرسول الله ﷺ.

قال: إني لا أدري من أذن في ذلك ممن لم يأذن، فأمرؤا عرفاءكم^(٢) فليرفعوا ذلك إلينا، فلما رفعت العرفاء إلى رسول الله ﷺ أن الناس قد أسلموا ذلك، وأذنوا فيه رد رسول الله ﷺ إلى هوازن نساءهم وأبناءهم، وخير رسول الله ﷺ نساءً كان أعطاهن رجالاً من قريش بين أن يلبثن عندهم وبين أن يرجعن إلى أهلن، قال الزهري: فبلغني أن امرأة منهم كانت تحت عبدالرحمن ابن عوف، فخبرت فاخترت أن ترجع إلى أهلها، وتركت عبدالرحمن وكان معجياً بها، وأخرى عند صفوان بن أمية فاخترت أهلها، قال الزهري:

(١) استأنيت بكم: أي انتظرت وتربصت، يقال: أنيت، وأنيت، وتأنيت، واستأنيت، النهاية ٧٨/١.

(٢) العرفاء: جمع عريف، وهو القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم، فعيل بمعنى فاعل، والعرافة: عملة، النهاية ٢١٨/٣.

فأخبرني سعيد بن المسيب قال: قسم رسول الله ﷺ ما قسم بين المسلمين ثم اعتمر من الجعرانة (١) بعدما قفل من غزوة حنين، ثم انطلق إلى المدينة، ثم أمر أبا بكر على تلك الحجة (٢).

١٧٠- وأخرج الحميدي من طريق سفيان (٣) قال: ثنا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن أزهر قال: جُرِحَ خالد بن الوليد يوم حنين فمر بي رسول الله ﷺ وأنا غلام وهو يقول: من يدل على رحل خالد بن الوليد؟ فخرجت أمشي بين يدي رسول الله ﷺ وأنا أقول: من يدل على رحل خالد بن الوليد؟ حتى أتاه رسول الله ﷺ وهو مستند إلى رحل قد أصابته جراحه، فجلس رسول الله ﷺ عنده ودعا له قال (٤): وأرى فيه ونفث (٥) عليه (٦).

(١) الجعرانة: بكسر الجيم وكسر العين المهللة وتشديد الراء، وفيها رواية أخرى وهي كسر الجيم وسكون العين وتخفيف الراء، وهي مكان بين مكة والطائف، نزله النبي ﷺ لما قسم غنائم هوازن مرجعة من غزاة حنين، ويقع شمال شرقي مكة، وقد اتخذها الناس مكاناً للعمرة اقتداءً بالنبي ﷺ، المعالم الأثرية ٩٠. وقد دخلت في العمران اليوم على طريق القادم من وادي الشرائع.

(٢) والحديث أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٥٥/٢ من طريق معمر عن الزهري.

(٣) هو سفيان بن عيينة، تقدم.

(٤) القائل هو الزهري، ففي مسند أحمد ٨٨/٤ (... قال الزهري وحسبت أنه قال ونفث فيه رسول الله ﷺ) وانظر: مسند أحمد ٣٥٠/٤-٣٥١، وانظر: كذلك صحيح ابن حبان رقم (٧٠٩٠).

(٥) نفث: النفث شبيه بالتنفخ، وهو أقل من التفل، لأن التفل لا يكون إلا معه شيء من الريق، النهاية ٨٨/٥.

(٦) مسند الحميدي ٣٩٨/٢ رقم (٨٩٧)، بسند صحيح.

ومن طريق معمر أخرجه الشافعي في المسند ٩٠/٢ رقم (٢٩٢) وأحمد في المسند ٨٨/٤، و ٣٥٠/٤-٣٥١، وابن أبي عاصم في الآحاد ٤٥٩/١ رقم (٦٣٩)، وابن حبان في صحيحه

١٧١- وقال أبو داود: حدثنا سليمان بن داود المهري (١) - المصري ابن أخي رشدين بن سعد - أخبرنا ابن وهب (٢)، أخبرني أسامة بن زيد (٣)، أن ابن شهاب حدثه عن عبدالرحمن بن أزهر قال: كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ الآن وهو في الرحال يلتمس رحل خالد بن الوليد فيبينما هو كذلك إذ أتى برجل قد شرب الخمر، فقال للناس: اضربوه، فمنهم من ضربه بالنعال، ومنهم من ضربه بالعصا، ومنهم من ضربه بالْمِيتَخَةِ (٤)، قال ابن وهب: الجريدة الرطبة، ثم أخذ رسول الله ﷺ تراباً من الأرض فرمى به في وجهه (٥).

(الاحسان ١٥/٥٦٤-٥٦٥، رقم ٧٠٩٠)، وقال محققه شعيب الأرناؤوط: سنده صحيح، وأخرجه البيهقي في السنن ٣١٩/٨ و ١٠٣/٩ مختصراً.

(١) هو سليمان بن داود بن حماد المهري أبو الربيع المصري، ابن أخي رشدين، ثقة من الحادية عشرة، توفي سنة ثلاث وخمسين: دس، التقريب ٢٥١.

(٢) هو: عبدالله بن وهب بن مسلم، ثقة، تقدم في الرواية رقم (١٢١).

(٣) هو أسامة بن زيد الليثي مولاهم، أبو زيد المدني، صلوق يهم، من السابعة، مات سنة ثلاث وخمسين وهو ابن بضع وسبعين، تحت م ع، التقريب ٩٨.

(٤) المِيتَخَةُ: هذه اللفظة قد اختلف في ضبطها، فقليل: هي بكسر الميم وتشديد التاء، وبفتح الميم مع التشديد، وبكسر الميم وسكون التاء، قال الأزهرى: وهذه كلها أسماء لجرائد النخل وأصل العرجون، النهاية ٢٩٢/٤.

(٥) سنن أبي داود ١٦٥/٣ - ١٦٦ رقم (٤٤٨٧) و رقم (٤٤٨٨) ورقم (٤٤٨٩).

ومن طريق أسامة بن زيد أخرجه أحمد في المسند ٣٥٠/٤-٣٥١، عن الزهري أنه سمع عبدالرحمن بن أزهر يقول: رأيت رسول الله ﷺ... فذكره، وأبو عوانة ٢٠٣/٤، وصرح عنده الزهري بالسماع أيضاً ولخاكم ٣٧٤/٤ - ٣٧٥، عن الزهري قال: حدثني عبدالرحمن بن أزهر... فذكره.

وقال الألباني: حسن صحيح، انظر: صحيح سنن أبي داود ٨٤٩/٣ رقم (٣٧٦٦).

وقال عبدالقادر الأرناؤوط في جامع الأصول: ٥٨٥/٣، عن إسناد أبي داود رقم (٤٤٨٧) و (٤٤٨٨) إسناده صحيح. وأخرجه الواقدي في المغازي، ٩٢٢/٣.

المبحث السادس: في إعطاء المؤلف قلوبهم من غنائم حنين

أولاً: إعطاؤه لصفوان بن أمية.

١٧٢- قال الإمام مسلم: وحدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح، أخبرنا عبد الله بن وهب، أخبرني يونس عن ابن شهاب قال: غزا رسول الله ﷺ غزوة الفتح، فتح مكة، ثم خرج رسول الله ﷺ بمن معه من المسلمين، فاقتلوا بحنين، فنصر الله دينه والمسلمين، وأعطى رسول الله ﷺ يومئذ صفوان بن أمية مائة من النعم، ثم مائة، ثم مائة.

قال ابن شهاب^(١): حدثني سعيد بن المسيب، أن صفوان قال: والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إليّ، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إليّ^(٢).

(١) من هنا إلى نهاية الحديث: أخرجه الفسوي في المعرفة ٣٠٩/١، والطبري في تهذيب الآثار مسند عمر رقم (١٦٢) وزاد فيه: وأعطى حكيم ابن حزام يومئذ مئة وحكيم يسأله من النعم، ثم مئة، ثم مئة، وقد أخرجه الترمذي موصولاً من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن صفوان بن أمية قال: أعطاني رسول الله ﷺ يوم حنين... الحديث، سنن الترمذي ٤٤/٣-٤٥، رقم (٦٦٦) ثم قال: حديث صفوان رواه معمر وغيره عن الزهري عن سعيد بن المسيب: أن صفوان بن أمية قال: أعطاني رسول الله ﷺ، وكأن هذا الحديث أصح وأشبه، إنما هو: سعيد بن المسيب: أن صفوان .

وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٤٤٩/٥، وأحمد في المسند ٤٦٥/٦، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني ٨١/٢ رقم (٧٧٩)، والطبراني في الكبير ٥١/٨، رقم (٧٣٤٠)، وابن حبان في صحيحه (الاحسان ١٥٩/١١، رقم: ٤٨٢٨) كلهم من طريق ابن المبارك عن يونس بن يزيد عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن صفوان به، وأخرجه الطبري في تفسيره رقم (١٦٨٤٧) مرسلاً عن الزهري قال: قال صفوان... فذكره، ورواية مسلم ظاهرها الانقطاع، أما رواية الترمذي وأحمد وغيرهم فظاهرها الاتصال .

(٢) صحيح مسلم ١٨٠٦/٤، رقم (٢٣١٣) .

ثانياً: إعطاؤه لحكيم بن حزام.

١٧٣- وأخرج عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال: أعطى النبي ﷺ حكيم بن حزام يوم حنين عطاءً فاستقله فزاده، فقال: يا رسول الله أي أعطيتك خير؟ قال: الأولى، قال: فقال له النبي ﷺ: «يا حكيم بن حزام إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس، وحسن أكلة، بورك له فيه، ومن أخذه باستشراف^(١) نفس وسوء أكلة، لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى».

قال: ومنك يا رسول الله؟ قال: ومني، قال: فوالذي بعثك بالحق لا أرزأ^(٢) بعدك أحداً شيئاً أبداً، قال: فلم يقبل ديواناً ولا عطاءً حتى مات، قال: وكان عمر بن الخطاب يقول: اللهم إني أشهدك على حكيم بن حزام أنني أدعوه لحقه من هذا المال وهو يأبى، فقال: إني والله لا أرزأك ولا غيرك شيئاً^(٣).

(١) أصل الاستشراف: أن تضع يدك على حاجبك وتنظر، كالذي يستظل من الشمس حتى يستبين الشيء، وأصله من الشرف العلو، أي: ما جاءك منه وأنت غير متطلع إليه ولا طامع فيه، النهاية ٤٦٢/٢.

(٢) أي: لا آخذ، النهاية ٢١٨/٢.

(٣) مصنف عبدالرزاق ٧٦/٩ رقم (١٦٤٠٧).

وهذا الحديث صورته مرسل، وقد أخرجه عبدالرزاق في المصنف ١٠٢/١١ رقم (٢٠٠٤١) عن الزهري، عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعن هشام عن أبيه فذكر نحوه، وليس فيه أن ذلك كان في حنين، ومن طريق عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير أخرجه الطبراني في الكبير ١٨٨/٣ رقم (٣٠٧٨) وفيه أن ذلك العطاء كان في حنين.

١٧٤- قال الواقدي: حدثني معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب وعروة ابن الزبير قالا: حدثنا حكيم بن حزام قال: سألت رسول الله ﷺ بجنين مائة من الإبل فأعطانيها ثم سأله مائة فأعطانيها، ثم سأله مائة فأعطانيها، ثم قال رسول الله ﷺ: « يا حكيم ابن حزام إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول ». قال: فكان حكيم يقول: والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحداً بعدك شيئاً، فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدعوه إلى عطائه فيأبى يأخذه، فيقول عمر: أيها الناس إني أشهدكم على حكيم أنني أدعوه إلى عطائه فيأبى أن يأخذه^(١).

(١) مغازي الواقدي ٩٤٥/٣ .

وهذه الرواية فيها التصريح بأن سعيد بن المسيب وعروة حدثهما حكيم بن حزام نفسه، وأن سؤاله للرسول ﷺ كان بجنين، وهذه الرواية وإن كانت ضعيفة حديثاً إلا أنه قد ورد ما يشهد لها، فقد أخرج البخاري من طريق يونس بن يزيد الأيلي، والأوزاعي وسفيان بن عيينة ثلاثهم عن الزهري عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب أن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ فأعطاني، ثم سأله فأعطاني ثم سأله فأعطاني... الحديث، ولكن ليس فيه أن ذلك كان في حنين، انظر: البخاري مع الفتح ٣/٣٣٥ رقم (١٤٧٢) و ٣٧٧/٥ رقم (٥٧٥٠) و ٢٤٩/٦ - ٢٥٠ رقم (٣١٤٣) و ٢٥٨/١١ رقم (٦٤٤١)، ومسلم بشرح النووي ٧/١٢٥-١٢٦، وأحمد في المسند ٣/٤٣٤، والحميدي في مسنده ١/٢٥٣ رقم (٥٥٣)، والترمذي في سننه رقم (٢٤٦٣) والنسائي في ١٠٠/٥-١٠١، وتفسير الطبري ١٤/٣١٣ رقم (١٦٨٤٧) تحقيق شاكر، وتهذيب الآثار له رقم (١٦٢) من مسند عمر، من طريق ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب أن صفواناً قال: والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إليّ فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إليّ، وأعطى حكيم بن حزام يومئذ، وحكيم يسأله مئة من النعم، ثم مئة، ثم مئة، وأخرجه أيضاً الطبراني في الكبير ٣/١٨٩ رقم (٣٠٧٩) و (٣٠٨٠) و

١٧٥ - وقال ابن هشام^(١) حدثني من أثق به من أهل العلم في إسناد له، عن ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس قال: بايع رسول الله ﷺ من قريش وغيرهم، فأعطاهم يوم الجعرانة من غنائم حنين:

- من بني أمية بن عبدشمس: أبو سفيان بن حرب بن أمية، وطليق بن سفيان ابن أمية، وخالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية.

- ومن بني عبدالدار بن قصي: شيبه بن عثمان بن أبي طلحة بن عبدالعزيز بن عثمان بن عبدالدار، وأبو السنابل بن بعكك بن الحارث بن عميلة بن السباق ابن عبدالدار، وعكرمة بن عامر بن هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار.

- ومن بني مخزوم بن يقظة: زهير بن أبي أمية بن المغيرة، والحارث بن هشام بن المغيرة، وهشام بن الوليد بن المغيرة، وسفيان بن عبد الأسد بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم، وخالد بن هشام بن المغيرة، والسائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم^(٢).

- ومن بني عدي بن كعب: مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة، وأبو جهم ابن حذيفة بن غانم.

(٣٠٨٢) و (٣٠٨٣) وكلها ليس فيها أن ذلك العطاء كان في حنين .

والذي يظهر لي - والله أعلم - أن ذلك العطاء كان في حنين بصرف النظر عن عدم ذكر حنين في الروايات المتقدمة، ويكفي ما ذكره عبدالرزاق في روايته التي ذكرت أن ذلك كان في حنين، وكذا رواية الواقدي لوجود ما يشهد لها .

(١) السيرة النبوية ٢/ ٤٩٤ - ٤٩٦ .

(٢) ذكر ابن إسحاق عن الزهري أن السائب بن أبي السائب ممن بايع رسول الله ﷺ وأعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين. انظر ابن هشام ٧١٢/١.

- ومن بني جمح بن عمرو: صفوان بن أمية بن خلف، وأحيحة بن أمية بن خلف، وعمير بن وهب بن خلف.

- ومن بني سهم: عدي بن قيس بن حذافة السهمي.

- ومن بني عامر بن لؤي: حويطب بن عبدالعزى بن أبي قيس بن عبد ود، وهشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب.

- ومن أبناء القبائل:

- من بني بكر بن عبدمناة بن كنانة: نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن رزن بن يعمر بن نفثة بن عدي بن الدليل.

- ومن بني قيس، ثم من بني عامر بن صعصعة، ثم من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة: علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب، وليد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب.

- ومن بني عامر بن ربيعة: خالد بن هوذة بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وحرملة بن هوذة بن ربيعة بن عمرو.

- ومن بني نصر بن معاوية: مالك بن عوف بن سعيد بن يربوع

- ومن بني سليم بن منصور: عباس بن مرداس بن أبي عامر أخو بني الحارث ابن بُهثة بن سليم.

- ومن بني غطفان، ثم من بني فزارة: عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر.

- ومن بني تميم، ثم من بني حنظلة: الأقرع بن حابس بن عقال، من بني مجاشع ابن دارم.

المبحث السابع: في قدوم وفد هوازن على النبي ﷺ مسلمين ورد السبي إليهم ١٧٦- قال البخاري (١): حدثنا سعيد بن عفير، قال: حدثني الليث، قال: حدثني عقيل عن ابن شهاب قال: وزعم عروة أن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة (٢) أخبراه أن رسول الله ﷺ قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوه أن يرد إليهم أموالهم وسبيهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: أحب الحديث إلي أصدقه، فاختاروا إحدى الطائفتين: إما السبي، وإما المال، فقد كنت استأنيت بهم، وقد كان رسول الله ﷺ انتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف، فلما تبين لهم أن رسول الله ﷺ غير راد إليهم إلا إحدى الطائفتين قالوا: نختار سبينا، فقام رسول الله ﷺ في المسلمين فأنشأ على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد، فإن إخوانكم هؤلاء قد جاؤونا تائبين، وإنني رأيت أن أرد إليهم سبيهم، فمن أحب منكم أن يطيب بذلك فليفعل ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يفيء الله علينا فليفعل، فقال الناس: قد طيبننا ذلك لرسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: إنا لا ندرى من أذن منكم في ذلك ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفعوا إلينا عرفاؤكم أمركم، فرجع الناس، فكلهم عرفاؤهم، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه أنهم

(١) صحيح البخاري مع الفتح ٤/٤٨٣ رقم (٢٣٠٧، ٢٣٠٨).

(٢) قال الحافظ ابن حجر: وقد تقدم في أول الشروط في قصة صلح الحديبية أن الزهري رواه عن عروة عن المسور ومروان عن أصحاب النبي ﷺ، فدل على أنه في بقية المواضع حيث لا يذكر عن أصحاب النبي ﷺ أنه يرسله، فإن المسور يصغر عن إدراك القصة ومروان أصغر منه، نعم كان المسور في قصة حنين مميّزاً، فقد ضبط في ذلك الأوان قصة خطبة علي لابنة أبي جهل، والله أعلم، فتح الباري ٨/٣٣.

قد طيبوا وأذنوا(١).

(١) وقع في رواية موسى بن عقبة المرسلة عند البيهقي في الدلائل (١٩١/٥-١٩٢): فأعطى الناس ما كان بأيديهم منهم إلا قليلاً منهم سألوه الفداء .

وقال ابن إسحاق: حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو قال: فقال رسول الله ﷺ: أبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم؟ وفيه... فقال رسول الله ﷺ وأما ما كان لي ولبني عبدالمطلب فهو لكم، فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ، وقالت الأنصار: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ، فقال الأقرع ابن حابس: أما أنا وبنو تميم فلا، وقال عيينة بن حصن: أما أنا وبنو فزارة فلا، وقال عباس بن مرداس: أنا وبنو سليم فلا، فقالت بنو سليم: بلى ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ، ابن هشام ٤٩٨/٢ . وقال الحافظ ابن حجر: ... فالأغلب الأكثر طابت أنفسهم أن يردوا السبي لأهله بغير عوض، وبعضهم رده بشرط التعويض، فتح الباري ١٦٩/١٣ .

والحديث أخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه من طرق عن الزهري، انظر: البخاري مع الفتح ١٦٩/٥، ٢٠٩، ٢٢٦، ٢٢٧، رقم (٢٥٣٩) و (٢٥٤٠) و (٢٥٨٣) و (٢٥٨٤) و (٢٦٠٧) و (٢٦٠٨) و ٢٣٦/٦، رقم (٣١٣١) و (٣١٣٢) من طريق عقيل عن الزهري، و ٣٣-٣٢/٨ رقم (٤٣١٨، ٤٣١٩)، من طريق ابن أخي ابن شهاب عن عمه، و ١٦٨/١٣ رقم (٧١٧٦، ٧١٧٧) من طريق موسى بن عقبة عن الزهري .

ومن طريق عُقَيْل عن الزهري .. أخرجه أبو داود رقم (٢٦٩٣) وأبو عبيد في الأموال، رقم (٣١٤)، وابن زنجويه في الأموال، رقم (٤٨٣) والبيهقي في السنن ٣٦٠/٦، وفي الدلائل ١٩١-١٩٠/٥، والبخاري في شرح السنة ٨٦/١١ رقم (٢٧١٥) ومن طريق ابن أخي الزهري عن عمه ... أخرجه أحمد في المسند ٣٢٦-٣٢٧، ومن طريق موسى بن عقبة عن الزهري ... أخرجه البيهقي في السنن ٣٦٠/٦، وفي الدلائل ١٩٢/٥ مختصراً .

ويشهد لما تقدم ما أخرجه ابن إسحاق من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو نحوه، انظر: سيرة ابن هشام ٤٨٩/٢ حديث حسن حيث صرح فيه ابن إسحاق بالتحديث .

وأحمد في المسند ٢/١٨٤، ٢١٨، وأبو داود في السنن رقم (٢٦٩٤) مختصراً، والنسائي في ... ٢٦٢/٦، والطبراني في الكبير ٥/٢٧٠ رقم (٥٣٠٤) والبيهقي في الدلائل

١٧٧- قال أبو عبيد(١): وأما أمر هوازن، فإن عبداً لله بن صالح حدثنا عن الليث بن سعد قال: حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب قال: أخبرني سعيد ابن المسيب وعروة بن الزبير: أن رسول الله ﷺ رد ستة آلاف من سبي هوازن - من النساء والصبيان والرجال - إلى هوازن حين أسلموا وخير نساء كن عند رجال من قريش، منهم عبدالرحمن بن عوف، وصفوان بن أمية، وقد كانا استيسرا(٢) المرأتين اللتين كانتا عندهما، فخيرهما رسول الله ﷺ فاخترتا قومهما(٣).

١٩٤/٥-١٩٥ من طرق عن ابن اسحاق، وقد صرح ابن إسحاق بالسماع كما في ابن هشام ٤٨٩/٢، وإحدى الروایتين عند أحمد في المسند ٢١٨/٢ ودلائل البيهقي ١٩٤/٥، والباقي أخرجه بالنعنة .

(١) كتاب الأموال ١١٧، رقم (٣١٤)، وفي سنده عبدالله بن صالح، كاتب الليث، صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه فيه غفلة، كما قال ابن حجر في التقریب ٣٠٨ .

(٢) استيسرا: أي اتخذاهما أمتان، لأن السرية بالضم: الأمة التي بواتها بيتاً منسوبة إلى السر بالكسر للجماع، وقد تسرّ وتسرّى واستسرّ، القاموس، مادة: سرر .

(٣) أخرجه عبدالرزاق في المصنف ٣٧٩/٥ رقم (٩٧٤١) معلقاً عن الزهري عن سعيد بن المسيب .

والبيهقي في الدلائل ١٩٣/٥ من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: أخبرني سعيد ابن المسيب وعروة بن الزبير. وأخرجه ابن زنجويه في الأموال ٣١٣/١ رقم (٤٨٣) من طريق عقيل عن ابن شهاب، وفي سنده عبدالله بن صالح كاتب الليث، وقد أخرجه الطبري في التفسير ١٨٤/١٤ رقم (١٦٥٧٨) من طريق محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن الزهري .

ويشهد له ما أخرجه الطبري في تاريخه ٨٢/٣-٨٣ من حديث هشام بن عروة عن أبيه : وخليفة بن خياط في تاريخه (٩٠) من حديث هشام بن عروة أيضاً عن أبيه .

المبحث الثامن: في موقف الأنصار من تقسيم الغنائم

١٧٨- قال البخاري^(١): حدثني عبد الله بن محمد، حدثنا هشام، أخبرنا معمر، عن الزهري قال: أخبرني أنس بن مالك رضي الله عنه قال: « قال ناس من الأنصار - حين أفاء الله على رسوله ما أفاء من أموال هوازن، فطقق النبي ﷺ يعطي رجالاً المائة^(٢) من الإبل، فقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم، قال أنس: فحدث رسول الله ﷺ بمقاتلتهم، فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة^(٣) من آدم^(٤)، ولم يدع معهم غيرهم، فلما اجتمعوا قام النبي ﷺ فقال: ما حديث بلغني عنكم؟ فقال فقهاء الأنصار: أما رؤساؤنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئاً، وأما ناس منا حديثة أسنانهم فقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشاً ويتركنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم، فقال النبي ﷺ: فإني أعطي رجالاً حديثي عهد بكفر أتألفهم، أما ترضون أن

(١) صحيح البخاري مع الفتح ٥٢/٨ - ٥٣ رقم (٤٣٣١) .

(٢) تقدم أنه أعطى صفوان بن أمية وحكيم بن حزام مائة من الإبل، انظر: الرواية المتقدمة في

مسلم رقم (٢٣١٣) ومصنف عبدالرزاق رقم (١٦٤٠٧)، من طريق الزهري .

وأخرج أحمد في المسند ٢٠١/٣ من حديث أنس قال: أعطى النبي ﷺ من غنائم حنين

الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وعيينة بن حصن مائة من الإبل... وهو في البخاري

رقم (٣٣٦) .

وأخرج الطبري من حديث قتادة مرسلاً وفيه، وتألف أناساً من الناس فيهم أبو سفيان بن

حرب، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، والأقرع بن حابس... الحديث، انظر:

جامع البيان (١٠٠/١٠-١٠١) .

(٣) القبة من الخيام: بيت صغير مستدير، وهو من بيوت العرب، النهاية ٣/٤ .

(٤) الأديم: الجلد. القاموس، مادة: آدم، وهي بفتح الهمزة والدال: جلد مدبوغ، شرح المواهب

. ٩٣/٣

يذهب الناس بالأموال، وتذهبون بالنبي ﷺ إلى رحالكم، فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به، قالوا: يا رسول الله قد رضينا، فقال لهم النبي ﷺ: ستجدون أثره^(١) شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله، فإني على الحوض، قال أنس: فلم يصبروا^(٢).

١٧٩- قال الطبراني^(٣): حدثنا الحسن بن علي العمري^(٤)، ثنا أيوب بن محمد

(١) أثره: بضم الهمزة وسكون المثلثة وبفتحتين، ويجوز كسر أوله مع الاسكان، أي الانفراد بالشيء المشترك، دون من يشركه فيه، والمعنى: أنه يستأثر عليهم بما لهم فيه اشتراك في الاستحقاق، الفتح ٥٢/٨ .

(٢) أي فيما بعد بدليل ما جاء عند مسلم رقم (١٠٥٩) من طريق يونس عن الزهري وفيه ((.. قالوا: سنصبر))، وفي رواية أخرى عنده من طريق ابن أخي ابن شهاب عن عمه .. قال أنس: قالوا: نصبر، كرواية يونس عن الزهري، المصدر السابق .

والحديث أخرجه البخاري في عدة مواضع، انظر: رقم (٣١٤٧) من طريق شعيب عن الزهري، ورقم (٥٨٦٠) من طريق الزهري مختصراً .

وأخرجه من غير طريق الزهري انظر: رقم (٤٣٣١، ٤٣٣٢، ٤٣٣٤، ٣٧٧٨) .

وأخرجه مسلم برقم (١٠٥٩) من طريق الزهري وغيره .

وأخرجه عبدالرزاق في المصنف رقم (١٩٩٠٨) وأبو يعلى رقم (٣٥٩٤) وابن حبان في صحيحه (الاحسان رقم ٧٢٧٨) والبيهقي في السنن ٣٣٧/٦، وفي الدلائل ١٧٥/٥، والبعث في شرح السنة ١٧٣/١٤ رقم (٣٩٧٤) من طرق عن الزهري، وأخرجه أحمد في المسند من غير طريق الزهري عن أنس، انظر المسند ١٥٧/٣، ١٧٢، ١٦٩، ٢٠١، ١٨٨، ٢٤٦، ٢٤٩، والحميدي رقم (١٢٠١)، والترمذي رقم (٣٩٠١) وأبو نعيم في الحلية ٨٤/٣ .

(٣) المعجم الكبير ١٥١/٧ رقم (٦٦٦٥) .

(٤) هو الحسن بن علي بن شبيب أبو علي العمري الحافظ .. كان من أوعية العلم يذكر بالفهم ويوصف بالحفظ وفي حديثه غرائب وأشياء ينفردها، وذكره الدارقطني فقال: صدوق حافظ، تاريخ بغداد ٣٦٩/٧-٣٧٢ .

الوزان^(١)، ثنا عبد الله بن سليم^(٢) عن رشدين بن سعد^(٣) عن يونس بن يزيد^(٤) وعقيل^(٥) عن الزهري عن السائب يزيد^(٦) أن رسول الله ﷺ قسم الفيء الذي أفاء الله بجنين من غنائم هوزان، فأفشى القسم في أهل مكة من قريش وغيرهم، فغضب الأنصار، فلما سمع ذلك النبي ﷺ أتاهم في منازلهم ثم قال: « من كان ههنا ليس من الأنصار فليخرج إلى رحله ».

ثم تشهد رسول الله ﷺ وحمد الله عز وجل ثم قال: « يا معشر الأنصار قد بلغني من حديثكم في هذه المغام التي أثرت بها أناساً أتألفهم على الإسلام، لعلهم أن يشهدوا بعد اليوم، وقد أدخل الله قلوبهم الإسلام » ثم قال: « يا معشر الأنصار ألم يَمُنَّ الله عليكم بالإيمان وخصكم بالكرامة، وسماكم بأحسن الأسماء أنصار الله وأنصار رسوله ؟ ولولا الهجرة لكنت امرءاً من

(١) هو: أيوب بن محمد بن فروخ بن زياد الوزان من أهل الكوفة كنيته أبو سليمان توفي في ذي القعدة سنة ٢٤٩، الثقات لابن حبان ١٢٧/٨ .

(٢) هو: عبد الله بن سليم الجزري، أبو عبد الرحمن الرقي، مقبول، من كبار العاشرة، توفي سنة ثلاث عشرة، س، التقريب ٣٠٦ .

(٣) رشدين، بكسر الراء وسكون المعجمة، بن سعد بن مفلح المهري، بفتح الميم وسكون الهاء أبو الحجاج المصري، ضعيف، رجع أبو حاتم عليه ابن طيبة، وقال ابن يونس: كان صالحاً في دينه، فأدركته غفلة الصالحين فخلط في الحديث، من السابعة، مات سنة ثمان وثمانين وله ثمان وسبعون سنة، ت ق، القريب ٢٠٩ .

(٤) ثقة تقدم، تقدم في الرواية (٧٧).

(٥) ثقة تقدم، تقدم في الرواية (٦٨).

(٦) هو: السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندي، وقيل غير ذلك في نسبه، ويعرف بابن أخت النمر صحابي صغير، له أحاديث قليلة، وحج به في حجة الوداع وهو ابن سبع سنين، وولاه عمر سوق المدينة، مات سنة إحدى وتسعين، وقيل قبل ذلك، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة، ع، التقريب ٢٢٨ .

الأنصار، ولو سلك الناس وادياً وسلكتكم وادياً لسلكت واديكم، أفلا ترضون أن يذهب الناس بهذه الغنائم الشاة والبعير، وتذهبون برسول الله ﷺ؟ فلما سمعت الأنصار قول النبي ﷺ قالوا: رضينا، فقال النبي ﷺ: «أجيئوني فيما قلت» فقالت الأنصار: يا رسول الله وجدتنا في ظلمة فأخرجنا الله بك إلى النور، ووجدتنا على شفا حفرة من النار، فأنقذنا الله بك، ووجدتنا ضلالاً فهدانا الله بك، فرضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً، فاصنع يا رسول الله ما شئت في أوسع الحل، فقال النبي ﷺ: «أما والله لو أجبتموني بغير هذا القول لقلت: صدقتم، لو قلت: ألم تأتينا طريداً فأويناك، ومكذباً فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وقبلنا ما رد الناس عليك، لو قلت هذا لصدقتم»، قالت الأنصار: بل لله ولرسوله المن، والفضل علينا وعلى غيرنا، ثم بكوا فكثر بكاؤهم، فبكى النبي ﷺ معهم ورضي عنهم، فكانوا بالذي قال لهم أشد اغتباطاً (١) وأفضل عندهم من كل مال (٢).

(١) الغبطة: بكسر الغين: حسن الحال والمسرة، القاموس، مادة: غبط .

(٢) قال الهيثمي في المجمع (٣١/١٠) وفيه رشدين بن سعد وحديثه في الرقائق ونحوها حسن، وبقية رجاله ثقات .

والحق أن سنده ضعيف من أجل: رشدين بن سعد، كما مر، لكن للحديث شواهد صحيحة مر ذكرها في الرواية المتقدمة رقم (١٢٧) .

المبحث التاسع: في جفاء الأعراب وحلم النبي ﷺ

١٨٠ - قال البخاري: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني عمر بن محمد بن جبير بن مطعم، أن محمد بن جبير قال: أخبرني جبير ابن مطعم أنه بينما هو يسير مع رسول الله ﷺ ومعه الناس مقفله من حنين، فعلقت (١) الناس يسألونه حتى اضطروه إلى سمرة (٢)، فخطفت رداءه، فوقف النبي ﷺ فقال: اعطوني ردائي، لو كان لي عدد هذه العضاه (٣) نعماً لقسمته بينكم ثم لا تجدونني بخيلاً ولا كذوباً ولا جباناً (٤).

١٨١ - وقال البخاري (٥): حدثني عبدالرحمن بن إبراهيم، حدثنا الوليد، عن الأوزاعي، عن الزهري، عن أبي سلمة والضحاك، عن أبي سعيد الخدري

(١) فعلقت الناس: أي نشبوا وتعلقوا، النهاية ٢٨٨/٣ .

(٢) إلى سمرة بفتح المهملة وضم الميم، شجرة طويلة متفرقة الرأس، قليلة الظل صغيرة الورق والشوك، صلبة الخشب، قاله ابن التين، الفتح ٢٥٤/٦ .

(٣) العضاه: قيل: هي شجر الشوك كالطلع والعوسج والسدر، وقيل: السمرة هي العضاه، وقال الخطابي: ورق السمر أثبت وظلها أكثف، ويقال: هي شجرة الطلح، الفتح ٢٥٤/٦ .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح ٣٥/٦ رقم (٢٨٢١) . وأخرجه البخاري في الفتح ٢٥١/٦ رقم

(٣١٤٨) وأخرجه عبدالرزاق ٢٤٣/٥، رقم (٩٤٩٧)، وأحمد ٨٢/٤ و ٨٤، والفسوي

في المعرفة ٣٦٤/١، وأبو عبيد في الأموال رقم (٦١٩) وابن زنجويه في الأموال أيضاً

٦٨١/٢، رقم (١١٤٠)، والطبري في تهذيب الآثار رقم (١٥١) السفر الأول من مسند

عمر، وابن حبان في صحيحه (الاحسان ٨٥/١٣، رقم ٥٧٧٢) والطبراني في الكبير

١٣٠/٢، رقم (١٥٥١ و ١٥٥٢ و ١٥٥٣ و ١٥٥٤ و ١٥٥٥)، وأبو الشيخ في أخلاق

النبي رقم (١٠٢)، والبغوي في شرح السنة ٢٥٢/١٣ رقم (٣٦٨٩) وابن الأثير في أسد

الغابة ٢٧٢/٤، كلهم من طريق الزهري، وفي بعضها اختلاف يسير في بعض الألفاظ .

(٥) صحيح البخاري مع الفتح ٥٥٢/١٠ رقم (٦١٦٣) .

قال: بينما النبي ﷺ يقسم ذات يوم (١) قسماً، فقال ذو الخويصرة (٢) - رجل من بني تميم (٣): يا رسول الله ؛ اعدل. فقال: ويلك، من يعدل إذا لم أعدل !؟ فقال عمر: ائذن لي فلاضرب عنقه. قال: لا، إن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يمرقون (٤) من الدين كمروق السهم من الرمية (٥)، يُنظرُ إلى نصله (٦) فلا يوجد شيء، ثم ينظر إلى رصافه (٧)

(١) هذا القسم كان في غزوة حنين كما في صحيح البخاري من غير طريق الزهري رقم (٣١٥٠)، ومسلم بشرح النووي ١٥٩/٧ .

وكتاب السنة لابن أبي عاصم عن طريق الزهري، رقم (٩٢٣ و ٩٢٤)، ومسنند أبي يعلى رقم (١٠٢٢) .

(٢) ذو الخويصرة: اسمه: عبدالله بن ذي الخويصرة، كما في صحيح البخاري رقم (٦٩٣٣)، وقيل اسمه: حرقوص بن زهير، أسد الغابة ١٧٢/٢، وفي رواية عبدالرزاق في التفسير ٢٧٧/١، أنه ابن ذي الخويصرة، وكذلك في كتاب السنة لعبدالله بن أحمد ٦٤٦/٢ رقم (١٥٥٠) ورقم (١٤٧٧) .

(٣) هكذا في جميع الروايات أنه من بني تميم إلا في مسند أبي يعلى، رقم (١٠٢٢) حيث ذكر أنه رجل من بني أمية، وأظنه تحريف من قبل النساخ .

(٤) يمرقون من الدين كمروق السهم: معناه: يخرجون منه خروج السهم إذا نفذ الصيد من جهة أخرى ولم يتعلق به شيء منه، النووي على مسلم ١٥٩/٧ .

(٥) الرمية: هي الصيد المرمي كالغزاة مثلاً، النووي على مسلم ١٥٩/٧، وفتح الباري ٢٩٤/١٢ .

(٦) ينظر إلى نصله: النصل: حديدة السهم والرمح والسيف ما لم يكن له مقبض، القاموس: نَصَلٌ .

(٧) ثم ينظر إلى رصافه: يقال: رصف السهم إذا بالرصاص وهو عَقَبٌ يُلَوَّى على مدخل النصل فيه ، النهاية ٢٢٧/٢ .

فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضيه^(١) فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى قذذه^(٢) فلا يوجد فيه شيء، سبق الفرث^(٣) والدم، يخرجون على حين فرقة من الناس، آيتهم رجل إحدى يديه مثل ثدي المرأة - أو مثل البضعة - تدردر^(٤).

قال أبو سعيد: أشهد لسمعته من رسول الله ﷺ، وأشهد أنني كنت مع علي حين قاتلهم، فالتمس في القتلى فأتني به على النعت الذي نعت رسول الله ﷺ^(٥).

(١) ثم ينظر إلى نضيه: النضي: نصل السهم، وقيل هو السهم قبل أن ينحت، النهاية ٧٣/٥، وقيل: عود السهم قبل أن يراش، وهو بفتح النون وحكي ضمها، وبكسر المعجمة بعدها تحتانية ثقيلة، فتح الباري ٦١٨/٦ .

(٢) ثم ينظر إلى قذذه: القذذ: ريش السهم، واحدها قذذة، النهاية ٢٨/٤، وفتح الباري ٦١٨/٦ .

(٣) سبق الفرث والدم: الفرث: ما يوجد في الكرش، القاموس: فرث . والمعنى: أنهم يخرجون من الإسلام بغتة كخروج السهم إذا رماه رام قوي الساعد فأصاب ما رماه فنفذ منه بسرعة بحيث لا يعلق بالسهم ولا بشيء منه من المرمى شيء، فتح الباري ٢٩٤/١٢ .

(٤) تدردر: بفتح أوله ودالين مهملتين مفتوحتين بينهما راء ساكنة وآخره راء، ومعناه: تتحرك وتذهب وتجيء، وأصله حكاية صوت الماء في بطن الوادي إذا تدافع، فتح الباري ٢٩٥/١٢ .

(٥) والحديث أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه رقم (٦٩٣٣) ومسلم رقم (١٠٦٤) وعبد الرزاق في التفسير ٢٧٧/١ وأحمد في المسند ٦٥/٣، و ٥٦/٣، وعبد الله بن الإمام أحمد في كتابه السنة ٦٤٦/٢ رقم (١٥٥٠)، وابن أبي عاصم في السنة رقم (٩٢٣) و (٩٢٤)، وأبو يعلى في المسند رقم (١٠٢٢) وابن حبان في صحيحه (الاحسان رقم ٦٧٤١)، والبخاري في شرح السنة ٢٢٤/١٠ رقم (٢٥٥٢)، والبيهقي في الدلائل ١٨٧/٥، كلهم من طريق الزهري وفي بعض الفاظها اختلاف يسير، والمعنى واحد .

المبحث العاشر: في حصار الطائف

١٨٢- أخرج البيهقي من حديث محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب قال: وقاتل يوم حنين وحاصر الطائف (١) في شوال سنة ثمان (٢).

(١) مدينة غنية عن التعريف تقع شرق مكة مع ميل قليل إلى الجنوب على مسافة (٩٩) كيلاً وترتفع عن سطح البحر (١٦٣٠) متراً، المعالم الأثيرة ١٧٠ .
(٢) دلائل النبوة ١٥٦/٥ .

هذا قول الزهري ، وهو قول موسى بن عقبة أيضاً كما ذكره البخاري، صحيح البخاري مع الفتح ٤٣/٨ .

قال الحافظ ابن حجر: وهو قول جمهور أهل المغازي لكن هناك قول أنه وصل إليها في أول ذي القعدة، الفتح ٤٤/٨ .

ومن قال بأن الحصار كان في ذي القعدة ابن سعد في الطبقات ١٥٨/٢، وابن القيم في الزاد ٤٩٥/٣، وشرح المواهب ٢٩/٣ .

ولم أجد روايات عن الزهري في حصار الطائف إلا هذه الرواية .

وقد سار رسول الله ﷺ إلى الطائف حين فرغ من حنين... حتى نزل قريباً من الطائف فضرب به عسكره ، فقتل به ناس من أصحابه بالنبل ، وذلك أن العسكر اقترب من حائط الطائف ، فكانت النبل تنالهم ، ولم يقدر المسلمون على أن يدخلوا حائطهم ، فلما أصيب أولئك نفر من أصحابه بالنبل وضع عسكره عند مسجده الذي بالطائف اليوم فحاصروهم بضعاً وعشرين ليلة ، ثم أمر الرسول ﷺ عمر أن يؤذن بالرحيل .

وقد استشهد بالطائف من أصحاب رسول الله ﷺ اثنا عشر رجلاً ، سبعة من قريش ، وأربعة من الأنصار ، ورجل من بني ليث .

ملخص ما ذكره ابن إسحاق في السيرة النبوية (ابن هشام ٤٧٨/٢ - ٤٨٧) .

الفصل الخامس : غزوة تبوك والأحداث التي أعقبتها
وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : في تاريخ الغزوة

المبحث الثاني : في تخلف بعض المسلمين عن غزوة تبوك

المبحث الثالث : في أحداث متفرقة حصلت في الغزوة، وفيه أربعة مطالب:
المطلب الأول : في نزول النبي ﷺ الحجر

المطلب الثاني : في صلاة عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه
بالنبي ﷺ

المطلب الثالث : في إعطاء الرسول ﷺ سره لحذيفة في شأن بعض المنافقين

المطلب الرابع : في إخبار النبي ﷺ بخمس خصال تقع قبل قيام الساعة

المبحث الرابع : في خبر مسجد الضرار

المبحث الخامس : في خروج الغلمان إلى ثنية الوداع لتلقي النبي ﷺ عند
رجوعه من تبوك

المبحث السادس : في سرية أسامة بن زيد إلى « أبني »

الفصل الخامس: في غزوة تبوك والأحداث التي أعقبتها

المبحث الأول: في تاريخ الغزوة .

١٨٣- قال البخاري: حدثني عبد الله بن محمد، حدثنا هشام، أخبرنا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه رضي الله عنه: أن النبي ﷺ خرج يوم الخميس في غزوة تبوك^(١)،

(١) تبوك: بفتح المثناة فوق، وضم الموحدة، وبعد الواو كاف، وهي موضع بين وادي القرى والشام، وقد أصبحت اليوم إحدى مدن شمال الحجاز الرئيسية، لها إمارة تعرف بإمارة تبوك، وهي تبعد عن المدينة شمالاً بـ (٧٧٨) كيلاً على طريق معبدة تمر بخيبر وتيماء، معجم المعالم الجغرافية ٥٩، وانظر: معجم البلدان ١٤/٢-١٥، والقاموس المحيط، تبك، وفتح الباري ١١١/٨ .

قال الحافظ: وتبوك، المشهور فيها عدم الصرف للتأنيث والعلمية، ومن صرفها أراد الموضع، وقد وقعت تسميتها بذلك في الأحاديث الصحيحة منها حديث مسلم رقم (٧٠٦): إنكم ستأتون غداً عين تبوك، وقد أخرجه أحمد (٢٣٨-٢٣٧/٥) والبخاري (كشف الأستار رقم ١٨٤٥) من حديث حذيفة، قال ابن قتيبة: فبذلك سميت عين تبوك، والبوك الحفر، فتح الباري ١١١/٨ .

ويسمى جيشها بجيش العسرة، انظر: البخاري مع الفتح ١١٠/٨ رقم (٤٤١٥) .

وقد كانت في رجب سنة تسع قبل حجة الوداع، بلا خلاف .

وانظر: ابن إسحاق (ابن هشام ٥١٥-٥١٦)، وابن سعد في الطبقات ١٦٥/٢، وخليفة بن خياط في تاريخه ٩٢، والطبري في التاريخ ١٠٠/٣، وابن سيد الناس في عيون الأثر ٢٩٢/٢، وابن كثير في البداية ٢/٥، وابن القيم في زاد المعاد ٥٢٦/٣، وابن حجر في الفتح ١١١/٨ . وقال: ... فإن غزوة تبوك كانت في شهر رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف .

ثم قال: وعند ابن عائد من حديث ابن عباس أنها كانت بعد الطائف بستة أشهر، وليس مخالفاً لقول من قال في رجب إذا حذفنا الكسور، لأنه ﷺ قد دخل المدينة من رجوعه من الطائف في ذي الحجة، الفتح ١١١/٨ .

←

وكان يجب أن يخرج يوم الخميس» (١).



وقد ذكر ابن سعد في الطبقات السبب الذي من أجله غزا ﷺ تبوك وهو: أن الرسول ﷺ بلغه أن هرقل جمع الجموع من الروم ولخم وحذام وعاملة وغسان لمحاربة النبي ﷺ فندب النبي ﷺ الناس وأعلمهم بالخروج إلى تبوك. انظر: الطبقات ١٦٥/٢، بدون إسناد .

أما البيهقي فقد ذكر أن السبب في خروج النبي ﷺ إلى تبوك إنما هو المطالبة بدم جعفر بن أبي طالب، انظر: تاريخ البيهقي ٦٧/٢، وقيل: بل السبب: أن اليهود أشاروا على النبي ﷺ بسكنى الشام بلاد الأنبياء وترك المدينة، فغزا ﷺ تبوك، وقد ضعف هذا القول ابن كثير في تفسيره ٥٣/٣، ثم رجح أن السبب هو امتثال لقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ﴾ ولقوله تعالى ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ .

وغزاها ليقصص وينتقم ممن قتل أهل مؤتة من أصحابه والله أعلم .١. المصدر السابق .

(١) صحيح البخاري مع الفتح ١١٣/٦ رقم (٢٩٥٠) .

وقد ذكر الواقدي أن خروجه إلى تبوك كان يوم الخميس، مغازي الواقدي ٩٩٧/٣، وابن سعد في الطبقات ١٦٧/٢، والبخاري في التاريخ الكبير ٣٠٤/٥، والطبراني في الأوسط ٧٤/٢ رقم (١٢٩١)، والبغوي في شرح السنة ١٩-١٨/١١ رقم (٢٦٧٢) .

المبحث الثاني: في تخلف بعض المسلمين عن غزوة تبوك

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تخلف كعب بن مالك

١٨٤- قال البخاري (١): حدثني يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن عُقيل، عن ابن شهاب، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، أن عبد الله بن كعب بن مالك - وكان قائد كعب من بنيه حين عمي - قال: سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك غير أنني كنت تخلفت في غزوة بدر، ولم يعاتب أحداً تخلف عنها إنما خرج رسول الله ﷺ يريد غير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد، ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر (٢)، وإن كانت بدر أذكر (٣) في الناس منها، كان من خبري أنني لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزوة، والله ما جمعت عندي قبله راحلتان قط، حتى جمعتهما في تلك الغزوة، ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورئى (٤) بغيرها، حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله ﷺ في حر شديد، واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً (٥) وعدواً كثيراً

(١) صحيح البخاري مع الفتح ١١٣/٨ رقم (٤٤١٨) .

(٢) قوله: وما أحب أن لي بها مشهد بدر: أي أن لي بدنها: الفتح ١١٧/٨ .

(٣) أذكر: أي أعظم ذكراً، الفتح ١١٧/٨ .

(٤) ورئى بغيرها: أي أوهم غيرها، والتورية أن يذكر لفظاً يحتمل معنيين أحدهما أقرب من

الآخر، فيوهم إرادة القريب وهو يريد البعيد، الفتح ١١٧/٨ .

(٥) المفاز والمفازة: البرية القفر، والجمع مفاوز، سميت بذلك لأنها مهلكة، النهاية ٤٧٨/٣ .

فجلى (١) للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة (٢) غزوهم، فأخبرهم بوجهه الذي يريد (٣)، والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير، ولا يجمعهم كتاب حافظ (٤) - يريد الديوان - قال كعب: فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي الله، وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال، وتجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه، فطفقت أغدو لكي أتجهز معهم، فأرجع ولم أقض شيئاً، فأقول في نفسي: أنا قادر عليه، فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجدة (٥)، فأصبح رسول الله ﷺ والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئاً، فقلت أتجهز بعده يوم أو يومين ثم ألحقهم،

(١) فجلى: بالجيم وتشديد اللام ويجوز تخفيفها، أي: أوضح، الفتح ١١٧/٨ .

(٢) أهبة غزوهم: الأهبة بضم الهمزة وسكون الهاء ما يحتاج إليه في السفر والحرب، الفتح ١١٧/٨ .

(٣) من قوله « ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى بغيرها » إلى هنا أخرجه ابن سعد في الطبقات (١٦٧/٢) من طريق الزهري .

(٤) ورد عددهم عند مسلم (بشرح النووي ١٧/١٠٠) من رواية معقل: يزيدون على عشرة آلاف .

وعند الحاكم في « الإكلیل » من حديث معاذ: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين ألفاً، فتح الباري ١١٧/٨ . وحزم ابن إسحاق بهذا العدد، انظر: دلائل البيهقي ٢١٩/٥، ومغازي الذهبي ٦٣١، والبداية والنهاية ٧/٥، وذكر الواقدي في المغازي ١٠٠٢/٣، وابن سعد في الطبقات ١٦٦/٢: أنه كان معه عشرة آلاف فرس، قال الحافظ ابن حجر بعد ذكره لكلام الواقدي: فتحمل رواية معقل على إرادة الفرسان، الفتح ١١٨/٨، وقال الحافظ: وقد نقل عن أبي زرعة الرازي أنهم كانوا في غزوة تبوك أربعين ألفاً، ولا تخالف الرواية التي في « الإكلیل » أكثر من ثلاثين ألفاً لاحتمال أن يكون من قال أربعين ألفاً جبر الكسر ١. هـ المصدر السابق .

(٥) حتى اشتد الناس بالجد: الجد بكسر الجيم: وهو الجد في الشيء والمبالغة فيه، الفتح ١١٨/٨ .

فغدوت بعد أن انفصلوا لأتجهز ولم أقض شيئاً، ثم غدوت ثم، رجعت ولم أقض شيئاً، فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارق الغزو وهممت أن أرتحل فأدركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك، فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ فطفت فيهم أحزنني أنني لا أرى إلا رجلاً مغموصاً^(١) عليه النفاق أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك، فقال وهو جالس في القوم بتبوك: ما فعل كعب؟ فقال رجل من بني سلمة^(٢): يا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفه^(٣)، فقال معاذ بن جبل^(٤): بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً، فسكت رسول الله ﷺ، قال كعب بن مالك: فلما بلغني أنه توجه قافلاً حضرني همي وطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه غداً؟

واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي، فلما قيل أن رسول الله ﷺ قد أظلم قادماً زاح عني الباطل وعرفت أنني لن أخرج منه أبداً بشيء فيه كذب،

(١) مغموصاً: بالغين المعجمة والصاد المهللة: أي مطعوناً عليه في دينه متهماً بالنفاق، وقيل معناه: مستحقراً، الفتح ١١٨/٨ .

(٢) فقال رجل من بني سلمة: بكسر اللام واسمه عبد الله بن أنيس كما ذكر الواقدي في المغازي ٩٩٧/٣، قال الحافظ: وهذا غير الجهني الصحابي المشهور، وقد ذكر الواقدي فيمن استشهد باليامة عبد الله بن أنيس السلمي، فهو هذا، الفتح ١١٨/٨ .

(٣) ونظره في عطفه: بكسر العين المهللة، وكفي بذلك عن حسنه وبهجته، الفتح ١١٨/٨ .

(٤) قال الواقدي في المغازي ٩٩٧/٣: ويقال: الذي رد عليه المقالة أبو قتادة، ومعاذ بن جبل أثبتهما عندي .

فأجمعت صدقه^(١)، وأصبح رسول الله ﷺ قادماً^(٢)، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين، ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً، فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم، وروكل سرائرهم إلى الله، فحجته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب، ثم قال: تعال، فحجيت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي: ما خلفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟ فقلت: بلى إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلاً^(٣)، ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد^(٤) علي فيه إني لأرجو فيه عفو الله، لا والله ما كان لي من عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك، فقال رسول الله ﷺ: أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك، فقممت، وثار^(٥) رجال من بني سلمة، فاتبعوني فقالوا لي: والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المتخلفون، قد كان كافيك ذنبك واستغفارك رسول الله ﷺ، فوالله

(١) فأجمعت صدقه: أي حزمت بذلك وعقدت عليه قصدي، الفتح ١١٩/٨ .

(٢) ذكر ابن سعد في الطبقات ١٦٧/٢، ١، قدوم نبي ﷺ المدينة من تبوك كان في شهر رمضان سنة تسع .

(٣) ولقد أعطيت جدلاً: أي فصاحة وقوة كلام بحيث أخرج عن عهدة ما ينسب إلي بما يقبل ولا يرد، الفتح ١١٩/٨ .

(٤) تجد علي فيه بكسر الجيم أي تغضب، الفتح ٨ ١١٩ .

(٥) فقممت وثار رجال: أي وثبوا، الفتح ١١٩/٨ .

مازالوا يؤنبونني^(١) حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي، ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي أحد؟ قالوا: نعم، رجلان قالا مثل ما قلت، فقليل لهما مثل ما قيل لك، فقلت من هما؟

قالوا: مرارة بن الربيع العُمري^(٢) وهلال بن أمية الواقفي^(٣)، فذكروا لي رجلين قد شهدا بدرًا^(٤) فيهما أسوة، فمضيت حين ذكروهما لي، ونهيت

-
- (١) ما زالوا يؤنبونني: بنون ثقيلة ثم موحدة من التأنيب وهو اللوم العنيف، الفتح ١١٩/٨ .
(٢) مرارة بن الربيع: بضم الميم ورائين الأولى خفيفة، العُمري بفتح المهملة وسكون الميم، نسبة إلى بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، الفتح ١١٩/٨ .
(٣) هلال بن أمية الواقفي: بقاف ثم فاء نسبة إلى بني واقف بن امرؤ القيس بن مالك بن الأوس، الفتح ١٢٠/٨ .

(٤) قال الحافظ ابن حجر: هكذا وقع هنا، وظاهره أنه من كلام كعب ابن مالك، وهو مقتضي صنيع البخاري، وقد قررت ذلك واضحاً في غزوة بدر (بعد حديث رقم: ٣٩٨٩)، ومن جزم بأنهما شهدا بدرًا أبو بكر الأثرم، وتعقبه ابن الجوزي ونسبه إلى الغلط فلم يصب، واستدل بعض المتأخرين لكونهما لم يشهدا بدرًا بما وقع في قصة حاطب، وأن النبي ﷺ لم يهجره ولا عاقبه مع كونه جس عليه، بل قال لعمر لما هم يقتله: «وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»، قال: وأين ذنب التخلف من ذنب الجس؟ قلت: وليس ما استدل به بواضح، لأنه يقتضي أن البدري عنده إذا جنى جنابة ولو كبرت لا يعاقب عليها، وليس كذلك، فهذا عمر مع كونه المخاطب بقصة حاطب فقد جلد قدامة بن مظعون الحد لما شرب الخمر وهو بدري كما تقدم (شرح الحديث رقم: ٤٠١١) وإنما لم يعاقب النبي ﷺ حاطباً ولا هجره، لأنه قبل عذره في أنه إنما كاتب قريشاً خشية على أهله وولده، وأراد أن يتخذ له عندهم يداً، فعذره بذلك، بخلاف تخلف كعب وصاحبيه، فإنهم لم يكن لهم عذر أصلاً، والله أعلم. ١. هـ الفتح ١٢٠/٨ .

قلت: ولعل الحافظ ابن حجر يرد هنا على ابن القيم وهو المقصود بقوله: واستدل بعض المتأخرين، والله أعلم، فقد قال ابن القيم: وقوله: «فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرًا فيهما أسوة» هذا الموضع مما عُذَّ من أوهام الزهري، فإنه لا يحفظ عن أحد من أهل

رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحبائي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يكيان وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم، فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق، ولا يكلمني أحد، وأتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو

المغازي والسير ألبته، ذكر هذين الرجلين في أهل بدر لا ابن إسحاق ولا موسى بن عقبة، ولا الأموي، ولا الواقدي، ولا أحد ممن عدّ أهل بدر، وكذلك ينبغي ألا يكونا من أهل بدر، فإن النبي ﷺ لم يهجر حاطباً ولا عاقبه وقد جس عليه وقال لعمر لما هم بقتله: «وما يدريك أن الله أضع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وأين ذنب التخلف من ذنب لجس» زاد المعاد ٥٧٧/٣ .

ثم نقل كلام ابن الجوزي قوله: ولم أزل حريصاً على كشف ذلك وتحقيقه حتى رأيت أبا بكر الأثرم قد ذكر الزهري وذكر فضله وحفظه وإتقانه وأنه لا يكاد يحفظ عليه غلط إلا في هذا الموضع، فإنه قال: إن مرارة بن الربيع، وهلال بن أمية شهد بدرًا، وهذا لم يقله أحد غيره، والغلط لا يعصم منه إنسان، زاد المعاد ٥٧٧/٣ .

وقد أخرج ابن الجوزي حديث كعب، ثم قال عقبة: وقوله: «رجلين شهدا بدرًا» وهم من الزهري فإنهما لم يشهدا بدرًا، المنتظم ٣٧١/٣ .

قلت: والحديث يرد عليهم جميعاً فإنه ظاهر أنه من كلام كعب بن مالك رضي الله عنه كما ذكر الحافظ .

والحق أن تعليل ابن القيم ليس في محله فقد ذكر أن من بين المتخلفين في غزوة تبوك أبو لبابة بن عبد المنذر، انظر: الرواية رقم (١٣٩) من المبحث القادم. وقد ثبت أن أبا لبابة عد في أهل بدر، انظر: مسند أحمد ٣/٦ شاكر، وقال أحمد شاكر: «إسناده صحيح» وانظر: الحاكم ٢٠/٣، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وانظر: مجمع الزوائد ٦٨/٦، وابن إسحاق (ابن هشام ٦١٢/١) والواقدي في المغازي ١٠١/١، وابن سعد في الطبقات ١٢/٢، والبداية والنهاية ٣٦٠/٣ .

في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا ؟ ثم أصلي قريباً منه فأسأله (١) النظر، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلي وإذا التفت نحوه أعرض عني، حتى إذا طال علي ذلك من جفوة الناس (٢) مشيت حتى تسورت (٣) جدار حائط أبي قتادة (٤) وهو ابن عمي (٥) وأحب الناس إلي فسلمت عليه، فوالله ما رد علي السلام فقلت: يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله ؟ فسكت فعدت له فنشدته فسكت، فعدت له فنشدته فقال: الله ورسوله أعلم ففاضت عيناوي وتوليت حتى تسورت الجدار، قال فبينما أنا أمشي في سوق المدينة إذا بنطي من أنباط أهل الشام (٦) ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل على كعب بن مالك، فطفق الناس يشيرون له حتى إذا جاءني دفع لي كتاباً من ملك غسان (٧) فإذا فيه: أما بعد فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان

(١) فأسأله: بالسين المهملة والقاف، أي أنظر إليه في خفية، الفتح ١٢٠/٨ .

(٢) من جفوة الناس: بفتح الجيم وسكون الفاء، أي: إعراضهم، الفتح ١٢٠/٨ .

(٣) حتى تسورت: أي علوت سور الدار، الفتح ١٢٠/٨ .

(٤) أبو قتادة بن ربعي الأنصاري، اسمه الحارث ... وحزم الواقدي وابن القداح وابن الكلبي بأن اسمه: النعمان، وقيل اسمه: عمرو، وأبو ربعي هو ابن بلدهة بن خنّاس بن عبيد بن غنم بن سلمة الأنصاري الخزرجي السلمي، الإصابة ١٥٨/٤ .

(٥) وهو ابن عمي: ليس هو ابن عمه أخي أبيه الأقرب وإنما لكونهما معاً من بني سلمة، الفتح ١٢٠/٨ .

(٦) إذا بنطي من أنباط أهل الشام: النبطي بفتح النون والموحدة، نسبة إلى استنباط الماء واستخراجه وهؤلاء كانوا في ذلك الوقت أهل الفلاحة، ويقال: إن النبط ينسبون إلى نبط بن هانئ بن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح، الفتح ١٢١/٨ .

(٧) من ملك غسان: بفتح المعجمة وسين مهملة ثقيلة هو: جبلة بن الأيهم، الفتح ١٢١/٨ .

ولا مضیعة^(١)، فالحق بنا نواسك^(٢) فقلت لما قرأتها: وهذا أيضاً من البلاء، فتيمنت^(٣) بها التنور^(٤) فسجرت^(٥) بها حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول^(٦) رسول الله ﷺ يأتيني فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرک أن تعتزل امرأتک^(٧)، فقلت: أطلقها أم ماذا أفعل قال: لا، بل اعتزلها ولا تقربها، وأرسل إلى صاحبي مثل ذلك، فقلت لامرأتي: الحقی بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر، قال كعب: فجاءت امرأة هلال بن أمية^(٨) رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له

(١) ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضیعة: بسكون المعجمة، ويجوز كسرهما، أي حيث يضيع حقل، الفتح ١٢١/٨ .

(٢) فالحق بنا نواسك: بضم النون وكسر المهملة من المواساة، المصدر السابق .

(٣) فتيمنت بها: أي قصدت، المصدر السابق .

(٤) التنور: ما يخبز فيه، المصدر السابق .

(٥) فسجرت: بسين مهملة وجيم: أي أوقدته، وأنت الكتاب على معنى الصحيفة، المصدر السابق .

قال الحافظ: ودل صنيع كعب هذا على قوة إيمانه ومحبة لله ولرسوله، وإلا فمن صار في مثل حاله من الهجر والإعراض قد يضعف عن احتمال ذلك وتحمله الرغبة في الجاه والمال على هجران من هجره، ولا سيما مع أمنه من الملك الذي استدعاه إليه أنه لا يكرهه على فراق دينه، لكن لما احتمل عنده أنه لا يأمن من الافتتان حسم المادة وأحرق الكتاب ومنع الجواب .١. هـ المصدر السابق .

(٦) ذكر الواقدي في المغازي (١٠٥٢/٣): أنه خزيمة بن ثابت .

(٧) هي: عميرة بنت جبير بن صخر بن أمية الأنصارية أم أولاده الثلاثة عبدا لله، وعبيدا لله ومعبداً، ويقال: إن اسم امرأته التي كانت يومئذ عنده: خيرة بالمعجمة المفتوحة ثم التحتانية، الفتح ١٢١/٨ .

(٨) اسمها: خولة بنت عاصم، المصدر السابق .

خادم، فهل تكره أن أخدمه؟ قال: لا، ولكن لا يقربك، قالت: إنه والله ما به حركة إلى شيء والله مازال ييكى منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا، فقال لي بعض أهلي^(١): لو استأذنت رسول الله ﷺ في امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه، فقلت: والله لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ وما يدريني ما يقول رسول الله ﷺ إذا استأذنته فيها، وأنا رجل شاب، فلبثت بعد ذلك عشر ليالٍ حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله ﷺ عن كلامنا، فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة، وأنا على ظهر بيت من بيوتنا فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الأرض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى^(٢) على جبل سلع^(٣) بأعلى صوته: يا كعب بن مالك أبشر، قال: فخررت ساجداً، وعرفت أن قد جاء فرج وآذن^(٤) رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر، فذهب الناس يشيروننا، وذهب قبل صاحبي مبشرون،

(١) فقال لي بعض أهلي، قال الحافظ: لم أقف على اسمه، ويشكل مع نهى النبي ﷺ عن كلام الثلاثة، ويجاب بأنه لعله بعض ولده، أو من النساء، ولم يقع النهي عن كلام الثلاثة للنساء اللاتي في بيوتهم، أو الذي كلمه بذلك كان منافقاً، أو كان ممن يخدمه ولم يدخل في النهي، الفتح ١٢١/٨ .

(٢) أوفى: بالفاء مقصور، أي أشرف وأطلع، الفتح ١٢١/٨ .

(٣) على جبل سلع، بفتح المهملة وسكون اللام وهو جبل صغير يحيط به عمران المدينة من كل اتجاه، وهو يقع إلى الشمال الغربي من المسجد النبوي الشريف، معجم المعالم الجغرافية، ص ١٦٠، والدر الثمين لغالي الشنقيطي ٢٣٢ .

(٤) وآذن: بالمد والفتح المعجمة: أي أعلم، الفتح ١٢١/٨ .

وركض إليّ رجل (١) فرساً، وسعى ساع من أسلم (٢) فأوفى على الجبل، وكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعت صوته ييشرنني نزعت له ثوبي فكسوته إياهما ببشراه، والله ما أملك غيرهما يومئذ (٣) واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت إلى رسول الله ﷺ فيتلقاني الناس فوجاً فوجاً (٤) يهتفوني بالتوبة يقولون: لتهنك توبة الله عليك، قال كعب: حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله ﷺ جالس حوله الناس فقام إليّ طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني والله ما قام إليّ رجل من المهاجرين غيره، ولا أنساها لطلحة (٥)، قال كعب: فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور: أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك، قال: قلت: أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال: لا، بل من عند الله، وكان رسول الله ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف

(١) وركض إلي رجل فرساً: قال الحافظ: لم أقف على اسمه، ويحتمل أن يكون هو حمزة بن عمرو الأسلمي، المصدر السابق .

(٢) وسعى ساع من أسلم: هو حمزة بن عمرو الأسلمي، المصدر السابق، وكذلك ذكر الواقدي، المغازي ١٠٥٤/٣ .

وذكر الواقدي: أن الذي أوفى على سلع هو أبو بكر الصديق، والذي خرج على فرسه الزبير بن العوام، المغازي ١٠٥٤/٣ .

(٣) والله ما أملك غيرهما يومئذ: يريد من جنس الثياب، وإلا فقد تقدم أنه كان عنده راحلتان، الفتح ١٢٢/٨ .

(٤) فوجاً فوجاً: أي جماعة جماعة، المصدر السابق .

(٥) ولا أنساها لطلحة: قالوا سبب ذلك أن النبي ﷺ كان أخى بينه وبين طلحة لما أخى بين المهاجرين والأنصار، والذي ذكره أهل المغازي أنه كان أخى الزبير لكن كان الزبير أخا طلحة في أخوة المهاجرين فهو أخو أخيه، الفتح ١٢٢/٨ .

ذلك منه (١)، فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي (٢) صدقة إلى الله وإلى رسوله قال رسول الله ﷺ: «أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك»، قلت: فإني أمسك سهمي الذي بخير، فقلت: يا رسول الله إن الله إنما ينحاني بالصدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت، فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله (٣) في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذباً، وإنني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت، وأنزل الله على رسوله ﷺ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ إلى قوله ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، فوالله ما أنعم الله عليّ من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله ﷺ أن لا أكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوا، فإن الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد، فقال تبارك وتعالى: ﴿سَيَخْلِفُونَ بِأَلْفِهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ قال كعب: وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم، وأرجأ (٤) رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ (٥) وليس الذي ذكر الله مما

(١) قال الحافظ: فيه ما كان النبي ﷺ عليه من كمال الشفقة على أمته والرافة بهم والفرح بما يسرهم، الفتح ١٢٢/٨ .

(٢) أنخلع من مالي صدقة: أي أخرج من جميع مالي، الفتح ١٢٢/٨ .

(٣) ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله: أي أنعم عليه، المصدر السابق .

(٤) وأرجأ: مهموز أي أخر .

(٥) سورة التوبة آية (١١٨) .

خلفنا عن الغزو إنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه (١) .

المطلب الثاني: في تخلف أبي لبابة رضي الله عنه .

١٨٥- أخرج عبدالرزاق (٢) عن معمر عن الزهري قال: كان أبو لبابة ممن تخلف عن النبي ﷺ في غزوة تبوك، قال الزهري: فربط نفسه بسارية، ثم قال: والله لا أحل نفسي منها، ولا أذوق طعاماً ولا شراباً حتى أموت أو يتوب الله عليّ، قال: فمكث سبعة أيام لا يذوق فيها طعاماً ولا شراباً حتى كان يخر مغشياً عليه، قال: ثم تاب الله عليه، فقيل له: قد تيب عليك يا أبا لبابة، فقال: والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله ﷺ هو يحلني، قال: فجاء النبي ﷺ فحله بيده، ثم قال أبو لبابة: يا رسول الله إن من توبتي أن

(١) والحديث أخرجه البخاري في صحيحه في عدة مواضع مختصراً ومطولاً، انظر: رقم (٢٩٤٧) و (٢٩٤٨) و (٣٨٨٩) و (٤٦٧٣) و (٤٦٧٦) و (٤٦٧٧) و (٦٢٥٥) و (٦٦٩٠) و (٧٢٢٥) .

ومسلم رقم (٢٧٦٩)، وأبو داود رقم (٢٧٧٣) و (٤٦٠٠)، والترمذي رقم (٣١٠٢)، والنسائي ٢٢/٧ رقم (٢٨٢٤) و (٤٨٢٢)، وابن ماجه رقم (١٣٩٣)، وابن إسحاق (ابن هشام ٥٣١/٢)، وعبدالرزاق رقم (١٩٧٤٤)، وابن أبي شيبة ٥٤٠/١٤، وأحمد في المسند ٣٨٧/٥، و ٣٩٠/٦، والمرزوي في تعظيم قدر الصلاة رقم (٢٣٩) وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني ٦٦/٤ رقم (٢٠١٢) مختصراً، والطبري في التفسير، رقم (١٧٠٩١) ورقم (١٧٤٤٧) و (١٧٤٤٨) و (١٧٤٤٩) و (١٧٤٥٠)، وفي التاريخ ١٠١/٣، والطبراني في الكبير ٤٢/١٩ رقم (١٠٣-٩٠)، وفي الأوسط ٢٤٦/٨ رقم (٨٥٣٥)، وابن حبان في صحيحه رقم (٣٣٧٠)، والبيهقي في السنن ٤٦٠/٢، و ٣٤٣/٧، و ٣٣/٩، و ١٥٠/٩، و ١٤٧/٩، وفي الدلائل ٢٧٣/٥، والبغوي في شرح السنة ٢٢٤/٥ رقم (١٠٨) و ٤١/١١ رقم (١٦٧٦) و (٢٦٩١) كلهم من طرق عن الزهري .

(٢) تفسير عبدالرزاق ٢٨٦/١ القسم الثاني .

أهجر داري في قومي التي أصبت فيها الذنب وأن أختلع من مالي كله صدقة إلى الله وإلى رسوله، قال: «يجزيك الثلث يا أبا لبابة (١)» .

(١) ومن طريق معمر عن الزهري أخرجه الطبري في التفسير ٥٤٢/١٤ رقم (١٧١٤٩) من تحقيق شاكر.

وقد أخرج البيهقي في الدلائل ٢٧٠/٥ رواية مطولة في قصة أبي لبابة مع بني قريظة حين أشار إليهم أن ينزلوا على حكم رسول الله ﷺ وأشار بيده إلى حلقه أنه الذبح، وذكر تخلفه عن غزوة تبوك، فربط نفسه في سارية المسجد بعد غزوة تبوك حتى تاب الله عليه، وهذه الرواية أخرجه البيهقي من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب فذكرها بطولها .

وقد تقدمت هذه الرواية في غزوة بني قريظة .

وقد ذكر ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٤٦/١٤، آثاراً كثيرة كلها لا تخلو من مقال تدل على أن أبا لبابة كان من المتخلفين في غزوة تبوك ومن الذين اعترفوا بذنوبهم، وذلك تحت قوله تعالى: ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم﴾ التوبة آية رقم (١٠٢) .

ثم ذكر كلام أهل التأويل في ذلك واختلافهم فيها، ثم قال: قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال: نزلت هذه الآية في المعترفين بخطأ فعلهم في تخلفهم عن رسول الله ﷺ وتركهم الجهاد معه والخروج لغزو الروم حين شخص إلى تبوك، وإن الذين نزل فيهم جماعة، أحدهم أبو لبابة، وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب في ذلك، لأن الله جل ثناؤه قال: ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم﴾ فأخبر عن اعتراف جماعة بذنوبهم، ولم يكن المعترف بذنبه الموثق نفسه بالسارية في حصار قريظة غير أبي لبابة وحده، فإذا كان ذلك كذلك وكان الله تبارك وتعالى قد وصف في قوله: ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم﴾ بالاعتراف بذنوبهم جماعة، علم أن الجماعة الذين وصفهم بذلك ليست الواحد، فقد تبين بذلك أن هذه الصفة إذ لم تكن إلا لجماعة، وكان لا جماعة فعلت ذلك، فيما نقله أهل السير والأخبار، وأجمع عليه أهل التأويل، إلا جماعة من المتخلفين عن غزوة تبوك، صح ما قلناه في ذلك، وقلنا: «كان أبو لبابة» لاجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك». وقد أخرج أحمد في المسند ٥٠٢/٣ من طريق الزهري عن حسين بن أبي السائب بن أبي لبابة أن جده حدثه أن أبا لبابة حين تاب الله عليه في تخلفه عن رسول الله ﷺ وفيما كان سلف

المطلب الثالث: في تخلف بعض المسلمين من أسلم وغفار

١٨٦- أخرج عبدالرزاق (١) عن معمر عن الزهري قال: أخبرني ابن أخي أبي رهم (٢) أنه سمع أبا رهم الغفاري، وكان من أصحاب النبي ﷺ الذين بايعوه تحت الشجرة يقول: غزوت مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك فلما سرى (٣) ليلة سرت قريباً منه إليه وألقي علي النعاس فطفقت أستيقظ وقد دنت راحلتي رجله في الغرز فأصابته رجله، فلم أستيقظ إلا لقوله: «حسن» (٤)، فقلت: استغفر لي يا رسول الله، قال: سر، فطفق النبي ﷺ يستخبرني عمن تخلف من بني غفار فأخبرته، فقال إذ هو يسألني: ما فعل الحمر الطوال الثطاط (٥)؟ فحدثته بتخلفهم، قال: فما فعل النفر السود؟ أو

←

قبل ذلك من أمور، وجد عليه رسول الله ﷺ... الحديث، ومن نفس الطريق أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٣٨٥/١، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني ٤٤٨/٣ رقم (١٨٩٨)، والبيهقي في السنن ١٨١/٤، وهذه الآثار تدل على أن أبا لبابة كان ممن تخلف عن غزوة تبوك فربط نفسه بسارية المسجد ليتوب من ذلك ومن إشارته لليهود في غزوة بني قريظة .

(١) مصنف عبدالرزاق ٤٩/١١ رقم (١٩٨٨٢) .

(٢) اسمه: كلثوم بن الحصين الغفاري، كما في رواية البخاري في الأدب المفرد رقم (٧٥٥) من طريق صالح بن كيسان عن ابن شهاب به .

(٣) فلما سرى ليلة: السرى: السير بالليل، النهاية ٣٦٤/٢، أراد أنهم مشرو بالليل ذات ليلة .

(٤) قوله: حسن: هي بكسر السين والتشديد، كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما مضه وأحرقه غفلة، كالجمرة والضربة ونحوها، النهاية ٣٨٥/١ .

(٥) قوله: ما فعل الحمر الطوال الثطاط: هي جمع ثطّ، وهو الكوسج الذي عرى وجهه من الشعر إلا طاقات في أسفل حنكه، رجل ثطّ وأنط، النهاية ٢١١/١، قال ابن الأثير: ويروى في حديث أبي رهم «النطاط» جمع نطناط، وهو الطويل، المصدر السابق .

قال: القصار الجعاد القطاط (١) - الذين لهم نعم بشبكة شرح (٢)، فتذكرت في بني غفار فلم أذكرهم حتى ذكرت رهطاً من أسلم، قال: فقلت: يا رسول الله أولئك رهط من أسلم وقد تخلفوا، فقال رسول الله ﷺ: فما يمنع أحد أولئك حين يتخلف أن يحمل على بعير من إبله امرءاً نشيطاً في سبيل الله؛ فإن أعز أهلي عليّ أن يتخلف عني المهاجرون من قريش، والأنصار، وغفار، وأسلم (٣).

(١) قوله: الجعاد القطاط: الجعد في صفات الرجال يكون مدحاً وذمّاً، فالمدح معناه أن يكون شديد الأسر والحنق، أو يكون جعد الشعر، وهو ضد السبط لأن السبوة أكثرها في شعور العجم، وأما الذم فهو القصير المتردد الخلق، وقد يطلق على البخيل أيضاً، النهاية ٢٧٥/١ .
والقطاط: القطط: الشديدة العودة، وقيل الحسن العودة، والأول أكثر، المصدر السابق ٨١/٤.

(٢) قوله: بشبكة شرح: هو موضع بالحجاز في ديار غفار، النهاية ٤٤١/٢ .
وقال ياقوت: شبكة شدخ: اسم ماء لأسلم من بني غفار، معجم البلدان ٣٢٢/٣ .
وذكر البكري رواية أبي رهم وفيها: «... لهم نعم بشبكة شدخ...» معجم ما استعجم ٧٨٤-٧٨٣/٣ .

(٣) ومن طريق عبدالرزاق أخرجه أحمد في المسند ٣٤٩/٤، وابن أبي عاصم في الجهاد رقم (١٠٦) وفي الأحاد والمثاني له ٢٣٧/٢ رقم (٩٩١)، والطبراني في الكبير ١٨٣/١٩ رقم (٤١٥)، وأخرجه من طريق حجاج بن أبي منيع الرصافي عن جده عن الزهري به انظر: المصدر السابق رقم (٤١٧) .

وأخرجه من طريق زياد بن عبدالله البكائي، عن ابن إسحاق عن الزهري عن ابن أكيمة الليثي، المصدر السابق (٤١٨) .

وأخرجه ابن إسحاق (ابن هشام ٥٢٨/٢) فقال: «وذكر ابن شهاب الزهري عن ابن أكيمة الليثي عن ابن أخي أبي رهم فذكره» .

وأخرجه من طريق عبدالرزاق ابن حبان في صحيحه (الاحسان ٢٤٦/١٦ رقم ٧٢٥٧) .

وأخرجه البخاري في الأدب المفرد رقم (٧٥٥) من طريق صالح بن كيسان عن الزهري به.

المبحث الثالث: في أحداث متفرقة حصلت في الغزوة ، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : في نزول النبي ﷺ بالحجر

١٨٧- قال البخاري: حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي، حدثنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما مر النبي ﷺ بالحجر (١) قال: لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم، إلا أن تكونوا باكين، ثم قنع (٢) رأسه وأسرع في السير حتى أجاز (٣) الوادي (٤) .

وأخرجه الفسوي في المعرفة رقم (٣٩٤/١) من طريق حجاج عن جده عن الزهري به، انظر: مختصر زوائد البزار لابن حجر رقم (١٤٠٣)، وأسد الغابة ١١٧/٦ .
والحديث فيه ضعف من أجل ابن أخي أبي رهم ؛ فإنه مقبول كما ذكر ابن حجر في التقریب رقم (٨٤٩٣) .

أما الذهبي فقد قال في الميزان (٥٩٨/٤): لا يعرف، تفرد عنه الزهري .
(١) الحجر: بكسر المهملة وسكون الجيم وهي منازل ثمود، الفتح ١٢٥/٨ .
ويقع شمال مدينة العلا بـ «(٢٢)» كيلاً، وتبعد العلا عن المدينة بـ «(٣٢٢)» كيلاً من جهة الشمال، والحجر وادٍ يأخذ مياه جبال مدائن صالح ثم يصب في صعيد وادي القرى، انظر: معجم المعالم الجغرافية ٩٣ .

(٢) ثم قنع رأسه: أي غطاه، النهاية ١٦٤/٤ .

(٣) حتى أجاز الوادي: أي قطعه، الفتح ١٢٥/٨ .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح ١٢٥/٨ رقم (٤٤١٩) .

والحديث أخرجه مسلم أيضاً رقم (٢٩٨٠) من طريق يونس عن ابن شهاب وعبدالرزاق في التفسير ٢٣٢/١ والمصنف رقم (١٦٢٤)، وأحمد في المسند، رقم (٥٣٤٢) تحقيق شاكر ورقم (٥٧٠٥) من طريق معمر عن الزهري، وأخرجه من غير طريق الزهري رقم (٥٢٢٥) و (٥٤٠٤) و (٥٤٤١) و (٥٦٤٥) و (٥٩٣١) من حديث عبد الله بن دينار عن ابن عمر .

١٨٨- وأخرج أبو نعيم من طريق ابن إسحاق قال: فذكر لنا الزهري ويزيد بن رومان، وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمرو بن قتادة وغيرهم من علمائنا قالوا: كان رسول الله ﷺ حين مر بالحجر نزها واستقى الناس من بئرها فلما راحوا منها قال رسول الله ﷺ للناس: لا تشربوا من مائها شيئاً ولا تتوضأوا للصلاة، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل، ولا تأكلوا منه شيئاً، وقال: لا يخرج من أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحبه، قال: ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله ﷺ إلا أن رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته وخرج الآخر في طلب بعير له، فأما الذي ذهب لحاجته فخنق على مذهبه (١)، وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح وطرحته بجبلي طيء (٢) فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال: ألم أنهكم أن يخرج رجل إلا ومعه صاحب له؟ ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشفي، وأما الآخر الذي وقع بجبلي طيء فإن

◀

وأخرجه الطبري في التفسير ٥٩/١٤-٥٠، وابن حبان في صحيحه (الاحسان رقم ٦١٩٩) كلاهما من طريق الزهري به، والبيهقي في الدلائل ٢٣٣/٥، من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر .

وأخرجه البغوي في معالم التنزيل ١٥٦/٣، وشرح السنة رقم (٤١٦٥) من طريق الزهري به .

وأخرجه ابن هشام في السيرة (٥٢٢/٢) بلاغاً عن الزهري أنه قال: لما مر رسول الله ﷺ بالحجر... فذكر نحوه، وأخرجه الفزاري في السير ١٠١ رقم (٤) عن الزهري مرسلًا.

(١) فخنق على مذهبه: الخناق والخناقة: داء أو ريح يأخذ الناس والدواب في الحلق، والمذهب المكان الذي ذهب إليه لقضاء الحاجة، انظر: القاموس: ذهب، واللسان: خنق.

(٢) بجبلي طيء: هما أجأ وسلمى، وعرف أجأ بأجأ بن عبدالحى، كان صلب في ذلك الجبل، ويقعان في حائل، المعالم الأثيرة ١٧٦..

وسلمى صلبت في الجبل الآخر فعرف بها، وهي سلمى بنت حام، الروض الأنف ١٩٦/٤.

طيباً أهده لرسول الله ﷺ حين قدم المدينة (١) .

المطلب الثاني : في صلاة عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه بالنبي ﷺ

١٨٩- قال الإمام مسلم (٢): حدثني محمد بن رافع وحسن بن علي الحلواني جميعاً عن عبدالرزاق قال ابن رافع: حدثنا عبدالرزاق أخبرنا ابن جريح، حدثني ابن شهاب عن حديث عباد بن زياد، أن عروة بن المغيرة بن شعبة أخبره أن المغيرة بن شعبة أخبره أنه غزا مع رسول الله ﷺ تبوك، قال المغيرة فبرز رسول الله ﷺ قبل الغائط، فحملت معه إداوة (٣) قبل صلاة الفجر، فلما رجع رسول الله ﷺ إليّ أخذت أهريق على يديه من الإداوة، وغسل يديه ثلاث مرات، ثم غسل وجهه، ثم ذهب يخرج جبته عن ذراعيه فضاك كُماً جبته، فأدخل يديه في الجبة حتى أخرج ذراعيه من أسفل الجبة وغسل ذراعيه

(١) دلائل النبوة رقم (٤٥٢) .

وهذه الرواية ذكر ابن إسحاق (ابن هشام ٥٢١/٢) من دون إسناد وهي على كل ضعيفة لكن يشهد لها ما أخرجه البخاري رقم (٣٣٧٨) من حديث ابن عمر وفيه «... أن رسول الله ﷺ لما نزل الحجر في غزوة تبوك أمرهم أن لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا: قد عجننا منها واستقينا فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء » .

وما أخرجه مسلم رقم (١٣٩٢) من حديث أبي حميد وفيه «... انطلقنا حتى قدمنا تبوك فقال رسول الله ﷺ: ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم منكم أحد فمن كان له بعير فليشد عقاله، فهبت ريح شديدة فقام رجل فحملته الريح حتى ألقت به بجبل طيء » وهذه الرواية ذكرت أن الريح هبت في تبوك وليس في الحجر، والله أعلم، وقد أخرج ابن كثير في البداية ١١/٥ رواية ابن إسحاق عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي أو عن العباس ابن سعد .

(٢) صحيح مسلم ٣١٨/١ رقم (٢٧٤) .

(٣) الإداوة بالكسر: إناء صغير من جلد يتخذ للماء، النهاية ٣٣/١ .

إلى المرفقين ثم توضأ على خفيه ثم أقبل، قال المغيرة: فأقبلت معه حتى نجد الناس قد قدموا عبدالرحمن بن عوف، فصلى بهم، فأدرك رسول الله ﷺ إحدى الركعتين، فصلى مع الناس الركعة الآخرة، فلما سلم عبدالرحمن بن عوف قام رسول الله ﷺ يتم صلاته فأفزع^(١) المسلمين، فأكثروا التسبيح، فلما قضى النبي ﷺ صلاته أقبل عليهم ثم قال: «أحسستم» أو قال: «قد أصبتم» يغبطهم أن صلوا الصلاة لوقتها^(٢).



(١) الفزع في الأصل: الخوف، النهاية ٤/٤٤٣، والمراد: أن سبقهم النبي بالصلاة أوقعهم في الفزع.

(٢) وأخرجه مالك في الموطأ (كتاب الطهارة، باب ما جاء في المسح على الخفين رقم ٤١).
والشافعي في المسند ١/١٤٤، وعبدالرزاق رقم (٨٤٧) ومن طريقه أحمد في المسند ٤/٢٥١، وأبو عوانة ٢/٢١٥، وأبو داود رقم (١٤٩)، والطبراني في الكبير ٢٠/٣٧٦-٣٧٧، رقم (٨٨٠)، وابن حبان في صحيحه (الاحسان ٥/٦٠٢ رقم: ٢٢٢٤)، والبيهقي في السنن ٢/٢٩٥، وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه رقم (١٦٤٢) من طريق يونس عن الزهري به، والبيهقي في السنن ٣/١٢٣.

المطلب الثالث : في إعطاء الرسول ﷺ سرّه لحذيفة في شأن بعض المنافقين

١٩٠- أخرج البيهقي من طريق يحيى بن بكير، ثنا الليث، عن عقيل عن ابن شهاب أنه قال: أخبرني عروة بن الزبير قال: « بلغنا أن رسول الله ﷺ حين غزا تبوك نزل عن راحلته فأوحى إليه وراحلته باركة فقامت تجر زمامها حتى لقيها حذيفة بن اليمان فأخذ بزمامها فاقتادها حتى رأى رسول الله ﷺ جالساً فأنابها ثم جلس عندها حتى قام رسول الله ﷺ فأتاه فقال: من هذا؟ فقال: حذيفة بن اليمان^(١)، قال رسول الله ﷺ: فإني أسر إليك أمراً فلا تذكره: « إني قد نهيت أن أصلي على فلان وفلان ؛ رهط ذوي عدد من المنافقين، لم يعلم رسول الله ﷺ ذكرهم لأحد غير حذيفة بن اليمان، فلما توفي رسول الله ﷺ كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته إذا مات رجل يظن أنه من أولئك الرهط أخذ بيد حذيفة فاقتاده إلى الصلاة عليه فإن مشى معه حذيفة صلى عليه وإن انتزع حذيفة يده فأبى أن يمشي معه انصرف عمر معه فأبى أن يصلي عليه وأمر عمر رضي الله عنه أن يُصَلِّيَ عليه^(٢)».

(١) حذيفة صاحب سر رسول الله ﷺ، انظر: صحيح البخاري مع الفتح ٩٠/٧ رقم (٣٧٤٢)، ومسلم بشرح النووي ١٠٩/٦-١١٠.

وقال الحافظ في الفتح ٩٢/٧: والمراد بالسر ما أعلمه به ﷺ من أحوال المنافقين.

(٢) السنن ٢٠٠/٨، وسندها صحيح إلى عروة. وقد أخرجه البيهقي أيضاً (السنن ٢٠٠/٨) من طريق معمر عن الزهري مرسلًا.

وسندها صحيح إلى الزهري. وقد أخرج الواقدي في المغازي، ١٠٤٥/٣ من طريق معمر، عن الزهري مرسلًا نحوها.

المطلب الرابع : في إخبار النبي ﷺ بخمس خصال تقع قبل قيام الساعة

١٩١- أخرج الطبراني من طريق إسحاق بن راشد (١) عن الزهري، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب (٢)، عن عوف بن مالك الأشجعي (٣) رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ في غزوة تبوك في آخر السحر وهو في فسطاطه فسلمت عليه وقلت: أدخل يا رسول الله ﷺ؟ قال: أدخل، فقلت: كلي؟ قال: كلك، ثم قال النبي ﷺ: « ستُّ قبل الساعة، أولهن موت نبيكم، قل إحدى، قلت: إحدى، والثانية: فتح بيت المقدس، قل اثنين، قلت: اثنين، ثم قال: والثالثة موتان يأخذكم كقعاص (٤) الغنم، قل ثلاثاً، قلت: ثلاثاً، قال: والرابعة يفيض فيكم المال حتى إن الرجل ليعطى مائة دينار فيظل يتسخطها (٥)، قل أربعاً، قلت: أربعاً، والخامسة فتنة تكون فيكم قلما يبقى فيكم بيت وبر ولا مدر إلا دخلته، قل خمساً، قلت: خمساً، والسادسة هدنة (٦) تكون بينكم وبين بني الأصفر (٧) فيجتمعون لكم قدر حمل

(١) تقدم في الرواية رقم (١٤٢) .

(٢) هو: عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي، أبو عمر المدني، ثقة، من الرابعة، توفي بحران في خلافة هشام، ع، التقريب ٣٣٤ .

(٣) هو: عوف بن مالك الأشجعي أبو حماد، ويقال غير ذلك، صحابي مشهور، من مسلمة الفتح، وسكن دمشق ومات سنة ثلاث وسبعين، ع، التقريب ٤٣٣ .

(٤) كقعاص الغنم، بالقعص: أن يضرب الإنسان فيموت مكانه، يقال: قعصته وأقعصته إذا قتلته قتلاً سريعاً، النهاية ٨٨/٤، وقال الحافظ ابن حجر: « هو داء يأخذ الدواب فيسيل من

أنوفها شيء فتموت فجأة »، الفتح ٢٨٨/٦، تحت رقم (٣١٧٦) .

(٥) يتسخطها: السَّخَطُ والسُّخُطُ: الكراهية للشيء، وعدم الرضا به، النهاية ٣٥٠/٢ .

(٦) هدنة: الهدنة: السكون، والهدنة، الصلح والموادعة بين المسلمين والكفار، النهاية ٢٥٢/٥ .

(٧) بنو الأصفر: الروم، فتح الباري ٢٧٨/٦ .

امرأة ثم يغدرون بكم فيقبلون في ثمانين راية كل راية اثنا عشر ألفاً^(١).



(١) المعجم الكبير ٥٤/١٨ رقم (٩٨) .

وذكر الحافظ أنه قد وقع أكثر هذه العلامات، فقد مات النبي ﷺ، وحصلت الفتنة في عهد عثمان وأدت إلى قتله، وحصل طاعون عمواس الذي فتك بالناس، وفتح بيت المقدس في عهد عمر، فتح الباري ٢٧٨/٦ .

والحديث من طريق إسحاق بن راشد أخرجه الحاكم في المستدرک ٥٤٦/٣-٥٤٧ . وأخرجه البخاري من غير طريق الزهري، فقد أخرجه عن الحميدي رقم (٣١٧٦)، وأبو داود رقم (٥٠٠٠)، وأحمد في المسند ٢٢/٦، ٢٥، ٢٧، وابن ماجه رقم (٤٠٤٢)، والطبراني ١٨/رقم (٧١) و (٧٢) و (١١٩) و (١٢٢) و (١٤٨) و (١٥٠)، وابن حبان في صحيحه (الاحسان ٦٦/١٥ رقم (٦٦٧٥) من طرق عن عوف بن مالك الأشجعي .

المبحث الرابع : في خير مسجد الضرار

١٩٢- أخرج عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير قال: الذين بني فيهم المسجد الذي أسس على التقوى بنو عمرو بن عوف، قال: وفي قوله تعالى: ﴿وَارْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (١) أبو عامر الراهب (٢)، انطلق إلى الشام، فقال الذين بنو مسجداً ضراراً (٣) إنما بنيناه ليصلى فيه أبو عامر (٤).

- (١) وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله: وإعداداً لأبي عامر الفاسق الذي خالف الله ورسوله من قبل، تفسير الطبري ٤٦٩/١٤ تحت رقم (١٧١٨٦) تحقيق شاكر .
- (٢) أبو عامر هو: عبد عمرو بن صيفي بن مالك بن النعمان، أحد بني ضبيعة، وهو والد حنظلة - غسيل الملائكة، ابن هشام ٦٧/٢ .
- (٣) الضرار: من الضر، وهو ضد النفع، والضرار: أن تضره من غير أن تنتفع به، النهاية ٨٢-٨١/٣ .

- (٤) تفسير عبدالرزاق ٢٨٧/١-٢٨٨، القسم الثاني .
- وأخرج هذه الرواية المرسلة أبو جعفر الطبري في تفسيره ٤٧٢/١٤ رقم (١٧١٩٦) شاكر من طريق الزهري عن عروة عن عائشة به، وأخرجه من طريق عبدالرزاق ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (١٥٩٥) عن عروة فقط دون ذكر عائشة .
- فالظاهر أن ذكر عائشة عند الطبري غير محفوظ، لأن ابن أبي حاتم في روايته المذكورة روى الحديث عن الحسن بن يحيى - شيخ الطبري - بإسناده عن عروة مرسلاً، فدل ذلك على أن ذكر عائشة فيه وهم، انظر: مرويات عروة بن الزبير، لعادل عبدالغفور، ٧٩٤. رسالة دكتوراه .

١٩٣- وقال الطبري: حدثنا ابن حميد (١) قال: حدثنا سلمة (٢)، عن ابن إسحاق، عن الزهري، ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر، وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم قالوا: أقبل رسول الله ﷺ - يعني من تبوك - حتى نزل بذي أوان (٣) - بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار - وكان أصحاب المسجد الضرار قد كانوا أتوه وهو يتجهز إلى تبوك فقالوا: يا رسول الله ﷺ: إنا قد بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة، والليلة المطيرة والليلة الشاتية، وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه، فقال: إني على جناح سفر وحال شغل - أو كما قال رسول الله ﷺ - ولو قد قدمنا أتيناكم إن شاء الله فصلينا لكم فيه، فلما نزل بذي أوان، أتاه خبر المسجد فدعا رسول الله ﷺ مالك بن الدخشم أخا بني سالم بن عوف، ومعن ابن عدي (٤) - أو أخاه عاصم بن عدي - أخا بني العجلان فقال: انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه، فخرجا سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف، وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك لمعن: أنظرنني حتى أخرج إليك بنار من أهلي، فدخل إلى أهله فأخذ سعفاً (٥) من النخل فأشعل فيه ناراً، ثم خرجا يشندان حتى دخلا المسجد وفيه

(١) هو: محمد بن حميد بن حيان الرازي، حافظ ضعيف، وكان ابن معين حسن الرأي فيه من العاشرة، توفي سنة ٢٤٨، د ت ق، التقريب ٤٧٥ .

(٢) هو: سلمة بن الفضل الأبرش بالمعجمة، مولى الأنصار، قاضي الري، صدوق كثير الخطأ، من التاسعة، مات بعد التسعين وقد جاوز المائة، د ت ق، التقريب ٢٤٨ .

(٣) ذو أوان: حدده ابن إسحاق بمسافة ساعة من نهار، ولم يزد ياقوت ولا البكري عن تحديد ابن إسحاق .

(٤) هو: معن بن عدي بن الجعد بن العجلان البلوي حليف الأنصار وهو أخو عاصم بن عدي، ذكره ابن إسحاق فيمن شهد أحداً، الإصابة ٤٤٩/٣-٤٥٠ .

(٥) أخذ سعفاً: السعفات: جمع سعفة بالتحريك، وهي أغصان النخيل، وقيل إذا ييسست سميت

أهله فحرقاه وهدمناه وتفرقوا عنه، ونزل فيهم من القرآن ما نزل:
﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾ (١) إلى آخر القصة (٢).



سعة، النهاية ٣٦٨/٢ .

(١) سورة التوبة آية (١٠٧) .

(٢) تفسير الطبري ٤٦٨/١٤ رقم (١٧١٨٦) شاكر .

وأخرجه الطبري أيضاً في تاريخه ١٠١/٣ و ١٠٩ بنفس السند، وهي رواية ضعيفة من أجل

محمد بن حميد وسلمة بن الأبرش، وعن عنة ابن إسحاق بالإضافة لكونه مرسلاً .

وأخرجه ابن إسحاق بدون سند، ابن هشام ٥٢٩/٢ .

المبحث الخامس : في خروج الغلمان إلى ثنية الوداع (١) لتلقي النبي ﷺ عند

رجوعه من تبوك

١٩٤- قال البخاري: حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان قال: سمعت الزهري عن السائب بن يزيد يقول: أذكر أنني خرجت مع الغلمان إلى ثنية الوداع لتلقى رسول الله ﷺ، وقال سفيان مرة: « مع الصبيان » (٢).



(١) ثنية الوداع: ثنية الوداع هي الواقعة في بداية طريق أبي بكر الصديق (سلطانة)، فإذا كنت خارجاً من المدينة باتجاه الشمال يكون على يسارك اليوم جبل سلع وإلى يمينك بداية طريق العيون فإذا كنت داخلًا المدينة من الشمال فإن جبل سلع على يمينك وعلى يسارك بداية طريق العيون ثم بداية طريق سيد الشهداء المودي إلى أحد، انظر: المعالم الأثرية ٨١ .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ١٢٦/٨-١٢٧ رقم (٤٤٢٦) .

والحديث أخرجه أبو داود رقم (٢٧٧٩) والترمذي رقم (١٧١٨)، وأحمد في المسند ٤٤٩/٣، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٢٢٤/١-٢٢٥ رقم (٦٨٢، ٦٨١) تحقيق السلمي، ويعقوب بن سفيان في المعرفة، ٣٥٨/١، وأبو زرعة في تاريخه ٤١٨/١ رقم (٩٩٨)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني ٣٧٩/٤ رقم (٢٤٢١)، وابن حبان في صحيحه (الاحسان ١١٣/١١، رقم: ٤٧٩٢)، والطبراني في الكبير ١٤٨/٧ رقم (٦٦٥٣)، والبيهقي في السنن ١٧٥/٩، وفي الدلائل ٢٦٥/٥ كهم من طريق الزهري به.

المبحث السادس: في سرية أسامة بن زيد إلى أبنى (١)

١٩٥ - أخرج أبو داود الطيالسي من طريق صالح بن أبي الأخضر (٢)، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن أسامة قال: أمرني (٣) النبي ﷺ أن أغير على أبنى صباحاً وأحرق (٤).

(١) بضم الأول وسكون الباء وفتح النون، وفي آخره ألف مقصورة، بوزن « حُبلَى » قيل: هي موضع بناحية اللقاء من الشام، وقيل هي: بين فلسطين واللقاء، قالوا: وهي التي بعث إليها رسول الله ﷺ زيداً أبا أسامة مع جعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة فاستشهدوا بمؤتة من أرض اللقاء، وعلى هذا يكون موقعها الآن في شرقي الأردن قرب مؤتة، وفي فلسطين قرية تدعى « بينة، أو بينى » على الساحل، فهل تكون هي ؟ انظر: هذا الكلام في المعالم الأثرية لمحمد شراب ١٦-١٧ .

(٢) هو: صالح بن أبي الأخضر اليمامي، مولى هشام بن عبد الملك، نزل البصرة، ضعيف يعتبر به، من السابعة، مات بعد الأربعين، ع، التقريب ٢٧١ .

(٣) كان هذا البعث كما قال ابن إسحاق (ابن هشام ٦٦/٢) في شهر صفر بعد رجوع النبي ﷺ من حجة الوداع، وذكر ابن حجر: أن تجهيز هذا الجيش كان يوم السبت في آخر شهر صفر، الفتح ١٥٢/٨ . وما يجدر ذكره أن هذا الجيش لم يخرج إلا في شهر ربيع الأول في عهد أبي بكر. انظر: تاريخ خليفة ٧ .

(٤) مسند أبي داود الطيالسي ٨٧ رقم (٦٢٥) .

وقد أخرج هذه الرواية من طريق صالح بن أبي الأخضر: ابن أبي شيبة في المصنف، ج ١٢ ص ٦٦٣ رقم (٤١٠١٨) و ٣٩١/١٢ رقم (٤١٠٩٧)، وابن سعد في الطبقات ٦٦/٤، وأحمد في المسند ٢٠٥/٥، وأبو داود في السنن رقم (٢٦١٦) وابن ماجه رقم (٢٨٤٣)، والبيهقي في السنن ٨٣/٩، وفي معرفة السنن والآثار ٢٣٨/١٣ رقم (١٨٠٣٢)، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٢٠٨/٣ . قال الألباني في ضعيف سنن أبي داود رقم (٥٦٢) ضعيف، وقال في ضعيف سنن ابن ماجه رقم (٦٢٤): ضعيف. وأخرجه الشافعي في الأم ١٧٤/٤ من غير طريق صالح بن أبي الأخضر فقال: أخرنا بعض أصحابنا عن عبد الله بن جعفر الأزهرى قال: سمعت ابن شهاب يحدث عن عروة عن أسامة بن زيد قال: ... فذكره. وفيه ضعف، لا بهام من أخير

الشافعي، وقد أخرجه من غير طريق صالح الأخضر الواقدي في المغازي ١١١٨/٣، عن عروة مرسلاً، ومن طريق الواقدي أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٤٨/٢.

وعقد النبي ﷺ الإمرة لأسامة بن زيد على هذا البعث ثابت في البخاري رقم (٤٤٦٩) ومسلم رقم (٢٤٢٦) وغيرهما من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، إلا أنه لم يذكر في الحديث وجهة هذا البعث لا إلى أُنْثَى ولا إلى غيرها، لكن لا شك أن البعث هو البعث الذي كان الرسول ﷺ يريد أن يوجهه إلى أُنْثَى من أرض الشام، ولذلك ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح ١٥٢/٨ عند شرحه لهذا الحديث: أن الرسول ﷺ قال لأسامة: سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطنهم الخيل، فقد وليتك هذا الجيش، وأغر صباحاً على أُنْثَى وحرقت عليهم...».

الغائمة

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه،
وبعد:

فإن كل أعمال الوري تعزيبها النقص والتقصير إلا ما رحم ربي، وحسبي أني
اجتهدت فلم آل، وسأذكر في هذه الخاتمة مقتطفات تشمل على أهم ما ورد
في الرسالة :

١- بعد جمعي لمرويات الإمام الزهري وضعت لها أرقاماً متسلسلة بلغت
«١٩٥» رواية من غير المكرر، وهذا العدد من المرويات ينقسم إلى ثلاثة
أقسام:

القسم الأول من الروايات مسندة إلى النبي ﷺ أو إلى الصحابة الذين عاشوا
تلك الأحداث، وعدد تلك الروايات «٧٩» رواية .

القسم الثاني من الروايات موقوفة على التابعين وعددها «٣٨» رواية.

القسم الثالث من الروايات موقوفة على الزهري نفسه وعددها «٧٣» رواية .

٢- أن المرويات المرسله سواء تلك التي أرسلها كبار التابعين أو التي أرسلها
الزهري كثير منها قد وصلها كبار المحدثين من غير طريق الزهري، وقد
ذكرت أمثلة لذلك في المبحث الأخير من الباب الأول مما يدل على القيمة
العلمية الكبيرة لمرويات الزهري .

٣- أن مرويات الزهري شملت جزءاً كبيراً من مغازي رسول الله ﷺ وسراياه؛
فقد قارنتها بمغازي ابن إسحاق فوجدتها تمثل ٩٠٪ تقريباً من المغازي ،
وقرابة ٨٠٪ من السرايا .

٤- عندما تعرضت لمدلول كلمتي « السير والمغازي » عند المؤرخين تبين لي -
والله أعلم - أن كلمة « السيرة » إذا أطلقت فإنه يراد بها العهدين المكي

والمدني، أما كلمة « المغازي » فيراد بها في الغالب عند إطلاقها مغازي رسول الله ﷺ في المدينة .

٥- عندما تعرضت لتعريف الغزوة والسرية والبعث في القرون الأولى تبين لي أنهم لم يكونوا يفرقون بين الغزوة والسرية، وأنهم قد يطلقون على السرية غزوة، وأن التعريف الذي يفرق بينهما إنما هو اجتهاد من المتأخرين، وأن المعنى المقصود عند المتقدمين هو المعنى اللغوي وهو القصد والطلب .

٦- أن الإمام الزهري كان آية في الحفظ والذكاء والتمسك بالسنة مما جعله يتبوأ مكانة عالية بين أقرانه .

٧- أنه قد استقى علمه من بعض الصحابة رضي الله عنهم وكبار التابعين الثقات الأثبات الذين كان لهم دور كبير في تنمية ثقافته وغزارة علمه، كما أن تلاميذه الذين أخذوا عنه كانوا أيضاً من كبار العلماء كمعمر وموسى بن عقبة وابن إسحاق والأخيران إمامان في المغازي .

٨- أن أئمة الحديث كالبخاري ومسلم وأصحاب السنن الأربع قد نقلوا كثيراً من مرويات الزهري في المغازي لإمامته في الحديث والمغازي .

٩- أن روايات محمد بن عمر الواقدي يستشهد بها في غير الأحكام الشرعية لإمامته في هذا الفن .

١٠- أنه بعد الاستقراء لمرويات الزهري وجدتها موافقة لما عند غيره من أهل المغازي والحديث إلا ثلاث مسائل: الأولى تتعلق بقتلى المشركين وأسراهم يوم بدر، فقد ذكر الزهري أن القتلى أكثر من السبعين والأسرى مثل ذلك، ورواية الصحيحين تذكر سبعين قتيلاً وسبعين أسيراً، وما في الصحيحين أصح .

والثانية تتعلق بتاريخ غزوة بني النضير، فقد ذكر المؤرخون أنها كانت في السنة

الرابعة، تبعاً لابن إسحاق، أما الزهري فقد ذكر أنها كانت قبل أحد. وقد رجحت قوله بأدلة ذكرتها في موضعها .

والمسألة الثالثة تتعلق بمقتل مرحب اليهودي، فقد أخرج مسلم أن الذي قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بينما الزهري يذكر في رواية مرسلة أن الذي قتله محمد بن مسلمة، وما في مسلم أصح، علماً بأن الزهري قد ذكر في رواية أخرجها سعيد بن منصور عنه أن قاتل مرحب علي بن أبي طالب، ولكنها رواية ضعيفة السند .

١١- أن الزهري قد ذكر عنه التدليس، ولذلك وضعه الحافظ ابن حجر في الطبقة الثالثة من المدلسين بحيث لا يقبل إلا إذا صرح بالتحديث، ولكن بالرجوع إلى الكتب القديمة تبين أن العلماء قد قبلوا عنعنته وذلك لإمامته وجلالة قدره، وقد أخرج له البخاري ومسلم وجميع المحدثين دون أن ينظروا في عنعنته مما يدل على أن وضع الحافظ له في المرتبة الثالثة فيه نظر .

١٢- أن الزهري كان يصدع بالحق ولا يخاف في الله لومة لائم، يدل على ذلك مقولته المشهورة أمام الخليفة الوليد بن عبد الملك في قصة الذي تولى كبر الإفك على عائشة رضي الله عنه .

١٣- براءة الزهري مما اتهم به من النصب ومحاباته لبني أمية .

١٤- لم يثبت لدي أن للزهري كتاباً مفرداً للمغازي ينسب إليه ، لكنه أحد الأئمة الثقات في رواية السيرة والمغازي . رحمه الله رحمة واسعة .

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ثبتت المصادر والمراجع

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- إبراهيم بن إبراهيم القريني
- (١) مرويات غزوة بني المصطلق . نشر المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.
- (٢) مرويات غزوة حنين وحصار الطائف . نشر المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.
- ابن الأثير: أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ).
- (٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة. تحقيق : محمد إبراهيم، ومحمد عاشور، دار الشعب بالقاهرة.
- ابن الأثير: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ).
- (٤) جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، نشر مكتبة الحلواني وغيرها ١٣٨٩هـ.
- (٥) النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، نشر المكتبة الإسلامية.
- أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ).
- (٦) المسند . المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ.
- (٧) المسند : تحقيق أحمد شاكر ، دار المعارف، مصر.
- (٨) المسند ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ورفاقه ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ مؤسسة الرسالة.
- (٩) فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن عباس ، نشر مركز البحث العلمي ، وإحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

- الأزرقى : أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد.
- (١٠) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق رشدي الصالح ملحس ، مطابع دار الثقافة مكة المكرمة الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ.
- إسحاق بن راهويه : إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي (ت ٢٣٨هـ).
- (١١) المسند ، تحقيق : عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي ، مكتبة الإيمان بالمدينة الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- ابن إسحاق محمد بن إسحاق بن يسار المطلي مولا هم (ت ١٥١هـ).
- (١٢) السير والمغازي ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ.
- إسماعيل بن محمد التيمي ، أبو القاسم الأصبهاني الملقب بقوام السنة (ت ٥٣٥هـ).
- (١٣) دلائل النبوة تحقيق مساعد بن سليمان الراشد ، دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- الأعظمي : محمد مصطفى .
- (١٤) مغازي رسول الله ﷺ لعروة بن الزبير برواية أبي الأسود عنه ، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.
- دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه ، نشر المكتب الإسلامي ١٤١٣هـ.
- أكرم ضياء العمري .
- (١٥) السيرة النبوية الصحيحة ، نشر مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة ، ١٤١٢هـ.
- (١٦) بحوث في تاريخ السنة المشرفة ، الطبعة الخامسة ، ١٤١٥هـ ، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة .

● الألباني : محمد ناصر الدين .

(١٧) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، الطبعة الأولى ، المكتب الإسلامي ١٣٩٩ هـ.

(١٨) تخريج أحاديث فقه السيرة للغزالي ، الطبعة السابعة ١٩٧٦ م ، دار الكتب الحديثة.

(١٩) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، الطبعة الرابعة ، المكتب الإسلامي ، ونشر الدار السلفية بالكويت ، والمكتبة الإسلامية عمّان ، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ.

(٢٠) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء على الأمة ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الرابعة ١٣٩٨ هـ ، والمكتبة الإسلامية الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ ومكتبة المعارف بالرياض الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.

(٢١) صحيح الجامع الصغير وزيادته ، نشر المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ.

(٢٢) صحيح سنن أبي داود نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .

(٢٣) صحيح سنن الترمذي نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .

(٢٤) صحيح سنن النسائي نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .

(٢٥) صحيح سنن ابن ماجه نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .

(٢٦) ضعيف سنن أبي داود نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .

(٢٧) ضعيف سنن النسائي نشر مكتب التزية العربي لدول الخليج الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

(٢٨) ضعيف سنن الترمذي نشر مكتب التزية العربي لدول الخليج الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

● الأنصاري : حماد بن محمد .

(٢٩) إتحاف ذوي الرسوخ بمن رمي بالتدليس من الشيوخ ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ مكتبة المعلا ، الكويت .

(٣٠) بلغة القاصي والداني في تراجم شيوخ الطبراني ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ ، مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة المنورة .

● الباكري : حسين بن أحمد .

(٣١) مرويات غزوة أحد ، رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية ، ١٣٩٩هـ - ١٤٠٠هـ مطبوعة على الآلة الكاتبة .

● البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ).

(٣٢) الأدب المفرد : ترتيب وتقديم : كمال يوسف الحوت ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ عالم الكتب بيروت .

(٣٣) التاريخ الصغير ، تحقيق محمود إبراهيم زايد ، دار المعرفة بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

(٣٤) التاريخ الكبير ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، مصور عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الهند

(٣٥) الجامع الصحيح مع فتح الباري ، لابن حجر الطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٨٠هـ ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي .

● البزار : أبو بكر : أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (ت ٢٩٢هـ).

(٣٦) البحر الزخار ، تحقيق محفوظ الرحمن زيد الله ، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .

- البغوي : الحسين بن مسعود الفراء (ت ٥١٦هـ).
- (٣٧) شرح السنة ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، الطبعة الأولى ، المكتب الإسلامي ١٣٩٩هـ.
- (٣٨) معالم التنزيل بهامش تفسير الخازن ، دار الفكر بيروت.
- البكري : عبد الله بن عبدالعزيز البكري (ت ٤٨٧هـ) .
- (٣٩) معجم ما استعجم ، حققه وضبطه مصطفى السقا ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣هـ ، عالم الكتب ، بيروت .
- البلادي : عاتق بن غيث .
- (٤٠) معجم قبائل الحجاز ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ ، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع .
- (٤١) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، دار مكة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.
- البلاذري ، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ).
- (٤٢) أنساب الأشراف ، تحقيق محمد حميدان ، دار المعارف مصر.
- (٤٣) فتوح البلدان ، مراجعة وتعليق : محمد رضوان ، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٢هـ.
- البوصيري : أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن عمر الكناني (ت ٨٤٠هـ).
- (٤٤) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ، المستندة من أول كتاب الطهارة إلى نهاية كتاب الأذان . تحقيق سليمان السعود (رسالة دكتوراة) من الجامعة الإسلامية بالمدينة ، بالآلة الكاتبة. ومن كتاب الهجرة إلى غزوة الحديبية ، تحقيق : عبدالكريم الغضية ، رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية.
- البيهقي : أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ).
- (٤٥) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، تحقيق عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

- (٤٦) السنن الكبرى ، دار الفكر بيروت.
- (٤٧) معرفة السنن والآثار ، تحقيق عبدالمعطي قلعجي ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ دار الوعي حلب وغيره.
- الترمذي : أبوعيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ).
- (٤٨) سنن الترمذي ، تحقيق أحمد شاكر ، ومحمد فؤاد عبدالباقي ، وإبراهيم عطوة ، مطبعة البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ.
- (٤٩) الشمائل : إخراج وتعليق : محمد عفيف الزعبي الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ دار العلم للطباعة والنشر جدة .
- ابن تغري بردي : أبوالحسن جمال الدين يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤هـ).
- (٥٠) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، طبع دار الكتب المصرية ١٣٨٣هـ.
- ابن الجارود : أبومحمد عبدالله بن علي النيسابوري (ت ٣١٧هـ).
- (٥١) المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ مع كتاب غوث المكذوب بتخريج منتقى ابن الجارود لأبي إسحاق الحويني ، نشر دار الكتاب العربي الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- ابن الجعد : أبوالحسن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري (ت ٢٣٠هـ).
- (٥٢) مسند ابن الجعد ، تحقيق عبدالمهدي بن عبدالقادر ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ مكتبة الفلاح الكويت .
- ابن الجوزي : أبوالفرج عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ).
- (٥٣) صفة الصفوة ، تحقيق : محمود فاخوري ، خرج أحاديثه محمد رواس قلعجي دار الوعي حلب ، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ.
- (٥٤) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا وأخيه مصطفى ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

- الجوهرى : أبو نصر إسماعيل بن أحمد (ت ٣٩٣هـ).
- (٥٥) الصحاح : تحقيق : أحمد عبدالغفور عطار ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ دار العلم للملايين بيروت.
- ابن أبي حاتم : أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت ٣٢٧هـ).
- (٥٦) تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين
- (٥٧) المراسيل بعناية شكر الله بن نعمة الله قرجاني ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ مؤسسة الرسالة.
- (٥٨) الجرح والتعديل ، دار الكتب العلمية بيروت ، مصور عن الطبعة الأولى مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٧١هـ.
- حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ).
- (٥٩) كشف النون ، نشر دار الفكر ، بيروت ١٤٠٢هـ.
- حارث بن سليمان الضاري .
- (٦٠) الإمام الزهري وأثره في السنة ، منشورات مكتبة بسام الموصل العراق ١٤٠٥هـ.
- حافظ محمد عبد الله الحكمي
- (٦١) مرويات غزوة الحديبية ، نشر المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ).
- (٦٢) المستدرک علی الصحیحین ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان
- ابن حبان : أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد (ت ٣٥٤هـ).
- (٦٣) صحيح ابن حبان (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، لعلاء الدين الفارسي) تحقيق شعيب الأرناؤوط الطبعة الأولى ١٤١٢هـ مؤسسة الرسالة ، بيروت.

(٦٤) الثقات ، طبع دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ.

• ابن حجر : أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ).

(٦٥) رفع الإصر عن قضاة مصر ، تحقيق حامد عبد المجيد ، ومحمد المهدي أبي سنة ، المطبعة الأميرية القاهرة ١٩٥٧هـ.

(٦٦) النكت على كتاب ابن الصلاح ، تحقيق : ربيع بن هادي المدخلي ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ نشر المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة .

(٦٧) الإصابة في تمييز الصحابة ، نشر دار الكتاب العربي.

(٦٨) تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة ، نشر دار الكتاب العربي بيروت.

(٦٩) تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ، تحقيق عصام بن عبد الله القريوتي الطبعة الأولى مكتبة المنار .

(٧٠) تغليق التعليق على صحيح البخاري ، تحقيق سعيد عبد الرحمن موسى القزقي المكتب الإسلامي ، دار عمار الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

(٧١) تقريب التهذيب ، تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد ، سوريا حلب ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

(٧٢) التلخيص الحبير تحقيق السيد عبد الله هاشم اليماني المدينة المنورة ١٣٨٤هـ.

(٧٣) تهذيب التهذيب ، دار صادر بيروت ، مصور عن الطبعة الأولى مجلس دائرة المعارف العثمانية الهند ١٣٢٥هـ.

(٧٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، الطبعة السلفية ١٣٨٠هـ.

(٧٥) لسان الميزان ، الطبعة الثانية دار الفكر.

(٧٦) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، محذوفة الأسانيد ، طبع وزارة الأوقاف الكويتية.

(٧٧) المطالب العالية ، بزوائد المسانيد الثمانية ، المسندة ، تحقيق أبي بلال غنيم بن عباس بن غنيم ، وأبي تميم ياسر بن إبراهيم ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ ، دار الوطن ، الرياض .

(٧٨) مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة ومسند أحمد ، تحقيق : صبري عبدالحق أبي ذر ، مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .

(٧٩) هدي الساري مقدمة فتح الباري (انظر الفتح)

• حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه .

(٨٠) ديوان حسان بن ثابت ، شرحه وكتب هوامشه عبد أمهنا ، الطبعة الأولى ١٤٦ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

• حسين علوان

(٨١) رواية الشاميين للمغازي والسير في القرنين الأول والثاني الهجريين الطبعة الأولى ١٩٨٦ م دار الجيل .

• ابن حزم : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ).

(٨٢) جهرة أنساب العرب ، مراجعة لجنة من العلماء طبع دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ .

(٨٣) جوامع السيرة ، تحقيق إحسان عباس وناصر الدين الأسد ، ومراجعة أحمد محمد شاكر ، إدارة إحياء السنة باكستان .

• الحميدي : أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي (ت ٢١٩ هـ).

(٨٤) مسند الحميدي : تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ .

• ابن خزيمة : أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت ٣١١ هـ).

(٨٥) صحيح ابن خزيمة تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ .

- الخشني أبو ذر محمد بن مسعود (ت ٦٠٤هـ).
- (٨٦) شرح السيرة النبوية رواية ابن هشام تصحيح بولس برونل ، دار الكتب العلمية بيروت.
- الخطابي : أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي (ت ٣٨٨هـ).
- (٨٧) معالم السنن ، طباعة وتصحيح محمد راغب الطباخ ، حلب الطبعة الأولى ١٣٥٢هـ.
- الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ).
- (٨٨) تاريخ بغداد ، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت.
- (٨٩) تقييد العلم ، تحقيق : يوسف العش ، نشر دار إحياء السنة النبوية ، الطبعة الثانية ١٩٧٤م.
- (٩٠) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، تحقيق : محمود الطحان ، مكتبة المعارف ، الرياض ١٤٠٣هـ.
- (٩١) الكفاية في علم الرواية ، تصحيح السيد هاشم الندوي وغيره ، طبع دائرة المعارف العثمانية الدكن الهند.
- ابن خلكان : أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ).
- (٩٢) وفيات الأعيان ، وأنباء أبناء الزمان ، تحقق : إحسان عباس ، دار صادر بيروت.
- خليفة بن خياط : شباب العصفري (ت ٢٤٠هـ).
- (٩٣) تاريخ خليفة ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية عام ١٣٩٧هـ.
- (٩٤) طبقات خليفة ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ .

- الخليلي : أبو يعلى الخليل بن عبد الله (ت ٢٣٤هـ).
- (٩٥) الإرشاد في معرفة علماء الحديث ، تحقيق : محمد سعيد بن عمر إدريس ، نشر مكتبة الرشد ، الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
- (٩٦) ابن أبي خيثمة : أحمد بن أبي خيثمة (ت ٢٧٩هـ) .
- (٩٧) تاريخ ابن أبي خيثمة ، السفر الثالث . مخطوط فيلم رقم (٥٧٢) بالجامعة الإسلامية .
- الدارقطني : أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي (ت ٣٨٥هـ).
- (٩٨) سنن الدارقطني : تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني ، دار المحاسن للطباعة ١٣٨٦هـ.
- الدارمي : عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام أبو محمد (ت ٢٥٥هـ).
- (٩٩) سنن الدارمي ، تحقيق : فوائد أحمد زمري ، وخالد السبع ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ دار الريان مصر ودار الكتاب بيروت لبنان.
- أبو داود السجستاني ، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ).
- (١٠٠) سنن أبي داود ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار إحياء السنة النبوية ، وأيضاً المطبوع مع عون المعبود طبع المطبعة العربية ، لاهور باكستان.
- أبو داود الطيالسي ، سليمان بن داود بن الجارود (ت ٢٠٤هـ).
- (١٠١) مسند أبي داود الطيالسي ، دار المعرفة ، بيروت لبنان.
- الدوري : عبدالعزيز الدوري.
- (١٠٢) بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، الطبعة الثانية دار المشرق بيروت ١٩٩٣م
- الدولابي : أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد (ت ٣١٠هـ) .
- الكنى والأسماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ .
- ابن الديبع الشيباني : عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٩٤٤هـ) .

- (١٠٣) حدائق الأنوار ، ومطالع الأسرار ، تحقيق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري .
• الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ).
- (١٠٤) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري نشر دار الكتاب (قسم السيرة والمغازي)
- (١٠٥) تذكرة الحفاظ ، دار الكتب العلمية ، نسخة مصورة عن النسخة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي.
- (١٠٦) تليخص المستدرك بحاشية المستدرك للحاكم .
- (١٠٧) سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، وغيره ، مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ .
- (١٠٨) العبر في خبر من غير ، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.
- (١٠٩) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة بيروت الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ.
- الرامهرزي : الحسن بن عبدالرحمن (ت ٣٦٠هـ).
- (١١٠) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، تحقيق محمد عجاج الخطيب ، دار الفكر الطبعة الأولى ١٣٩١ هـ.
- ابن رجب الحنبلي : أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد (ت ٧٩٥هـ).
- (١١١) شرح علل الترمذي ، تحقيق همام عبدالرحيم سعيد ، مكتبة المنار الأردن ، الطبعة لأولى ١٤٠٧ هـ.
- الزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ).
- (١١٢) جمهرة نسب قريش وأخبارها ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مكتبة دار العروبة.
- الزبيدي : محمد بن مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ)
- (١١٣) تاج العروس من جواهر القاموس ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .

- أبو زرعة الدمشقي : عبدالرحمن بن عمرو بن عبدالله بن صفوان النصري (ت ٢٨١هـ).
- (١١٤) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ، تحقيق شكر الله نعمة الله القوجاني ، بدون ذكر دار نشر أوسنة طبع.
- الزرقاني : محمد عبد الباقي بن يوسف (ت ١١٢٢هـ).
- (١١٥) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ.
- ابن زنجويه : حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبدالله الخراساني النسائي ، الأزدي (ت ٢٥١هـ) .
- (١١٦) كتاب الأموال ، تحقيق شاكر ذيب فياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .
- الساعاتي : أحمد بن عبدالرحمن البنا (ت ١٣٧٨هـ).
- (١١٧) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد ، نشر دار الشهاب ، القاهرة .
- السبكي : تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٧١هـ).
- (١١٨) طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : عبدالفتاح محمد الحلو وعمود محمد الطناحي الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ.
- السخاوي : شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ).
- (١١٩) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ، تحقيق فرانز روزنثال ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- (١٢٠) التبر المسبوك في ذيل السلوك ، نشر مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة .
- (١٢١) الجواهر والدرر ، تحقيق : حامد عبد المجيد وطه الزيني ، وزارة الأوقاف المصرية القاهرة ١٤٠٦هـ.

(١٢٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، نشر دار مكتبة الحياة بيروت ، بدون تاريخ.

● سزكين : فؤاد

(١٢٣) تاريخ التراث العربي ، نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي ، أشرفت على طباعته ونشره إدارة الثقافة والنشر بجامعة محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

● ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ).

(١٢٤) الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، والقسم المتمم لتابعي أهل المدينة، تحقيق زياد منصور نشر المجلس العمي بالجامعة الإسلامية ، والطبعة الخامسة من الصحابة ، تحقيق محمد بن صامل السلمي ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ، مكتبة الصديق ، الطائف.

● سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني (ت ٢٢٧هـ).

(١٢٥) سنن سعيد بن منصور ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

● السفاريني : أبو العون شمس الدين محمد بن أحمد (ت ١١١٤هـ).

(١٢٦) شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد ، الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ للمكتب الإسلامي دمشق.

● السهودي : علي بن أحمد (ت ٩١١هـ).

(١٢٧) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية بيروت.

● السندي : أكرم حسين علي .

(١٢٨) مروايات تاريخ يهود المدينة في عهد النبوة ، رسالة ماجستير من قسم السنة ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ١٣٩٩ - ١٤٠٠هـ .

● السهيلي : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي (ت ٥٨١هـ).

(١٢٩) الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق طه عبدالرؤوف سعد ، دار الفكر.

• ابن سيد الناس : محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى البصري (ت ٧٣٤هـ).

(١٣٠) عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير ، تحقيق محمد العيد الخطراوي ، ومحي الدين مستو ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ دار التراث المدينة المنورة. • السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ).

(١٣١) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ دار الكتب الحديثة القاهرة.

(١٣٢) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ.

(١٣٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت .

(١٣٤) ذيل طبقات الحفاظ المطبوع مع تذكرة الحفاظ للذهبي ، طبع دار الكتب العلمية بيروت.

• الشافعي : أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ).

(١٣٥) الأم ، طبع دار الشعب .

(١٣٦) السنن المأثورة .

(١٣٧) مسند الإمام الشافعي ، ترتيب السيد يوسف علي الزواوي الحسني ، والسيد عزت العطاء الحسني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٧٠هـ.

• الشامي : صالح أحمد الشامي

(١٣٨) من معين السيرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ المكتب الإسلامي بيروت.

• ابن شبة : أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري (ت ٢٣٥هـ).

(١٣٩) تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق فهد محمد شلتوت ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

- الشوكاني : محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠هـ).
- (١٤٠) البدر الطالع الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ مطبعة السعادة القاهرة مصر.
- (١٤١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، دار الفكر للطبع والنشر والتوزيع بيروت.
- (١٤٢) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار مكتبة التراث القاهرة.
- (١٤٣)
- ابن أبي شيبة : عبدالله بن محمد بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ).
- (١٤٤) المصنف في الأحاديث والآثار ، تحقيق : عبد الخالق الأفغاني ، ومختار أحمد الندوي ، الدار السلفية ١٣٩٩هـ.
- أبو الشيخ الأصبهاني ، أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان (ت ٣٦٩هـ).
- (١٤٥) أخلاق النبي ﷺ وآدابه ، تحقيق : عصام الدين سيد ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ، نشر الدار العربية اللبنانية .
- الصالحى : محمد بن يوسف الشامي (ت ٩٤٢هـ).
- (١٤٦) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد . تحقيق عادل أحمد عبدالموجود ، وعلي محمد معوض ، الطبعة الأولى : ١٤١٤هـ ، لدار الكتب العلمية.
- الصفدي : خليل بن أيك صلاح الدين (ت ٧٦٤هـ).
- (١٤٧) الوافي بالوفيات : تحقيق هلموت ريتز ، دار النشر فرانز شتايز بفسبادن.
- الطبراني : أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ).
- (١٤٨) المعجم الصغير مع الروض الداني ، تحقيق : محمد شكور محمود ، المكتب الإسلامي دار عمار ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- (١٤٩) المعجم الأوسط : تحقيق : أبو معاذ طارق بن عوض الله محمد ، وأبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني دار الحرمين ١٤١٥هـ.

(١٥٠) المعجم الكبير : تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي ، الطبعة الثانية ، الجمهورية العراقية وزارة الأوقاف والشئون الدينية إحياء التراث الإسلامي .

(١٥١) مسند الشاميين : تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ .
مؤسسة الرسالة .

● الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) .

(١٥٢) تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار سويدان ، بيروت لبنان .

(١٥٣) تهذيب الآثار : تحقيق : محمود محمد شاكر ، مكتبة المدني القاهرة .

(١٥٤) جامع البيان عن تأويل القرآن : مطبعة دار المعرفة ١٣٩٨ هـ وأيضاً طبعة المعارف بمصر ، تحقيق أحمد شاكر وأخيه محمود شاكر ، الطبعة الثانية .

(١٥٥) المنتخب من ذيل المذيل ، المطبوع في نهاية تاريخ الطبري (الأمم والملوك) .

● الطحاوي أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي (ت ٣٢١ هـ) .

(١٥٦) شرح معاني الآثار ، تحقيق محمد زهري النجار ، طبع دار الكتب العلمية .

● الطوسي : أبو جعفر الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) .

(١٥٧) رجال الطوسي ، تحقيق محمد صادق بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، العراق .

● عادل عبدالغفور بن عبدالغني

(١٥٨) مرويات عروة بن الزبير في السير والمغازي ، رسالة دكتورة مطبوعة على الآلة الكاتبة قدمت بالجماعة الإسلامية بالمدينة النبوية عام ١٤١٣ هـ .

● ابن أبي عاصم : أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني (ت ٢٨٧ هـ) .

(١٥٩) الأحاد والمثاني ، تحقيق : باسم فيصل الجوابرة ، دار الراية ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ .

(١٦٠) الجهاد : تحقيق : مساعد بن سليمان الراشد ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ دار القلم بيروت.

(١٦١) كتاب السنة : تخريج محمد ناصر الدين الألباني الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ. المكتب الإسلامي.

• عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٩٠ هـ).

(١٦٢) السنة : تحقيق : محمد السعيد زغلول ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ، طار الكتب العلمية بيروت ، وتحقيق : محمد بن سعيد القحطاني ، دار ابن القيم الطبع الأولى ١٤٠٦ هـ.

• ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري (ت ٤٦٣ هـ).

(١٦٣) الإنباه على قبائل الرواة : تحقيق إبراهيم الأبياري الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ لدار الكتاب العربي.

(١٦٤) الاستيعاب في أسماء الأصحاب ، تحقق : علي محمد معوض ، وعادل أحمد عبدالموجود ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ لدار الكتب العلمية.

(١٦٥) التمهيد لما في الموطأ من المسانيد ، تحقيق مجموعة من العلماء ، نشر وزارة الأوقاف المغربية.

(١٦٦) جامع بيان العلم وفضله ، دار الكتب العلمية بيروت.

(١٦٧) الدرر في اختصار المغازي والسير ، دار الكتب العلمية بيروت .

• عبدالرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ).

(١٦٨) تفسير القرآن : تحقيق : مصطفى مسلم محمد ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ مكتبة الرشد.

(١٦٩) المصنف : تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي المكتب الإسلامي الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ.

(١٧٠) المغازي النبوية تصنيف الإمام الزهري ، مرويات الزهري من طريق معمر مقتطفة من المصنف ، أخرجها سهيل زكار ، دارالفكر ١٤٠١ هـ.

- أبو عبيد : القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ).
- (١٧١) الأموال : تحقيق : محمد خليل هراس ، نشر مكتبات الكليات الأزهرية ،
ودار الفكر بالقاهرة الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ.
- ابن عدي : أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ).
- (١٧٢) الكامل في ضعفاء الرجال . تحقيق مجموعة من العلماء ، دار الفكر.
- ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله (ت ٥٧١هـ).
- (١٧٣) تاريخ دمشق : دراسة وتحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرمة
العمروي ١٤١٥هـ دار الفكر ، بيروت.
- (١٧٤) ترجمة الزهري ، جمع شكر الله بن نعمة الله قوجاني ، الطبعة الأولى
١٤٠٢هـ مؤسسة الرسالة.
- العلائي : صلاح الدين أبو سعيد بن خليل (ت ٧٦١هـ).
- (١٧٥) جامع التحصيل في أحكام المراسيل ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ،
الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ نشر عالم الكتب .
- العليمي : أحمد محمد العليمي باوزير.
- (١٧٦) مرويات غزوة بدر ، مكتبة طيبة ، المدينة المنورة الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.
- ابن العماد أبو الفلاح عبد الحفي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ).
- (١٧٧) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت :
- أبو عوانة : يعقوب بن إسحاق الاسفراييني (ت ٣٦١هـ).
- (١٧٨) مسند أبي عوانة نشر دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت.
- العيني : أبو محمد محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ) .
- (١٧٩) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، دار الفكر .
- ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ).
- (١٨٠) مجمل اللغة : تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ
مؤسسة الرسالة بيروت.

- الفاكهي : أبو عبد الله بن إسحاق (من علماء القرن الثالث الهجري).
- (١٨١) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، تحقيق عبد الملك بن دهيش ، كنية ومطبعة النهضة ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .
- أبو الفرج الأصفهاني : علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦ هـ) .
- (١٨٢) كتاب الأغاني : تحقيق سمير جابر ، ط الثانية عام ١٤١٢ هـ ، دار الكتب العلمية .
- الفريابي : أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن (ت ٣٠١ هـ) .
- (١٨٣) دلائل النبوة ، تحقيق عامر حسن صيري ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ ، دار حراء للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة .
- الفزاري : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحارث (ت ١٨٦ هـ) .
- (١٨٤) كتاب السير ، تحقيق فاروق حمادة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ ، مؤسسة الرسالة بيروت .
- الفسوي : يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧ هـ) .
- (١٨٥) المعرفة والتاريخ : تحقيق أكرم ضياء العمري ، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ مؤسسة الرسالة .
- ابن فهد : تقي الدين محمد بن فهد المكي .
- (١٨٦) لحظ الألفاظ بذيّل طبقات الحفاظ ، المطبوع مع تذكرة الحفاظ للذهبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- الفيروزآبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ) .
- (١٨٧) القاموس المحيط : تحقيق : مكتب التراث في مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ .
- الفيومي : أحمد بن محمد الفيومي (ت ٧٧٠ هـ) .
- المصباح المنير ، مكتبة لبنان ١٩٩٠ م

- القلقشندي : أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله القلقشندي ت (٨٢١هـ).
- (١٨٨) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ابن القيم : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ت ٧٥١هـ).
- (١٨٩) زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وأخيه عبد القادر مؤسسة الرسالة ومكتبة المنار الإسلامية الطبعة الثامنة ١٤٠٥هـ.
- الكتاني : عبد الحفي بن عبد الكبير
- (١٩٠) فهرس الفهارس والأثبات ، اعتناء إحسان عباس ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ دار الغرب الإسلامي بيروت.
- ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ).
- (١٩١) البداية والنهاية ، مكتبة المعارف بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٧٨م.
- (١٩٢) تفسير القرآن العظيم ، نشر دار المعرفة بيروت ١٣٨٨هـ.
- (١٩٣) السيرة النبوية تحقيق مصطفى عبد الواحد ، مطبعة عيسى البابي الحلبي.
- كحالة : عمر رضا
- (١٩٤) معجم قبائل العرب ، الطبعة السادسة ، ١٤١٢هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت.
- اللالكائي : أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور (ت ٤١٨هـ).
- (١٩٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، تحقيق : أحمد سعد حمدان الغامدي ، نشر دار طيبة للنشر والتوزيع.
- ابن ماجه : أبو عبد الله بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ).
- (١٩٦) سنن ابن ماجه : تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي ١٣٩٥هـ.
- أبو مائلة : بريك بن محمد .

(١٩٧) السرايا والبعوث النبوية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، جدة .

• مالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩هـ).

(١٩٨) الموطأ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي .

• محمد باقشيش

(١٩٩) مغازي موسى بن عقبة ، رسالة ماجستير مقدمة في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية مطبوعة على الآلة الكاتبة ، قدمت عام ١٤٠٧ - ١٤٠٨هـ

• محمد محمد حسن شراب

(٢٠٠) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ، دار القلم دمشق ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

• محمد بن صامل السلمي

(٢٠١) منهج كتابة التاريخ الإسلامي ، دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

• المروزي : محمد بن نصر ت (٢٩٤هـ) .

(٢٠٢) تعظيم قدر الصلاة ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٦هـ ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة .

• المزي : أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت ٧٤٢هـ).

(٢٠٣) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى

• مسلم بن الحجاج ، أبو الحسين القشيري (ت ٢٦١هـ).

(٢٠٤) صحيح مسلم بشرح النووي ، دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الأولى ١٣٤٧هـ. وبتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي نشر داء إحياء التراث العربي.

• مصعب الزبيري : أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري (ت ٢٣٦هـ).

(٢٠٥) نسب قريش : عناية : أ. ليفي بروفنسال . دار المعارف القاهرة الطبعة الثالثة.

• ابن معين : أبو زكريا يحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ).

• سؤالات ابن الجنييد لابن معين ، تحقيق : أحمد محمد نور سيف ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

• المقرئزي : تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ) .

(٢٠٦) إمتاع الأسماع ، تصحيح محمود شاكر ، لجنة التأليف والترجمة ١٩٤٠م ، القاهرة .

• ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفرقي المصري (ت ٧١١هـ).

(٢٠٧) لسان العرب المحيط ، دار لسان العرب رتبة على حروف ألف باء يوسف خياط.

• النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ).

(٢٠٨) تفسير النسائي : تحقيق صبري الشافعي وسيد عباس الجليمي ، مكتبة السنة القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

(٢٠٩) سنن النسائي (المحتبى) بشرح السيوطي وحاشية السندي ، المطبعة المصرية بالأزهر.

(٢١٠) فضائل الصحابة : تحقيق فاروق حمادة الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ دار الثقافة الدار البيضاء.

• أبو نعيم الأصبهاني : أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن مهران (ت ٤٣٠هـ).

(٢١١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ.

(٢١٢) دلائل النبوة تحقيق : محمد رواس قلعجي ، نشر المكتبة العربية حلب
الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ.

- النووي : أبو زكريا ، يحيى بن شرف الدين (ت ٦٧٦هـ).
- (٢١٣) تهذيب الأسماء واللغات ، عنيت بنشره وتحقيقه مجموعة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية نشر دار الكتب العلمية بيروت.
- (٢١٤) شرح النووي على صحيح مسلم.
- ابن هشام : أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت ٢١٨هـ).
- (٢١٥) السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأياري وعبد الحفيظ شلي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ.
- الهيثمي : ، نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ).
- (٢١٦) كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.
- (٢١٧) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ.
- (٢١٨) موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان ، تحقيق : محمد عبدالرزاق حمزة ، دار الكتب العلمية بيروت.
- هارون رشيد محمد إسحاق .
- (٢١٩) صحيفة المدينة ، دراسة حديثة ، وتحقيق رسالة ماجستير من كلية التربية ، جامعة الملك سعود عام ١٤٠٥هـ.
- الواحدي : أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري (ت ٤٦٨هـ).
- (٢٢٠) أسباب النزول : تحقيق السيد أحمد صقر ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علوم القرآن الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.
- الواقدي : محمد بن عمر بن واقد الأسلمي (ت ٢٠٧هـ).
- (٢٢١) مغازي الواقدي ، تحقيق مارسدن جونسون ، عالم الكتب الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.

- ابن الوزير : محمد بن إبراهيم بن الوزير اليماني (ت ٨٤٠هـ) .
- (٢٢٢) العواصم والقواصم ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ .
دار البشير ، عمان ، الأردن .
- ياقوت الحموي : أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ) .
- (٢٢٣) معجم البلدان : دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ١٣٩٩هـ .
- اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٨٤هـ)
- (٢٢٤) تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت .
- أبو يعلى الموصلي : أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت ٣٠٧هـ) .
- (٢٢٥) مسند أبي يعلى تحقيق : حسين سليم أسد ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ دار
الثقافة العربية دمشق وبيروت .
- يوسف هورفتش
- (٢٢٦) المغازي الأولى ومؤلفوها ، ترجمة حسين نصار ، الطبعة الأولى ،
١٣٦٩هـ ، مطبعة مصطفى البابي وأولاده ، مصر .

الفهارس العامة :

- ١ — فهرس الآيات القرآنية
- ٢ — فهرس الأحاديث والآثار
- ٣ — فهرس الأعلام
- ٤ — فهرس الأماكن والبلدان
- ٥ — فهرس الأمم والقبائل
- ٦ — فهرس الأشعار
- ٧ — فهرس الموضوعات

١ - فهرس الآيات القرآنية

﴿ سورة البقرة ﴾

- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ١٤١
- ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ﴾ ٥٢٥
- ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ ١٤٤، ١٤٠
- ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ ١٤٠
- ﴿ وَذَكِّيرٌ مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا ﴾ ٢١١، ٢٠٧
- ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾ ١٣٦، ٣٥٠

﴿ سورة آل عمران ﴾

- ﴿ أَوَلَمَّْا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا ﴾ ٢٨١
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ ٢٨٠
- ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَاعَسًا ﴾ ٢٩٠، ٢٧٠
- ﴿ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي يُسُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾ ٢٧٠
- ﴿ الَّذِينَ اسْتَحَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ ٢٧٩
- ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ ٣٣٦
- ﴿ وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ٢٨٠
- ﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ ٢٧٠
- ﴿ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تَحِبُّونَ ﴾ ٢٩٣
- ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ ﴾ ١٦٦

﴿ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ ٢٠٧

﴿ سورة النساء ﴾

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَّةِ وَالطَّاعُوتِ ﴾ ٣٨١ ، ٣١٣

﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ ٣٨١

﴿ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾ ٣٨١

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ ٥٣٨

﴿ سورة المائدة ﴾

﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ ١٥٨

﴿ سورة الأنفال ﴾

﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ ١٨٣ ، ١٦٦

﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ ١١٨٢

﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ ﴾ ١٨٢ ، ١٦٩

﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ

عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ١١٨٣

﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ ١٨٦ ، ١٨٣

﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾ ١٨٢

﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ١٨٤

﴿ مِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ ٤١٢

﴿ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ ١٨٣

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ ﴾ ١٨٤

﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ١٧١

- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ ١٨٣
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا ﴾ ١٨٣
- ﴿ مَا كَانَ لَنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يَشْخَنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ١٨٤
- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ١٨٤ ، ١٩٩

﴿ سورة التوبة ﴾

- ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ ١٤٥
- ﴿ سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنُفَرِّضُوا عَنْهُمْ ﴾ ٦٣٨
- ﴿ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ ﴾ ١٧٨
- ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ ٦٣٨
- ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ ٦٥٠ ، ٦٥٢
- ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ ٦٣٨

﴿ سورة يوسف ﴾

- ﴿ فَصَبْرٌ حَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ ٣٦٧

﴿ سورة مريم ﴾

- ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ ٥٣٦

﴿ سورة طه ﴾

- ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ ٥١٦

﴿ سورة النور ﴾

﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ﴾

٣٦٤، ٣٦٦، ٣٦٨

﴿ وَلَا يَأْتَلِي أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى ﴾ ٣٣٦٨

﴿ سورة الأحزاب ﴾

﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ ﴾ ٤١٧

﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾

٤٠٢

﴿ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ ٤١٧، ٤٠٨

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾

٤١٨

﴿ سورة الفتح ﴾

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ ٤٥٩

﴿ وَعَدْتُكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾

٥١٢

﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾

٤٤٧

﴿ سورة الحشر ﴾

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ٢٥٠، ٢٤٩، ٢٤٧

﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ ٢٤٨

﴿ سورة الممتحنة ﴾

- ﴿ إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ﴾ ٤٤٥ ، ٤٧٣
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ ٥٤٩

﴿ سورة المنافقون ﴾

- ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ ٣٤٨ ، ٣٥٤
- ﴿ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ٣٣٤٨
- ﴿ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ٣٥٤

﴿ سورة النصر ﴾

- ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ ٥٩٩

٢ - فهرس الأحاديث والآثار

- أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك ٦٣٧
- أبشر يا أبا بكر ١٧٧
- أترون أن نمضي بوجهنا وما صدنا عن البيت قاتلناه ؟ ٤٦٤
- أجل هذا طعامه في ذهاب السيف ٣١٩
- أجيبوني فيما قلت ٦٢٠
- أحب الحديث إلى أصدقه ٦١٤
- أدرك ابن عمك فهو آمن ٥٦٩
- أسممت الشاة ٥٠٠
- أشيروا أيها الناس عليّ أترون أن أميل إلى عيالم وذراي هؤلاء ٤٦٣
- أشيروا علينا في أمرنا ومسيرنا ١٦٢
- أشيروا عليّ في المنزل ١٦٨
- أفلا ترضون أن يذهب الناس بهذه الغنائم الشاة والبعير، وتذهبون برسول الله ٦٢٠
- أفلحت الوجوه ٣١٩، ٣١٨
- أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله ؟ ٥٣٨
- ألم أنهكم أن يخرج رجل إلا ومعه صاحب له ؟ ٦٤٤
- أما الإسلام فأقبل ، وأما المال فلست منه في شيء ٤٣٩
- أما بعد فإن الله عز وجل هو حرم مكة ٥٧٨
- أما هذا فقد صدق ، فقم حتى يقضي الله فيك ٦٣١
- أما والله لو أحببتموني بغير هذا القول لقلت: صدقتم، لو قلت: ٦٢٠
- أمر رسول الله ﷺ بعد القتال في أي من القرآن ١٥٠
- أمرنا رسول الله ﷺ أن نمكث بالمدينة ٢٦٢
- أمرني النبي ﷺ أن أغير على أبنئ صباحاً وأحرق ٦٥٤

- ٦٣٨.....أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك
- ٤٩٦.....أمسكوا ؛ فإنها مسمومة
- ٢٧٥.....أمسكي هذا السيف غير ذميمة
- ٢٧٤.....أن الشهيد على هذا يوم القيامة
- ١٤٢.....أن امض حتى تبلغ نخلة
- ٣٠٢.....أن رسول الله ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد
- ٤٥٦.....أنا عبدا لله ورسوله لن أخالف أمره ، ولن يضيعني
- ٥٨٣.....أنت آمن - يعني عكرمة بن أبي جهل -
- ٥٧٥.....أنت طردتني كل مطرد
- ٣٥٣.....أوقاتله أنت إن أمرتك بقتله
- ٢٦٠.....أولت البقر الذي رأيت نقرأ فينا وفي القوم
- ٢٦٠.....أولت الدرع الحصينة : المدينة
- ٢٦٠.....أولت الكبش أنه كبش كتيبة العدو فقتله
- ٢٠٦.....أي رسول الله ، بأبي أنت ، اعف عنه واصفح
- ٢٠٦.....أي سعد ، ألم تسمع ما قال أبو حباب
- ٦٠١.....أي عباس ناد أصحاب الشجرة
- ٢٧٤.....أي هؤلاء كان أكثر أخذاً للقرآن
- ١٩٤.....أين ما أعطيتني من العهد والميثاق ؟
- ٢٦٦ ، ٢٦٥.....أيها الرماة ، إذا أخذنا منازلنا من القتال
- ٣٢٣.....إذا رأيته هبته وفرقت منه
- ٥٥٧.....اذهب به إلى رحلك يا عباس فإذا أصبح فأتني به
- ١٩٨.....إن أصبت في سفري هذا ، فهذا المال لبني
- ٥٤٠.....إن الأرض قد أبت أن تقبله فاطرحوه في غار من الغيران
- ٢٧٥.....إن تكن أحسنت القتال فقد أحسن عاصم بن ثابت

- إن رأيتموهم ركبوا وجعلوا الأثقال تتبع آثارهم الخيل فهم يريدون أن يدنوا من البيوت ٢٧٢
- إن رجلاً من المنافقين شمت أن ضلت ناقة رسول الله ﷺ ٣٤٩
- إن لرسول الله ﷺ مما غنمنا الخمس ١٣٩
- إن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ٦٢٢
- إن هذا شيء ما علمه أحدٌ غيري وغير أم الفضل ١٩٩
- إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب ٥٤٥
- إن يكن عند أحد من القوم خير فهو عند صاحب الجمل الأحمر ١٧٣
- إنا صاهرنا ناساً ، وصاهرنا أبا العاص ، فنعلم الصهر وجدناه ٤٨١
- إنا لم نجئ لقتال أحدٍ ، ولكننا جئنا معتمرين ٤٣٧
- إنك لا تدري لعل الله قد اطلع على أهل بدر ٥٥٢
- إنه لا ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يلقي البأس ٢٩٤
- إنها كانت تزفر لنا القرب ٢٩١
- إنها والله ما خلأت ، ولا هو لها بخلق ٤٦٥
- إني إذا حمسته لم أوف لهم بالذي عاهدتهم عليه ٤٧٨
- إني رسول الله ولست أعصه ، وهو ناصري ٤٤٣
- إني رسول الله ولن أعصه ولن يضيعني ٤٦٩
- إني قد رأيت جبريل عليه السلام معتجراً ١٧٧
- إني قد نهيت أن أصلي على فلان وفلان ٦٤٧
- إني كنت استأنيت بكم ومعني من ترون ، وأحب القول لدي أصدقه ٦٠٦
- إني لأرجو أن يجمعهما لي ربي : فتح مكة وإعزاز المسلمين بها وهزيمة هوازن ٥٦٣
- إني نكحت فيكم امرأة ، فما يضركم أن أمكث حتى أدخل بها ٥٢٤
- اجلس يا أبان ، ولم يقسم لهم ٥١٩
- اجلس يا عمير نواسيك ٢١٠

- ٢٦٠ اجمعوا الذراري في الآطام
- ٥٥٠ اذهبوا فإنكما سندر كان امرأة بمكان كذا وكذا
- ٤٩٩ ارفعوا أيديكم ؛ فإن كسف هذه الشاة يخبرني أن قد بُعِثَ فيها
- ٢٧٤ اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسول الله
- ٢١٠ اصدقني ، ما أقدمك
- ٢٠٤ اصطفى رسول الله ﷺ ذا الفقار يوم بدر
- ٢٠٤ اصطفى صفية بنت حيي يوم خير
- اعطوني ردائي، لو كان لي عدد هذه العضاه نعماً لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلاً
- ٦٢١ ولا كذوباً ولا جباناً
- ١٩٨ اعلم بإسلامك كما تقول ، فالله يجزيك بذلك ، فأما ظاهراً منك فكان علينا
- ٢٠٦ اغشنا في مجالسنا ، فإننا نحب ذلك
- ١٩٨ افد نفسك وابني أخيك
- ٥٧٩ اقتلوه - يعني ابن خطل -
- ١٦٤ اقطع جبل من شئت
- ٤٤٢ اكتب باسمك اللهم
- ٥٢٢ اكشفوا عن المناكب واسعوا في الطواف ليرى المشركون جلدكم وقوتهم
- ٢١٠ الحمد لله الذي ساقني وهداني
- ١٦٧ القوم ما بين التسع مائة والألف
- ٢٩٥ ، ٢٧١ الله أعلى وأجل
- ٥٩٨ الله أكبر، هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة
- ٢٧١ الله مولانا ولا مولى لكم
- ١٧٠ اللهم أني أسألك ما وعدتني
- ٢٦٨ اللهم إن تشأ لا يغلبك أحد في الأرض ، وقال اللهم إن تشأ لا تعبد
- ١٧٦ اللهم إن ظهر على هذه العصاة ظهر الشرك

- اللهم إنه ليس لهم أن يعلونا اليوم..... ٢٧١
- اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ، مرتين ٥٨٧
- اللهم إني أسألك ما وعدتن ١٧٠
- اللهم إني أشهدك على حكيم بن حزام أني أدعوه لحقه من هذا المال وهو يأبى ٦١٠
- اللهم اثكلها بولدها ٤٢٧
- اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عادنيها أو موكب أوضع فيه ٥٨٣
- اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون ٢٧٤
- اللهم قد أنجزت ما وعدتني ١٨٠
- اللهم قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك ١٧٠
- اللهم لا يحل عليه الحول حتى يموت كافراً ٢٩٣
- امصص بظر اللات ٤٥٥
- امكث كما أمرتنا ٢٦٢
- اندفعوا إلى هذه الظراب ١٦٦
- انزل أبا وهب ٥٨١ ، ٥٧٠
- انطلقا حتى تدركا امرأة معها كتاب فائتياي به ٥٥٢
- انهزموا ورب الكعبة ٦٠٤ ، ٦٠٢
- بعث رسول الله ﷺ حمزة ١٣٠
- بعث رسول الله ﷺ عبدا لله بن جحش بن رثاب الأسدي ١٣٥
- بعث سرية من المسلمين وأمر عليهم عبدا لله ١٤٣
- بل أنا أقتل أيأ ٢٨٨ ، ٢٦٩
- بل أنا أقتله إن شاء الله ٢٦٩
- بل لك تسير أربعة أشهر ٥٨١
- بل لك شهران ، لعل الله أن يهديك ٥٧٠
- تحملت له بقتلي على أن يعول بنيك ، ويقضي دينك ٢١٠

- ٢٧٨ ثلاث من عمل الجاهلية لن تزكهن أمتي
- ٢٠٤ خمس الله وسهم النبي ﷺ والصفي كان يصطفى له من المغنم خير رأس من السي
- ١٨٠ ذلك ضرب الملائكة
- ٢٦٠ رأيت أني في درع حصينة
- ٢٦٠ رأيت البارحة في منامي بقرأ والله خير
- ٢٦٠ رأيت سيفي ذا الفقار انقسم
- ٢٧٣ زملوهم بجراحهم
- ٦١٨ ستجدون أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله
- ٦٤٨ ست قبل الساعة ، أولهن موت نبيكم
- ١٦٥ سيروا على اسم الله عز وجل ؛ فإني قد أريت مصارع القوم
- ١٦٩ سيروا فإن الله تعالى قد وعدكم إحدى الطائفتين أنها لكم
- ٥١٤ شراك من نار او شراكا من نار
- ١٦٤ صل جبل من شئت
- ٢١٠ علموا أنحاكم القرآن ، وأطلقوا له أسيره
- ١٨٢ على عداوتك الله ورسوله
- ٢٦٣ عليكم بتقوى الله والصبر عند البأس إذا لقيتم العدو
- ١٩٨ فأين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل
- ٦١٤ فإن إخوانكم هؤلاء قد جاؤونا تائبين، وإني رأيت أن أرد إليهم سيهم
- ٤٤٣ فإنك آتية ومطوف به
- ١٦٤ فاطعن حيث شئت
- ٢١٠ فما الذي شرطت لصفوان بن أمية بن خلف في الحجر ؟
- ٢١٠ فما بال السيف في رقبتك
- ٦٤١ فما فعل النفر السود ؟
- ٣٥٤ ، ١٥٣ فمكث رسول الله ﷺ بعد قتل ابن الحضرمي شهرين

- فمن أطعمهم أول أمس ١٦٧
- فهلا نقبت عن قلبه ٥٤٠
- قد أبدلنا الله خيراً منها ، فما أقدمك يا عمير ٢٠٩
- قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل ٤٥٦
- قد أكرمنا الله عن تحيتكم ، وجعل تحيتنا تحية أهل اخنة وهي السلام ٢٠٩
- قد أمرني رسول الله ﷺ أن أمضي إلى نخلة ١٣٨
- قد أنزل الله نصره ١٧٦
- قد كنت يا عمر ضالاً فهداك الله ٥٩٤
- قربوا أو عيتكم فأخذوا ما شاء الله ٤٧٦
- قسم رسول الله ﷺ لعثمان يوم بدر ٢٠٢
- قضاء الله عز وجل خير ٥٧١
- قل أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وتجاهد في سبيله ٥٨٣
- قولوا لهم نعم قد فعلنا ٢٧٦
- قوموا فانحروا ثم احلقوا ٤٤٤
- قوموا فانحروا هديكم واحلقوا وحلوا ٤٧٠
- كان أول قتيل قتل يوم بدر من المسلمين مهجع مولى عمر بن الخطاب ١٩١
- كان النبي ﷺ فيما بلغنا يحرم القتال في الشهر الحرام ١٤٧
- كان تخلف على امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ ٢٠٢
- كذبوا ، مات جاهداً مجاهداً ، فله أجره مرتين ٤٨٧
- كرهت ما رأيت بسيفي ٢٦٠
- كلا والذي نفسي بيده إن الشملة التي أخذها يوم خيبر من الغنائم لم يصيبها المقسم
لتشتعل عليه ناراً ٥١٤
- كنا يا نبي الله نتمنى هذا اليوم وندعوا الله ٢٦١
- لا ، ذاك شيء أعطانا الله تعالى منك ١٩٩

- لا تؤذ قوماً زارونا في رحالنا ٥٢٦
- لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم ٦٤٣
- لا تدعون منه درهما ١٩٦
- لا تشربوا من مائها شيئاً ولا تتوضأوا للصلاة ٦٤٤
- لا تقتلوا وليداً ولا امرأة ٣١٥
- لا حاجة لي بهما ، أما ابن عمي فهتك عرضي ٥٥٥
- لا حاجة لي بهما ؛ أما ابن عمي فهتك عرضي ٥٧٣
- لا نفديكموها حتى يقدم صاحبانا ١٤٠
- لا والله ، لا تمسح عارضيك بمكة تقول : سخرت بمحمد مرتين ١٩٤
- لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان ٥٠٤
- لا يخرجن أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحبه ٦٤٤
- لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمة الله إلا أعطيتهم إياها ٤٤٢
- لبث رسول الله ﷺ بالمدينة أربعة عشر شهراً ١٤٢
- لعلك يا رسول الله تخشى أن لا تكون الأنصار يريدون مواساتك ١٦٤
- لقد رأى هذا ذعراً ٤٧٨ ، ٤٤٦
- لكن حمزة لا بواكي له ٢٧٨
- لو سلك الناس وادياً وسلكتكم وادياً لسلكت واديتكم ٦٢٠
- لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء التثني لتركتهم له ١٩٥
- لولا أن تغلب بنو عبد المطلب على سقائهم لنزعت منها بيدي دلوأ ٥٦٨
- لولا الهجرة لكنت امرأة من الأنصار ٦٢٠
- ما أخذت منا أحب إلينا مما تركت علينا ١٦٤
- ما أظن الصرعى إلا ستكثر منكم ومنهم ٢٩٤
- ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام ١٣٩
- ما أنا بمؤمرها عليكم إلا بعدكم ٥٣١

- ما إخال ذلك عندي يا رسول الله ١٩٨
- ما ائتمرت من أمرٍ فأمرنا لأمرك فيه تبع ١٦٤
- ما حديث بلغني عنكم ٦١٧
- ما حملك على ما صنعت ٤٩٦
- ما خلأت القصواء ، وما ذاك لها بخلق ٤٣٥
- ما خلأت وما هو لها بخلق ، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة ٤٥٢
- ما خلقتك ؟ أم تكن قد ابتعتك ظهرك ؟ ٦٣١
- ما فعل الحمر الطوال الشطاط ٦٤١
- ما فعل كعب ؟ ٦٣٠
- ما هذا ؟ وقد نهيت عن القتال ٥٦٧
- ما هذا أردت ، وما أحب البكاء ٢٧٨
- ما ينبغي لني إذا أخذ لأمة الحرب وأذن بالخروج إلى العدو أن يرجع حتى يقاتل ٢٦٢
- مات جاهداً مجاهداً ٤٨٧
- ماذا تقولون ؟ ماذا ترون ؟ أشيروا علي قد جاءكم خير قریش مرتين وما صنعت ٤٦٤
- ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب ٤٣٤
- ماذا نمنع إذا لم نمنع الحرث يزرع ٢٦١
- من أطعمهم أمس ١٦٧
- من أغلق بابه فهو آمن ٥٥٧
- من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ٥٥٧
- من كان عنده بقية من زاد وطعام فليشره ٤٧٦
- من كان ههنا ليس من الأنصار فليخرج إلى رحله ٦١٩
- من كف يده وأغلق داره فهو آمن ٥٦٣
- من نسي الصلاة فليصلها إذا ذكرها ٥١٦
- من يأخذ هذا بحقه ٢٧٦

- مهلاً يا ابن الخطاب إنه قد شهد بدرًا ٥٥١
- موعدكم جنفا ٤٩١
- ناداهم النبي ﷺ: أن ارجعوا إلى مصافكم ، وليقم إليهم بنو عمهم ١٧٥
- نصرت يا عمرو بن سالم ٥٤٤
- هذا الحليس وهو من قوم يعظمون الهدي ، فابعثوا الهدي في وجهه ٤٦٨
- هذا الكلب ، هذا عدو الله الذي حرش بيننا يوم بدر ٢٠٩
- هذا حين حمي الوطيس ٦٠٤ ، ٦٠٢
- هذا رجل غادر ٤٥٤
- هذا رجل فاجر ينظر بعين ٤٦٨
- هذا فلان ، وهو من قوم يعظمون البدن ٤٤٠
- هذا ماء آجن ٢٧٥
- هذا مكرز وهو رجل فاجر ٤٤١
- هل سمعت هذه الشاة ٤٩٧
- هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ١٨٢
- هم أظلم وأفجر ، قد غدرتم بعقد الحديبية ٥٦٢
- وأنا لا أتهم إلا ذلك بنفسي ٥٠٣
- واروهم حيث أصيبوا ٢٧٨
- والذي أنزل عليك الكتاب لنجالدنهم ٢٦١
- والذي نفسي بيده ، الخنزير كان أحب إلي من عمير حين طلع ، ٢١٠
- والذي نفسي بيده ، لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمة الله إلا أعطيتهم إياها ٤٣٦
- والذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي ٤٣٧
- والله إني لرسول الله وإن كذبتكموني ٤٤٢
- والله حائل بينك وبين ذاك ٢١٠
- والله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة ٤٣٤

- والله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة ٤٥١
- والله لا تبكين قتلى الأنصار حتى تبكين عم رسول الله ﷺ ٢٧٨
- والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إليّ، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إليّ ٦٠٩
- والله لو سرت حتى تبلغ البرك TA "البرك" ٥١ ١٦٤
- والله لو قتلته يومئذ لأرغمت أنوف رجال ٣٥٤
- والله يا رسول الله إني لأعلم أنك رسول الله ١٩٩
- ويحك يا أبا سفيان ، ألم يأن لك أن تعلم أنني رسول الله ٥٥٧
- ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله ٥٥٧
- ويل أمه مسعر حرب لو كان معه أحد ٤٧٨
- ويلك، من يعدل إذا لم أعدل ٦٢٢
- يا أبا جندل اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً ٤٥٨
- يا بديل إني لم آت لقتال أحد إنما جئت أقضي نسكي ٤٦٥
- يا حكيم بن حزام إن هذا المال خضرة حلوة ٦١٠
- يا رسول الله ، إنا أعلم الناس بمسافة الأرض ١٦٣
- يا رسول الله ، إنها قریش وعزها ، والله ما ذلت منذ عزت ، ولا آمنت منذ كفرت ١٦٣
- يا رسول الله ، إني قد كنت مسلماً ١٩٨
- يا رسول الله ، قد كنت جاهداً فيما استطعتُ على إطفاء نور الله ٢١٠
- يا رسول الله إن أبي رجعتي وقد خرجت معك ٢٨٠
- يا رسول الله قد دنا القوم ونالوا منا ١٧٣
- يا رسول الله والذي نفسي بيده لينصرك الله ١٧٦
- يا عباس احبسه بمضيق الوادي عند خطم ٥٥٨
- يا معشر الأنصار ألم يَمَنَّ الله عليكم بالإيمان وعصمكم بالكرامة ٦١٩

- يا معشر الأنصار قد بلغني من حديثكم في هذه المغائم ٦١٩
- يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي ٣٦٤
- يا نبي الله أبشر فوالذي نفسي بيده لينجزن الله تعالى ما وعدك ١٧٠
- يا نبي الله لا تحرمنا الجنة ٢٦١
- يا ويح قريش ، لقد أكلتهم الحرب ٤٣٤
- يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب ٤٥١
- يا بن أخي والله لو كنت أنا وأنت بيدر ١٩٣
- يجزيك الثلث يا أبا لبابة ٦٤٠

٣ فهرس الأعلام^(١)

الاسم	الصفحة
أبان بن سعيد بن العاص	٥١٨
أبو أسامة الجشمي	٣٩٦
أبو أسيد الساعدي	١٩٣
أبو أمانة بن سهل بن حنيف	٤٩٤ ، ٣٧٥
أبو الأعور	٣٨٨
أبو البخري	١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٦٠ ، ١٥٧
أبو الحارث بن قيس بن خالد الأنصاري الزرقى	٢٣٨
أبو الحسين بن الفضل القطان	٥٦١ ، ٤٧٧ ، ٤٧٥ ، ٣٨٧ ، ٢٥٩
أبو الزبير	٢٠٤
أبو السنابل بن بعكك بن الحارث	٦١٢
أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح	٦٠١ ، ٤٨٦
أبو العاص بن الربيع	٤٨٠
أبو العباس محمد بن يعقوب	٤٩٦
أبو العوجاء	٥٢٧
أبو الفضل	١٥٩ ، ١٥٧
أبو الهيثم بن التيهان	٢٤٠
أبو اليسر	١٧٨
أبو اليمان	٦٢١
أبو بردة بن نيار بن عمرو بن عبيد	٢٣٨

(١) ملاحظة : سقت الأعلام الواردة مساقاً واحداً سواء كانوا رجالاً أم نساءً ، من غير تفريق بين لاسم والكنية وغيرهما ، مقدماً همزة القطع ، ثم ألف الوصل ، معتبراً (ال) التعريف حرفاً أصلياً .

- أبو بصير بن أسيد بن حارية الثقفي..... ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١،
٤٨٢
- أبو بكر الصديق..... ٢٢٩، ٢٩١، ١٦٣، ١٧٠، ١٧٦، ٣٦٠، ٣٦٨
٤٣٨، ٤٥٤، ٤٥٦، ٤٥٩، ٤٦٣، ٤٦٧، ٤٦٩، ٥٠٤، ٥٧١، ٥٣٠، ٥٧٨، ٦٠٧
أبو بكر بن زنجويه..... ٥٢٠
- أبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث..... ٣٧١
- أبو بكر محمد بن عبدالله بن أحمد بن عتاب العبدي..... ٥٦١، ٣٨٧، ٤٧٧، ٤٧٥
أبو جعفر النفيلي..... ٥٥٣
- أبو جندل بن سهيل بن عمرو..... ٤٤٢، ٤٤٦، ٤٥٨، ٤٦٩، ٤٧٢، ٤٧٧، ٤٨، ٤٧٩،
٤٨٢، ٤٨١
- أبو جهل..... ١٣١، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٥، ١٦٧، ١٧٢،
١٧٣، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٥
- أبو جهم بن حذيفة بن غانم..... ٦١٢
- أبو حازم..... ١٩٣
- أبو حبة بن عمرو بن ثابت..... ٢٣٨
- أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة..... ١٣٦، ١٤٢، ٢٣٨
- أبو خيثمة..... ٤٩٥
- أبو داود..... ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥١٢، ٦٠٨، ٣٠٨، ٢٩٢
أبو داود الطيالسي..... ٦٥٤
- أبو دجانة..... ٢٧٦، ٢٧٧
- أبو دواد المازني..... ١٧٩
- أبو رافع..... ٥٢٥
- أبو رهم الغفاري..... ٦٤١
- أبو سبرة بن أبي رهم بن عبدالعزيز..... ٢٣٩

- أبو سعيد..... ٦٢٣
- أبو سعيد الخدري..... ٦٢١
- أبو سفيان..... ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٩، ١٦١، ١٦٢، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧،
 ٢٤١، ٢٤٢، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٧١، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٩٣،
 ٢٩٥، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣١٢، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩١، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠٧،
 ٤٠٨، ٤٧٩، ٥٥٤، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦،
 ٥٦٧، ٦٠١، ٦٠٥، ٢٥٥، ٦١٢
- أبو سفيان بن الحارث..... ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٧٣، ٦٠٤، ٦٠١، ٤٠٣
- أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال المخزومي..... ٢٣٩
- أبو سلمة بن عبد الرحمن..... ٣٣٥، ٣٧١، ٤٩٦، ٥١٣، ٦٢١
- أبو سنان بن محسن..... ٢٣٩، ٤٤٩
- أبو شعيب الحراني..... ٥٥٣
- أبو ضياع بن ثابت بن النعمان..... ٢٣٩
- أبو طلحة بن زيد بن سهل بن الأسود..... ٢٣٩
- أبو عامر الراهب..... ٦٥٠
- أبو عبد الله الحافظ..... ١٢٩، ١٥٣، ١٩٧، ٢٤١، ٢٥٩، ٢٩١، ٤٩٦، ٤٧٧، ٣٨٦،
 ، ٢٥٠، ٢٨٨، ٥٧٣، ٥٦٠
- أبو عبد الله محمد بن علي الصنعاني..... ٢٥٠
- أبو عبيد القاسم بن سلام..... ٢٥١، ٣٨٥
- أبو عبيدة بن الجراح..... ٢٣٩، ٥٣٠، ٦١٦
- أبو عزة عمرو بن عبد الله بن عمير الجمحي..... ١٩٤
- أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة..... ٢٣٩
- أبو عمار الوائلي..... ٣٨٠
- أبو قتادة..... ٣١٦، ٣١٩، ٦٣٤

أبو قيس بن جبر بن عمرو بن زيد بن حشم	٢٣٩
أبو كبشة مولى رسول الله	٢٣٩
أبو لبابة بن عبد المنذر	٦٣٩، ٤٢١، ٤١٩
أبو مرثد بن أبي مرثد	٢٣٩
أبو مليل بن الأزعر بن زيد بن عطف	٢٤٠
أبو نعيم	٣٧٢، ٣٧٠، ٦٤٤، ٥٣٦، ٤٢٧
أبو هريرة	٥١٩، ٥١٨، ٥١٦، ٥١٣، ٤٩٦، ٣٣٥، ٣٢٤
أبو هند	٥٠٠
أبو واقد الليثي	٥٩٧
أبو يعلى	٥٢٠، ٤٩٥
أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث	١٩١
أبو دجانة	٥١٥
أبي بن خلف	٢٨٨، ٢٦٩، ١٥٧
أحمد بن خالد	٢٩٢
أحمد بن سهل	٥٨٣
أحمد بن عبد الجبار	٥٤٢، ١٩٧
أحمد بن عبد الرحمن بن بكار	٥٣٧
أحمد بن عمرو بن سرح	٦٠٩
أحمد بن عيسى	٣٧٦
أحمد بن محمد بن الحسن	٣٧٢
أحمد بن محمد بن حنبل	٤٤٨
أحيحة بن أمية بن خلف	٦١٣
الأخنس بن شريق	٤٧٧، ١٦٥
الأرقم بن أبي الأرقم	٢١٢

٦٥٤ ، ٦٠٨ ، ٣٦٣ ، ٢٨٤ ، ٢٠٥	أسامة بن زيد
١٦٦	أسلم
٣٩٠	الأسود العنسي
٣١٩	أسود بن خزاعي
٢١٢	الأسود بن زيد بن ثعلبة بن غنم
٢١٢	أسود بن سريع التميمي السعدي
١٧٤	الأسود بن عبد الأسد
٣٦٤ ، ٣٥٣	أسيد بن حضير
٢١٢	أسير بن عمرو أبو سليط
٢٠٤	أشعث
٢٥٧	أصبغ بن الفرغ
٦١٣	الأقرع بن حابس بن عقال
٥٢٢	أم الفضل بنت الحارث
٣٦٤	أم حسان
٥٨٥ ، ٥٧٠	أم حكيم بنت الحارث بن هشام
٣٧٤ ، ٥٧٣ ، ٥٥٥ ، ٤٧٠ ، ٤٤٥ ، ٤٤٤ ، ٤٢١	أم سلمة
٢٩١	أم سليط
٤٢٧	أم قرفة
٤٧٢	أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط
٢٩١	أم كلثوم بنت علي
٥٠٣	أم مبشر
٣٦٠	أم مسطح
١٥٧ ، ١٨٢ ، ١٨١ ، ١٦٧ ، ١٦٠	أمية بن خلف
٢١٢	أمية بن لوذان بن سالم بن ثابت

- أنس بن أوس بن عتيك بن عمرو ٤٠٥
- أنس بن النضر ٢٦٧
- أنس بن مالك ٤٩٥ ، ٥٢٠ ، ٥٧٩ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ١٩٦
- أنس بن معاذ بن أوس بن عبد عمرو ٤٠٥ ، ٢١٣
- أنسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢١٣
- أنيس بن قتادة الأنصاري ٢٩٩ ، ٢١٣
- الأوزاعي ٦٢١
- أوس بن أرقم ٢٩٩
- أوس بن الصامت أخو عبادة بن الصامت ٢١٣
- أوس بن ثابت بن المنذر ٢١٣
- أوس بن خولي ٢١٣
- أوس بن عبد الله بن الحارث بن خولي ٢١٣
- أوس بن معاذ ٢١٣
- أيوب بن أبي تميمة السختياني ٤٤١
- أيوب بن محمد الوزان ٦١٩
- إبراهيم بن المنذر ١٤٢ ، ٢٤١ ، ٢٥٩ ، ٣٤٣ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٥٦٠ ، ٣٢٢ ، ٣١٠ ، ٣٨٧ ،
١٢٩ ، ١٥٣ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٥٦٠ ١٢٩
- إبراهيم بن سعد ٣٥٥ ، ٣١٩ ، ٣١٨
- إبراهيم بن يحيى بن عباد بن هاني ٢٨٤ ، ١٨٦
- إربد بن رقيش بن رائب ٢١٢
- إسحاق بن راشد ٦٤٨ ، ٥٥١
- إسماعيل بن أبي أويس ٥٨٣ ، ٣٠٣ ، ٤٧٧ ، ٢٥٩ ، ١٥٣
- إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة ١٥٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٥٦١ ، ٢٥٩ ، ١٩٦ ، ١٥٣
- إسماعيل بن رافع ٤٨٩

١٩٦	إسماعيل بن عبد الله
٤٨٨	إسماعيل بن عياش
١٨٦	إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني
٢٤١، ١٢٩	إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراني
٣٥٤، ١٥٣، ٢٥٩، ٣٨٧، ٥٦٠، ٣٨٧	إسماعيل بن محمد بن الفضل بن محمد الشعراني
٥٦٠، ٤٧٧، ٤٧٥	
٣٧٢	إسماعيل بن موسى السعدي
٢٩٩	إياس بن أوس الأنصاري
٢١٣	إياس بن البكير
٥٦١، ٤٧٥، ٣٨٧	ابن أبي أويس
٥٢٧	ابن أبي العوجاء السلمي
٣٥٠	ابن أبي حاتم
٥٨٧	ابن أبي حدر
٥٠٧	ابن أبي زائدة
٥٣٤	ابن أبي سريرة الغساني
٤٦٤، ٢٠٤	ابن أبي شيبه
٤٩٤، ٢٠٣	ابن أبي عاصم
٤٠٤	ابن أبي نجیح
٦٤١	ابن أخي أبي رهم
٥٩٢	ابن أسيد
٥٨٧، ٥٧٣، ٥٤٢، ٥٠٤، ٤٥١، ٤٣١، ٤٢٧، ٤٠٢، ٣٨٠	ابن إسحاق
٢٩٢، ٢٨٤، ٢٥٥، ١٩٧، ١٣٥، ٦٥١، ٦٤٤، ٥٩٦، ٥٩٥، ٥٩٣، ٥٩١	
٣١٣	ابن الأشرف
٣٠٤	ابن الحمام

٥١٢، ٥٠٥	ابن السرح
٣٤٥	ابن القريرة = حسان بن ثابت
٣٤٩	ابن اللصيت
٦٤٥	ابن حريج
٣٠٤	ابن حمام
٦٥١	ابن حميد
٥٧٩، ٥٦٥	ابن خطل
٢٩٢، ٦١٢، ٥٧٣، ٥٥٣، ٥٤٦، ٤٧٥	ابن عباس
٥١٨	ابن عياش
٢٨١، ٢٦٠، ١٦٣، ١٦١	ابن فليح
٢٧٥	ابن قمئة
٣٥٤	ابن كثير
٥٠٣، ٣٣١	ابن كعب بن مالك
٣١٠	ابن لهيعة
٦١٢، ٤٣٣	ابن هشام
٣٦٠	ابنة صخر بن عامر
٢١٢	اسعد بن زيد بن الفاكية
٢١٣	بجير بن أبي بجير
٣٧٠، ٣٥٥، ٣٤٠، ٣٣٩، ٣٢٤، ٣٠٢، ٢٩١، ٢٨٤، ٢٥٣، ٢٠٥، ١٩٦	البخاري
٦٥٣، ٦٤٣، ٦٢٨، ٦٢٦، ٦٢١، ٦١٧، ٦١٤، ٥٨٦، ٥٧٩، ٥٤٦، ٤٧١، ٤٦١، ٤٣٥	
٤٦٥، ٤٥٣، ٤٣٦، ٥٦٥، ٥٦٢، ٥٦١، ٥٥٥، ٥٥٤، ٤٥٤، ٤٣٨	بديل بن ورقاء
٢٨٤	البراء بن عازب
٣٦٣	بريرة
٢١٤، ١٦٦، ١٥٥، ١٥٤	بسبس بن عمرو الأنصاري

٤٥١	بشر ابن سفيان الكعبي
٤٩٩، ٢١٤	بشر بن البراء بن معرور
٤٥٣، ٤٥١، ٤٣٣	بشر بن سفيان الكعبي
٤٠٦	بشر بن شعيب
٢١٤	بشير بن سعد بن ثعلبة بن حلاس
٥١٦، ٢١٤	بلال بن رباح
٢٥٩، ٢٥٨، ٢٥٧، ٢٥٦، ٢٤١، ١٩٧، ١٩٣، ١٩١، ١٥٣، ١٤٣، ١٢٩	البيهقي
٤٨٤، ٤٧٧، ٤٧٥، ٤٢٠، ٤١٨، ٤١٣، ٤٠٦، ٣٨٦، ٣٨٥، ٣٤٢، ٣٢٠، ٣٠٣	
٥٩٣، ٥٦٠، ٥٤٢، ٥٤٠، ٥٢٧، ٥٢١، ٥١٣، ٤٩٩، ٤٩٦، ٤٩١، ٤٨٩، ٤٨٥	
٦٤٧، ٢٤	
٢١٤	تميم بن الحارث بن قيس السهمي
٢١٤	تميم بن زيد الأنصاري
٢١٤	تميم بن يعار الخدري
٢١٤	تميم مولى بني غنم بن السلم بن مالك
٢١٤	تميم مولى خراش بن الصمة
٢١٥	ثابت بن أجدع
٢١٥	ثابت بن أخرم
٢١٥	ثابت بن أرقم بن ثعلبة بن عدي بن النجار
٢١٥	ثابت بن أوس بن المنذر بن حرام بن عمرو
٢٩٩	ثابت بن الدحداحة
٢١٥	ثابت بن ثعلبة بن زيد بن حرام
٢١٥	ثابت بن خالد بن النعمان
٢١٥	ثابت بن ربيعة
٢١٥	ثابت بن عتيك

٢١٥	ثابت بن عمرو بن زيد بن عدي
٤١٦	ثابت بن قيس بن شماس
٢١٦	ثابت بن هزال
٢١٦	ثابت بن وديعة
٢١٥	ثابت حسان بن عمرو
٢٩١	ثعلبة بن أبي مالك
٢١٦	ثعلبة بن الجذعي
٢١٦	ثعلبة بن الحارث
٢١٦	ثعلبة بن حاطب
٢٩٩	ثعلبة بن ساعدة بن مالك بن خالد بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري
٢٩٩	ثعلبة بن سعد بن مالك من بني ساعدة
٢١٦	ثعلبة بن عتمة
٢١٦	ثعلبة بن عمرو بن محصن بن عبيد
٤٠٥	ثعلبة بن عتمة بن عدي الخزرجي الأنصاري
٢١٦	ثقيف بن عمرو
٣٤٨ ، ٣٣٩	جابر
٢١٦	جابر بن خالد بن عبد الأشهل
٢١٦	جابر بن خالد بن مخلد بن إياس
٢١٦	جابر بن خالد بن مسعود
١٨٦ ، ٤٥١ ، ٤٣٣ ، ٢٧٩ ، ٥٩٣ ، ٥٠٠ ، ٣٣٩ ، ٣٠٢	جابر بن عبد الله
٢١٧	جابر بن عبد الله بن خالد
٢١٧	جابر بن عبد الله بن رثاب بن نعمان
٢١٧	جابر بن عتيك بن الحارث
٤١٨ ، ٤١٠ ، ٤٠٨	جبريل

٢١٧	جبير بن غياس بن مخلد بن رزيق
٦٢١ ، ١٩٥	جبير بن مطعم
٤٧٧	جحش بن جابر
٣٤٤	جعال
٥٣٥ ، ٥٣٤ ، ٥٣٣ ، ٥٢٢	جعفر بن أبي طالب
٢٨١	الجلعب
٣٤٤	جهجاه الغفاري
١٦٠	جهيم
٥٠٦ ، ٣٧٥ ، ٣٧٤	جويرة بنت الحارث بن أبي ضرار
٢١٧	الحارث بن أنس بن مالك
٢٩٩	الحارث بن أوس بن رافع الأنصاري
٢١٧	الحارث بن أويس
٢٧٠ ، ٢١٧	الحارث بن الصمة
٢١٧	الحارث بن حاطب
٢١٧	الحارث بن خزيمة بن أبي غنم بن سالم بن عوف
٢١٧	الحارث بن سراقه
٢١٧	الحارث بن سواد
١٦٨	الحارث بن عامر بن نوفل
٤٠٢ ، ٣٨٧	الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري
٢١٨	الحارث بن قيس بن مالك
٢١٨	الحارث بن قيس بن مخلد
٥٠٦	الحارث بن مسكين
٢١٨	الحارث بن معاذ بن النعمان
٤٨٢ ، ٦١٢	الحارث بن هشام بن المغيرة

٢١٨		حارثة بن حمير بن أشجع
٢١٨		حارثة بن زيد بن أبي زهير
٢١٨		حارثة بن سراقه
٢١٨		حارثة بن يزيد
٥٥٠ ، ٥٤٩ ، ٢١٨		حاطب بن أبي بلتعة
٢١٨		حاطب بن عمرو بن عبد شمس
٥٧٣ ، ٢٨٨ ، ٢٥٠		الحاكم
٢١٨ ، ١٦٨ ، ٥١٤		الحباب بن المنذر
٢٩٩		الحباب بن قيطي
٣٩٦		حبان بن قيس
٥٨٨		حبيش
٤٩٤ ، ٢٥٦		الحجاج بن أبي منيع
٤٠٠ ، ٣٩٩ ، ٢٨٢		حذيفة
٦٤٧ ، ٣٩٩ ، ٢٨٢		حذيفة بن اليمان
٦١٣		حرملة بن هوذة بن ريعة بن عمرو
٥١٦		حرملة بن يحيى التحيبي
٢١٨		حريث بن زيد بن ثعلبة بن عبد الرب
٣٢٢ ، ٣١٠		الحزامي
٣٨٩ ، ٣٧٦ ، ٣٥٩ ، ٣٤٥		حسان
٥٧٢ ، ٣٧٦ ، ٣٥٨ ، ٣٤٥ ، ٣٤٤		حسان بن ثابت
٤٠٥		حسل بن عمرو بن عبدود العامري
٥٣٨		الحسن البصري
٦٤٥		حسن بن علي الحلواني
٦١٨		الحسن بن علي المعمرى

١٨٠	حسن بن غيلان
٢٠٨	الحسن بن هارون بن سليمان الأصبهاني
٢٨٢	حسيل بن جبير
٤٩٤	حسين بن حسن بن حرب
٥٠٧	حسين بن علي العجلي
٢١٩	حصين بن الحارث بن المطلب
٢٥٥	الحصين بن عبدالرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ
١٤٣، ١٤١، ١٤٠، ١٣٩	الحكم بن كيسان
٣٠٨	الحكم بن نافع
١٧٢، ١٧١، ٥٦٢	حكيم بن حزام
٤٥٤، ٤٦٧	الحليس بن علقمة
٢٧٣، ٢٧٢، ٢٦١، ٢١٩، ١٧٦، ١٧٥، ١٧٤، ١٣٠	حمزة بن عبدالمطلب
٣٦٩، ٣٥٩	حمنة بنت جحش
٦٠٧	الحميدي
٢٩٩، ٢٧٢	حنظلة بن أبي عامر
٥٦٥	الحويرث بن لقيد
٦١٣، ٥٢٤، ١٥٤	حويطب بن عبدالعزيز
١٨٠	الحيسمان الكعبي
٣١٠	حيوة بن شريح
٤١٩، ٤١٥، ٤١١، ٣٩١، ٣٨٧، ٣٨٠، ٤١١، ٣٩٢	حيي بن أخطب
٢١٩	خارجة بن زيد
٤٣٤	خالد بن الوليد
٦١٢	خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية
١٣٧، ٢١٩	خالد بن البكير بن عبد ليل بن ناشب

خالد بن الوليد	٢٥٨، ٢٦٤، ٢٩٤، ٣٥١، ٤٣٥، ٤٥١، ٤٦٤، ٥٣٤، ٥٦٤، ٥٦٦
.....	٧١، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٦٠٥، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٥
خالد بن زيد أبو أيوب	٢١٩
خالد بن مخلد	٤٦٤
خالد بن هشام بن المغيرة	٦١٢
خالد بن هوذة بن ربيعة بن عمرو	٦١٣
خباب بن الارت بن موسى بني زهرة	٢١٩
خباب مولى عتبة	٢١٩
خبيب	٣٢٦، ٣٢٥
خديجة بنت خويلد	٤٨٠
خزاعي بن أسود	٣١٦
خزيمة بن أوس	٢١٩
خليفة بن خياط	٥٩١
خنيس بن حذافة بن قيس بن سهم	٢١٩
خوات بن جبير بن النعمان	٢١٩، ٣٩٤
خولي بن أبي خولي	٢١٩
الدارمي	٥٠٠
دحية الكلبي	٤١٠، ٤١٨
ذكوان بن عبد قيس	٢٢٠، ٢٩٩
ذو الخويصرة	٦٢٢
ذو الشمالين بن عبد بن عمرو بن فضلة	٢٢٠
رافع بن الحارث بن سواد	٢٢٠
رافع بن المعلّى بن لوذان	٢٢٠
رافع بن جعدية	٢٢٠

- ٢٢٠ رافع بن سهل بن زيد
 ٢٢٠ رافع بن عبدة
 ٢٨٥ رافع بن عدي
 ٢٢٠ رافع بن عنجدة
 ٢٢٠ رافع بن يزيد
 ٢٢٠ ربعي بن أبي ربعي
 ٢٢١ ربعي بن رافع بن الحارث
 ٢٢١ ربع بن إياس بن غنم بن أمية بن لوذان
 ٢٢١ ربعة بن أكثم حليف بني عبد شمس
 ٢٢١ رخیلة بن ثعلبة بن خلدة
 ٦١٩ رشدين بن سعد
 ٢٢١ رفاعة بن رافع بن مالك بن عجلان
 ٥١٣ رفاعة بن زيد بن وهب الجذامي
 ٢٢١ رفاعة بن عبد المنذر
 ٣٠٠ ، ٢٢١ رفاعة بن عمرو
 ٢٢١ رفاعة بن قيس بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم
 ٢٠٢ رقية

الزبير بن العوام ١٦٦ ، ١٧٠ ، ٢٢١ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٥١٥ ، ٥٤٩ ، ٥٥٢ ، ٥٦٤ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٦
 زمعة ١٦٠ ، ١٥٧
 الزهري ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ،
 ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،
 ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ،
 ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ،
 ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ،

٣٦٩ ، ٣٥٥ ، ٣٥٠ ، ٣٤٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤٠ ، ٣٣٩ ، ٣٣٥ ، ٣٣٤ ، ٣٣١ ، ٣٢٤
 ٣٩٥ ، ٣٨٧ ، ٣٨٥ ، ٣٨٠ ، ٣٧٦ ، ٣٧٥ ، ٣٧٤ ، ٣٧٣ ، ٣٧٢ ، ٣٧١ ، ٣٧٠
 ٤٣٣ ، ٤٣١ ، ٤٢٧ ، ٤٢٦ ، ٤٢٠ ، ٤١٨ ، ٤١٣ ، ٤٠٧ ، ٤٠٦ ، ٤٠٣ ، ٤٠٢
 ٤٦١ ، ٤٥٩ ، ٤٥٥ ، ٤٥٤ ، ٤٥٣ ، ٤٥١ ، ٤٤٨ ، ٤٤٤ ، ٤٤٢ ، ٤٤١ ، ٤٣٥
 ٤٨٨ ، ٤٨٧ ، ٤٨٦ ، ٤٨٥ ، ٤٨٤ ، ٤٧٧ ، ٤٧٥ ، ٤٧١ ، ٤٧٠ ، ٤٦٨ ، ٤٦٤
 ٥٠٤ ، ٥٠٣ ، ٥٠٠ ، ٤٩٩ ، ٤٩٨ ، ٤٩٧ ، ٤٩٦ ، ٤٩٥ ، ٤٩٤ ، ٤٩١ ، ٤٨٩
 ٥٢٧ ، ٥٢١ ، ٥٢٠ ، ٥١٨ ، ٥١٦ ، ٥١٣ ، ٥١٢ ، ٥١١ ، ٥٠٧ ، ٥٠٦ ، ٥٠٥
 ٥٤٩ ، ٥٤٨ ، ٥٤٦ ، ٥٤٢ ، ٥٤٠ ، ٥٣٧ ، ٥٣٦ ، ٥٣٥ ، ٥٣٣ ، ٥٣٠ ، ٥٢٩
 ٥٨٥ ، ٥٨٣ ، ٥٨١ ، ٥٧٩ ، ٥٧٧ ، ٥٧٣ ، ٥٧١ ، ٥٧٠ ، ٥٦٠ ، ٥٥٣ ، ٥٥١
 ٦٠٦ ، ٦٠٥ ، ٦٠٣ ، ٦٠١ ، ٥٩٧ ، ٥٩٦ ، ٥٩٥ ، ٥٩٣ ، ٥٩١ ، ٥٨٧ ، ٥٨٦
 ٦٢١ ، ٦١٩ ، ٦١٧ ، ٦١٦ ، ٦١٤ ، ٦١٢ ، ٦١١ ، ٦١٠ ، ٦٠٩ ، ٦٠٨ ، ٦٠٧
 ٦٥٠ ، ٦٤٨ ، ٦٤٧ ، ٦٤٥ ، ٦٤٤ ، ٦٤٣ ، ٦٤١ ، ٦٣٩ ، ٦٢٨ ، ٦٢٦ ، ٦٢٤
 ٦٥٤ ، ٦٥٣ ، ٦٥١

٦١٢ زهير بن أبي أمية بن المغيرة
 ٢٢١ زياد بن الأخرس
 ٢٢٢ زياد بن عمرو الجهني
 ٢٢٢ زياد بن لييد
 ٣٢٦ زيد
 ٢٢٢ زيد بن أبي أوفى
 ٣٤٧ ، ٣٤٦ ، ٢٨٤ زيد بن أرقم
 ٢٢٢ زيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان
 ٢٢٢ زيد بن الحارث بن الخزرج
 ٢٢٢ زيد بن الخطاب بن نفيل
 ٣٢٥ زيد بن الدثنة

- زيد بن المبارك الصنعاني ٢٥٠
- زيد بن المزين ٢٢٢
- زيد بن ثابت ٢٨٤
- زيد بن حارثة ٢٠٢، ٢٢٢، ٤٢٦، ٤٢٧، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥
- زيد بن عمرو بن وديعة ٢٢٢
- زيد بن وديعة بن عمرو بن قيس الأنصاري الخزرجي ٣٠٠، ٢٢٢
- زينب بنت الحارث اليهودية ٤٩٩
- زينب بنت جحش ٣٦٨
- زينب بنت رسول الله ٤٨٠، ٤٨١
- السائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ٦١٢
- السائب بن يزيد ٦١٩، ٦٥٣
- سالم بن عبد الله بن عمر ٤٤٨، ٥٨٦، ٦٤٣
- سالم بن عمير بن ثابت بن كلفة بن ثعلبة ٢٢٢
- سالم مولى أبي حذيفة ٢٢٣
- سبيعة بنت عبد شمس ٤٥٤
- سراقة بن جعشم المدلجي ١٧١
- سعد بن أبي قيس بن أبي بن كعب بن القين الأنصاري ٣٠٠
- سعد بن أبي وقاص ١٣٣، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٢، ٢٢٣، ٢٧٢، ٤٥٩، ٢٧٢، ٣٤٥
- سعد بن الربيع ٢٢٣، ٣٠٠
- سعد بن خثمة ٢٢٣، ١٧٠
- سعد بن خولة من بني عامر ٢٢٣
- سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل ٢٢٣
- سعد بن زيد بن مالك بن عبد بن كعب ٢٢٣
- سعد بن سهل بن عبد الأشهل بن حارثة ٢٢٤

- سعد بن سهيل من بني دينار ، وقيل من بني خنساء ٣٠٠
- سعد بن سويد الأنصاري الخزرجي ٣٠٠
- سعد بن عباد ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٢٣ ، ٢٧٨ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٩٥ ، ٤٠٢ ،
٥١٤ ، ٥٢٤ ، ٥٢٦ ، ٥٦٤ ، ٥٦٦
- سعد بن عبيد بن النعمان ٢٢٣
- سعد بن عثمان بن خلدة ٢٢٣ ، ٢٨٠
- سعد بن معاذ ١٦٤ ، ١٦٥ ، ٢٢٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٨ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣٦٤ ،
٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤١٥
- سعد مولى حاطب بن أبي بلتعة ٢٢٤
- سعيد بن العاص ٥١٨
- سعيد بن المسيب ١٩٤ ، ٢٦٩ ، ٢٨٨ ، ٣٣٥ ، ٣٥٥ ، ٣٧١ ، ٣٧٦ ، ٣٩٥ ، ٤٠٣ ، ٤٠٧ ،
٤٢٠ ، ٤٨٨ ، ٤٩٦ ، ٥٠٦ ، ٥١٦ ، ٦٠٥ ، ٦٠٧ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٦
- سعيد بن زيد ٢٠٣
- سعيد بن سليمان ٤٩٦
- سعيد بن عفير ٦١٤
- سعيد بن منصور ٤٨٨ ، ٥١٨
- سفيان بن حسين ٢٠٠ ، ٤٩٦
- سفيان بن عبد الأسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ٦١٢
- سفيان بن عبد الله بن نبيح الهذلي ٣٢٢
- سفيان بن عيينة ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٤٦١ ، ٤٩٥ ، ٦٠٧ ، ٦٥٣
- سلام بن أبي الحقيق ٣١٥ ، ٣٨٠
- سلامة ٣٥٠
- سلمان الفارسي ٣٩٠
- سلمة بن الأكوع ٤٨٦ ، ٤٨٧

- ٦٥١ سلمة بن الفضل الأبرش
- ٢٢٤ ، ١٦٢ سلمة بن سلامة بن وقش
- ٣٣٥ سلمة بن هشام
- ٣٤٦ ، ٣٤٥ السلمي
- ٦٠٨ سليمان بن داود المهري
- ٢٢٤ سماك بن خرشة
- ٥٩٧ ، ٣٣٩ ، ٢٢٤ سنان بن أبي سنان
- ٥٨٣ سهل بن المتوكل
- ٥١٤ ، ٢٧٠ ، ٢٢٤ سهل بن حنيف
- ٢٧٤ ، ٢٢٤ ، ١٩٣ سهل بن سعد الساعدي
- ٢٢٤ سهل بن عتيك بن النعمان
- ٢٢٤ سهل بن عدي
- ٢٢٥ سهل بن قيس بن أبي كعب
- ٤٤٢ ، ٢٢٥ ، ١٣٧ سهيل بن بيضاء
- ٢٢٥ سهيل بن رافع
- ٢٢٥ سهيل بن عبيد بن النعمان
- ٤٧١ ، ٤٦٨ ، ٤٥٨ ، ٤٥٧ ، ٤٥٦ ، ٤٥٥ ، ٤٤٣ ، ٤٤٢ ، ٤٤١ سهيل بن عمرو
- ١٦٧ ، ٥٢٤ ، ٤٨٢ ، ٢
- ٢٢٤ سويط بن حرملة بن سعد بن مالك
- ٣٧٤ سويد بن سعيد
- ٢٢٥ شعاع بن وهب الأسد
- ٥٧٧ شريح الخزاعي
- ٦٢١ ، ٥٤٠ ، ٥٠٠ ، ٤٢٠ ، ٣٠٨ ، ١٤٣ شعيب بن أبي حمزة
- ٢٢٥ شماس بن عثمان بن الشريد بن سويد

شيبة بن ربيعة.....	١٥٧، ١٦٠، ١٦٨، ١٧٥
شيبة بن عثمان بن أبي طلحة.....	٦١٢
صالح بن أبي الأخضر.....	٦٥٤
صالح بن كيسان.....	٣٥٥
صفوان بن أمية بن خلف.....	١٨٠، ١٨١، ١٩٤، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١١، ٢٥٥، ٢١٠، ٤٤٥
.....	٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٩٤، ٦٠٦، ٦٠٩، ٦١٣، ٦١٦
صفوان بن المعطل السلمي.....	٣٥٧، ٣٧٦، ٣٤٥
صفوان بن بيضاء.....	٢٢٥، ١٤٢
صفوان بن وهب الفهري.....	٢٢٥
صفية بنت حيي.....	٤٩٩، ٤٩٥، ٤٩٤
صهيب بن سنان بن موسى النمر بن قاسط.....	٢٢٥
الضحاك.....	٦٢١
الضحاك بن حارثة الخزرجي الأنصاري.....	٢٢٦
الضحاك بن عبد عمرو الخزرجي الأنصاري.....	٢٢٦
ضمرة بن كعب.....	٢٢٦
ضمضم بن عمرو الغفاري.....	١٥٩، ١٥٥
طالب بن أبي طالب.....	١٥٩
الطبراني.....	٢٠٨، ٢٩٠، ٣٧٥، ٤٤٨، ٤٩٤، ٥٣٣، ٥٥٣، ٦١٨، ٦٤٨
الطبري.....	٦٥١
الطحاوي.....	٢٠٠
الطفيل بن الحارث بن المطلب.....	٢٢٦
الطفيل بن مالك بن خنساء الأنصاري.....	٢٢٦
طلحة بن عبيد الله.....	٢٢٦، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٣٧
طلحة بن عثمان.....	٢٦٦، ٢٦٤

٢٢٦		طليح بن عمير بن قصي
٣٨٨		طليحة بن خويلد الأسدي
٦١٢		طليق بن سفيان بن أمية
٢٢٦		ظهير بن رافع عم رافع بن خديج
٤٢٧ ، ٣٧٤ ، ٣٧٢ ، ٣٧١ ، ٣٧٠ ، ٣٦٨ ، ٣٥٩ ، ٣٥٦ ، ٣٥٥ ، ٢٥٠		عائشة
١٥٩ ، ١٥٨ ، ١٥٧ ، ١٥٥		عاتكة بنت عبدالمطلب
٢٢٧		عاصم بن البكير المزني
٣٢٧ ، ٣٢٤ ، ٢٢٧ ، ١٨٢		عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح
٦٥١ ، ٢٢٧		عاصم بن عدي
٣٢٤		عاصم بن عمر بن الخطاب
٦٥ ، ٦٤٤ ، ٥٩٣ ، ٤٠٢ ، ٣٨٠ ، ١ ، ٢٥٥		عاصم بن عمر بن قتادة
.....		عاصم بن قيس
٢٢٧		عافل بن البكير
٢٢٧		عافل بن العكير
٢٢٨		عامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس
٥٣٨		عامر بن الأضبط الأشجعي
٤٨٦		عامر بن الأكوع
٢٢٧		عامر بن البكير الليثي
٣٣٢		عامر بن الطفيل
٢٢٧ ، ١٤٢ ، ١٣٧		عامر بن ربيعة
٣٣٤ ، ٣٣٢ ، ٢٢٧		عامر بن فهيرة
٤٣٧		عامر بن لوي
٢٠٠		عباد بن العوام
٥١٤ ، ٣٤٧ ، ٢٢٨		عباد بن بشر

٦٤٥	عباد بن زياد
٤٩٦	عباد بن العوام
٢٢٨	عبادة بن الصامت
١٩٧، ١٧٨، ١٥٩، ١٥٧، ١٥٦، ١٥٥	العباس بن عبدالمطلب
٢، ٥٢٦، ٥٥٤، ٥٥٧، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٦٠، ٥٢٦، ٥٥٤، ٥٥٧، ٦٢	
٦٠٢، ٦٠١، ٥٦٤، ٦٣	
٤٩٦	العباس بن محمد
٦١٣	عباس بن مرداس بن أبي عامر
٥٣٥	عبد الله بن رواحة
٦٤٨	عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب
٦٠٨، ٦٠٧، ٦٠٥	عبد الرحمن بن أزهر
٦٢١	عبد الرحمن بن إبراهيم
٤٨٢	عبد الرحمن بن الحارث
٢٩٠	عبد الرحمن بن المسور
٥٩٣	عبد الرحمن بن جابر
٥٥١	عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة
٥١٣، ٤٦٤	عبد الرحمن بن عبدالعزيز
٦٢٨، ٤٨٦، ٤٠٦، ٣١٨، ٣١٠، ٣٠٨	عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك
٦٢٦، ٤٩٧، ٣١٤، ٣٠٢	
٦٤٥، ٦١٦، ٦٠٦، ٤٥٩، ٢٩٠، ٢٢٨	عبد الرحمن بن عوف
٢٠٤	عبد الرحيم بن سليمان
٣٧٣، ٣٣١، ٣١٤، ٢٩٥، ٢٩٣، ٢٤٩، ٢٤٤، ١٩٥، ١٥٠، ١٤٦	عبد الرزاق
٦١٠، ٦٠٣، ٥٩٧، ٥٨٦، ٥٤٩، ٥٤٦، ٥٣٠، ٥٢٠، ٥١١، ٥٠٣، ٤٩٧، ٤٠٣،	
٣٧١، ٦٥٠، ٦٤٥، ٦٤٣، ٦٤١، ٩	

- عبدالعزير بن عمران ٤٤٨
- عبدالعزير بن عبد الله ٣٥٥
- عبد الله بن عبدالرحمن بن كعب بن مالك ٢٤٥
- عبد الله بن أبي ٢٠٦، ٢٤٥، ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٧٩، ٢٩٤، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٤٧،
٣٧٢، ٣٧١، ٣٦٤، ٣٥٩، ٣٥٨، ٣٥٣، ٥٢
- عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة ٥٧٣، ٥٥٤
- عبد الله بن أبي بكر ٣٨٠، ٥٠٧، ٦٤٤، ٦٥١
- عبد الله بن أبي حذرد الأسلمي ٥٩٤
- عبد الله بن أبي ربيعة ٢٥٥
- عبد الله بن أحمد ٥٧٧
- عبد الله بن أنيس ٣١٦، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢
- عبد الله بن العباس ١٩٩، ٣٩٠
- عبد الله بن المكدم بن عبدالرحمن الثقفي ٥٩٣
- عبد الله بن ثعلبة بن حزمة بن أحرم ٢٢٨
- عبد الله بن جبير ٢٦٥
- عبد الله بن جحش ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ٢٢٨
- عبد الله بن جدعة بن قيس بن عمرو ٢٢٨
- عبد الله بن حيي بن النعمان ٢٢٨
- عبد الله بن حرام ٢٢٨
- عبد الله بن ربيع بن قيس بن عمرو ٢٢٨
- عبد الله بن رواحة ٢٠٦، ٢٢٨، ٢٧٨، ٣٢٠، ٣٩٤، ٥٠٤، ٥٢٢، ٥٢٦، ٥٣٤، ٥٣٦
- عبد الله بن زياد بن سمعان ٥٣٧
- عبد الله بن زيد العجلان ٢٢٩
- عبد الله بن سراقه أخو عمرو ٢٢٩

- عبدالله بن سرخس بن النعمان بن أمية ٢٢٩
- عبدالله بن سعد بن أبي سرح ٥٦٨ ، ٥٦٥
- عبدالله بن سلمة البلوي الأنصاري بالحلف ٢٢٩
- عبدالله بن سلمة بن مالك بن الحارث بن عدي ٢٢٩
- عبدالله بن سليم ٦١٩
- عبدالله بن سهيل بن عمر ٤٥٩ ، ٢٢٩
- عبدالله بن صالح ٦١٦ ، ٣٨٥ ، ٢٥١
- عبدالله بن طارق الظفري البلوي ٢٢٩
- عبدالله بن عبد مناف الأنصاري السلمي ٢٢٩
- عبدالله بن عبدالله بن أبي بن سلول ٢٢٩
- عبدالله بن عتيك ٣١٩ ، ٣١٦
- عبدالله بن عثمان ، أبو بكر الصديق ٢٢٩
- عبدالله بن عمر ٣٠٠ ، ٦٤٣ ، ٣٤٠ ، ٢٨٤
- عبدالله بن عمرو بن حرام ٣٠٠ ، ٢٣٠
- عبدالله بن عمرو بن وهب ثعلبة الخزرجي الأنصاري ٣٠٠
- عبدالله بن عمير الخزرجي ٢٣٠
- عبدالله بن عوسجة العرني ٢٣٠
- عبدالله بن عيسى الأنصاري ٢٢٩
- عبدالله بن قيس بن خالد ٢٣٠
- عبدالله بن قيس بن صخر بن جذام بن ربيعة الخزرجي الأنصاري ٢٣٠
- عبدالله بن كعب بن مالك ٦٢٨ ، ٤٠٦ ، ٣٨٠ ، ٣٠٨
- عبدالله بن محمد ٦٤٣ ، ٦٢٦ ، ٦١٧ ، ٥٠٦ ، ٤٦١
- عبدالله بن محمد الجعفي ٦٤٣
- عبدالله بن مخزومة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبدود ٢٣٠

- عبد الله بن مسعود..... ٢٣٠، ١٨٠، ١٧٩
- عبد الله بن موهب..... ٥٤٠، ٥٣٧
- عبد الله بن وهب..... ٢٥٧، ٣١٠، ٣٧٦، ٤٨٦، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥١٢، ٥١٦، ٥٨٦
- ٦٠٩، ٦٠٨، ٦٠١
- عبد الله بن يوسف..... ٥٧٩
- عبد الله عرفطة..... ٢٣٠
- عبيد بن أبي عبيد الأوسي الأنصاري..... ٢٣٠
- عبيد بن زيد الخزرجي الزرقى..... ٢٣٠
- عبيد الله بن أبي زياد الرصافي..... ٢٥٦
- عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود..... ٣٧١، ٥٤٦، ٦١٢، ٥٩٦، ٥٧٣، ٥٥٣، ٣٥٥
- عبيد الله بن عمرو..... ٥٥١
- عبيد الله بن محمد المؤدب..... ٢٠٠
- عبيدة بن الحارث..... ٢٣٠، ١٧٥، ١٧٥، ١٣٣، ١٣٤
- عتبان بن مالك بن عمرو بن عجلان..... ٢٣١
- عتبة بن أبي وقاص..... ١٥٧، ٢٩٣، ٢٧٥، ٢٦٠
- عتبة بن ربيعة..... ١٧٥، ١٧٤، ١٧٢، ١٧١، ١٦٨، ١٦٠، ١٥٠
- عتبة بن عمرو..... ١٩٨
- عتبة بن غزوان..... ١٣٧، ٢٣١، ١٤٢، ١٤٠، ١٣٨، ١٣٣
- عثمان الجزري..... ٢٩٣، ١٤٦
- عثمان بن عبد الله بن المغيرة..... ١٤٣، ١٤٣، ١٤١، ١٤٠، ١٣٩، ١٣٨
- عثمان بن عفان..... ٥٦٨، ٢٣١، ٢٠٢
- عثمان بن عمر..... ٥١١، ٢٠٢
- عثمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سواد..... ٢٣١
- عثمان بن مظعون..... ٢٣١

- عثمان عبد الله ١٥٤
- عدي بن أبي الزغباء ١٥٥ ، ١٥٤ ، ٢٣١ ، ١٦٣
- عدي بن قيس بن حذافة السهمي ٦١٣
- عَرَابَة بن أوس ٢٨٤
- عروة ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٩٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٧ ، ٤٨٤ ، ٥٢٦ ، ١٥٠ ، ١٨٦ ، ٢٠٥ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٣٣٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥٥
- ١ ، ٣٧٤ ، ٤٣١ ، ٤٣٥ ، ٤٥١ ، ٤٦١ ، ٤٦٤ ، ٤٧١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٩ ، ٥٥١
- ٥٨٣ ، ٦٠٥ ، ٦١١ ، ٦١٦ ، ٦٤٧ ، ٦٥٠ ، ٦٥٤
- عروة بن المغيرة بن شعبة ٦٤٥
- عروة بن عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب ٢٣١
- عروة بن مسعود الثقفي ٤٦٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٥٤ ، ٤٦٧
- عقبة بن أبي معيط ١٨١
- عقبة بن الحارث ٣٢٧
- عقبة بن الحصين بن وبرة الخزرجي ٢٣١
- عقبة بن عثمان ٢٨١
- عقبة بن عمرو الأنصاري أبو مسعود ٢٣١
- عقبة بن وهب ٢٣١
- عقيل بن أبي طالب ١٥٩ ، ١٧٨ ، ١٩٨
- عُقيل بن خالد بن عقيل ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٥١ ، ٣١٠ ، ٣٥٠ ، ٣٨٥ ، ٤٧١ ، ٦١٤ ، ٦١٦
- ١٩ ، ٦٢٨ ، ٦٤٧
- عكاشة بن محسن ١٣٩ ، ١٤٣ ، ٢٣٢ ، ١٣٦
- عكرمة بن أبي جهل ٣٩٩ ، ٤٤١ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٣٩٨ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨
- ٥٧٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٣ ، ٥٨٥
- عكرمة بن أمية ٥٧١

- ٦١٢ عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبدمناف
- ٦١٣ علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص
- ٣٧١ ، ٣٥٥ علقمة بن وقاص
- ٣٦٣ ، ٣٦٢ ، ٢٧٥ ، ٢٣٢ ، ١٧٥ ، ١٦٦ ، ١٦٢ علي بن أبي طالب
- ٧٢ ، ٥٧٨ ، ٦٢٣ ، ٣٧١ ، ٤١٩ ، ٤٥٦ ، ٤٥٩ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٥١٥ ، ٥٤٩ ، ٥٥٢
- ٢٥٠ علي بن المبارك الصنعاني
- ٦٥٣ علي بن عبد الله
- ٢٣٢ عمار بن حزم بن زيد
- ٢٣٢ عمار بن ياسر
- ٣٠٠ عمارة بن مخلد بن الحارث
- ٢٧١ ، ٢٩١ ، ٣٥٤ ، ٤٤٥ ، ١٦٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٣٢
- ٢٥٣ ، ٢٧٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٣ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٥٦
- ٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٩ ، ٤٧٥ ، ٤٨٢ ، ٤٨٧ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥١٥ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٥٦
- ٨ ، ٥٩٤ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦٢٢ ، ٦٤٧
- ١٤٢ ، ٢٠٢ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٤٣ ، ٣٧١ ، ٣٧٤
- ٥٣٧ ، ٥١١ ، ٣٧٦
- ٦٢١ عمر بن محمد بن جبير بن مطعم
- ٢٣٢ عمرو بن أبي سرح
- ٣٣٣ عمرو بن أمية الضمري
- ٢٣٢ عمرو بن إياس
- ٢٣٢ عمرو بن الحارث
- ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥٤
- ١٧٢ ، ١٧١
- ٥٣٠ ، ١٦١ ، ١٥٤ عمرو بن العاص

٣٥٠	عمرو بن ثابت الأنصاري
٣٢٤	عمرو بن حارثة الثقفي
٢٠٤	عمرو بن دينار
٥٤٣	عمرو بن سالم
٢٣٢ ، ١٤٢	عمرو بن سراقه
٣٩٢	عمرو بن سعد القرظي
٤١٥	عمرو بن سعد اليهودي
٥٩٣ ، ٥٩١	عمرو بن شعيب
٤٠٥	عمرو بن عبدود العامري
٢٣٢	عمرو بن عنمة
٢٣٣	عمرو بن عوف حليف لبني عامر بن لؤي
٣٠١	عمرو بن مطرف بن علقمة الأنصاري
٢٣٣	عمرو بن معاذ أخو سعد بن معاذ
٣٠١	عمرو بن معاذ بن النعمان امرؤ القيس
٢٣٣ ، ٢١١ ، ٢١٠ ، ٢٠٩	عمير بن أبي وقاص
١٧٤	عمير بن حمام
٢٣٣	عمير بن عامر ويكنى أبو داود بن مالك
٢٣٣	عمير بن معبد بن الأزعر
٦١٣ ، ٥٦٩ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ١٧٣	عمير بن وهب
٤٩٤ ، ٣٧٥	عنبة بن خالد
٥١٨	عنبة بن سعيد
٦٤٨	عوف بن مالك الأشجعي
٢٣٣	عويم بن ساعدة
٣٣٥	عياش بن أبي ريعة

٢٣٣		عياض بن زهير
٦١٣ ، ٤٠٧ ، ٤٠٣ ، ٤٠٢ ، ٣٨٨ ، ٣٨٧		عينه بن حصن بن بدر
٤٨٢		فاخته بنت عتبة
٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٤٨		فاطمة بنت رسول الله
٢٣٣		فروة بن عمرو
٦٠٤		فروة بن نعامه الجذامي
٦٠١		فروة بن نفثة الجذامي
١٩٨		الفضل بن العباس
٢٤١		فليح
٣٩٠		فيروز الديلمي
٥٦١ ، ٤٧٧ ، ٤٧٥ ، ٣٨٧ ، ٢٥٩		القاسم بن عبد الله بن المغيرة
٤٩٤ ، ٣٧٥		القاسم بن عبد الله بن مهدي الأحمي
٥٤٠ ، ٥٣٧		قيصة بن ذؤيب الكعي
٢٣٣		قتادة بن النعمان
١٩٩		قثم بن العباس
٢٣٣		قدامة بن مظالم الجمحي
٢٣٤		قيس أبو الأخ
٢٣٤		قيس بن صمصمة
٥٦٤		قيس بن عباد بن عبادة
٢٣٤		قيس بن مخلد
٥٦٢ ، ٤٦٧ ، ٤٥٥ ، ٤٤٠		قيس
٥٠٦		
٦٠٣ ، ٦٠١		يبر بن العباس بن عبد المطلب
٥٦٧		كرز بن جابر

- كسرى ٥٦٢ ، ٤٦٧ ، ٤٥٥ ، ٤٤٠
- كعب بن أسد ٣٩١
- كعب بن الأشرف ٣١٢ ، ٤٠٠ ، ٣١١ ، ٣٠٨
- كعب بن زيد بن قيس الأنصاري ٢٣٤
- كعب بن عمير الغفاري ٥٢٩
- كعب بن لؤي ٤٣٧
- كعب بن مالك ٦٣٦ ، ٦٣٤ ، ٦٣٠ ، ٦٢٨ ، ٣٨٩ ، ٣١١ ، ٢٩٤ ، ٢٧٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٣
- كلثوم بن حصين الغفاري ٥٥٣
- كنانة بن أبي الحقيق النضري ٣٨٠
- الليث بن سعد ٦٤٧ ، ٦٢٨ ، ٦١٦ ، ٦١٤ ، ٤٧١ ، ٣٨٥ ، ٢٥١ ، ١٩١
- مالك بن أنس ٥٨٥ ، ٥٨١ ، ٥٧٩ ، ٥٠٦
- مالك بن أوس ابن الحدثان ٢٥٣
- مالك بن الدخشم أو الدخشن ٦٥١ ، ٣٥٢ ، ٦٥١
- مالك بن عمرو ٢٣٤
- مالك بن عوف النصري ٥٩٣ ، ٥٩١
- مالك بن عوف بن سعيد بن يربوع ٦١٣
- مالك بن قدامة ٢٣٤
- مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة ٢٣٤
- مبشر بن عبد المنذر ٢٣٤
- المجذر ١٧٩
- محرز بن وهب ويقال ابن نضلة ٢٣٤
- محلّم بن جثامة الليثي ٥٣٨
- محمد بن أبي عتيق ٣٣٩ ، ١٥٩ ، ١٥٥
- محمد بن إسحاق ٥٥٣ ، ٥٠٧ ، ٤٨٤ ، ١٨٦

٣٧٢	محمد بن إسحاق الثقفي
٢٠٨	محمد بن إسحاق المسي
٥١٨	محمد بن الوليد الزبيدي
٢٥٠	محمد بن ثور
٦٢١ ، ١٩٥	محمد بن جبير
٦٤٥	محمد بن رافع
٥٥٣	محمد بن سلمة
٣١٨	محمد بن سليمان بن أبي رجاء
٤٤٨	محمد بن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالرحمن بن عوف
٤٤٨ ، ٥٣٥ ، ٥٢٩ ، ١٩٤	محمد بن عبد الله
٢٥٩	محمد بن عبد الله بن عتاب
٥٢٧	محمد بن عبد الله بن مسلم
٣٥٠	محمد بن عزيز الأيلي
٣٢٢ ، ٢٥٩ ، ٢٠٨ ، ٢٠٣ ، ١٥٣ ، ١٤٢ ، ١٢٩	محمد بن فليح
٥٦٠ ، ٥٣٦ ، ٤٩٩ ، ٤٩١ ، ٤٨٩ ، ٤٨٥ ، ٤٧٧ ، ٤٧٥ ، ٣٨٧ ، ٣٨٥ ، ٣٤٣ ، ٣٤٢	

٦٢٤

٣٨٠	محمد بن كعب القرظي
٢٣٤ ، ٥٠٧ ، ٤٨٩ ، ٤٠٠ ، ٣١٢ ، ٣٠٩	محمد بن مسلمة
٤٩٤ ، ٣٧٥	محمد بن مهدي
٢٥٥	محمد بن يحيى بن حبان
٥٠٦ ، ٣٠٨ ، ٢٩٢	محمد بن يحيى بن فارس
١٩٧	محمد بن يعقوب
٤٥٩ ، ٥٨٦ ، ٥٤٦	محمود بن مسلمة
١٦١ ، ١٥٣	مخرمة بن نوفل

١٣١	مخشي بن عمرو الجهني
٣٠١	مخيريق النضري الاسرائيلي
٥١٣	مدعم
٢٣٥	المدلجي بن عمرو من بني سليم
٦٣٢ ، ٢٣٥	مرارة بن الربيع العمري
٢٣٥ ، ١٧٤ ، ١٦٢	مرثد بن أبي مرثد
٤٩٩ ، ٤٨٩	مرحب
٥٣٨	مرداس الفدكي
٦١٤ ، ٥٤٢ ، ٤٨٤ ، ٤٦١ ، ٤٥١ ، ٤٣١ ، ٤٧١ ، ٤٣٥	مروان بن الحكم
٣٦٠ ، ٣٥٨ ، ٢٣٥ ، ٣٦٨	مسطح بن أثانة
٢٣٥	مسعود بن أوس
٢٣٥	مسعود بن خلدة بن عامر
٢٣٥	مسعود بن ربيعة بن عمرو القاري
٢٣٥	مسعود بن سعد الأوسي الأنصاري
٣١٦	مسعود بن سنان
٦٤٥ ، ٦٠٩ ، ٦٠١ ، ٥١٦ ، ٤٨٦ ، ٣٣٥	مسلم بن الحجاج
٥٧٧	مسلم بن يزيد
٤٥١ ، ٤٣١ ، ٦١٤ ، ٥٤٢ ، ٤٨٤ ، ٤٧١ ، ٤٦١ ، ٤٣٥ ، ٢٩٠	المسور بن مخزومة
٢٨٨	المسيب بن حزن
٢٣٥ ، ٢٨٨ ، ٢٦٩ ، ١٦٩	مصعب بن عمير
٦١٢	مطيع بن الأسود بن حارثة بن فضلة
٢٣٥	مظهر بن رافع
٦٣٠ ، ٢٧٨ ، ٢٣٥	معاذ بن جبل
٣٤٧	معاذ بن عمرو بن الجموح

- معاذ بن ماعص بن قيس ٢٣٦
- معاوية بن أبي سفيان ٤٤٥
- معبد بن قيس بن صخر ٢٣٦
- معتب بن عبيد حليف لهم ٢٣٦
- معتب بن عوف بن عامر ٢٣٦
- معتب بن قشير بن مليل بن زيد ٢٣٦
- معقل بن المنذر بن سرح ٢٣٦
- معمر بن راشد ٣٣١ ، ٣١٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٣ ، ٢٥٠ ، ٢٤٩ ، ٢٤٤ ، ١٩٥ ، ١٥٠ ، ١٤٦ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٤٠٣ ، ٤٣٥ ، ٤٤١ ، ٤٦١ ، ٤٨٨ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٥٠٣ ،
 ٥١١ ، ٥٢٠ ، ٥٣٠ ، ٥٤٦ ، ٥٤٩ ، ٥٨٦ ، ٥٩٧ ، ٦٠٣ ، ٦٠٧ ، ٦١٠ ، ٦١١ ،
 ٦٥٠ ، ٦٤٣ ، ٦٤١ ، ٦٣٩ ، ٦٢٦ ، ٦١٧
- معمر بن الحارث بن معمر بن حبيب ٢٣٦
- معن بن عدي بن الجعد بن عجلان ٦٥١ ، ٢٣٦
- المغيرة بن شعبة ٦٤٥ ، ٤٦٧ ، ٤٥٥ ، ٤٣٩
- المقداد بن الأسود ٢٣٦ ، ١٧٤ ، ١٧٠ ، ١٣٤
- مقسم مولى ابن عباس ١٤٦ ، ٢٩٣
- مقيس بن صبابه ١٦٨ ، ٥٦٥
- مكرز بن حفص ٤٦٨ ، ٤٥٩ ، ٤٥٤ ، ٤٤٣ ، ٤٤١
- ملاعب الأسنة ٣٣٢ ، ٣٣١
- ملك غسان ٦٣٤
- منبه بن الحجاج ١٦٨
- المنذر بن عمرو ٣٣٢
- المنذر بن قدامة ٢٣٦
- المنذر بن محمد بن أحичة بن الجلاح ٢٣٧

- مهجع مولى عمر ٢٣٧ ، ١٩١
- موسى بن عقبة ١٢٩ ، ١٤٢ ، ١٥٣ ، ١٩٦ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢٤١ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٨ ، ٣٠٣ ، ٣١٢ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٤١٣ ، ٤١٨ ، ٤٢٦ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٨٥ ، ٤٨٩ ، ٤٩١ ، ٤٩٩
- ٥١١ ، ٥٢١ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٣٦ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٦٢٤
- موسى بن هارون ٥٥١
- ميمونة بنت الحارث ٥٢٥ ، ٥٢٢
- نبيه بن الحجاج ١٦٨
- النحاشي ٤٦٧ ، ٤٥٥ ، ٤٤٠
- نجدة الحروري ٢٩٢
- النعمان بن أبي حزمة ٢٣٧
- النعمان بن عصر ٢٣٧
- النعمان بن عمرو بن رفاعة الأنصاري ٢٣٧
- النعمان بن غصن ٢٣٧
- نعيم بن مسعود الأشجعي ٥٨٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠٧ ، ٣٩٧
- نعيما بن عمرو ٢٣٧
- نهيل بن نعمان بن خنساء ٢٣٧
- نوفل بن الحارث ١٩٨ ، ١٧٨ ، ١٥٩
- نوفل بن عبد الله المخزومي ٤٠٥ ، ١٣٨ ، ٣٩٦ ، ١٤٣ ، ١٣٩
- نوفل بن معاوية بن عروة ٦١٣
- هارون بن عبد الله ٣٧١
- هاشم بن الحارث ٥٥١
- هشام بن الوليد بن المغيرة ٦٢٦ ، ٦١٧ ، ٦١٢
- هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب ٦١٣

٢٣٨	هلال بن أبي خولي
٦٣٢ ، ٦٣٥ ، ٢٣٨	هلال بن أمية الواقفي
٥٦٧ ، ٥٥٨ ، ٢٧٢ ، ١٧٦	هند بنت عتبة
٣٨٠	هوزة بن قيس الوائلي
٣٦٠	أم مسطح
١٤٣	الواحد
١٤٣ ، ٢٣٧ ، ١٤٢ ، ١٣٩	واقد بن عبد الله التميمي
١٣٧	واقد بن عبد الله بن عبد مناف
١٤٦ ، ١٤٠	واقد بن عبد الله بن عمرو
٦١١ ، ٥٣٥ ، ٥٢٩ ، ٥٢٧ ، ٥١٣ ، ١٩٤	الواقدي
١٥٧	الوليد بن عتبة
٣٣٥	الوليد بن الوليد
٣٧٢ ، ٣٧١	الوليد بن عبد الملك
١٧٥ ، ١٥٧	الوليد بن عتبة بن ربيعة
٣٧٤	الوليد بن محمد الموقري
٦٢١ ، ٥٣٧	الوليد بن مسلم
٥٩١ ، ٥٧٧	وهب بن جرير
٢٣٨	وهب بن سعد بن أبي سرح
٥٨١	وهب بن عمير
٢٩٢	الوهبي
٥٠٧	يحيى بن آدم
٦٤٧ ، ٦٢٨ ، ٤٧١	يحيى بن بكير
١٨٦	يحيى بن عباد بن هانئ
٢٣٨	يزيد بن الحارث

- يزيد بن رومان ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٩٧ ، ٣٨٠ ، ٦٤٤ ، ٦٥١
- يزيد بن هرمز ٢٩٢
- اليسير بن رزام اليهودي ٣٢٠
- يعقوب بن حميد ٢٠٣
- يعقوب بن سفيان ١٩١ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨
- يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ٥٨٧
- يعقوب بن محمد الزهري ٤٤٨
- يعمر بن مالك بن ثعلبة ٢٦١
- اليمان أبو حذيفة ٢٨٢
- يوسف عليه السلام ٣٣٥
- يونس بن يزيد الأيلي ٢٠٢ ، ٢٥٧ ، ٢٩١ ، ٣٧٦ ، ٤٨٦ ، ٤٩٤ ، ٥١٦ ، ٥٧٧ ،
- ٦٠١ ، ٦٠٩ ، ٣٣٥ ، ٣٧٥ ، ٥٠٥ ، ٥١٢ ، ٦١٩
- يونس بن بكير ١٩٧ ، ٥٤٢ ، ٥٧٣ ، ٥٩٣

٤ - فهرس الأماكن والبلدان

الاسم	الصفحة
أبو قبيس	١٥٧
أحجار الزيت	٤١٥
أحد	٢٥٩
أمج	٥٥٣
أبني	٦٥٤
إضم	٥٣٧
الأبواء	١٦٨ ، ١٣٢
الأحياء	١٣٣
البدائع	٢٦٣
البرك	١٦٤
الجبانة	٢٩٤
الجحفة	١٦٨ ، ١٦٠
الجعرة	٦٠٧
الجموم	٤٢٦
الجنانة	٢٥٧
الحبشة	٤٦٧
الحجاز	١٤٢
الحجر	٦٤٤ ، ٦٤٣
الحجون	٥٦٧ ، ٥٦٦ ، ٥٦٤
الحديثة	٤٦٦ ، ٤٥٢ ، ٤٣٦
الحزورة	٥٦٦
الحمش	٤٥٢

٥٢٤	الخدمة
٤٨٤	الرجيع
٢٦٤	السبخة
٥٣٠ ، ٥٢٩ ، ٥١٥ ، ٤٨٢ ، ٤٦٧ ، ٢٤٧ ، ١٥٤ ، ١٥٣	الشام
٣٤٩ ، ٢٧١	الشعب
٢٥٧	الشوط
١٧٥	الصفراء
٦٢٤ ، ١٣٨	الطائف
٤٦٧	العراق
٤٧٩	العيص
٢٤٢	العريض
١٤٢ ، ١٣٨	الفرع
٥٥٣ ، ٥٤٧	الكديد
٥٧٣ ، ٥٥٣ ، ٥٣٠ ، ٥١١ ، ٤٨٤ ، ٤٨٠ ، ٤٥٩ ، ٤٤٦ ، ١٤٤ ، ١٤٣	المدينة
١٤٠	المسجد الحرام
٢٧٥ ، ٢٦٧	المهراس
٢٩٤	واسط
٥٤٤ ، ٥٤٣	الوتير
٥٨٥	اليمن
٢٥٩	بئر الحماوين
٢٨١	بئر حزم
١٤٢ ، ١٣٨	بحران
٣٠٣ ، ٢٧٦ ، ١٩٣ ، ١٦٨ ، ١٦٥ ، ١٦٣ ، ١٦١ ، ١٥٠	بدر
٤٦٥	بلدح

٦٣٠	تبوك
٥١٥	تيماء
٥٧٣	ثنية العقاب
٤٥٢ ، ٤٣٥	ثنية المرار
٦٥٣ ، ١٨٢ ، ١٦١	ثنية الوداع
٦٤٤	جبلي ضيء
٤٩١	جنفا
٤٠٨ ، ٢٩٥ ، ٢٨٠	حمراء الأسد
٥٩٧ ، ٥٩٥ ، ٥٩٢	حنين
٥١٥ ، ٥١٣ ، ٥١١ ، ٤٨٤ ، ٣٢٠	حجير
٤٦٢ ، ٤٤٦	ذا الحليفة
٥٢٩	ذات أطلاح
٤٩١	ذو الرقية
٤٧٩	ذو المروة
٦٥١	ذو أوان
٤٧٧	ذو الحليفة
٤٥١ ، ٤٣٣	ذي طوى
١٣٣	رابغ
٥٢٥ ، ٥٢٤	سرف
٤٤٦ ، ١٣٠	سيف البحر
٣٢٢	عرفة
١٦٢	عرق الظبية
٣٢٢	عرنة
٥٥٣ ، ٥٤٧ ، ٤٦٤ ، ٤٥١ ، ٤٣٣ ، ٣٢٤ ، ٣٠٥ ، ١٦٧	عسفان

٤٦٧، ٤٣٨	عكاظ
٤٦٤	غدير الأشطاط
١٦٤	غمد ذي يمن
٥١٥	فدك
٥٤٧، ٣٠٤، ١٦٧	قديد
٣٢٠	قرقرة ثبار
٣٥٣، ٣٥١	قفا المشلل
٥٧٢، ٥٦٧، ٥٦٤	كداء
٤٥١، ٤٣٥، ٤٣٤	كراع الغميم
٥٣٦، ٥٣٥، ٥٣٤، ٥٣٣	مؤتة
٣٠٥	محنة
١٦٧، ٥٧٣، ٥٦١، ٥٥٣	مر الظهران
٣٥٤، ١٤٢، ١٣٨	معدن
٥٩٢، ٥٩١، ٥٧٣، ٥٢٤، ٤٨٤، ٤٧٨، ٤٥٩، ١٥٧، ١٥٦، ١٥٤، ١٣٨	مكة
٢٤٢	نبت
٥١٨	نجد
١٥٩، ١٤٤، ١٤٣، ١٤٢، ١٣٨، ١٣٥	نخلة
١٦١	نقب بني دينار
٥١٥، ٥١٣	وادي القرى
٥٢١	يأجج

٥ - فهرس الأمم والقبائل

الاسم.....	الصفحة.....
بلقين.....	٥٣٠.....
بنو النضير.....	٢٤٤.....
بنو جذيمة.....	٥٨٦.....
بنو سليم.....	٣٠١.....
بنو فزارة.....	٣٨٤.....
بنو قريظة.....	٤٠٦.....
بنو قينقاع.....	٢٤٣.....
بنو كعب.....	٥٤٥.....
بنو لحيان.....	٣٢٤.....
بهز.....	٣٥١.....
تنوخ.....	٥٣٤.....
الحبشة.....	٤٦٧.....
خندف.....	١٧٦.....
ذكوان.....	٣٤٢.....
رعل.....	٣٣٥.....
عصية.....	٣٣٢.....
عضل.....	٣٢٨.....
عك.....	٥٧٠.....
غسان.....	٥٣٠.....
القارة.....	٣٢٨.....

٥٣٠.....	كلب
٥٥٣.....	مزينة
٣٤٢.....	المصطلق
٥٩١.....	هوازن

٦ - فهرس الأشعار

الصفحة	صدر البيت القائل
٤٧٩	الله ربي العلي الأكبر أبو بصير الثقفي
٤٨٧	والله لولا الله ما اهتدينا عامر بن الأكوع
٥٢٠	خلوا بني الكفار عن سبيله عبد الله بن رواحة
٥٤٣	اللهم إني ناشد محمداً عمرو بن سالم الخزاعي
٥٦٦	اليوم يوم الملحمة سعيد بن عبادة الأنصاري
٥٧١	وأنت لو رأيتنا بالخدمة حماس بن قيس الديلي
٥٧٢	عدمت بنيي إن لم تروها حسان بن ثابت
٥٧٤	لعمرك إني يوم أحمل راية أبو سفيان بن الحارث
٥٨٨	أريتكم إذ طالبتكم فوجدتكم عبد الله بن علقمة الكناني
٩٠	إذا شئت أن تلقى خليلاً مصافحاً عبيداً لله بن عبد الله بن عتبة
١٦٠	وإما يخرجن طالب طالب بن أبي طالب
١٧٦	أيا عين جودي بدمع سرب هند بنت عتبة
١٧٩	بشر تيمماً إن لقيت البخري المجذر بن عمرو البلوي
٢٦٣	إنا بهذا الجذع لو كان أهله كعب بن مالك الأنصاري
٣٠٤	تهوى على دين أيها الأتلد ابن الحمام
٣٢٦	ما إن أبالي حين أقتل مسلماً خبيب بن عدي الأنصاري
٣٤٥	أمس الجلايب قد عزوا وقد كثروا حسان بن ثابت
٣٥٩	فإن أبي ووالده وعرضي حسان بن ثابت

٧ - فهرس الموضوعات

المقدمة وفيها :

١ - شكر وتقدير ٣

٢ - الافتتاحية ٥

٣ - سبب اختيار الموضوع ٩

٤ - أهميته ١٠

٥ - منهج البحث ١١

٦ - خطة البحث ١٣

التمهيد : في مقدمات عامة بين يدي البحث ، وفيه فصلان : ١٥

الفصل الأول : في فضل الجهاد ومدلول كلمتي السير والمغازي عند المؤرخين ، وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : في الإذن بالجهاد ١٦

المبحث الثاني : في فضل الجهاد وما أعد الله للمجاهدين من الأجر ١٨

المبحث الثالث : في مدلول كلمتي « السير والمغازي » عند المؤرخين ٢٠

المبحث الرابع : في تعريف الغزوة والسرية والبعث وفيه مطلبان :

المطلب الأول : في تعريفها لغة واصطلاحاً ٢٢

المطلب الثاني : في مدلول تلك الألفاظ في القرون الأولى ٢٥

الفصل الثاني : في الدراسات السابقة ونبذة عن موارد الرسالة ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : في الدراسات السابقة ٢٩

المبحث الثاني : في دراسة تحليلية عن بعض موارد الرسالة ٤٦

الباب الأول : في ترجمة الإمام الزهري

وفيهِ فصلان :

الفصل الأول : في حياة الإمام الزهري ومنزلته العلمية ، وفيه ثمانية مباحث :

- المبحث الأول : في اسمه ونسبه وكنيته وصفته ومولده ٦٨
- المبحث الثاني : في نشأته وطلبه للعلم ومنزلته العلمية وفيه مطلبان : ٧١
- المطلب الأول : في نشأته وطلبه للعلم ٧١
- المطلب الثاني : في منزلته العلمية ٧٦
- المبحث الثالث : في شيوخه وأشدهم تأثيراً عليه ، وفيه مطلبان :
- المطلب الأول : في ذكر شيوخه ٨١
- المطلب الثاني : في أبرز شيوخه وأشدهم تأثيراً عليه ٨٤
- المبحث الرابع : في تلاميذه وأبرزهم ، وفيه مطلبان :
- المطلب الأول : في تلاميذه ٩١
- المطلب الثاني : في أبرزهم وأوثقهم فيه ٩٤
- المبحث الخامس : في مراسيله ونسبة التدليس إليه ، وفيه مطلبان :
- المطلب الأول : في مراسيله ٩٨
- المطلب الثاني : في نسبة التدليس إليه ١٠٠
- المبحث السادس : في بعض الشبهات التي أثرت حوله وردّها :
- الشبهة الأولى: في مخالطته ملوك بني أمية ١٠٣
- الشبهة الثانية: في وضعه لحديث «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد» ١٠٧
- الشبهة الثالثة : في اتهامه بالنصب ١١٠
- المبحث السابع : في عقيدته ١١٢
- المبحث الثامن : في وفاته وسنه ١١٤
- الفصل الثاني : في أثره في المغازي ، وفيه ثلاثة مباحث :**
- المبحث الأول : هل له كتاب في المغازي ؟ ١١٧
- المبحث الثاني : في منهجه في رواية المغازي ١٢٢
- المبحث الثالث : في القيمة العلمية لمغازي الزهري ١٢٥

الباب الثاني : في « المغازي » من أول سرية بعثها ﷺ إلى بداية غزوة الحديبية ، وفيه ستة فصول :

الفصل الأول : في الأحداث التي سبقت غزوة بدر الكبرى وفيه مبحثان :

المبحث الأول : في بعث حمزة وغزوة الأبواء وبعث عبيدة بن الحارث .. ١٢٩

المبحث الثاني : في بعث عبد الله بن جحش إلى نخلة ١٣٥

الفصل الثاني : في غزوة بدر الكبرى ، والأحداث التي أعقبتها ، وفيه واحد وعشرون مبحثاً :

المبحث الأول : في تاريخ الغزوة ، وعدد جيش المسلمين والمشركون فيها ١٥٠

المبحث الثاني : في ذكر أحداث الغزوة إجمالاً ١٥٣

المبحث الثالث : في استفتاح أبي جهل ١٨٥

المبحث الرابع : في رمي النبي ﷺ حصيات في وجوه المشركون ١٨٦

المبحث الخامس : في عدد أسرى المشركون ١٩١

المبحث السادس : في نزول الملائكة بدرأ ١٩٣

المبحث السابع : في من الرسول ﷺ على بعض كفار قريش ١٩٤

المبحث الثامن : في مجيء وفد قريش بفداء أسراهم ، وقول النبي ﷺ : لو كان

المطعم حياً الحديث ١٩٥

المبحث التاسع : في مطالبة الأنصار الرسول ﷺ بترك فداء العباس ١٩٦

المبحث العاشر : في مقدار فداء العباس بن عبدالمطلب ١٩٧

المبحث الحادي عشر : في أسر أبي العاص بن الربيع يوم بدر ،

ورد النبي ﷺ ابنته عليه ٢٠٠

المبحث الثاني عشر : في من لم يحضر بدرأ ، وأعطى سهماً ٢٠٢

المبحث الثالث عشر : في اصطفاء الرسول ﷺ سيفه ذا الفقار يوم بدر ٢٠٤

المبحث الرابع عشر : في وقع هزيمة بدر على المشركون ٢٠٥

المبحث الخامس عشر : في محاولة عمير بن وهب قتل النبي ﷺ ٢٠٨

المبحث السادس عشر : في ذكر من شهد بدرًا من المهاجرين والأنصار وحلفائهم رضي الله عنهم	٢١٢
المبحث السابع عشر : في غزوة السويق	٢٤١
المبحث الثامن عشر : في غزوة بني قينقاع	٢٤٣
المبحث التاسع عشر : في غزوة بني النضير وسببها	٢٤٤
المبحث العشرون : في تاريخ الغزوة	٢٤٩
المبحث الحادي والعشرون : في مصير أموال بني النضير	٢٥٣
الفصل الثالث : في غزوة أحد والأحداث التي أعقبتها ، وفيه أربعة عشر مبحثاً :	
المبحث الأول : في سبب وقعة أحد	٢٥٥
المبحث الثاني : في تاريخ الغزوة	٢٥٦
المبحث الثالث : في عدد جيش المسلمين والمشركين يوم أحد	٢٥٧
المبحث الرابع : في ذكر أحداث غزوة أحد إجمالاً	٢٥٩
المبحث الخامس : في ردّ النبي ﷺ بعض الصحابة لصغرهم	٢٨٤
المبحث السادس : في طلب الأنصار من النبي ﷺ الاستعانة بحلفائهم من اليهود	٢٨٦
المبحث السابع : في قتل النبي ﷺ أبي بن خلف يوم أحد	٢٨٧
المبحث الثامن : في إلقاء النوم على المسلمين يوم أحد	٢٩٠
المبحث التاسع : في شهود النساء الغزوات	٢٩١
المبحث العاشر : في ما لقيه النبي ﷺ يوم أحد	٢٩٣
المبحث الحادي عشر : في مقتل حمزة رضي الله عنه	٢٩٦
المبحث الثاني عشر : في تسمية من استشهد بأحد من طريق الزهري	٢٩٩
المبحث الثالث عشر : في كيفية دفن شهداء أحد وعدم الصلاة عليهم	٣٠٢
المبحث الرابع عشر : في غزوة بدر الآخرة	٣٠٣

الفصل الرابع : في الأحداث التي وقعت بعد غزوة أحد حتى بداية غزوة بني المصطلق ، وفيه تسعة مباحث :

- المبحث الأول : في غزوة بني سليم ببحران بناحية الفرع ٣٠٧
- المبحث الثاني : في مقتل كعب بن الأشرف ٣٠٨
- المبحث الثالث : في سرية مقتل ابن أبي الحقيق ٣١٤
- المبحث الرابع : في سرية عبدا لله بن رواحة إلى اليسير بن رزام اليهودي بخير ٣٢٠
- المبحث الخامس : في سرية عبدا لله بن أنيس إلى سفيان بن عبدا لله بن نجيح الهذلي ٣٢٢
- المبحث السادس : في غزوة الرجيع ٣٢٤
- المبحث السابع : في سرية بئر معونة ٣٣١
- المبحث الثامن : في خبر وقعة بئر معونة على النبي ﷺ والمسلمين ٣٣٥
- المبحث التاسع : في غزوة ذات الرقاع ٣٣٨

الفصل الخامس : في غزوة بني المصطلق من خزاعة وهي غزوة « المريسيع » ، وفيه ثمانية مباحث :

- المبحث الأول : في تاريخ الغزوة ٣٤٢
- المبحث الثاني : في مقولة عبدا لله بن أبي في غزوة بني المصطلق ٣٤٣
- المبحث الثالث : في حديث الإفك وبراءة عائشة رضي الله عنها ٣٥٥
- المبحث الرابع : في الذي تولى كبر الإفك ٣٧٠
- المبحث الخامس : في أهل الإفك ٣٧٣
- المبحث السادس : في سبي جويرية بنت الحارث ٣٧٤
- المبحث السابع : في ضرب صفوان لحسان بالسيف ٣٧٦
- المبحث الثامن : في مقدار سبي بني المصطلق ٣٧٧

الفصل السادس : في غزوة الخندق والأحداث التي أعقبتها ، وفيه تسعة مباحث :

- المبحث الأول : في سبب الغزوة ٣٨٠

- المبحث الثاني : في تاريخ الغزوة ٣٨٥
- المبحث الثالث : في أحداث غزوة الخندق إجمالاً ٣٨٦
- المبحث الرابع: في هم الرسول ﷺ بعقد الصلح بينه وبين غطفان وعدوله عن ذلك ٤٠٢
- المبحث الخامس : في شهداء المسلمين وقتلى المشركين يوم الخندق ٤٠٥
- المبحث السادس : في غزوة بني قريظة وتحديد خروجه إليهم وفيه ثلاثة مطالب:
- المطلب الأول : في تحديد خروجه إليهم ٤٠٦
- المطلب الثاني : في تخذيل نعيم بن مسعود الأحزاب ٤٠٧
- المطلب الثالث : في أحداث غزوة بني قريظة إجمالاً ٤١٣
- المبحث السابع : في غزوة بني لحيان ٤٢٣
- المبحث الثامن : في سرية زيد بن حارثة إلى بني سليم بالجموم ٤٢٦
- المبحث التاسع: في سرية زيد بن حارثة إلى بني فزارة لقتل أم قرفة ٤٢٧
- الباب الثالث: من غزوة الحديبية إلى نهاية غزوة تبوك ، والأحداث التي أعقبتها، وفيه خمسة فصول :

الفصل الأول: في غزوة الحديبية ، وفيه ثمانية مباحث :

- المبحث الأول: في سبب الغزوة ٤٣١
- المبحث الثاني : في أحداث الغزوة إجمالاً ٤٣٥
- المبحث الثالث : في أول من بايع بيعة الرضوان ٤٤٨
- المبحث الرابع : في أحداث الغزوة وشروط الصلح ٤٥١
- المبحث الخامس : في استشارة النبي ﷺ أصحابه في بعض أموره ، وفيه مطلبان :
- المطلب الأول : في استشارته ﷺ أصحابه في قريش ٤٦١
- المطلب الثاني : في استشارته ﷺ أم سلمة في عدم امثال أصحابه لما أمرهم بالتحلل ٤٦٤

- المبحث السادس : في استثناء النساء من شرط صلح الخديبية ٤٧١
- المبحث السابع : في ما ظهر من علامات النبوة في الخديبية ٤٧٥
- المبحث الثامن : في قصة أبي بصير وأبي جندل رضي الله عنهما ٤٧٧
- الفصل الثاني : في غزوة خيبر والأحداث التي أعقبتها ، وفيه عشرون مبحثاً:**
- المبحث الأول : في سبب الغزوة ٤٨٤
- المبحث الثاني : في تاريخ الغزوة ٤٨٥
- المبحث الثالث : في استشهاد عامر بن الأكوع ٤٨٦
- المبحث الرابع : في فتح خيبر على يد علي رضي الله عنه ٤٨٨
- وقتلته مرحباً اليهودي ٤٨٨
- المبحث الخامس : في موقف بني فزارة من أهل خيبر ٤٩١
- المبحث السادس : في قصة الرجل الذي قتل نفسه ٤٩٢
- المبحث السابع : في اصطفاء الرسول ﷺ صفية بنت حيي رضي الله عنها ٤٩٤
- وزواجه بها ٤٩٤
- المبحث الثامن : في محاولة قتل النبي ﷺ بالسم ٤٩٦
- المبحث التاسع : في أثر ذلك السم على النبي ﷺ ٥٠٣
- المبحث العاشر : في فتح خيبر هل كان صلحاً أم عنوة ٥٠٤
- المبحث الحادي عشر : في تقسيم غنائم خيبر على أهل الخديبية ٥١١
- المبحث الثاني عشر : في غزوة وادي القرى ٥١٣
- المبحث الثالث عشر : في رجوع النبي ﷺ من خيبر ونومهم عن صلاة الصبح ٥١٦
- المبحث الرابع عشر : في سرية أبان بن سعيد بن العاص إلى نجد ٥١٨
- المبحث الخامس عشر : في عمرة القضاء ٥٢٠
- المبحث السادس عشر : في سرية ابن أبي العوجاء السلمي إلى بني سليم ٥٢٧
- المبحث السابع عشر : في سرية كعب بن عمير الغفاري إلى قضاة من ناحية الشام ٥٢٩
- المبحث الثامن عشر : في سرية ذات السلاسل ٥٣٠

المبحث التاسع عشر : في غزوة مؤتة ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : في تعيين الأمراء لجيش مؤتة ٥٣٣

المطلب الثاني : في بكاء عبدا لله بن رواحة وسببه ٥٣٦

المبحث العشرون : في إرسال النبي ﷺ سرية إلى إضمّ وقتلهم رجلاً بعد إسلامه ٥٣٧

الفصل الثالث : في فتح مكة شرفها الله والأحداث التي أعقبتها ، وفيه عشرة مباحث :

المبحث الأول : في سبب هذه الغزوة ٥٤٢

المبحث الثاني : في تاريخ خروج النبي ﷺ إلى مكة وعدد جيشه ٥٤٦

المبحث الثالث : في كتابة حاطب رضي الله عنه لأهل مكة يخبرهم

بمسير الرسول ﷺ ٥٤٩

المبحث الرابع : في مسير النبي ﷺ لفتح مكة ٥٥٣

المبحث الخامس : في منزل رسول الله ﷺ في مكة زمن الفتح ٥٧٦

المبحث السادس : في قتل خزاعة رجلاً من هذيل بعد تحريم مكة ٥٧٧

المبحث السابع : في كيفية دخول النبي ﷺ مكة عام الفتح ٥٧٩

المبحث الثامن : في تكسير النبي ﷺ للأصنام التي حول الكعبة ٥٨٠

المبحث التاسع : في قصة إسلام صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل ٥٨١

المبحث العاشر : في سرية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة ٥٨٦

الفصل الرابع : في غزوة حنين والطائف ، وفيه عشرة مباحث :

المبحث الأول : في سبب الغزوة ٥٩١

المبحث الثاني : في تاريخ الغزوة ٥٩٦

المبحث الثالث : في خروج النبي ﷺ إلى حنين ومروره بذات أنواط ٥٩٧

المبحث الرابع : في إعجاب المسلمين بكثرتهم ٥٩٩

المبحث الخامس : في وقائع المعركة ٦٠١

المبحث السادس : في إعطاء المؤلف قلوبهم من غنائم حنين ٦٠٩

المبحث السابع: في قدوم وفد هوازن على النبي ﷺ مسلمين

ورد السي إليهم ٦١٤

المبحث الثامن: في موقف الأنصار من تقسيم الغنائم ٦١٧

المبحث التاسع: في جفاء الأعراب وحلم النبي ﷺ ٦٢١

المبحث العاشر: في حصار الطائف ٦٢٤

الفصل الخامس: في غزوة تبوك والسرايا التي أعقبتها ، وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول: في تاريخ الغزوة ٦٢٦

المبحث الثاني: في تخلف بعض المسلمين عن غزوة تبوك ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: في تخلف كعب بن مالك ٦٢٨

المطلب الثاني: في تخلف أبي لبابة ٦٣٩

المطلب الثالث: في تخلف بعض المسلمين من أسلم وغفار ٦٤١

المبحث الثالث: في أحداث متفرقة حصلت في الغزوة وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: في نزول النبي ﷺ الحجر ٦٤٣

المطلب الثاني: في صلاة عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه بالنبي ﷺ ٦٤٥

المطلب الثالث: في إعطاء الرسول ﷺ سره لحذيفة في شأن بعض المنافقين ٦٤٧

المطلب الرابع: في إخبار النبي ﷺ بخمس خصال تقع قبل قيام الساعة ٦٤٨

المبحث الرابع: في خير مسجد الضرار ٦٥٠

المبحث الخامس: في خروج الغلمان إلى ثنية الوداع لتلقي النبي ﷺ عند رجوعه

من تبوك ٦٥٣

المبحث السادس: في سرية أسامة بن زيد إلى « أُنْثَى » ٦٥٤

الخاتمة ٦٥٦

ثبت المصادر والمراجع ٦٤٨

الفهارس العامة :

١ - فهرس الآيات القرآنية ٦٧٤

- ٢ - فهرس الأحاديث النبوية والآثار ٦٧٩
- ٣ - فهرس الأعلام ٦٩١
- ٤ - فهرس الأماكن والبلدان ٧٢٩
- ٥ - فهرس الأمم والقبائل ٧٣٤
- ٦ - فهرس الأشعار ٧٣٦
- ٧ - فهرس الموضوعات ٧٣٧